

فهرست الجلد الاول من تفسير القاضى

سورة	صحيفة	سورة	صحيفة
الجزء الاول	٠٠٣	٨ سورة الانفال	٤٦٣
١ سورة الفاتحة مكية وهي	٠٠٣	الجزء العاشر	٤٧٦
سبعة آيات		٩ سورة التوبة	٤٨٧
٢ سورة البقرة	٠١٣	الجزء الحادى عشر	٥١٦
الجزء الثانى	١١٨	١٠ سورة يونس	٥٢٧
الجزء الثالث	١٧٣	١١ سورة هود	٥٥٣
آية الكرسي	١٧٤	الجزء الثانى عشر	٥٥٤
٣ سورة آل عمران	١٩٢	١٢ سورة يوسف	٥٨٣
الجزء الرابع	٢١٩	الجزء الثالث عشر	٥٩٩
٤ سورة النساء	٢٥٥	١٣ سورة الرعد	٦١٣
الجزء الخامس	٢٦٨	السجدة الثانية	٦١٩
الجزء السادس	٣١٣	١٤ سورة ابراهيم	٦٢٧
٥ سورة المائدة	٣٢١	١٥ سورة حجر	٦٤٣
الجزء السابع	٣٥٣	الجزء الرابع عشر	٦٤٣
٦ سورة الانعام	٣٦٩	١٦ سورة نحل	٦٥٦
الجزء الثامن	٣٩٧	السجدة الثالثة	٦٦٨
٧ سورة الاعراف	٤١٣	الجزء الخامس عشر	٦٨٧
الجزء التاسع	٤٣٥	١٧ سورة اسرى	٦٨٧
السجدة الاولى	٤٦٢	السجدة الرابعة	٧١٥

﴿ تفسیر القاضی الیضاوی ﴾

الجزء الاول من تفسیر انوار التنزیل و اسرار التأویل * تألیف امام
المحققین * وقدوة اجلاء المدققین * القاضی ناصر الدین ابی الخیر
عبدالله بن عمر بن محمد الشیرازی الیضاوی * والی قضاء قرية
من اعمال شیراز توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة *
وبهامشه تفسیر الجلالین تألیف العلامة جلال الدین
محمد بن احمد المحلی الشافعی رضی الله عنهم
وفضلا الله بهم آمین



معارف عمومیہ نظارت جلیہ سنک ۲۵۷ نوسرو ولی ۲۷ محرم سنہ ۱۳۱۶
ولی ۲۶ مایس سنہ ۱۳۱۴ تاریخ علی رخصتہ سنی حائر در



درس عبادت



۱۳۱۴

﴿ تفسير الجلالين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه

مكافئا لمزيدة * والصلاة

والسلام على سيدنا محمد وآله

وحسبه وجنوده * هذا

ما اشتدت اليه حاجة الراغبين *

في تكملة تفسير القرآن الكريم

الذي انعم الله الامام السلامة

المحقق جلال الدين * محمد بن

احمد الحلبي الشافعي رحمه الله

وتتبع ما فاته وهو من اول

سورة البقرة الى آخر الاسراء

بتمة على عمله من ذكر

ما يفهم به كلام الله تعالى

والاعتماد على ارجح الاقوال

واعراب ما يحتاج اليه وتنبه

على القراءات المختلفة المشهورة

على وجه لطيف وتيسير

وجيز وترك التلويل بذكر

اقوال غير مرضية *

واعاريج عملها كتب

العربية * والله اسأل النفع

به في الدنيا واحسن الجزاء

عليه في العقبى بتمه وكرمه

تفسير القاضي البضاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * فتحدى
بأقصر سورة من سورة مضاعف الخطباء من العرب العرباء فلم يجده
قدرا * واختم من تصدى لمراضته من فصحاء عدنان وبلغاء خطان
حتى حبسوا انهم سحرُوا تسحيرا * ثم بين للناس ما نزل اليهم حسب
ما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته ولينذركم اولوا الالباب تذكيرا *
فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات من ام الكتاب * واخر
متشابهات من رموز الخطباء * تاويلا وتفسيرا * وبرز غوامض الحقائق
* ولطائف الدقائق * لينجلي لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس
الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا * ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها *
من نصوص الآيات والمآلها * ليذهب عنهم الرجس ويبهرهم بظهورها *
فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد * فهو في الدارين حليم وسعيد *
ومن لم يرفع اليه رأسه * واطفا نراسه * يشذ ذمها ويصل سعيها *
فياراجب الوجود * ويقاضى الجود * ويقاضى كل مقصود * صل عليه صلاة
توازي غناه * ونجاذي عناده * وعلى من اعانه وقرر بنيانه تقرر اوائس
عليان من بركاتهم واسلك بنامبالك امانتهم * وسلم عليهم وعليها تسليما كثيرا
﴿ وبعد ﴾ فان اعظم العلوم مقدارا * وارفعها شرفا وشارعا علم التفسير
الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها * ومبنى قواعد الشريعة واساسها

(لا يلق)

(فاتحة الكتاب مكية سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حجلة خيرية

فصد بها الثناء على الله

بمضمونها من انه تعالى مالك

جميع المجد من الخلق او مستحق

لان يحمدهم والله علم على

المعبود بحق (رب العالمين)

اي مالك جميع الخلق من الانس

والجن والملائكة والدواب

وغيرهم وكل منها يطلق

عليه عالم يقال عالم الانس وعالم

الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه

بالياء والنون ولو العلم على غيرهم

وهو من العلامة لانه علامة

على مواعده (الرحمن الرحيم)

اي ذي الرحمة وهي ارادة الخير

لا اله (ملك يوم الدين) اي

الجزاء وهو يوم القيامة وخص

بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه

لاحد الا الله تعالى بدليل ان

الملك اليوم لله ومن قرأ بآل

فناء مالك الامر كله في يوم

القيامة اذ هو موصوف بذلك

دائما كتفاخر الذنب فصح

وقوعه صفة للمعرفة (اياك

نعبدوايك نستعين) اي تحضرك

بالعبادة من توحيد وغيره

وتطلب المعونة على العباد

لا يلق لتعاليمه والتصدى للتكلم فيه * الامن برع في العلوم الدينية كلها

اصولها وفروعها * وفاق في الضاعات العربية * والقنون الادبية *

باتواعها * ولطال ما احدث فني ان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي

على صفوة ما بلغني من عظمة الصحابة وعلماء التابعين * ومن دونهم

من السلف الصالحين * وينطوي على نكت بارعة * ولطائف رائعة *

استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل التأخرين * وامثال المحققين * ويعرب

عن وجوه القراءات المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين * والشواذ

المروية عن القراء المعبرين * الا ان قصور بضاعتني يبطئ عن الاقدام *

ويمعني عن الانتصاب في هذا المقام * حتى سنح لي بعد الاستشارة

باصم به عزيمي على الشروع في ابدته * والانيان بما قصده * ناويا

ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التزيل * واسرار التأويل * فها انا الان اشعر

وبحسن توفيقه اقول * وهو الموفق لكل خير ومعنى كل مسئول *

(سورة فاتحة الكتاب) وتسمى القرآن لانها مفتحة ومبدأ فكأنها اصله

ومنشأه ولذلك تسمى اساسا لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله

سبحانه وتعالى والتبدي بامرءه ولهي وبيان وعده ووعيد او على جملة

معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق

المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكثر

والواقية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة

لاشتغالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها واستحبابها فيها والشافية

والشفاء لقوله عليه الصلوة والسلام هي شفاء من كل داء * والسبع الثاني

لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون نعمت عليهم

ومنهم من عكس وثني في الصلوة او الاتزال ان صح انها نزلت بمكة

حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها مكية

لقوله تعالى * ولقد آتيناك سبعا من الثاني * وهو مكي بالضم

(بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة

وقتها وما وابن المبارك رحمة الله تعالى والشافعي وخالفهم قراء المدينة

والبصرة والشام وقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة

رحمة الله تعالى فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن

الحسين عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى ولنا احاديث كثيرة

منها ماروى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال
 فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة
 رضى الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله
 الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها
 آية برأسها ام بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله سبحانه
 وتعالى والوافق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن
 حتى لم تكتب آمين * والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان
 الذى يتلوه مقروء وكذلك يضر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك
 اولى من ان يضر ابدأ لعدم ما يبطئه وما يدل عليه او ابتدأ لزيادة
 اضماره وتقديم الممول هنا اوقع كما في قوله * بسم الله مجريها * وقوله
 * اياك نعبد * لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم ووافق
 للوجود فان اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آية
 لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يتبدى شرعاً ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله
 عليه الصلوة والسلام * كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو ابتداء * وقيل
 الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله تعالى اقرأ وهذا وما بعده مقول على
 السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله
 وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم
 الحرفية والجرا كما كسرت لام الامر ولام الانضاق داخلة على المظهر
 فصلة بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء
 التى حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنت اوائلها على السكون
 وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يتدأوا بالمتحرك
 ويقفوا على الساكن ويشهد له تصرفه على اسماء واسمى وسى
 وسميت ومجى سى كهدى لغة فيه قال * والله اسمك سى مبارك *
 آتراك الله به اشارك * والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو
 لانه رفعة للمسمى وشعار له * ومن السنة عند الكوفيين واصله وسم
 حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقول اعلا له ورد بان الهمزة
 لم تعمد داخلة على ما حذفت صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم
 قال * بسم الذى في كل سورة سمه * والاسم ان اردبه اللفظ فغير المسمى
 لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الاعم والاعصار

وغيرها (اهدنا الصراط
 المستقيم) اى ارشدنا اليه
 ويبدل منه (صراط الذين
 انعمت عليهم) بالهداية ويبدل
 من الذين يصله (غير
 المغضوب عليهم) وهم اليهود
 (ولا) وغير (الضالين)
 وهم النصارى ونكتة البديل
 افادة ان المهتدين ليسوا يهود
 ولا نصارى والله اعلم
 بالصواب واليه المرجع والمآب
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
 كثيراً دائماً ابداً وحسبنا
 الله ونعم الوكيل ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلى العظيم
 سورة البقرة مدنية مائتان
 وست اوسيع وثمانون آية ﴿
 (بسم الله الرحمن الرحيم الم)
 الله اعلم بمراده بذلك (ذلك)
 اى هذا (الكتاب) الذى
 يقرؤه محمد (لأريب) شك
 (فيه) انه من عند الله وحجة
 التنى خبر مبسوده ذلك
 والاشارة به للتعظيم (هدى)
 خبران اى هاد (للمتقين)
 الصائرين الى التقوى بامتنال
 الاوامر واجتناب النواهي
 لا تقاهم بذلك النار (الذين

وتتعدد تارة ويحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اریده ذات
 التي فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى * تبارك اسم
 ربك * وسبح اسم ربك * المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه
 وتعالى وصفاته عن التقاض يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن الزفت
 وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كافي قول الشاعر * الى الحول ثم اسم
 السلام عليكما * وان اریده الصفة كما هو رأى الشيخ ابى الحسن الاشعري
 انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى الى ما هو غيره وإلى
 ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة
 بذكر اسمه او للفرق بين اليقين والتبعين ولم تكتب الالف على ما هو
 وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله الله
 فحدقت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه
 يخص بالمعبود بالحق والاله في اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق
 واشتقاقه من الله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل
 من الله اذا تغير لان القول يتغير في معرفته او من الهت الى فلان ابي
 سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته
 او من الله اذا فرغ من امر نزل عليه وآله غيره اجاره اذ العائد يفرغ اليه
 وهو يجير حقيقة او يزعمه او من الله التصيل اذا اولع بامه اذ العباد يولمون
 بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تغير وتخط عقله وكان اصله ولاه
 فقلبت الواو همزة لاستقلال الكسرة عليها استقل الضمة في وجوه فقيل
 الله كانه واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر
 لاه بليه لياها لاه اذا احتجب وارقع لانه سبحانه وتعالى محجوب عن ادراك
 الابصار ومرقع عن كل شيء مما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر * كلغة
 من ابى رباح * يشهدا لاه الكبار * وقيل علم لقائه الخصوصية لانه
 يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجرى عليه صفاته ولا يصلح له
 نما بطلق عليه سواء ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لاله الا الله توحيدا
 مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والظاهر انه وصف في اصله
 لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالعلم مثل الزيا
 والصق اجرى مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به
 وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار

يؤمنون) يصدقون (باليب)
 يغالب عنهم من البت والحنة
 والبار (ويقومون الصلوة)
 اي يأتون بها بحقوقها (وعا
 رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون)
 في طاعة الله (والذين يؤمنون
 بما أنزل اليك) أى القرآن
 (وما أنزل من قبلك) أى
 التوراة والانجيل وغيرها
 (وبالآخرة هم يوقنون)
 يعلمون (اولئك) الموصوفون
 بما ذكر (على هدى من ربهم
 واولئك هم المفلحون)
 الفائزون بالجنة الناجون من النار
 (ان الذين كفروا) كاذبي
 جهنم وأنى لهم ونحوها (سواء
 عليهم أنذرتهم) بتحقيق الهمزتين
 وابدال الثانية ألفا وتسهيلها
 وادخال الف بين المسهلة
 والاخرى وتركه (ألم ننبذهم
 لا يؤمنون) لم ألم الله منهم ذلك
 فلا تقطع في ايمانهم والافتقار
 اعلام تحجوب (ختم الله على
 قلوبهم) طبع عليها واستورق
 فلا يدخلها خبر (وعلى سمعهم)
 أى مواضع فلا ينفقون بما
 يسمعون من الحق (وعلى ابصارهم

امر آخر حقيقى او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولائه
لولد على مجرد ذبته الخصوص لما نادى ظاهر قوله سبحانه وتعالى * وهوا لله
فى السموات * معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين
مشاركا للآخر فى المعنى والتركيب وهو حاصل بينهما فى الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسرانية ضرب بحذف الالف الاخيرة وادخل اللام
عليه وقصم لاه اذا افتتح مقابلة او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الله
لحن قصده الصلوة ولا ينقده صريح اليمن وقد جاء لضرورة الشعر
* الا لا بارك الله فى سهيل * اذا ماله برك فى الرجال * والرحمن الرحيم
اسمان بيا للمبالغة من رحم كالتضامن من غضب. والعلم من علم والرحمة
فى اللغة رقة القلب والنعاط يقتضى الفضل والاحسان ومنه الرحم لانعاطفها
على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الصفات التى هى افعال
دون المبادئ التى تكون اتصالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما تؤخذ
تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية ففى الاول قيل يارحم الدنيا
لانه يعلم المؤمن والكافر ورحم الآخرة لانه يحصى المؤمن وعلى الثانى
قيل يارحم الدنيا والآخرة ورحم الدنيا لان التم الآخروية كلها جسام
واما التم الدينيوية فخلية وحقيقة وانما قدم والقياس يقتضى الترقى
من الأدنى الى الأعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه
لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة فانها وذلك
لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه وانسائه يريد به
جزيل ثواب واجيل ثناء او يزج رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم
انه كالواسطة فى ذلك لان ذات التم ووجودها والقدر على ايصالها
والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التى بها يحصل
الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحمن
لما دل على جلال التم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها
فيكون كالسنة والردف له اول المحافظة على رؤس الآتى والاعظم
انه غير مصروف وان خطر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مؤث
على فعل او فعلاته الحائقة بما هو الغالب فى بابه وانما خص التسمية
بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به فى جماع الامور

غشاة غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم)
قوى دائم * ونزل فى المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر) أى يوم القيامة لانه آخر الايام (وما هم
بمؤمنين) روى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها
(يخادعون الله والذين آمنوا) يظهر خلاف ما أبهتوه
من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدينيوية (وما يخادعون
الا أنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيقتضون فى الدنيا
باطلاع الله نيه على ما أبهتوه ويمابقون فى الآخرة (وما
يشعرون) يعلمون أن خداعهم لانفسهم والمخادعة ههنا من واحد
كما قبلت اللس وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون
(فى قلوبهم مرض) شك وتفاق فهو بمرض قلوبهم أى يضمها
(فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم
عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى
بى الله وبالتخفيف أى

هو العبود الحقيقي الذي هو مولى التمس كلها طاعها وأجلها جليلها
وحقيرها فيتوجه بشرائعه الى جنب القدس ويسكن بحبل التوفيق
ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره (الحمد لله) الحمد هو التناء
على الجليل الاختيارى من نعمة أو غيرها والمدح هو التناء على الجليل مطلقا
تقول حدث زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته
وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولوا عملا واعتقادا قال * افادتك
النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا * فهو اعم منهما من وجه
واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها
لخفاء الاعتقاد وما فى آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعبادة
فيه فقال عليه الصلوة والسلام * الحمد رأس الشكر لما شكر الله من لم يحمده *
والحمد يقض الحمد والكفران يقضى الشكر ورفع بالابتداء وخبره لله واصله
النصب وقد قرئ * وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته دون
تجدده وحدوثه وهو من المصادر التى تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد
تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل
اجد ان الحمد ما هو * ولا يستغرق اذا الحمد فى الحقيقة كله له اذ ما من خير
الا هو مولاه بوسط او بغير وسط كما قال * وما بكم من نعمة فن الله * وفيه
اشارة بان الله تعالى حتى قادر مرید عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا
شأنه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالنكس تنزيلا لهما من حيث
انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة (رب العالمين) الرب فى الاصل
مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة
كالصوم والعدل وقيل هو نعمت من ربه يرضه فهو رب كقولك نعم بيم
فهو ثم نعم سعى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربىه ولا يطلق على غيره
تعالى الا مقيدا كقوله * ارجع الى ربك * والعالم اسم لما يعلمه الصانع وهو
كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها واقطارها الى مؤثر
واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس
المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل
اسم وضع لتدوى العلم من الملائكة والقلوب وتناوله لتبهرهم على سبيل
الاستبصار وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث
انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم

فى قولهم آتانا (واذا قيل لهم)
اى لهؤلاء (لا تقسندوا)
فى الارض) بالكفر والتوبيخ
عن الايمان (قالوا انما نحن
مصلحون) وليس مانحن فيه
بفساد قال الله تعالى ردا
عليهم (الا) للتنبيه (انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون)
بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس) اصحاب النبى
(قالوا انؤمن كما آمن السفهاء)
الجهال اى لا تفعل كفعالهم
قال تعالى ردا عليهم (الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون)
ذلك (واذا لقوا) اصله لقوا
حذفت الضمة للاستتقال ثم
الياء لالتقاء ساكنة مع
الواو (الذين آمنوا) قالوا
آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا
(الى شياطينهم) رؤسائهم
(قالوا انا معكم) فى الدين
(انما نحن مستهزؤن) بهم
بانظار الايمان (الله يستهزئ
بهم) يجازيهم باستهزائهم
(ويمدهم) بمهلهم (فى طغائهم)
تجاوزهم الحسد بالكفر
(يسمعون) يرددون تحمينا
خال (اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى) اى

بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما
وقال تعالى * وفي افسكم افلاتبصرون * وقرئ رب العالمين بالنصب
على المدح او الذم او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات
كما هي مفقورة الى الحدوث حال حدوثها فهي مفقورة الى البقي حال بقائها
(الرحمن الرحيم) كروا لتعليل على ما سنده (مالك يوم الدين)
قرأه حاصم والكسائي ويقوب ويضده قوله تعالى * يوم لاملك نفس
لنفس شيئا والا امر يومئذ لله * وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه
قراءة اهل الحرمين ولقوله * لمن الملك اليوم * ولما فيه من التعظيم والملك
هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف
بالامر والنهي في الامور من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ
الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال وملك بالرفع منونا ومضافا على انه
خير مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء
ومنه كما تدبر تدان وبيت الحامة * ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم
كما دناوا * اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به
على الاتساع كقولهم يسارق الليلة اهل الدار ومعاذ ملك الامور يوم الدين
على طريقة * ونادى اصحاب الجنة * اوله الملك في هذا اليوم على وجه
الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوع صفة للمعرفة وقيل
الدين الثرية وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم
بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرد تعالى بيقود الامر فيه واجراء هذه الاوصاف
على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين رباهم منعما عليهم بالنعم كلها
ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب
للدلالة على انه الحقيق بالحمد لاحد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة
سواء فان ترتب الحكم على الوصف يشتر بملئته له وللانتمار من طريق
المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمده فضلا
عن ان يبعد ليكون دليلا على ما بهد فالوصف الاول لبيان ماهو الموجب
للحمد وهو الابداء والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك
مختار فيه ليس يصدر منه لا يجاب بالذات او وجوب عليه قضية
بسوابق الاعمال حتى يستحق بالحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه
عالم لا يقبل الشراكة وقضين الوعد للحمادين والوعيد للمعزيين

استبدلوا به (فارجعوا) (فارجعوا) (فارجعوا)
اي ما رجعوا فيها بل خسروا
لصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم (وما كانوا مهتدين)
فيا فعلوا (مثلهم) صفتهم
في خافتهم (كمثل الذي استوقد)
اوقد (نارا) في ظلمة (فلما)
اضاءت (انارت) (ما حوله)
فابصر واستدق وامن بما يحاط به
(ذهب الله بنورهم) اطفاء
وجمع الضمير مراعاة لمعنى
الذي (وتركهم في ظلمات)
لا يبصرون (ما حولهم متحيرين)
عن الطريق خائفين فكذلك
هؤلاء آمنوا باظهار كلمة
الايمان فاذا ماتوا جاءهم
الظوف والمذاب هم (صم)
عن الحق فلا يسمعون سماع
قبول (بكم) خرس عن الخبر
قبلا يقولونه (عمى) عن
طريق الهدى فلا يروونه
(فهم لا يرجعون) عن الضلالة
(او) مثلهم (كصيب) اى
كاصحاب مطر واصله صوب
من صاب يصوب اى يتزل
(من السماء) السحاب (فيه)
اى السحاب (ظلمات)
مكاثفة (ورعد) هو الملك
الموكل به وقيل صوته (وبرق)

لعمان سوطه الذي يزجره *
 (يجمعون) اى اصحاب
 الصيب (اصابعهم) اى
 اناملها (في آذانهم من) اجل
 (الصواعق) شدة صوت
 الرعد لتلاسموها (حذر)
 خوف (الموت) من سماعها
 كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن
 وفيه ذكر الكفر المشبه
 بالظلمات والوعيد عليه المشبه
 بالرعد والحجج البينة المشبهة
 بالبرق يسدون آذانهم لتلا
 يسموه فيميلوا الى الايمان
 وترك دينهم وهو عندهم
 موت (والله محيط بالكافرين)
 علما وقدره فلا هو تونه (يكاد)
 يقرب (البرق) يخطف
 ابصارهم (ياخذها بسرعة
 كما اخذ الله لهم مشوا فيه)
 اى في ضوئه (واذا اظلم
 عليهم قاموا) وقفوا تمثيل
 لازدواج ما في القرآن من الحجج
 قلوبهم وتصديقهم لاسمعوا
 فيه بما يحجبون ووقوفهم
 عما يكرهون (ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم) بمعنى اسماهم
 (وابصارهم) الظاهرة
 كما ذهب بالباطنة (ان الله على
 كل شيء قدير) ومنه

(اياك نعبد واياك نستعين) ثم انه لما ذكر الحقيق بالحد ووصف بصفات عظام
 تميز بها عن سائر الدوات تعلق العلم بمعلوم معين فخطوب بذلك اى
 يامن هذا شأنه نخسك بالعبادة والاستانة ليكون ادل على الاختصاص
 ولترقى من البرهان الى البيان والانتقال من النية الى الشهود وكان المعلوم
 صار عيانا والمعلوم مشاهدا والنية حضورا بخيال الكلام على ما هو
 مبادئ حال المعارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آلائه
 والاستدلال بصائمه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو متبهي
 اسره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه
 عيانا وينجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين
 للآثر ومن مادة العرب التقن في الكلام والمدول من اسلوب الى آخر
 نظرية له وتنشيطا للسامع فتعدل من الخطاب الى النية ومن النية الى التكلم
 وبالعكس كقوله تعالى * حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم * وقوله
 * والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه * وقول اسرى القيس *
 تطلو ليك بالاعمد * وتام الخلى ولم ترقد * وبات وباتت له ليلة *
 كليلة ذى البأثر الارمد * وذلك من بابا جائق * وخبره عن ابي الاسود
 وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زبدت
 لبيان التكلم والخطاب والنية لاعل لها من الاعراب كالتاء في انت
 والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض
 العرب اذا بلغ الرجل الستين قاله وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل
 هي الضائتر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تندر التعلق بها مفردة
 فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ ايك فتح الهمزة
 وهايك قلبها هاء * والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق مبد
 اى مذل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع
 لله تعالى والاستانة طلب المبوة وهي اما ضرورية او غير ضرورية
 والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاعتدال الفاعل وقصوره وحصول
 آلة ومادة يفعل بها فيها وعند اجتماعها يوصف الرجل بالاستطاعة
 ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما ييسره بالفعل ويسهل
 كالراحة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحث عليه
 وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المبوة في المهمات

كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفلة وحاضري صلوة الجماعة اوله ولأسائر الموحدين ادرج عبادة في تصانيف عبادتهم وخط حاجته بمناجبتهم لها تقبل بركتها وبجواب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما مناه لعمرك ولا نريد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتبني على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العادة لامن حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شرعة اليه ووصلة ثمة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الامن حيث انها ملاحظة له وتنسية اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حيث قال * لا تحزن ان الله معنا * على ما حكاه عن كلمه حيث قال * ان موى ربي سيهدين * وكرر الضمير للتخصيص على انه المستعان به لا غير وقد تمت العبادات على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب التكلم العبادات الى نفسه او هم ذلك نيجها واعتدادا منه بما يصدر عنه ففقه بقوله * وابلك لستين * ليدل على ان العبادات ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الوارد للحال والمعنى نعيدك مستعين بك وقرئ بكسر التاء فيهما وهي لانه بنى جميع قائم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى * فاهدوهم الى صراط الجحيم * وارد على التهكم ومنه الهدية وهوادى الوحش لمقدماتها والقيل منه هدى واصله ان يمدى باللام او الى فومل معاملة اختار في قوله تعالى * واختار موسى قومه * وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصى اعد كما قال تعالى * وان تمدوا نعمة الله لا تحصىوها * ولكنها تنحصر في اجناس مرتبة * الاول افادة القوى التي بها يمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية * والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة * والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه اشار

اذهاب ما ذكر (يا ايها الناس) اي اهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذي خلقكم) انفسكم ولم تكونوا شيئا (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الذي جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بباطل يفترض لا غاية في الصلاة والاليوة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وانزل من السماء ماء فاخرج به من) انواع (الغرات رزقا لكم) تا كلونة وكمثلون يدعوا بكم (فلا تعجلوا) الله اندادا (شركاء في العبادات) واتم تملدون (انه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الهاء الا من يخلق) (وان كنتم في ريب) شك (عائز لنا على عبدا) محمد من القرآن انه من عند الله (فاثوا بسورة من مثله) اي المنزل ومن لبيان اي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن النبي والسورة قطعة لها اول وآخر اقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم

حيث قال * وهديناه التجدين * وقال * فهديناهم فاستجوا المسمى على الهدى *
 والتألك الهداية بارسال الرسل وازال الكتب واليه اعنى بقوله
 * وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا * وقوله * ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم *
 والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويرهم الاشياء كما هي بالوحي
 او الالهام والتمائم الصادقة وهذا قسم يختص بنبى الانبياء والاولياء وايامه
 على قوله * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * وقوله * والذين
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى والتمائم
 عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله الصارف بالله الواصل على به
 ارشادنا طريق السرفيك لتتمحو عنا ظلمات احوالنا ونميط غواشي
 ابداننا لتستضيء بنور قدسك فراك بنورك والامر والدعاء ينشأ ركان
 لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسرط من سرط
 اللصام اذا ابتلعه فكأنه يسرط السابلة ولذلك سمي لقمانا به يتقمهم
 والصرط من قلب السين صادا لطابق الطاء في الاطلاق وقد يشم الصاد
 صوت الزاى ليكون اقرب الى البدل منه وقرأ ابن كثير برواية قبل عنه
 وروى عن يعقوب بالاصل وحزة بالاشياء والياقون بالصاد وهولفة
 فريش والثابت في الامام وجهه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير
 والثابت والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل هولمة الاسلام
 (صراط الذين انعمت عليهم) بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم
 تكرير الصامل من حيث انه المقصود بالنسبة وقادته التوكيد والتصميم
 على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكد وجه وابلته
 لانه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من بين الذى لا يخفى فيه ان الطريق
 المستقيم ما يكون طريق المؤمنين * وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء
 وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام قبل التحريف والنسخ
 وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام اصال النعمة وهى في الاصل
 الحالة التى يستقدها الانسان فاطلقت لما يستقده من النعمة وهى البين
 ونعم الله وان كانت لا تخصى كما قال * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها *
 تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي
 والموهبي قسمان روحاني كفتح الروح فيه واشراقه بالقلوب وما يتبعه من القوى
 كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتحليق البدن والقوى الحاله

التي تبدونها (من دون الله)
 اى غيره لتعينكم (ان كنتم
 صادقين فان بحمدنا قاله من عند
 نفسه فاقبلوا ذلك فانكم صريون
 فضحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك
 قال تعالى (فان لم تفعلوا) ما ذكر
 لاجزكم (ولن تفعلوا) ذلك ابدأ
 لظهور اعجازه اعترض
 (فاقفوا) بالايان بالله واهليس
 من كلام البشر (النار التى
 وقودها الناس) الكفار
 (والحجارة) كأصنامهم منها
 يعنى انها مقرطة الحرارة تنقد
 بما ذكر لا كنار الدنيا تنقد
 بالطلب ونحوه (اعدت) هيئت
 (للكافرين) يمدون بهاجلة
 مستأففة احوال لازمة (وبشر)
 اخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله
 (وعملوا الصالحات) من التفرؤض
 والتواضع (ان) اى بأن (لهم)
 جنان حدائق ذات شجر
 ومساكن (تجري من تحتها)
 اى تحت اشجارها وقصورها
 (الانهار) اى المياه فيها والنهر
 الموضع الذى يجرى فيه الماء
 لان الماء ينهره اى يحفره
 واسناد الجرى

فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكال الاعضاء والكسبي تركية النفس
 عن الرذائل وتحليلتها بالاخلاق السنية والممكنات الفاضلة وتزيين البدن
 بالهيئات الطبوعة والحلي المستحسنة . وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر
 ما فرط منه ويرضى عنه ويؤاذه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد
 الآبدن والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى مثله من القسم
 الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر (غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين) بدل من الذين على معنى ان المتم عليهم هم الذين سلموا
 من الغضب والضلال اوصفه مينة او مقيدة على معنى انهم جموا بين النعمة
 المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك
 انما يصح باحد تأويلين اجراء الموصول مجرى التكررة اذ لم يقصد به
 مبهود كالخلى في قوله * ولقد اسمر على التيم يسئى * وقولهم انى لاسمر على الرجل
 مثلك فيكرمنى لوجعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد
 وهو التيم عليه فتبين تعيين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصه
 على الحال من الضمير المجرور والسائل نعمت او باضار اعني او بالاستثناء
 ان قسم التيم بما هم القليلين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام
 فاذا استند الى الله تعالى اريد به التتمى والناية على مامر وعليهم في محل الرفع
 لانه نائب عن الفاعل بخلاف الاول ولازمه لانه كما في غير من معنى
 التنى فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جازا نازيدا غير ضارب
 كاجاز نازيدا لاضارب وان امتنع نازيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين
 والضلال المدلول عن طريق السوى عمدا او خطأ وله عرض عريض
 والتفاوت ما بين ادناه واقصاء كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله
 تعالى فيهم * من لئنه الله وغضب عليه * والضالين النصارى لقوله تعالى
 * قد ضلوا من قبل واسلوا كثيرا * وقد روى ضرفوا ويجه ان يقال
 المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المتم عليه من وفق
 للجمع بين معرفة الحق لئانه والخير للعمل به وكان المقابل له من اخلت احدى
 قوتيه العاقلة والعامة والخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى
 في القابل عمدا * وغضب الله عليه * والخل بالعم جاهل ضال لقوله * فاذا
 بسا خلق الاضلال * وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جد في الهرب
 من التقلع الساكنين * آمين * اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس

اليه مجاز (كلا رزقوا منها) اطعموا من تلك الجنات
 (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) اى مثل ما (رزقنا من قبل) اى
 قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأوتوا به) اى جيوا بالرزق
 (متشابه) يشبه بعضه بعضا فلو
 ويختلف طعما (ولهم فيها) ازواج) من الحور وغيرها
 (مطورة) من الخيض وكل قدر (وهم فيها خالدون) ما كانوا
 ابدا لا يفتنون ولا يخرجون * ونزل ردا لقول اليهود لما
 ضرب الله التل بالثياب في قوله وان يسلبهم الذباب شيئا
 والضعفوت في قوله كئل العنكبوت ما أراد الله بذلك
 الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحي ان يضرب) يحمل
 (مثلا) مفعول اول (ما) تكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان
 اى اى مثل كان اوزامدة لتأكيد الخسة فابعداها المفعول الثاني
 (بعوضة) مفرد البعوض وهو صفار البق (فانزقها) اى اكبر
 منها اى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فاما الذين آمنوا) فيعلمون

انه) أى المثل (الحق) الثابت
الواقع موقعه (من ربه
واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا) تميز
أى بهذا المثل وما استفهام
انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى
وصلته خبره أى أى فائدة فيه
قال تعالى في جوابهم (يضل به)
أى بهذا المثل (كثيرا)
عن الحق لكفرهم به (ويهدي به
كثيرا) من المؤمنين
لتصديقهم به (وما يضل به
الا الفاسقون) الخارجين
عن طاعته (الذين) نفت
(ينقضون عهده) ما عهده
اليهم في الكتب من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم
(من بعد ميثاقه) توكيده عليهم
(ويقطعون ما أمر الله به
أن يوصل) من الايمان بالنبي
والرحم وغير ذلك وان بدل

قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مناه فقال افضل بنى على الفتح
كأين لانتقله الساكنين وجاء مد الله وقصرها قال * ويرحم الله عبدا
قال آمينا * وقال امين فزاد الله ما بيننا مبدا * وليس من القرآن وفاقا
لكن ينس ختم السورة بقوله عليه الصلوة والسلام علمنى جبرائيل آمين
عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كان ختم على الكتاب وفي مناه قول
على رضى الله عنه آمين ختم رب العالمين ختم به دماء عبده يقوله الامام
ويجهر به في الجهرية للاروى عن وآئل بن حجر انه عليه الصلوة والسلام كان
اذا قرأ أو لا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رضى الله عنه
انه قال لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مقفل وانس
والمأموم يؤمن منه لقوله عليه الصلوة والسلام * اذا قال الامام ولا الضالين
فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له
ما تقدم من ذنبه * وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يابى الا اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها
قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم
الذى اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
اذا جاء ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ أحرفا منهما الا اعطيت وعن حذيفة بن اليمان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال * ان القوم ليبيث الله عليهم العذاب حتما
مقضا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله
تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة *

﴿ سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) والصائر الالفاظ المتجهي بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركت
منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف
والتكثير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو على
وماروى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ
أحرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا أقول الم حرف بل
الف حرف ولا م حرف وميم حرف فالرادة غير المعنى الذى اصطلح عليه

(الم) والصائر الالفاظ المتجهي بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركت
منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف
والتكثير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو على
وماروى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ
أحرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا أقول الم حرف بل
الف حرف ولا م حرف وميم حرف فالرادة غير المعنى الذى اصطلح عليه

فان تخصيص الحرف به عرف مجد بل المعنى اللغوى ولعله ساء باسم
مدلوله ولما كانت اسمياتها حروفا وحدا فاهى مركبة صدرت بها
ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستمرت الهزمة مكان الالف
لتعذر الابتداء بها وهى ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقدها
موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب معنى الاصل
ولذلك قيل ص وقى مجموعا فيها بين الساكنين ولم يملل معاملة ابن
وهؤلاء ثم ان اسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التى يتركب
منها افتتحت السورة بطلاقة منها افظا لمن تحدى بالقرآن وتنبها على
ان اصل التلوى عليهم كلام منطوق مما ينظون منه كلامهم فلو كان من عند
غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع قنطارهم وقوة فصاحتهم عن الايتان
بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز
فان الطلق بساء الحروف مختص بمن خط ودرس قاما من الامى الذى
لم يخالط الكتاب فستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة ساء
وقد راعى في ذلك ما يسجزع عنه الاديب الاربى الفائق في قبه وهواه اورد
في هذه القوافى اربعة عشر اسما هى نصف اصاحى حروف المعجم ان لم يعد
فيها الالف حرفا برأسه في تسع وعشرين سورة بدمدها اذا عد فيها
الالف الاصلية يشتمل على اقسام انواعها فذكر من المهموسة وهى
باصناف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحتك خصفه نصفها الحاء
والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقى المجموعة في اجدت طبقا اربعة
ليقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقا اربعة
يجمعها اطقك ومن البواقى الرخوة عشرة يجمعها خمس على نصره
ومن المطبقة التى هى الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقى
المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهى حروف تضطرب عند خروجه ويجمعها
قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اليتين الياء لانها اقل قلا ومن المستعلة
وهى التى تصد الصوت بها فى الخلق الا على وهى سبعة القاف والصاد
والطاء والحاء والتين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقى المنخفضة
نصفها ومن حروف البذل وهى احدى عشر على ما ذكره سيبويه واختاره
ابن جنى ويجمعها اجد طويت منها الستة الثامنة المشهورة التى
يجمعها اعطين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى اصيلا

(والصاد)

فى الارحام والذنب يفتح الروح
فيكم والاستسهام للتجيب
من كفرهم مع قيام البرهان
أولتوبخ (ثم يبيكم) عند
انتهاه آجالكم (ثم يبيكم)
البعث (ثم اليه ترجعون)
تردون بعد البعث فيجازيكم
بعمالكم وقال دليلا على
البعث لما أنكروه (هو الذى
خلق لكم ما فى الارض) أى
الارض وما فيها (جينا)
لنتقموا به ونفسروا (ثم
استوى) بعد خلق الارض
أى فسد (الى السماء
فسواهن) الضمير يرجع الى
السماء لانها فى معنى الخلق الآية
اليه أى صيرها كفى آية أخرى
تقتضاهن (سبع سموات وهو
بكل شئ عليهم) مجلا ومفصلا
أفلا تعتبرون أن القادر على
خلق ذلك ابتداء وهو أعظم
منكم قادر على اعادتهم (و)
اذكر يا محمد (اذ قال ربك
للملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة) يخفى فى تغذأ حكاه
فيها وهو آدم (قالوا انجمل
فيها من يفسد فيها) بالمسمى
(ويسفك الدماء) يريقها
بالقتل كاقبل بنو الجان وكانوا
فيها فلما أفسدوا أرسل الله

والصاد والزاي في صراط و زراط والقاء في جندف والين في اعن والثاء في روع الدلو والياء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والين وما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهزمة والهاء والين والصاد والطاء والميم والياء والهاء والين والصاد والفاء والطاء والين والزاي والواو نصفها الاقل وما يدغم فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الاذغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لاتدغم فيها قاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الثلاثة التي يستمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفذ والحقبة التي هي الحاء والياء والطاء والين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثنيتهما ولما كانت ابنية المزيد لا تحاوّر عن السباعية ذكر من الزوائد الشرة التي تجمعها اليوم فضاء سبعة احرف منها تنبها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجذبت الحروف المتروكة من كل جنس مكشورة بلذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخمسية ايدانا بان المتحدى به مركب من كلمات التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانهما توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جربها وثلاث ثنائيات نجحها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخمسين تنبها على ان لكل منهما اصلا كبحر وسفر رجل وملحقا كقررد وجحفل ولبلها فرقت على السور ولم تعد باجمها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما في من اعادة التحدى وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جلس هذه الجروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وقلية اطباق الاكثر سميت بها اشبارا بانها كانت معروفة التركيب فلم تكن وحيا من الله تعالى

عليهم السلام فطردوهم الى الجزائر والجلال (ونحن نسبح) متلبسين (محمدك) أي قول سبحان الله ومحمد (وقدس لك) تنزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجمة حال أي فحين أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (اني أعلم ما لاتعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريت فيه الطبع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى آدم من آدم الارض أي وجهه بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها ونجحت بالياء المختلفة وسواء ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جامدا (وعلم آدم الاسماء) أي أسماء المنسبات (كلها) حتى القصص والقصبة والفسوة والنسية والمعرفة بأن ألقي في قلبه عليها (ثم عرضهم) أي السموات وفيه تغليب المقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتم (أم تهنئون) أخبروني (بأسماء هؤلاء) السميات (ان كنتم صادقين) أي أني

لم تساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كالخطاب بالملهم والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن بأسره بياناً وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها اقابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لسانهم لقوله تعالى ﴿بلسان عربي مبين﴾ فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على اقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلات هي منها اقتضرت عليها اقتصار الشاعر في قوله * قلت لها فني فقات لي قاف * كاروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الروح ون مجموعها الرحمن وعنه ان الممناء انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفوائد وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اى القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام او الى مدد اقوام و آجال بحسب الجمل كما قاله ابو العالية فيمسكنا بآروى انه عليه الصلوة والسلام لما اتا اليهود لتلاعيهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها تأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب يلحقها بالمعربات كالشكاة والسجيل والقسطاس اودالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء ضاعدا مستكره عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمبني ويستدعي تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لا كما تقول هذه الالفات لم تعد مزيدة للتنبيه والدلالة على الاقطاع والاستئناف تلزمها وغيرها من حيث انها فوائذ السور ولا يخفى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذا واما قول ابن عباس فتنبه على

لا اخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه مقبلة (قالوا سبحانه) تنزيهاك عن الاعتراض عليك (لا أعلم لنا الاما لمشتا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنهنم) أى الملائكة (بأسمائهم) اى المسميات فسمى كل شيء بلسانه وذكر حكمته التي خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) تعالى لهم موبنا (ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (وأعلم ما تبديون) فظهرون من قولكم أنحمل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم ان يخلق اكرم عليه منا ولا اعلم (و) اذ كر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجدوا تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (اى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر عنه وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) في علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالبد وكان خلقها

من ضله الايسر (الجنة
 وكلا منها) أكلا
 (رغدا) واسما الجحيم
 (حيث شتبا ولا تقربا هذه
 الشجرة) بالاكل منها وهي
 الجنة أو الكرم أو غيرها
 (فتكونا) فتصيرا (من
 الظالمين) العاصين (فأزلهما
 الشيطان) ابليس أذههما
 وفي قراءة فأزلهما محملا (عنها)
 أي الجنة بأن قال لهما هل
 أدلكما على شجرة الخلد
 وقاسهما بالله انه لهما لمن
 السابحين فأكلا منها
 (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعم
 (وقتنا اهبطوا) الى الارض
 أي أنما بما اشتهتا عليه
 من ذريتهما (بعضكم) بعض
 القرية (لبعض عدو) من
 ظلم بعضكم بعضا (ولكم
 في الارض مستقر) موضع قرار
 (ومتاع) ما تمتعون به من نباتها
 (الى حين) وقت انقضاء
 آجالكم (فتلقى آدم من ربه
 كلمات) ألهمه إلهها وفي قراءة
 بنصب آدم ورفع كلمات أي
 جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا
 الآية فطابها (فتاب عليه)
 قبل توبته (انه هو التواب)
 على عباده (الرحيم) بهم

ان هذه الحروف منع الاسماء ومبادئ الخطابات وتمثيل بامثلة حسنة
 الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متبينة لتفسير وتخصيص بهذه
 المعاني دون غيرها اذا لخص لفظا ومعنى ولا لحباب الجمل فتلحق بالمعربات
 والحديث لادليل فيه لجواز انه عليه السلام تسم تسميا من جهلهم وجعلها
 مقسما بها وان كان غير مجتمع لكنه يحجج الى اضرار اشياء لادليل عليها
 والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة
 بملك فاما انما نثرت ثمر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيويه بين التسمية
 بالجنة والبيت من الشعر وطاعة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع
 السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه
 اسما فلا دور لاختلاف الجنتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق ووفق للطلافت
 التزليل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضح واحد
 فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر
 عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا كرم الله
 وجهه كان يقول يا كهيص يا كهيص يا كهيص ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف
 من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو اوسطها
 والميم من الشفة وهو آخرها جامع بينهما ايماء الى ان المديني ان يكون اول كلامه
 واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انهم استأثروا بعلومه وقدرى
 عن الخلقاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلمهم ارادوا انها
 اسماء الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ بعيد
 الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها
 حظ من الاعراب انما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل
 القسم على طريقة الله لافضل بالنصب او غيره كاذكر او اجر على اضرار حرف
 القسم ويتأى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد
 حكم فانها كهابيل والحكاية ليست الافبعاد ذلك وسيعود اليك ذكره
 مفصلا ان شاء الله تعالى وان اقبلتها على معانيها فان قدرت بالتألف
 من هذه الحروف كان في حين الرفع بالابتداء والخبر على ما مر وان جعلتها
 مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على الفتين في الله لافضل
 وتكون جملة قسمة بالفعل المقدر له وان جعلتها بعض كلمات او اصواتا
 منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المتبدأة

والقردرات المدودة ويوقف عليها وقب التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فلم في مواقعها والمص وكهيمص وطه وطسم وطس ويس وحمص وآيات والبواقي ليست بآيات وهذا توقف لاجمال للقياس فيه (ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم ان اول المؤلف من هذا الحرف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار به الى البعد وتذكره متى اراد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خير اوصفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود ازاله بنحو قوله تعالى * هاتسنتي عليك قولا ثقبلا * اوفى الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي بالمفعول للمبالغة وقيل فعال في للمفعول كاللباس ثم عبره عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه لما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة (لارب فيه) مضاهاته لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا رتاب العقل بعد النظر الصحيح في كونه وخيا بالفاسد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى * وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا * الآية فانه ما بعد الرب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبدلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لارب فيه للمتقين وهدي حال من الضمير الجبرور والعامل فيه النظر الواقعي صفة للمتنى والرب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يخلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث * دع ما يريبك الى ما لا يريبك * فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه رب الزمان ثوابه (هدي للمتقين) يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البقية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى * انك لم لي هدي او في ضلال مين * ولانه لا يقال مهدي الامان اختدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمتشعون بنصبه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى * هدي للناس * اولانه لا يتبع التأمل فيه الاى عقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والدلائل والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء للصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب قضا

(قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جيبا) كروه ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما للزائدة (يايتنكم متى هدى) كتب ورسول (فن تبع هداى) فآمن به وعمل بطاعته (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ما يكونون أبدا لا يمشون ولا يخرجون (يايأسراييل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وقلق البحر وظليل السماء وغير ذلك بأن تشكروها بطاعته (وأوفوا بعهدي) الذي عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهديكم) الذي عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة وإبائ قارهون) خافون في ترك الوفاء به دون غيرى (وأمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا لما كنتم من التوراة بما اقتله في التوحيد والنبوة) ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب

لان خلقكم تبع لكم فانهم
عليكم (ولا تشقروا) تسبوا
(يا باقى) التى فى كتابكم من لعت
محمد (نما قليلا) عوضا يسيرا
من الدنيا لى لا تكتموها خوف
فوات ماتاخذونه من سفلكم
(واياى فاقون) خافون فى ذلك
دون غيرى (ولا تبسوا)
تخطوا (الحق) الذى أنزل
عليكم (الباطل) الذى
فقدوه (ولا تكتموا الحق)
لعت محمد (واتم تلمون)
انه حق (واقبوا الصلوة
وأآتوا الزكاة واركعوا مع
الراكعين) صلوا مع المسلمين
محمد واصحابه * ونزل فى عدايتهم
وكأنوا يقولون لا قربائهم المسلمين
أقربوا على دين محمد فانه حق
(أنا أمرون الناس بالبر) بالإيمان
بمحمد (وقسونا أنفسكم)
تكونها فلا تأمرونها به (واتم
تتلون الكتاب) التوراة وفيها
الوعيد على مخالفة القول بالعمل
(أفلا تعقلون) سوء فعلكم
فترجمون فضيلة النسيان على
الاستغناء بالانكارى (واستعينوا)
اطلبوا المعونة على أموركم (بالبر)
الحس النفس على ما تكره

ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى * ونزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * ولا يقدح ما فيه
من الجمل والمثابه فى كونه هدى للمؤمنين عن بيان معين المراد منه
والتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عرف
الشرع اسم لمن يبق نفسه بما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب * الأولى
التوقى من العذاب المحل بالهربى من الشرك * وعليه قوله تعالى * والزمهم
كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصفات
عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع والمنع قوله تعالى * ولو
ان اهل القرى آمنوا واتقوا * والثالثة ان يتزه عما يشغل سره عن الحق
ويبتلى اليه بشرائره وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله * اتقوا الله حق تقاته *
وقد فسر قوله هدى للمؤمنين ههنا على الاوجه الثلاثة * واعلم ان الآية تحمل
اوجهين من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او مقدر
بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل
ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد بالمؤلف الكامل فى تأليفه البالغ
اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم
خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا اوبدا والكتاب صفة وريب
فى المشهورة مبنى لتضمنه معنى من منسوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس
المسماة عمل ان لانها قيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفى قراءة ابى شامة
مرفوع بلا التى بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كقدم فى قوله تعالى * لا فيها غول *
لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد به اوصفه
والمؤمنين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما فى لاضرير
ولذلك وقف على ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتكبره والتقدير
لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى
انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتابا اوصفته وما يصدده
خبره والجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال
انها اربع جل متسابقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل
السايط بينهما فاجلة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس
ما يركون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى
ولا ريب فيه جملة ثالثة تشهد على كماله بانه الكتاب المنعوت بفاية الكمال

ثم سجل على كاله بنى الرب عنه لانه لا كاله اعلى بالحق واليقين وهدى
 للمتعين بما قدر له مبتدأ حجة رابعة تؤكده كونه حقا لا يحوم الشك حوله
 بانه هدى للمتعين او تستبح كل واحدة منها ما تليها استتباع الدليل
 للمدلول وبيانه انه لما لبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس
 كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استتبع منه ان الكتاب البالغ حد الكمال
 واستلزم ذلك ان لا يشبه الرب باطرافه اذ لا تقص بما يعتره الشك
 او الشبهة وما كان كذلك كان لامحالة هدى للمتعين وفي كل واحدة منها
 نكتة ذات جزالة فى الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفى الثانية
 ضخامة التبريد وفى الثالثة تأخير الظرف خذرا من ايهام الباطل
 وفى الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايزاده منكرا للتجليم
 وتخصيص الهدى بالمتعين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متبعا
 ايجازا وتضميما لشأنه (الذين يؤمنون بالغيب) امام وصول بالمتعين على انه
 صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا يفي مرتبة عليه ترتب
 التحلية على التخلية والتضور على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعقل
 الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات
 من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال القلبية والعبادات
 البدنية والمالية المستتمة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى
 الى قوله تعالى * ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر * وقوله عليه الصلوة
 والسلام * الصلوة عماد الدين والزكوة قطرة الاسلام * او مادحة بما تضمنه
 المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة وابناء الزكوة بالذكر
 اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب
 او مرفوع بتقدير اعني اوهم الذين وامام فصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره
 اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما * والايمان فى اللغة عبادة
 عن التصديق مأخوذ من الامن كأن المصدق آمن المصدق من التكذيب والخلفاء
 وتسميته بالياء تضمنت معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواقع
 بالثبوت صار ذا امن منه ومنه ما آمنت ان اجد حماية وكلا الوجهين حسن
 فى يؤمنون بالغيب واما فى الشرع فالصدق بما علم بالضرورة انه من دين
 محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء او مجموع ثلاثة
 امور اعتقاد الحق والاقراء به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين

(والصلوة) أفرد بها بالذكر
 تعظيما لشأنها وفى الحديث كان
 صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
 أمر بادر الى الصلوة وقيل
 الخطاب لليهود لمساعدتهم عن
 الايمان الشبهة وجب الرئاسة
 فأمروا بالصبر وهو الصوم لانه
 يكسر الشهوة والصلوة لانها
 تودع الغشوع وتقى الكبر
 (وانها) اى الصلوة (لكيرة)
 قيسة (الا على الخاشعين)
 الساكنين الى الطاعة (الذين
 يظنون) يوقنون (انهم ملائكة
 ربهم) بالثبوت (وانهم اليه
 راجعون) فى الآخرة فيجازهم
 (يايى اسرائيل اذكروا نعمتى
 التى انعمت عليكم) بالشكر عليها
 بطاعتى (وانى فضلكم) اى
 آياهكم (على العالمين) على
 زمانهم (واقفوا) خافوا (يوما
 لا يخفى) فيه (نفس عن نفس
 شيئا) هو يوم القيامة (ولا تقبل)
 بالتأويل (منها شفاعة) اى ليس
 لها شفاعة فقبل قال لمن الشافعين
 (ولا يؤخذ منها عدل) فداء
 (ولاهم ينصرون) يمحون
 من عذاب الله (و) اذكروا
 (اذنخيناكم) اى آياهكم كرا الخطاب
 به وبما بعده للموجودين

في زمن نينا أنعم على آبائهم بكبرا
 لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا
 (من آل فرعون بنمو نكم)
 يذبحونكم (سوء العذاب)
 أشده والجملة حال من ضمير
 نجيناكم (يذبحون) بيان
 لما قبله (أبنائكم) المولودين
 (ويستحيون) يستبقون
 (نسأكم) لقول بعض
 الكهنة انه ان مولودا يولد في بني
 اسرائيل يكون سببا لتهاب
 ملكك (وفي ذلكم) العذاب
 أو الانجاء (بلاء) ابتلاء
 أو العلم (من ربكم عظيم و)
 اذكروا (اذ فرقا) فلقسا
 (بكم) بسببكم (البحر)
 حتى دخلتموه هاربين
 من عدوكم (فنجيناكم) من الفرق
 (واغرقا آل فرعون)
 قومه معه (وأتم نظرون)
 الى اطلاق البحر عليهم
 (واذواعدا) بألف ودونها
 (موسى اربعين ليلة) لعطيه
 عند اقتضاها التوراة
 لتعملوا بها (ثم اتخذتم المجل)
 الذي صاغه لكم السامري
 الها (من بعده) أي بعد ذهابه
 الى ميعادنا (وأتم ظالمون)

والمعتلة والخوارج فمن أخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن أخل
 بالاقرار فكافر ومن أخل بالعمل ففساق وقاكا وكافر عند الخوارج
 وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتلة والذي يدل على انه
 التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال
 * أولئك كتب في قلوبهم الايمان * وقلبه مطمئن بالايمان * ولم يؤمن
 قلوبهم * ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وعطف عليه العمل الصالح
 في مواضع لأخصى وقرنه بالمعاصي فقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى * الذين
 آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * مع ما فيه من قوة التغيير لانه اقرب الى الاصل
 وهو متين الارادة في الآية اذ المعنى بالباء هو التصديق وقاكا ثم اختلف
 في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لان المقصود ام لا بد من اقتران
 الاقرار به للتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر
 من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يحمل الذم لانكار لعدم الاقرار به للتمكن منه
 والقيس مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى * عالم الغيب
 والشهادة * والعرب تسمى المطمان من الارض والحصة التي على الكلية
 غيا اوقيل خفف كقيل والمراد به الحق الذي لا يدرك بالحس ولا يقتضيه
 بديه العقل وهو قمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى * وعنده
 مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو * وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته
 واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان
 واوقفته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالتيب كان معنى
 القية والخفاء والمعنى انهم يؤمنون فائسين عنكم لا كالتائقين الذين * اذا لقوا
 الذين آمنوا قالوا آمانا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن *
 او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال والذي لا اله
 غيره ما هن احد افضل من ايمان بتيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد
 بالتيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كن يقولون بافواههم
 ما ليس في قلوبهم قاله على الاول للتعدي وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث
 للآلة (ويقيمون الصلوة) اى يبدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع
 زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق
 اذا نطقت واقتها اذا جعلتها نافذة قال

شعر * اقامت خزانة سوق الضراب * لاهل الراقين حولا قيطا * قاته
اذا حو ققط عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيبت كانت كالكاسد
المرغوب عنه او يشمرون لادائها من غير قور ولا توان من قولهم
قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجده وضده قعد عن الامر وقاعد او يؤدونها
عبر عن الاداء بالاقامة لاشتغالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع
والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد
لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من القرائن
والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى
لا المصلون * الذين هم عن صلواتهم ساهون * ولذلك ذكر في سياق المدح
والمقيمون الصلوة وفي مرض القدم * فويل للمصلين * والصلوة فلة
من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبنا بالواو على لفظ المخفم وانما سمي
الفعل المخصوص بها لاشتغاله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوة
لان المصلى فعله في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ في المعنى الثاني
مع عدم اشتغاله في الاول لا يقدح في قوله عنه وانما سمي الداعي مصليا
تشيها له في تحشمه بالراعي والساجد * ويمارز قسائم يفتقون * الرزق
في اللفظة الخط قال تعالى (وجمعلون رزقكم انكم تكذبون) والعرف
خصصه تخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكنه منه والمترلة لما استحالوا
على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر
عنه قالوا الحرام ليس يرزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه
اي اذا ما بهم يفتقون الحلال الطلق فان اتفاق الحرام لا يوجب المدح ودم المشركين
على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله * قل ارايت ما ازل الله لكم
من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا * واصحابنا جلاوا الاسناد للتعظيم
والتحريض على الانصاف والقدم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم
بالحلال القرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عمر بن قرة * لقد رزقناه طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه
مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول
عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى * وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها * وافق الشيء واتفده اخوان ولو استقرت الفاظ وجدت كل
ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من اتفاق

باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير
محلها (ثم عفونا عنكم)
محونا ذنوبكم (من بعد ذلك)
الاتخاذ (لعلكم تشكرون)
نعتنا عليكم (واذا آتينا موسى
الكتاب التوراة (والفرقان)
عطف تفسير أى الفارق
بين الحق والباطل والحلال
والحرام (لعلكم تهتدون)
به من الضلال (واذا قال موسى
لقومه) الذين عبدوا العجل
(يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل) الهيا (فتوبوا
الى بارئكم) خالقكم من عبادته
(فاقبلوا انفسكم) أى ليقبل
البرئ منكم المجرم (ذلكم)
القتل (خير لكم عند بارئكم)
فوفقكم لفعل ذلك وأرسل
عليكم سحابة سوداء لتلايصر
بعضكم بعضا فيرحه حتى قتل
منكم نحو سبعين ألفا (فتاب
عليكم) قبل توبتكم (انه هو
التواب الرحيم) واذا قلمتم
وقد خرجتم مع موسى لتعذبوا
الى الله من عبادة العجل وسمعت
كلامه (يا موسى ان تؤمن لك
حتى ترى الله

(جهرة) عيانا (فاخذتكم
الصاعقة) الصيحة فتم
(واتم نظرون) ماحل بكم
(ثم يستأكم) احيناكم (من
بعدموتكم لعلكم تشكرون)
نعمتنا بذلك (وظلنا عليكم
الغمام) سترناكم بالسحاب
الرقيق من حر الشمس في التيه
(وازلنا عليكم) فيه (المن
والسوى) ها التزمحين
والطير السابى بتخفيف الميم
والقصر وقلنا (كلوا من
طيبات مارزقناكم) ولا تدخروا
فكفروا التمة وادخروا
فقطع عنهم (وما ظلمونا)
بذلك (ولكن كانوا انفسهم
يظلمون) لان وبالله عليهم
(واذ قلنا) لهم بعد خروجه
من التيه (ادخلوا هذه القرية)
بيت المقدس او اريحا (فكلوا
منها حيث شئتم رغدا) واسما
لاجبر فيه (وادخلوا الباب)
اى بابها (سجدا) منضين
(وقولوا) مستلثا (حطة)
اى ان تحط عنا خطايانا (انضر)
وفي قراءة بالياء والياء منبسا
للمفعول فيهما (لكم خطاياكم
وسزيد الحسنيين) بالطاعة
ثوابا (فبدل الذين ظلموا)

مارزقهم الله صرف المال فى سيل الخير من القرض والتفل ومن فسر
بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصص بها لاقرانه بما هو شقية بها
وقدم المفعول للاهتمام بالمحافظة على رؤس الآى وادخال من التمييزية
عليه لنزع المكلف عن الاسراف انتهى عنه ويحتمل ان يراد به الاتفاق
من جميع المصلون الى آتاهم الله من التيم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله
عليه الصلوة والسلام * ان علما يقال به ككثر لا يتفق منه * واله ذهب
من قال وما خصصناهم به من انوار المعرفة فيضون (والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك) هم مؤمنوا اهل الكتاب كبد الله بن
سلام رضى الله تعالى عنه واضرا به مطوفون على الذين يؤمنون بالنبي
داخلون معهم فى جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد بالولئك الذين
آمنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلهم فكانت الايتان فصيلا للمتقين
وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وعلى المتقين وكأنه قال هدى للمتقين
عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون
بايمانهم ووسط الطاف كوسط في قوله * الى الملك القرم وابن الهمام *
وليث الكتبية فى المزدحم * وقوله * ياليف زياة للعارث * الصامق قلنا
قالآيب * على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة الايتان
بما يصدفه من المبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع
وكرر الموصول فيها على تفصيل القيلتين وتباين السيلين او طاعة منهم
وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل
بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم والازال قتل الشيء من الاعلى
الى الاسفل وهو انما يلحق المصطفى بشوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل
نزول الكتب الالهية على الرسل بان ينلقه الملك من الله تعالى تلقفا وروا حيا
او يحفظه من الوح المحفوظ فينزل به فيلقه الى الرسول والمراد بما انزل اليك
القرآن بأسره والشرية عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضى وان كان بعضه
مترقباً تلقيا للموجود على ما لم يوجد وتزبلا للمتظر منزلة الواقع ونظيره
قوله تعالى * انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى * قال الجن لم يسمعوا جيمه
ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل
وسائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالأول دون التلقى
فصيلا من حيث انا متبدون بتفاسيه فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه

على كل احد يوجب الحرج وفساد الملائم (وبالآخرة هم يوقنون) اى
 يوقنون باقائنا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا
 او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة * واختلافهم في نعيم الجنة
 اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه واقطاعه وفي تقديم الصلة
 وبنه يوقنون على هم تريض لمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم
 في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إقناع واليقين اتقان العلم بنبي الشك
 والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم
 الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى
 تلك الدار الآخرة فنلت كالدينا وعن نافع انه خففها بحذف الهزة
 والقلة حركتها على اللام وقرئ يؤقنون قلب الواو هزة لضم ما قبلها
 اجراء لها بحرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره * حب المؤقنات الى
 مؤسى * وجمة اذا ضاعها الوقود (اولئك على هدى من ربهم) الجملة
 في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مقصولا عن المتقين خبره فكأنه
 لتأنيث هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين
 يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستأنف لاعل لها فكأنه نتيجة الاحكام
 والصفات المتقدمة اوجواب سائل قال للموصوفين بهذه الصفات اخصوا
 بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك صدقك القديم حقيق بالاحسان فان
 اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف
 باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان مقتضى وتلخيصه فان ترتيب الحكم
 على الوصف ايدان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في عمل هدى بمثل
 تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعلى الشئ وركبه
 وقد صرحوا به في قولهم * امتلأ الجبل وغوى * واقصد غارب الهوى *
 وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فياذهب من الحجج
 والمواقفة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه اريد به
 ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ونظيره قول الهذلي

فلا واني الطير المربة بالضحى * على خالد لقد وقت على لحم

واكد تعظيمه بان الله تعالى ما معه والوفق له وقد ادغمت التون في الراء بثة
 وبشيرة (واولئك هم المفلحون) كرر فيه اسم الاشارة تيسيرا على
 ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثنتين وان كلا منهما

منهم (قولا غير الذي قبل لهم) فقالوا حاجة في شجرة ودخلوا
 يزحفون على استاهم (قارننا
 على الذين ظلموا) فيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة مبالغة
 في تقييح شأنهم (وجزا) عذابا
 طاعونا (من السماء) كما كانوا
 يصفون (بسبب فسقهم اى
 خروجهم عن الطاعة فهلك
 منهم في ساعة يسعون القبا
 او اقل (و) اذكر (واذا استسقى
 موسى) اى طلب السقيا
 (لقومه) وقد عطشوا في التيه
 (فقلنا اضرب بكما الحجر)
 وهو الذى فر بثوبه خفيف
 صريع كرأس الرجل رغام
 او كذا ان فضربه (فانفجرت)
 انشقت وسالت (منه اثنا
 عشرة عينا) بعدد الاسباط
 (قد علم كل اناس) سبط منهم
 (مشربهم) موضع شربهم
 فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا
 لهم (كلوا واشربوا من رزق
 الله ولا تمسوا في الارض
 مفسدين) حال مؤكدة لئلا يفسد
 من عني بكسر المثناة افسد
 (واذا قائم يا موسى لن نصبر
 على طعام) اى نوع منه
 (واحد) وهو المن والسوى

(قاع لنا ربك يخرج لنا)
 شيئا (مما تبت الارض من)
 لبيان (بقها وقساها
 وقومها) خفطها (وعسها
 ويصلها قال) لهم موسى
 (أستبدلون الذي هو أدنى)
 اخس (بالذي هو خير) اشرف
 اى تأخذونه بدله والهزة
 لانكار فابوا ان يرجعوا فدا
 الله تعالى فقال تعالى (اعطوا)
 انزلوا (مصر) من الامصار
 (فان لكم فيه) (ما سألتم)
 من التبات (وضربت)
 جمعت (عليهم الذلة) الذل
 والموان (والمسكنة) اى
 اثر الفقر من السكون
 والخزى فهي لازمة لهم
 وان كانوا أغنياء لزوم
 الدرهم المضروب لسكرته
 (وبأؤا) رجعوا (بنضب
 من الله ذلك) اى الضرب
 والنضب (بأنهم) اى
 بسبب أنهم كانوا يكفرون
 بآيات الله ويقتلون النبيين
 كركبا ويحيى (بغير الحق)
 اى ظلما (ذلك بما عصوا
 وكانوا يعتدون) بتجاوزون
 الحد في المعاصي وكرره لتأكيد
 (ان الذين آمنوا) بالانبياء من
 قبل (والذين هادوا) هم اليهود

كاف في تمييزهم بها عن غيرهم ووسط الماطف لاختلاف مفهوم الجنتين
 ههنا بخلاف قوله * اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون *
 فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالانعام شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة
 للاولى فلا تناسب المطف وهم فصل فصل الخبر عن الصفة
 ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالسند اليه او مبتدأ والمفلحون
 خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجمع الفاعل المطلوب كانه
 الذى اختصته له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين
 نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعرف المفلحين للدلالة
 على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة والاشارة
 الى ما يبره كل واحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم * فتيه * تأمل كيف
 نبيه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين ببيل مالا ياله احد من وجوه شتى بناء
 الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الإيجاز وتكريره وتعرف الخبر وتوسيط
 الفصل لاطهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم وقد تشبهت به الوعيدية في خلود
 الفساد من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح
 ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على مقتهم لعدم الفلاح له رأسا (ان الذين
 كفروا) لما ذكر خاصة عباده وخلصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدي
 والفلاح عقوبهم باضدادهم العاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تقنى
 عنهم الآيات والتذر ولم يسلط قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله
 تعالى * ان الابرار لى نعم وان الفجار لى جحيم * لتباينهما في الغرض
 فان الاولى سبقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم
 وانها كهم في الضلال وان من الحروف التي تشابهت الفعل في عدد الحروف
 والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاه معانيه والمتمدى خاصة في دخولها
 على اسمين ولذلك عملت عمله القرعى وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني
 ايذا تابه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان
 مرفوعا بالخبرية وهى بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفع
 الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلقه عنها
 في خبر كان وقد زال بدخولها تعين اعمال الحروف وفائدتها تأكيد النسبة
 وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض

الشك مثل قوله تعالى * ويسألونك عن ذى القرنين قل سألتوكم عليكم منه ذكرا
 انما يمكنه في الارض * وقال موسى يفرعون انى رسول من رب العالمين قال
 المبرد قوله عبدالله قائم اخبار عن قيامه وان عبدالله قائم جواب سائل عن
 قيامه وان عبدالله قائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصل الى الله تعالى المراد
 به ناس باعيانهم كآبى جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود والجنس
 متاويلا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه
 والكفر لفته ستر التعمه واسله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل
 كافر ولكلام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة بحجج الرسول به
 وانما عد ليس الصياروشد الزنا ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان
 من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهرا لانها كفر
 في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوده
 لاستدعاء ساقه المخبر عنه واجب بانه مقتضى التعلق وجدوده لا يستلزم
 حدوث الكلام كما في العلم (سواء عليهم الانذار ام لم تنذرهم) خبر ان
 وسوام اسم بمعنى الاستواء نعم به كانت بالمصادر قال الله تعالى * تعالوا الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم * رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على القاعلية
 كأنه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر ما بعده
 بمعنى انذارك وعدمه بيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام
 ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
 على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى * واذا
 قيل لهم امنوا * وقوله * يوم لا ينفع الصادقين صدقهم * وقوله
 * نسمع بالمعدي خير من ان تراء * وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل
 لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى
 الاستواء وتأكيده فانها مجردة عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما
 جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا
 ايها العاصية والانتذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله وانما
 اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تأثيرا في النفس
 من حيث ان دفع الضرر اعم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيه كانت البشارة
 بعدم النفع اولى وقرئ: انذارهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية
 بين يمين قلبها القا وهو لحن لان المتحركة لا تقبل ولانه يؤدي الى جمع

(والتصارى والصائين)
 طائفة من اليهود
 أو النصارى (من آمن) منهم
 (بالله واليوم الآخر)
 في زمن نبينا (وعمل صالحا)
 بشريته (فلهم أجرهم
 أى ثواب أعمالهم) عند
 ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون (روى في ضمير آمن
 وعمل لفظ من وفيما بعده
 مضاهيا (و) اذكر (اذ أخذنا
 ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما
 في التوراة (و) قد (رفضنا
 فوقكم الطور) الجبل
 اقتلعناه من أصله عليكم لما
 أبيت قبولها وقتلنا (خذوا
 ما آتيناكم بقوة) بمجد
 واجتهاد (واذكروا ما فيه)
 بالعمل به (لعلكم
 تتقون) النار أو المصطفى
 (ثم توليت) أمرهم
 (من بعد ذلك) الميثاق
 عن الطاعة (فلولا فضل الله
 عليكم ورحمته) لكم بالتوبة
 أو تأخير العذاب (لكنتم
 من الخاسرين) الهالكين
 (ولقد) لام قسم (علمتم)
 عرقت (الذين اعتدوا)
 تجاوزوا الحد (منكم)

السالكين على غير حده وبتوسط الف بينهما محققين وبتوسطها والثانية بين بين وبخندق الاستفهامية وبخندقها والقاء حركتها على السالكين قبلها (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجل ما قبلها فيها فيه الاستواء فلا محل لها اوحال مؤكدة او بدل منه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية بما احتج به من جواز تكليف ما لا يطلق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا اقبل خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالمتبع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سوا الامتثال لكنه غير واقع للاستقرار والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وقائدة الاذكار بعد العلم بانه لا ينجح الزام الحجة وحجزة القول فضل الا بلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبد الاسنام * سواء عليكم ادعواهم ام اتهم صامتون * والآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص بايعائهم فهي من المعجزات (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) تمثيل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيناق من الشيء بضرب الختم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يقبل في احرازه والفساوة فحالة من غشاها اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالصباية والعمامة ولا تختم ولا نقشة على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في قلوبهم هيئة تحرمهم على استحباب الكفر والمعاصي واستحياب الايمان والطاعات بسبب غيهم وانما كتم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجمل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تصافى استماعه قصير كانهما مستوفون منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة لهم في الانفس والافاق كما تجتليها عين المستبصرين قصير كانهما غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسواء على الاستمارة ختم ونقشة او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفهام بها ختم ونقطة وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم * وبالاغفال في قوله تعالى * ولا تطلع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا * وبالاتساف في قوله تعالى * وجعلنا قلوبهم قاسية * وهي من حيث

في السبت) بصيد السمك وقد نسيناهم عنه وهم أهل ايلة (فقتلهم كونوا قرعة غاسين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أى تلك العقوبة (نكالا) عبرة مائة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أى للأثم التي في زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المتفوعون بها بخلاف غيرهم (و) اذ كر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قبل لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدهاه (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا انخذنا هزوا) مهزوا بنا حيث نجينا بمثل ذلك (قال أعوذ) امتنع (بالله) من (ان اكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا انه عزم (قالوا) ادع لنا ربك بين لنا ما هي اى ما سئنا (قال) موسى (انه) اى الله (يقول انها قرعة لا فائز) مستهزؤا (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور

ان الممكنات بأسرها مستندة الى الله تعالى واقعة قدرته استندت اليه
ومن حيث انها مسمية مما اقرقوه بدليل قوله تعالى * بل طبع الله عليها
بكفرهم * وقوله تعالى * ذلك باثم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم *
وردت الآية ناعية عليهم شناعة سقمهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة
فيه فذكروا وجوها من التأويل * الاول ان القوم لما عرضوا عن الحق
وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبعة لهم شبه بالوصف الخلقى
المجبول عليه * الثانى ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التى
خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدرة ختم الله عليها ونظيره
سال به الوادى اذا هلك وطارت به السفاء اذا طالت غيبتها * الثالث
ان ذلك فى الحقيقة فعل الشيطان والكافر لكن لما كان صدوره
عنه باقداره تعالى اليه استند اليه اسناد الفعل الى المسبب * الرابع ان امرأهم
لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم
سوى الاجلاء والقسر ثم لم يقصرهم اقباله على فرض التكليف عبر عن تركه
بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادى امرهم فى النسي وتساهى
انهم اكرمهم فى الضلال والبنى * الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة
يقولون مثل قلوبنا فى اكنة تماندعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا
وذلك حجاب نهكنا واستهزاء بهم كقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا *
الآية * السادس ان ذلك فى الآخرة وانما اخبر عنه بالمشى لتحققه وتيقن
وقوعه ويشهد له قوله تعالى * ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا
وبكما وصبا * السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمه تعرفها للملائكة
فيفضونهم ويفترون منهم وعلى هذا التهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف
الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوها وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم
قوله تعالى * وختم على سمعه وقلبه * ولوقوف على الوقف عليه ولانهما
لما اشتركا فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما بينهما من خاص فقلهما
الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها من قلها الناشئة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون
ادل على شدة الختم فى الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحده
السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر فى اساهل والمصادر
لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حوائج سمعهم والابصار جمع

(بصر)

من السنين (فأفلوا ما تؤمرون)
به من ذنبها (قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لوها قال انه يقول انها
بقرة صفراء قاتع لوها) شديد
الصفرة (تسر الناظرين) اليها
بحسنها أى تعجبهم (قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي)
أسامة ام طاملة (ان البقر) أى
جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه
علينا) لكثرة قلم نهتد الى
المقصودة (وانا ان شاء الله
لمهتدون) اليها فى الحديث
لو لم يستنوا لما يثبت لهم آخر
الابد (قال انه يقول انها بقرة
لاذلول) غير مذلة بالعمل
(تسير الارض) قبلها للزراعة
والجلمة صفة ذلول داخلية
فى النقي (ولانسق الحرث)
الارض المهيأة للزراعة
(مسلمة) من العيوب وآثار
العمل (لاشبة) لون (فيها)
غير لوها (قالوا الآن جئت
بالحق) فطقت بالبيان التام
فطلبوها فوجدوها عند الفتى
الباربانه فاشقروها بعل مسكها
ذهبا (فذهبوها وما كادوا
يفعلون) لغلاء ثمنها فى الحديث
لوزبحوا أى بقرة كانت لا جزأهم

بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو
وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضوان اشد مناسبة للحتم والتغطية
وبالقلب مأخوذ محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى
* ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب * وانما جاز اماتها مع الصاد لان الرأى
المكسورة قلب المستعلة لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند
سبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية
وقرى بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار
وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرى بالنصب
والرفع وبالتفعيل والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالتفعيل
مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المعجمة (ولهم عذاب عظيم) وعيد
وبيان لما يستحقونه والمذاب كالتكال بناء ومعنى قول عذب عن الشيء
ونكل عنه اذا امسك ومنه العذب لانه يقطع العيش ويردعه ولذلك سمي
تقاعاً وفرائضاً اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اى عقاباً يردع
الجاني عن المأودة فهو اهم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذى هو
ازالة العذب كالتعذيب والتمريض والعظيم تقيض الحقد والكبير تقيض الصغير
فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه
اذا قبس بسائر ما يجانسه قصر عنه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التكرير في الآية
ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعمى
عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله
(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) لما اقبح سبحانه وتعالى
بشرح حال الكتاب وسبق لبيان ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله
تعالى وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وتى باضدادهم الذين محضوا الكفر
ظاهراً وباطناً ولم يتفوقا لفته وأما تلك بالقسم الثالث المذبذب بين التسعين
وهم الذين آمنوا بفواهم ولم تؤمن قلوبهم تكميلاً للتقسيم وهم اخبر
الكفرة وانضمهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخطبوا به خداماً
واستهزاء ولذلك طول في بيان خبيثهم وجهلهم واستهزاء بهم وتهكم
بالفساهم وسجل على غيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال واتزل فيهم
* ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار * وقصتهم عن آخرها معطوفة على
قصة المصيرين والناس اسله اناس لقولهم انسان واناس واناسي فحذفت

ولكن شددوا على أنفسهم
فقد الله عليهم (واذقتم
نفاقاً داراً أتم) فيه ادغام التاء
في الاصل في الدال اى تخاسمت
وتدافعت (فيها والله مخرج)
مظهر (ما كنتم تكتمون)
من أمرها وهذا اعتراض وهو
أول القصة (فقلنا اضربوه)
أى القتل (بعضها) فضرب
بلسانها أو عجب ذنبها حتى وقال
قتلى فلان وفلان لاخى عمه
وملت خرم الميراث وقتل قال
تعالى (كذلك) الاحياء (يحيى)
الله الموتى ويريكم آياته دلائل
قدرته (لعلكم تعقلون)
تندبرون فطمعون أن القادر
على احياء نفس واحدة قادر
على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون
(ثم قست قلوبكم) أيها اليهود
صلبت عن قبول الحق (من بعد
ذلك) المذكور من احياء القليل
وما قبله من الآيات (فى
الحجارة) في القسوة (وأشد
قسوة) منها (وان من الحجارة
لا يتفجر منه الانهار وان منها
لا يشقق) فيه ادغام التاء
في الاصل في الشين (فيخرج

الهزمة حذفها في لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع
 بينهم لقوله ان انما يظلمن على الاناس الامتياز شاذ وهو اسم جمع كخال
 اذ لم يثبت فعل في اية الجمع مأخوذة من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او انس
 لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو بشرا كما سمي الجن جنسا لاجتنابهم
 واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس
 يقولون او العهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابني
 واحبابه ونظراؤه قاتلهم من حيث انهم صمموا على التفاق دخلا في عداد
 الكفار المحتوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر
 لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تنوع بزيادات يختلف
 فيها البنية فلي هذا تكون الآية قسما للقسم الثاني واختصاص
 الايمان بالله واليوم الآخر بالذ كرخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان
 وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانيبه واحاطوا بقطره وايدان بانهم
 مناققون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به التفاق
 لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان
 لا اعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تمسهم
 الا اياما معدودة وغيرها و يرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان
 لتضاعف خبثهم وافرطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لاعلى وجه
 الغداع والتناق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه نعوها
 على المسلمين ونهكنا بهم وفي تكرار البلاء ادعاء ايمان بكل واحد على الاصله
 والاستحكام والقول هو التلقظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور
 في النفس المعبر عنه باللفظ والراى والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر
 من وقت الحشر الى ما لا ينهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
 النار لانه آخر الاوقات المحدودة (وامم المؤمنين) انكار ما ادعوه ونفى
 ما اتهموا انبياءه وكان اسله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن
 الفصل دون الفاعل لكنه عكس تأكيد او مبالغة في التكذيب لان اخراج
 ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك
 أكد النفي بالبلاء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شئ
 ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى
 الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين
 فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والحلاف مع الكرامة في الثاني

منه الماء وان منها لما يهبط) ينزل
 من علوا الى اسفل (من خشيعة
 الله) وقلوبكم لاتناثر ولا تلين
 ولا تخشع (وما الله بغافل عما
 تعملون) وانما يؤخركم لوقتكم
 وفي قراءة بالثخانة وفيه التفات
 عن الخطاب (أقسطعون) أيها
 المؤمنون (أن يؤمنوا) أى
 الزور (لكم وقد كان فريق)
 طائفة (منهم) أجازهم
 (يسمعون كلام الله) في التوراة
 (هم يحرفونه) يغيرونه (من بعد
 ما علوه) فهموه (وهم يعلمون)
 أنهم مفقرون والهزمة للانكار
 أى لا تعلموا فلم ساقه
 في الكفر (واذا لقوا) أى
 مناقو اليهود (الذين آمنوا
 قالوا آمنا) بأن محمدا نبى وهو
 المبشر به في كتابنا (واذا خلا)
 رجع (بعضهم الى بعض قالوا)
 أى رؤسائهم الذين لم يتناقوا
 لمن ناق (أمتدو نهم) أى
 المؤمنين (بما فتح الله عليكم)
 أى صرفكم في التوراة من تحت
 محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم
 واللام للصيرورة (به عند

فلا ينهض حجة عليهم (يخادعون الله والذين آمنوا) الخدع ان توهم غيرك
 خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم خدع
 الضب اذا تورى في جحره وضب خادع وخدع اذا وهم الخارش اقباله
 عليه ثم خرج من باب آخر واسله الاختفاء ومنه الخدع للخزائن والاختدان
 لمرقين خفيين في الفتق والخادعة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس
 على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولاتهم لم يقصدوا خديعته بل المراد
 اما خادعة رسوله على حذف المضاعف او على ان معاملة الرسول معاملة الله
 من حيث انه خليفته كآل * ومن يطع الرسول فقد اطاع الله * ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله * واما ان صورة صنعهم مع الله تعالى من اظهار
 الايمان واستبطن الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم
 وهم عنده اخبت الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم
 وامثال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء
 حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنعهم صورة صنع
 المخادعين ويحتمل ان يراد بخادعون يخدعون لانه بيان ليقولوا استئناف
 بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في ذمة فاعلت للمبالغة فان الزمة لما كانت
 للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان المبلغ منه اذا جاء بالمقابلة معارض
 ومبار استصعبت ذلك ويصنعه قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم
 في ذلك ان يدفوا عن انفسهم ما يطرقه من سواهم من الكفرة وان فضل
 بهم ما فضل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يحتلوا بالمسلمين فيطمعوا
 على اسرارهم ويذهبوها الى منافذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد
 (وما يخادعون الا انفسهم) قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو والمضى
 ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يوجب بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم
 للضروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحلتهم
 على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة
 لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون
 ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بترفع الخافض
 والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحية ولقلب لانه محل
 الروح او متعلقه ولان قوامها وللهما لقرط حاجتهما له ولراى في قولهم
 فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا ما تأمره وتشير عليه والمراد

ربكم) في الآخرة وبقيموا
 عليكم الحجة في ترك اتباعه مع
 علمكم بصدقه (أفلا تعقلون)
 أنهم يحاجونكم اذا حدثتوهم
 فتنتهوا قال تعالى (أولاي تعلمون)
 الاستفهام للتقرير والواو
 الداخلة عليها للتعطف (أن
 الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
 ما يخفون وما يظهر من ذلك
 وغيره فيرعووا عن ذلك
 (ومنهم) أي اليهود (أمنون)
 عوام (لا يعلمون الكتاب)
 التورية (الا) لكن (أمانى)
 أكاذيب تلقوها من رؤسائهم
 فاعتمدوها (وان) ما (هم) في
 جحد نبوة النبي وغيره مما يخلفونه
 (الايظنون) ظنا ولا علم لهم
 (فويل) شدة عذاب (للذين
 يكتبون الكتاب بأيديهم) أي
 مختلفا من عندهم (ثم يقولون
 هذا من عندنا ليشترابهنا
 قليلا) من الدنيا وهم اليهود
 غيروا صفة النبي في التورية
 وآية الرجم وغيرها وكتبوها
 على خلاف ما أنزل (فويل لهم
 مما كتبت أيديهم) من المخلوق
 (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا

بالافس ههنا ذواتهم ويحمل حملها على ارواحهم وآرائهم (وما يشعرون)
 لا يحسون بذلك لتفادى غفلتهم جعل لحوق وبال الخلداع ورجوع ضرر اليهم
 في الظهور كالخسوس الذي لا ينجي الاعلى مؤوف الحواس والشعور
 الاخساس ومشاعر الانسان حواسه واصاله الشعور منه الشعاع (في قلوبهم
 مرض فزادهم الله مرضا) المرض حقيقة فيها يمرض البدن فيخرجه
 عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض
 النفسانية التي تحمل بكاملها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب
 المعاصي لانها مائة من نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحيوية الحقيقية
 الابدية والآية الكريمة تحتلها فان قلوبهم كانت مثقلة تحرقا على ما فات
 عنهم من الريلة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه
 وسلم واستعلاء شأنه يومافيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة
 ذكره وقوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعداة النبي
 صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع اوبازدياد
 التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله
 تعالى من حيث انه مسبب من فعله واستانداها الى السورة في قوله تعالى
 * فزادهم رجسا * لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض متادخل قلوبهم
 من الجبن والخورجين شاهدوا شركة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة
 وقذف الرعب في قلوبهم وزيادته تضييقه بما زاد لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم نصرة على الاعداء وتيسر في البلاد (ولهم عذاب اليم) اى مؤلم
 يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله *
 نجية بينهم ضرب وجيع * على طريقة قولهم جدجده (بما كانوا
 يكذبون) فراها عاصم وحزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم اوبيدله
 جزاء لهم وهوقولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون من كذب لانهم كانوا
 يكذبون الرسول عليه الصلوة والسلام بقولهم واذا خلوا الى شطارتينهم
 او من كذب الذي هو للمبالغة اولئك كثير مثل بين الشيء وموت اليهائم
 او من كذب الوحش اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المناق
 متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حزام كله
 لانه على به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان ابراهيم
 عليه الصلوة والسلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن

(وقالوا) لما وعدهم النبي النار
 (لن نحسن) نصيبنا (النار الا لايماننا
 معدودة) قليلة اربعين مدة
 عبادة آباءهم المعجل ثم تزول
 (قل) لهم يا محمد (انخذتم)
 حذفت منه هزة الوصل استغناء
 بهزة الاستفهام (عند الله
 عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن
 يخلف الله عهده) به لا (ام) بل
 (تقولون على الله ما لا تعلمون
 بل) تمسكتم وتخلدون فيها
 (من كسب سيئة) شركا
 (واساطم به خطيئته) بالافراد
 والجمع اى استولت عليه
 واحسدت به من كل جانب
 بأن مات مشركا (فأولئك اصحاب
 النار هم فيها خالدون) روى
 فيه معنى من (والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات اولئك
 اصحاب الجنة هم فيها خالدون)
 اذكر (اذا اخذنا ميثاق بني
 اسرائيل) في التوراة وقتلا
 (لا تصدون) بالثاء والياء
 (الا الله) خبر بمعنى التي وقرئ
 لا تصدوا (واحسنوا) بالواو
 احسانا) برا (وذى القربى) للقراة

لما شبه الكذب في صورته سمي به (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان ان اهل هذه الآية لم يأتوا بمدقلمه اراد به ان اهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصالح ضده وكلاهما يضمن كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وبمالة الكفار عليهم بافتاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحراث ومنه اظهار الماضي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها بما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قيل يا شام الضم (قالوا انما نحن مصلحون) جواب لاذا ورد للناس على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصطلاح وان حالتنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما نعبد قصر مادخلت عليه على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افن زين له سوء عمله فرآه حسنا (الانهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) رد لما ادعوه المبلغ رد للاستئناف وتصديره بحرفي التأكيد الا التنبيه على تحقيق ما بعدها فان همة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النبي افادت تحقيقا ونظيره ليس ذلك بقادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها لامصدرية بما يتعلق بها القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقررة للنسبة وتريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التبريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون (واذا قيل لهم امنوا) من تمام الصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا (كما آمن الناس) في حيز التصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلهما في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية الكاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لجناء مطلقا يستعمل

عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولوا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسيكون السين مصدر وصف به مبالغة (واقموا الصلوة واتوا الزكاة) فقباهم ذلك (ثم توليتم) اضرتم عن الوفاء به فيه التفات عن النبوة والمراد بآبائهم (الا قليلا منكم) وأنتم معرضون) عنه كما بانكم (واذا أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تفسكون ديناءكم) ريقونها قتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون انفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم اقررتم) قباهم ذلك الميثاق (وانتم تشهدون) على انفسكم (ثم آتتم) يا هؤلاء قتلون انفسكم (قتل بعضكم بعضا) وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه اذغام البناء في الاصل في الظاهر وفي قراءة بالتخفيف على خذفها تتعاونون (عليهم بالاثم)

لما يستجمع الماني الخصوصية والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره
فيقال زيد ليس بالناس ومن هذا الباب قوله تعالى ﴿صم بكم عني﴾ ونحوه
وقد جهما الشاصر في قوله ﴿اذ الناس ناس والزمان زمان﴾ والعهود والمراد
به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن
سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايماناً مقروناً بالاخلاص متمحصاً عن شوائب
النفاق مماثلاً لايمانهم واستدليه على قبول توبة الزنديق وان الاقرار
باللسان ايمان والالم بعد التقييد (قالوا انؤمن كما آمن السفهاء) الهمة
فيه للانكار واللام مشاربها الى الناس او الجنس بامره وهم مندرجون
فيه على زعمهم وانما سفيهم لاعتقادهم فساد رأيهم اولئحقر شأنهم
فان اكثر المؤمنين كانوا قراء ومنهم موالى كيهيب وبلال اولئحقر
وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فبر الناس بعبادة بن سلام واشياعه
والسفة خفة وسخافة رأى يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله (الانهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون) رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل
بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتغفه الآيات والنذر وانما فصلت الآية
بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقاً ذكر السفة ولان الوقوف
على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يشتر الى نظر وتفكر واما الاتفاق
وما فيه من الفتن والفساد فانهما يدرك بادن قطن وتأمل فيما يشاهد
من اقوالهم وافعالهم (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) بيان لمعاملتهم
مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبه ومحمده
فما فهم فليس بتكرير روى ان ابن ابي واهجابه استقبلهم فمر من الصحابة
فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر
رضي الله عنه وقال مرحبا بالصدق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني
رسول الله في الفار البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدى الفاروق القوي
في دينه البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي
رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخته سيد بني
هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت والقصاء المصادفة يقال
لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه لقيته اذا طرحت فأنك بطرحه جعلته

بالصية (والمدوان) الظلم
(وان تأتوكم أسارى) وفي قراءة
أسرى (تقدوهم) وفي قراءة
تقدوهم تقدوهم من الاسر
بالمال از غيره وهو معا عه
اليهم (وهو) أي الشأن
(محرم عليكم اخراجهم)
متصل بقوله وتخرجون
والجملية بينهما اعتراض اي
كاحرم ترك الفداء وكانت
قريظة خالفوا الاوس
والنضير الخزرج فكان كل
فريق يقاتل مع حلفائه
ويحرب ديارهم ويخرجهم
فاذا أسروا فدوهم وكاتوا
اذا سئلوا قاتلوهم وتقدوهم
قالوا أمرنا بالفداء فيقال
فلم قاتلوهم فيقولون حياه
ان تستدل حلفاؤنا قال تعالى
(أفؤمنون ببعض الكتاب)
وهو الفداء (وتكفرون
ببعض) وهو ترك القتل
والاخراج والمظاهرة (فما
جزاء من يفعل ذلك منكم
الاخرى) هوان وذلك
(في الحياة الدنيا) وقسزوا
بقتل قريظة ونفي النضير
الى الشام وضرب الخزمية
(ويوم القيمة يرتدون الى

بحيث يلقى (واذا خلوا الى شياطينهم) من خلوت بخلان واليه اذا اتردت
 معه او من خلاك ذم اى عدلك ومضى عنك ومنه القروى والخالية او من خلوت به
 اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء والمراد بشياطينهم الذين
 ماثلوا الشيطان في تمردهم وهو المظهرون كفرهم وازافتهم اليهم للمشاركة
 في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صفاهم وجعل سيويه تونه تارة
 اصلية على انه من شطن اذا بعد قاته بيبعد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن
 واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل (قالوا انامعكم)
 اى فى الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة القلبية والشياطين بالجملة
 الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان والثانية
 تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة
 فيها خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج اذعاه الكمال فى الايمان على المؤمنين
 من المهاجرين والاصهار بخلاف ما قالود مع الكفار (انما نحن مستهزؤن)
 تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالثى المستخف به مصر على خلافه او بدل
 منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستثاف فكان الشياطين
 قالوا لهم لما قالوا انامعكم ان صح ذلك فالكلم توافقون المؤمنين وتدعون
 الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت
 واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واسله الخفة من الهزاء وهو القتل
 السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اى تسرع وتخف
 (الله يستهزئ بهم) يمازيرهم على استهزائهم سعى جزاء الاستهزاء باسمه
 كما سعى جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثل له فى القدر
 او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الخفاوة
 والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والفرس منه او يماثلهم بمعاملة المستهزئ
 اما فى الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة
 فى النعمة على القادى فى الطغيان واما فى الآخرة فان يفتح لهم وهم فى النار
 بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله
 تعالى (قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وانما استؤف به
 ولم يطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يمارضوهم
 وانما استؤف به فى مقابلة ما فعل الله بهم ولعله لم يقل الله

أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون (بلاء والبلاء
 اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بان آثروها
 عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يمنون منه
 (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقيننا من بعده
 بالرسول) أى أنبئناهم رسولا فى إثر رسول (وآتينا عيسى
 ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وإبراء الالكه
 والابرس (وأبدناهم قويناه) روح القدس) من اضافة
 الموصوف الى الصفة أى الروح المقدسة جبريل لظهارته يسير
 معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلمنا جاءكم رسول
 بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم
 عن اتباعه جواب كلاً وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ
 (قهرها) منهم (كذبتم) كمينى (وفريقا يقتلون) المضارع للحكاية
 الحال الماضية أى قتلتم كتركوا ويحيى (وقالوا) لنبي استهزاء

مستهزئ بهم ليطابق قولهم اياه بان الاستهزاء يحدث حالا خالا ويجدد
 حيناً بعد حين وهكذا كانت تكايات الله فيهم كما قال ﴿اولا يرون انهم يقتلون
 في كل عام مرة او مرتين﴾ (ويعدهم في طغيانهم يعمهون) من مد الجيش
 وامتد اذا زاده وقواه ومنه مدت السراج والارض اذا استصلحتهما
 بالزيت والسياد لامن المد في العمر فانه يمدى باللام كامل لهم ويدل عليه
 قراءة ابن كثير ويعدهم والمعتلة لما تذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره
 قالوا للمتهم الله تعالى الطاعة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب
 كفرهم واصرارهم وسددهم طريق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه
 قلوبهم ربنا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انتراحا ونورا او يمكن الشيطان
 من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد القمل الى
 المسبب مجازا وازاد الطغيان اليهم لثلاثتهم ان اسناد القمل اليه على
 الحقيقة وصدق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق التي قال *
 واخوانهم يمدونهم في التي * وقيل اصله يمدلهم بمعنى يملئ لهم ويمد
 في اعمارهم كي يشبهوا ويطيعوا فازادوا الاطغيانا وعمها خذفت اللام
 وعدي القمل بنفسه كافي قوله تعالى ﴿واختار موسى قومه﴾ او التقدير يمدهم
 استصلاحهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر
 كطغيان ولقيان تجاوز الحد في العتو والظفر في الكفر واسله تجاوز الشيء
 عن مكانه قال * انا لما طغى الماء حملناكم * والعمه في البصرة كالعمى في البصر
 وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمه لا تمانر بها قال *
 اعشى الهدى بالجاهلين العمه (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)
 اختاروها عليه واستبدلوا بها واسله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان
 فان كان احد الموضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لينة ان يكون ثمننا
 وبذله اشتراء والا فاقى الموضين قصورته بصورة الثمن فبذله مشتروا خذ به
 ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعمل للاعراض عما في يده محصلا غيره
 واه كان من المعاني او الاعيان ومنه قول الشاعر * اخذت بالجنة رأسا ازعرا *
 وبالتيا والواضحت الدردرا * وبالطويل العمر عمر جيزرا * كما اشترى المسلم
 اذ نصرا * ثم السع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمخاتم
 اخلا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها حصلين
 الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستخبروها على الهدى

(قلوبنا غلفت) جمع أغلقت
 اي مشاة باغضية فلاتي
 ما تقول قال تعالى (بل)
 للاضراب (لستهم الله)
 أبيدهم عن رحمة وخذلهم
 عن القبول (بكفرهم)
 وليس عدم قبولهم
 خلل في قلوبهم (قليل
 ما يؤمنون) مازائدة لتأكيد
 القلة أي إيمانهم قليل جدا
 (ولما جاءهم كتاب
 من عند الله صدق لمامهم)
 من التورية هو القرآن
 (وكانوا من قبل) قبل عبثه
 (يستفتحون) يستفرون
 (على الذين كفروا)
 يقولون اللهم انصرتنا عليهم
 بالنسي المبعوث آخر الزمان
 (فلما جاءهم ماصرفوا)
 من الخلق وهو بشة النبي
 (كفروا به) حسدا وخوفا
 على الرئاسة وجواب لما
 الأولى دل عليه جواب
 الثانية (فلنستألفه على
 الكافرين بشما اشتروا)
 باعوا (به أنفسهم) أي
 حظها من الثواب وما تكره
 بمعنى شيئا يميز لفاعل يفسد
 والخصوص بالذم (أن يكفروا)

أى كفرهم (بما أنزل الله)
 من القرآن (بشيا) مقوله
 ليكفروا أى حسدا على
 (ان ينزل الله) بالتخفيف
 والتشديد (من فضله)
 الوحي (على من يشاء)
 للرسالة (من عباده فباؤا)
 رجوا (بنضب) من الله
 يكفرهم بما أنزل والتكبر
 للتعظيم (على غضب) استحقوه
 من قبل بضييع التوراة
 والكفر ببينى (وللكافرين
 عذاب مهين) ذواهانة
 (واذا قيل لهم آمنوا
 بما أنزل الله) القرآن وغيره
 قالوا نؤمن بما أنزل علينا
 أى التوراة قال تعالى
 (ويكفرون) الواو للحال
 (بما وراه) سواء او بعده
 من القرآن (وهو الحق)
 حال (مصدقا) حال ثانية
 مؤكدة (لمامهم قل) لهم
 (فلم يقتلوا) أى قتلتم
 (انبياء الله من قبل ان يكتنم
 مؤمنين) بالتوراة وقد نبتهم
 فيها عن قتلهم والخطاب
 للموجودين فى زمن نبيها
 بما فعل آبائهم لرضاهم
 به (ولقد جاءكم موسى

(فاربحت تجارتهم) ترشيع للمجاز لا استعمال الاشتراء فى معاملتهم اتبعه
 بما يشاء كله تمثيلا لخسارهم ونحوه * ولما رأيت النسر عز ابن داية * وعشش
 فى وكريه جاش له صدرى * والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح
 الفضل على رأس المال ولذلك سعى شفا واسناده الى التجارة وهو لا يابها
 على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشايتها اياه من حيث انها سبب الربح
 والخسران (وما كانوا مهتدين) ل طرق التجارة فان المقصود منها
 سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اشاعوا الطلبتين لان رأس مالهم
 كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل
 استعدادهم واختل عقلمهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق
 ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فافدين للاصل (مثلهم
 كمثل الذى استوفد نارا) للمجاهة بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة
 فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى القلب واقع للخضم الالء لانه يترك التخيل
 محققا والمفعول محسوسا ولا مرما 1 كثر الله فى كتبه الامثال وفشت فى كلام
 الانبياء والحكماء والمثل فى الاصل بمعنى النظر يقال مثل ومثل ومثل كتبه
 وشبه وشبه ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده ولا يضرب الاما فيه
 غرابة ولذلك حفوظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال اوقصة اوصفت لها
 شأن وفيها غرابة. مثل قوله تعالى * مثل الجنة التى وعد المتقون *
 وقوله تعالى * وقلة المثل الأعلى * والمعنى حالهم الحبيبة الشأن كحال
 من استوفد نارا والذي يعنى الذين كافى قوله تعالى * وخضمت كالذى
 خاضوا * ان جعل مرجع الضمير فى تورهم وانما جاز ذلك ولم يحز وضع القلم
 موضع القائلين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التى هى صفة وهو
 وصلة الى وصف المرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه
 ان لا يجمع كما لم يجمع اخواته ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين
 جمعة المصحح بل ذو زيادة زبدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بليلى ابداعا على اللفظة
 الفصيحة التى عليها التزويل ولكونه مستظلا بصلته استحق التخفيف
 ولذلك بولغ خفف يلاؤه ثم كبرته على اللام فى اسماء الساعلين
 والمفعولين اوقصده جنس المستوفدين او الفوج الذى استوفد والاستيقاد
 طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوح النار وارتفاع لها واشتقاق النار
 من نار بنور نورا اذا نزل لان فيها حركة واضطرابا (فلما ضايت ما حوله)

اي النار ماحول المستوقد ان جعلتها متعددة والا يمكن ان تكون مسندة الى ما لا تأييد لان ماحوله اشياء واما كن او الى ضمير النار وماموصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور (ذهب الله بنورهم) جواب لما والضمير للذي وجمعه للمحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايجادها واستئناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره اوبدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمناقضين والجواب محذوف كافى قوله تعالى * فلما ذهبوا به فلا يحجزوا من الاتيس واسناد الذهاب الى الله تعالى ابلان الكل بفعله اولان الاطفاء حصل بسبب خفي او اسر سواى كريح او مطر او المبالغة ولذلك عدى الفعل بالياء دون الهزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بآله اذا اخذه واما خذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضم الذى هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بنورهم احتمل ذهابه بما فى الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والقرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله (وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) فذكر الظلمة التى هى عدم النور وانطماه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفهم بانها ظلمة خالصة لا يترقى فيها شبحان وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم فى ظلمات وقول الشاعر * فتركنه جزر السباع بنشئه * والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعتك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة التفارق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم واما جهنم اوظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب النريد اوظلمة شديدة كأنها ظلمة متراكمة ومفعول لا يبصرون من قيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والآية مثل ضرب الله لن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعم الا بدققت متحيرا متحسرا عقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومهم هؤلاء المنافقون قائم اضعاعا ما لفظت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثار الضلالة

(على)

البيانات) بالمعجزات كالصا واليدوفلق البحر (ثم اتخذتم السجل) السجل (من بعده) من بعد ذهابه الى المقامات (وأتم ظالمون) بتخاذه (واذا اخذنا ميثاقكم) على العمل بما فى التوراة (و قد رفقنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنع من قبوله اليسقط عليكم وقتا خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا قولك) وعصينا) امرك (واشربوا فى قلوبهم السجل) اى خالط حبه قلوبهم كخالط الشراب (يكفرهم قل لهم) بقميا) شيئا) يأمرهم به ايمانكم) بالتوراة عبادة السجل (ان كنتم مؤمنين بها كما عثم المعنى لستم مؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة السجل والمراد آبؤهم اى فكذلك اتم لستم مؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل لهم) ان كانت لكم الذار الآخرة) اى

الجنة (عند الله خالصة)
 خاصة (من دون الناس)
 كما زعمتم (قتموا الموت
 ان كنتم صادقين) تلق
 يتجه الشيطان على ان الاول
 قيد في الثاني أى ان صدقتم
 في زعمكم أنها لكم ومن كانت
 له يؤثرها والموصل اليها
 الموت قتموه (وان يتنوه
 أبدا بما قدمت أيديهم)
 من كفرهم بالتي المستلزم
 لكذبهم (والله علم الظالمين)
 الكافرين فيجازيهم
 (ولنجذبهم) لام قسم
 (أحرص الناس على حياة)
 أحرص (من الذين اشرکوا)
 المتكبرين للبحث عليها لعلمهم
 بان نصيرهم النار دون
 المشركين لانكارهم له (يود)
 يتنى (أخدمهم ليعمر ألف
 سنة) لو مصدرية بمعنى أن
 وهي يصلتها في تأويل مصدر
 مفعول يود (وما هو) أى
 احدهم (بمنزلة حجة) معده
 (من المذاب النار) أن يعمر
 قاعل من حجة أى تمييزه
 (وانه يصير بما يعملون)
 بالياء والتاء فيجازيهم
 وسئل ابن صوريا التي

على الهدى المجلول له بالقطرة او ارتد عن دينه بعدما آمن ومن صح له
 احوال الارادة قادمى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه
 من اتوار الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يود عليهم بحسن الدماء
 وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المنافع والاحكام
 بالنار الموقدة للاستضافة ولذهب اثره والطماس نوره باهلاكهم
 واقضاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها (صم بكم عى)
 لما سدوا مسامعهم عن الاصاغة الى الحق وابوا ان ينطقوا به الستهم
 وبصروا الآيات بإصارهم جلوا كأنما ايفت مشاعرهم وانفت قواهم
 كقوله * صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عنهم
 اخفوا * وكقوله * اصم عن الشيء الذى لا اريده * واسمع خلق الله
 حين اريد * واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها
 ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه
 لولا القرينة كقول زهير * لدى اسد شاكي السلاح مقذف * له لبد
 اظفاره لم قلم * ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه
 صفحا كما قال ابو تمام الطائي * ويصد حتى يظن المجلول * بان له حاجة
 في السماء * وههنا وان طوى ذكره لحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق
 به ونظيره * اسد على وفي الحروب لعامة * فتخاه تنفر من صغير الصافر * هذا
 اذا جعلت الضمير للمناقضين على ان الآية فذلك التمثيل وتبيجه وان جعلته
 للمستوفدين ففيه على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقفوا نارا فذهب الله بنورهم
 وتركهم في ظلمات هائلة ادهشهم بحيث اخلت حواسهم وانقصت قواهم
 وثلاثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة
 من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي
 به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصباح مكتنزا لا يتجوف
 فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتوجهه والبكم الخرس والمعنى عذم
 البصر عما من شانه ان يبصر وقد قال لعدم البصيرة (فهم لا يرجون)
 لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه او عن الضلالة التى اشتقوها
 او فهم متحيرون لا يدرون اين تقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدؤا
 منه كيف يرجون والفاء للدلالة على ان اقصافهم بالاحكام السابقة سبب
 لتحيرهم واحتباسهم (او كليب من المياه) عطف على التى استوفد

لئى كمثل ذوى صيب لقوله يحملون اصابعهم في آذانهم واوفى الاصل
للتساوى في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس
الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى * ولا تقطع منهم آمنا او كفورا * فانها
قيد للتساوى في جنس المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب
ومعناه ان قصة المناقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه
بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيمن من الصوب
وهو النزول يقال للمطر وللشحاب قال التماخ * واسحم ذان صادق الرعد
ضيب * وفي الآية يحتملها وتذكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد
وتعريف السحاب للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بافاق السماء كلها فان كل
افق منها يسمى سحابا ان كل طبقة منها سحاب وقال * ومن بعد ارض بيننا
وسحاب * امد به مافى الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتذكير
وقيل المراد بالسحاب السحاب فاللام لتعريف الماهية (في ظلمات ورعد
وبرق) ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة
غمامة مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره
ملتبيين به وان اريد به السحاب فظلماته سمحته وتعليقه مع ظلمة الليل
وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه متمدد على موصوف والرعد صوت يسمع
من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها
اذا حدثها الريح من الارتداد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء برقا
وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعهما (يحملون اصابعهم في آذانهم)
الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقم الصيب مقامه لكن
معناه باق فيجوز ان يقول عليه كما عول حسان في قوله * يسقون من ورد
البريص عليهموا * ردى يصفق بالرحيق السلسل * حيث ذكر الضمير
لان المعنى ماء ردى والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يوزن بالشدة
والهول قبل وكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الاظفار للمبالغة (من الضوايق) متعلق يحملون اى من اجلها
يحملون كقولهم سقاء من السمية والصاعقة قصة رعد هائل معها نار
لا تمر بنى الا انت عليه من الصق وهو شدة الصوت وقد تطلق على
كل هائل مسموع او مشاهد وقال صغته الصاعقة اذا اهلاصته
بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من السوايق وهو ليس بقلب

او عمر عن ياقى بالوحى
من الملائكة فقال جبريل
قال هو عدونا ياقى بالذباب
ولو كان ميكائيل لا مثاله ياقى
بالخصب والسلم قزل (قل)
لهم (من كان عدوا لجبريل)
فليت غيظا (فاقه عزله) اى
القرآن (على قلبك باذن) بأمر
(الله مصداقا لما بين يديه)
قله من الكتب (وهدى)
من الضلالة (وبشرى) بالجنة
(للمؤمنين من كان عدوا لله
وملائكته ورسوله وجبريل)
بكسر الجيم وفتحها بلا همز
وبه ياء ودونها (وميكال)
عطف على الملائكة من عطف
الخاص على العام وفي قراءة
ميكائيل همز وياه وفي اخرى
بلا ياء (فان الله عدو للكافرين)
أوقه موقع لهم بيانا لحالهم
(ولقد أنزلنا اليك) يا محمد
(آيات بينات) وانصحت
حال رد لقول ابن سوريا
لاني ما جئت بشيء (وما يكفر
بها الا العاصقون) كفروا بها
(او كما عهدوا) الله (عهدا)
على الايمان بالتي ان خرج
او التي أن لا يمانوا عليها
المتركن (نبذة) طرحه
(فريق منهم) بقضه

الا في الشيء المستغرب كقوله * ولو شئت ان ابكي دما لبيته * ولم من
حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانفاله الثاني ضرورة
انتفاء المزوم عند انتفاء لازمه وقرئ * لاذهب باماعهم بزيادة الباء
كقوله تعالى * ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة * وقائمة هذه الشرطية ابداء
المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ماقتضيه والتنبيه على ان تأثير
الاسباب في مسيبتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط
باسبابها واقع بحدوثه وقوله (ان الله على كل شيء قدير) كالصريح به
والتقرير له والشيء يختص بالوجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى
شاء قارة * وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال * قل اي شيء اكبر شهادة قل
الله شهيد * وبمعنى شيء اي شيء وجوده ومشاء الله وجوده فهو
موجود في الجملة وعليه قوله تعالى * ان الله على كل شيء قدير * الله خالق
كل شيء * فهما على عمومهما بلا مشيئة والمقتلة لما قالوا الشيء ما يصح
ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيم المتع
ايضا لزومهم التخصيص بالممكن في الموضوعين بذليل العقل والقدرة هو الممكن
من إيجاد الشيء وقيل صفة تقتضي الممكن وقيل قدرة الانسان هيته بما يمكن
من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز والقدار هو الذي ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعل لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري
تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحوادث حال حدوثه والممكن حال بقائه
مقدور وان مقدور العبد مقدوره تعالى لانه شيء وكل شيء مقدوره تعالى
والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية متزعة
من مجموع تضام اجزاء وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى
مثلا كقوله تعالى * مثل الذين حلوا التورية ثم لم يحملوها * الآية فانه تشبيه
حال اليهود في جهلهم بمانهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل
من اسفار الحكمة والفرض منهما تمثيل حال المتأقين من الحيرة والشدة بما
يكابده بحال من اللغات ناره بعد إيقادها في ظلمة او بحال من اخذته السباء
في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن
جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها
كقوله تعالى * وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل

لسليمان وردا على اليهود
في قولهم انظروا الى محمد يذكر
سليمان في الانبياء وما كان
الاساحرا (وما كفر سليمان)
أي لم يعمل السحر لانه كفر
(ولكن) بالتشديد والتخفيف
(الشياطين كفر)وا يعلمون
الناس السحر (الجملة حال
من ضمير كفر)وا يعلمونهم
(ما أنزل على الملكين) اي
ألهما من السحر وقرئ
بكسر اللام الكاشين
(يسابل) بلد في سواد
العراق (هاروت وماروت)
بدل أو عطف بيان للملكين
قال ابن عباس هما ساحران
كانا يعملان السحر وقيل
مكان أنزلا لتعليم اسلاء
من الله للناس (وما يعلمان
من) زائدة (أحد حتى
يقولا) له نصحا (انما نحن
قتة) بنية من الله للناس
ليستجهم^١ تلمينه فمن تعلمه
كفر ومن تركه فهو مؤمن
(فلا تكفر) بتعلمه فان أبي
الا التلميم علمه (فيتطمون
منهما ما يفرقون به بين
المؤمن وزوجه) بان يبين

والاحرار وقول امر القيس * كأن قلوب الطير رطبا يابسا * لدى وكرها
 الغاب والحشف البالي * بان يثبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين
 واظهارهم الايمان باستيقاد النار وبما انتقموا به من حق السماء وسلامة
 الاموال والاوالاد وغير ذلك بضاعة النار ماحول المستوقدين وزوال ذلك
 عنهم على القرب باهلا كهم وبافشاء حالهم واثقلهم في انفسار الدائم
 والعذاب السرمد باطفاء نلرهم والنهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم
 بالحجاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخذاع يصيب فيه ظلمات
 ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه للارجد في هذه
 الصورة حاد فقه ضررا وفناهم حذرا من نكبات المؤمنين وما يطر قون
 به من سواهم من الكفرة بجمل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر
 الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص بما يريد
 من المضار ويحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويدرون بانهم
 كما سادفوا من البرق خفقة انتهمزها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم
 فخطوا خطي بسيرة ثم اذا خفي وفر لماته قوا متيقدين لاحراك بهم وقيل
 شبه الايمان والقرآن وسائر ما واثق الانسان من المعارف التي هي سبب
 الحياة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتبكت بها من شبه
 الطائفة المبطة واعترضت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وشبه
 ما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق
 وقصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه
 فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط
 بالكافرين واعتزازهم لما طبع لهم من رشد يدركونه اورقد يطلع اليه
 ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاه لهم ونحيرهم وتوقعهم في الامر
 حين تقرر لهم شبهة او تنس لهم مصيبة يتوقعهم اذا ظلم عليهم ونبه بقوله تعالى
 ولوشاعة لذهب بسمهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
 ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحطوط العاجلة
 وسدوها عن القوائد الآجلة ولوشاء الله جعلهم بالحالة التي يحملونها فانه
 على ما يشاء قدير (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) لما عدد فرق المكلفين وذكر
 خواصهم ومصارف امورهم ^{اقبل} عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هذا
 للسامع وتنشيطه واعتمادا بامر السادة وقضيا لشأنها وجبرا لكلفة

كلا الى الآخر (ومامهم) اى
 السحرة (بضارين به)
 بالسحر (من) زائدة (احد
 الاباذن الله) بازادة (ويتعلمون
 ما يضرهم) في الآخرة
 (ولا ينفعهم) وهو السحر
 (ولقد) لام قسم (عاموا)
 اى اليهود (لمن) لام ابتداء
 معلقة لمقابلة ومن موصولة
 (اشترأ) اختاره او استبدله
 بكتاب الله (ماله في الآخرة
 من خلاق) لصيب في الجنة
 (وليس ما) شيئا (شروا)
 باعوا (به انفسهم) اى
 الشاربن اى حظها من الآخرة
 ان تعلموه حيث اوجب لهم
 النار (لو كانوا يعلمون)
 حقيقة ما يصيرون اليه
 من العذاب ما تعلموه (ولوانهم)
 اى اليهود (آمنوا) بالنبي
 والقرآن (واقفوا) عقاب
 الله بترك معاصيه كالسحر
 وجواب لو محذوف اى
 لا تيؤا دل عليه (لثوبة)
 ثواب وهو مبتدأ واللام
 فيه للقبس (من عند الله خير)
 خبره عما شروا به انفسهم

العبادة بلذة المحاطة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب
تزيلا له منزلة البعيد اما لظلمته كقول الداعي يارب ويا الله وهو اقرب
اليه من جبل الوريد او لغلظه وسوء فهمه او للاعتناء بالدعوة له وزيادة
الحث عليه وهو مع النداء حجة مفيدة لانه نائب مناب فعل واي جعل وصلة
الى نداء المعرف باللام فان ادخل ياعليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف
قاتهما ككتلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وسبقا
موضحا له والتزم رقه اشعار بانه المقصود واحقت بينهما هاء التثنية تأكيدا
وتقويضا عما يستحقه اى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة
في القرآن لاستقلاله باوجه من التأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث
انها امور عظام من حقها ان يتغنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم
عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجمع واسماؤها الحلالة
باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه حجة الاستثناء منها والتأكيد بما يشيد
العموم كقوله تعالى * فسجد الملائكة كلهم اجمعون * واستدلال الصحابة
بعمومها شاعرا واثما قالوا مع الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد
لما تواتر من ديبه عليه الصلوة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل
للقيلين ثابت الى قيام الساعة الا باخصه الدليل وما روى عن علقمة
والحسن ان كل شئ نزل فيه يا ايها الناس فكى ويا ايها الذين آمنوا فدى
ان صح رقه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به
هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالملطوب من الكفار
هو الشرع فيها بعد الاثبات بما يجب تقديمه من المعرفة والافرار بالصانع
فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكان الحدث لا يمنع
وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رقه والاستئثار بها
عقبة ومن المؤمنين ازيد ادهم وشبابهم عليها وانما قال ربكم تنبيه
على ان الموجب للعبادة هي الرية (الذى خلقكم) صفة جرت عليه تعالى
للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان اخضع الخطاب بالمشركين
واريد بالرب اعلم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربابا والخليع ايجاد
الشئ على تقدير واستواء واسله التقدير يقال خلق التل اذا قدرها وسواها
بالمقاييس (والذين من قبلكم) متاول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان
منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والحجة اخرجت مخرج

(لو كانوا يعلمون) انه خير
لما آتروه عليه (يا ايها الذين
آمنوا لا تقولوا) للنبي
(راعضا) امر من المراعاة
وكانوا يقولون له ذلك وهي
بلغة اليهود سب من الرعونة
فسروا بذلك وخاطبوا بها
النبي فنبى المؤمنون عنها
(وقولوا) بدلها (انظروا)
اى انظروا اليها (واسموا)
ما تؤمرون به سماع قبول
(وللكافرين عذاب اليم)
مؤلم هو النار (ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين) من العرب
عطف على اهل الكتاب ومن
الليان (ان ينزل عليكم من)
زائدة (خير) وحى (من ربكم)
نحسدا لكم (والله يختص
برحمته) (نبوته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم)
ولما طعن الكفار في النسخ
وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه
اليوم بأمر ويمنى عنه غدا
نزل (ما) شرطية (تفسخ
من آية) اى نزل حكمها اما
مع لفظها او لا وفي قراءة بضم
التون من انسخ اى تأمر

المقرر عندهم املا عترافهم به كما قال * ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله *
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله * اولئكهم من العلم *
بادنى نظر وقرى من قبلكم على الخاتم الموصول الثاني بين الاول وصلة
تأكيدا كما ختم جرير قوله * يا بنيهم عدى لا بالكمو * فيما الثاني بين الاول
وما اضيف اليه (لعلكم تتقون) حال من الضمير في اعدوا كأنه قال
اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفنازين بالهدى والفلاح
المستوجين لجوار الله تعالى نبيه على ان التقوى متغنى درجات السالكين
وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان البابد ينفى ان لا يفر
بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى * يدعون ربهم خوفا
وطمعا * يرجون رحمته ويخافون عذابه * او من نقول خلقكم
والمطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في سورة من درجى منه
التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب المحاطين
على الناسئين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل لتيسيل للخلق
اى خلقكم لئلا تنقوا كما قال * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * وهو
ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى
والعلم بوحديته واستحقاقه للعبادة النظر في صفته والاستدلال بافعاله وان
العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عهده عليه
من اتم السابعة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل (الذى جعل لكم الارض
فراشا) صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا
وجعل من الافعال العامة يحى على ثلاثة اوجه بمعنى سار وطفق فلا يمتدى
كقوله * فقد جعلت قلوبى بنى سهل * من الاكوار مرتبها قريب *
وبمعنى او جذا فيمدى الى المفعول واحد كقوله تعالى * وجعل الظلمات والنور *
وبمعنى صبر ويتمدى الى مفعولين كقوله تعالى * جعل لكم الارض فراشا *
والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والمقد اخرى وبمعنى جعلها فراشا
ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها
وصيرها متوسطة بين الصلابة والطلاقة حتى صارت مهابة لان ضدوا
ويناموا عليها كالفرش الميسوط وذلك لا يستدعى كونها مسطحة
لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمه لا تأتى الاقتراس عليها
(والسباء بناء) قبة مضروبة عليكم والسباء اسم جنس يقع على الواحد

او جبريل يفسخها (او تنسأها)
تؤخرها فلا نزل حكمها
ونرفع تلاوتها او تؤخرها
في اللوح المحفوظ وفي قراءة
بلاهم من النسيان اى فسكها
اى يمحى من قلبك وجواب
الشرط (فان يغير منها) انفع
للعباد في السهولة او كثرة
الاجر (او ثملها) في التكليف
والتواب (الم تعلم ان الله على كل
شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل
والاستهتام للقرير (الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض) فعل
فيما ما يشاء (وبالكلم من دون الله)
اى غيره (من) زائدة (ولى)
يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه
عنكم ان اتاكم * ونزل للسالة
اهل مكة ان يوسعها ويجعل
السفاد بها (ام) بل (أتريدون)
ان تسألوا رسولكم كاسل موسى)
اى سألهم قومه (من قبل)
من قولهم اردنا الله جرة
وغير ذلك (ومن يتبدل
الكفر بالايمان) اى يأخذه
بده بترك النظر في الآيات

والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سبابة والبناء مصدر سعى به المبنى
 يتاكان اوقية اوخيه ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا افتاروجواضربوا
 عليها خباء جديدا (وازل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم)
 عطف على جبل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الله
 المزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجري
 فادته باضافات صورها وكيفياتها على المادة المزوجة منهما اوابدع
 في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابضة يشك من اجتماعهما انواع الثمار وهو
 قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلاسباب ومواد كلابدع نفوس الاسباب
 والمواد ولكن له في انشائها مهرجا من حال الى حال صنعا وحكما يجحد
 فيها لاوى الايصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في إيجادها دفعة
 ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ماعلاك سماء او الفلك
 فان المطر يتبدى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه
 الظواهر او من اسباب سبابة تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الأرض الى
 جواهر الهواء فتتحد سحابا مائلا ومن الثانية للتبعض بدليل قوله تعالى
 * فاخرجناه ثمرات * واكتناف التكرين له اعنى ماء ورزقا كما قالوا وانزلنا
 من السماء بعض الماء فاخرجناه بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا
 الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا يخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل
 كل الموزوق ثمارا او اثنين ورزقا مفعول بمعنى الموزوق كقولك انفتحت
 من الدرامم الفا والماسخ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات
 جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة
 على التوحيد اولان الجموع يتهاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى * كم تركوا
 من جنات * وقوله * ثلاثة قرؤه * اولانها لما كانت محلاة باللام خرجت
 عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به الموزوق ومفعوله ان اريد به المصدر
 كأنه قال رزقا ياكم (فلا تحملوا هه اندادا) متعلق بابعدوا على انه لهن
 مطوف عليه اوتى منصوب باضمار ان جواب له او بطل على ان نصب
 تحملوا نصب فاطلع في قوله تعالى * لعل المطع الاسباب اسباب السموات
 فاطلع * الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا
 فلا تحملوا هه اندادا وبالذى جعل لكم ان استأنفت به على انه لهن
 وقع خبرا على تأويل مفعول فيه لا تحملوا والقضاء للسبية ادخلت عليه

الينيات واقترح غيرها
 (قد ضل سواء السبيل)
 اخطأ الطريق الحق والسواء
 في الاصل الوسط (ود كثير
 من اهل الكتاب لو) مصدرية
 (يردونكم من بعد ايمانكم
 كفارا حيدا) مفعوله كانوا
 (من عند انفسهم) اى حلتهم
 عليه انفسهم الخبيثة (من بعد
 ما تبين لهم) في التورية (الحق)
 في شأن النبي (فاعفوا) عنهم
 اى اتركوهم (واصفحوا)
 اعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتى
 الله بأمره) فهم من القتال
 (ان الله على كل شىء قدير واقيموا
 الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدموا
 لانفسكم من خير) طاعة كصلة
 وصدقة (تجدوه) اى ثوابه
 (عند الله ان الله يعاملهم
 بصير) فيجازيكم به (وقالوا
 لن يدخل الجنة الا من كان
 هودا) جمع هاند (اونصارى)
 قال ذلك يهود المدينة
 ونصارى نجران لما تناظرروا
 بين يدى النبي صلى الله عليه
 وسلم اى قال اليهود

تضمن المتباد معنى الشرط والمعنى ان من حكم هذه النعم الجسام والآيات
العظام ينبغي ان لا يشرك به والتدليل المتاوى قال جرير * اتيا يحملون
الى ندا * وما تم لنى حسب نديد * من نددودا اذا نقر وناددت
الزجل خالفته خص بالخالف المائل في الذات كإخص المساوي بالمائل
في القدر وتسمية ما يبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها
نساويه في ذاته وصفاته. ولانها تخالفه في افعاله لانهم لا تركوا عبادة
الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالها حال من يعتقد انها ذوات واجبة
بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يردها بهم من خير
فتحكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يتمتع ان يكون له ند ولهذا
قال موحدا للخالقة زيد بن عمرو بن نقيل * اربا واحدا ام الف رب *
ادين اذا قسمت الامور * تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفضل
الرجل البصير * (واثم تعلمون) حال من ضمير فلا يحملوا ومفول
تعلمون مطروح اى وحاكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراى
فلو تأملتم اذنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب
الذات متعال عن مشابهة الخلقوات او منوى وهوانها لانماه ولا تقدر على مثل
ما فعله كقوله تعالى * هل من شركائكم من يفضل من ذلكم من شئ *
وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتزيب لا تقيد الحكم وقصره عليه فان العالم
والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين
هو الامر بعبادته والنهى عن الاشراك به تعالى والاشارة الى ما هو العلة
والمقتضى وببانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها
العلة لوجوبها بين ربوبيته تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون
اليه في معاشهم من القسمة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم
من المطعم والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور
التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى عليها
النهى عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه
الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما فاض
تعالى عليه من المعاني والصفات على طريقة التثنية * قتل البدن بالارض
والنفس بالنساء والعقل بالملك وما فاض تعالى عليه من الفضائل العملية
والنظرية المحسنة بواسطة استعمال العقل للنحواس وازدواج القوى

لن يدخلها الا اليهود وقال
النصارى لن يدخلها
الا النصارى (تلك) القولة
(امانيهم) شهواتهم الباطنة
(قل) لهم (ها تو ابرهائكم)
يجتكم على ذلك (ان كنتم
صادقين) فيه (بلى) يدخل
الجنة غيرهم (من اسلم
وجهه لله) اى اتقاد لاسره
وخص الوجه لانه اشرف
الاعضاء فغيره اولى (وهو
محسن) موحدا (فله اجره
عند ربه) اى ثواب عمله الجنة
(ولا خوف عليهم ولا هم
يخزنون) في الآخرة (وقالت
اليهود ليست النصارى
على شئ) معتد به وكفرت
بميسى (وقالت النصارى ليست
اليهود على شئ) معتد به
وكفرت بموسى (وهم)
اى الفريقان (يتلون الكتاب)
المؤمل عليهم رقى كتاب اليهود
تصديق عيسى وفى كتاب
النصارى تصديق موسى
والجملة حال (كذلك) كما قال
هؤلاء (قال الذين
لا يطمعون) اى المشركون

التفاسية والبدنية بالقرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفصلة قدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد معلما (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة) للقرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبه ماهو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز فصاحته التي بذت فصاحة كل منطق والحامه من طول بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافرطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المازفة والمارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال بما نزلنا لان نزوله نجيما فنجا بحسب الواقع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة بما يريهم كما حكى الله عنهم فقال * وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة * فكان الواجب تحديدهم على هذا الوجه اذاحة للشبهة والزاما للحجة واذاف العبد الى نفسه تعالى تنويها بذكرة وتنبها على انه مختص به منقاد لحكمه تعالى وقرئ عبادنا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت ذواها صليقة منقولة من سور المدينة لانهما محبطة بطائفة من القرآن مفرزة محوذة على حياها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال * ولرطب جراب وقد سورة * في الحمد ليس غيرها بما بطار * لان السور كالنزل والمراتب يرتقي فيها القارئ اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرع وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهزرة فن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في قطع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وقاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فظم ذلك عنده واستجج به الى غيرها من القوائد (من مثله) صفة سورة اي بسورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا ومن التبصيص او التبيين وزادة عند الاخفش اي بسورة مائة للقرآن العظيم في البلاغة وحسن النظم واللبدا ومن الابتداء اي بسورة كائنه من هو على حاله عليه الصلوة والسلام من كونه بشرا اميما يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم

من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك اي قالوا لكل ذى دين ليسوا على شيء (فانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين فيدخل الحق الجنة والمطل النار (ومن اظلم) اي لاحد اظلم (ممن منع مساجده ان يدكر فيها له) بالصلوة والسيح (وسى في خرابها) بالهدم او التمثيل نزل اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس او في الشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام المدينة عن البيت (اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامراي اخيفهم بالجهاد فلا يدخلها احد آمناء (لهم في الدنيا خزي) هوان بالقتل والسي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هوانا * ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة او في صلوة التافة على الراحلة في السفر حينا

توجهت (و لله المشرق
والغرب) اى الارض كلها
لانها ناحيتاها (فانيما تولوا)
وجوهكم فى الصلوة بامر
(قم) هناك (وجه الله)
قبلته الى رضىها (ان الله
واسع) بسع فضله كل شئ
(عليهم) بتدبير خلقه (وقالوا)
يا وادونها اى اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة
بنات الله (اتخذ الله ولدا)
قال تعالى (سبحانه) تزويرها
عنه (بل له ما فى السموات
والارض) ملكا وخلقها
وعيدا والملكية تنافى
الولادة وعبر بما تقليد لما
لا يعقل (كل له قانتون)
مطيعون كل بما يراى منه
وفيه تغليب الساقل (يدع
السموات والارض) موجدما
لاعلى مثال سبق (واذا قضى)
اراد (امرا) اى ايجادا (فاما
يقول له كن فيكون) اى فهو
يكون وفى قراءة بالنصب
جوابا للاس (وقال الذين
لا يملكون) اى كفار مكة
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

اوصلة قاتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل اوجه لانه
المطابق لقوله تعالى * قاتوا بسورة مثله * ولسا آيات التحدى ولان الكلام
فيه لافى المنزل عليه فحقه ان لا ينك عنه ليقس الترتيب والنظم ولان
مخالطة الجح الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ
فى التحدى من ان يقال لهم ليات بخو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز
فى نفسه لبالنسبة اليه لقوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله * ولان رذه الى عبدنا يوم امكان صدوره
من لم يكن على سقته ولا يلا بعه قوله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون الله)
فانه امر بان يستينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شيد
بمعنى الخضر او القاتم بالشهادة او الناصر او الامام وكأنه سعى به
لانه يحضر النوادى وتبرم بمحضرة الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات
او بالتصور ومنه قيل للمقتول فى سيل الله شهيد لانه حضر ما كان
يرجوه او الملائكة حضوره ومعنى دون ادنى مكان من الشئ ومنه
تدوين الكتب لانه اداء البعض من البعض ودونك هذا اى خذ من ادنى
مكان منك ثم استبر لرب قبيل زيد دون عمرو اى فى الشرف ومنه الشئ
الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى آخر
قال تعالى * لا اتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين * اى لا يتجاوزوا
ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية * يا نفس مالك دون الله من واق *
اى اذا تجاوزت وقاية الله فلا تحيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا
الى المعارضة من حضركم اورجوتهم مموته من انسكم وجنكم وآلهتكم
غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على ان يأتى بمثله الا الله او وادعوا
من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما آتيتم به مثله ولا تشهدوا بالله فانه
من يدين المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهدائكم والمعنى ادعوا الذين
اتخذتموهم من دونه اولياء اولاه وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة
او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى * ترك
القدى من دونها وحى دونه * ليعينوك وفى امرهم ان يستظهروا بالجماد
فى معارضة القرآن العزيز غاية التبيك والتهمك بهم وقيل من دون الله اى
من دون اولياء بني فصحاء العرب ووجوه المشاهيد يشهدوا لكم ان ما آتيتم به
مثله فان الماقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما افصح فسادا وبان اختلافه

(لولا) هلا (يكلم الله)
 انك رسوله (او تأنيب آية)
 بما اقترخاء على صدقك
 (كذلك) كما قال هؤلاء
 (قال الذين من قبلهم) من كفار
 الائمة الماضية لانهم
 (مثل قولهم) من التفت
 وطلب الآيات (تشابهت
 قلوبهم) في الكفر والفساد
 فيه تسلياً لئلا يسل الله عليه
 وسلم (قد بينا الآيات لقوم
 يوقنون) يعلمون انها آيات
 فيؤمنون فاقترح آية معها
 تمت (انا ازسلك) يا محمد
 (بالحق) بالهدى (بشرا)
 من احب اليه الجنة (ونذرا)
 من لم يحب اليه النار
 (ولا تسأل عن احباب الجحيم)
 النار اي الكفار ما لهم
 لم يؤمنوا انما عليك البلاغ
 وفي قراءة يحزم تسأل نبيسا
 (ولن ترخي عنك اليهود
 ولا الذين يارون حتى تتبع ملتهم)
 دينهم (قل ان هدى الله)
 اي الاسلام (هو الهدى)
 وما عداه ضلال (وان
 لام قسم) اتبع اهواءهم
 التي يدعونك اليها فرضا

(ان كنتم صادقين) انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله
 والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر انه كذلك عن دلالة
 اوامره لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يستدوا
 مطابقه ورد بصرف التكذيب الى قولهم يشهد لان الشهادة اخبار
 عماعله وهم ما كانوا علمين به (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) فاقروا انذارا
 وقودها الناس والحجارة (لما بين لهم ما يتصرفون به امر الرسول صلى الله
 عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق من الباطل وتب عليه ما هو كالفذلكة له
 وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه
 او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامروا به واقروا العذاب
 المعد لمن كذب فصر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يبين الاتيان به
 وغيره بالجزاء ونزل لازم الجزاء منزلة على سبيل الكناية تقريراً للمعنى عنه
 وتهويلاً لثبات الفساد وتصريحاً بالوعيد مع الابهام وصدر الشرطية
 بان التي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى
 لم يكن شاكاً في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضاً بين الشرط والجزاء
 تهكمهم او خطايا معهم على حسب فهمهم فان العجز قبل التأمل لم يكن
 محققاً عندهم وقولوا جزم لم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
 متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضياً صارت كالجزء منه وحرف الشرط
 كالدخول على المجموع وكأنه قال تعالى فان تركتم الفعل ولذلك ساغ
 اجتماعهما ولن كلا في نفى المستقبل غير انه المفعول وهو حرف مقتضب عند
 سيويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان
 وعند القراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما توقع به النار والضم
 المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيويه ومعناه من يقول * وقدت
 النار وقوداً عالياً * والاسم بالضم ولعله مصدرسي به كما قيل فلان فخر
 قومه وزين ببلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الابهام وان اراد به
 المصدر فعل حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع
 حجر كجمالة جمع جل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي تحتملها وقروا
 بها انفسهم وعبدوها بطمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بكانتها
 ويدل عليه قوله تعالى * انكم وما تمبدون من دون الله حسب جهنم *
 عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكافرون بما كانوا او ينقض

ما كانوا يتوقون زيادة في تحسّرهم وقيل الذهب والقضة التي كانوا يكتزونها
ويقترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب
بالكفار وحده وقيل جلالة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال
للمقصود اذ الفرض تهويل شأنها وتفاقم لهيبها بحيث تنقد بما لا يتقد به
غيرها والكبريت يتقد به كل نار وان ضمنت فان صح هذا عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما فلهما اراد به ان الاحجار كلها لتلك
النار كحجارة الكبريت لسائر التيران ولما كانت الآية مدنية نزلت
بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم * نارا وقودها الناس
والحجارة * وسموه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب
ان تكون قصة معلومة (اعدت للكافرين) هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم
وقرى اعدت من العذاب بمعنى العدة والجملة استئناف او حال باضمار قد من النار
لا الضمير الذي في وقودها وان جملة مصدرها الفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين
ما يدل على النبوة من وجوه * الاول ما فيها من التحدى والتحريض على
الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتطبيق الوعيد على
عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن العزيز ثم اتهم
مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
للمعارضة والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهيج * والثاني انها تضمنتان
الاخبار عن النبي على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه
عامة سبها والطاعون فيه اكثر من الفايدين عنه في كل عصر * والثالث
انه صلى الله عليه وسلم لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة
مخافة ان يعارض قد جنس حجة وقوله تعالى * اعدت للكافرين * يدل
على ان النار مخلوقة مدة الا ان لهم (ويشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات) عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن
بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على
ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب بتشبيها
لاكتساب ما ينبغي ونشيطا عن اقتراف ما يردى لاعطف الفعل نفسه
حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهى فيعطف عليه او على
قاتلوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر
ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك

(بعد الذي جاءك من العلم)
الوحى من الله (مالك من الله
من ولى) يحفظك (ولا لله غير)
يتعك منه (الذين آتيناهم
الكتاب) مبتدأ (يتلونه
حق تلاوته) اي يقرؤنه كما نزل
والجملة حال وحق نصب
على المصدر والخبر (اولئك
يؤمنون به) نزلت في جماعة
قدموا من الحبشة واسلموا
(ومن يكفر به) اي بالكتاب
المؤتي بان يحرفه (فالولئك هم
الخاسرون) لمصرهم الى النار
المؤبدة عليهم (يا خايسراييل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين)
قدم مثله (واقفوا) خافوا
(يوما لا تحزى) نفى (نفس
من نفس) فيه شيئا ولا يقبل
منها عدل (فداء) ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون
(يؤمنون من عذاب الله) (و)
اذكر (اذ ابتلى) اخبر (ابراهيم)
وفي قراءة ابراهيم (ربه)
بكلمات (باوامر ونواكفه)
بها قيل هي منالك الحج

يستدعي ان يخوف هؤلاء ويشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم اولهم كل عصر او كل احد بقدر على البشارة بان يشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة فخفا لشأنهم وايداناً بانهم احقاه بان يشرروا ويهانوا بما اعد لهم وقرى وبشر على البناء للمفعول عطفاً على اعدت فيكون استئنافاً والبشارة الخيرة السارقاته يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخير الاول حتى لو قال الرجل لسيده من بشرني بقدم ولدي فهو خير فاختبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعاً والمأقوله تعالى * فبشرهم بمذاب اليم * فبلى التهمك او على طريقة قوله * تحية بينهم وضرب وخيع * والصالحات جمع سالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالجمسة قال الخطيئة * كيف الهجاء وما تنفك سالحة * من آل لأم يظهر الغيب تأتيني * وهي من الاعمال ماسوغة الشرع وحسنه وتأينها على تأويل الحصة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتباً للحكم عليها اشعاراً بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باس لائناء عليه ولذلك قلما ذكرنا منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن منسبى الايمان اذا الاصل ان الشيء لا يسطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه ان لهم منصوب يزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لأقلمن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه المبالغة كأنه يستر ما تحته ستره واحدة قال ابن زهير * كان عيني في غربى مقلبة * من النواضع نسق جنة سحقاً * اى تخلطوا الائم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما بعد فيها للبشر من افنان التيم كقالب سبحانه وتعالى * فلانتم نفس ما اخفى لهم من قرعة اعين * وجهها وتبكيها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة التيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفكل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان

وقيل المنفضة والاستنطاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الانظار وتنف الابط وحلق العانة والخنان والاستجداء (فامهمن) اذا هن تامات (قال) تعالى له (انى جاعلك للناس اماماً) قدوة في الدين (قال) ومن ذريتي (اولادى اجمل ائمة (قال لايتال عهدي) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم (واذ جعلنا البيت) الكعبة (مكة للناس) مرجعاً يتوجهون اليه من جانب (وامنا) بأمنائهم من الظلم والافات الواقعة في غيره كان الرجل يلقي قاتل ابيه فيه فلا يهيج (واخذوا) ايها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصل) مكان صلوة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة ففتح اخله خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) امرنا بما (ان) اي بان (طهرا يتي) من

والواثن (لعاثين والمالكين)
 القيمين فيه (والركع السجود)
 جمع راكم وساجد المصلين
 (واذ قال ابراهيم ربا اجعل
 هذا) المكان (بلدا آنا)
 ذا امن وقد اجاب الله
 دطامه فجعله حرما لا يسفك
 فيه دم الانسان ولا يظلم فيه
 احد ولا يصاد صيده ولا يمتلئ
 خلاء (وارزق اهلك من
 الثمرات) وقد فصل بنقل
 الطائف من الشام اليه
 وكان اقر لا زرع فيه ولا ماء
 (من آمن منهم بالله واليوم
 الآخر) بدل من اهلك
 وخصهم بالداء لهم موافقة
 لقوله لا ينال عهدى
 الظالمين (قال تعالى و)
 اوزق (من كفر فامته)
 بالتشديد والتخفيف
 في الدنيا بالرزق (قليل)
 مدة حيوته (ثم اضطره)
 الجحش في الآخرة (الى
 عذاب النار) فلا يجد
 عنها محيصا (وبش المصير)
 المرجح هي (و) اذكر
 (اذ يرق ابراهيم القواعد)
 الاسر او الجدر (من البيت)
 بينه متعلق يرفع (واسماعيل)

والعمل الصالح لآلته فانه لا يكفى ان يمتنع
 ثوبا وجزاء فيما يستقبل بل ليجعل الشارع ومقتضى وعده تعالى
 ولاعلى الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى
 * ومن يردد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم *
 وقوله تعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم * لئن اشركت ليجعلن علك * واشياء
 ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استقامتها (تجري من تحتها الانهار)
 اى من تحت اشجارها كاتراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها
 وعن مسروق اتهار الجنة تجري في غير اخدود والام في الانهار للجنس
 كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى اولهده والمهود هي الانهار
 المذكورة في قوله تعالى * اتهار من ماء غير آسن * الآية والهر بالفتح
 والسكون المحرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات
 والتكيب للسمعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او الجاز او المجازى
 اتهمها وابسناد الجرى اليها عجاز كما في قوله تعالى * واخرجت الارض
 اققالها (كلارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا) صفة ثانية
 لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كأنه لما قيل ان لهم جنات
 وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازج بذلك
 وكما نصب على الظرف ووزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء
 واقتتان موقع الحال وتقدير الكلام ومضاء كل حين رزقوا مرزوقا
 مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات
 وابتداء منها بابتداء من ثمرة فيها فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب
 الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا
 تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا وهذا إشارة الى نوع ما رزقوا كقولك
 مشرا الى نهر جار هذا الماء لا يقطع فائق لائقى به العين المشاهدة منه
 بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريته وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى
 هذا مثل الذى ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاتا حسا كقولك
 ابو يوسف ابو حنيفة (من قبل) اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة
 من جنس ثمر الدنيا لئيل النفس اليه اول ما رأت فان الطبايع مائلة
 الى المألوف متفرقة عن غيره وثين لها منيته وكنه التهمة فيه اذ لو كان
 جنسا لم ينفذ ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه

في الصلوة كما حكى عن الحسن رضى الله تعالى عنه ان احدهم يؤتى
بالصخرة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيأكل منها الاولى فيقول ذلك فيقول
الملك كل قالون واحد والطعم يختلف او كما روى انه عليه الصلوة والسلام
قاله والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول التمرة لياكلها
فماهى واحدة الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلمهم اذ ارأوها
على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظة على عموم كفا فانه
يدل على ترددهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط
استغرابهم وبخجهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه
البليغ في الصورة (واتوا به متشابهاً) اعتراض يقرر ذلك والضمير
على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل
هذا الذى رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل * ان يكن غنياً او فقيراً
فانه اولى بهما * اى يجنس الغنى والفقر وعلى الثانى الى الرزق * فان قيل
التشابه هو المماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة
كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس في الجنة من الطعمة الدنيا
الا الاسماء * قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التى هى مناط الاسم
دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان لآية الكريمة
محملاً آخر وهوان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد
من هذا الذى رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية
وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله * ذوقوا ما كنتم تعملون *
في الوعيد (ولهم فيها ازواج مطهرة) مما يستقذر من النساء ويذم
من احوالهن كالحيض والدرن وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير
يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرى مطهرات وهما لغتان
فصيحتان يقال النساء نعلت وقيلن وهن قاعة وفواعل قاله واذا المنزاري
بالدخان قنعت * واستجملت نصب القدور قلت * فالجمع على اللفظ
والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى
مطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة للاشعار بان مطهرها ظهر هن
وليس هو الا الله عز وجل والزوج قال للذكر والانثى وهو في الاصل لاله
قرين من جنسه كزوج الخلف فان قيل فائدة المطوم هو التذدى ودفع

عطف على ابراهيم
يقولان (ربنا قبل منا)
بناءً (انك انت السميع)
للقول (العليم) بالفعل
(ربنا واجعلنا مسلمين)
منقادين (لك و) اجعل
(من ذريتنا) اولادنا
(امة) جماعة (مسلمة لك)
ومن للتبويض واتى به لتقديم
قوله له لا ينال عهدى
الظالمين (وارنا) علمنا
(مناسكنا) شرائع عبادتنا
او حينا (وتب علينا انك
انت الثواب الرحيم) سألناه
التوبة مع عصمتها وتواضعا
وتعظيماً لدرينهما لربنا وابست
فيهم (اى اهل البيت
(رسولا منهم) من
انفسهم وقد اجاب الله دعاهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم
(يتلو عليهم آياته) القرآن
(ويعلمهم الكتاب)
القرآن (والحكمة) اى ما
فيه من الاحكام (ويزكهم)
يطهرهم من الشرك (انك
انت العزيز) الغالب
(الحكيم) في صنعه (ومن)
اى لا (يرغب عن ملة
ابراهيم) فيتركها (الامن)

ضرر الجوع وقائمة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة
قلت فطاعم الجنة ومنكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية
في بعض الصفات والاعتبارات ونسبها على سبيل الاستعارة والتخييل
ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين قائدتها
(وهم فيها خالدون) دائمون وخلدوا والخلود في الاصل الثبات المديد دام
اولم يدم ولذلك قيل للآثاني والاعجاز خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان
على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه لهدوم كان التقييد بالتأييد في قوله
تعالى * خالدين فيها ابدا * لنفوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف
مخلد بوجوب اشتراك اوجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه
فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى
* وما حملنا لبشر من خلد * لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور
لما يشهد له من الآيات والسنن * فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الاضمحلاك والاضلال فكيف يعقل
خلودها في الجنان * قلت انه تعالى يبيدها بحيث لا تتورط بالاستحالة
بان يجعل اجزائها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء
منها على احالة الآخر متناقضة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض
كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما يجده
ونشأه من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات
الحسية مقصورا على المساكن والطاعم والتاكج على ما دل عليه الاستقراء
وكان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعم جليلة اذا قارنها خوف
الزوال كانت منقصة غير صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها
ومثل ما عدلهم في الآخرة بابي ما يستلذه منها وازال عنهم
خوف القوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التيمم والسرور (ان الله
لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة) لما كانت الآيات الساقطة متضمنة
لانواع من التخييل عقب ذلك ببيان حسنه ومانه الحق له والشرط فيه
وهو ان يكون على وفق المثل له من الجهة التي يتعلق بها التخييل في الظلم
والضرر والحسنة والشرع دون المثل فان التخييل انما يصار اليه لكشف
المعنى للممثل له ورفعه الحجاب عنه وبراظه في صورة المشاهد المحسوس لمساعد
فيه الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعنى الصريح انما يذكره العقل مع خنازعة

سفه نفسه) جهل أنها
مخلوقة لله بحجب عليها عبادته
او استحقبها واشتهزها
(ولقد اصطفيناه) اختارناه
(في الدنيا) بالرسالة والجنة
(وآنها في الآخرة لن الصالحين)
الذين لهم الدرجات السلى
واذكر (ان قاله ربه أسلم)
اقتداه واخلص له دينك
(قال اسلمت لرب العالمين)
ووصى (وفي قراءة اوصى)
(بها) بالمة (ابراهيم بنه)
يعقوب) بنه قال (يا بني)
ان الله اصطفى لكم الدين)
دين الاسلام (فلا تخفون الا)
واتم مسلمون) نهي عن ترك
الاسلام وامراً بالثبات عليه
الى مصادقة الموت ولما قال
اليهود لنبي السبت تسلم ان
يعقوب يوم مات اوصى بنه
باليهودية نزل (ام كنتم شهداء)
حضورا (اذ حضر يعقوب)
الموت اذ) بدل من اذ قبله
(قال لبني ما تعبديون من بعدى)
بعد موتى (قالوا نعبد الهك
والله اباك ابراهيم واسماعيل
واسحق) عند اسمعيل
من الآباء تفصيل ولان

من الوهم لان من طبعه الميل الى الخس وحس المحاكاة ولذلك شاعت
الامثال في الكتب الالهية وقفت في عبارات اللغاة واشارات الحكماء فيمثل
الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل
في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصى ومخاطبة السفهاء
بآثار الزناير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة
واعز من مخ البعوض لاما قالت الجهلة من الكفار لاما مثله حال المناقذين بحال
المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف بيت
الضكوت وجعلها اقل من الذباب واخذ قدرا منه الله اعلى واجل
من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والضكوت وايضا لما ارشدهم
الى ما يدل على ان المتحدى به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به
ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال تعالى
ان الله يستحي ان لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثل بها
لحقارتها والحياء اخفاض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة
التي هن الجراءة على القباح وعدم المبالاة بها والخلجل الذي هو انحصار
النفس عن الفعل مطلقا واشتغاله من الحيوية فانه انكسار يعترى القوة
الحيوانية فيردها عن افعلها فليل خبي الرجل كما يقال نسي وحشي
اذا اعتلت نساء وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث *
ان الله يستحي من ذي الشبهة المسلم ان يعذبه * ان الله حي كريم يستحي اذا رفع
المبيديه ان يردما صفرا حتى يضع فيهما خيرا * فالمراد به الترك اللازم
للاقباض كما ان المراد من رحمة وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين
لجنبيهما ونظيره قول من يصف بالاشعر * اذا ما استحين الماء يمرض
نفسه * كرعن بسبت في اثناء من الورد * وانما عدل به عن الترك لما فيه
من التجميل والمبالغة وتحتمل الآية خاصة ان يكون مجيء على المقابلة لما وقع
في كلام الكفرة وضرب المثل اعتاله من ضرب الخلق واصله وقع شيء
على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضار من منصوب بافضاء
الفعل اليه بعد حذفها عند شيوه وما ابهامية تزيد التكرار ابهاما وشياها
وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطى كتابا ماى اى كتاب كان او مزيدة
للتأكيد كالتى في قوله تعالى * فبا رحة من الله * ولاننى بالمزيد اللغو
الصالح فان القرآن كله هدى وبيان بل ملام يوضع لمعى يراد منه وانما

الم بمقتلة الاب (الهام
واحدا) بدل من الهك
(ونحن له مسلمون) وام
بمعنى همزة الانكار اى
لم نحضروه وقت موته فكيف
تسبون اليه ما يليق به (تلك)
مبتدأ والاشارة الى ابراهيم
ويقوب وبنيهما وانما لتأنيث
خبره (أمة قد خلت) سلفت
(لها ما كسبت) من العمل
اى جزاؤه استثناف (ولكم)
الخطاب لليهود (ما كسبتهم
ولا تستلون عما كانوا يميلون)
كلا تستلون عن علمكم والجملة
تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا)
او لتفصيل وقائل الاول يهود
المدينة والثاني نصارى نجران
(قل) لهم (بل) تتبع (ملة
ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم
ما تلاعن الاديان كلها الى الدين
القيم (وما كان من المشركين
قولوا) خطاب للمؤمنين (امثال الله
وما نزل اليها) من القرآن
(وما ازل الى ابراهيم) من
الصحف العشر (واسماعيل

وضعت لان تذكر مع غيرها قصيدته وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى
غير قاذح فيه وبموضة عطف بيان مثلاً او مفعول ليضرب ومثلاً حال
قدمت عليه لانه نكرة اوها مفعولاه لتضمنه معنى الجبل وقرئت بالرفع
على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موسوعة
وحذف صدر صلتها كاحذف في قوله * تماماً على الذي احسن * وموسوعة
بصفة كذلك وعملها التنبؤ بالبديلة على الوجهين واستهامية هي المبدأ
كأنه للارد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البوضة فافوقها
حتى لا يضرب به التسل بل انه ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره
فلان لا يبالي بما يهيب ماديتار وديناران والبوض مفعول من البض وهو
القطع كالبيع والعضب غلب على هذا النوع كالخوش (فافوقها)
عطف على بوضة او ما ان جعل اسما ومناه وما زاد عليها في الجنة
كالباب والسيكوت كأنه قصده رد ما استكروه والمعنى انه لا يستحي
ضرب المثل بالبوض فضلاً عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه
مثلاً وهو الصغر والحقارة كبحاها فانه عليه الصلوة والسلام ضربه مثلاً
للدنيا ونظيره في الاحتمالين ماروى ان رجلاً بنى خر على طنط فسطاط
فقال عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ما من
مسلم يشاك شوكة فافوقها الا كتبت له بها درجة ومحبت عنه بها خطيئة فانه
يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور او ما زاد عليها في القلة كنخبة الغلة
لقوله عليه الصلوة والسلام * ما اساب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطايه حتى
نخبة الغلة (فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم) اما حرف تفصيل
يفضل ما اجل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط وانك يحجب بالفاء
قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب
لا محالة وانه من عزيمه وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن
كروا ايلاها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط
لفظاً وفي تقدير الجملتين به ايجاد لاسر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم طبع
للكافرين على قولهم والضمير في انه للشل اولان يضرب والحق الثابت
الذي لا يسوغ انكاره ييم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال
الصادقة من قولهم حق الامر انا ثابت ومنه ثوب محقق اي حكم النسيج
(واما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه واما الذين كفروا فاعلمون

واسحق ويعقوب والاسباط)
اولاده (وما اوتى موسى)
من التوراة (وعيسى)
من الانجيل (وما اوتى النبيون
من ربهم) من الكتب والآيات
(لا تفرق بين احد منهم)
فثمن بعض وتكفر ببعض
كاليهود والنصارى
(ونحن له مسلمون فان آمنوا)
اي اليهود والنصارى (يمثل)
مثل زائد ما آتته به قد احسنوا
وان قولوا) عن اليمين به
(فأتهم في شقاق) خلاف مسك
(فسيفكهم الله) اعتمد شفاهم
(وهو المسيح) لا قولهم
(العليم) بأحوالهم وقد كفاه
ايامهم بقتل قريظة ونفي الضير
وضرب الجزية عليهم (سبعة الله)
مصدر مؤكد لا منا ونصبه
يفعل مقدر اي سبحانه الله
والمراد بها دينه الذي فضل
الناس عليه لظهور ازمه على
صاحبه كالصنيع في الثوب
(ومن) اي لا اخذ (احسن
من الله بصفة) تمييز (ونحن له
عابدون) قال اليهود
للمسلمين نحن اهل الكتاب

ليطابق قرينه ويقابل قسمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا وانحازا على
كل جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه (ماذا
اراداه بهذا مثلا) يحتمل وجهين ان يكون ماستفهاما وذامعنى الذى
وما بعده صلت والمجنوع خبر ما وان يكون مامع ذا اسمها واحدا بمعنى اى شئ
منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراداه والاحسن فى جوابه الرفع
على الاول والنصب على الثانى ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع
النفس ونيلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التى هى مبدأ النزوع
والاول مع الفعل والثانى قبله وكلا المئين غير متصور انصاف البارى
تعالى به ولذلك اختلف فى معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساء
ولامكره ولافعل غيره امره بما فعل هذا لم تكن الماضى بارادته وقبل علمه
باشتال الامر على النظام الاكل والوجه الاصليح فانه يدعو القادر الى
تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه
دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهى اعم من الاختيار فانه ميل
مع تفضيل وفى هذا استحقار واستئذال ومثلا نصب على التمييز او الحال
كقوله * هذه ناقة الله لكم آية (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) جواب
ماذا اى اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشارة الى حدوث
والتجدد او بيان الجميلتين المصدرتين بما وتسجيل بان العلم بكونه حقا
هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورد ضلال وفسوق
وكثرة كل واحد من القيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابلهم
فان المهدين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى * وقليل
من عبادى الشكور * ويحتمل ان يكون كثرة الصالحين من حيث العدد وكثرة
المهدين باعتبار الفضل والشرف كما قال * قليل اذا عدوا كثير
اذا شدوا * وقال * ان الكرام كثير فى البلاد وان * قولا كما غيرهم قل
وان كثروا * (وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن حد الايمان
كقوله تعالى * ان المنافقين هم الفاسقون * من قولهم فسقت الرطبة
عن قشرها اذا خزجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبه *
فواسقا عن صدعها جوارا * والفاسق فى الشرع الخارج عن امر الله
بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث * الاولى الثنائى وهو ان يرتكبها احيانا
مستقبحا اياها * والثانية الاتهامك وهو ان يتباد ارتكابها غير مبال بها

الاول وقبلنا اقدم ولم تكن
الاثنية من العرب ولو كان
محمد نبيا لكان منافقزل
(قل) لهم (اتحاجوننا)
تخاصموننا (فى الله) ان اصطفى
نبيا من العرب (وهو ربنا
وربكم) فله ان يصطفى من عباده
من يشاء (ولنا اعمالنا) نجازى بها
(ولكم اعمالكم) نجازون بها
فلا يبعد ان يكون فى اعمالنا
ما يستحق به الاكرام (ونحن له
مخلصون) الدين والعمل
دونكم فصحن اولى بالاصطفاء
والهمزة للانكار والمحل
الثلاث احوال (ام) بل
(يقولون) بالياء والتاء
(ان ابراهيم واسماعيل واسحق
يعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى قل) لهم
(انتم اعلم ام الله) اى الله
اعلم وقد برأ منهما ابراهيم
بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا والمذكورون
ممتنعون له (ومن اظلم ممن كتم
اخفى الناس) شهادة
عنده (كاشة) من الله)
اى لا احد اظلم منه وهم
اليهود كتموا شهادة الله

في التوراة لآبراهيم الخفيفة
(وماله بغافل عما تعملون)
تهديدهم (تلك أمة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون)
تقدم مثله (سيقول السفهاء)
الجهل (من الناس) اليهود
والمشركين (ما ولاهم) أى
شئ صرف النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين (عن فلتهم
التي كانوا عليها)
على استقبالها في الصلوة
وهي بيت المقدس والايان
بالسين الدالة على الاستقبال
من الاخبار باليب (قل لله
المشرق والمغرب) أى الجهات
كلها فيأمر بالتوجه الى أى
جهة شاء لاعتراض عليه
(يهدي من يشاء) هدايته
(الى صراط) طريق (مستقيم)
دين الاسلام أى ومنهم أئمة
دل على هذا (وكذلك)
كما هديناكم اليه (جعلناكم)
يأمة محمد (أمة وسطا)
خيارا عدولا (لتكونوا
شهداء على الناس) يوم القيمة
ان رسلم بقتهم (ويكون
الرسول عليكم شهيدا)
أنه بقتكم (وما جعلنا) صيرنا

والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا ايها فاذا شارف هذا المقام
وتخطى خططه خلع رقة الايمان من عنقه ولايس الكفر ومدام هو
في درجة التيقان او الاتهامك فلايلب عنه اسم المؤمن لانتصافه بالتصديق
الذى هو مسمى الايمان لقوله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا *
والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر
تكذيب الحق وجحوده جلوه قبيحا ثالثا نازلا بين منزلي المؤمن والكافر
اشارته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم
مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذى اعدهم للاضلال وادى بهم
الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل
سرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت
به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على
البناء للمفعول والفاسقون بالرفع (الذين يتفوضون عهده) صفة للفاسقين
للدن وتقرير الفسق والنقض فسخ الترتيب واصله في طاقات الجبل واستعماله
في ابطال العهد من حيث ان العهد يستمار له الجبل لما فيه من ربط احد
المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الجبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر
مع العهد كان رمزا الى ما هو من رواده وهو ان العهد جيل في ثبات الوصلة
بين المتعاهدين كقولك شجاع يغترس افرانه وعلم يتعرف منه الناس فان فيه
تنبها على انه اسد في شجاعته يجر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضع
لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين وقال للدار من حيث انها
تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ
بالقل وهو الحجة القائمة على عبادة الدالة على توحيده ووجوب وجوده
وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى * وأشهدهم على انفسهم * او المأخوذ
بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق للمعجزات صدقوه
واتبعوه ولم يكتسوا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله * واذ اخذ الله
ميثاق الذين اتوا الكتاب * ونظائر موقبل عهده تعالى ثلاثة * عهد
اخذ على جميع ذرية آدم بان يقرؤا بربوبيته * وعهد اخذه على النبيين
بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه * وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق
ولا يكتسبوه (من بعد ميثاقه) الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقعة
وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به

من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء
 القرض بعد الميثاق (و يقطعون ما امر الله به ان يوصل) يحتمل كل
 قطعة لا يرضاه الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاته المؤمنين
 والفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجاهات
 المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شرفانه يقطع الوصلة بين الله
 وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب
 للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سعى الامر الذي هو واحد
 الامور تنمية للمفعول به بالمصدرة كما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب
 والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب
 والخفض على انه بدل من ملاوضعيه والثاني احسن لفظا ومعنى (ويصدون
 في الارض) بلتغ عن الايمان والاستهزاء بلحق وقطع الوصل التي بها
 فظلم العالم وصلاحه (اولئك هم الخاسرون) الذين خسروا باهمال
 العقل عن النظر واقتباس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والظن
 في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشترائه
 النقص بالوفاء والفساد بالصالح والعقاب بالثواب (كيف تكفرون بالله)
 استخبار فيه انكار وتجبيل لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
 البرهاني لان صدوره لا يفتك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم
 حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو الباطل واغوى في انكار
 الكفر من انكفرون ووفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا
 لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعل خاطبهم على طريق الالتفات
 ووجههم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني
 على اي حال تكفرون (وكتم امواتا) اي اجساما لاحياة لها
 عناصر واغذية واجلاط ونطق ومضغ مخلقة وغير مخلقة (فاحياكم)
 بمخلوق الارواح ونضها فيكم وانما عطفه بالقاء لانه متصل بما عطف عليه
 غير متراخ عنه بخلاف البواقي (ثم يميتكم) عند قضى آجالكم (ثم يحييكم)
 بالتشور يوم فسخ الصور او للسؤال في القبور (ثم اليه ترجعون) بعد الحشر
 فيجازيكم بما سألتم او تفسرون اليه من قبوركم للحساب فاما عجيب كفركم
 مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم
 ثم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت يمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم

(القبله) لك الا ان الجبهة
 (التي كنت عليها) أولا وهي
 الكعبة وكان صلى الله عليه
 وسلم يصلي اليها فلما هاجر
 أمر باستقبال بيت المقدس
 تألفا لليهود فصلى اليه ستة
 اوسبعة عشر شهرا ثم حول
 (الا لتعلم) علم ظهور
 (من تبع الرسول) فيصدق
 (ممن يقبل على عقبيه)
 اى يرجع الى الكفر شكاً
 في الدين وظناً ان النبي صلى الله
 عليه وسلم في خيرة من امره
 وقد اوردت لذلك جماعة (وان)
 مخففة من التثنية واسمها
 محذوف اى وانها (كانت)
 اى التولية اليها (لكيرة)
 شائعة على الناس (الاعلى الذين
 هدى الله) منهم (وما كان الله
 ليضيع ايمانكم) اى
 صلواتكم الى بيت المقدس
 بل يثبتكم عليه لان سبب
 نزولها السؤال عن مات
 قبل التحويل (ان الله بالناس)
 المؤمنين (لرؤف رحيم)
 في عدم اضاعة اعمالهم
 والرافة شدة الرحمة وقدم
 الابلغ للفاصلة (قد)
 للتحقيق (نرى قلب)

تصرف (وجهك في)
 جهة (السماء) متطلعا
 الى الوحي ومتوقفا للامر
 باستقبال الكعبة وكان يود
 ذلك لانها قبلتها ابراهيم ولانه
 ادعى الى اسلام العرب
 (فلنولينك) تحولتك
 (قبله ترضاها) نجها
 (قول وجهك) استقبال
 في الصلوة (شطر) نحو
 (المسجد الحرام) اى
 الكعبة (وحيثا كنتم)
 خطاب للامة (فولوا
 وجوهكم) في الصلوة
 (شطره) وان الذين اتوا
 الكتاب ليعلمون انه (اى
 التولى الى الكعبة) (الحق)
 الثابت (من ربهم) لما
 في كتبهم من نص النبي
 صلى الله عليه وسلم من انه
 يتحول اليها (وما الله بغافل
 عما تعملون) بالنسبة اليها
 المؤمنون من امثال امره
 وباليه اى اليهود من انكار
 امر القبلة (ولئن) لام قسم
 (اتيت الذين اتوا الكتاب
 بكل آية) على صدقك في امر
 القبلة (ما تبعوا) اى

من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازالة المذر سببا وفي الآية تبيين
 على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى للمقدر على احسانهم اولا قدر
 على ان يحبيهم ثانيا فان بده الخلق ليس باهون عليه من اعادته او انقلب
 مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والثبوت ووعدهم على الايمان
 واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العظام والخاصة
 واستقبح صدور الكفر منهم واستبعد عنهم مع تلك النعم الجليلة
 فان عظم النعم يوجب عظم مصيبة النعم * فان قيل كيف تعد الامانة من النعم
 المقضية للشكر * قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة
 الحقيقية كالقائه تعالى * وان الدار الآخرة لى الحيوان * كانت من النعم
 العظيمة من ان المدود عليهم نعمة هو المعنى المتروك من القصة بامرها
 كما ان الواقع حالا هو العلم بها لاكل واحدة من الجمل فان بعضها ماض
 وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة
 لتقرر المنة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر
 وكنتم امواتا جهالا فاحياكم بما فادكم من العلم والايمان ثم يمتكم الموت
 المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينصركم بما لا عين رأت
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة
 او ما يقتضيها وبها سعى الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها
 من طائفتها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل
 والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال
 على ما يابلها في كل مرتبة قال تعالى * قل الله يحييكم ثم يميتكم * وقال * اعلموا
 ان الله يحيي الارض بعد موتها * وقال * او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
 نورا يمشي في الناس * واذا وصف بها البارئ تعالى اراد بها صحة اتصافه
 بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضى ذلك
 على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون يتبع التاء في جميع القرآن (هو الذى
 خلق لكم ما في الارض حيا) بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها
 خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه جاهلهم
 وبهم معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانفاعكم في دنياكم باستفادكم بها
 في مصالح ابدانكم بوسط اوتير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار
 والتعرف لما لا يتيسر من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الفرض

فان الفاعل لفرض مستكمل به بل على انه كالفرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب مازفة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد ومايم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اراد بها جهة السفلى كما يراد بالسما جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني (ثم استوى الى السماء) قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالمسهم المرسل اذا قصدته قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اى استوى وملك قال * قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهوراق * والاول اوفق للاصل والصلة الممدى بها والتسوية المترتبة عليه بالقاء والمراد بالسما هذه الاجرام العلوية اوجها للعلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى * ثم كان من الذين آمنوا * لا يتراسخ في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى * والارض بعد ذلك دحاهبا * فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاهبا مقدرا لتصب الارض فعلا آخر دل عليه اثم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر (فسواهن) عدلن وخلقهن مصونة من العوج والقطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او هو في معنى الجمع والا فبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا (سبع سموات) بدل او يميز او تفسير * فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك * قلت فيما ذكره شكوك وان صح فليس في الآية قى الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف (وهو بكل شئ عليم) فيه تعليل كانه قال ولكونه طالما يكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان قعله على هذا النسق الصحيح والترتيب الانيق كان عليها فان اتقان الافعال واجتماعها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما ينتج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتتت اجزاؤها وانصلت بما يشاكلها كيف تجتمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث

(لا يشذ)

يتبعون (قبلتك) عبادا (وما انت بتابع قبلتهم) قطع لطبعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) اى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولئن اتبعت اهواءهم) التى يدعوئك اليها (من بعد ما جعلك من العلم) الوحي (انك اذا) ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين الذين آمنوا) الكتاب يعرفونه (اى محمدا) كايبرفون ابتناءهم) بنعتهم في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيت كما اعرف ابنى ومعرفى لمحمد اشد (وان فرقتهم منهم ليكتسبون الحق) نته (وهم يعلمون) هذا الذى انت عليه (الحق) كاشا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه اى من هذا النوع فهو ابلغ من لا يمتد (ولكل) من الامم (وجهه) قبلة (هو موليتها) وجهه في صلوة وفي قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (ايضا)

لا يشئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى * وهو بكل خلق عليم * واعلم ان حجة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقدرهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والخيوة واشار الى البرهان عليها بقوله * وكنت اوتوا فاحياكم ثم يميتكم * فان تعاقب الاقتران والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما لذات ياتي ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها ويعاينها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدانهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنفا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا يحكمها من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناسخ علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابوعمرى والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيهها بعص (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) تمداد لنعمة تامة تم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود انما يع دزيته واذا ظرف وضع لزمان نسبة ملضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كيح في المكان وفيما تشبيها لهما بالموسولات واستعملتا للتعليل والنجازات ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفه لما ذكرناه واما قوله تعالى * واذا كراخاعاد اذا نذر قومه * ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقم الظرف مقامه وبامله في الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجمله مطبوعة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمراته مزيد والملائكة جمع يلاك على الاصل كالشياكل جمع شمال والتاء ثابته الجمع وهو مقلوب مأك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كابرسل اليهم واختلف المصلاء في حقيقتهم بعد اتصافهم على انها ذوات موجودة قائمة باقضا فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستبدلين بان الرسل كانوا بروهم كذلك

تكونوا يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم بأعمالكم (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) لسفر (قول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالثناء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرهه لتأكيد (ثلاثا يكون للناس) اليهود والشر كن (عليكم حجة) اى مجادلة في التولى الى غيره اى لتتنق مجادلتهم لكم من قول اليهود يحجد ديتنا ويتبع قبتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم يخالف قبايه (الا الذين ظلموا منهم) بالمداد فانهم يقولون ماتحول اليها الا ميلا الى دين آباءه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوم) تخافوا جداهم

وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المرافقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستراق في معرفة الحق والتذرع عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيه فقال * يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على مسبقه القضاء وجرى به القلم الالهي لا يصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المذبرات امر افئتهم مساوية ومنهم ارضية على تفصيل آيته في كتاب الطوالع والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولافا قسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة قدسهم ورفقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل القى له مفولان وها في الارض خليفة اعلم فيها لانه بمعنى المستقبل ومعتمد على مستد اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والحليفة من تخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه الصلوة والسلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبى استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم للحاجة له تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فضله وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستن به ملكا كما قال الله تعالى * ولوجعلناه ملكا لجناتنا رجلا * الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتملت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كله بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما يحجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما التضروف المناسب لهما لياخذ من هذا ويطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستثناء بذكره عن ذكر غيره كما استثنى بذكر ابي القيسية في قولهم مضر وهاتم اوعلى تاويل من يخلفكم او خلفا يخلفكم وقائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجموع بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقيه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله

في التولى اليهم (واخشوني) باستمال امرى (ولاتم) عطف على ثلاثا يكون (نعمنى عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولملمكم تهتدون) الى الحق (كما ارسلنا) متعلق بآيتهم اى اماما كما امامها بارسلنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) القرآن (ويذكركم) يظهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني) بالصلوة والتسبيح ونحوه (اذكركم) قيل معانا جازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملاه (واشكر الى) نعمتى بالطاعة (ولا تكفرون) بالمصية (يا ايها الذين آمنوا استنبوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة اولبلاء (والصلوة) خصها

بالذكر لكررها وعظمتها
 (ان الله مع الصابرين) بالمون
 (ولا تقولوا لمن يقتل
 في سبيل الله) هم (اموات
 بل) هم (أحياء) ارواحهم
 في حواصل طيور خضر
 تسرح في الجنة حيث شاءت
 لحديث بذلك (ولكن
 لا تتعرون) تعلمون ما هم فيه
 (ولبلوكم بشئ من الخوف)
 الصدو (والجوع) القحط
 (وقص من الاموال) بالهلاك
 (والافس) بالقتل والموت
 والامراض (والنشرات)
 بالجوائح أى تختبركم فننظر
 أنصبرون ام لا (وبشر الصابرين)
 على البلاء الجنة هم (الذين
 اذا اسابهم مصيبة) بلاء
 (قالوا ان الله) ملكا وعينا
 يفعل بنا ما يشاء (واناله
 راجعون) في الآخرة فيجازينا
 وفي الحديث من استرجع
 عند المصيبة أجره الله فيها
 واخاف عليه خيرا وفيه
 ان مصباح النبي صلى الله
 عليه وسلم طفي فاسترجع
 فقالت مائنة انما هذا مصباح
 يقال كل ماساء المؤمن فهو
 مصيبة ورواه ابو داود في مراسيله

الراجع على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضى
 ايجاد ما ينقلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير
 الى غير ذلك (قالوا انجيل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) تعجب
 من ان يستخف لعبارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف
 مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة
 التى يهتت تلك المفاسد والقها واستخبار عما يرشدهم ويخرج شبهتهم
 كسؤال المتعلم معلمه عما يحتاج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى
 ولا طعن في نبي آدم على وجه النية فاتهم اعلى من ان يظن بهم ذلك
 لقوله تعالى * بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون *
 وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقى من اللوح او استنبط عاكرز
 في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قبس لاحد الثقلين على الآخر والسفك
 والنبك والسفح والشن انواع من السب قالسك بقال في الدم والدمع
 والسبك في الجواهر المذابة والسفح في السب من اعلى والشن في السب
 عن قهر القربة ونحوها وكذلك الشن وقرئ يسفك على البناء للمفعول
 فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا معذوقا أى يسفك الدماء
 فيهم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) حال مقررة لجهة الاشكال كقوله
 انحنس الى اعدائك وانا الصديق المحتاج القديم والمعنى استخلف عصاة ونحن
 معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع
 منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لالعجب والتفاخر وكانهم
 علموا ان المحمول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوة وغضبية
 تؤذيان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة
 ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تنك
 القوتين لا يقتضى الحكمة ايجاد فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة
 العقلية فنحن قيم ما يتوقع منها سلما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا
 عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطوعة للعقل متمرة
 على الخير كالفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا
 ان التركيب فيه ما يقصر عنه الاحاد كالا حلة بالجزئيات واستنبط
 الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذى هو المقصود

من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله (قال اني اعلم ما لا تعلمون)
 والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء والنقصان وكذلك التقديس
 من سجع في الارض والماء وقديس في الارض اذا ذهب فيها وابعده يقال
 قدس اذا ظهر لان مظهر الشيء مبعدله عن الاقدار ومحمدك في موضع
 الحال اى ملتبسين بمحمدك على ما له من امتناعك وفقتسا لتسبيحك
 تداركوا به ما هوهم اسناد التسبيح الى انفسهم وقديس لك فظهر نفوسنا
 عن الذنوب لاجلك كأنهم قالوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح
 وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام
 وقيل قدسك واللام مزيدة (وعلم آدم الاسماء كلها) اما بخلق علم
 ضرورى بها فيه او القاء في روعه ولا يقتصر الى سابعة اصطلاح ليتسلل
 والتعليم قتل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم
 اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوءة
 او من اديم الارض * لما روى عنه عليه الصلوة والسلام انه تعالى قبض
 قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فذلك باقى بنوه
 اخياقا ومن الادم والادمة بمعنى الألفة تسف كاشتقاق ادريس
 من الدرس ويقب من المقب وابليس من الابل اس والاسم باعتبار
 الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ
 والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان
 مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا اورا بطة بينهما اصطلاحا في المفرد
 الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمة الثلاثة والمراد في الآية
 اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة
 متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى
 متباينة مستعدا لاذن انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والتمثيلات
 والموهومات والهمة معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول
 العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الآتها (ثم عرضهم على الملائكة)
 الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات
 فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى
 * واشتعل الراس شيا * لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون
 المعروض نفس الاسماء سياتر اذ اراد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء

(أولئك عليهم صلوات)
 مفقرة (من ربهم ورحمة) نعمة
 (وأولئك هم المهتدون)
 الى الصواب (ان الصفا
 والمروة) جيلان بمكة
 (من شعائر الله) اعلام دينه
 جمع شعيرة فمن حج البيت او
 اعتمر اى تلبس بالحج
 او العمرة واصلهما القصد
 والزيادة (فلا جناح) اثم
 (عليه ان يطوف) فيه اذ قام
 التام في الاصل في الطاء (بهما)
 بأن يسمى بينهما سبيحا نزلت
 لما كره المسلمون ذلك لان
 اهل الجاهلية كانوا يطوفون
 بهما وعليهما صنان يحسونهما
 وعن ابن عباس ان السبي غير
 فرض لما افاده رفع الائم
 من التخيير وقال الشافعي
 وغيره ركن وبين صلى الله
 عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله
 كتب عليكم الذي رواه البيهقي
 وغيره وقال يندوا بما بدأ الله به
 يعني الصفا زواه مسلم
 (ومن تطوع) وفي قراءة
 بالتحية وتشديد الطاء
 مجزوما وفيه اذ قام التاء
 فيها (خيرا) اى بخير

اى عمل ملهم محب عليه من طواف
 وغيره (فان الله شاكر)
 لعله بالاثابة عليه (علم)
 به ونزل في اليهود (ان الذين
 يكتمون) الناس (ما ازلنا
 من البنات والهدى) كآية
 الرجم ولست محمد صلى الله
 عليه وسلم (من بعد ما ينسأه
 للناس في الكتاب) الثورية
 (اولئك بلعنهم الله) يبعدهم
 من رحمة (ويلعنهم اللاعنون)
 الملائكة والمؤمنون اوبل
 شئ بالدعاء عليهم باللعنة
 (الا الذين تابوا) رجعوا
 عن ذلك (واصلحو) عملهم
 (وينبوا) ما كتبوا (فاولئك
 اتوب عليهم) اقبل توبتهم
 (وأنا لتواب الرحيم) للمؤمنين
 (ان الذين كفروا واماوا وهم
 كفار) حال (اولئك عليهم
 لعنة الله والملائكة والناس
 اجمعين) اى هم مستحقون
 ذلك في الدنيا والآخرة
 والناس قيل عام وقيل
 المؤمنون (خالدين فيها)
 اى اللعنة او النار المخلول بها
 عليها (لا يخفف عنهم العذاب)
 طريقة عين (ولا هم ينتظرون)
 يهلون ثوبة او معذرة *

او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتخليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ
 عرضهن وعرضها على معنى عرض مسيانهن او مسيها (فقال
 اتبثنى باسماء هؤلاء) تكبكت لهم وتنب على عجزهم عن امر الخلافة
 فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على
 مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس يتكليف ليكون من باب
 التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجرى مجرى كل واحد
 منهما (ان كنتم صادقين) في زعمكم انكم احقاه بالخلافة لمصنكم او ان خلقهم
 واستخلافهم وهذه صفتهم لا يلبق بالحكيم وهو وان لم يصروا به لكنه لازم
 مقاتلتهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه
 بفرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يمتري الانشآت
 (قالوا سبحانك لاعلمنا الا ما علمنا) اعتراف بالعجز والقصور واشعار
 بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفى عليهم
 من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمت بما عرفهم
 وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتقويض العلم كله
 اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مصوبا باضمار
 فعله كعماذله وقد اجرى علما على التسييح بمعنى التزني على الشذوذ
 في قوله * سبحان من علقمة الفاخر * وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستسار
 والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام
 سبحانك تب اليك وقال بونس سبحانك انى كنت من الظالمين (انك انت
 العليم) الذى لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لمبداهه الذى لا يفعل
 الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كقوله كمرت
 بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع
 ولذلك جاز يهذه الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة
 خبر ان (قال يا آدم انبئهم باسمائهم) اى اعلمهم وقرئ قلب الهمزة ما وحذفها
 بكسر الهاء فيهما (فلما انبأهم باسمائهم قال يا اهل لكم انى اعلم غيب السموات
 والارض واعلم ما تدون وما كنتم تكتمون) استحضار لقوله اعلم بالا تعلمون
 لكن جاء به على وجه ايسر ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم
 من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم
 ما لا يعلمون وفيه تعريض بما تبينهم على ترك الاولى وهو ان يتوقعوا مترصدين

لان يبين لهم وقيل ماتبدون قولهم انجعل فيها من يفسد فيها وماتكتمون
استطاعهم انهم احقوا بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل
ماظهروا من الطاعة واسر الجليس منهم من المعصية والهزيمة للانكار
دخلت حرف الجحد فافادت الالباب والتقرير واعلم ان هذه الآيات
تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط
في الخلافة بل العدة فيها وان التعليم يصح استاده الى الله تعالى وان لم يصح
اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقفية
فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ناسم في القامها
على المتعلم ميتا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون
ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم
الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكرار قوله انك انت المعلم الحكيم
وان علوم الملائكة وكالاتهم قبل الزيادة والحكمة منبوا ذلك في الطبقة
العليا منهم وحلوا عليه قوله تعالى * وما لنا الاله مقام معلوم * وان آدم
افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى
* هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * وانه تعالى يعلم الاشياء قبل
حدوثها (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) لما انبأهم باسماء وعلمهم
ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا
فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى * فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * امتحانا لهم واظهارا لفضله
والمناطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بخضر والا
عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة
الآخري وحى نعمة رابعة عندها عليهم والسجود في الاصل نذلل
مع تظلمن قال الشاعر * ترى الآك فيها سجدا للحوافر * وقال * وقلن له اسجد
لبي فاسجدا * بنى البير اناطا رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد
المباداة والمأمورية اما المعنى الشرعي فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى
وجعل آدم قلة سجدتهم فخصيا لشأنه اوسيا لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه
بحيث يكون نموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ونسخة
لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم
من الكمالات ووصلة الى ظهور ما يبينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم

(بالسجود)

وتزل لما قالوا صف لنا ربك
(والهكم) المستحق للعبادة
منكم (اله واحد) لا نظير له
في ذاته ولا في صفاته (لا اله الا هو) (الرحمن الرحيم)
وطلبوا آية على ذلك فنزل
(ان في خلق السموات والارض)
وما فيهما من الجباب
(واخلاف الليل والنهار)
بالدهاب والمحيى والزيادة
والنقصان (والفلك) السفن
(التي تجري في البحر)
ولا ترسب موقرة (بما يضع
الناس) من التجارات والحمل
(وما انزل الله من السماء
من ماء) مطر (فاحي به
الارض) بالنبات (بعد
موتها) يبسها (وبث)
فرق ونشره (فيها من كل
دابة) لانهم ينون بالغصب
الكائن عنه (وتصرف
الرياح) قليلا جنوبا
وشمالا حارة باردة (والسحاب)
القيم (المسخر) المذلل
باسم الله تعالى يسير الى حيث
شماقة (بين السماء والارض)
بلا علاقة (لايات) دالات
على وحدانيته تعالى (لقوم
يعقلون) يتدبرون (ومن الناس

بالسجود تذللوا رأوا فيه من عظيم قدرته وبأمر آياته وشكرا لما أنعم عليهم
بواسطته قال لهم فيه كاللحم في قول حسان رضى الله تعالى عنه * اليس
أول من صلى لقبلتكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنة * أو في قوله
تعالى * اقم الصلوة لذالك الشمس * وأما المعنى القوي وهو التواضع لآدم
نحية وتطعنا له كسجود اخوة يوسف له أو التذلل والاعتقاد بالسي
في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في أن المأمورين
بالسجود للملائكة كلهم أو طائفة منهم ماسبق (فسجدوا إلا إبليس أبى
واستكبر) امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذ وصلة في عبادة ربه
أو يظلمه ويتلقاه بالتحية أو يخدمه ويسعى فيها فيه خيره وصلاحه والأب
امتناع باختيار التكبر أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار
طلب ذلك بالتشعيع (وكان من الكافرين) أى في علم الله أو صار منهم
باستقباحه أمر الله تعالى إياه بالسجود لآدم اعتقادا بأنه أفضل منه
والأفضل لأحسن أن يأمر بالتضع للفضل والتوسل به كما أشعر به
قوله أنا خير منه جوابا لقوله * ما منك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
أم كنت من العالين * لا بترك الواجب وحده والآية تدل على أن آدم أفضل
من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجهه وإن إبليس كان من الملائكة
والألم يتناولهم أمرهم ولم يصح استنأؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى
* إلا إبليس كان من الجن * لجواز أن يقال أنه كان من الجن فضلا عن الملائكة
نوعا ولأن ابن عباس روى أن من الملائكة ضربا يتنولون يقال لهم الجن
ومنهم إبليس ولبن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول أنه كان جنيا
نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغمورا بالآلوف منهم فقبلوا عليه أو الجن
أيضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استثنى بذكر الملائكة عن ذكرهم
فإنه إذا علم أن الأكبر مأمورين بالتذلل لاحد والتوسل به علم أن الأسفل
أيضا مأمورون به والضهير في فسجدوا راجع إلى القليلين فكانه قال
فسجد المأمورون بالسجود إلا إبليس وإن من الملائكة من ليس بمعصوم
وإن كان الغالب فيهم العصاة كان من الأنس معصومين والغالب فيهم عدم
العصاة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وإنما يخالفهم
بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الأنس والجن يشملهما
وكان إبليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس ولذلك صح عليه

من يتخذ من دون الله أى غيره
(أندادا) أئمانا (محبوهم)
بالتعظيم والخضوع (حك الله)
أى كبحهم له (والذين آمنوا
أشد حبا لله) من جبههم للانذار
لأنهم لا يدلون عنه بحال ما
والكفار يدلون في الشدة
إلى الله (ولوزى) تبصر
يا محمد (الذين ظلموا) بالتحاذ
الانذار (اذيرون) بالنساء
لفاعل والمفعول يبصرون
(المنذاب) لرأيت أمرا
عظيما واذ بمنى اذا (أن)
أى لأن (القوة) القدرة
والقلبة (هه جيما) حال
(وأن الله شديد العذاب)
وفي قراءة يرى بالتحانية
والفاعل ضمير السامع وقيل
الذين ظلموا فهم بمنى يعلم
وأن وما بعدها سدت مسد
المفعولين وجواب لو محذوف
والمنى لو علموا في الله نياشة
عذاب الله وأن القدرة لله وحده
وقت معابتهم له وهو يوم القيمة
لما اتخذوا من دونه أندادا
(اذ) يدل من اذ قبله (تبرا)
الذين اتبعوا) أى الرؤساء
(من الذين اتبعوا) أى أنكروا
اضلالهم (هه) قد (رأوا العذاب

التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا * الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه * لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة
خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام
قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من نار لانه كما قيل
لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضي والنار كذلك غير ان ضوءها
مكدر ممتور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة
والاخراق فاذا صارت مهذبة مصفلة كانت محض نور ومتى نكست
عادت الحالة الاولى جدعة ولا تزال تزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان
الصرى وهذا شبه بالصواب وافق للجمع بين النصوص والعلم عند الله
تعالى ومن فوائد الآية استفتاح الاستبصار وانه قد يفتنى بصاحبه
الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر
للاوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على
الحقيقة اذ البيرة بالخواتيم وان كان يحكم الحال مؤمنا وهو الموافقة المنسوبة
الى شيئا ابى الحسن الاشرى رحمه الله (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة) السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكد انك به المستكن
ليصح الحلف عليه وانما لم يخطبهما اولا تنبيه على انه المقصود بالحكم
والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للمهد ولا معهود غيرها
ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس
وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الابطال على الانتقال منه
الى ارض الهند كما في قوله تعالى * اهبطوا مصرا * (وكلا منها رغدا)
واسما رافها صفة مصدر محذوف (حيث شئنا) اى مكان من الجنة
شكها وسخ الامر عليهما اذاحة للغة والعذر في التناول من الشجرة
المنهى عنها من ان اشجاوها القائسة للحصص (ولا تقربا هذه الشجرة
فكنوا من الظالمين) فيه مبالغت تعليق النهي بالقرب الذى هو من مقدمات
التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيه على ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه بما هو
مقتضى العقل والشرع كما روى حبيك الشيء يسمى ويصم فينبى
ان لا يحوموا حول ما حرم الله عليها مخافة ان يقبها فيه وجعله سببا

(لان)

وقطعت (عطف على تبرأ).
(هم) عنهم (الاسباب)
الوصل التى كانت
بينهم فى الدنيا من الارحام
والمودة (وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة) رجعة
الى الدنيا (فتسبرأ عنهم)
أى المتبوعين (كما تبرؤا
مننا) اليوم ولو لتغنى وتبرأ
جوابه (كذلك) اى كما
اراهم شدة عذابه وتبرأ
بعضهم من بعض (يرهم
الله أعمالهم) السيئة
(حشرات) حال ندامات
(عليهم) ومأثم بخارجين
من النار (بعد دخولها *
وتزل فيمن حرم السواب
ونحوها) يا أيها الناس
كلوا مما فى الارض حلالا.
حال (طيا) صفة مؤكدة
أو مستلذا (ولا تتبعوا
خطوات) طرق (الشيطان)
أى تزيهه (انه ليحكم
عدو بين) بين العداوة
(انما يأمركم بالسوء) الاثم
(والفحشاء) الفسح شرطا
(وأن تقبلوا على الله
مالا تملسون) من تحريم
مالهم يحرم وغيره (واذا

قيل لهم) أى الكفار
(اتبعوا ما أنزل الله) من
التوحيد وتحليل الطيبات
(قالوا) لا (بل تسع ما ألفينا)
وجدنا (عليه آباءنا) من
عبادة الاصنام وتحريم
السوابب والبحار قال تعالى
(أ) يتسوسهم (ولو كان
آبؤهم لا يقولون شيئا) من
أمر الدين (ولا يهدون)
الى حق والهمزة للانكار
(ومثل) صفة (الذين
كفروا) ومن يدعوهم الى
الهدى (كمثل الذى ينطق)
يصوت (بما لا يسمع الا دعاءه
ونداءه) أى صوتا ولا يفهم
معناه أى هم فى سماع الموعدة
وعدم تدبرها كاليهم تسمع
صوت راعيها ولا تفهم هم
(حنم بكم عني فهم لا يقولون)
الموعدة (يا أيها الذين آمنوا
كلوا من طيبات) جلالات
(ما رزقاكم واشكروا لله)
على ما أجل لكم (ان كنتم
إليه تصدون انما حرم عليكم
الهيئة) أى أكلها اذ الكلام
فيه وكذا ما نبهنا على ما

لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او ينقص
حظهما بالاتيان بما يحل بالكرامة والنعم فان الفاء تفيد السببية سواء
جعلته للمطغ على النهي او الجواب له والشجرة هى الخطية او الكرامة
او الثينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لاتئين من غير قاطع
كما لاتئين فى الآية لعدم توقف ماهو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين
وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء (فازلها الشيطان عنها) اصدر
زلها عن الشجرة وحلها على الزلة بسببها ونظير عن هذه فى قوله
تعالى * وما فعلته عن امرى * او ازلها عن الجنة بمعنى اذهبها وبعضه
قرأه حمزة فازلها وما متقربان فى المعنى غير ان زل يقتضى عثرة مع الزوال
وازاله قوله * هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * وقوله ما هنا كما
ريكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا مملكتين او تكونا من الخالدين * ومقامته
اياها بقوله * انى ليكما لمن التاحين * واختلف فى انه يمثل لهما فقال لهما بذلك
او القام اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلها بعد
ما قيل له اخرج منها فانك رجيم قيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة
كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء
وقيل قام عند الباب فتادها وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه
الخزنة وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه
فازلها والعلم عند الله تعالى (فاخرجهما مما كانا فيه) أى من الكرامة
والنعم (وقلنا اهبطوا) خطاب لآدم وحواء لقوله تعالى * قال اهبطا منها
جميعا * وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكشهما الانس كلهم او هما وابليس
اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من
السما (بضكم بليس عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى
متعادين يبنى بضكم على بعض بتضليله (ولكم فى الارض مستقر)
موضع استقرار او استقرار (ومتاع) أى تمتع (الى حين) يريد به وقت
الموت والقيامة (قلنى آدم من ربه كلات) استقبلها بالاخذ والقبول والعمل
بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها
استقبلته وقلته وهى قوله تعالى * ربنا ظلمنا انفسنا * الآية وقيل سبحانه
الله وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فانغفر لى
انه لا يضر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يلزم

لم تخلفني بيدك قال بلى قال يارب لم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال
 لم تكني جنتك قال بلى قال يارب ان تب وتصلحت اراجي انت الى الجنة
 قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التأثر المذكر باحدى الحاستين السمع والبصر
 كالكلام والجراحة والحركة (قالب عليه) رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما
 رتبته بالغاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والتندم
 عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبغاله
 في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة (انه هو التواب)
 الرجاء على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة
 الرجوع فاذا وصف بها السيد كان رجوعا عن المعصية واما وصف بها
 الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة (الرحيم) المبالغ
 في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العقوبة قلنا اهبطوا
 منها جميعا) كرر للتأكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على
 ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشهر بانهم
 اهبطوا للتكليف فمن اهدى الهدى نجبا ومن ضل هلك والتنبيه على
 ان مخافة الهبوط المقترب باحدهذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعود
 عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسى ولم يخله عزما
 وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة
 الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ
 تأكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا اتم اجمون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم
 على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا) فلما يأتينكم منى هدى
 فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الشرط الثاني مع جوابه
 جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل
 بالتون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم منى هدى بازال
 او ارسال من تبعه منكم نجبا وفاز وانما جي بحرف الشك وايتان الهدى
 كان لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يصغر
 لانه اراد بالتاتي اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاء العقل ان من
 تبع ما اتاه مراعياء فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل
 بهم مكروه ولا هم يحزنون يموت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فاطوف على
 التوقع والحزن على الواقع تقي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على

لم يذك شرعا وألحق بها بالنسبة
 ما أتى من حي وخص منها
 السمك والجراد (والدم)
 أى المنسفوح كما في الانعام
 (ولم الخنزير) خص اللحم
 لانه معظم المقصود وغيره
 تبع له (ما أهل به لغير الله)
 أى ذبح على اسم غيره
 والاهلال رفع الصوت وكانوا
 يرفعونه عند الذبح لآلئهم
 (فمن اضطر) أى الجأته
 الضرورة الى أكل شيء
 بما ذكر فأكله (غير باغ)
 خارج على المسلمين (ولا عاد)
 متعمد عليهم بقطع الطريق
 (فلا اثم عليه) فى أكله
 (ان الله غفور) لا أوليائه
 (رجيم) باهل طاعته حيث
 وسع لهم فى ذلك وخرج
 الباغى والسادى ويلحق
 بهما كل ماص بسفوه
 كالآبق والمكاس فلا يحمل
 لهم اكل شيء من ذلك
 بل يمتنعوا وعليه الشافى
 (ان الذين يكتُمون ما أنزل
 الله من الكتاب) المشتمل
 على نعت محمد وهم اليهود
 (ويشترون به تمنا قليلا)
 من الدنيا يأخذونه بده

أكد وجهه وبلغه وقرى هدى على لغة حذيل ولا خوف بالفتح (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) عطف على من تبع إلى آخره قسم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون القتلان متوجعين إلى الجار والمجرور والآية في الأصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث أنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كملت القرآن التميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من أي لأنها تين أي من أي أو من أي إليه واصلها إية أو أوبة كتمرة قابدت عينها الفاعل غير قياس أو أوبة أو أوبة كرمكة فأعلت أو أتبة كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزل أو ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصبة الأنبياء عليهم الصلوة والسلام من وجوه الأول أن آدم صلوات الله عليه كان نبيا وارثا تركب المنهى عنه والمرتكب له طام والثاني أنه جعل بار تكا به من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى * الآية الله على الظالمين * والثالث أنه تعالى استند إليه العصيان والتي فقال * وعصى آدم ربه فغوى * والرابع أنه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله تعالى إياه بقوله * وإن لم تنفرتنا وترحنا لتكونن من الخاسرين * والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس أنه لو لم يذنب لم يجز عليه ما جرى والجواب من وجوه الأول أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني أن النهي للتنزيه وإنما سمى ظلما وخسرا لأنه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الأولى له وأما استناد النبي والصبيان إليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه إن شاء الله تعالى وأما امر بالتوبة تلافيا لمخالفات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبه على ترك الأولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث أنه فعله تاسيا لقوله تعالى * فسى ولم نغفر له من ما * ولكنه عوب بترك التحفظ عن أسباب التسيان ولعله وانحط عن الأمة لم يحط عن الأنبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلوة والسلام * أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة لا مثل أو أدى فعله إلى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذه كتناول السم على الجاهل بشأنه لا يقال أنه باطل لقوله تعالى * ما بها كاربكما * وقاسمها * الأيتن لأنه ليس فيهما ما يدل على أن تناوله حين ما قاله إبليس فلعلم مقله أورث فيه

من سقامهم فلا يظهر منه خوف فوته عليهم (أولئك ما يكونون في بطونهم إلا النار) لانها ما له (ولا يكلمهم الله يوم القيمة) غضبا عليهم (ولا يزكهم) يظهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب اليم) يؤلم هو النار (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المدة لهم في الآخرة لو لم يكتبوا (فأصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجبتها من غير مبالاة والأقوى صبرهم (ذلك) الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق متعلق بقرآن فاختلقوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتبته (وإن الذين اختلقوا في الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لن شقاق) خلاف (بيد)

مبلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك
وزال المانع فحله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك
الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع
كما روى انه عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا وزحبا بيده وقال هذان
حرامان على ذكور امتي حل لانها وانما جرى عليه ماجرى تقظيما لسان
الخطيئة ليجنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة
طالبة والتوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار
دائم والكافر فيه مغلل وان غيره لا يخلد فيه لفهم قوله تعالى هم فيها
خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد
وعقبها تعدد التيمم تقريرها وتأكيدا فانها من حيث انها
حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لاشريك له
ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة بمن لم يتعلمها
ولم يخلص شيئا منها اخبار بالقب مجزئ بدل على نبوة المخرج عنها ومن حيث
اشتمالها على خلق الانسان واسوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه
قادر على الاعداء كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب
منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع
الحق واقتفاء الحجة ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما
انزل عليه فقال (يا بني اسرائيل) اي اولاد يعقوب والا بن من البناء
لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت
الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل
عبد الله وقرئ اسرائيل بخذف الباء واسرائل بمجذفها واسرائيل
قلب الهمزة ياء (اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم) اي بالتفكير فيها والقيام
بشكرها وتحميد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر
الى ما انعم الله عليه غيره حمله التيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر
الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم
الله به على آبائهم من الانبياء من فرعون والفرق ومن القوم عن اتخاذ
العمل وعليهم من ادراك زهن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا
والاصل اقتلوا ونمى باسكان الياء وقفا واسقاطها درجا وهو مذهب

عن الحق (ليس البر أن تولوا
وجوهكم) في الصلوة (قبل
المشرق والمغرب) نزل ردا
على اليهود والنصارى حيث
زعموا ذلك (ولكن البر) أى
ذا البر وقرئ بفتح الباء أى البار
(من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتب) أى الكتب
(والنبيين وأتى المال على) مع
(حبه) له (ذوى القربى)
القراة (واليتامى والمساكين
وابن السبيل) المسافر
(والسائلين) الطالبين (وفي)
فك (الرقاب) المكاتبين
والاسرى (واقام الصلوة وأتى
الزكاة) المفروضة وما قبله
في التطوع (والموفون بعهدهم
إذا عاهدوا) الله أو الناس
(والصابرين) نصب على المدح
(في البأساء) شدة الفقر
(والضراء) المرضى (وجبن
البأس) وقت شدة القتال
في سبيل الله (أو أولئك)
المؤسفون بما ذكر (الذين
صدقوا) في إيمانهم وأدعاه البر
(وأولئك هم المتقون)

من لا يحرك اليه المكسور ماقبلها (وادفوا بعهدي) بالايمان والطاعة
 (اوف بعهديكم) بحسن الاتابة والهدى يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل
 الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان
 والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالتواب على
 حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منها هو الاتيان
 بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق
 في بحر التوحيد بحيث ينفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز
 باللقاء الدائم وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي
 في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهديكم في رفع الآصار والأغلال
 وعن غيره اوفوا باداء القراض وترك الكبر اوف بالمغفرة والتواب اوفوا
 بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والتميم المقيم فبالنظر الى
 الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما طاهدتموني
 من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاتابة وتفصيل
 المهدى في سورة المائدة في قوله تعالى * ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل *
 الى قوله * ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار * وقرئ اوف
 بالتشديد للمبالغة (وايما قارهون) فيما تأتون وتذرون وخصوصا
 في نقض اليهود وهو أكد في افادة التخصيص من اياك نبيد لما فيه مع
 التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى
 الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا قارهون والرهبة خوف معه تحرز
 والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد
 وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى (وآمنوا بما انزلت
 مصدقا لما معكم) افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والصدقة
 للوفاء باليهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية
 من حيث انه نازل حسبما نلت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد
 والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والمعدل بين الناس والنهي
 عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب
 تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة
 الى زمانها مراعى فيها صلاح من خطب بها حتى لو نزل المتقدم
 في ايام المتأخر لازل على وقته ولذلك قال عليه الصلوة والسلام * لو كان

الله (يا ايها الذين آمنوا)
 كتب (فرض) عليكم
 القصص (المائدة)
 (في القتلى) وصفا وقولا
 (الحر) يقتل (بالحر)
 ولا يقتل بالبعد (والعبد بالبعد)
 والاثني بالاثني (ويثبت السنة)
 أن الذكر يقتل بها وأنه
 تعتبر المسألة في الدين فلا
 يقتل مسلم ولو عبدا بكافر
 ولو حرا (فمن عصى له)
 من القاتلين (من) دم (أخيه)
 المقتول (شيء) بأن ترك
 القصص منه وتكرير شيء
 فيد مقوط القصص بالغو
 عن بضه ومن بعض الرواة
 وفي ذكر أخيه تعطف داخ
 الى العفو وايدان بأن القتل
 لا يقطع أخوة الايمان
 ومن مبتدأ شرطية
 أو موصولة والخبر (فاتباع)
 أي فعل العاقبة اتباع القاتل
 (بالمعروف) بأن يكلمه
 بالدية بلا عنف وترتيب
 الاتباع على العفو فيد
 أن الواجب أحدهما وهو
 أحذقولي الشافعي والثاني
 الواجب القصص والدية
 يدل عنه فلو عفا ولم يسعها

موسى حيا لما وسعه الا اتبعى فيه على ان اتبعها لا يتافى الايمان به بل يوجهه ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا اول كافرين) بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولا تهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأته والمستحقين به والمبشرين بزمانه واول كافره وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافره كقولك كسانا حلة * فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب * قلت المراد به التريض لا الدلالة على مانطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بمجاهل او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او عن كفر بتمامه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افضل لافضل له وقيل اصله اوأل من وأل فابذلت حمزة واوا تخفيفا غير قياسى او أوأل من آل فقلت حمزة واوا وادغمت (ولا تشكروا بآياتي ثمنا قليلا) ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما هو فوق عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رئاسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فحافظوا عليها لواتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه (وايى قاتلون) بالايمان واتباع الحق والامراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادئ لافى الآية الثانية فصلت بالرجبة التى هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لاعم العالم والمقلد امرهم بالرجبة التى هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى التى هي متناه (ولا تلبسوا الحق بالباطل) عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتملا بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق بالباطل عليكم بالباطل الذى تخفرونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهم او لا تعجلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتمونه في خلاله او تدكرونه في تأويله (وتكتموا الحق) جزم داخل تحت حكم النهى كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سمع الحق والاختفاء على من لم يسمعه او نصب باضار ان على ان الزوا للجمع اى لا تعجموا ليس الحق بالباطل وكتابه ويصدقه انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اى واتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشار بان استباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق (واتم تلمون) ملين بانكم لا بسون كاتمون فانه

فسلاشى مورجح (و) على القاتل (أداء) للدية (اليه) أى الصافي وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والقصاص عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كاحتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بان قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم في الآخرة بالنار اوفى الدنيا بالقتل (ولكم في القصاص حياة) بقاء عظيم (يا أولى الابواب) ذوى العقول لان القاتل اذا علم أنه يقتل ارتدع فاحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم) اذا حضر أحدكم الموت (أى اسبابه) ان ترك خيرا (مالا) الوصية (مرفوع) بكتب ومعلق اذا ان كانت غريبة ودال على

اقبح اذا الجهل قد يندبر (واقبوا الصلوة وآتوا الزكوة) يعني صلوة المسلمين
وزكوتهم فان غيرها كالا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم
باصوله وفيه دليل على ان الكفار غناطون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نما
فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكوة
يعني الطهارة فانها تظهر المال من الخبث والنفس من البخل (واركعوا مع
الراكين) اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بسبع وعشرين
درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احتراماً عن صلوة
اليهود وقيل الركوع الخضوع والاقبال لما يلزمهم الشارع قال الاضطع السعدى
لا تذلل الضعيف عليك ان ترع كع يوماً والدمر قد رفته

(أأمرهم الناس بالبر) تقرير مع توبيخ وتجبج والبر التوسع في الخير
من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولفظك قبل البر ثلاثة بر في عبادة
الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب (وتسبون
افسكم) و تتركونها من البر كالنسيات وعن ابن عباس رضى الله
عنها انها تركت في اجبار المدينة كانوا يأمرهم سرا من نصحوه باتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتوبونه و قيل كانوا يأمرهم بالصدقة
ولا يتصدقون (واتم تنلون الكتاب) تبيكت كقوله واتم تعلمون اي
تنلون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل
(افلا تعلمون) قبح صنعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون
وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانسانى لانه
يجببه عما يقبح ويغفله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا
الادراك والآية ناعية على من يعط غيره ولا يتعظ بنفسه سوء صنيعه وخبت
نفسه وان قله فعل الجهل بالشرع او الاحق الخالق عن العقل فان الجامع
بينهما تأنى عنه شكمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال
عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا يمنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال
باحدا لا من المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر (واستينوا بالصبر
والصلوة) متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما شاق عليهم لما فيه من الكلفة
وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استينوا
على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا على الله او بالصوم الذى هو
صبر عن المقطرات لما فيه من كسر الشهوة ونصفية النفس والتوسل بالصلوة

جوابها ان كانت شرطية
وجواب ان اى فليص
(للسوالدين والاقربين
المعروف) بالعدل بان لا يزيد
على الثلث ولا يفضل الفنى
(حقاً) مصدر مؤكد لمضمون
الجملة قبله (على المتقين) الله
وهذا منسوخ بآية الميراث
ومحدث لا وصية لوارث
رواه الترمذى (فمن بدله)
اي الايصاء من شاهد ووصى
(بعد ما سمعه) علمه (فانما
اتمه) اي الايصاء المبدل
(على الذين يبدلونه) فيه
اقامة الظاهر مقام المضمر
(ان الله سميع) لقول
الموصى (عليه) بفصل
الوصى فجاز عليه (فمن خاف
من موسى) مخفياً ومثلاً
(جنفاً) ميلاً عن الحق خطأ
(او اثماً) بان تعمد ذلك
بالزيادة على الثلث او تخصيص
غنى مثلاً (فاصلح بينهم)
بين الموصى والموصى له بالامر
بالعدل (فلا اثم عليه) في ذلك
(ان الله غفور رحيم)
يا ايها الذين آمنوا كتب
فرض (عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم)

والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة
وستر العورة وصرف المسال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة
واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة
الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى
تجأوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب * روى انه عليه الصلوة والسلام
اذا حزه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء (وانها) اى
وان الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شأنها
واستجماعها ضروبا من الصبر اوجلة ما امروا بها ونهوا عنها (لكثرة)
لثقلها شاقة كقوله تعالى * كبر على المشركين ما ندعهم اليه (الاعلى الحاشعين)
اى المحبين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع
اللين والاعتقاد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب
(الذين يتقون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون) اى يتوقعون
لفاء الله تعالى ونيل ماعنده او ييقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم
ويؤيده ان فى مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم
فى الرجحان اطلق عليه لتضمن معنى التوقع قال اوس بن حجر شعر *
فارسه مستيقن الظن انه * تخالط ما بين الشراسيف جائف * والظالم ثقيل
عليهم قلهما على غيرهم فان نفوسهم حمراسة بامثالها متوقفة فى مقابلتها
ما يستحق لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعها ومن ثمه قال عليه الصلوة
والسلام * جعلت قرعة عني فى الصلوة (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم) كرره لتأكيد وتذكير للتفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا
وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بمحقوقها (وانى
فضلتكم) عطف على نعمتى (على الصالحين) اى عالمى زماهم يريد به
تفضيل ابايهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه الصلوة والسلام وبعده
قل ان يفترها بامنحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم
انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو
ضعيف (واقوا يوما) اى ما فيه من الحساب والعذاب (لا يجزى نفس
عن نفس شيئا) لا تقضى عنها شيئا من الحقوق اوشيا من الجزاء فيكون
نفسه على المصدر وقرئ لا يجزى من اجزاء عنه اذا اغنى وعمل هذا تعين
ان يكون مصدرا واراده منكر مع تنكير النفسين للتعميم والاتقاط الكلى

من الامم (للملك يتقون) المعاصى فانه يكسر الشهوة
التي هى مبدؤها (اياما)
نصب بالصيام او بصوموا
مقدرا (مددوات) اى
قلائل اوموكلات بعدد معلوم
وهى رمضان كاسيأتى وقلة
تسهيلا على المكلفين (فن كان
منكم) حين شهوده (مرضا
او على سفر) اى مسافر سفر
القصر واجهده الصوم
فى الحالىن قاطر (قعدة)
فليه عدة ما فطر (من ايام
اخر) بصومها بدله (وعلى
الذين لا يطيقونه) لكبر
او مرض لا يرجى برؤه
(فدية) هى (طعام مسكين)
قدر ما يأكله فى يومه وهو
مد من غالب قوت البلد لكل
يوم وفى قراءة باضائة فدية
وهى البيان وقيل لا غير مقدرة
وكانوا يخبرين فى صدر الاسلام
بين الصوم والفدية ثم نسخ
بتعين الصوم بقوله فن شهد
منكم الشهر فليصمه قال ابن
عباس الاحمال والمرضع
اذا افطرا خوفا على الولد

والجملة صفة ليوم والمائد فيها محذوف تقديره لا تحزى فيه ومن لم يحز
 حذف المائد المجرور قال اتسع فيه حذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به
 ثم حذف كما حذف من قوله اومك اصابوا (ولا تقبل منها شفاعة
 ولا يؤخذ منها عدل) اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكأنه
 اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه
 اما ان يكون قهرا او غيره والاوّل النصره والثاني اما ان يكون مجانا او غيره
 والاوّل ان يشفع له والثاني اما بآداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او غيره
 وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كأن فردا فجعله
 الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل القدية وقيل البذل واسله التسوية
 سعى به القدية لانها سويت بالمقدي وقرا ابن كثير وابوعمر و لا تقبل
 بالثاء (ولا هم ينصرون) يمتعون من عقاب الله الضير لما دلت عليه النفس
 الثانية المتكررة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد
 او الاناسى والنصره اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت
 المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار واجب بانها
 مخصوصة بالكفار للآيات والحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده
 ان الخطاب معهم والآية تلتزدا لما كانت اليهود تزعم ان آلهم تشفع لهم
 (واذنبحناكم من آل فرعون) تفصيل للماجله في قوله اذكروا نعمتي التي
 انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة
 وقرئ انميتكم ونميتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة
 الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك المعارقة ككسرى
 وقيصبر للملكى الفرس والروم ولعنوم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا
 ونجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد
 وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة
 (يسومونكم) يبيعونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم
 الذهب في طلب الشيء (سوء العذاب) اعظمه فانه قبيح بالاضافة
 الى سائر السوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة
 حال من الضمير في نبحناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير
 كل واحد منهما (يذبحون ابنهم) يستحيون نسأكم) بيان ليسومونكم
 ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون

فاتها باقية بلانسخ في حقهما
 (فن تلوع خيرا) بالزيادة
 على القدر المذكور في القدية
 (فهو) اى التلوع (خير
 له وان تصوموا) مبتدا
 خبره (خير لكم) من الافطار
 والقدية (ان كنتم تعلمون)
 انه خير لكم فاضلوه تلك
 الايام (شهر رمضان الذى
 ازل فيه القرآن) من اللوح
 المحفوظ الى السماء الدنيا
 في ليلة القدر منه (هدى)
 حال هاديا من الضلالة (للناس
 وينيات) آيات وانحلت
 (من الهدى) بما يهدى الى الحق
 من الاحكام (ومن) (الفرقان)
 بما يفرق بين الحق والباطل
 (فن شهد) حضر (منكم الشهر
 فليصمه) ومن كان مريضا
 او على سفر فعدة من ايام اخر
 تقدم مثله وكرر ثلاثين
 نسخة بتسمين من شهد (يريد
 الله بكم اليسر ولا يريد بكم
 العسر) وقابح لكم الفطر
 في المرض والسفر ولكون
 ذلك في معنى العلة ايضا للامر
 بالصوم عطف عليه (ولتكملوا

رأى في التمام اوقاله الكهنة سيولده منهم من يذهب بملكه فمرد اجتهادهم
من قدراته شيئا (وفي ذلكم بلاء) حجة ان اشير بذلك الى صنيعهم ونعمة
ان اشيره الى الانبياء واسله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده
تارة بالحنة وتارة بالثقة اطلق عليهم ويجوز ان يشار بذلك الى الجملة
ويراد به الامتحان الشائع بينهما (من ربكم) يسليطهم عليكم اوبعث
موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم اوبهما (عظيم) صفة بلاء
وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى
فعلية ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين
(واذا فرقا بكم البحر) فلقناه وفضلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت
فيه مسالك لسوكم في اوبسب انجائكم او ملتبسا بكم كقولهم تدوس
بنا الجلمج والتربا * وقرئ فرقنا على بناء التكثر لان المسالك كانت اثني
عشر بعدد الاسباط (فالحيناكم واغرقنا آل فرعون) اراد به فرعون
وقومه واقصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كاريون
ان الحسن رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه
واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه (واتم تنظرون) ذلك او غرقهم
واطبق البحر عليهم او اخلاق البحر عن طرق ياسة مذلة واجتهم التي قدفها
البحر الى الساحل او ينظر بعصمك بعضا روى انه تعالى امر موسى
عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل فخرج بهم فصحبهم فرعون وجنوده
وصادفهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بصاك البحر
فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى تخاف
ان يفرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى قراوا وتسامعوا حتى عبروا
البحر ثم للوصل اليه فرعون وراة منفلا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم
عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على نبي
اسرائيل ومن الآيات الملهمة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق
موسى عليه الصلوة والسلام ثم انهم بعد ذلك اتخذوا العجل وقالوا
* ان تؤمن لك حتى ترى الله جهرة * ونحو ذلك فهم بمنزل في القلعة
والذكا وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم
مع ان ما تواتر من معجراته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكاء واخاره
عليه الصلوة والسلام عنها من جملة معجزاته على ما سقره (واذا وعدنا

بالتخفيف والتشديد (العبد)
اى عدة صوم ومضان
(وتكبروا لله) عند اكملها
(على ما هداكم) ارشدكم
لما لم دين (ولعلكم تشكرون)
الله على ذلك وسأل جماعة النبي
صلى الله عليه وسلم اقرب
ربنا فتناجى ايم بعد فتناديه
قزل (واذا ساك عبادى
عنى فاقى قريب) منهم يعنى
فاخبرهم بذلك (اجيب
دعوة الناع انا دعان)
باناله مسائل (فليستحيوا الى)
دعائى بالطاعة (وليؤمنوا)
يدوموا على الايمان (بي
لهم يرشدون) يتهدون
(احل لكم ليلة الصيام
الرفث) يعنى الافشاء الى
نساتكم) بالجماع نزل نسخا
لما كان في صدر الاسلام
من تحريمه وتحريم الاكل
والشرب بعد العشاء (هن
لباس لكم واتم لبس لهن)
كناية عن تماقهما واحتياج
كل منهما الى صاحبه (علم الله
انكم كنتم تخفون) تخفون
(انفسكم) بالجماع ليلة
الصيام وقع ذلك لعم
وغيره واعتبروا الى النبي

موسى اربعين ليلة) لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعذابه موسى
ان يسطيه التوبة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها
بالالان لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزة
والكسائي واعدا لانه تعالى وعده الوحى ووعد موسى عليه السلام
الحجى للميقات الى الطور (ثم اتخذتم العجل) الهام ومعبودا (من بعده)
من بعد موسى عليه السلام او مضيه (واتم ظالمون) باشرأكم (ثم عفونا
عنكم) حين تاتم والنفوس عموما الجرمية من عفا اذا درس (من بعد ذلك)
اى الاتخاذ (لملكم تشكرون) لئلى تشكروا عفوه (واذا آتينا موسى الكتاب
والفرقان) يعنى التورية الجامع بين كونه كتابا منزلا وحجة بفرق بين الحق
والباطل وقيل اراد بالفرقان مجزأته الفارقة بين الحق والمبطل فى الدعوى
او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر
الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى * يوم الفرقان * يريد به يوم بدر
(لملكم تهتدون) لئلى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر فى الايات
(واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا
الى ربكم) فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم رب ثامن التفاوت
وميزا بضمكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واسل التركيب خلوص
الشئ عن غيره اما على سبيل النفس كقولهم برئ المريض من مرضه
والمدبون من دينه او الانشاء كقولهم برأه آدم من الطين او توبوا
(فاقتلوا انفسكم) تماما لتوبتكم بالبضع او قطع الشهوات كما قيل
من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحياها وقيل امروا ان يقتل بعضهم
بعضا وقيل امر من لم بعد العجل ان يقتل المبدء روى ان الرجل كان يرى
بعضه وقريبه فلم يقدر المضى لامرأته فارسل الله ضيابة وسحابة سوداء
لا يتأصرون فاخذوا يتكلمون من النداة الى الشئ حتى دعا موسى وهرون
فكشفت السحابة وزلت التوبة وكانت القتل سبعين الفا والفاء الاولى
للتسبيب والثانية للتعقيب (ذلكم خير لكم عند ربكم) من حيث انه طهرة
من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية (فاب عليكم)
متعاق بمحذوف ان جعلت من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره
ان قتلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلت خطايا
من الله تعالى لهم على طريق الانقضات كأنه قال قطعتم ما امرتم به

صلواته عليه وسلم (كتاب
عليكم) قبل توبتكم (وعفا
عنكم قالان) اذا حل لكم
(باشروهن) جامعوهن
(وابتقوا) اطلبوا (ما كتب الله
لكم) اى اباحه من الجماع
او قدره من الولد (وكلوا
واشربوا) الليل كله (حتى
يتبين) يظهر (لكم الخط
الابيض من الخط الاسود
من الفجر) اى الصادق بيان
للخط الابيض وبيان الاسود
محذوف اى من الليل شبه
ما يبدو من البياض وما يمتد
منه من الغنى بخطين ابيض
واسود فى الامتداد (ثم امعوا
الصيام) من الفجر (الى الليل)
اى الى دخوله بفروب الشمس
(ولا تبشروهن) اى لسانكم
(واتم ما كنون) مقيمون
بنية الاعتكاف (فى المساجد)
متعلق بما كنون نفى لمن كان
يخرج وهو متكف فى جامع
امرأته ويعود (تلك)
الاحكام المذكورة (حدود الله)
حدفا لبيانها ليقفوا عندها
(فلا تمزقوها) ان بلغ

قلب عليكم بارئكم وذكر الباري ورتب الامر عليه اشعار بانهم
بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة
القر التي هي مثل في الفأوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد
منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب (انه هو التواب الرحيم) الذي يكسر
توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبلغ في الانعام عليهم (واذ قلتم يا موسى
ان تؤمن لك) لاجل قولك اولن تترك (حتى ترى الله جهرة) عيانا
وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعبرت للمعانية ونصبتها
على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ
جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتابة فيكون حالا
من الفاعل قطعاً والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام
للمعقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية
وكلك اوانك بي (فاخذتكم الصاعقة) لقرط السناد والتعنت وطلب
المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام
في الجهات والاحياز المقابلة للرأي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية مزهجة
عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة والافراد من الانبياء في بعض
الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل
جنود سمعوا بحسبها فخر واصعقن ميتين يوما ولبلة (واتم تنظرون)
ما اصابكم بنفسه اوباره (ثم يشاكم من بعد موتكم) بسبب الصاعقة
وقيدالمث لانه قد يكون عن انعام او نوم كقوله تعالى * من نشنا (لعلكم
تشكرون) نمة البعث او ما كفرتموه للرايت بأس الله بالصاعقة (وظلنا
عليكم الغمام) سخر الله لهم السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا في التيه
(وازلنا عليكم المني والسوى) التزحين والسماق قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعبت الجنوب عليهم السماق وينزل
بالليل عمود نار يسرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى (كلوا
من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول (وما ظلمونا) فيه اختصار واصله
فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون)
بالكفر لانهم لا يستخططهم ضرره (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) يعني بيت
المقدس وقيل اديجا امرؤا به بدائيه (فكلوا منها حيث شئتم رغدا)
واسما ونصه على المصدر او الحال من الواو (وادخلوا الباب) اي باب

(القرية)

من لا تشدوها المعبر به في آية
اخرى (كذلك) كايين لكم
ما ذكر (بين الله آياته للناس
لعلهم يتقون) محارمه
ولا تأكلوا اموالكم بينكم
اي لا يأكل كل بمصكم مال بعض
(الباطل) الحرام شرعا
كالنسقة والنصب (و)
لا تدلوا) تلقوا بها
اي يحكمونها او بالاموال
رشوة (الى الحكم لتأكلوا)
بالتحاكم (فريقا) طائفة
(من اموال الناس) متبئين
(بالاثم واتم تعلمون) انكم
ميطلون (يسألونك) يا محمد
(عن الاهلة) جمع هلال
لم تبدد دقيقة ثم تزيد حتى
تمتلئ نورا ثم تمود كابدت
ولا تكون على حالة واحدة
كالشمس (قل) لهم هي
موافيت (جمع ميقات
لناس) يطمون بها اوقات
زرعهم ومناجرهم وعدد
نسائم وصيامهم واضطارهم
(والحج) عطف على الناس
اي يعلم بها وقته فلا استمرت
على حالة لم يعرف ذلك
(وليس البر بان تأتوا السيوت
من ظهورها) في الاحرام

بان تنقبوا فيها فبا تدخلون
منه وتخرجون وتتركوا
الباب وكأوا يضلون ذلك
ويزعمونه را (ولكن
البر) اى ذا البر (من اتقى)
الله بترك مخالفته (وأتوا
اليون من ابوابها) فى الاحرام
تكفيره (واتقوا الله لعلكم
تفلحون) فوزون * ولما صد
صلى الله تعالى عليه وسلم
عن البيت طام الحديبية
وصالح الكفار على ان يعود
العام القابل ويحلوه مكة
ثلاثة ايام ونحجز لعمرة
القضاء وخافوا ان لا تقى
فريش ويقاتلهم وكره
المسلمون قتالهم فى الحرم
والاحرام والشهر الحرام
نزل (وقاتلوا فى سبيل الله)
اى لاعداء دينه (الذين
يقاتلونكم) من الكفار
(ولا تلتدوا) عليهم بالابتداء
بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين)
المتجاوزين ما حذرهم وهذا
منسوخ بآية برادة وبقوله
(واقتلواهم حيث تقتلهم)
وجدمهم (واخرجوهم) اى مكة
وقد فعل بهم ذلك طام الفتح

القرية والقبعة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حياة
موسى عليه الصلوة والسلام (سجدا) متطامنين محتين او ساجدين
لله شكرا على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) اى مسألتنا او امرنا
حطة وهى قلة من الخط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى
حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اى قولوا هذه الكلمة وقيل
معناه امرنا حطة اى ان نخط فى هذه القرية ونقيم بها (نفر لکم
خطاياکم) بسجودکم ودعائکم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالياء على البناء
للمفعول وخطايا اصله خطائى كضائع فصب سبويه انه أبدلت الياء
الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية
ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت
الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر (وستزيد المحسنين) نوابا جعل
الامثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن بصد ذلك وان لم يقبله فكيف
اذا فعله وانه يقبله للاحالة (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم)
بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض
الدنيا (فانزلنا على الذين ظلموا) كرهه مبالغة فى قبيح امرهم واشعارا
بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم
بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها (رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون) عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز فى الاصل
ما يصف عنه وكذلك الرجز وقرئ بالضم وهو لفة فيه والمراد به
الطاعون روى انه مات به فى ساعة اربعة وعشرون الف (واذا استسقى
موسى لقومه) لما عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) اللام
فيه العهد على ما روى انه كان حجرا طوريا مكبا حله معه وكان ينفع من كل
وجه ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا سبائة الف
وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اعطاه آدم من الجنة ووقع الى شبيب
عليه السلام فاعطاه اليه مع العصا او الحجر الذى فرق به لما وضعه عليه
لينفصل وبرأه الله به بما رموه به من الادرة فانثار اليه جبريل عليه السلام
بحمله اول الجنس وهذا اظهر فى الحجة قيل لم يأمره بان يضرب حجرا بيده
ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حل حجرا

في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل
فبيس فقالوا ان قد موسى عصاه متاعلشا فارحى الله اليه لا تفرع
الحجارة وكلها تطلك لعلهم يسترون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا
في ذراع والصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة
ولها شعبتان تتقدان في الظلمة (فانفجرت منه اثنا عشرة عينا) متعاق
بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او ففجرت فانفجرت كما مر
في قوله تعالى * فتاب عليكم * وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما
لثتان فيه (قد علم كل اناس) كل سبط (مشريهم) عنيتهم التي يشربون
منها (كلوا واشربوا) على تقدير القول (من رزق الله) يريد به ما رزقهم
الله من المن والسوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل
ما يشرب به (ولا تشوا في الارض مفسدين) ولا تتعدوا حال افسادكم
واما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بضاد كقابلة
الظالم المتمدن بقله ومنه ما يتضمن صلاحا واجبا كقتل الخضر عليه
السلام الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يذهب فيها يدرك
جسا ومن انكر اشغال هذه المصبرات فلباية جهله بالله وقلة تدبره
في عجائب صنعه فانه لما يمكن ان يكون من الاجار ما يخلق الشعر وينفر
الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء
من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب وتصيره ماء بقوة التبريد
ونحو ذلك (واذا قام ياموسى لن نصبر على طعام واحد) يريد به
ما رزقوا في اليه من المن والسوى ويوحده انه لا يختلف ولا يتبدل
كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا تتغير الوانها ولذلك
اجوا او ضرب واحد لانها معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحه
فتزعموا الى عكرهم واشتهوا ما القوه (قاعد لنا ربك) سله لنا بدعاك
ايام (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد وجزبه بانه جواب قاعد فان دعوته
سبب الاجابة (عما تبت الارض) من الاسناد المجازى واقامة القابل مقام
الفاعل ومن للتبعض (من قتلها وقتلها وفومها وعدسها وبصلها)
تفسيره ويان وقع موقع الحال وقيل بدل بعادة الجار والبقل ما تبت الارض
من الخضر والمراد به الطايبة التي تؤكل والقوم الحنطة ويقال للحب ومنه
فومواتا وقيل الثوم وقرئ وقتلها بالضم وهو لونه فيه (قال) اى الله

(اوموسى)

(والفتنة) الشرك منهم
(اشد) اعظم (من القتل)
لهم في الجرم والاحرام الذى
استعظموه (ولا تقتلواهم
عند المسجد الحرام) اى
في الحرم (حتى يقتلوك فيه
فان قاتلوك) فيه (فاقتلوهم)
فيه وفي قراءة بلا الف
في الانفال الثلاثة (كذلك)
القتل والاخراج (جزاء
الكافرين فان انتهوا)
عن الكفر واسلموا (فان الله
غفور) لهم (رحيم)
(وقاتلواهم حتى لا تكون)
توجد (فتنة) شرك (ويكون
الدين) العباد (لله) وحده
لا يعبد سواه (فان انتهوا)
عن الشرك فلا تعدوا عليهم
دل على هذا (فلاعدوان)
اعتداء بقتل او غيره (الا
على الظالمين) ومن انتهى فليس
بظالم فلاعدوان عليه (الشهر
الحرام) الحجر مقابل (بالشهر
الحرام) فكما قاتلوك فيه فاقتلوهم
في مثله رد لاستعظام المسلمين
ذلك (والحرمات) جمع حرمة
ما يجب احترامه (قصاص)

أى يقص بنهلا اذا انتهكت
(فن اعتدى عليكم) بالقتال
في الحرم أو الاحرام والشهر
الحرام (فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم) سعى
مقاته اعتداه لشهها بالمقابل
به في الصورة (واقوا الله)
في الانتصار وترك الاعتداء
(واعلموا أن الله مع المتقين)
بالعون والنصر (وأففقوا
في سبيل الله) طاعة الجهاد
وغیره (ولاتلقوا بالديكم)
أى انفسكم والبلاء زائدة (الى
التهلكة) الهلاك بالامساك
عن الثقة في الجهاد أو تركه
لانه يقوى المد وعليكم
(وأحسنوا) بالثقة وغيرها
(ان الله يحب المحسنين)
أى يشيهم (وأتمموا الحج
والعمرة لله) ادوها بحقوقها
(فان احصرتم) منتم
عن اتمامها بامد (فلاستيسر)
يسر (من الهدى) عليكم
وهو شاة ولا تخلفوا رؤسكم
أى لا تحلوا (حتى يبلغ
الهدى) المذكور
(محله) حيث يحل ذبحه
وهو مكان الاحصار عند

او موسى عليه السلام (استبدلون الذى هو ادنى) اقرب منزلة وادون
قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستبرأ للحجة كما استبرأ البعد لشرف
والرفعة قبل ببدأ الحبل بعد الهم وقرئ ادنا من الداءة (بالذى هو خير)
يريد به المن والسوى فانه خير في القلة والنفع وعدم الحاجة الى السى
(اهبطوا مصر) انحدروا اليه من التيه قال هبط الوادى اذا نزل به وهبط
منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيتين
وقيل أراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تأويل البلد ويؤيده
انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصراتيم فرب (فان لكم
مناسكتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة) احيط بهم احاطة القبة بمن
ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على
كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة
او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم (ولوا بغضب من الله)
وجوابه او صاروا احقاء بغضه من بلاء فلان فلان اذا كان حقيقا بان
يقتل به واصل البوء المساواة (ذلك) اشارة الى ما سبق من ضرب القلة
والمسكنة والبوء بالغضب (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق) بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جللتها ما عدا عليهم من فلق البحر
واظلال النمام وازال المن والسوى وانفجار السيون من الحجر او بالكتب
المنزلة كالانجيل والفرقان وآية الرجم والتي فيها نعمت محمد صلى الله عليه
وسلم من التورية وقتلهم الانبياء قاتهم قتلوا شيعاء وذكرا يه ويحيى وغيرهم
بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يستقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على
ذلك اتباع الهوى وحسب الدنيا كما اشار اليه بقوله (ذلك بما عصوا
وكانوا يفتنون) اى جرمهم العصيان والفتن ادى والاعتداء فيه الى الكفر
بالآيات وقتل النبيين فان صنار الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبرها
كما ان صنار الطاعات اسباب مؤدية الى تحرى كبرها وقيل كرر الاشارة
للدلالة على ان ما قلهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم
الماضى واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والبلاء
بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل
ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيرة في الضمير قول روبة يصف برة * شره فيها
خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجهد توليع البهق * والذى حسن

ذلك ان ثمة المضمرات المبهمة وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة
ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع (ان الذين آمنوا) بالسنتهم يريد به المتدينين
يدين محمد صلى الله عليه وسلم الخالصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين
لانخر اطعمهم في سلك الكفرة (والذين هادوا) تهودوا يقال هاد وتهود
اذا دخل في اليهودية ويهود اما عري من هاد اذا تاب سموا بذلك
لما تابوا من عبادة العجل واما عرب يهودا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد
يعقوب عليه السلام (والنصارى) جمع نصران كالندامى والباء
في نصراني للمبالغة كما في اخرى سموا بذلك لانهم نصرروا المسيح
عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة
قسموا باسمها او من اسمها (والصابئين) قوم بين النصارى والجبوس
وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل
عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فن صبا اذا خرج وقرأ نافع وحده
بالباء اما لانه خفف الهمزة وابدلها ياء اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا
عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل (من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا) من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه
بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شريعته وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا
خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا (فلهم اجرهم عند ربهم)
الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تصحيح العمرو تقويت
الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والخلة خبر ان او بدل من اسم ان
وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه
دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية. ورد بقوله تعالى
* ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم *
(واذاخذنا ميثاقكم) باتباع موسى والعمل بالتوراة (ورفضنا فوقكم الطور)
حتى اعطينا الميثاق روي ان موسى عليه الصلوة والسلام لما جاءهم بالتوراة
فأروا ما فيها من التكليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل
عليه السلام بقلع الطور فظلاله فوقهم حتى قبلوا (خذوا) على ارادة
القول (ما اتيناكم) من الكتاب (شوة) بجذ وعزيمة (واذكروا ما فيه)
ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعلموه (لما كنتم تتقون)

الشافي فيذبح فيه بنية التحلل
ويفرق على مساكينه ويحلق
وبه يحصل التحلل (فن كان
منكم مريضا او به اذى من
رأسه) كقفل وصداخ فحلق
في الاجرام (فقدية) عليه
(من صيام) ثلاثة ايام
(او صدقة) بثلاثة اصوع من
غالب قوت البلد على ستة
مساكين (او نسك) اى ذبح
شاة او اذنين خبز والحق به
من حلق لغير عذر لانه اولى
بالكفارة وكذا من استمتع
بغير الحلق كالطيب واللبس
والدهن لغدر او غيره (فاذا
اتمتم الغدو بأن ذهبوا لم يكن
(فن تمتع) استمتع (بالعمرة)
اى بسبب فراغه منها
بمحظورات الاحرام (الى
الحج) اى الى الاحرام به
بأن يكون اجرم بها في شهره
(فما استيسر) تيسر
(من الهدى) عليه وهو شاة
يذبحها بعد الاحرام به
والافضل يوم النحر (فن
لم يجد الهدى فقد اوقدتمته
(فصيام) اى قبل صيام ثلاثة ايام
في الحج اى في حال الاحرام به

لكي تتقوا المصاى او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اى قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا (ثم توليتم من بعد ذلك) اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه (لكنتم من الخاسرين) المقبوضين بالانهمك في المصاى او بالجلبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسدده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) اللام موطئة للقسم والسبت مصدر قولك سببت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت تخفروا خياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الجيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) جامع بين صورة القردة والخسوء وهو الصنار والطرد وقال مجاهد مامسخت صورتهم ولكن قلوبهم فقلوا بالقردة كما مثلوا بالجمار في قوله * كمثل الجمار يحمل اسفارا * وقوله كونوا ليس بأمر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وغرى قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بشيرهمزة (فقلناها) اى المسخاة او العقوبة (نكالا) عبرة تنكّل المتعص بها اى تمنع ومنه النكل للقيد (لما بين يديها وما خافها) لما قبلها وما بعدها من الالم اذ ذكرت حالهم في ذر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصيرهم ومن يهدمهم او لما يحضرتها من القرى وما تباعد عنها اولاهل تلك القرية وما حوالياها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للمتقين) من قومهم او لكل متق سمعها (واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) اول هذه القصة قوله تعالى * واذا قلتم قضا فادارأتم فيها * وانما فككت عنه وقدمت عليه لاستقلاله

فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكرهية صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وسبعة اذار جمعتم الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه الثقات عن النبية (تلك عشرة كاملة) حجة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضرا المسجد الحرام) بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلام عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار بشرائط الاستيطان فلو اقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثاني لاوالاهل كناية عن النفس والحق بالتمتع فيها ذكر بالسنة القبارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف (وأقوا الله)

بنوع آخر من مساوئهم وهم الاستهزاء بالامم والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنوا الحية طعماً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقتله (قالوا اتخذنا هزواً) اى مكان هزواً او اهله هزواً ومهزواً بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء استبعاداً لما قاله واستخفاً به وقرأ حزة واسماعيل عن نافع بالسكون وحقق عن عاصم بالقم وقلب الهمزة واوا (قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه ففى به عن نفسه مارى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستمادة استفظاظاً له (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ماى) اى ما حالها وضفتها وكان من حقها ان يقولوا اى بقرة هى او كيف هى لان مايسأل به عن المجلس طالباً لكنهم لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شئ من جنبه اجروه بحرى فلم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله (قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر) لاسنة ولاقية يقال فرضت البقرة فروشا من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنهما وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة (عوان) نصف قال شعر * نواعم بين ابكار وعون * (بين ذلك) اى بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازها ويؤيد الرأى الثانى ظاهر اللفظ والمروى عنه عليه الصلوة والسلام لو ذبحوا اى بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادى وزجرهم عن المراجعة بقوله (فاصلوا ما تؤمرون) بالثؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قولهم امرتك الخير فاقبل ما امرت به او امرتك بمعنى ماؤمركم (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لوئنا قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لوئنا) الفقوع نضوع الصفرة ولذلك يؤكده فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء للملابسة بها فضل تأكيد كانه قيل

(صفراء)

فيا بأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (اشهر بملومات) شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذى الحجة وقيل كله (فن فرض) على لقب (فيهن) الحج بالاحرام به (فلارفت) جماع فيه (ولافسوق) معاص (ولاجدال) خصام (في الحج) وفي قراءة فتح الاولين والمزاد في الثلاثة التهي (وما فعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به * ونزل في اهل البين وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يلحقكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واقون يا أولى الالباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) فى (أن يمتنوا) تطلبوا (فضلاً) رزقاً (من ربكم) بالنجارة في الحج نزل ردا لسكراتهم ذلك (فاذا أفضتم) دفعتم (من مراتب) بمنازلهم (فاذكروا الله) بعد الميت بمزدلفة بالتلبية

والتهليل والدعاء (عند
الشعر الحرام) هوجبل
في آخر المزدلفة قاله قرح
وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم وقف به ذكرا الله
ويدعو حتى اسفر جدا وواه
مسلم (واذا كروه كاهداكم)
لمسلم دينه ومناسك حجه
والكاف للتعليل (وان)
مخففة (كنتم من قبله) قبل
هداه (لمن الضالين ثم افيضوا)
يقرش (من حيث افاض
الناس) اي من عرفة بان تقفوا
بها معهم وكانوا يهتدون بالمزدلفة
ترفعا عن الوقوف معهم
وتم للترتيب في الذكر
(واستغفروا لله) من ذنوبكم
(ان الله غفور) للمؤمنين
(رحيم) بهم (فاذا قضيتهم)
اديتهم (مناسككم) عبادات
حجكم بأن رميتم جرة العقبة
وطقت واستقرتم بمعنى
(فاذكروا الله) بالذكير والتاء
(كذا كرم آباءكم) كما كنتم
تذكرونهم عند فراغ حجكم
بالمغفرة (او اشد ذكرا)
من ذكر كرم آباءهم ونصب اشد
على الحال من ذكر المتصوب
بأذكروا والذلو تأخر عنه لكان

صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه
فسرقوله تعالى * جالات صفر * قال الاعشي * تلك خيلي منه وتلك
ركابي * هن صفر اولادها كالزبيب * ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها
من مقدماته اولان سوادا لابل تلووه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى
لا تؤكده بالققوع (تسر الناسطين) اي تسببهم والسرور اصله لغة
في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر (قالوا ادع لنا ربك بين لنا معي)
تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله (ان البقر تشابه علينا) اعتذار
عنه اي ان البقر الموصوف بالتصوين والصفرة كثير فانتبه علينا وقرئ
ان البقر وهو اسم جماعة البقر والابقر والبواقر ويشابه باليله والتاء
وتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين على التذكير والتأنيث وتشابهت
مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة
ومتشبهة (وانا ان شاء الله لمهتدون) الى المراد ذنبها اوالى القاتل
وفي الحديث لو لم يستنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا
على ان الحوادث بارادته سبحانه وتعالى وان الامر قد يفتك عن الإرادة
والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعترلة والكرامية على حدوث
الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق (قال انه يقول انها بقرة
لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث) اي لم تذلل للكراب وسقى الحرث
ولاذلول صفة بقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والتعللان
صفتا ذلول كأنه قيل لاذلول شيرة وساقية وقرئ لاذلول بالفتح اي حيث
هي كقولك مررت برجل لا يميل ولا يجان اي حيث هو وتسقى من اسقى
(مسلمة) سلمها الله تعالى من العيوب واهلها من العمل او اخلص لوتها من سلم له
كذا اذا اخلص له (لاشية فيها) لالون فيها يخالف لون جلدتها وهي في الاصل
مصدر وشادوشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر (قالوا الا نجت بالحق)
اي بحقيقة وصف البقرة وحقت لنا وقرئ الا ن بالمد على الاستهزام
ولان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام (فذبحوها) فيما اختصار
والتقدير فخلصوا البقرة المنعومة فذبحوها (وما كادوا يهلون) لتطويلهم
وكثرة مراجعتهم او لحظوف التضيعة في ظهور القاتل اولغلاء تمنها
اذروى ان شيخا صالحا منهم كان له بحلة فاقى بها الغيلة وقال اللهم
اني استودعكها لابني حتى يكبر فتبث وكانت وحيدة بتلك

الصفات فساوموها اليتيم واما حتى اشتروها بثلاً مسكها ذهباً وكانت البقرة
اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لذنو الخير حصولاً
فاذا دخل عليه النفي قيل منناه الانبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح انه كسائر
الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما
اذ المضي انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت قملاتهم
ففعلوا كالضطر الملجأ الى الفعل (واذ قاتم قضا) خطاباً للجمع لوجود
القتل فيهم (فاداراتي فيها) اختصم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع
بعضهما بعضاً او تدافعت بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واسله
تداراتي فادعت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل (والله يخرج
ما كنتم تكتمون) مظهره لاعالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل
كما عمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية (فقلنا اضربوه) عطف
على اداراتي وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل
الشخص او القتل (بعضها) اى بعض كان وقيل باصغريها وقيل
بلسانها وقيل فضحها البني وقيل بالاذن وقيل بالحب (كذلك يلقى الله الموتى)
يدل على ما حذف وهو فضرروه فجى والخطاب مع من حضر حيوة
القتيل او نزول الآية (ويريكم آياته) دلالة على كمال قدرته (لكنكم
تقولون) لكى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر
على احياء الانفس كلها او تعلمون على قضيتيه ولعله تعالى اتمام بحجه
ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم
والنبيه على بركة التوكل والثقة على الاولاد وان من حق الطالب
ان يقدم قربة والتقرب ان يحرقى الاحسن ويألى بثمه كإروى عن عمر
رضي الله تعالى عنه انه ضحى بحجة اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر
في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف
اعدى عدوه الساعى في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه
التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف
الكبر وكانت معجبة راضية المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة
عن دنسها لاسمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره الى نفسه فتحي حيوة
طيبة وتغرب عما به تنكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التداري
والتراع (ثم قست قلوبكم) القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر

(وقساوة)

صفاته (فن التماس من
يقول ربنا آتانا) نصيبنا
(في الدنيا) فيؤتاه فيها
(وماله في الآخرة من خلاق)
نصيب (ومنهم من يقول
ربنا آتاني الدنيا حسنة) نعمة
(وفي الآخرة حسنة) هي
الجنة (وقنا عذاب النار)
بعدم دخولها وهذا نبيان
لما كان عليه المشركون
وحال المؤمنين والقصد به
الحث على طلب خير الدارين
كما وعد بالثواب عليه بقوله
(أولئك لهم نصيب) ثواب
(من) أجل (ما كنسوا)
عملوا من الحج والدعوة (والله
سريع الحساب) يحاسب
الحق كلهم في قدر لصف
نهار من أيام الدنيا لحديث
بذلك (واذكروا الله)
بالتكثير عند رمى الجمرات
(في أيام معدودات) اى أيام
التشرى الثلاثة (فن تعجل)
اى استعجل بالتفرغ من نفي
(في يومين) اى في ثاني أيام
التشرى بعد رمى جملاره
(فلا تأثم عليه) بالتعجيل
(ومن تأخر) بها حتى بات
ليلة الثالث ورمى جملاره
(فلا تأثم عليه) بذلك اى هم

وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وتم لاستبعاد القسوة
(من بعد ذلك) يعني احياء القليل ارجيع ماعد من الايك فانها ما يوجب
لين القلب (فهي كالحجارة) في قسوتها (واشد قسوة) منها والمضى
انها في القساوة مثل الحجرة اوازيد عليها اوانها مثلها او مثل ما هو اشد
منها قسوة كالخديد فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ويحذف
قراءة الاعمش بالفتح عطفا على الحجرة وانما لم يقل اقسى لما في اشد
من المسالفة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتال المفضل على زيادة
واول للتخيير اول التزديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو
اقسى منها (وان من الحجرة لا يتفجر منه الانهار وان منها لا ينشق
فيخرج منه الماء وان منها لا يهبط من خشية الله) تليل للتفصيل والمضى
ان الحجرة تتأثر وتتفعل فان منها ما تنشق فيخرج منه الماء وتتفجر منه
الانهار ومنها ما تتردى من اعلى الجبل اقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب
هؤلاء لا تتأثر ولا تتفعل عن امره تعالى وتتفجر التفتح بسعة وكثرة
والخشية مجاز عن الاقياد وقرئ ان على انها الخففة من الثقله وتززمها
اللام الفارقة بينها وبين ان النافية ويهبط بالضم (وما الله بغافل عما تعملون)
وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابوبكر بالياء
ضما الى ما بعده والباقيون بالاء (اقتطمعون) اخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين (ان يؤمنوا لكم) ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم
بني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة من اسلافهم (يسمعون كلام الله)
بني التوريه (ثم يحرفونه) كنت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
اوتأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا
كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول
في آخره ان استطعتم ان تغلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا (من بعد
ما عقلوه) اى فهموه بقولهم ولم يبق لهم فيه ريبه (وهم يمانون) انهم
مفترون مبطلون ومعنى الآية ان اخبار هؤلاء ومقدمهم كانوا على هذا الحالة
فما طمعكم بفسادهم وجهالهم وانهم ان كفروا وخرقوا فلهم سابعة في ذلك
(واذا لقوا الذين آمنوا) يعني منافقهم (قالوا آمنة) بانكم على الحق
وان رسولكم هو المبشر به في التوريه (واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا)
اى الذين لم ينافقوا منهم تامين على من نافي (اتحدثونهم بما فتح الله عليكم)
بما بين لكم في التوريه من نص محمد صلى الله عليه وسلم والذين نافيوا

تخبرون في ذلك وفقى الاثم
(لمن اتقى) الله في حجة لانه
الحاج في الحقيقة (واقروا
الله واعلموا انكم اليه تحشرون)
في الآخرة فيجازيكم بما عملكم
(ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا)
ولا يعجبك في الآخرة لحافته
لاعتقاده (ويشهد الله على
ما في قلبه) انه موافق لقوله
(وهو الداحض) شديد
الخصومة لك ولا تباعك
لعداوتك وهو الاخس
بن شريك كان منافقا حاول الكلام
لنبي صلى الله عليه وسلم بحلف
انه مؤمن به وعجب له فيدين
محلسه فأكده به الله في ذلك
ومر بزور وعمر لبعض
المسلمين فاحرقه وعقرها
ليلا كما قال تعالى (واذ اتوا لى)
انصرف عنك (سى) مئى
(في الارض لفسد فيها وبهاك
الحرث والنسل) من جهة
الفساد (والله لا يحب الفساد)
اى لا يرضى به (واذا قيل له
اتق الله) في فسادك (اخذه العزة)
حلتها للإنفة والحمة على العمل
(بالإثم) الذى امر بافائه

لأعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنالهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم
 فيناقضون الفريقين فالاستفهام على الاول توبيخ وعلى الثاني انكار ونفي
 (ليحاجوكم به عند ربكم) ليحتجوا عليكم بما نزل ربكم في كتابه جعلوا
 عاجتهم بكتاب الله وحكمه بحاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه
 في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول
 ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذا لاخفاء لا يذفها (افلا تعقلون)
 اما من تمام كلام اللاتمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجبونكم
 او خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله اقطعهم والمعنى افلا تعقلون
 حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم (او لا يعلمون) يعني هؤلاء المنافقين
 او اللاتمين او كليهما او اياهم والمحرفين (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
 ومن جعلها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم
 واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه (ومنهم اميون لا يعلمون
 الكتاب) جهالة لا يعرفون الكتاب فيطالعوا التوراة ويحققوا ما فيها والتوراة
 (الاماني) استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره
 الانسان في نفسه من متى اذا قدر ولذلك تطلق على الكتب وعلى ما يتخلى
 وما يقرأ والمعنى ولكن يستقدون اكاذب اخذوها تقليدا من المحرفين
 او مواعيد فارغة سموها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا
 وان النار لن تحسبهم الا اياما معدودة وقيل الاما يقرؤون قراءة خاطئة عن معرفة
 المعنى وتدبره من قوله * معنى كتاب الله اول ليله * معنى داود الزبور على
 رسل * وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون (وانهم الا يظنون) ما هم
 الا قوم يظنون لاعلم لهم وقد يطلق الظن الجازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير
 قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة (فويل)
 اي تحسر وحلك ومن قال انه واد اوجبل في جهنم فقتله ان فيها موضعا
 يتوأفيا من جبل له الويل ولله سباه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر
 لا فعل له وانما ساءل الابتداء به فكرة لانه دعاه (للذين يكتبون الكتاب)
 يعني المحرف ولله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائفة (يا ايديهم) تأكيد
 كقولك كتبت بيمينى (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به تمنا قليلا)
 كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى
 ما استوجبوه من المقاب الدائم (فويل لهم بما كتبت ايديهم) يعني المحرف

(غشبه) كافي (جهنم) وليش (المهاد) القماش (ومن الناس
 من يشرى) يبيع (نفسه)
 اي يبذلها في طاعة الله (ابتداء)
 طلب (مرضاة الله) رضاه وهو
 صهيبي لما اذاه المشركون
 هاجر الى المدينة وترك
 لهم ماله (وانه رؤف بالعباد)
 حيث ارشدكم لما فيه رضاه
 ونزل في عباده بن سلام
 واصحابه لما عظموا السبت
 وكرهوا الابل بعد الاسلام
 (يا ايها الذين امنوا ادخلوا
 في السلم) فتح السلم وكسرها
 الاسلام (كافة) حاله من السلم
 اي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا
 خطوات) طرق (الشيطان)
 اي تشرينه بالتفريق (انه لكم
 عدو مبين) بين العداوة
 (فان زلتم) ملتم عن الدخول
 في جيبه (من بعد ما جاءكم
 اليائنات) الحجج الظاهرة على
 انه حق (فاعلموا ان الله
 عزيز) لا يمجزه شيء
 عن انتقامه منكم (حكيم)
 في صنعه (هل) ما (ينظرون)
 ينتظر التساركون الدخول
 فيه (الا ان يأتيهم الله) اي

(وويل لهم عما يكسبون) يريد الرشى (وقالوا ان تمنا النار) المس اصيل
النار بالبشرة بحيث تناثر الحاسة به والاس كالمطلب له ولذلك قال المسه
فلا جده (الاياها مدوة) محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا انذب
بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف
سنة وانما انذب مكان كل الف سنة يوما (قل اتخذتم عند الله عهدا) خيرا
ووعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الدال والباقون بادغامه
(فلن يخلف الله عهدا) جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهدا وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال (ام قولون على الله
ما لا تعلمون) ام معادلة لهزمة الاستفهام بمعنى اى الامر من كان
على سبيل التقرير لم يقع وقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اقولون على التقرير
والتقرير (بلى) اثبات لما نقوه من مساس النار لهم زمنا مديدا ودهرا
طويلا على وجه اعلم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب التثنية
(من كسب سيئة) قيحة والفرق بينهما وبين الخطيئة انها قد تعال
فيما قصد بالذات والخطيئة تغلب فيما قصد بالعرض لانها من اخطاء الكسب
استجاب التفع وتعليقه بالسبئية على طريقة قوله فيشرهم بعذاب اليم
(واحاطت به خطيئته) اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار
كالخاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر
لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به
ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع
عنه استخيره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه
حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بجميع قلبه فيصير بطيعة مائلا الى المعاصي
مستحسنا اياها معتقدا ان لاقه سواها مفضا لمن يمنه عنها مكنا
لمن يصحح فيها كما قال الله تعالى * ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء
ان كذبوا بايات الله * وقرأ نافع خطيئته وقرئ خطيئته وخطيئته
على القلب والادغام فيهما (فاؤلك اصحاب النار) ملازموها في الآخرة
كانهم ملازمون اسبابها في الدنيا (هم فيها خالدون) دائمون اولاشون لنا
طويلا والآية كاترى لاجمة فيها على خلود صاحب الكبرة وكذا التي
قبها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون)
جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعده لترجي رحمة

أمره كقوله اوتاني امر ربك
اى عذابه (فى ظلال) جمع
ظلة (من النعام) السحاب
(واللائكة وقضى الامر)
ثم أمر هلاكهم (والى الله
ترجع الامور) بالبناء للمفعول
والفاعل فى الآخرة فيخلى
(سل) يا محمد (بى اسرائيل)
تبيكتكم آياتناهم) كم استفهامية
معلقة سل عن المفعول الثانى
وهى ثانی مفعولى آياتنا ومجربها
(من آية ينة) ظاهرة كخلق
البحر وازال المن والسوى
فدلوها كفرا (ومن يبدل
نعمة الله) اى ما نعم به عليه
من الآيات لانها سبب الهداية
(من بعد ما جاءته) كفرا
(فان الله شديد العقاب) له
(زين للذين كفروا) من
اهل مكة (الحياة الدنيا)
بالتحويه فاجبوها (و) هم
(يسخرون من الذين آمنوا)
لفقرهم كلال وعمار وصهب
اى يستهزؤن بهم ويستلون
عليهم بالمال (والذين اتقوا)
الشرك وهم هؤلاء (فوقهم
يوم القيمة) والله يرزق
من يشاء بغير حساب) اى

ويحشى عذابه وعطف العمل على الإيمان يدل على خروجه عن مسياه
 (واذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتبعدون إلا الله) أخبار في معنى النهي
 كقبوله لياضار كاتب ولا شهيد وهو باطل من صريح النهي لما فيه من إيهام
 أن النهي سارع إلى الانتهاء فهو مخبر عنه ويصده قراءة لاتبعدوا وعطف
 قولوا عليه فيكون على إرادة القول وقيل تقديره ان لاتبعدوا فلما حذف
 ان رفع كقوله إلا هذا الزاجر أي حضر الوغي ويدل عليه قراءة ان لاتبعدوا
 فيكون بدلا من الميثاق أو معمولا به بحذف الجار وقيل أنه جواب قسم دل
 عليه المغي كأنه قال حلفناهم لاتبعدون وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم
 ويعقوب بدلا من حكاية لما خطبوا به والباقرن بآله لانهم غيب (وبالوالدين
 احسانا) متعلق بمضمر تقديره وتحسنوا واحسنوا (وذي القربى واليتامى
 والمساكين) عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم كندامى جمع نديم وهو قليل
 ومسكين مقييل من السكون كأن الفقرا سكنوا (وقولوا للناس حسنا) أي
 قولوا حسنا وسبأ حسنا للمبالغة وقرأ حزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح
 الحاء والسين والباقرن حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضمين
 وهولفة أهل الحجاز وحسنا وحسن على المصدر كشري والمراد بما فيه خلق
 وأرشاد (واقموا الصلوة وآتوا الزكاة) يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم
 (ثم توليت) على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التتليب أي اعرضتم عن الميثاق
 ورفضتموه (الأقليات منكم) يريد به من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ
 ومن أسلم منهم (وأنتم معرضون) قوم طردكم الأعراس عن الوفاة والطاعة
 وأصل الأعراس الذهاب عن المواجهة إلى جهة العرض (واذ أخذنا
 ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) على نحو
 سابق والمراد به ان لا تعرض بعضهم بعضا بالقتل والإجلاء عن الوطن
 وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسباً وديناً ولأنه يوجه
 قصاصاً وقيل مناه لا تركبوا ما يبيع سفك دماءكم وأخر اجكم من دياركم
 اولاً قتلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية فانه القتل في الحقيقة
 ولا تقتروا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الإجلاء الحقيقي
 (ثم أقررتم) بالميثاق واعتزقتم بزمومه (وأنتم تشهدون) تؤكد كقولك

رذوا واسمافى الآخرة والدينا
 بأن يملك المسخور منهم أموال
 السآخرين ورقابهم (كان
 الناس أمة واحدة) على الإيمان
 فاختلوا بأن آمن بعض وكفر
 بعض (فبعث الله النبيين) اليهم
 (مبشرين) من آمن بالجنة
 (ومندرين) من كفر بالدار
 (وازل معهم الكتاب)
 بمعنى الكتب (بالحق) متعلق
 بانزل (ليحكم) به (بين الناس)
 فيها اختلفوا فيه (من الدين
 وما اختلف فيه) أي الدين
 (الالذين أوثوه) أي الكتاب
 قآمن بعض وكفر بعض
 (من بعد فاجأهم النبيات)
 الحبيج الظاهرة على التوحيد
 ومن متعلقة باختلاف وهي
 وما بعدها مقدم على الاستثناء
 في المعنى (ينيا) من الكافرين
 (بينهم) فهدى الله الذين
 آمنوا لما اختلفوا فيه من
 البيان (الحق ياذنه) بإرادته
 (والله يهدي من يشاء)
 هدايته (إلى صراط مستقيم)
 طريق الحق * ونزل في جهد
 أصاب المسلمين (أم) بلأ
 (حديثهم ان تدخلوا الجنة)
 (ولما) لم (يأتكم مثل) شبه

اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل واتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا (ثم اتهم هؤلاء) استبعاد لما تركبوه بد الشقاق والافراق به والتهمادة عليه واتم مبتدا وهؤلاء خبره على معنى اتهم بعد ذلك هؤلاء النافضون كقولك انت دالك الرجل الذى فعل كذا نزل تغير البقعة منزلة تغير الذات وعدمه باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكي عنهم غيبا وقوله تعالى (تقتلون انفسكم وتخرجون فريضا منكم من ديارهم) اما حال والفاعل فيها معنى الاشارة اوبان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد واخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذى والجملة صلتبه والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثر (نظامرون عايمهم بالاثم والمدوان) حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التبعاون من الظهور وقرأ عاصم وحزرة والكسائي مجذوف احدى التامين وقرئ باظهارها وتظهرون بمعنى تتظهرون (وان يا توكم اسارى تبادوهم) روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتلوا عون كل فريق حلفاءه في القتل وتخرّب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جموا له حتى قدوه وقيل معناه يا توكم اسارى في ايدي الشياطين تتعدون لا تقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله تعالى * انا امرون الناس بالبر وتسنون انفسكم * وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كبرج وجرجى واسارى جمه ككبرى وسكاري وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزرة وابن عامر قدوهم (وهو محرم عليكم اخراجهم) متعلق بقوله وتخرجون فريضا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضير للثان او مبهم ويفسر اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل اوبان (أقتونون ببض الكتاب) يعنى القداء (وتكفرون ببض) يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء (فاجزاء من فعل ذلك منكم الاخرى في الحيوة الدنيا) كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصطلح الخزي ذل يستحي منه ولتلك يستعمل في كل منهما (ويوم القيمة يردون الى اشد المناب) لان عصياتهم اشد (وما الله بقاتل عاتملون) تأكيد لوعيد اى الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية الفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير وناقع وعاصم في رواية ابن بكر ويقوب

ماقئ (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الجن قصبوا كاصبروا (منهم) جملة مستأنفة مبنية ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) ازعجوا بانواع البلاء (حتى قول) بالنصب والرفع اى قال (الرسول) والذين آمنوا معه استبطاه للنصر لتناهى الشدة عليهم (مقئ) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فاجيبوا من قبل الله (الا ان نصر الله قريب) آياته (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) اى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجحوم وكان شيخا ذاملا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما انفقتم من خير) بيان لما شمل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو واحد شق السؤال واجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (قللوا الدين والاقرين) والتامى والمساكين وابن السبيل) اى هم اولى به (وما فعلوا من خير) اتفق

يعملون على ان الضمير لمن (اولئك اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة)
 آثروا الحياة الدنيا على الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) بقص الجزية
 في الدنيا والتعذيب في الآخرة (ولا هم ينصرون) بدفعها عنهم
 (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقيننا من بعده بالرسول) اى ارسلنا
 على اثره الرسل كقوله تعالى * ثم ارسلنا رسلنا يتربى * قال فقاء اذا اتبعه
 وبقاءه اذا اتبعه من القفاء نحو ذنبه من الذنب (وآتينا عيسى بن مريم البينات)
 المعجزات الواضحات كاحياء الموتى و ابراما لآله و الابرس والاخبار بالمغيبات
 او الانجيل وعيسى بالعبودية ايشوع ومرمى بمعنى الخادم وهو بالعربية
 من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة * قلت لزير لم تفسله مريم * ووزنه
 فعمل اذ لم يثبت فيل (وايدناه) قويناه وقرى ايدناه بالذ (بروح القدس)
 بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جيريل او روح
 عيسى عليهما السلام ووصفها به لظهارته عن من الشيطان اولكراته
 على الله تعالى وذلك اضافها الى نفسه تعالى اولاته لمقتضى الاصلااب
 ولا الارحام الطوامت او الانجيل او اسم الله الاعظم الذى كان يحى به
 الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن (أفكلما جاءكم
 رسول بما لا تهوى افسكم) بما لا تحبه يقال هوى بالكسر هوى اذا احب
 وهوى بالفتح هوى بالضم اذا سقط ووسط الهزة بين الفاء وما تلاقت به
 تويحاً لهم على تقييدهم ذلك بهذا وتجيها من شأنهم ويحتمل ان يكون
 استئنافا والفاء للسلف على مقدر (استكبرتم) عن الايمان واتباع الرسل
 (ففريقا كذبتم) كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسمية او للتفصيل
 (وفريقا قتلون) كزكريا ويحيى واما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
 الماضية استحضارها في النفوس فان الامر قطع ومرعاة للفواصل
 او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه
 وسلم لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة (وقالوا قلوبنا
 غلظ) مغشاة باغشية خافية لا يصل اليها ما جئ به ولا تفقهه مستعار
 من الاغلب الذى لم يجتن وقيل اصله غلظ جمع غلاف فخفف والمعنى
 انها اوعية العلم لا تنسج علما الاوعته ولا تبنى ما تقول او نحن مستقنون
 بما فيها عن غيره (بل لعنهم الله بكفرهم) رد لما قالوا والمعنى انها خلقت
 على الفطرة . والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل

او غيره (فان الله به عليم) فجاز
 عليه (كتب) فرض (عليكم
 القتال) للكفار (وهو كره)
 مكروه (لكم) طبعاً لمشتته
 (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
 خير لكم) وعسى ان تحبوا شيئا
 وهو شر لكم) ليل النفس الى
 الشهوات الموجبة لهلاكها
 ونفورها عن التكليفات
 الموجبة لسمادتها فعمل لكم
 في القتال وان كرهتموه خيرا
 لان فيه اما الظفر والغنية
 او الشهادة والاجر وفي تركه
 وان اجتمعوا شرا لان فيه
 الذل والفقر وحرمان الاجر
 (والله يعلم) ما هو خير لكم
 (واتم لا تعلمون) ذلك
 فبادروا الى ما يأمركم به
 وارسل النبي صلى الله عليه وسلم
 اول سراياه وعليها عبدالله
 بن جحش فقاتلوا المشركين
 وقتلوا ابن الحضرمي آخر
 يوم من جمادى الآخرة
 والتبس عليهم برجب فبرمهم
 الكفار باستحلاله قتل
 (يستأنونك عن الشهر الحرام)
 المحرم (قتال فيه) بدل
 اشتغال (قل) لهم (قتال
 فيه كبير) عظيم وزرا مبتداً
 وخبر (وصد) مبتداً منع

للس (عن سبيل الله)
دينه (وكفر به) بالله (و)
صد عن (المسجد الحرام)
أى مكة (واخراج أهله منه)
وهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والمؤمنون وخبر
المتبدا (أكبر) أعظم وزرا
(عند الله) من القتال فيه
(والفتنة) الشرك منكم
(أكبر من القتل) لكم فيه
(ولا يزالون) أى الكفار
(يقاتلونكم) أيها المؤمنون
(حتى) (كى) (ردوكم عن دينكم)
الى الكفر (ان استطاعوا
ومن يرتد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فأولئك
حبطت) بطلت (أعمالهم)
الصالحه (فى الدنيا والآخرة)
فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها
والتعقيد بالموت عليه يقيد أنه
لورجع الى الاسلام لم يبطل
عمله فيتاب عليه ولا يبيده
كالجمل مثلا وعليه الشافى
(وأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون) ولما ظن
السرية أنهم ان سلموا من الالم
فلا يحصل لهم أجر نزل
(ان الذين آمنوا والذين
هاجروا) فارقوا أوطانهم
(وجاهدوا فى سبيل الله)

استعدادهم او انها لم تأب قبول ما قوله ظلال فيه بل لان الله تعالى خذلهم
بكفرهم كما قال تعالى * فاصمهم واعمى ابصارهم * او هم كفرة ملعونون
فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك (قليلا ما يؤمنون) قايما
قليلا يؤمنون وما من يدة للمبالغة فى التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب
وقيل اراد بالقلة المدم (ولما جاءهم كتاب من عند الله) بنى القرآن
(مصدق لما معهم) من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب
لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية (وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا) اى يستنصرون على المشركين
ويقولون اللهم انصرنا بنى آخر الزمان المنوت فى التورية او يتحون
عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث فيهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة
والاشعار بان الفاعل يسئل ذلك من نفسه (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق
(كفروا به) حسدا وخوفا على الرئاسة (فلعنة الله على الكافرين)
اى عليهم واتى بالظهر للدلالة على انهم لنوا لكفرهم فتحكون الالم
للمهد ويحوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام
فيهم (بنس ما اشتروا به انفسهم) مانكرة بمعنى شئ بميزة لفاعل بنس
المستكن واشتروا سفته ومضاه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا
انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا (ان يكفروا بما ازل الله)
هو الخصوص بالدم (نبيا) طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة ان يكفروا
دون اشتروا للفصل (ان ينزل الله) لان ينزل اوعلى ان ينزل أى حسدوه
على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسهيل ويعقوب بالتخفيف
(من فضله) بنى الوحى (على من يشاء من عباده) على من اختاره للرسالة
(فباؤا بنصب على غضب) للكفر والحسد على من هو افضل الخلق
وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بمد عيسى عليه السلام او بمد
قولهم جزير ابن الله (وللكافرين عذاب مهين) راد به اذلالهم بخلاف
عذاب الناصى فانه طهرة لذنوبه (وانما قيل لهم آمنوا بما ازل الله) يم
الكتب المنزلة بأسرها (قالوا انؤمن بما ازل علينا) اى بالتورية (ويكفرون
بما وراهم) حال من الضمير فى قالوا ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا
ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلقه الى المقول فيراد به
ما يوارى به وهو قدامه ولذلك عد من الاعداد (وهو الحق) الضمير

لما وراءه والمراد به القرآن (مصدقاً لما معهم) حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها (قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله مهموزاً في جميع القرآن (ولقد جاءكم موسى بالبينات) يعنى الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى * ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات (ثم اتخذتم العجل) أى الها (من بعده) بعد مجئ موسى او بعد ذهابه الى الطور (واتم ظالمون) حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله تعالى او اعتراض بمعنى واتم قوم عادتكم الظلم وساق الآية ايضا لابطال قولهم تؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليهما السلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها (واذا اخذنا ميثاقكم ورفضنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) أى قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التوراة بحجة وعزيمة واسمعوا سماع طاعة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) امرك (واشربوا في قلوبهم العجل) تداخلهم حبه وورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الضغ الثوب والاشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشرب كقوله تعالى * انما يأكلون في بطونهم نارا (بكفرهم) بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمه او حلوية ولم يروا جسداً اعجب منه فتمكن في قلوبهم ماسول لهم السامرى (قل يش ما يأمركم به ايمانكم) أى بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يصح وغيره من قبائحهم المدودة في الآيات الثلاث الزاما عليهم (ان كنتم مؤمنين) تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فليس ما أمركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتساهل الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذ لستم بمؤمنين (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصيبها على الحال من الدار (من دون الناس) سائرهم والمسلمين واللام للمعد (قتلتموا الموت ان كنتم صادقين) لان من ايقن انه من اهل الجنة

(اشتاقها)

لاعلام دينه (أولئك يرجون رحمة الله) ثوابه (واقه غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يستلونك عن الحمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيها) أى في نشاطيهما (انتم كبير) عظيم وفي قراءة بالثلثة لما يحصل بسببهما من المحاسبة والمشاهدة وقول الفحش (ومنافع للناس) بالذمة والفرح في الحمر واصابة المال بلا كد في الميسر (وانهما) أى ما يشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما زلت شربها قوم واستمتع آخرون الى أن حرمها آية السائدة (ويستلونك ماذا يتفقون) أى ما قدره (قل) أففقوا (الفوا) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وقضيوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (ويستلونك عن البئس) وما يلقونه من الحرج

اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال على
رضي الله تعالى عنه لا ابالي بسقطت على الموت اوسط الموت على * وقال
عمار بصفين * الآن التي الاحبة * محمدا ثم حزبه * وقال حذيفة حين
احتضر * وجاء حبيب على قافة * فلا افلح اليوم من قد ندم * اى على التقي
سبنا اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره (ولن يمتنوه ابدا بما قدمت
ايديهم) من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آله لقدرة بها
عامة صنائه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة
اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيث وكان كما اخبر لانهم لو تمتوا الموت لتقل
واشتهر فان التقي ليس من عمل القلب ليحظى بل هو ان يقول ليت لى كذا
ولو كان بالقلب لقلوا ثمننا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمتوا الموت لنص
كل انسان بريته فلت مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى (والله اعلم
بالظالمين) تهديد لهم وتوبيخ على اتهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم
وفيه عن هولهم (ولنجدهم احرص الناس على حيوة) من وجد بعقه
الجارى مجرى علم ومفعولاهم وحرص الناس وتكرير حيوة لانه اريد بها
فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام (ومن الذين اشركوا)
محمول على المعنى فكأنه قال احرص من الناس على الحيوة ومن الذين
اشركوا وافرادهم بالذكور للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا
الا الحيوة المأجلة والزيادة في التويج والتفريع فانهم لما زاد حرصهم وهم
مقرون بالجزاء على حرص المتكررين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون
الى التيار ويجوز ان يراد وحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول
عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته (يود احدهم) على انه اريد
بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزيز اين الله اى ومنهم ناس يود احدهم
وهو على الاولين بيان زيادة حرصهم على طريق الاستئناف (لويصر الف
سنة) حكايته لودادتهم ولوي معنى ليت وكان اصله لو اصر فاجرى على الغيبة
لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن (وما هو بمنزلة من المذنب
ان يعمر) الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل من حزنه اى وما احدهم
بمن يزحزحه من النار تعميره والمائل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مهمم
وان يعمر موضعه واصل سنة سنة لقولهم سنوات وقيل سنة كجبة لقولهم

في شأنهم فان واكلمهم
يأتهم وان عزلوا ما لهم
من اموالهم وصنوا لهم طعانا
وحدهم فخرج (فلا اصلاح
لهم) في اموالهم بتميتها
ومداخلتكم (خير) من ترك
ذلك (وان تحلطوهم)
اى تخلطوا بقتلكم بقتلهم
(فاخوانكم) اى فهم
اخوانكم في الدين ومن شأن
الاخ ان يحاط اخاه اى فلكم
ذلك (والله يعلم الفساد)
لاموالهم بمخالطته (من المصلح)
بها فيجازى كلا منهما
(ولو شاء الله لا اعتكم)
لضيق عليكم تحريم المخالطة
(ان الله عزيز) غالب
على امره (حكيم) في صنعه
(ولا تنكحوا) تزوجوا
ايها المسلمون (المشركات)
اى الكافرات (حق) يؤمن
ولامة مؤمنة خيرة من مشركه
حرة لان سبب زوالها العيب
على من تزوج امة وتزويجه
في نكاح حرة مشركة
(ولو اعجبتم) لما لها
ومالها وهذا مخصوص بغير
الكتايب بآية والخصنات
من الذين اتوا الكتاب
(ولا تنكحوا) تزوجوا

سأته وتسنه النحلة اذا اتت عليها السنون والزحرة التباعد
(والله بصير بما يعملون) فيجازيمهم (قل من كان عدوا لجبريل) نزل
في عباده بن صور ياسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ينزل عليه فقال
جبريل فقال ذلك عدونا عادانا مراراً واشدها انه أنزل على نينا ان بيت
المقدس سيخرب به تحت نصر قبعتنا من يقتله قرأه ببايل فدفع عنه جبريل
وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فم قتلونه وقيل
دخل عمر رضى الله تعالى عنه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل
فقالوا ذلك عدونا يطلع محمداً على اسرارنا وانه صاحب كل خسف
وعذاب وميكائيل صاحب الغصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لأن كانا
كما قولون فليسا بعدوين ولا تم اكبر من الخير ومن كان عدو احدهما فهو
عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال عليه السلام
لقد واظقتك ربك يا عمر وفي جبريل ثمانى لغات وقرئ بهن اربع في المشهور
جبرئيل كلسيل قرأه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف
الهزة قرأه ابن كثير وجبرئيل كجحمرش قرأه طاصم رواية ابى بكر
وجبريل كقنديل قرأه الباقون واربعة في الشواذ جبرئيل وجبرائيل
كجبراعيل وجبرائل وجبرين ومنع صرفه للمحبة والتعريف ومعناه عبادة
(فانه نزل) البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور
يدل على ضخامة شأنه كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتاج الى سبق ذكره
(على قلبك) فانه القابل الاول للوحى ومحل الفهم والحفظ وكان حقه
على قلبه لكنه جاء على حكاية كلام الله كأنه قال قل ما تكلمت به (ياذن الله)
بامره او يسره حال من فاعل نزل (مصداق لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين) احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزل والمعنى
ان من نادى منهم جبريل فقد دخل ربة الاضاف او كفر بتمامه من الكتاب
بعبادته اياه لتزوله عليك بالوحى لانه نزل كتابا مصداقاً للكتب المتقدمة
تحذف الجواب واقم عليه مقامه او من ناداه فالسبب في عداوته انه نزل
عليك وقيل محذوف مثل فليست غيظا او فهو عدولى وانا عدوه كما قال
(من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين)
اراد بعداوة الله بخلافته عناداً او معاداة المقرين من عباده وصدر

(المشركين) اى الكفار
المؤمنات (حتى يؤمنوا)
ولبعد مؤمن خير من مشرك
ولوا عجيبكم) الله وجهه
(اولئك) اى اهل الشرك
(يدعون الى النار) بدعاتهم
الى العمل الموجب لها فلا تليق
منا حكمهم (والله يدعو)
على لسان رسله (الى الجنة
والنصرة) اى العمل الموجب
لها (ياذه) بارادته فتجب
اجابته بترويج اوليائه (وبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون)
ينظرون (و يستأنسوا) عن
الحيف) اى الحيف او مكانه
ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو
اذنى) قدر او غله (فاعتزلوا
النساء) اتركوا وطأهن
(فى الحيف) اى وقته او مكانه
(ولا تقربوهن) بالجماع (حتى
يطهرن) بسكون الواو
وتشديدها والهاء وفيه ادغام
النساء فى الاصل فى الطاء اى
يفتسلن بعد انقطاعه (فاذا
طهرن فأتوهن) بالجماع
(من حيث امركم الله) تجنبه
فى الحيف وهو القبل
ولا تعدوه الى غيره (ان الله
يحب) يبش و يكرم

(التوايين) من الذنوب
 (ويجب التطهرين) من الافتاد
 (نساؤكم حرث لكم)
 أى محل زرعكم الولد
 (قاتوا حرثكم) أى محله
 وهو القبل (أى) كيف
 (شتم) من قيام وقعود
 واضطجاع واقبال وادبار نزل
 ردا لقول اليهود من اتي
 امرأته في قبلها من جهة
 دبرها جاء الولد أحول
 (وقدموا لأنفسكم) العمل
 الصالح كالسمية عند الجماع
 (واقوا الله) في أمره ونهيه
 (واعلموا أنكم ملاقوه)
 بالبعث فيجازيكم بأعمالكم
 (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه
 بالجنة (ولانجملوا الله) أى
 الحلف به (عرضة) علة
 مافيه (لأيمانكم) أى لصالحها
 بأن تكونوا الحلف به (ان) لا
 (تبروا وتنفوا) فتكروا اليمين
 على ذلك ويسن فيه الحنث
 ويكفر بخلافها على قول
 البر ونحوه ففى طساعة
 (وتصلحوا بين الناس)
 المني لا تمتصوا من فعل ما ذكر
 من البر ونحوه اذا حلقت عليه
 بل اتشوه وكفروا لان
 سبب نزولها الامتناع
 (٧) بين نسخة

الكلام بذكره تفضيلاً لشأنهم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
 وافرد الملكان بالذكر لتفضلهما كأنهما من جنس آخر والتبنيه على
 ان معاندة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله
 تعالى وان من عادى احدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لعداوتهم
 ونجبتهم على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع
 المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول
 كفر وقرأ نافع ميكايل كميكايل وابو عمرو ويقوب وطاصم برواية حفص
 ميكايل كيمباد والباقون ميكايل بالهمزة والياء بعدها وقرئ ميكل كيكل
 وميكنيل وميكنيل (ولقد انزلنا اليك آيات ينبت وما يكفر بها الا الفاسقون)
 أى المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل
 على اعظمه كأنه متجاوز عن حده نزل في ابن سوريا حين قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ماجئتني بشيء نرفة وما نزل عليك من آية قنبتك
 (اوكلنا عاهدوا عهداً) الهزة للانكار والواو للعطف على محذوف
 تقديره اكفروا بالآيات وكما عاهدوا وقرئ يسكون الواو على ان التقدير
 الا الذين فسقوا او كما عاهدوا وقرئ عاهدوا وعهدوا (ينبذ فريق منهم)
 قضه واسل النبذ الطرح لكنه يثلب فيأبى وامثال فريق لان بعضهم
 لم ينقض (بل اكثرهم لا يؤمنون) رد لما ينتمون من ان الفريق هم الاقلون
 او ان لم ينبذ جهاراً فهم يؤمنون به خفاء (ولما جاءهم رسول من عنده
 مصدق لما معهم) كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام (ينبذ فريق من الذين
 اتوا الكتاب كتاب الله) يعنى التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر
 بها فيما يصدقه وينبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات
 وقيل ماع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (وراه ظهورهم)
 مثل لاعراضهم عنه رأساً بالاعراض عارضى به وراء الظهر لمد
 الالتفات اليه (كأنهم لا يعلمون) انه كتاب الله يعنى ان علمهم به رصين (٧)
 ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود
 اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كزمنى اهل الكتاب
 وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهر
 بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقاً وهم المنين بقوله
 ينبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم

الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية طالين بالحلل بيا
وعنادا وهم المتجاهلون (واتبعوا ماتلو الشياطين) عطف على نبذاي
نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها وتتبعها الشياطين
من الجن والانس او منهما (على ملك سليمان) اى عهده وتتلو حكاية
حال ماضية قبل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ماسمعوا اكاذيب
ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وقشاذلك في عهد سليمان
عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون (٢) الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم
وانه تسخر به الجن والانس والريح له (وما كفر سليمان) تكذيب لمن زعم
ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان كان نيا كان
منصوما عنه (ولكن الشياطين كفروا) باستعماله وقرأ ابن مامر حزة
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين (يعلمون الناس السحر)
اغواء واضلالا والجله حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله
بالقرب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن
يتأسه في الكرامة وخبث النفس فان التاسب شرط في التضام والتعاون
وبهذا يميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كإفعله اصحاب
الجيل بمحوه الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم
وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه
(وما نزل على الملكين) عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف
لتغاير الاعتبار او المراد به نوع اقوى منه او على ماتلو وهما ملكان اترلا
لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روى
انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فغرضا لامرأة يقال لها زمرة
فخملتاهما على المعاصي والتشرك ثم سعدت الى السماء بما تعلمت منهما
فحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا ينبغي على ذوى البصائر
وقيل زجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة
الملكين بالكسر وقيل ما نزل في معطوف على ما كفر تكذيب لليهود
في هذه القصة (ببابل) ظرف او حال من الملكين او الضمير في اترل
والمشهور انه بلد من سواد الكوفة (هاروت وماروت) عطف بيان
للملكين ومنع صرهما للعلمية والعجبة ولو كانا من الهوت والمرت بمعنى الكسرة
لاصرفا ومن جعل ما نافية ابدلها من الشياطين بدل البض وما بينهما

(اعتراض)

من ذلك (واقه سمع)
لاقوا لكم (عليهم) بأحوالكم
(لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن
(في آياتكم) وهو ما سبق
اليه اللسان من غير قصد
الحلف نحو لا والله ولى والله
فلاثم فيه ولا كفارة (ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
أى قصده من الايمان
اذا حنتم (والله غفور) لما كان
من الغفر (حليم) بتأخير
العقوبة عن مستحقها
(الذين يؤلون من نسائهم)
أى يحلفون أن لا يجامعوهن
(تربص) انتظار (أربعة
اشهر فان فاذا) رجوعا فيها
أو بعدا عن العين الى الوطء
(فان الله غفور) لهم ما أتوه
من ضرر المرأة بالحلف
(رحيم) بهم (وان عزموا
الطلاق) أى عليه بان لم يفيؤا
فليوقوه (فان الله سميع)
لقولهم (عليهم) بزمهم
المعنى ليس لهم بعد تربص
ما ذكر الا الفتية أو الطلاق
(والمطلقات تربصن) أى
لينتظرن (بأنفسهن) عن
النكاح (ثلاثة قروء) بمعنى
من حين الطلاق جمع قروء
بفتح القاف وهو الطهر

(٢) يعلم تسخه

او الحيز قولان و هذا
في المدخول بين اما غيرهن
فلا عدة عليهن لقوله قالكم
عليهن من عدة وفي غير الآية
والضغيرة فعدتهن ثلاثة اشهر
والحوامل فعدتهن ان يضعن
حملهن كافي سورة الطلاق
والامه فعدتهن قرآن بالسنة
(ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن)
من الولد او الحيز (ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر
وبمسوئتهن) ازواجهن
(احق بردهن) براجعتهن
ولوأبين (في ذلك) اى في زن
الزبيص (ان ارادوا اصلاحا)
بينهما لا اضرار المرأة وهو
محرر يرض على قصده لا يشرط
لجواز الرجعة وهذا في الطلاق
الرجعي واحق لا تفضيل فيه
اذ لاحق لتغيرهم في نكاحهن
في العدة (ولهن) على الازواج
(مثل الذى) لهن (عليهن)
من الحقوق (بالمعروف)
شرطا من حسن العشرة وترك
الضرار ونحو ذلك (وللرجال
عليهن درجة) فضيلة في الحق
من وجوب طاعتهم لهن
(٧) حقبة تسعة

اعتراض وقرئ بالرفع على ما هاروت وماروت (وما يملكان من احد
حتى يقولوا اتانحن قتة فلا تكفر) فنهاه على الاول وما يملكان احدا
حتى ينصحاه ويقولاه اتانحن ابتلاء من الله فن تعلم منا وعمل به كفر
ومن تعلم وتوق عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به
وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع
من اتباعه والعمل به وعلى الثاني بما يملكانه حتى يقولوا اتانا مفتونان فلا تكن
مثلا (فيتعلمون منهما) الضمير للدلالة على من اخذ (ما يقرقون به بين المراء
وزوجه) اى من السحر ما يكون سبب فراقهما (وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله) لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالقنات بل بامرهم تعالى
وبجملة وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزأ منه
والفصل بالظرف (ويتعلمون ما يضرم) لانهم يقصدون به العمل الاول
العلم يجر الى العمل فالله (ولا تنفعهم) اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع
في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى (ولقد علموا) اى اليهود (لمن اشتراه)
اى استبدل ما تملوا الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء
علقت علموا عن العمل (ماله في الآخرة من خلاق) نصيب (وليس
ما شروا به انفسهم) يحتمل المعنيين على ماص (لو كانوا يعلمون) يفكرون
فيه او يعلمون قبضه على اليقين او حقيقة (٧) ما يقبضه من العذاب والمثبت لهم
اولا على التوكيد القسمي العقل الفردي او العلم الاجمالي بفتح الفعل
او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان
من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم (ولو انهم آمنوا) بالرسول والكتاب (واقوا)
بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر (لثوبة من عند الله خير)
جواب لو واصله لا يثبوا ثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم نقض
الفعل وركب الساقى جملة اسمية لتدل على ثبات الثوبة والجزم
بمخيرتها وخذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان يذهب اليه وتكثير
الثوبة لان المعنى لشي من الثواب خير وقيل لو للمعنى ولثوبة كلام مبتدأ
وقرئ لثوبة كشورة وانما سعى الجراء ثوابا و ثوبة لان الحسن يشوب اليه
(لو كانوا يعلمون) ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكك جهلهم
لترك التدبر او العمل بالمع (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا)
الربى حفظ النير لمصاحته وكان المسلمون يقولون للرسول عليه السلام

راعنا اى راقبا وتآن بنا فيا تلقينا حتى قهقهه وسمع اليهود قافرسوه
 وخاطبوه به مريدن نسبته الى الرعن اوسيه بالكلمة العبرانية التي كانوا
 يتسابون بها وهى راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة
 ولا يقبل التبليس وهو انظرنا بمعنى انظر اليها وانظرنا من نظره اذا انتظره
 وقرى انظرنا من الانظار اى امهلنا لنحفظ وقرى راعونا على لفظ الجمع
 للتوقير وراعنا بالتثنية اى قولنا ذارعن نسبة الى الرعن وهو الهوج للمشابه
 قولهم راعينا وتسبب للسبب (واسمعوا) واحسنوا الاستماع حتى لا تفقدوا
 الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا
 ما سرتهم به بحمد حتى لا تعودوا الى ما نهيت عنه (وللكافرين عذاب اليم)
 بنى الذين نهاتوا بالرسول عليه السلام وسبوه (ما يود الذين كفروا
 من اهل الكتاب ولا المشركين) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهر
 مودة المؤمنين ويذعنون انهم يودون لهم الخير والود عجة الشيء مع ثمينه
 ولذلك يستعمل فى كل منهما ومن للتثنية كافى قوله تعالى * لم يكن الذين
 كفروا من اهل الكتاب والمشركين * (ان ينزل عليكم من خير من ربيكم)
 مفعول يودون من الاولى مزيدة للاستفراق والثانية للاستبداء وفسر الخير
 بالوحى والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شئ منه
 وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يع ذلك (والله يختص برحمته من يشاء)
 يستثنى ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق
 (والله ذو الفضل العظيم) اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
 بعض عباده ليس لعيب فضل بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته
 (ما نسخ من آية او نفسه) نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون
 الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ
 فى اللغة ازالة الصورة عن الشيء وابالها فى غيره كمنسخ الظل للشمس
 والنقل ومنه التاسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح
 الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها
 او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذها بها عن القلوب
 وما شرطية جازمة لتنسخ منتسبة به على المفعولية وقرأ ابن طامر
 ما نسخ من نسخ اى تأمرك او جبريل بنسخها او تحيدها منسوخة
 وابن كثير وابو عمرو وفسأها اى تؤخرها من النساء وقرى نفسها اى نفس احدا

لما سقوه من المهر والاتحاق
 (والله عز وجز) فى ملكه
 (حكيم) فيا دبره خلقه
 (الطلاق) اى التطلق
 الذى يرجع بعده (مرتان)
 اى اثنتان (فامساك) اى
 فعليكم امساك اى بعده فان
 تراجعوه (بمعروف)
 من غير ضرار (او تسريح)
 اى ارسال لمن (باحسان
 ولا يحل لكم) ايها الأزواج
 (ان تأخذوا مما آتيتوهن)
 من المهور (شيئا) اذا طلقتموهن
 (الان يحل) اى الزوجان
 (ان لا يقبلا حيدود الله) اى
 لا يأتياما حيدودا لهما من الحقوق
 وفى قراءة يحل بالبناء للمفعول
 فان لا يقبلا بدل اشتمال من الضمير
 فيه وقرى بالقوة كانية فى الفعلين
 (فان حقت) ان لا يقبلا حيدود الله
 فلا جناح عليهما فيما اقتدت به
 نفسها من المال لطبقها اى
 لاجرح على الزوج فى اخذه
 ولا على الزوجة فى بذله (تلك)
 الاحكام المذكورة (حدود)
 الله فلا تقتدوها ومن يمتد
 حدود الله فاولئك هم
 الظالمون فان طلقها الزوج
 بعد التثنية (فلا تحل له من بعد)

بعد الطلقة الثالثة (حتى
تتزوج) تزوج (زوجها غيره)
ويطأها كما في الحديث رواه
الشيخان (فان طلقها) اي
الزوج الثاني (فلا جناح عليهما)
اي الزوجة والزوج الاول
(ان يراجعا) الى النكاح بعد
انقضاء العدة (ان نكحها) اي
حدود الله (تلك) المذكورات
(حدود الله) بينها لقوم
يعلمون (يتدبرون) (واذا
طلقتم النساء فعلن اجلن)
قاربين انقضاء عدتهن
(فامسكوهن) بأن تراجعهن
(بمروء) من غير ضرار
(او سرحوهن) بمروء
اتركوهن حتى تنقضي عدتهن
(ولا تمسكوهن) بالرجعة
(ضرارا) مقبوله (لتتدوا)
عليهن بالالجاء الى الاقتداء
والتطليق وتطويل الحبس
(ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه)
بشرها الى عذاب الله
(ولا تتجنوا آيات الله جزوا)
مهزوا بها بمخالفتها
(واذكروا نعمت الله عليكم)
بالاسلام (وما انزل عليكم
من الكتاب) (والحكمة) ما فيه من الاحكام
(يظلمكم به) بأن تشكروها

ايها وتسهاى ائت وتسها على البناء للمفعول وقرأ عبدالله ما تنسك من آية
او تنسخها وقرأ اخذ صفة ما نسخ من آية ونسكها باظهار المفعولين (تأت بخير
منها او متلها) اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او متلها في الثواب وقرأ
ابو عمرو وقلب الهمزة الفاء (ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير) فيقدر
على النسخ والايان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والآية دلت على جواز
النسخ وتأخير الانزال اذا لاصل اختصاص ان وما تضمنتها بالامور المحتملة
وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصلحة العباد وتكميل نفوسهم
فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب
المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل
او يبدل اقل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأني به بدلا والسنة
ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاقل اصلح
والنسخ قد يبرء غيره والسنة تعالى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل
ما يكون كذلك في اللفظ والمعتلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت
من لوازمه واجب باثباتها من عوارض الامور المتعلقة بالمتن القائم بالذات
القديمة (ألم تعلم) الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامتنع لقوله
وما لكم وانما افرد لانه اعلمهم ومبدأ علمهم (ان الله له ملك السموات
والارض) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالليل على قوله ان الله على كل
شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك المايطف (وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير) وانما هو الذي يملك اموركم ويحريها على ما يصلحكم
والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضيغ عن النصرة والنصير قد يكون
اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجه (ام تريدون ان تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل) ام معادلة للهمزة في ألم تعلم اي ألم تعلموا
انه ملك الامور قادر على الاشياء كلها بأمره ونهى كما اراد ان تعلمون وتقرحون
بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام او منقطعة والمراد
ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين
سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا ان تؤمن لريقك
حتى تنزل علينا كتابا فقرأه (ومن يبدل الكفر بالايمان فقد ضل
سواء السبيل) ومن ترك الثقة بالآيات والنبات وشك فيها واقترح
غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى
الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد

عن المقصد وتبديل الكفر بالإيمان وقرئ ببدل من ابدل (ود كثير من اهل الكتاب) يعنى احبارهم (لو يردونكم) ان يردوكم فان لوتنوب عن ان في المعنى دون اللفظ (من بعد ايمانكم كفارا) مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين (حسدا) علقود (من عند انفسهم) يجوز ان يتعلق بوداى بمنوا ذلك من عند انفسهم وتشبههم لامن قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اى حسدا بالفا منبعا من اصل نفوسهم (من بعد ما تبين لهم الحق) بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية (فاغفوا واصفحوا) الغفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك توبيخه (حتى ياتي الله بامرهم) الذى هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذا الامر غير مطلق (ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على الانتقام منهم (واقبموا الصلوة وآتوا الزكاة) عطف على فاعفوا كما انه امرهم بالصبر والمخالفة والرجاء الى الله تعالى بالعبادة والبر (وما تقدموا انفسكم من خير) كصلوة وصدقة وقرئ تقدموا من اقدم (تجدوه عند الله) اى ثوابه (ان الله بما تعملون بصير) لا يضيع عنده عمل وقرئ بآية فيكون وعيدا (وقالوا) عطف على ودو الضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) لف بين قولى الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى فقه السامع وهو جمع هاند كما تد وعوذو تو حيدا الاسم المضممر في كان وجمع الخير لاعتبار اللفظ والمعنى (تلك امانيتهم) اشارة الى الامانى المذكورة وهى ان لا يثزل على المؤمنين خير من دينهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية امانيتهم والجملة اعتراض والامنية افعله من التثنية كالصلوة والاغوية (قل هاتوا برهانكم) على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) قد دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت (بل) اثبات لما فوه من دخول غيرهم الجنة (من اسلم وجهه لله) اخلاصه لله نفسه او قصده واسلمه المضو (وهو محسن) في عمله (فله اجره) الذى وعده على عمله (عنده) ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقض والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها جند لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بل وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم

(فاعل)

بالعمل به (واقفوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ (واذا طلقتم النساء قبلن اجلهن) انقضت عدتهن (فلا تمضواهن) خطاب للاولياء اى تمنوهن من (ان ينكحن ازواجهن) المطلقين لهن لان سبب تزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فنعها مقل بن يسار كارداه الحام (اذا تراضوا) اى الازوج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهى عن المضل (اي عظمه) من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر (لانه المتنع به) (ذاكم) اى ترك المضل (ازكى) خير (لكم واطهر) لكم ولهم (لا يخفى على الزوجين من الرية بسبب العلاقة بينهما) (واالله يعلم) ما فيه المصلحة (واتم لا تعلمون) ذلك فاتبوا امره (والوالدات يرضعن) اى ليرضعن (اولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لن اراد ان يتم الرضاغة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) اى

الاب (رزقهن) اطعام
الوالدات (وكسوتهن) على
الارضاع اذا كن مطلقات
(بالمعروف) بقدر طاقته
(لا تكلف نفس الا وسعها)
طاقتهما (لا تضار والدة
يولدها) بسببه بان تكروه على
ارضاعه اذا امتنت (ولا)
يضار (مولوده يولده) أى
بسببه بأن يكلف فوق طاقته
واضافة الولد الى كل منهما
في الموضعين للاستطاف
(وعلى الوارث) أى وارث
الاب وهو الصبي أى على
وليه فى ماله (مثل ذلك)
الذى على الاب للوالدة من الرزق
والكسوة (فان أرادا)
أى الوالدان (فصلا)
فطامه قبل الحولين صادرا
(عن تراض) اتفاق (منهما
وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة
الصبي فيه (فلا جناح عليهما)
فى ذلك (وان أردتم) خطاب
للآباء (أن ترضعوا أولادكم)
مراضع غير الوالدات (فلا جناح
عليكم) فيه (اذا سلمتم اليهن
(ما أنيتهن) أى أردتم إيتاءه
لهن من الاجرة (بالمعروف)
بالجميل كطبيب النفس

فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء (أى على امر يصح ويتدبه نزلت لما قدم
وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم احبار اليهود
فتناظروا وتقاولوا بذلك (وهم يتلون الكتاب) الواو للحال والكتاب
للجنس أى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب (كذلك) أى مثل ذلك
(قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) كبدت الاسنام والمعللة وبخهم على
المكارة والتشبيه بالجهال * فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين
بعد النسخ ليس بشيء * قلت لم قصدوا ذلك وانما قصده كل فريق ابطال
دين الآخر من اصله والكفر بنبى وكتابه مع ان مالم ينسخ منهما حق
وجب القبول والعمل به (فآله يحكم بينهم) بين الفريقين (يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون) بما قسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل
حكاه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار (ومن اظلم عن منع مساجدها)
عام لكل من خرب مسجدا اوسى في تعطيل مكان مرسوم للصلاة وان نزل
فى الروم لساغزوا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا اهله او المشركين
لما سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية
(ان يذكر فيها اسمه) ثاقى مفعولى منع (وسى فى خرابها) بالهدم
او التعطيل (اولئك) أى المالمون (ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين)
ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترؤا
على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين
ان يبسطوا بهم فضلا عن ان يمنعوهم منها او ما كان لهم فى علم الله وقضائه
فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز
وعده وقيل مناه الله عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلاف الأئمة
فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره
رحمهم الله تعالى (لهم فى الدنيا خزي) قبل وسى او ذلة بضرب الجزية
(ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) بكفرهم وظلمهم (ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتى الارض أى له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان
فان منهم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض
مسجدا (فآيتا قولوا) فى أى مكان فعلم التولية شطر القبلة (قم وجه الله)

اى جهة التى امر بها فان امكان التولية لا يخص بمسجد او مكان او ثم
ذاته اى هو عالم مطلع بما يصل فيه (ان الله واسع) باحاطته بالاشياء
او برحمته يريد التوسعة على عباده (عليم) بمصالحهم واعمالهم فى الاماكن
كلها وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انها نزلت فى ضلوك المسافر على
الراحلة وقيل فى قوم عمت عليهم القلة فصلوا على انحاء مختلفة فلما اصبحوا
فبنوا خطاهم . و على هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له اخطأ لم يلزمه
التدارك وقيل هى توطئة لنسخ القلة وتنزيه للمعبود ان يكون فى حيز
وجهة (وقالوا اتخذنا الله ولدا) نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله
والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على
قالت اليهود اومنع او مفهوم قوله تعالى ومن اعظم وقرأ ابن حاصر بن سير
واو (سبحانه) تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة
القتل الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وقتها لما كانت باقية
مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخذ الحيوان والنبات اختيارا
او طبعا (بل لله ما فى السموات والارض) ردما لقوله واستدل على فساد
والمنى انه تعالى خالق ما فى السموات والارض الذى من جملة الملائكة وعزير
والمسيح (كل له قانتون) منقادون لا يستمعون على مشيئة وتكوينه وكل
ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان
من حق الوالد ان يجانس والده وانما جاء بما الذى لغير اولى السلم وقال
قانتون على تعليب اولى السلم تحقيرا لشأنهم . وتنوين كل عوض عن المضاف
اليه اى كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جملته ولدا له مطيعون مقرون
بالمودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه
من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه
تعالى فى الولد بابن الملك وذلك يقتضى تناقضا (بديع السموات
والارض) مبدعها ونظيره السميع فى قوله * امن ربحانة الداعي السميع
* يؤرقنى واصحابى جوع * او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو
حجة راجعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفصل بالافتصال مادته عنه
والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الاقلال
فلا يكون والده والابداع اختراع الشئ لاعتنى شئ دفعة وهو البق بهذا
الموضع من الصنع الذى هو تركيب الصورة بالنصر والتكوين الذى

(واقوال الله واعلموا ان الله
يافعلون بصير) لا يخفى
عليه شئ منه (والذين
يثقون) يموتون (منكم
ويذرون) يتركون (ازواجا
يتربصن) اى ليستبصن
(بانفسهن) بسدهن عن
النكاح (اربعة اشهر
وعشرا) من البالي وهذا
فى غير الحوامل فسدتهن
أن ضمن حملهن بآية الطلاق
والامة على النصف من ذلك
بالسنة (فاذا بلغن أجلهن)
انقضت مدة تربصن (فلا
جناح عليكم) أيها الاولياء
(فيما فصلن فى انفسهن)
من السقرن . والتمرض
للخطاب (بالمعروف) شرعا
(والله عالمون خبير) عالم
بباطنه كظاهره (ولا جناح
عليكم فيما عرضتم) او حتم (به من
خطبة النساء) المتوفى عنهن
أزواجهن فى المدة كقول
الانسان مثلا انك لجليلة ومن
يجد مثلك ورب راغب فيك
(أو اكتم) أضمرتم (فى
انفسكم) من قصد نكاحهن
(علم الله انكم تذكرنهن)

يكون يستعير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير فيه
ومنسويا على المدح (واذا قضى امرا) اى اراد شيئا واصل القضاء اتمام
الشيء قولا كقوله تعالى * وقضى ربك * او فلا كقوله تعالى * فقضاهن سبع
سموات * واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجه
(فانما يقول له كن فيكون) من كان التامة اى احدث فيحدث وليس المراد به
حقيقة امر وامثال بل بمثيل حصول ما تعلق به ارادته بلامه بطاعة
الأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وإيماء الى حجة خامسة
وهوان إجماد الولد مما يكون باطوار ومهلة وقهله تعالى يستغنى عن ذلك
وقرأ ابن طامر فيكون فتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة
ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار
انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى
هو الاب الاكبر ثم نلت الجهة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا
ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسبا لمادة الفساد (وقال
الذين لا يعلمون) اى جهة المشركون او المتجاهلون من اهل الكتاب
(لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحى الينا بانك رسوله
(او تأتينا آية) حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جود بان ما اتاهم
آيات الله استهان به وعنادا (كذلك قال الذين من قبلهم) من الامم الماضية
(مثل قولهم) فقالوا ان الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء (تشابهت قلوبهم) قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى
والعناد وقرئ بتشديد الشين (قدينا الآيات لقوم يوقنون) اى يطلبون
اليقين او يوقنون الحقائق لا يترهبهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم
ما قالوا ذلك خلفه في الآيات او لطلب مزيد اليقين وانما قالوه عتوا وعنادا
(انا ارسلناك بالحق) ملتبسا مؤدبا به (بشيرا ونذيرا) فلا عليك
ان اصرروا او اكابروا (ولانسأل عن اصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا
بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب ولانسأل على انه نهي للرسول صلى الله
عليه وسلم عن السؤال عن حال ابيه او تعظيم لقوبة الكفار كانها لفضلاعتها
لا تقدر ان يخرج عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه
عن السؤال والجحيم المتأجج من النار (ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) مبالغة في اقتناط الرسول صلى الله عليه وسلم

بالخطبة ولا تصبرون عنهم
فاباح لكم التريض (ولكن
لا تواعدوهن سرا) اى نكاحا
(الا) لكن (ان تقولوا قولا
معروفا) اى ما عرف شرطا
من التريض فلكم ذلك
(ولا تزموا عقدة النكاح)
اى على عقده (حتى يبلغ
الكتاب) اى المكتوب
من العدة (اجله) بان ينتهى
(واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم)
من الزم وغيره (فاحذروه)
ان بماقيمكم اذا عزمتم (واعلموا
ان الله غفور) لمن يحذره (حليم)
بتأخير العقوبة عن مستحقها
(لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن) وفي
قراءة تماسوهن اى تجمعهن
(او) لم (تقرضوا لهن)
فريضة) مهرا وما مصدرية
ظرفية اى لاتبعة عليكم في الطلاق
زمن عدم المسيس والفرض
بانهم ولا نهر فطلقوهن
(ومتوهن) اعطوهن
ما يمتتن به (على الموسع)
التي منكم (قدره) وعلى
المقدر (الضيق الرزق)

عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم
ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال (قل) تلمبا للجواب
(ان هدى الله هو الهدى) اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق
لاماندعون اليه (ولئن اتبعت اهواءهم) آراءهم الزائفة والملة ماسرعه
الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من امملت الكتاب اذا امليت والهوى
رأى يتبع الشهوة (بعد الذى جاءك من العلم) اى من الوحي او الدين
المعلوم بحجة (مالك من الله من ولى ولا نصير) يدفع عنك عقابه وهو
جواب لئن (الذين آتيناهم الكتاب) يريد به مؤمنى اهل الكتاب
(يتلونه حق تلاوة) بمرافاة اللفظ عن التحريف والتدبر فى معناه والعمل
بمقتضاه وهو حال مقدرة والظبر ما بعده او خير على ان المراد بالموصول
مؤمنوا اهل الكتاب (اولئك يؤمنون به) بكتابتهم دون المحرفين
(ومن يكفر به) بالتحريف والكفر بما يصدفه (فالولئك هم الخاسرون)
حيث اشتروا الكفر بالايمان (يايى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
عليكم واتى فضلكم على الصالحين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) لما صدر
قسمهم بالامر بذكر الله والقيام بحقوقها والحذر من اضعافها والظوف
من الساعة واهوالها كر ذلك وختم به الكلام معهم بمبالغة فى النصيح وايدنا
بانه فذلك القضية والمقصود من القصة (واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات)
كلفه باوامر ونواه والابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء
لكنه لما استلزم الاختيار بالنسبة الى من يحمل العواقب ظن ترادفهما والضمير
لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقديمين
والكلمات قد تطلق على المعاني فذكرت فاستر بان الحسالى الثلاثين المحمودة
المذكورة فى قوله تعالى * التائبون العابدون * الآية وقوله تعالى * ان المسلمين
والمسلمات * الى آخر الآيتين وقوله * قد افلح المؤمنون الى قوله * اولئك
هم الوارثون * كما قدرت بها فى قوله * فقلنى آدم من ربه كلمات * وبالشعر التى هى
من سنته وبمناسك الحج والكواكب والقمرين وذبح الولد والتار والهجرة
على انه تعالى طامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنته الآيات التى بعدها
وقرى ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارقى كيف تحيى الموتى
واجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يحياه وقرأ ابن عامر ابراهيم بالالف فى جميع

(قدره) يفيدانه لا نظر الى
قدر الزوجة (متافا) تميها
(المعروف) شرافعة متافا
(حقا) صفة ثانية او مصدر
مؤكد (على المحسنين) الطيبين
(وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصب ما فرضتم)
يجب لهن ويرجع لكم
النصف (الا) لكن (ان
يقون) اى الزوجات فيتركه
(او ينفو الذى بيده عقدة
النكاح) وهو الزوج فيترك
لها الكل وعن ابن عباس
بالولى اذا كانت محجورة فلا
خرج فى ذلك (وان نفوا)
مبتدأ خبره (اقرب لتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم) اى
ان يتفضل بعضهم على بعض
(ان الله بما تعملون بصير)
فيجازيكم به (حافظوا على
الصلوات) الخمس بأدائها فى اوقاتها
(والصلاة الوسطى) هى
المصر او الصبح او الظهر
او غيرها اقوال واقردها
بالذكر لفضلها (وقوموا لله)
فى الصلوة (فانتين) قيل
مطيعين لقوله صلى الله عليه

ما في هذه الصورة (فائمن) فاداهن كلاهما بن حق القيام لقوله تعالى
 * وإبراهيم الذي وفى * وفي القراءة الأخيرة الضمير لربه أى أعطاه جميع
 مادامه (قال انى جعلك للناس اماما) استثنى ان اضمرت فاصب اذ كانه
 قيل فاذا قال له ربه حين ائمنه فاجيب بذلك او ببيان لقوله ابتلى فتكون
 الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام
 وان نصبته بشال فالجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل
 الذى له مفعولان والامام اسم لمن يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث
 بعده نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه (قال ومن ذريتي) عطف
 على الكاف أى وبعض ذريتي كما تقول وزينا فى جواب ساكرمك والذرية
 نسل الرجل فعليه او فمؤلة قلبت واؤها الثالثة ياء كما فى تفصيت من الذر
 بمعنى التفريق او فمؤلة او فعليه قلبت همزتها ياء من الذر بمعنى الخلق وقرئ
 ذريتي بالكسر وهى لغة (قال لا ينال عهدى الظالمين) اجابة الى ملتصقة
 وثنية على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها
 امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاقياء
 منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبار قبل البعثة وان الفاسق
 لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلت
 (واذ جعلنا البيت) أى الكعبة غلب عليها كائنهم على الزيا (مائة للناس)
 مرجعا ينوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب يشاؤون بحجة
 واعتباره وقرئ مثابات أى لانه مثابة كل واحد (واما) وموضع امن
 لا يتعرض لاهله كقوله تعالى * حرما آمنة ويحطف الناس من حولهم *
 او يامن حاه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ماقبله او لا يؤخذ
 الجاني المتحجى اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رضى الله عنه
 (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) على ارادة القول او عطف على المقدر
 عاملا لاذ او اعتراض مطوف على مضمون تقديره ثوبوا اليه واتخذوا
 على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقبام
 إبراهيم هو الحجر الذى فيه اثر قدميه او الموضع الذى كان فيه الحجر
 حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بنه البيت وهو موضعه اليوم
 روى انه عليه الصلوة والسلام اخذ بيد من رضى الله تعالى عنه وقال هذا
 مقام إبراهيم فقال عمر أفلا تتعبد مصلى فقال لم او من بذلك فلم تنب الشمس

وسلم كل شئ فى القرآن
 فهو طاعة رواء احمد
 وغيره وقيل ساكتين لحديث
 زيد بن ارقم كنا نتكلم
 فى الصلوة حتى نزلت فامرنا
 بالسكوت ونهينا عن الكلام
 رواء الشيخان (فان ختم)
 من عدو أو سبيل أو سبع
 (فرجالا) جمع راجل أى
 مشاة سلوا (أو ركبا)
 جمع راكب أى كيف أمكن
 مستقبل القلب أو غيرها
 ويومى بالركوع والوجود
 (فاذا أستم) من الخوف
 (فاذكروا الله) أى سلوا
 (كما علمكم ما لم تكونوا
 تعلمون) قبل تعليمه
 من قرائتها وحقوقها والكاف
 بمعنى مثل وما مصدرة
 أو موصولة (والذين يتوفون
 منكم) ويذرون أزواجا)
 فليوصوا (وصية) وفى
 قراءة بالرفع أى عليهم
 (لازواجهم) ويسلطون
 (متسا) ما يئتمن به
 من الثقة والكسوة (الى)
 تمام (الحول) من موثهم
 الواجب عليهم تربصه
 (غير اخراج) حال أى
 غير مخرجات من مسكنهن

حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركتي الطواف لما روى جابر انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فضلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جلنا اى واتخذ الناس مقامه الموسوم به ببنى الكعبة قبله يصلون اليها (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) امرناهما (ان طهرا بيتي) بان طهرا بيتي ويجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهرا من الاوثان والانجاس وما لا يطيق به او اخلاء (للساطنين) حوله (والمالكين) المقيمين عنده او المتكفين فيه (والركع السجود) اى المصلين جمع راكع وساجد (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) يريد البلد او المكان (بلدا آمنا) ذا امن كقوله * في عيشة راضية * او آمنا اهله كقولك ليل تائم (وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) ابدل من آمن من اهله بدل البض للتخصيص (قال ومن كفر) عطف على من آمن والمخبر وارزق من كفر قال ابراهيم الرزق على الامامة فيه سبحانه على ان الرزق رحمة ذنوبية ثم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ متضمن معنى الشرط (فامتنع قليلا) خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يحمله مقصورا بحفظ الدين غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطره الى عذاب النار) اى الزه اليه لئلا يضطر للكفر وتضييع مامنته به من التمس وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاه ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتنع من أمتع وقرئ فتمنعه ثم اضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يذغم فيها ما يحاو وهادون المكس (وبئس المصير) المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس صفة غالبية من القمود بمعنى النيات ولله مجاز من المقابل للقيام ومنه فعدك الله ورفضها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء

(فان خرجن) بانفسهن (فلا جناح عليكم) يا اولياء الميت (فيا فلان) فى أنفسهن من معروف (شرطا كالذين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها) والله عزيز (فى ملكه) (حكيم) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترىس المحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليع المسوسة ايضا اذ الآية السابقة فى غيرها (كذلك) كإيئين لكم ما ذكر (بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تندبرون (الم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده أى ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو اربسون أو سبعون ألفا (حذرا الموت) مفعول له وهم قوم من بنى اسرائيل وقع الطاعون

فان كل ساق قاعدة ما يوضع فوقه وبرفعها بناؤها وقيل المراد
رفع مكانته واطهار شرفه بتطهيره ودواء الناس الى حجه وفي ايها
القواعد وتبينها تهديم لثامها (واسماعيل) كان يناوله الحجارة ولكنه
لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبينان في طرفين او على التناوب
(ربنا قبل منا) اي يقولان ربنا تقبل منا وقد قرئ به والجملة حال منهما
(انك انت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا (ربنا واجعلنا مسلمين لك)
مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم واقاد والمراد
طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبت عليه وقرئ مسلمين
على ان المراد اقسامهما وهاجر او ان التثنية من خراب الجمع (ومن ذريتنا امة
مسلمة لك) اي واجل بعض ذريتنا واما خاصا الذرية بالدعاء لانهم احق
بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صالح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلموا
ان في ذريتهما ظلمة وعلموا ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاضاق
على الاخلاص والاقبال الكل على الله تعالى فانه بما يشوش المعاش ولذلك
قيل لولا الحقى غربت الدنيا وقيل اراد بالامة محمد صلى الله عليه وسلم
ويجوز ان تكون من التثنية كقوله تعالى * وعده الله الذين آمنوا منكم * قدم
على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى * خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن (واران) من رأى بمعنى ابصر او عرف
ولذلك لم يتجاوز مفعولين (مناسكنا) متبذاتنا في الحج او مناياحنا والنسك
في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن المأدبة
وقرأ ابن كثير ويقوب والسوسي عن ابي عمرو ارنا قياسا على فخذ
في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهزرة الساقطة دليل عليها
وقرأ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس (وتب علينا) استجابة لذريرتهما
او بما فرط منهما سهوا وللمها قالا هضبا لاقضهما وارشادا لذريرتهما
(انك انت التواب الرحيم) لمن تاب (ربنا وابست فيهم) في الامة المسلمة
(رسولانهم) ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو الحجاب به
دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤياي (ينزل عليهم
آياتك) يقرأ عليهم ويلينهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويطلعهم
الكتاب) القرآن (والحكمة) ما تكمل به قوسهم من المعارف والاحكام
(ويزكهم) عن الشرك والمعاصي (انك انت العزيز) الذي لا يهزل ولا يفتقر

ببلادهم فزروا (فقال لهم الله
موتوا) فأتوا (ثم احياهم)
بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء
نبيهم حزقيل بكسر المهملة
والقاف وسكون الزاي فاعشوا
دهرا عليهم اثر الموت
لا يلبسون ثوبا الا حاد كالكنف
واستمرت في اسباطهم (ان الله
لنفوض على الناس) ومنه
احياء هؤلاء (ولكن اكثر
الناس) وهم الكفار
(لا يشكرون) والفسد
من ذكر خبر هؤلاء تشجيع
المؤمنين على القتال ولذا
عطف عليه (وقاتلوا في سبيل
الله) اي لاعلاء دينه واعلموا
ان الله سميع) لافواكم (عليم)
باجوالكم فجازيكم (من ذا
الذي يقرض الله) بائناق ماله
في سبيل الله (قرضا حسنا)
بان يفضله عن وجل
عن طيب قلب (فيضاعفه)
وفي قراءة فيضغه بالتشديد
(له اضعافا كثيرة) من عشر
الى اكثر من سبعمئة
كما سيأتي (والله يقبض)
يسبك الرزق عن يشاء ابتلاء
(ويوسع) يوسع لمن يشاء

امتحاناً (والله ترجعون) في الآخرة بالثبوت فيجازيكم بأعمالكم (المتر الى الملا) الجماعة (من بني اسرائيل من بعد) موت (موسى) اى الى قصتهم وخبرهم (اذ قالوا انبياهم هوشمويل (ابن) اقم لنا ملكا نقاتل) معه (فيسبل الله) تنظم به كلنا ونرجع اليه (قال النبي لهم (هل عسىتم) بالفتح والكسر (ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا) خير عسى والاستفهام لتقرر التوقع بها (قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) بسديهم وقتلهم وقد فصل بهم ذلك قوم جالوت اى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) غنوا جنبا (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (والله علم بالظالمين) فجازيهم وسأل النبي ربه ارسال ملك فاجابه الى ارسال طالوت (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا

على ما يريد (الحكيم) الحكم له (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الثراء اى لا يرغب احد عن ملته (الامن سفة نفسه) الامن استهونها واذلها واستخف بها قال المبرد وقطب سفة بالكسر متعدد والضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان سفة الحق وقمص الناس وقيل اصله سفة نفسه على الرفع فنصب على التمييز محوغبين رايه والم رأسه وقول جرير

وتأخذ بدمه بذناب عيش * اجب الظاهر ليس له سنام اوسفه في نفسه فنصب بترع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النقي (ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا لله بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر (اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين) ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل لذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامانة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السرحين دعاه ربه واخطر بياله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روى انها نزلت لمسا دنا عباده بن سلام ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر (ووصى بها ابراهيم بنيه) التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصى يصل فعله بفعل الوصى والضمير فيهما للعلمة اول قوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر واوصى والاول البع (ويعقوب) عطف على ابراهيم اى وصى هو ايضا بها بنوه وقرى بالنصب على انه من وصاه ابراهيم (يا بنى) على اضرار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره * رجلا من ضية اخبرنا * اثارنا بنا رجلا عريانا * بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوى ويهوذا وبشوخور وزبولن وزواى وتقوتى وكودا ولوشير وبنيامين ويوسف (ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان لقوله (فلا تموتن الا وانتم مسلمون) ظاهره النهى عن الموت على خلاف حال

قالوا اني (كيف) يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دينا اوراعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك (قال) التي لهم (ان الله اصطفاه) اختاره للملك (غلبكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان اعلم بنى اسرائيل يومئذ واجملهم واتمهم خلقا (وانه يؤتى ملكه من يشاء) ابتداء لاصطراخ عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو اهل له (وقال لهم انهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (ان آية ملكه ان ياتسكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوم ويقدمونه في القتل ويسكنون اليه كما قال تعالى (فيسكنه) طائفة لقلوبكم (من ربكم) ودية بما ترك آل موسى وآل هرون) اى تركاهما وهى نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقبض من المان الذى

الاسلام والمقصود هو التنبؤ عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لاتصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لاعلى الاسلام موت لآخر فيه وان من حقه ان لا يحمل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد وروى ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقلت (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر بالكسر (اذ قال لنيه) بدل من اذ حضر (ما تمبدون من يمدني) اى شئ تمبدونه اراد به تفرجهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افعيه ام طيب (قالوا نعم الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق) المتفق على وجوده تعالى والوحي ووجوب عبادته وعد اسماعيل من آباءه تغليبا للاب والجد اولاه كلاب لقوله عليه السلام عم الرجل ستوابه كما قال عليه الصلوة والسلام في المباس رضى الله عنه هذا بقية آباءى وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قاله ولما بين اسواتنا بكن وقد بينا بالآية او مفرد و ابراهيم وحده عطف بيان (الها واحدا) بدل من اله آباك كقوله بالناسية ناصية كاذبة وفائدة التصريح بالتوحيد ونفى التوهم التثلاثى من تكرير المضاف لتعذر العطف على الجبرور والتأكيد او نصب على الاختصاص (ونحن مسلمون) حال من فاعل لمبد او مقضوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا (تلك امة قد خلت) يعنى ابراهيم ويعقوب وبنهما والامة الاصل المقصود وسى بها الجماعة لان الفرق تؤمها (لها ما كتب ولكم ما كتبتم) لكل اجر عمله والمعنى ان اتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلوة والسلام لا يأتينى الناس باعمالهم وتأوتون بانسابكم (ولا نسألون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون بسيناتهم كما لا تشاؤون

بجسائهم (وقالوا كونوا هودا او نصارى) الضمير الغائب لاهل الكتاب
 واو للتوزيع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا
 وقالت النصارى كونوا نصارى (تهتدوا) جواب الامر (قل بل ملة
 ابراهيم) اى بل نكون ملته ابراهيم اى اهل ملته اوبل تتبع ملة ابراهيم وقرىء
 بالرفع اى ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته (خفيقا) مائلا
 عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله * ونزعنا
 ما فى صدورهم من غل اخوانا (وما كان من المشركين) تعريض باهل
 الكتاب وغيرهم فاتهم يدعون اتباعه وهم مشركون (قولوا آمنا بالله)
 الغلبة للمؤمنين لقوله تعالى * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (وما نزلنا
 القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة اليه اوسبب للايمان بآيهه) وما نزل
 الى ابراهيم واسماعيل واسحق يعقوب والاسباط (الصحف وهى
 وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدن بتفاسلها داخلين تحت
 احكامها فهى ايضا منزلة اليهم كما كان القرآن منزل النيا والاسباط جمع سبط
 وهو الحافد يريده حفدة يعقوب وابنائهم وذريتهم فاتهم حفدة ابراهيم
 واسحق (وما وصى موسى وعيسى) التورية والانجيل افردها بالذكر بحكم
 ابلغ لان امرها بالاضافة الى موسى وعيسى مفيد لما سبق والنزاع وقع
 فيهما (وما وصى النبيون) جملة المذكورون منهم وغير المذكورين
 (من ربه) منزلا عليهم من ربه (لا تفرق بين احد منهم) كاليهود
 فتؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه فى سياق النفي عام فسلخ
 ان يضاف اليه بين (ونحن له) اى لله (مسلمون) مدعون مخلصون
 (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به قد اهدوا) من باب التمجيز والتبكيك كقوله
 تعالى * فأتوا بسورة من مثله * اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولادين كدين
 الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحجروا الايمان بطريق
 يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأتى تعدد الطرق
 او مزيدة لتأكيد كقوله تعالى * جزاء سيئة بمثلها * والمعنى فان آمنوا بالله
 ايماننا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كقوله * وشهد شاهد من بنى اسرائيل
 على مثله * اى عليه وتشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذى آمنتم به
 (وان تولوا فابعاهم فى شقاق) اى ان اعرضوا عن الايمان او عما يقولون لهم
 فابعاهم الا فى شقاق الحق وهى المناوأة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين

كان ينزل عليهم ورضاض
 من الالواح (تحمله الملائكة)
 حال من فاعل يأتيكم (ان
 فى ذلك لآية لكم) على ملكه
 (ان كنتم مؤمنين) فعملته
 الملائكة بين السماء والارض
 وهم ينظرون اليه حتى
 وضعته عند طالوت فافروا
 بملكه وتصارعوا الى الجهاد
 فاختر من شبابه سبعين الفا
 (فلما فصل) خرج (طالوت
 بالجنود) من بيت المقدس
 وكان حرا شديدا وطلبوا منه
 الماء (قال ان الله مبتليكم
 بنهر) ليطهر
 المطيع منكم والعاصى وهو
 بين الاردن وفلسطين (فمن
 شرب منه) اى من مائه
 (فليس بى) اى من اتباعى
 (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه
 مني الا من اغترف غرفة
 بالفتح والضم) بيده (فاكتفى
 بها ولم يزد عليها فانه مني
) فشرىوا منه (لما وافوه
 بكثرة) الا قليلا منهم
 فاقصروا على الغرفة روى
 انها كفتهم لشربهم ودوابهم
 وكانوا ثلثةائة وبعة عشر
 رجلا (فلما جاوزوه هو
 والذين آمنوا معه) وهم الذين

في شق غير شق الآخر (فيسكنيكم الله) تسلياً وتسكيناً للمؤمنين
ووعدهم بالحفظ والنصر على من ناوهم (وهو السميع العليم) لامن تمام
الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لامحالة او
وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو ما قبلهم عليه
(صفة الله) اي صفة الله سبحانه وهي فطرته التي فطر الناس
عليها فانها حلية الانسان كما ان الصفة حلية المصوبغ او هداية الله
هدايته وارشدنا بحجته او طهر قلوبنا بالايان فطهره وسماه صفة
لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصوبغ وتداخل في قلوبهم
تداخل الصبغ الثوب او المشاكلة فان التصاري كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو فطهرهم وبه تحقق نصرانيتهم
ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على
البدل من ملة ابراهيم عليه السلام (ومن احسن من الله صفة) لاصفة
احسن من صفة (ونحن له طابدون) ترضي لهم اي لا تشرك به
كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صفة في مفعول
قولوا ولين نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معلولاً على الزموا
واسمعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء
الترتيب (قل اتعاجبوننا) اتعاجدوننا (في الله) في شأنه واسطفاة نيان من العرب
دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت
منها فقلت (وهو ربنا وربكم) لاختصاص له قوم دون قوم يصيب
برحمته من يشاء من عباده (ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فلا يبعد ان يكرما
باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه الاحكاما وتبكيها فان كرامة
النوبة اما فضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق
على المستدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلل بالاخلاص فكما ان لكم
اعمالا ربما يشترها الله في اعطائها قلنا ايضا اعمال (ونحن له مخلصون)
اي موحدون مخلصه بالايمان والطاعة دونكم (ام يقولون ان ابراهيم
واسماعيل واسحق يعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى)
ام متقطعة والهزة للانكار وعلى قراءة ابن طاهر وحزة والكسائي وحض
بالتاء يجتمعا ان تكون معادلة للهزة في اتعاجبوننا بمعنى اي الامرين تأتون
الحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء (قل انتم اعلم

اقتصروا على النعمة
(قالوا) اي الذين شربوا
(لاطافة) قوة (لنا اليوم
نجالوت وجنوده) اي
بقتالهم وجنوا ولم يجاوزوه
(قال الذين يظنون) يوثقون
(انهم ملائكة الله) بالبعث
وهم الذين جاوزوه (كم)
خبرية بمعنى كثير (من قة)
جاعة (قليلة غلبت قة
كثيرة باذن الله) بارادته
(والله مع الصابرين)
بالصبر والنصر (ولما برزوا
لجالوت وجنوده) اي
ظهروا لقتالهم وتصافوا
(قالوا ربنا افرغ) اصيب
(علينا صبرا وثبت اقدامنا)
بقوية قلوبنا على الجهاد
(وانصرنا على القوم الكافرين)
فهزمهم (كسرهم)
(باذن الله) بارادته (وقتل
داود) وكان في عسكر
طالوت (جالوت وآتاه)
أي داود (الله الملك) في بني
اسرائيل (والحكمة) النبوة
بدميوت شمبول وطالوت
ولم يجتبا لاحد قبله (وعلمه ما
يشاء) كصفة الدروع
ومنطق الطير (ولولا
دفع الله الناس بعضهم

إلهة) وقد نفي الأمرين عن إبراهيم بقوله * ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً * واحتج عليه بقوله * وما نزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده * وهؤلاء المطوفون عليه اتباعه في الدين وفقاً (ومن انظم من كنتم شهادة عنده من الله) يعنى شهادة الله لإبراهيم بالخيرية والبرامة من اليهودية والنصرانية والنبي لا أحد انظم من أهل الكتاب لانهم كنتموا هذه الشهادة او منا لو كنتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتانهم شهادة الله لمحمد عليه الصلوة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا ابتداء كما في قوله تعالى * برامة من الله ورسوله (ومالله بخافل عما تمعلون) وعيد لهم وقرئ بالياء (تلك امة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) نكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطلغ من الاقتضار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى (سيقول السفهاء من الناس) الذين خفت احلامهم واستمعوا بالتقليد والإعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلية من المناقين واليهود والمشركون وفائدة تقديم الاخبار به توطئ النفس واعداد الجواب (ما أولهم) ماصرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعنى بيت المقدس والقبلية في الاصل الحال التي عليها الاسنان من الاستقبال فصارت عرفاً للمكان المتوجه نحوه للصلوة (قل لله المشرق والمغرب) لا يمتنع به مكان دون مكان لخاسية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامها والمجرة بارتسام امره لا بخصوص المكان (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وهو ما ترضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس نارة والكمية اخرى (وكذلك) اشارة الى مفهوم الامة المتقدمة اى كما جعلناكم مهدين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلكم افضل القبل (جعلناكم امة وسطاً) اى خياراً او عدواً لا من كين بالمع والعدل وهو في الاصل اسم المكان الذى يستوى اليه المساهة من الجوانب ثم استبصر للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتقريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستوي في الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتم لتبعوهم بعدائهم (لتكنوا شهداء

(على)

بذل بعض من الناس) بعض لتسدت الارض (بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتقريب المساجد) ولكن الله ذو فضل على الصالحين (فدفع بعضهم بعض) تلك هذه الايات (آيات الله نتلوها) قصصها (عليك) يا محمد (بلحق) بالصدق (وانك لمن المرسلين) التأكيديان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسل (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كوصى (ورفع بعضهم) أى عمداً صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات الكثيرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسيرمه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعاً (ما تقتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى ائمتهم (من بعدهم) من بعدهم ائمتهم (لا اختلاف فيهم وتفضيل

بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا)
 لشبهة ذلك (فهم من آمن)
 ثبت على ايمانه (ومنهم
 من كفر) كالنصارى
 بعد المسيح (ولوشاء الله
 ماقتلوا) تأكيد (ولكن الله
 يفعل ما يريد) من توفيق
 من شاء وخذلان من شاء
 (يا ايها الذين آمنوا اتقوا
 عمار قحاشكم) ذكرته (من قبل
 ان ياتي يوم لا بيع) فداء
 فيه ولا خلة صداقة تنفع
 ولا شفاعة) بغير اذنه وهو
 يوم القيمة وفي قراءة برفع
 الثلاثة (والكافرون) بالله
 او باغراض عليهم (هم الظالمون)
 لوضعهم امرأته في غير محله
 (الله لا اله) اى لا معبود بحق
 في الوجود (الا هو الحي) الدائم
 البقاء (القيوم) البالغ في القيام
 بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة)
 ناس (ولا نوم له ما في السموات
 وما في الارض) ملكا وخالقا
 وعييدا . (من ذا الذي)
 اى لا احد (يشفع عنده
 الا بانه) له فيها (يعلم ما بين
 ايديهم) اى الخلق (وما خلفهم)
 اى من امر الدنيا والآخرة
 (ولا يحيطون بشيء من علمه)

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) علة للضمير اى تعلموا بالآمال
 فيما نصب لكم من الحجج وازل عليكم من الكتاب انه تعالى ما يحل على احد
 وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين
 كفروا احلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون
 بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدهم روى ان الائم يوم القيمة
 يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله بينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة
 على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الائم
 من اين مررت فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق
 على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال
 امته فيشهد بمدائهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول
 عليه السلام كالرقيب المهيمن على امته عدى بطل وقدمت الصلاة للقدالة
 على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (وما جعلنا القبلة التي كنت
 عليها) اى الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصل
 اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة
 لقول ابن عباس رضى الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان
 يجعل الكعبة بينه وبينه فالحجج به على الاول الجبل الناسخ وعلى الثاني
 المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك
 بيت المقدس (الا لتعلم من يقع الرسول عن ينقلب على عقبيه) الا لتتحنن
 الناس وتعلم من ينقلب في الصلوات اليها عن يرد عن دينك ألفا لقبلة آباءه
 او لتعلم الان من يقع الرسول عن لا يتبعه وما كان لعارض يزول يزواله
 وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لتعلم الثابت على الاسلام
 عن يتنكس على عقبيه لقلقه وضع ايمانه * فان قيل كيف يكون علمه
 تعالى غاية الجمل وهو لم يزل طالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق
 الحالى الذى هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم
 رسوله والمؤمنون لكنه استدل على نفسه لانهم خواصه ولتغير الثابت من المتزلزل
 كقوله تعالى * نبيز الله الخبيث من الطيب * فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه
 وبشبهه قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق بالاف من
 من معنى الاستفهام او مفعوله الثانى عن ينقلب اى لتعلم من يقع الرسول بميزا
 عن ينقلب (وان كانت لكيرة) ان هي المنخفضة من القبلة واللام هي

القاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لادل عليه قوله تعالى * وما جعلنا القبلة التي كنت عليها * من الجلالة والردة او التحويلة او القبة وقرئ بالكسرة بالرفع فتكون كان زائدة (الا على الذين هدى الله) الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوته اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يارسول الله قبل التحويل من اخواننا قتل (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) فلا يضيع اجورهم ولا يبدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو بالغ محافظة على القواصل وقرأ الحريان وابن عامر وحضن لرؤف بالمد والباقون بالقصر (قدرى) ربما نرى (قلب وجهك في السماء) تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبة ابيه ابراهيم واقدم القبليتين وادعى للعرب الى الايمان ولحافة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انظر ولم يسأل (فلتولينك قبة) فمكنتك من استقبالها من قولك ولتة كذا اذا صيرته والياه او قلنا جعلتك تلى جهنها (رضاعا) تحبها وتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته (فول وجهك) اصرف وجهك (شطر المسجد الحرام) نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يترسوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه الصلوة والسلام كان في المدينة والبيد يكفيه غرامة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب زوى انه عليه الصلوة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بالحجابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل المزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجدا للقبليتين (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) خضع الرسول بالخطاب لتعظيمه وايمانا لرغبته ثم عم قصرحيا بعموم الحكم وتأكيذا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة (وان الذين اتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم) حجة

(لنعلمهم)

اي لا يعلمون شيئا من معلوماته (الاباشاء) ان يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسى السموات والارض) قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما للسموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس (ولا يؤده) يتقله (حفظهما) اي السموات والارض (وهو الملى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا كراه في الدين) على الدخول فيه (قد تين الرشد من الف) اي ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد اراد ان يكرهم على الاسلام (فن يكفر بالباطل) الشيطان والافنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالثقة المحكم (لانقسام) انقطاع (لها والله سميع) لما يقال (علي) بما فعل (الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى

(التور) الايمان (والذين
كفروا اوليائهم الطاغوت
يخبرونهم من التور الى
الظلمات) ذكر الاخراج
اما في مقابلة قوله يخرجهم
من الظلمات او في كل من آمن
بالي قبل يسه من اليهود ثم
كفره (اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون الم ترائي الذي
جادل (ابراهيم في ربه)
(لا انا آتاه الله الملك) اي حله
بطره بنعمة الله على ذلك وهو
نمود (اذ) بدل من حاج
(قال ابراهيم) لما قال له
من ربك الذي تدعون اليه
(ربي الذي يحيي ويميت)
اي يخلق الحيوة والموت
في الاجساد (قال انا حيي
واميت) بالقتل والعفو عنه
ودما برجلين قتل احدهما
وترك الآخر فلما رآه غيا
(قال ابراهيم) منتقلا الى حجة
اوضح منها (فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فأت بها) أنت
(من المغرب فبهت الذي كفر)
مخبر ودهش (والله لا يهدي القوم
الضالين) بالكفر الى حجة
الاختجاج (او) رأيت (كالذي)
الكاف زائدة (مر على قرية)
هي بيت المقدس راصبا

لعلهم بان عاده تعالى تخصيص كل شريعة بجهة وتفصيلا لتضمن كتبهم
انه صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه
(وما الله بظافل عما يعلمون) وعد ووعد لفريقين وقرأ ابن ماسر
وحزة والكسائي بالهاء (ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية) برهان
وجهة على ان الكعبة قبله واللام موطنة للقسم (ماتبعوا قبلك) جواب
القسم المضمر والقسم وجوابه سادس جواب الشرط والمعنى ماتركوا
قبلك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا (وما انت بتابع
قبلهم) قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكننا نرجوان تكون
صاحبنا الذي ننظره تقريراه وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تمددت
لكنهما متحدة بالاطلان ومخالفة الحق (وما بعضهم بتابع قبلة بعض)
فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطاع الشمس لا يرجي توافقه
كلا يرجي موافقته لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه (ولئن آتيت
اهواءهم من بعد ما حاكك من العلم) على خيل الفرض والتقدير اي ولئن
اتبعهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاهك فيه الوحي (انك اذا لمن الظالمين)
أكدته بدله وبالغ فيه من سبعة اوجه تنظييا للحق المعلوم ومخبريشا
على اقتفاء وتحذيرا عن متابعة الهوى واستغناء لصدور الذنب عن الانبياء
(الذين آتاهم الكتاب) يعني علماءهم (يرفونه) الضمير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم
او القرآن او التجويل (كايبرفون ابناءهم) يشهد للاول اي يرفونه
بأوصافه كبر قهرهم ابناءهم لا يتسبون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله تعالى
عنه انه سأل عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انا اعلم به مني باي قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي
فما لذي قلل والدته قد خافت قبل رأسه (وان فرقا منهم ليكنتمون الحق
وهم يعلمون) تخصيص لمن عاند واستهله لمن آمن (الحق من ربك) كلام
مستأنف والحق انما يبدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه
الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذي يكتمونه اول الجنس والمعنى ان الحق
ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل
الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد
خبري وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مقول يعلمون (فلا تكونن

من المتبرين) الشاكن في انه من ربك اوفى كتابهم الحق عاين به وليس المراد نبي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر اوامر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ (ولكل وجهة) ولكل امة قبله والتنوين بدل الاضافة ولكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة (هوموليها) احد المفعولين محذوف اى هو موليتها وجهه واولاه موليتها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليتها اهلها واللام مزيدة للتأكيد جبرا لصف العامل وقرأ ابن عامر هومولاها اى هومولى تلك الجهة اى قدولها (فاستبقوا الخيرات) من امر القبلة وغيره بما يسأل به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهى المسماة للكعبة (اياتكونوا يا ربكم الله جيبا) اى فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفرقا بمشرك الله الى المحشر للجزاء او ايتا تكونوا من اصحاق الارض وقلل الجبال قبض ارواحكم او ايتا تكونوا من الجهات المتقابلة يا ربكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كائنا الى جهة واحدة (ان الله على كل شىء قدير) فيقدر على الامانة والاحياء والجمع (ومن حيث خرجت) ومن اى مكان خرجت للسفر (قول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بفاقل عما تعلمون) وقرأ ابو عمرو بالياء (ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثا ما كنتم قولوا وجوهكم شطره) كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكره لتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم باقتفاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصلاح دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما فيه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله قريبا وقريرا مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فيالحرج ان يؤكد امرها ويبدأ ذكرها مرة بعد اخرى (لئلا يكون للناس عليكم حجة) علة لقوله قولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان التبعوت فى التورية قبله الكعبة وان محمدا محمد ديننا وقيمنا فى قلبنا والمشركون بايديهم ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس

على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة (على حروفها) سقطفها لا خربها يختصر (قال انى) كيف (يحى هذه ما بهدموتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأما الله) واليه مائة تام ثم يبعثه (احياء ليريه كيفية ذلك) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما او بعض يوم) لانه تام اول النهار قبض واحي عند الغروب فظن انه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طماك) التين (وشراك) المصبر (لم يشته) لم يتبر مع طول الزمان والهاء قبل اصل من ساءت وقيل للسكت من ساءت وفى قراءة محذوفها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرأه ميتا وعظامه بيض تلوح فلهذا ذلك تعلم (ولتجعلك آية) على البعث (لنناس وانظر الى العظام) من حمارك (كيف نشرها) نجحها بضم التون وقرئ فضحها من الشبر ونشر لثان وفى قراءة بضمها والزاى نحر كها ونزعها (ثم نكسوها لحما)

فقطر البهاوقد تركت وكسبت
لحا ونفخ فيه الروح ونفخ
(فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة
(قال أعلم) علم مشاهدة
(أن الله على كل شيء قدير)
وفي قراءة أعلم أمر من الله له
(و) اذكر (إذ قال إبراهيم
رب أرنى كيف يحيى الموتى قال)
تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتى
على الأحياء سأله مع علمه بإيمانه
بذلك ليحييه بما سأل فيعلم
السامعون فرضه (قال بلى)
آمنت (ولكن) سألتك
(ليطمنن) يسكن (قلبي)
بالمعينة المضمومة الى
الاستدلال (قال فخذ أربعة
من الطير فصرهن اليك) بكسر
الصاد وضمها أملهن اليك
وقطعن واخلط لطمهن ورشهن
(ثم اجعل على كل جبل)
من جبال أرضك (منهن جزأ)
ثم ادعهن (اليك) يأتينك
(سباعا) سر بها (واعلم أن الله
عزيز) لا يهزأ به شيء
(حكيم) في صنعه فأخذ
طواسا ونسرا وغرابا وديكا
وفل بين ما ذكر وأمسك
رؤسهن عنده ودماهن
قطايرت الاجزاء الى بعضها

اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعادين منهم يقولون ما نحول
الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحباله ابداله فرجع قلبه اياه ويوشك
ان يرجع الى دينهم وسى هذه حجة كقوله تعالى * حجتهم داحضة عند ربهم *
لانهم يسوقون مسألتها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة
فى نفى الحجة رأسا كقوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول
من قراع الكتائب * لعل بان الظالم لاجمة له وقرئ الا الذين ظلموا منهم
على انه استئناف بحرف التنبيه (فلا تخشونهم) فلا تخافوهم فان مطالعهم
لا تضركم (واخشونى) فلا تخالفوا ما امرتكم به مصلحة لكم (ولا تمتنعن
عليكم ولعلكم تهتدون) علة محذوف اى وامر بكم لا تمنعوا النعمة عليكم
وارادنى اهتمامكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشونى لا حفظكم
منهم ولا تمتنعن عليكم اى لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة
وعن على رضى الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم) متصل بما قبله اى ولا تمتنعن عليكم فى امر القبلة
او فى الآخرة كما اتمتها برسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتمكم
بالارسل فاذكرونى (يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم) يجعلكم على ما تصيرون به
ازكياء قسمه باعتبار القصد واخره فى دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل
(ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالفكر والنظر
اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر
(فاذكرونى) بالطاعة (افهركم) بالتواب (واشكروا لى) ما نعمت به
عليكم (ولا تكفروا) بحمد النعم وعصيان الامر (يألها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر) عن المصاحى وحفظ النفس (والصلوة) هى ام العبادات
ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين) بالنصرة
واجابة الدعوة (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات) اى هم اموات
(بل احياء) بل هم احياء (ولكن لا تشعرون) ما حالهم وهو تنبيه على
ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هى امر
لا يدرك بالقل بل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم تعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح
آل فرعون غدا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت فى شهداء بدر
وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها متايزة

لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين
وبه نفقت الآيات والسنن وعلى هذا تخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله ومنزلة البهجة والكرامة (ولئولئك) ولنصيبكم اصابة
من يخبر لحوالككم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء (بشئ)
من الخوف والجوع (اى) قليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم
منه ليخفف عليهم ويريم ان رحمته لا تضارهم او بالنسبة الى ما يصيب به
معانديهم فى الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم
(ونقص من الاموال والانس والثمرات) عطف على شئ او الخوف
وعن الشافى رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان
والنقص من الاموال الصدقات والزكوات ومن الانفس الامراض
ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات
ولد المبد قال الله تعالى للملائكة اقضتم روح ولد عبدى فيقولون نعم
فيقول الله اقضتم عمرة فواده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لبدى بيتا فى الجنة وسموه
بيت الحمد (ويشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون) الخطاب لرسول صلى الله عليه وسلم ولين تنأتى منه
البشارة والمصيبة ثم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلوة والسلام
كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة * وليس الصبر بالاسترجاع باللسان
بل به وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وأنه راجع الى ربه ويتذكر
نعم الله عليه ليرى ما بقى عليه اضاعف ما استرده منه فيكون على نفسه
ويستسلم له والبشر به مخدوف دل عليه (اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة) الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجهها
للتبشير على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقابه
وجعل له خلفا صالحا برضاه (واولئك هم المهتدون) للحق والصواب
حيث استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى (ان الصفا والمروة) هما علمان
للجبلين بمكة (من شاعر الله) من اعلام مناسك جمع شعيرة وهى العلامة
(فن حج البيت او اعتبر) الحج لنة القصد والاعتبار الزيارة فقلبا شرعا
على قصد البيت وزيارته على الوجهين الخصوصين (فلا جناح عليه ان يطوف

حتى تكاملت ثم اقبلت الى
رؤسها (مثل) صفة نفقت
(الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله) اى طاعته
(كمثل حبة اُتيت سبع سنابل
فى كل سنبله مائة حبة)
فكذلك نفقاتهم تضاعف
لسمعة ضيف (والله
يضاعف) أكثر من ذلك
(لمن يشاء والله واسع) فضله
(عليم) بمن يستحق المضاعفة
(الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله) لا يتبعون ما انفقوا
(منا) على المنفق عليه بقولهم
مثلا قد احسنت اليه وجبرت
حاله (ولا اذى) له بذكر
ذلك الى من لا يحب وقوفه
عليه ونحوه (لهم اجرهم)
ثواب انفاقهم (عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم
يحرزون) فى الآخرة (قول
معروف) كلام حسن ورد
على السائل جيل (ومغفرة)
له فى الخاسر (خير من صدقة
يتبعها اذى) بان وتغير
له بالسؤال (والله غنى)
عن صدقة المباد (حلیم) بتأخير
العقوبة عن الممان والمؤذى
(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم) اى أجورها

بهما) كان اساف على الصفا وثالثة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سمعوا مسحوها فاجابوا الاسلام وكسرت الاصنام فخرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك قزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فمن احده سنة وبه قال انس وابن عباس رضى الله عنهم لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التحير وهو ضعيف لان لقي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدقسه وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب بحجر بالدم وعن مالك والشافى رحمهما الله انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسمعوا فان الله كتب عليكم السى (ومن تطوع خيرا) اى فعل طاعة فرضا كان او قسلا او زاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسى ان قلنا انه سنة وخيرا نسب على انه صفة مصدر عذوف او يحدف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حزة والكسائى ويعقوب يطوع واصله يطوع فادغم مثل يطوف (فان الله شاكر عليم) مثبت على الطاعة لا تخفى عليه (ان الذين يكتُمون) كاجار اليهود (ما تزلنا من النينات) كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى) وما يهدى الى وجوب اتباعه والايمان به (من بعد ما بيناه للناس) لخسائه (في الكتاب) في التوراة (اولئك يلثمهم الله ويلثمهم اللاعنون) اى الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والحقين (الا الذين تابوا) عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه (واصلحوا) ما فسدوا بالتدارك (وبينوا) ما بينه الله في كتابهم لثم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوها سنة الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم احزابهم (فاولئك اتوب عليهم) بالقبول والمغفرة (وانا التواب الرحيم) المبطل في قبول التوبة واقاضة الرحمة (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) اى ومن لم يقب من الكافرين حتى مات (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) استقر عليهم اللعن من الله ومن يتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلثمهم الملائكة (خالدين فيها) اى في العنة او النار واضارها قبل الاكر قسحيا لسانها وتحويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم

بالن والاذى) ابطالا
(كالذى) اى كاطال نفقة
الذى (يتفق ما له راء الناس)
مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر) وهو المنافق
(قتله كمثل سفوان) حجر
املس (عليه تراب قاصيه
وابل) مطر شديد (فتركه
صلبا) صلبا امس لاشئ
عليه (لا يقدرون) استئناف
ليان مثل المنافق المتفق راء
الناس وضع الضمير باعتبار
معنى الذى (على شئ
مما كسبوا) عملوا اى
لا يجدون له نوابيا ولا آخرة
كالا يوجد على السفوان شئ
من التراب الذى كان عليه
لاذباب المطر له (والله
لا يهدى القوم الكافرين
ومثل) تفقأت (الذين
يتفقون اموالهم ابتغاء طلب
مرضاة الله وتيسبا
من انفسهم اى تحقيقا للتواب
عليه بخلاف المنافقين الذين
لا يرجونه لانكارهم له ومن
ابتدأه (كمثل جنبة)
بستان (بروة) بضم الراء
وفتحها مكان مرقع مستو
(اصابها وابل قات)
اعطت (اكلها) بضم

نظر راحة (والهكم الله واحد) خطاب عام اى المستحق منكم العباد
واحد لاشريك له يصح ان يمد ويسمى الها (لا اله الا هو) تقرير
للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم
العبادة (الرحمن الرحيم) كاللحمة عليها فانه لما كان مولى التيم كلها اصولها
وفرعها ومساواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما
خبران آخران لقوله الهكم اوليتدا محذوف وقيل لما سمعه المشركون
تسحبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فزلت
(ان في خلق السموات والارض) انما جمع السموات واخر الارض
لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين (واختلاف
الليل والنهار) تماقهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة (والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس) اى ينفعهم او بالذى ينفعهم والقصد به
الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذ كر لانه سبب الخوض فيه
والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأها
البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمين
على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين (وما نزل الله
من السماء من ماء) من الاولى للاشتاء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك
والسحاب وجهه الملو (فاحيي به الارض بعد موتها) بالنبات (وبث فيها
من كل دابة) عطف على انزل كانه استدلال بزول المطر وتكون النبات به
وبث الحيوانات في الارض او على احيي فان الدواب يموتون بالغصب ويعيشون
بالحيوة والبث النشر والتفريق (وتصرف الرياح) في مهامها واحوالها
وقرأ حزة والكسائي على الافراد (والسحاب المسخر) المذلل (بين السماء
والارض) لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى يأتي امر الله
تعالى وقيل مسخر للرياح قلبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه من السحب لان
بعضه يجرب بعضا (لا يأت لقوم يقولون) يتفكرون فيها وينظرون اليها
يسبون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل من قرأ هذه الآية فجع بها
اى لم يتفكر فيها واعلم بان دلالة هذه الايات على وجود الله ووحدته
من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجهل انها امور ممكنة
وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه خمسة وانما مختلفة اذ كان
من الجائز مثلا ان لا تحرك السموات او بعضها كالارض وان تحرك بعضها

الكاف وسكونها فمرها
(ضعفين) مثلى ما يثمر غيرها
(فان لم يسبها وابل فطل)
مطر خفيف يسبها ويكفيها
لا ارتفاعا للمنى ثمر وتزكو
كثر المطر ام قل فكذلك
نفقات من ذكر تزكو عند الله
كثرت ام قلت (والله بما تعملون
بصير) فيجازيكم به (ايود)
ايحب (احكم ان تكون
له الجنة) بستان (من نخيل
واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها) ثمر (من كل
الثمار) قد (اسبابه الكبير)
فمنصف من الكبير عن الكسب
(وله ذرية ضفاء) اولاد
صفار لا يقدرون عليه فاسابها
اعصار) ريح شديدة (فيه
نار فاحترقت) ففقدتها
احوج ما كان اليها وبقي
هو واولاده عجزه متحيرين
لا حيلة لهم وهذا تمثيل
لنفقة المرائى والمال في ذهابها
وعدم فقها احوج ما يكون
اليها في الآخرة والاستفهام
يعنى التني وعن ابن عباس
هو لرجل عمل بالباطل ثم
بنته الشيطان فصل بالمعاصي
حتى احرق اعماله (كذلك)

حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتسوى اجزائها فلا بد لها من موجد قادر . حكم وجودها على ما استدعيه حكمته وتخصيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه الله يقدر على ما يقدر عليه الآخر فان توافقت ارادتهما فالفاعل ان كان لهما لزما اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجع وعجز الآخر المتنافي لالهيته وان اختلفت لزم التنازع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى * لو كان فيهما الالهة الا الله لقد فسدنا * وفي الآية تنبيه على اشرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا) من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطعمونهم لقوله تعالى * اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا * ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله (محبوتهم) يظلمونهم ويطعمونهم (كحب الله) كتنظيمه والميل الى طاعته اى يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استيعاب لمحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اسبابها ورسخ فيها روح العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي (والذين آمنوا اشد حباله) لانه لا يقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول باحدى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الضم زمانا ثم يرفضونه الى غيره (ولويرى الذين ظلموا) ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا بانخاذ الانداد (اذ يرون العذاب) اذ عابثوه يوم القيمة واجرى المستقبل بحرى الماضي لتحققه كقوله تعالى * ونادى اصحاب الجنة * (ان القوة لله جميعا) سادسة مفعولى يرى وجواب لو يحذوف اى لو يعلمون ان القوة لله جميعا اذ عابثوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولويرى الذين ظلموا اندادهم لا يتبع لعلوا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقبراً ابن طاهر ونافع ويقبوع ولويرى على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى ولويرى ذلك لرايت امر اعظما وابن طاهر اذ يرون على البناء للمفعول ويقبوع ان بالكسر وكذا (وان الله شديد العذاب) على الاستثقال وازهار القول (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) بدل من اذ يرون اى اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع

كايين ما ذكر (بين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون) فتتبرون (يا ايها الذين آمنوا اتقوا) اى زكوا (من طيبات) جيد (ما كسبتم) من المال (ومن) طيبات (ما اخرجنا لكم من الارض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الحديث) الردى (منه) اى من المذكور (تتفقون) فى الزكوة حال من ضمير تيمموا (ولستم باخذية) اى الحديث لو اعطيتموه فى حقوقكم (الا ان تفضوا فيه) بالتسامل وغش البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا ان الله غنى) عن فقائكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يصدكم الفقر) يخونكم به ان تصدقتم فتمسكوا (ويا امركم بالحق جهاد) البخل ومنع الزكوة (والله يصدكم) على الانفاق (مفرقة) لذنوبكم (وفضل) رزقا خلفه (والله واسع) فضله (عليم) بالنفاق (يؤتى الحكمة) اى العلم النافع المؤدى الى العمل (من يشاء

ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) لصيره الى السعادة الابدية (وما يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في النال ينسبط (الاولوا الالباب) اصحاب العقول (وما افقتم من فقة) اديتم من زكوة او صدقة (واؤذرنهم من نذر) فوفيم به (فان الله يلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) يمنع الزكوة والتذر او بوضع الاتفاق في غير محله من مصاحبة الله (من النار) مانعين لهم من عذابه (ان تبدوا) تظهروا (السددات) اى النوافل (فتملأ) اى لم يثاب ابدؤها (وان تحفوها) تسروها (وتؤثروها) الفقراء فهو خير لكم من ابدائها وايتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالأفضل اظهارها ليقدي به ولتلايهم وايتاؤها للفقراء متمين (ويكفر) بالياء وبالتون عجز وما بالطبق على عمل فهو ومرفونا على الاستئذان (عنكم من) بعض (سبياتكم) والله بما تعملون خير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه

وقرىء بالعكس اى تبرا الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) اى راين له والواو للحال وقد مضى وقيل عطف على تبرا (وقطعت بهم الاسباب) يجتهد العطف على تبرا اورأوا او الحال والاول اظهر واسباب الوصل التى كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والافراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر وقرىء وقطعت على البناء للمفعول (وقال الذين اتبعوا لوان لنا كفة فتبرا منهم كاتبرا أو منا) لو قمضى ولذلك أجيب بالقامى يليت لنا كفة الى الدنيا فتبرا منهم (كذلك) مثل ذلك الآراء القطعية (يربهم الله اعمالهم حسرات عليهم) تدامت وهى ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والافعال (وما هم بخارجين من النار) اصله وما يخرجون فصل عنه الى هذه العبارة للمبالغة فى الخلود والافانط من الخلاص والرجوع الى الدنيا (يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا) نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا اوصفة مصدر محذوف او حال بما فى الارض ومن للتبويض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض (طيبا) يستطيه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) لاقتدوا به فى اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابوعمر وحمزة والبرزى وابوبكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لقسان فى جمع خطوة وهى ما بين قدمى الخياطى وقرىء بضمين وهمة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وبفتحين على انها جمع خطوة وهى المرة من الخطو (انه لكم عدو مبين) ظاهر العدو عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالاتين بشويه ولذلك ساء وليا فى قوله تعالى * اولياؤهم الطاغوت * (انما يامرهم بالسوء والفحشاء) بيان لعداوتهم ووجوب التحرز عن متابعتهم واستمراء الامر لتزيينهم وبسته لهم على الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستفجه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام الماقل به وفحشاء باستقبحاها به وقيل السوء بجمع القبائح والفحشاء بما عاوز الحد فى القبح من الكثرة وقيل الاول مالا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد (وان تقولوا على الله مالا تعلمون) كاتخاذ الانداد وتحليل الحزمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعى فوجوبه قطعى والظن فى طريقه كما بيناه فى الكتب

شيء منه ولا منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين ليسلموا نزل (ليس عليك هداهم) أى الناس الى الدخول فى الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهتدى من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلا تفسكهم) لان ثوابه لها (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) أى ثوابه لغيره من أغراض الدنيا خبر بمضى النبي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئاً والمجلتان تأكيد للاولى (للفقراء) خير مبتدأ محذوف أى الصدقات (الذين أحصروا فى سبيل الله) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت فى أهل الصفة وهم أربعة أئمة من المهاجرين أرسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضرباً) سفراً (فى الأرض) للتجارة والمعيش اشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بجهلهم (أغنياء من التقى) أى

الاسولية (وإذا قيل لهم اتبعوا ما نزل الله) الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء على صلاتهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحقى ماذا يحبون (قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) ما وجدناهم عليه نزلت فى المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما نزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل فى طاعة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيراً منا واعلم وعلى هذا فيجوز ما نزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام (اولو كان آباؤهم لا يقولون شيئاً ولا يهتدون) الوالوالحال والمطف والهمزة للرد والتجيب وجواب لو محذوف أى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امر الدين ولا يهتدون الى الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل ما انه حق كالانبياء والمجتهدين فى الأحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما نزل الله (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع اذ دعاه ونداه) على حذف مضاف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم القذى ينعق والمعنى ان الكفرة لانها كهم فى التقليد لا يقنون أذهانهم الى ما ينطق عليهم ولا يتأملون فيما تقرر معهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينعق عليها قسم الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم فى اتباع آباءهم على ظاهراً حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التى تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالنعق فى نطقه وهو التصويت على البهائم وهذا ينطبق عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب (صم بكم عمى) رفع على الذم (فهم لا يقولون) أى بالتفصيل للاخلال بالنظر (يا ايها الذين آمنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم) للموسع الامر على الناس كافة وابعاح لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال (واشكروا لله) على ما رزقكم واحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح انكم تحضونه بالعبادة وتقرؤن اتم مولى التم فان عبادة تعالى لا تتم لا بالشكر فان الملق بضم العادة هو الامر بالشكر لا بما له وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله

عليه وسلم يقول الله تعالى اني والاناس والجن في نيا عظيم اخلق ويسد غيري وارزق ويشكر غيري (انما حرم عليكم الميتة) اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما بين من حي والسك والجراد اخرجهما العرف عنها واستثنى الشرع والحكمة المضافة الى العين قيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الاما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ (والدم ولحم الخنزير) انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالنابغ له (وما اهل به لغیر الله) اي رفعه به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصيله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهلته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذ ارؤى سعى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره (فن اضطر غير باغ) بالاستئثار على مضطر آخر وقرأ حاصم وابوعرو وحمزة بكسر النون (ولعاد) سد الرق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولعاد بقطع الطريق فلي هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد ورحمهما الله تعالى (فلا تأثم عليه) في تناوله (ان الله غفور) للمفعل (رحيم) بالرخصة فيه * فان قيل انما قيد قسرا الحكم على ما ذكره من حرام لم يذكر * قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكره كما استطوعه لا مطلقا او قصر حرمة على حالة الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها (ان الذين يكتبون ما نزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا) عوضا حقيرا (اولئك ما يكونون في بطونهم الا انار) اما في الحال لانهم اكلوا ما ينالون بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم اركع بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

يعني الهدية او في المالك اي لا يأكلون يوم القيمة الا انار ومعنى في بطونهم ملئ في بطونهم قال اكل في بطنه واكل في بطنه كقوله * كلوا في بطن بطونكم تغفوا * (ولا يكلمهم الله يوم القيمة) عبارة عن غضب عليهم وتعرض بحرماتهم حال مقابلتهم في الكرامة والزلفى من امة (ولا يذكرون) ولا يثنى عليهم (ولهم عذاب اليم) مؤلم (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) في الدنيا (والعذاب بالمفخرة) في الآخرة بكنان الحق للمطامع والاعراض الدينية (فلما صبرهم على النار) تحجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وماتامة مرفوعة بالاستبداء وتخصيصها

(كتحصيل)

لتغفهم عن الدوال وتركه (ترفعهم) يا مخاطب (بسياهم) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لا يستلون الناس) شيئا فيلحظون (الحافا) أى لا سؤال لهم أسلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) فجاز عليه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا) اي يأخذونه وهو الزيادة في المبالاة بالتقود والمطلومات في القدر أو الاجل (لا يقومون) من قبورهم (الا) قياما (كما يقوم الذي يخبطه) يصرفه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بانهم) بسبب أنهم (قالوا) انما البيع مثل الربوا (في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى وداعليهم) وأحل الله البيع وحرم الربوا (فمن جاءه) بلغه (مرعطة) وعظ (من ربه)

فانتفى (عن أكله) فله
 ماسلف (قبل النهي اى
 لا يسترد منه (وأمره)
 في القوقعة (الى الله ومن عاد)
 الى أكله مشبهاله بالبيع
 في الحل (فأولئك أصحاب
 التارهم فيها خالدون يحق الله
 الربوا) ينقصه ويذهب
 بركته (ويربى الصدقات)
 يزيدنها وينبها ويضاعف
 ثوابها (والله لا يحب كل كفار)
 يخيل الربوا (أنهم)
 فاجر باكله أى يعاقبه
 (ان الذين آمنوا واصلوا
 الصالحات وأقاموا الصلوة
 وآتوا الزكاة لهم أجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون يأبأ الذين
 آمنوا آتوا الله وذروا)
 اتركوا (مابق من الربوا
 ان كنتم مؤمنين) سادقين
 في ايمانكم فان من شان المؤمن
 امتثال أمر الله تعالى نزلت
 لمطالب بعض الصحابة بعد
 النهي ربوا كان له قبل (فان
 لم تفعلوا) مأمرتهم (فأذنوا)
 اعلموا (بحرب من الله
 ورسوله) لكم فيه تهديد
 شديد لهم ولما نزلت قلوا
 لايدلنا بحربه (وان كنتم)

كتخصيص قولهم * شرأمر ذاناب * واستهامة وما يدها الخبر او موصولة
 وما يدها صلة والخبر محذوف (ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق) اى
 ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرضوه بالتكذيب او الكتمان
 (وان الذين اختلفوا في الكتاب) اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم
 ببعض كتب الله تعالى وكفرهم ببعض او للمهد والاشارة اما الى التورية
 واختلافوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف
 ما نزل الله تعالى مكانه اى حرقوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم
 سحر وقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين (لئى شقاق بعيد) لئى خلاف
 بعيد عن الحق (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) البر كل
 فعل سرى واخطاب لاجل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القلة
 حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى
 عليهم وقال ليس البر ما تم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما ينه واتبعه المؤمنون
 وقيل عام لهم وللمسلمين اى ليس البر مقصورا بامر القلة او ليس البر العظام
 الذى يحسن ان تذهلوا ببناءه عن غيره امرها وقرأ حزمة وحقق البر بالنصب
 (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين)
 اى ولكن البر الذى ينهى ان ينهم به بر من آمن بالله او ولكن ذا البر من آمن
 ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب
 الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر
 (وآتى المال على حبه) اى على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اى
 الصدقة افضل قال ان تؤتبه وانت صحيح شحيح تأمل العيش ونمضى الفقر وقيل
 الضمير لله او للمصدر والجاز والمجرور في موضع الحال (ذوى القربى واليتامى)
 يريد المحاريج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ايتائهم
 افضل كما قال عليه السلام صدقت على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمك
 اثنان صدقة وصلة (والمساكين) جمع المسكين وهو الذى اسكنته الخلة
 واصله دائم السكن كالسكير للدائم السكر (وابن السبيل) المسافر
 سعى به للازمنة السبيل كما سعى القاطع ابن الطريق وقيل الضيف
 لان السبيل يعرف به (والسالكين) الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال
 عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه (وفى الرقاب) وفى تخليصها
 بماءونة المكاتبين أو فك الاسارى او ابتاع الرقاب لعتقها (وأقام الصلوة)

المفروضة (وآتى الزكاة) يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني ادائها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة (والموفون بهدم اذا عاهدوا) عطف على من آمن (والصابرين في البأساء والضراء) نصبه على المدح ولم يطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء في الاموال كال فقر والضراء في الانفس كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (اولئك الذين صدقوا) في الدين واتباع الحق وطلب البر (واولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكلمات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحاً او ضمناً فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء محجة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن بالله اتى والنيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتباراً بمعاشرة الخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والاثنى بالاثني) كان في الجاهلية بين حين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالاثني فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يسيأوا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالاثني كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان القرض وانما منع مالك والشاقى رضى الله تعالى عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غير لم يروى على رضى الله تعالى عنه ان رجلاً قتل عبده فجلده الرسول صلى الله عليه وسلم وقناه سنة ولم يغذ به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير تكبر والقبيل على الاطراف ومن سلم دلالة قليس له دعوى نسخته بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية

(فلا)

رجعت عنه (فلكم رؤس)
أصول (أموالكم لا تظلمون)
بزياة (ولا تظلمون)
ينقص (وان كان) وقع غريم
(ذو عسرة فظرة) له أى
عليكم تأخير (الى ميسرة)
بفتح السين وضمها أى وقت
يسر (وان تصدقوا)
بالتشديد على اداء التاء
فى الاصل فى الصاد
وبالتخفيف على حذفها أى
تصدقوا على الممر
بالراء (خير لكم ان كنتم
تسلمون) أنه خير فاقصوه
فى الحديث من أظفر مصراً
او وضع عنه أظله الله
فى ظله يوم لا ظل الا ظله رواه
مسلم (واتقوا يوماً ترجعون)
بالبناء للمفعول تردون
والفعل تصيرون (فيه
الى الله) هو يوم القيمة
(ثم توفى) فيه (كل نفس)
جزاء (ما كسبت) عملت
من خير وشر (وهم
لا يظلمون) ينقص حسنة
أو زيادة سيئة (يا أيها الذين
آمنوا اذا تكلمتم) تكلمتم
(بدين) كسلم وقرض (الى
أجل مسمى) معلوم
(فاكتبوه) استيثاقاً ودفعاً

للتزاع (وليكتب) كتاب
الدين (بينكم كاتب بالعدل)
الحق في كتابه لا يزيد
في المال والاجل ولا ينقص
(ولا ياب) يتمتع (كاتب)
من (ان يكتب) اذا دعى
اليها (كما عليه الله) فضله
اى بالكتابة فلا يحل بها
والصكاف متعلقة بيأب
(فليكتب) تأكيد (وليلال)
يل الكاتب (الذى عليه الحق)
الدين لانه المشهود عليه فقر
ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه)
في املاه (ولا يخس) ينقص
(منه) اى الحق (شيئا فان كان
الذى عليه الحق مفيها)
مبذرا (اوضيفا) عن الاملاه
لصغر او كبر (او لا يستطيع
ان يعمل هو) غلرس او جهل
باللغة او نحو ذلك (فليسل وليه)
متولى امره من والد ووصى
وقيم ومترجم (بالعدل
واستشهدوا) استشهدوا على
الدين (شهدين) شاهدين
(من رجالكم) اى بالى المسلمين
الاحرار (فان لم يكونا) اى
الشهيدان (رجلين فرجل
وامرأتان) يشهدون (بمن رضون
من الشهداء) لديه وعدائه

فلا يفسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود
وحده وهو ضيف اذا الواجب على التخيير يصدق عليه انه واجب وكتب
ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب
على البناء للفاسل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن
(فن عفى له من اخيه شيء) اى شيء من العفو لان عفا لازم وقادته الاشعار
بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفى بمعنى ترك وشيء
مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاء وعفا يمدى
يسن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها
فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل
فن عفى له من جنابه من جهة اخيه يعنى ولى الدم وذكره بلفظ الاخوة
الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه (فاتباع للمعروف
واذا الى احسان) اى فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية
المعافى بان يطلب الدية بالمعروف فلا ينفى والمعفو عنه بان يؤديها بالا حسان
وهو ان لا يظلم ولا يخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد
والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعى رضى الله تعالى
عنه في المسئلة قولان (ذلك) اى الحكم المذكور في العفو والدية (تخفيف
من ربكم ورحمة) لما فيه من التسهيل والتفخ قيل كتب على اليهود
القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخيرت هذه الامة بينهما
وبين الدية يسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم (فن اعتدى
بعد ذلك) قتل بعد العفو او اخذ الدية (فله عذاب اليم) في الآخرة
وقيل في الدنيا بان يقتل لاحالة لقوله عليه السلام لا اعاقى احدا قتل بعد
اخذ الدية (ولكم في القصاص حياة) كلام في غاية الفصاحة والبلاغة
من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليندل
على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به
يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسيين ولانهم كانوا يتلون
غير القاتل والجلعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم
الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني
تحصيل وقيل المراد بها الحياة الاخرية فان القاتل اذا اقتص منه
في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خيرين

لحيوة وان يكون احدهما خيرا والاخر سلة له او حالا من التسمير المستكن فيه وقرىء في القصص اى فيها قص عليكم من حكم القتل حيوة او فى القرآن حيوة للقلوب (ياولى الالباب) ذوى العقول الكاملة ناداهم لتأمل فى حكمة القصص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس (لماكم تتقون) فى المحافظة على القصص والحكم به والاذعان له او عن القصص فكفوا عن القتل (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت) اى حضر اسبابه وظهرت اماراته (ان ترك خيرا) اى مالا وقيل مالا كثيرا لما روى عن على رضى الله تعالى عنه ان مولاه اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم فنهى وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا واخيرا هو المال الكثير وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسأته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا فان هذا الشيء يسير فتركه لعيالك (الوصية للوالدين والاقرين) مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصى او الايضاء ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله والعامل فانما مدلول كتب لالوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضر الفاء كقوله * من فعل الحسنات الله يشكرها * ورد بانما نصح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم فى بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث وقوله عليه الصلوة والسلام ان الله اعطى كل ذى حق حقه الا لوصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارضه بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقى الامته بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احتراز عنه من فسر الوصية بما وصى به الله من توريث الوالدين والاقرين بقوله يوصيكم الله اوابيضاء المختصر لهم بتوفير ما وصى به الله عليهم (بالمروء) بالعبد فلا يفضل التني ولا يتجاوز الثلث (حقا على المتقين) مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا (فمن بدله) غيره من الاوصياء والشهود (بعد ماسمه) اى وصل اليه وتحقق عنده (فانما اتهم على الذين يبدلونه) فانهم الاوصياء المغير او التبديل الاعلى مبطله لانه هو الذى خان وخالف الشرع (ان الله سميع عليم) وعيد للمبدل بغير حق (فمن خاف من موسى) اى توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرأ حزة والكسائي ويعقوب وابوبكر موسى مشددا (جنفا) ميلا بالخطأ فى الوصية (او انما) لعمدا للجحف

(فاصلىح)

وتعمدا لتساء لاجل (ان افضل) تنسى (احداها) الشهادة لتقص عقليهن وضبطهن (تذكر) بالتخفيف والتشديد (احداها) الذائكة (الاخرى) الناحية وجهة الاذكار محل الملة اى لتذكر انضلت ودخلت على الضلال لانه سبه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفغ تذكر استئناف جوابه (ولا ياب الشهادة اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وادائها (ولا تساموا) تملأون (ان تكتبوه) اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيا) كان (او كبرا) قليلا او كثيرا (الى اجله) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذلكم) اى الكتيب (اقسط) اعبد (عند الله) واقوم للشهادة (اى اعون عن اقامتها انه يذكرها (وَأَدْنَى) أقرب الى (ان لا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الا ان تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تدبرونها بينكم) اى تقيضوها

ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) في (أن لا تكتبوها) والمراد بها التجزئة (واشهدوا إذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر نذير (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه تحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرها صاحب الحق بكليتهما مالا يليق في الكتابة والشهادة (وان فطروا) ما نهيتهم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنفة (والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر) أي مسافرين وتدابرتم (ولم تجدوا كتابا فراهان) وفي قراءة فراهان جمع رهن (مقبوضة) تستوفون بها وينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتيسر بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأقار قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المهرين ووكيله (فان أمن بضكم

(فأصلح بينهم) بين الموصى لهم بأجرهم على نهي الشرع (فلاثم عليه) في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول (ان الله غفور رحيم) وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) يعني الانبياء والائمة من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطبيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات بياض النهار فانها معظم ما تشتهيه النفس (لملكم تقون) للمعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فطيبه بالصوم فان الصوم له وجه او اخلاص بادائه لاصالته وقدمه (ايام معدودات) موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يمد عدا والكثير يهمل هبلا ونفسها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو طائشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مقبول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل مضاء صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في رد او حر شديد فخلوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم (فمن كان منكم مريضا) مريضا يضره الصوم ويمسر معه (او على سفر) او راكب سفر وفيه إيماء بان من سافر أثناء اليوم لم يفطر (فعدة من ايام اخر) أي فعلية صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر تخفف الشرط والمضاف والمضاف اليه العلم بها وقرئ بالنصب أي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيعين للصيام ان افطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء السراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرأ ابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطلوونه

اي يكلفونه او يقدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي
يتكلفونه او يتقدونه ويتطوقونه بالادغام ويطبقونه ويتطبقونه على ان اسلمها
يطبقونه ويتطبقونه من قبل وتفعيل بمعنى يطبقونه وعلى هذه القراءات
يحتصل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعب الصوم ويجهده وهم الشيوخ
والجائر في الاططار والقدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة
اي يصومونه جهدهم وطاقتهم (فمن طوع خيرا) فزاد في القدية
(فهو) فالتطوع او الخير (خير له وان تصوموا) ايها المطيقون
او المطوقون وجهدتم طاقكم او المرخصون في الاططار لينسدرج
تحت المريض والمسافر (خير لكم) من القدية او تطوع الخير او منهما
ومن التأخير للقضاء (ان كنتم تعلمون) ما في الصوم من الفضيلة وبراءة
الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم
من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك (شهر رمضان)
مبتدأ خبره مابعد او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان
او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر
رمضان وقرئ بالنصب على اخبار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا
وفيه ضعف او بدل من اياما مدفودات والشهر من الشهرة ورمضان
مصدر رمض اي احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع
من الصرف للعلمية والالف والتون كما منع داية في ابن داية علما للغراب
للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلوة والسلام من صام رمضان فعلى حذف
المضاف لآمن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر
الجوع والعطش او لارتماض التوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحار
حيث ماقلوا انهاء الشهور عن القصة القديمة (الذي انزل فيه القرآن)
اي ابتدئ فيه ازاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سناء الدنيا
ثم نزل منجيا الى الارض او انزل في شأن القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم عليه السلام اول
ليلة من رمضان وانزل التورية لست مضين والانجيل ثلاث عشرة
والقرآن لاربعة وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر
فن شهد والقاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار
بان الازال في سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه (هدى للناس وبينات

(من)

بعضا) أي الدائن المدين
على حقه فلم يرتن (فليؤد
الذي اتين) أي المدين
(أماته) دينه (وليتق الله
ربه) في أدائه (ولا تكتموا
الشهادة) اذا دعيت لاقامتها
(ومن يكتنها فانه آثم قلبه)
خص بالذكر لانه محل الشهادة
ولانه اذا آثم تبعه غيره فيعاقب
عليه معاقبة الآثمين (والله
بما تعملون علين) لا يخفى عليه
شيء منه (لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا)
تظهروا (ما في أنفسكم)
من السوء والعزم عليه
(أو تخفوه) لسرهم (محاسبكم)
يخبركم (به الله) يوم القيمة
(فيض لمن يشاء) المغفرة له
(ويمن من يشاء) تعذيبه
والفعلان بالجزم عطف على
جواب الشرط والرفع أي فهو
(والله على كل شيء قدير)
ومنه محاسبكم وجزاؤكم
(آمن) صدق (الرسول)
محمد (بما أنزل اليه من ربه)
من القرآن (والمؤمنون)
عطف عليه (كل) تنوين
عوض من المضاف اليه
(آمن بالله وملائكته وكتبه)
بالجمل والافراد (ورسله)

يقولون (لا تفرق بين احد
من رسله) فتؤمن ببعض
وتكفر ببعض كما فعل اليهود
والنصارى (وقالوا سمعنا)
اى ما امرنا به سماع قبول
(واعطنا) نسألك (غفرانك)
وبنا واليك المصير (المرجع
بالموت * ولما نزلت الآية
قبلها شكوا المؤمنون
من الوسوسة وشق عليهم
الحاسبة بما قرئ (لا يكلف الله
قلبا الا وسعها) اى ما تسعه
قدرتها (لها ما كسبت)
من الخير أى ثوابه وعليها
ما اكتسبت) من الشر اى
وزره ولا يؤاخذ احد بذنب
احد ولا بما لم يكسبه مما
وسوست به نفسه وقولوا (بنا
لا تؤاخذنا) بالعقاب
(ان نسينا او اخطأنا) تركنا
الصواب لاعن عمدنا آخذت
به من قبلنا وقدر فع الله ذلك
عن هذه الامة كما ورد
في الحديث فسؤا الله اعتراف
بتعمه الله (ربنا ولا تحمل علينا
اصرا) اخيرا يتحمل علينا حمله
(كما حملته على الذين من قبلنا)
اى نوحا اسرائيل من قتل النفس
في التوبة واخراج ربع المال
في الزكوة وفرض موضع

من الهدى والفرقان ﴿ حالاً من القرآن اى اتزل وهو هداية للناس بآخازه
 وآيات واختات يهدهى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بغايه من الحكم
 والاحكام ﴾ (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فمن حضر فى الشهر ولم يكن
 مسافراً فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر
 موضع الغمض الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الحاء ونصب
 الضمير الثانى على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه
 على انه مفعوله كقولك شهدت الجمعة اى صلاتها فيكون (ومن كان
 مريضاً او على سفر فسد من ايام اخر) مخصصه لان المسافر والمريض
 بمن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك اولئلا يتوهم نسخه لما نسخ قرينه
 (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) اى يريد ان ييسر عليكم
 ولا يصير فلذلك اباح الفطر فى السفر والمرض (وتكلموا بالعدو وتكبروا والله
 على ما عهداكم ولعلكم تشكرون) علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق
 اى وشرع حمله ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء
 ومراعاة عدة ما فطر فيه والترخيص لتكلموا بالعدو الى آخره على سبيل القف
 فان قوله وتكلموا بالعدو على الامر بمرأاة العدو وتكبروا لله على الامر بالقضاء
 وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون على الترخيص والتيسر او لافصال كل فعله
 او معطوفة على عدة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون وتكلموا
 بالعدو ويجوز ان يعطف على اليسرى ويريد بكم لتكلموا كقوله تعالى
 ﴿ يريدون ليظفروا ﴾ والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولعلك عدى
 بلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر
 اى الذى هداكم اليه وعن عاصم برواية ابى بكر وتكلموا بالتشديد (واذا
 سألك عبادى عني فاني قريب) اى يقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال
 علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه
 منهم روى ان اعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربنا
 فتاجه ام بعيد فتنايه فقولت (اجيب دعوة الداع اذا دعان) فقرر
 للقرب ووعد للداعى بالاجابة (فليستجيبوا لى) لذا دعوتهم للايمان
 والطاعة كما جيبهم اذا دعوا لهماتهم (وليؤمنوا بى) امر بالتسليم
 والمداومة عليه (لهم يرشدون) راجع الى اسباب الرشد وهو اصابة الحق
 وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر

التجاسة (ربنا ولا نمثلنا
ملاطقة) قوة (لنا) من
التكاليف والبلاء (واعف
عنا) اع ذنوبنا (واغفر لنا
وارحنا) في الرحمة زيادة
على المغفرة (انت مولانا)
سيدنا ونستولى امورنا (فانصرنا
على القوم الكافرين) باقامة
الحجة والغلبة في قتالهم فان
من شأن المولى ان ينصر مواليه
على الاعداء وفي الحديث
لمنزلة هذه الآية فقرأها
صلى الله عليه وسلم قبله
عقب كل كلمة قد فعلت

سورة آل عمران مدينة
ما شان او الآية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم) الله اعلم بما راده بذلك
(الله لا اله الا هو الحى القيوم)
(زل عليك) يا محمد (الكتاب)
القرآن متيناً (بالحق)
بالصدق في اخباره (مصدقاً)
لما بين يديه) قبله من الكتب
(وازل التوراة والانجيل)
من قبل (اي قبل تنزيله) (هدى)
حال بمعنى هادين من الضلالة
(لناس) ممن تبعهما وغير
فيهما بأزل وفي القرآن بزل
المقتضى لتكرير لانها ازلا
دفعه واحدة بخلافه (وازل

ومراعاة العدة وحتمهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه
الآية الدالة على انه تعالى خير باحوالهم سمع لاقوالهم محجب لدعائهم
بجازهم على اعمالهم تا كيد الله وخشاعه ثم بين احكام الصوم فقال (احل لكم
ليلة الصيام الرقت الى نساءكم) روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم
الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الآخرة او رقدوا ثم ان عمر
رضي الله تعالى عنه باشر بعد العشاء قدم واى النبي صلى الله عليه وسلم
واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فزلت وايلة الصيام
الليلة التي يصبح منها صائماً والرقت كناية عن الجماع لانه لا يكاد
يخلو من رقت وهو الافصح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه
معنى الافضاء وابشاره ههنا لتقصيص ما تركوه ولذلك سماه خيانة وقرئ
الرفوث (هن لباس لكم واتم لباس لهم) استئناف يبين سبب الاحلال
وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة الخاطئة وشدة الملازمة
ولما كان الرجل والمرأة يستقنان ويفتتل كل منهما على صاحبه شبه
بالباس قال الجمدى * اذا ما للضيعتي عطفا * ثبت فكانت عليه لباسا *
اولان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور (علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم) تظلمونها بشرى منها للعقاب وتقص
حظها من الثواب والاختيان الخ من الخيانة كالا كتساب من الكسب
(قتاب عليكم) لما قيم مما اقترتموه (وعفا عنكم) ومحا عنكم اثره
(قالان يا شروهن) لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ
السنة بالقرآن والمباشرة الزاقي البشرية بالبشرة كنى به عن الجماع (وابتغوا
ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قدره لكم واثبه في اللوح المحفوظ
من الولد والمعنى ان المباشرة يفني ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة
من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل النهي عن الزل
وقيل عن غير المأثي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم (وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر)
شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الاق واميمت معه من غيش
الليل يحيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخطيط الأبيض بقوله من الفجر
عن بيان الخطيط الأسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل
ويجوز ان تكون من التبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت

ولم ينزل من الفجر فعد رجال الى خطين اسودوا بيض ولا يزالون يأكلون
ويشربون حتى يتبيناهم فزلت ان صبح قلعه كان قبل دخول رمضان
وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز اواكتفى اولا بلشتهارها في ذلك
ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة
على جواز تأخير الفصل اليه وصحة صوم الصبح جنباً (ثم اتوا الصيام
الى الليل) ببيان آخر وقت واخراج الليل عنه ونفى صوم الوصال
(ولا تبشروهن واتم عاكفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف
هو البث في المسجد بقصد القرية والمراد بالمباشرة الوطى وعن قتادة كان
الرجل يصتفك فيخرج الى امرأته فيبشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه
دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد
وان الوطى يحرم فيه ويضمه لان النهي في البادات يوجب الفساد
(تلك حدودها) اي الاحكام التي ذكرت (فلا تقربوها) نهى ان يقرب
الحد المجاز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلاً عن ان يتخطى
عنه كما قال عليه الصلوة والسلام ان لكل ملك حى وان حى الله محارمه
فن رتب حول الحى بوشك ان يقع فيه وهو المبلغ من قوله فلا تقتدوها
ويجوز ان يريد بمحدود الله محارمه ومنهاه (كذلك) مثل ذلك
التيبين (بين الله آياته للناس لعلهم يتقون) مخالفة الاوامر والتواهي
(ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل) اي ولا يأكل بعضهم مال بعض
بالوجه الذي لم يجه الله تعالى و بين نصب على الظرف او الحال من الاموال
(وتدلوها الى الحكماء) عطف على النهي او نصب باضمار ان والادلاء
الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكماء (لتأكلوا) بالتحاكم
(فريقاً) طائفة (من اموال الناس بالانتم) بما يوجب انما كشهادة
الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالانتم (واتم تعلمون) انكم مبطلون
فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقصح روى ان عبدان الحضرمي ادعى
على امرئ القيس الكندي قطعة من ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرئ القيس فهم به فقرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذين يشتركون بهداهة واياهم ثمنا قليلا لا تارفع عن اليمين
وسلم الارض الى عبدان فزلت وحى دليل على ان حكم القاضي لا يغتذ باطناس

الفرقان) بمعنى الكتب
الفارقة بين الحق والباطل
وذكره بعد ذكر التلاوة
ليم ما عداها (ان الذين
كفروا بآيات الله) القرآن
وغيره (لهم عذاب شديد
والله عزيز) غالب على امره
فلا يمنه شيء من انجاز وعده
ووعيده (ذواتنقام) عقوبة
شديدة ممن عصاه لا يقدر
على مثلها احد (ان الله
لا يخفى عليه شيء) كأن
(في الارض ولا في السماء)
لعله بما يقع في العالم من كل
وجزئ وخصها بالذكر
لان الحس لا يتجاوزها (هو
الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء) من ذكورة
وانوثة وبياض وسواد وغير
ذلك (لا اله الا هو العزيز)
(هو الذي انزل عليكم
الكتاب منه آيات محكمات)
واتخذت الدلالة (هن
ام الكتاب) اصله المتعمد
عليه في الاحكام (واخر
متشابهات) لا تفهم
معانيها كأوائل السور

ويؤيده قوله عليه السلام انما انا بشر وانتم تفتنسون الى وامل بمصم يكون
الحق يمحى من بعض فاقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء
من حق اخيه فاما اقضيه قطعة من الناز فليحملها او يذرهما (يسألونك
عن الالهة) سألهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال
يبدو دقيقا كالخط ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال يتقص حتى يعود كجدا
(قل هي مواقيت للناس والحج) اى اتهم بالسؤال عن الحكمة في اختلاف
حال القمر وتبدل امره فامرهم الله ان يجب بان الحكمة الظاهرة في ذلك
ان تكون معام للناس يوقتون بها امورهم ومعامل للعبادات الموقته يعرف
بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت
جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة
امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت
الزمان الفروض لاسر (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى) كانت الاقمار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها
واما يدخلون ويخرجون من قباب او فرجة وراه ويدون ذلك براعيين
لهم انه ليس ببر واما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله
انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا
من اتصالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا ينهيم
ولا يتعلق بعم النبوة وتركوا السؤال عما ينهيم ويختص بعم النبوة عقب
بذكره جواب ما سألوه فيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك
ويهتموا بالعم بها وان المراد به التنبيه على تعكسهم السؤال بتجمل حالهم
بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى وليس البر ان تعكسوا
في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجترى على مثله (وأتوا البيوت
من ابوابها) اذ ليس في المدول برفايشير والامور من وجوها (واقوالهم)
في تقرير احكامهم والاعتراض على اقواله (لعلكم تفلحون) لكي تفلحوا
بالهدى والبر (وقتلوا في سبيل الله) جاهدوا لاعلاء كلمه واعزاز دينه
(الذين يقاتلونكم) قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة
المقاتلين منهم والمجاهزين وقيل معناه الذين يصابونكم القتال ويتوقع
منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء والكفرة
كلهم قائم بصد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روى

وجعله كله محكما في قوله
احكمت آياته بمعنى انه
ليس فيه عيب ومتشابه
في قوله كتابا متشابها
بمعنى انه يشبه بعضه بعضا
في الحسن والصدق (فاما
الذين في قلوبهم زيغ) ميل
عن الحق (فيحبون ما تشابه
منه ابتغاء) طلب (الفتنة)
لجملاتهم بوقوعهم في الشهات
واللبس (وابتغاء تأويله)
تفسيره (وما يعلم تأويله)
تفسيره (الا الله) وحده
(والراسخون) الساتون
المتكئون (في العلم) متبدا
خبره (يقولون امثاله)
اى بالتشابه انه من عند الله
ولا يعلم معناه (كل)
من الحكم والمتشابه (من عند
ربنا وما يذكر) بادفام
النساء في الاصل في التال
اى ينط (الا اولوا الالباب)
اصحاب العقول ويقولون
ايضا اذا رأوا من يقبسه
(ربنا لا ترغ قلوبنا)
تملها عن الحق بابتغاء
تأويله الذي لا يليق بنا

كان أزعجت قلوب أولئك (بعد
 أذهبتنا) أرشدتنا إليه
 (وهب لنا من لدنك) من عندك
 (رحة) تنيتنا (أنك أنت
 الوهاب) يا ربنا أنك جامع
 الناس (تجمعهم) يوم (أي
 في يوم) (لا ريب) شك (فيه)
 هو يوم القيمة فتجازيهم
 بأعمالهم كما وعدت بذلك (أن الله
 لا يخلف الميعاد) مواعده
 بالثبت فيه التفات عن الخطاب
 ويحتمل أن يكون من كلامه
 تعالى والغرض من الدماء بذلك
 بيان أن مهمهم امر الآخرة
 ولذلك سألوا الثبات على
 الهداية لينالوا ثوابها روى
 الشيخان عن عائشة رضى الله
 تعالى عنها قالت تلا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية
 هو الذي أنزل عليك الكتاب
 منه آيات محكمات إلى آخرها
 وقال فاذا رأيت الذين يقيمون
 مانسأله منه فأولئك الذين
 سمى الله فاحذروهم. وروى
 الطبراني في الكبير عن أبي
 موسى الأشعري أن سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول
 ما أخاف على أمتي إلا ثلاث

أن الشركين سدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه
 على أن يرجع من قابل فيخالوا له مكة شرفها الله ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء
 وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم وقاتلوا في الحرم والشهر الحرام
 وكرهوا ذلك فزلت (ولاقتنا) بإتداء القتال أو قتال المأدوا والمأجأة
 من غير دعوة أو التلثة أو قتل من نهيتم عن قتله (أن الله لا يحب المعتدين)
 لا يريد بهم الخير (وقاتلوا حيث تقصمهم) حيث وجدتموهم في حل
 أو حرم وأصل التقف الحنق في إدراك الشيء علما كان أو عملا فهو يتضمن
 معنى القلبة ولذلك استعمل فيها قال * فماتت تقفوني فقاتلوني * فنأقف
 فليس إلى المخلود * (وأخرجوهم من حيث أخرجوك) أي من مكة وقد
 فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح (والقتلة أشد من القتل) أي الخنة التي فتن
 بها الإنسان كالإخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تعبها وتألم
 النفس بها وقيل مضاعف شرهم في الحرم وصدمهم إياكم عنه أشد من قتلهم
 إياهم فيه (ولا تقاتلوا عند المسجد الحرام حتى يقاتلوك فيه) أي
 لا تقاتلواهم بالقتال وهناك حرمة المسجد الحرام (فان قاتلوك فقاتلواهم)
 فلا تبالوا بقتالهم ثم فاهم الذين هتكوا حرمة وقرأ حرة والكسائي
 ولا تقاتلواهم حتى يقاتلوك فيه فان قاتلوك والمعنى حتى يقتلوا بقتلهم كقولهم
 قتلنا بنوا ندد (كذلك جزا المال كافرين) مثله ذلك جزاءهم فقتلهم
 مثل ما فعلوا (فان استهوا) عن القتال والكفر (فان الله غفور رحيم)
 يغفر لهم ما قد سلف (وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة) شرك (ويكون الدين لله)
 خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب (فان استهوا) عن الشرك (فلا عدوان
 إلا على الظالمين) أي فلا تعدوا على المتنين اذ لا يحسن أن يظلم إلا
 من ظلم فوضع الله موضع الحكم وسمى جزاء الظالم باسمه للمشاكلة كقوله *
 فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم * وأنتكم أن تعرضتم
 للمشتهين صرتم ظالمين ويتعكس الأمر عليكم * وإلغاء الأولى للتقريب والثانية
 للجزاء (الشهر الحرام بالشهر الحرام) قاتلهم المشركون عام الحديبية
 في ذي القعدة وافق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا أن يقاتلواهم فيه
 لحرمته فقبل لهم هذا الشهر بذلك وكتبته فلا تبالوا به (والحرمات قصاص)
 احتجاج عليه أي كل حرمة وهو ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيها القصاص
 فلما هتكوا حرمة شركهم بالصد فقاتلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة

واقلوهم ان قالوكم كاقال (قن اعندى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم) وهو فذلك التقرير (واقولوا الله) في الانتصار ولا تلتدوا الى ملهم رخص لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) فيخر سهم ويصلح شأنهم (واقولوا في سبيل الله) ولا تمسكوا كل الامساك (ولا تلقوا ايديكم الى الهلكة) بالاسراف وتضييع وجه المعاش اوبالكف عن القزو والاتفاق فيه فان ذلك يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ماروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه انه قال لما عرض الله الاسلام وكراهه رجسنا الى اهلينا وادواتنا قيم فيها ونصلحها فزلت اوبالامساك وحب المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤيد وذلك سى البخل هلاكا وهو فى الاصل انتهاء الشئ فى الفساد والافناء طرح الشئ وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد ففى مصدر كالتضرع والتسرة اى لاتوقصوا انفسكم فى الهلاك وقيل معناه لا تملجوها اخذة بايديكم اولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها تحذف المقولون (واحسنوا) اعمالكم واخلاصكم اوتفضلوا على المحايير (ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله) اثوابهما تامين مستحقي التناك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقموا الحج والعمرة لله وماروى جابر رضى الله تعالى عنه انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تتمر خير لك معارض يمارى ان رجلا قال لعمر رضى الله تعالى عنه انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهليلج بهما جيمتا فقال حديث لسة نيك ولا يقال انه فسر وجد انهما مكتوبين بقوله اهليلج بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه ترتب الاهلال على الوجوب وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتامهما ان تحرم بهما من ديرة اهلك اوان تفرد لكل منهما سفرا اوان تجزده لهما لا تشوبهما بغرض دينوى اوان تكون الثقة خيالا (فان احصرتم) منعهم يقال حصر العدو واخصره اذا حبسه ومنه من المضى مثل صد واصله والمراد حصر العدو عندمالك والشافي رحمه الله تعالى لقوله تعالى فاذا انتم وتزولوه فى الحديث ولقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لاحصر الاحصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرها عندنا خيفة رحمة الله تعالى لما روى عنه عليه الصلوة والسلام من كسر او عرج

(فليبه)

خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذهم المؤمن يتقى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آياته كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب الحديث (ان الذين كفروا لن نفى) تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أى عذابه شيئا وأولئك هم وقود النار يفتح الواو ما توقده بأهيم (كذاب) بكسade (آل فرعون والذين من قبلهم) من الامم كفاد وثمود (كذبوا بأياتنا فاخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة ايليلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من يدبر فقالوا له لا يفرنك أن قتلت ففرا من فريش أغمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستلبون) بالباء والياء فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتخشرون) بالوجهين فى الآخرة (الى جهنم)

تدخلونها (وبئس المهاد)
 القرائش هي (فدكان لكم آية)
 عبرة وذكر الفصل للفصل
 (في فتيين) فرتين (التقنا)
 يوم بدر للقتال (قمة قتال)
 في سبيل الله) أى طاعته وهم
 النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة
 وثلاثة عشر رجلا معهم
 فرسان وست أدرع وثمانية
 سيوف وأكثرهم رجالة
 (وأخرى كافرة يروهم)
 أى الكفار (مليهم)
 أى المسلمين أى أكثر منهم
 وكانوا نحو ألف (رأى العين)
 أى رؤية ظاهرة معاينة
 وقد نصرهم الله مع قتلهم
 (والله يؤيد) يقوى
 (ينصره من يشاء) نصره
 (ان في ذلك) المذكور (لعبرة)
 لاولى الابصار) لدوى
 البصائر أفلا تعتبرون بذلك
 فتؤمنون (زين للناس)
 حب الشهوات) مالتشهيه
 النفس وتدعو اليه زينها الله
 ابتلاء أو الشيطان (من النساء)
 والبنين والفتاخير) الاموال
 الكثيرة (المقطرة) المجمة
 (من الذهب والفضة والخليل
 المسومة) الحسن (والانعام)
 أى الإبل والبقر والغنم

ففيه الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه
 الصلوة والسلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطى وقولى اللهم محلى حيث
 حبستى (فما استيسر من الهدى) فليكن ما استيسر اوقالوا يجب ما استيسر
 اوقاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر الحرم واراد ان يحلل تحلل بذبح
 هدى مايسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الأكثر لانه
 عليه الصلوة والسلام ذبح عام الجديية بها وهى من الحل وعند ابن
 حنيفة رحمه الله تعالى يبعث به ويحبل للمبعوث على يده يوم امار فاذا جاء
 اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله)
 أى لا تحلقوا حتى تملوا ان الهدى المبعوث الى الحرم يبلغ محله أى مكانه الذى
 يجب ان يخر فيه وحل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل الذبح
 فيه حلالا كان او حرما واقتضاه على الهدى دليل على عدم القضاء وقال
 ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب القضاء والحل بالكسر يطلق على المكان والزمان
 والهدى جمع هدية كجدى وجدي وقرى من الهدى جمع هدية كطى في عطية
 (فن كان منكم مريضا) مرضا يوجه الى الحلق (او هاذى من رأسه)
 كجراحة وقل (فقدي) فلهية فدية ان حلق (من صيام او صدقة او نكاح)
 بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روى انه عليه الصلوة والسلام
 قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هو امك قال نعم يا رسول الله قال احلق
 وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انك شاة والفرق
 ثلاثة اصوع (فاذا اتمتم) الاحصار او كنتم في حال امن وسعة (فن يجمع
 بالعمرة الى الحج) فن استمتع وانفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه
 بالحج في اشهره وقيل فن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات
 الاحرام الا ان يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) فطليه دم استيسره
 بسبب التمتع فهو دم جبر ان يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى اهدم نكاحه كالاخصيه (فن لم يجد) أى الهدى (فصيام
 ثلاثة ايام في الحج) في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة
 رحمه الله في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة
 وثامن وناسه ولا يجوز يوم النحر واما التشرىق عند الأكثرين (وسبعة
 اذ ارجمتم) الى اهلبيكم وهو احد قولى الشافعى رضى الله تعالى عنه او فرتم
 وفرغتم من اعماله وهو قوله الثانى ومذهب ابن حنيفة رحمه الله تعالى وقرى
 سبعة بالتصن غطفا على محل ثلاثة ايام (تلك عشرة) فذلك الحساب

وقادتها ان لا يتوهم متوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن
 واوبن سيرين وان يعلم المدد جملة كما علم تقييلا فان اكثر العرب لم يحسنوا
 الحساب وان المراد بالسعة المدد دون الكثرة فانه يطلق لهما (كاملة)
 صفة مؤكدة قيد المباعدة في محافظة المدد او مينة كمال الشرة فانه اول
 عدد كامل اذ به تنتهي الآحاد وتم مراتبها او مقيدة قيد كمال بدليتها
 من الهدى (ذلك) اشارة الى الحكم المذكور عندنا والمتع عند ابى حنيفة
 رحمه الله تعالى اذ لا تمنع ولا قران لحضري المسجد الحرام عنده فن قل
 ذلك اى المتع منهم فليهدم جنابة (لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام)
 وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان كان على اقل
 فهو مقبم الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل
 عند طابوس وغير المكي عند مالك (واقوا الله) في المحافظة على امره
 ونواهي وخصوصا في الحج (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن
 لم يتق به كي يصدقكم العلم به عن العيصان (الحج اشهر) اى وقته كقولك
 البرد شهران (معلومت) مرويات وهى شوال وذو القعدة وتسع
 من ذى الحجة ليلة النحر عندنا والشر عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى
 عليه وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت
 احرامه او وقت اعماله ومناسكه او مالا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا
 فان ملكا كره العمرة في بقية ذى الحجة وابو حنيفة رحمه الله وان يصح الاحرام به
 قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبض الشهر اشهر اقامة للمض
 مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد (فن فرض فيهن الحج)
 فن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدى عند
 ابى حنيفة رحمه الله تعالى وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعى رحمه الله تعالى
 وان من احرم الحج لزمه الاتمام (فلارث) فلا جماع او فلا غش من الكلام
 (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات
 (ولا جدال) ولا معاملة مع الخدم والرفقة (في الحج) في ايامه في الثلاثة على قصد
 التهي للمباعدة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستحبة
 في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والطريق بقراءة القرآن
 لانه خروج عن مقتضى الطبع والمادة الى محض البسادة وقرأ ابن كثير
 وابوعمر والاولين بالرفع على معنى لا يكون رقت ولا فسوق والثالث بالفتح

(على)

(والحرث) الزرع (ذلك)
 المذكور (منع الحيوة الدنيا)
 يتبع به فيها ثم شئ (والله عنده
 حسن الحساب) المرجح وهو
 الجنة فينبغي الرغبة فيه دون
 غيره (قل) يا محمد لقومك
 (او فيكم) أخبركم (بخبر
 من ذلك) المذكور من الشهوات
 استهتام تقرير (للسذين
 اتقوا) الشرك (عند ربهم
 خير مبتداء) جنات تجري
 من تحها الانهار خالدين (من
 أى مقدرين الخلود فيها)
 اذا دخلوها (وأزواج
 مطهرة) من الحيض وغيره
 مما يستغفر (ورضوان)
 يكسر أوله وضه لفتان
 أى رضا كثير (من الله
 واه بصير) عالم (بالباد)
 فيجازى كلانهم بعمله
 (الذين) نعمت أو بذل
 من الذين قبله (يقولون)
 يا ربنا اننا صديقك
 وبرسوك (فافترنا ذنوبنا
 وقاعدنا النار الصابرين)
 على الطاعة وعن المعصية
 نعمت (والصادقين) في الايمان
 (والقانتين) المطيعين لله
 (والمتقين) المتصدقين
 (والمستقرين) بان يقولوا

الله اغفر لنا (بالاسحار)
 أواخر الليل خست بالذكر
 لأنها وقت الغفلة ولاة النوم
 (شهد الله) بين خلقه
 بالدلائل والآيات (أنه لا اله)
 أى لا معبود فى الوجود بحق
 (الا هو) (شهد بذلك)
 (الملائكة) بالاقرار
 (وأولو العلم) من الانبياء
 والمؤمنين بالاعتقاد والفظ
 (قائما) بتدبير مسنونه
 ونصبه على الحال والعامل
 فيها معنى الجملة أى تفرد
 (بالقط) بالعدل (لا اله)
 (الا هو) كرده تأكيد
 (العزيز) فى الملكة (الحكيم)
 فى صنعته (ان الدين)
 المرضى (عند الله) هو
 (الاسلام) أى الشرع
 المبعوث به الرسل المبني على
 التوحيد وفى قراءة بفتح ان
 بدل من انه الحق بدل اشتغال
 (وما اختلف الذين اتوا
 الكتاب) اليهود والنصارى
 فى الدين بان واحد بعض وكفر
 بعض (الامن بعد ما جاءهم
 العلم) بالتوحيد (بنينا)
 من الكافرين (بينهم ومن يكفر
 بآيات الله فان الله سريع الحساب)
 أى المجازاته (فان حاجوك)

على معنى الاخبار بانقاء الخلاف فى الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف
 سائر العرب فقف بالشعر الحرام فارقع الخلاف بان امروا بان يقيموا
 ايضا بمرقة (وما ضلوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقيب النهى
 عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه (وتزودوا فان خيرا لزيد التقوى)
 وتزودوا لعمادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت فى اهل اليمن كانوا يحجون
 ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا
 ان يتزودوا وبقوا الارام فى السؤال والتقليل على الناس (واتقوا)
 يا اولى الاسباب (فان قضية اللب خشية الله وقواه ختم على التقوى
 ثم امرهم بان يكون المقصود بها هواه تعالى فتيروا من كل شيء سواء
 وهو مقتضى العقل المرعى عن ثواب الهوى فلذلك خص اولى الالباب
 بهذا الخطاب (ليس عليكم جناح ان تبتغوا) أى فى ان تبتغوا أى تطلبوا
 (فضلا من ربكم) عطاء ورزقانه يريد الرب بالتجارة وقيل كان عكاز
 وجنة وذو الحياز اسواقهم فى الجاهلية فيمونها بمواسم الحج وكانت
 معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأمروا منه فزلت (فانما افتمم من عرفات)
 دفعت منها بكثرة من افتمت الماء اذا صيته بكثرة واسله افتمت افتمكم
 لحذف الفصول كما حذف فى دفعت من البصرة وعرفات جمع سعى به
 كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين
 المقابلة لان تنوين التثنية ولذلك يجمع مع اللام وذهب الكسرة تبع ذهب
 التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك اولان التأنيث
 اما ان يكون بالتاء المذكورة وهى ليست تاء تأنيث وانما هى مع الالف التى
 قبلها علامة جمع المؤنث او بقاء مقدرة كفى سعاد ولا يصح تقديرها لان
 المذكورة تمنع من حيث انها لا تبدل لها لا خصاصها بالمؤنث كئنا بنت
 وانما سعى الموقف عرفه لانه نعت لبراهيم عليه الصلوة والسلام فلما ابصره
 عرفه اولان جبريل عليه السلام كان يدور به فى المشاعر فلما اراه قال قد عرف
 اولان آدم وحواء التقيافى فصارا اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات
 للمبالغة فى ذلك وهى من الاسماء المرتجلة الا ان يحمل جمع عارف وفيه دليل
 وجوب الوقوف بها لان الاقضية لا تكون الا بده وهى مأمور بها بقوله
 ثم افيضوا ومقدمة لذكر المأمور به وفيه نظر اذا ذكر غير واجب بل مستحب
 وعلى تقدير انه واجب فهو واجب مقيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته

والامر به غير مطلق (فاذكروا الله) بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل
 بصلوة العشائين (عند المشعر الحرام) جبل يقف عليه الامام ويسمى
 قرح وقيل ما بين مأزعى عرفة وزادى محسر ويؤيد الاول ما روى جابر
 انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الفجر يعني بالز دقة بنلس ركب ناقه حتى
 اتى المشعر الحرام فطفا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمى مشعرا
 لانه مع البادية وصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام محاط به ويقرب
 منه فانه افضل والا فلاز دقة كلها موقف الاوادى محسر (واذكروه
 كما هداكم) كما علمكم او اذكروه ذكرنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك
 وغيرها ونامصدرية او كافة (وان كنتم من قبله) اى الهدى (لمن الضالين)
 اى الجاهلين بالايان والطاعة وان هى الخففة من الثقلية واللام هى الفارقة
 وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله تعالى * وان ظنك لمن الكاذبين *
 (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) اى من عرفة لان المزدلفة والخطاب
 مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترصفا
 عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما فى قولك
 احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى هى بعد
 الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اى الناس يريد
 آدم من قوله سبحانه وتعالى فتسلى والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم
 فلا تنفروا (واستغفروا الله) من جاهليكم فى تغيير المناسك ونحوه (ان الله
 غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه (فاذا قضيت مناسككم)
 فاذا قضيت العبادات الحسية وفرغتم منها (فاذكروا الله كذا كذا)
 فاذكروا ذكره وبالعوافيه كما تفعلون بذكر آياتكم فى المفاخرة وكانت العرب
 اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمضى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آباءهم
 ومحاسن ايامهم (او اشد ذكرا) اما مجرور مقطوف على الذكر مجمل
 الذكر ذكرا على الجواز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذا كذا آياتكم او كذا كذا
 اشد منه والمبلغ اوعلى ما اضيف اليه بمعنى او كذا كذا قوم اشد منكم ذكرا
 واما منصوب بالخطف على آياتكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذا كذا
 اشد مذكورا من آياتكم او بمضمحل عليه المعنى قد يره او كونوا اشد ذكرا الله
 منكم لا آياتكم (فمن الناس من يقول) تفصيل للذكارين الى مقل لا يطلب
 بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد الحث على الاكثار

خاصمك الكفار ويحمد فى الدين
 (فقل لهم) اسلمت وحيى الله
 اقتصدت له أنا (ومن اتبعنى)
 وخص الوجه بالذكر
 لشرفه فغيره أولى (وقل للذين
 اتوا الكتاب) اليهود
 والنصارى (والاميين)
 مشركى الرب (اسلمتم) اى
 اسلموا (فان اسلموا فقد اهتدوا)
 من الضلال (وان تولوا)
 عن الاسلام (فانما عليك
 البلاغ) التبليغ للرسالة
 (والله بصير بالعباد)
 فيجازيهم بما عملهم وهذا
 قبل الامر بالقتال (ان الذين
 يكفرون بايات الله ويقتلون
 وفى قراءة يقتلون) النبيين
 بغير حق ويقتلون الذين يأمرون
 بالعدل (من الناس)
 وهم اليهود روى أنهم قتلوا
 ثلاثة واربعين نبيا قتلهم
 مائة وسبعون من عبادهم
 فقتلهم من يومهم (ينشرهم)
 اعلمهم (بعداذ اليم) مؤلم
 وذكر البشارة بهم وودخلت
 الفاء فى خبر ان لثبه اسمها
 الموصول بالشرط (اولئك
 الذين حبطت) بطلت (اعمالهم)
 ما عملوا من خير كصدقة

والارشاد اليه (ربنا آتانا في الدنيا) اجل ابتلاءنا ومنحتنا في الدنيا (وماله في الآخرة من خلاق) اى نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق (ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة) يعنى الصحة والكساف وتوفيق الخير (وفي الآخرة حسنة) يعنى الثواب والرحمة (وقتا عذاب النار) بالقو والمغفرة وقول على رضى الله تعالى عنه الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الجوراء وعذاب النار المرأة البسوء وقول الحسن الحسنه في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثله للمراد بها (اولئك) اشارة الى الفريق الثانى وقيل اليهما (لهم نصيب مما كسبوا) اى من جسده وهو جزاؤه او من اجله كقوله تعالى * ما خطيئتهم اضروا * او ما دعوا به لنطيهم منه ما قدرناه فسمى الدماء كسبا لانه من الاعمال (واقه سريع الحساب) يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لحمة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس قبادروا الى الطافات واكتسب الحسنات (واذكروا الله فى ايام معهودات) كبروه اديار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها فى ايام التشريق (فمن تعجل) فمن استعجل النفر (فى يومين) يوم القروا الذى بعده اى فن نفر فى ثلث ايام التشريق بعد رمى الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عند ابي حنيفة (فلا اثم عليه) باستعجاله (ومن تأخر فلا اثم عليه) ومن تأخر فى النفر حتى ردى فى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رمية على الزوال ومعنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخير التحخير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر (لمن اتقى) اى اتقى ذكر من التحخير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمتفعبه او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهيمه منهما (واقوا الله) فى جماع اموركم ليعا بكم (واعلموا انكم اليه تمحشرون) للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق (ومن الناس من يصبك قوله) يروك ويظلم فى فسك والتعجب حيرة تعرض للانسان للجهل بسبب التعجب منه (فى الحياة الدنيا) متعلق بالقول اى ما يقوله فى امور الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يصبك اى يصبك قوله فى الدنيا حلالة وفصاحة ولا يصبك فى الآخرة لما يعبه من الدهشة والحسنة والاولا لا يؤذنه

وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (ومالهم من ناصرين) مانعين من العذاب (المر) تنظر (الى الذين اوتوا نصيبا) حقا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله) ليحكم بينهم فهم يتولى فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه نزل فى اليهود ذى منهم انسان فتحا كوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم قابوا حتى بالتوراة فوجد فيها فرجا ففضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بانهم قالوا) اى بسبب قولهم (ان نمس النار الا لايام معهودات) اربعين يوما مدة عبادة آباؤهم السجل ثم نزول عنهم (وغيرهم فى دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا حضاهم ليوم) اى فى يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيمة (ووفيت كل نفس) من اهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير

في الكلام (ويشهد الله على ما في قلبه) يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه (وهو الدخام) شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام الخاصة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصاحب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخضر بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المتعلق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام وقيل في المنافقين كلهم (واذا تولى) ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا (سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) كافله الاخضر يتقيد اذيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما فعله ولادة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل (والله لا يحب الفساد) لا يرضيه فاحذروا غضبه عليه (واذا قيل له اتى الله اخذت العزة بالاثم) حلت العزة حجة الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باقتناء لجأ من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه (فحب جهنم) كفت جزاء وعذابا وجهنم علم دار العقاب وهي في الاصل مرادف للنار وقيل مرعب (ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر والخصوص بالذم محذوف للمع به والمهاد القراش وقيل ما يوطأ للجنب (ومن الناس من يشري نفسه) يبيعها اي يبذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل (ابتغى مرضاة الله) طلبا لرضاء وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اتى شيخ كبير لا يسمعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا الى قبلوه منه واتى المدينة (والله رؤف بالعباد) حيث ارشدكم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهد فمرضهم لتواب التزاة والشهداء (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانه تكلف الاجزاء عن التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤث كالحرب قال * السلم تأخذ منها ملاضيت به * والحرب يكفيك من انفسها جرع * والمثني استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكيبتكم ولا تخططوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وخرموا الابل والياتها او

وشر (وهم) اي الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة او زيادة سيئة ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال الشافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك توتى) تعطي (الملك من تشاء) من خلقك (وتوزع الملك من تشاء وتوزع من تشاء) بايتائه (وتدل من تشاء) بقرعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) اي والشر (انك على كل شيء قدير تولى) تدخل (الليل في النهار وتولى النهار) تدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) اي رزقا واسما (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) يوالونهم (من دون) اي غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) اي يواليهم (فليس له دين) الله في شيء (الان تتقوا منهم قاة) مصدر قيته اي تخافوا مخافة فلكم موالا

باللسان دون القلب وهذا
 قبل عزة الاسلام ويجرى
 فيمن هو في بدليس قويا فيها
 (ويحذركم) يخوفكم (الله
 نفسه) ان يضرب عليكم ان
 واليشومهم (والى الله المصير)
 المرجع فيجازيكم (قل) لهم
 (ان تحضوا ما في صدوركم)
 من موالاتهم (أو تبذروهم)
 تظهروه (يعلمه الله و)
 هو (يعلم ما في السموات
 وما في الارض والله على كل
 شيء قدير) ومنه تعذيب
 من والاهم اذ كر (يوم تجذب
 كل نفس ما عملت) ١٤ (من خير
 عجزا وما عملت) ١٥ (من سوء)
 مبتدأ خبره (تود لو أن بينها
 وبينه أمدا بعيدا) غاية
 في نهاية البعد فلا يصل اليها
 (ويحذركم الله نفسه) كرر
 للتأكيد (والله رؤوف
 بالعباد) * ونزل لما قالوا
 ما نصيب الاصلام الا حياقة
 ليقربونا اليه (قل) لهم
 يا محمد (ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحبك الله) بمعنى أنه
 يشيكم (ويغفر لكم ذنوبكم
 والله غفور) لمن اتبعني
 مسامح منه قبل ذلك (رحيم)
 به (قل) لهم (أطيعوا الله

في شرائع الله كلها بالابحان والانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب
 او في شرب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلو بشيء والخطاب للمسلمين
 (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) بالفرق والفرق (انه لكم عدو مبين)
 ظاهر العدواة (فان زلتم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءكم
 اليك) الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق (فاعلموا ان الله عزيز)
 لا يمجزه الانتقام (حكيم) لا ينقم الا بالحق (هل ينظرون) استفهام
 في معنى انفي ولذلك جاء بعده (الا ان يأتيهم الله) اي يأتيهم امره او بأسه
 كقوله تعالى او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا * او يأتيهم الله بأسه فخذف المأني
 به للدلالة عليه بقوله تعالى * ان الله عزيز حكيم (في ظلال) جمع ظلة كظلة
 وقلل وهي ما تظلل وقرئ ظلال كقلال (من الغمام) السحاب الابيض
 وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اقلع
 لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث
 يحتسب الخير (والملائكة) فاتهم الواسطة في آيات امره او الآتون على
 الحقيقة بأسه وقرئ بالجرح عطف على ظلال او الغمام (وقضى الامر)
 اتم امر اهلاكم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن
 وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطف على الملائكة (والى الله ترجع الامور)
 قرأه ابن كثير ونافع وابوعمر وعاصم على البناء للمفعول على انه من الرجوع
 وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع
 وقرئ ايضا بالتذكير وبناء للمفعول (سل بني اسرائيل) امر الرسول
 صلى الله عليه وسلم اول كل احد والمراد بهذا السؤال قريتهم (كم آتيناكم
 من آية بينة) معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب
 على ايدي الانبياء وكم خيرية او استغماية مقرررة ومحلها النصب على المفعولية
 او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخير الى المبتدأ وآية مميزة
 ومن لفصل (ومن يبدل نعمة الله) اي آيات الله فاتها سبب الهدى الذي
 هو اجل النعم بمجلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل
 الزائغ (من بعد ما جاءته) من بعد ما وصلت اليه ويمكن من معرفتها
 وفيه تعريض باتهم بدلوها يد ما علوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها
 ومن يبدل (فان الله شديد العقاب) فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب

اشد جريمة (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) حسفت في اعينهم
واشربت مجنتها في قلوبهم حتى تهلكوا عليها واعرضوا عن غيرها
والذين على الحقيقة هو الله تعالى اذا ما من شيء الا وهو فاعله ويدل
عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية
وما خلق الله من الامور البهية والاشياء الشهية من زين بالعرض (ويسخرون
من الذين آمنوا) يريد قراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اى
يستذلونهم ويستهزؤون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى
ومن للإبتداء كأنهم جعلوا مبدأ السخرية منهم (والذين اتقوا فوقهم
يوم القيمة) لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة
وهم في مذلة او لانهم يتناولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا
منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل
على انهم متقون وان استلزمهم للتقوى (والله يرزق من يشاء)
في الدارين (بغير حساب) بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة
وابتلاء اخرى (كان الناس امة واحدة) متفقين على الحق فيما بين آدم
وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجلالة والكفر في فترة
ادريس او نوح (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) اى اختلفوا
فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذى علمته
من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون (وانزل معهم
الكتاب) يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه
فان اكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم
(بالحق) حال من الكتاب اى ملتبسا بالحق شاهدا به (ليحكم بين الناس)
اى اى او التي المبعوث او كتابه (فما اختلفوا فيه) في الحق الذى اختلفوا فيه
او فيما التبس عليهم (وما اختلف فيه) في الحق او الكتاب (الا الذين او توه)
اى الكتاب المنزل لازالة الخلاف اى عكسوا الامر فجعلوا ما انزل من يحا
للإختلاف سببا لاستحكامه (من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) حسدا
بينهم او ظلموا لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه)
اى للحق الذى اختلف فيه من اختلف (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه

(بآذنه)

والرسول) فيما يأمرهم به
من التوحيد (فان تولوا)
أعرضوا عن الطاعة
(فان الله لا يحب الكافرين)
فيه اقامة الظلم مقام
الضمير اى لا يجهم بمعنى أنه
يضاق بهم (ان الله اصطفى)
اختار (آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران) بمعنى
أنفسهما (على العالمين)
يجعل الانبياء من نسلهم
(ذرية بعضها من) ولد
(بعض) منهم (والله سميع
عليم) اذكر (اذ قالت امرأة
صمران) حنة لما أسفت واشتالت
للولد فدعت الله وأحست
بالحمل يا (وب ائى نذرت)
أن أجعل (لك مافى بطنى
محروا) عيقا خالصا
من شواغل الدنيا غلصة
يتك المقدس (فتقبل منى
انك انت السميع) لقدعاء
(العلم) بالنيات وهلك
عمران وحى حامل (قلما
وضعتها) ولدتها جارية
وكانت ترجو أن يكون غلاما
اذ لم يكن يحرز الا الفلحان
(قالت) معتذرة يا (رب ائى
وضعتها ائى والله أعلم) اى
طلم (بما وضعت) جملة

(بأذنه) بأمره أو بإرادته ولطفه (وإله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) لا يضل سالكه (أم حسبكم أن تدخلوا الجنة) خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات تشجيها لهم على التibat مع مخالفتهم وإم منقطعة ومعنى الهمة فيها الانكار (ولما يأتكم) ولم يأتكم وأصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد (مثل الذين خلوا من قبلكم) حالهم التي هي مثل في الشدة (مستهم البأساء والضراء) بيان له على الاستئناف (وزلزلوا) وازعجوا ازعاجا شديدا بما أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتتلى الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت جبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على أنها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجوه (حتى نصر الله) استبطاه له لتأخره (إلا أن نصر الله قريب) استئناف على إرادة القول أي فقبل لهم ذلك اسعافا لهم إلى طلبتهم من طاجل النصر وفيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى والذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام حقت الجنة بالمكاره وحقت النار بالشهوات (يسألونك ماذا يقولون) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمرو بن الجوح الأنصاري كان شيخا ظاهرا ذاملا عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من أموالنا وابن نفعها قزلت (قل ما أفقتم من خير فقلوا الدين والآخر بين واليتامى والمساكين وابن السبيل) سئل عن المتفق فاجيب ببيان المصروف لأنه أهم فان اعتداد الثقة باعتباره ولأنه كان في سؤال عمرو وإن لم يكن مذكورا في الآية واقصر في بيان المتفق على ما تضمنته قوله ما أفقتم من خير (وما فعلوا من خير) في معنى الشرط (فان الله به عليم) جوابه أي ان فعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخه (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) شاق عليكم مكروه طبعاً وهو مصدر نعت به للمبالغة أو فعل بمعنى مفعول كالخبر وقرأ بالفتح على أنه لغة فيه كالضعف والضعف أو بمعنى الإكراه على المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة وعظم مشقة كقوله تعالى حلت أمه كرها ووضعت كرها (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها إلى الردى وإنما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت

اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذي طلبت (كالاتي) التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لصنعها وعورتها وما يترتبها من الخيض ونحوه (واني سميتها مريم واني أعيدنها بك وذريتها) اولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود في الحديث مامن مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الأبرم وابنها رواء الشيخان (تقبلها ربها) أي قبل مريم من أمها (يقول حسن وابنتي نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن فكانت ثبت في اليوم كايبت المولود في العام وأتت بها أمها الأجير سدة بيت المقدس قالت دونكم هذه النذرة فتناقصوا فيها لأنها بنت أمهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتي عندي فقالوا لأخي فترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن والقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا

ينكس الامر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (واتم لا تعلمون) ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجعة وان لم تعرف عينها (يأسألونك عن الشهر الحرام) روى انه عليه الصلوة والسلام بعث عبدالله بن جحش ابن عمته امير اعلى سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليتصدعير القرش فيهم عمرو بن عبدالله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها نجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون من جمادى الآخرة فقالت قرش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضة وهو اول غنمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية (قتال فيه) بدل اشتغال من الشهر الحرام وقرئ عن قتال بتكرير العامل (قل قتال فيه كبير) اى ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخصاص بالمعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتل فيه مطلقا فان قتالا فيه نكرة في حيز مثبت فلا تم (وصد) صرف ومنع (عن سبيل الله) اى الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات (وكفر به) اى بالله (والمسجد الحرام) على ارادة المضاف اى وصد المسجد الحرام كقول ابى دود * اكل امرئ تحمين امرا * ونار توقد بالليل نارا * ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار (واخراج اهله منه) اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (اكبر عند الله) عاقبته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خير عن الاشياء الاربعة المدودة من كبر قرش واقل من يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (والقتل اكبر من القتل) اى ما ترتكبه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبه من قتل الحضرمي (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا يتفكرون عنها حتى يردوكم عن دينهم وحتى للتعليل

(كقولك)

فاخذها ونى لها غرفة في المسجد بسم لا يسعد اليها غيره وكان يأتيها باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي رواية بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كما دخل عليها زكريا المحراب) الترفة وهي اشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا صرم انى) من اين لك هذا قالت (وهي صغيرة) هو من عندها) يأتي به من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) اى لم أرأى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان اهل بيته اقربوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلوة جوف الليل (قال رب هبلى من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سمع) يجب (الداء فاداه الملائكة) اى جبريل

(وهو قائم يصلي في المحراب)
 اى المسجد (ان) اى بأن
 وفي قراءة بالكسر بتقدير القول
 (الله يشرك) مثقلا وخففا
 (يحيى مصدقا بكلمة) كاشنة
 (من الله) اى ييسى انه
 روح الله وسعى كلمة لانه
 خلق بكلمة كن (وسيدا)
 منبوتا (وحصورا) منبوتا
 من النساء (ونبيان الصالحين)
 روى اى انه لم يعمل خطيئة
 ولم لهم بها (قال رب انى)
 كيف (يكون لى غلام)
 ولد (وقد بلغى الصكر)
 اى بلغت لهاية السن مائة
 وعشرين سنة (وامرائى
 مافر) بلغت ثمانيا وتسعين
 سنة (قال) الامر (كذلك)
 من خلق الله غلاما منكسا
 (الله يفعل مايشاء) لا يعجزه
 عنه شئ ولا يظهر هذه القدرة
 العظيمة الهمة السؤال ليجاب
 بها ولما تأقت نفسه الى سرعة
 البشيرة (قال رب اجعل لى
 آية) اى علامة على حلا
 امرائى (قال آتتك) عليه
 (ان لا تكلم الناس)
 اى يتمتع من كلامهم بخلاف
 ذكر الله تعالى (ثلاثة ايام)
 اى يلبسها (الارمزا)

كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله (ان استطاعوا) وهو استبعاد
 لاستطاعتهم كقول الواقى بقوته على قرنه ان ظفرت بى فلا تنق على
 وايدان باتهم لا يردونهم (ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
 قاتلك جبط اعمالهم) قبالردة بالموت عليها في احباط الاعمال كاهو
 مذهب الشافى والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ جبط بالفتح وحى لثة
 فيه (في الدنيا) لبطان ماغلوله وقوات مالا سلام من القوائد الدنيوية
 (والآخرة) يسقوط الثواب (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)
 كباثر الكفرة (ان الذين آمنوا) نزل ايضا في اصحاب السرية للظن
 بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر (والذين هاجروا واجاهدوا
 في سبيل الله) كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان
 في تحقيق الرجاء (اولئك يرجون رحمة الله) ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا
 بان العمل غير موجب ولا قطع في الدلالة سببا والمبرة بالغوايم (والله
 غفور) لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رحيم) باجزال الاجر والثواب
 (يسألوك عن الخمر والميسر) روى انه نزل بمكة قوله تعالى * ومن ثمرات
 النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا * فاخذ المسلمون
 يشربونها ثم ان عمرو وماذا في نفر من الصحابة قالوا اقتنا يا رسول الله في الخمر
 فانها منهجة للعقل مسلبة للعالم قزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها
 آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فأم احدهم
 قرا اعبد ما تعبدون قزلت لا تقربوا الصلوة واتم سكارى قفل من شرربها
 ثم دعا عتب بن مالك سعد بن ابى وقاص في نفر فلما سكر واقتضوا وتناشدوا
 قال شد سد شعرافيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بيسر فشهجه فشكا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه بين لنا في الخمر بينا شافيا
 قزلت انما الخمر والميسر الى قوله * فهل اثم منتهون فقال عمر رضى الله عنه
 انتهينا يارب الخمر في الاصل مصدر خمر اذا ستره سعى بها قيع الغيب
 والتمر اذا شئت وغلا كأنه يخمز العقل كاسعى سكرانا لانه يسكره اى يحجزه
 وهى حرام مطلقا وكذا كل ما سكر عند أكثر العلماء وقال ابو حنيفة عسير
 الزبيب والخمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثه ثم اشتد حل شر به ما دون السكر والميسر
 ايضا مصدر كالموعد سعى به القمار لانه اذا خمل النير يسر او سلب يساره والغنى
 يسألوك عن تماطيهما لقوله تعالى (قل فيهما) اى في تماطيهما (اثم كبير)

من حيث انه يؤدي الى الانكباب عن المأمورة ارتكاب المحذور وقرأ حزة
والكسائي كبير باله (ومنافع للناس) من كسب المال والطرب والالتذاذ
ومصادقة القتيان وفي البحر خصوصاً تشجيع الجبان وتوفير المروءة وقهوة
الطبيعة (واتهما أكبر من فعضها) أي الفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع
التوفقة منهما ولهذا قيل انها الحرمة للخمر فإن المفسد اذا ترجحت على
المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر انه ليس كذلك لما مر من ابطال
مذهب المعتزلة (ويسألونك ماذا ينفقون) قيل سألوا ايضا عمرو بن الجحوح
سأل اولاً عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق (قل الغفو)
الغفو قفيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما يسره
بذله ولا يبلغ منه الجهد قال * خذي الغفوى تستدعي مودتي * ولا تنطقي
في سورتي حين غضب * وروى ان رجلاً اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بيضة من ذهب اصابها في بعض المغام فقال خذها مني صدقة فأعرض
عليه السلام عنه حتى كرر مراراً فقال هاتها مغضبا فأخذها فخذفها خذفاً
لواصاه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف
الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو برفع الواو (كذلك بين الله
لكم الآيات) أي مثل ما بين ان الغفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام
والكاف في موضع التصب صفة لصدور محذوف أي تبيننا مثل هذا التبيين
وانما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القليل والجمع (لعلكم
تفكرون) في الدلائل والاحكام (في الدنيا والآخرة) في أمور الدارين
فأخذون بالاصلح والنافع منهما ويحتجبون عما يضرهم ولا ينفقكم او يضرهم
أكثر مما ينفعكم (ويسألونك عن اليتامى) لما زلت ان الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلماً الآية اعزوا اليتامى ومخالطهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك
عليهم فذكر ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم فزلت (قل اصلاح لهم خير)
أي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح أموالهم خير من مجاباتهم (وان
تمخلطوهم فأخوانكم) حث على المخالطة أي انهم اخوانكم في الدين
ومن حق الاخ ان يخاطب الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة (والله يعلم
المفسد من المصلح) وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح أي يعلم
امرهم فيجازيه عليه (ولو شأنا لاعتنكم) أي ولو شأنا لاعتنكم لاعتنكم
أي كلّفكم ما يشق عليكم من الفتنة وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم

إشارة (واذكر ربك كثيراً وسبح) صل (بالشئ والابكار) أو آخر النهار وأوائه (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله اصطفاك) اختارك (وطهرتك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أي اهل زمانك (يا مريم اقنئي لربك) اطيعيه (واسجدي واركعي مع الراسكين) أي صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من امر ذكر يا مريم (من انباء الغيب) اخبار ما غاب عنك (نوحيه اليك) يا محمد وما كنت لديهم اذ يقولون اقلامهم (في الماء يقرعون ليظهر لهم) ايهم بكفل (ربي مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبره وانما عرفته من جهة الوحي اذكر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه) أي ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تله بلاب انقادة الرجال نسبتهم الى آباءهم (وجيها) ذاجها (في الدنيا) بالبوة

(والآخرة) بالشفاعة
والدرجات العلاء (ومن المقرين)
عند الله (ويكلم الناس في المهد)
أى طفلا قبل وقت الكلام
(وكهلا ومن الصالحين قالت
رب أنى) كيف (يكون لى
ولد ولم يمسس بشر) بتزوج
ولا غيره (قال لا امر) كذلك
من خلق ولد منك بلا أب
(الله يخلق ما يشاء اذا قضى
أمره) أراد خلقه (فانما يقول
له كن فيكون) أى فهو يكون
(وتعلمه) بالتون واليه
(الكتاب) الخط والحكمة
والتورية والانجيل (ونعلمه
(رسولا الى بنى اسرائيل)
فى الصبا أو بسد البلوغ
ففتح جبريل فى جيب درعها
فحملت وكان من أمرها
ما ذكر فى سورة مريم فلما
بشئ الله الى بنى اسرائيل
قال لهم انى رسول الله اليكم
(أنى) أى بأنى (قد جئكم
بآية) علامة على صدق
(من ربكم) هى (أنى)
وفى قراءة بالكسر استثنا
(أخلق) أصور (لكم
من الطين كهيئة الطير)
مثل صورته فالكاف
اسم فمقول (فأفخ فيه)

(ان الله عزيز) غالب يقدر على الاعنات (حكيم) يحكم بما ينص
الحكمة ويتبع له الطاعة (ولانتكحوا المشركات حتى يؤمن) اى
ولا تزوجوهن وقرئ بالضم اى ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات
ثم الكتابيات لان اهل الكتاب شركون لقوله تعالى * وقالت اليهود عذير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله * الى قوله تعالى * سبحانه
عما يشركون * ولكنها خست عنها بقوله تعالى والمحصنات من الذين
اونوا الكتاب * روى انه عليه الصلوة والسلام بعث مرثد الغنوى الى مكة
ليخرج منها اناسا من المسلمين فأتته عناق وكان يهوبها فى الجاهلية فقالت
الاغلو فقال ان الاسلام حال ميتا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن
استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فزت (ولامة مؤمنة خير
من مشركة) اى ولا امرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبيد الله
واماؤه (ولو اعجبكم) بحسنها وشبابها والواو للحال ولو بمعنى ان هو
كثير (ولانتكحوا المشركين حتى يؤمنوا) ولا تزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومته (ولابد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم)
تلليل للنهى عن مواصلةهم وترغب فى مواصلة المؤمنين (اولئك)
اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات (يدعون الى النار)
اى الكفر المؤدى الى النار فلا يلبق موالاتهم ومصاحبتهم (واية يدعو)
اى اولياؤه بنى المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فخصيالشانهم
(الى الجنة والمغفرة) اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم
الاحياء بالمواصلة (بانه) بتوفيق الله تعالى وتيسيره او بقضائه
وارادته (وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) لكى يتذكروا
اوليكونوا بحيث يرحى منهم التذكر لما ركز فى القول من ميل الخير
ومخالفة البوى (ويسألونك عن المحيض) روى ان اهل الجاهلية كانوا
لم يسألوا المحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك
الى ان سأل ابوالدحداح عن نفر من الصحابة عن ذلك فزت والمحيض
مصدر كالحيى والمليت ومله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو تلاثم
بها تلاثم لان السؤالات الاول كانت فى اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت
فى وقت واحد فذلك ذكرها بمجرى الجمع (قل هو اذى) اى المحيض شئ
مستقدر مؤذ من يقره فقرة منه (فاعتزلوا النساء فى المحيض) فاجتنبوا

بجامعتهم لقوله عليه السلام * انما امرتم ان تموتوا بجامعتهم اذا حضن ولم يأمركم باخراجهم من البيوت كفضل الاعاجم * وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وقريظ النصراني قاتهم كانوا يجامعونهم ولا يبالون بالحليض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفناء اشعارا بانه الملة (ولا تقربوهن حتى يطهرن) تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان ينفصلن بعد الاقطاع ويدل عليه صريحاً قراءة حجة والكسائي وطاسم في رواية ابن عباس يطهرن اي يطهرن بمعنى ينفصلن التزاما لقوله (فاذا تطهرن قاتوهن) فانه يقتضى تأخير جواز الاتيان عن النسل وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ان بطهرت لاكثر الحليض جاز قربانها قبل النسل (من حيث امركم الله) اي المأثى الذى امركم الله به وحله لكم (ان الله يحب التوابين) من الذنوب (ويجب المتطهرين) اي المتزهرين عن الفواحش والافتقار كجماعة الحائض والاتيان في غير المأثى (نساتكم حرث لكم) مواضع حرث لكم شبهة بها تشبيها لما يلحق في ارحامهن من النطف بالذبور (قاتوا حرثكم) اي قاتوهن كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله تعالى * قاتوهن من حيث امركم الله (انى شئتم) من اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزلت (وقدموا لانفسكم) ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطى (واتقوا الله) بالاجتناب عن محاسبه (واعلموا انكم ملائكة) فتروا دوا ما لا تقتضون به (وبشر المؤمنين) الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينصحهم ويبرر من صدقه وامثل امره منهم (ولا تحبوا الله عرسه لايمانكم ان تروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) نزلت في الصديق رضى الله تعالى عنه لما حلف ان لا يبتغى على مسطح لاقتراؤه على عائشة رضى الله عنها او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يتكلم ختته بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخيه والعريضة فله بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يمرض دون الشيء وللمعرض للاسبر ومعنى الآية على الاول لا تحبوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن مسرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت بالذى هو خير

(وكفر)

الضهير للكاف (فيكون طبراً) وفي قراءة طاراً (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخلق لانه اكل الطير خلقا فكان يطعموهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرئ) أشقى (الاكبة) الذى ولد أسمى (والابرس) وخصاله كره لانهما داء أعياء وكان يشبه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالله عاء بشرط الايمان (وأخني الموتى باذن الله) كره لنى توهم الاولية فيه فأخني طازر صدق الله وابن العجوز وابنة الماشر ففلسوا وولد لهم وسلم بن نوح ومات في الحال (واتبكم بما تأكلون وما تدخرون) تحبون (في بيوتكم) مما لم اعينه فكان يحجر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان في ذلك) المذكور (لاية لكم ان كنتم مؤمنين) وجشكم مصدقا لما بين يدي قبلى (من التوراة) ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا يصيبه له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجشكم بآية

من ربكم) كروه تأكيده
وليبي عليه (فاقهوا الله
وأطيعون) فدا آسركم به
من توجدها وطاعته (ان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا
الذي أمركم به (صراط)
طريق (مستقيم) فكذبوه
ولم يؤمنوا به (قلبا أحس)
علم (عيسى منهم الكفر)
وأرادوا قتله (قال من أفسارى
أعوانى ذاهبا (الى الله)
لأنصريته (قال الحواريون
نحن أفسار الله) أعوان
دينه وهم أفساء عيسى أول
من آمن به وكانوا اثني عشر
رجلا من الحور وهو البياض
الخالص وقيل كانوا فصارين
بحورون الثياب أى يبيضونها
(آمننا) صدقنا (بالله
واشهد) يا عيسى (أنا مسلمون
ربنا آمننا بما أنزلت)
من الانجيل (وانبأ الرسول)
عيسى (فاكثبناع الشاهدين)
لك بالوحداية ولرسولك
بالصدق قال تعالى (ومكروا)
أى كفارنى اسرائيل بعيسى
اذكروا به من قسسته غيلة
(ومكروا) بهم بأن ألقى
شبه عيسى على من قصد قتل
قتلوه ورفع عيسى الى السماء

وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها
من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون لتلطيل وتطعن ان بالفعل او بمرضة
اى ولا تجلبوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجلبوه
معرضا لايانكم فتبتذلوه بكثر الخلاف فيه ولذلك ذهب الخلاف بقوله ولا تطلع
كل خلاف مهيمن وان تبروا علة لله اى انها كمنه ارادة بركم وتقويكم
واصلاحكم بين الناس فان الخلاف يجترى على الله تعالى والمجترى
عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذلك الدين (والله سميع)
لايمانكم (عليم) بنياتكم (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم)
اللغو الساقط الذى لا يتدبره من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما
سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لمناه كقول العرب لا والله ولى والله
لحرد التأكيد لقوله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) والمعنى
لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بما
اواحدكم بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم الستكم وقال
ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل ببناء على ظنه الكذب والمعنى لا يبايحكم
بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يبايكم بما تعدتم الكذب فيها (والله
غفور) حيث لم يؤاخذكم باللغو (حليم) حيث لم يجعل بالمؤاخاة على يمين
الجد تربصا للثوبه (للذين يؤلون من نسائهم) اى يحلفون على ان
لا يجامعوهن والا يلاء الحلف وتعديته بلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى
البعد عدى بمن (تربص اربعة اشهر) مبتدأ ماقبله خبره او فاعل
الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف
على الاتساع اى للمولى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بضى ولا طلاق
ولذلك قال الشافى لا يلاء الا اقل من اربعة اشهر ويؤيده (فان قازا)
اى رجعوا في اليمين بالحنث (فان الله غفور رحيم) للمولى انهم حنثوا اذا كفر
وماتوا حتى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالقيشة التى هى كالثوبه (وان
عزموا الطلاق) وان صمموا قصدوا (فان الله سميع) ليعرفهم (عليم)
بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما فوقها فحكمه ان
المولى ان فاه في المدة بالوطى ان قدره وبلوغه ان عجز صرح الفى ولزم الوطى
ان يكفر والا يأت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بمداينة باحد الاخرين
فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم (والمطلقات) يريد بها المدخول بهن

من ذوات الاقراء مادلت الآيات والاشعار أن حكم غيرهن خلاف ما ذكر
(يربصن) خبر بمعنى الامر وتفسير العبارة للتأكيد والاشعار بأنه مما يجب
ان يسارع الى امثاله وكائن الخطاب قصد ان يمثل الامر في خبر عنه كقولك
في الدعاء رحمك الله وينأؤه على المبتدأ يزيد فضل تأكيد (بأنفسهن) تيسر
وبست لهن على التبرص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرهن بان يمتنعن
ومحملنها على التبرص (ثلاثة قروء) نصب على الظرف او المفعول به
اى يربصن مضيتها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلوة
والسلام دعى الصلوة ايام اقراكم ولطهر الفاصل بين الحيضين كقول
الاعشى * مودة مالا وفي الحى رفة الماض فيها من قروء نساكنا *
واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال
على براءة الرحم لالحيض كإقال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه
السلام طلاق الامة طليقتان وعدتها حيضتان فلا يهاجم ما رواه الشيخان
في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر
ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمسي فذلك العدة التي امر الله
تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي
الاقراء ولكنهم يتسمون في ذلك فيستعملون كل واحد من البائتين مكان
الآخر ولعل الحكم للمعم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة
فحسن بنأؤها (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن) من الولد
والحيض استجبالا في العدة وابطال الحلق الرخصة وفيه دليل على ان قولها مقبول
في ذلك (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) ليس المراد منه تعسدي في الحل
بإيمانهن بل التنبيه على انه يتنافى الاعيان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي
له ان يفعل (وبسوتهن) اى ازواج المطلقات (احق بردهن) الى النكاح
والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا لآية التي تنولها فالضير
اخص من الرجوع اليه ولا امتناع فيه كالجور والظاهر وخصه بالبعولة
جمع بعل والثناء ثأيت الجمع كالعمومة والخوالة او مصدر من قولك بعل
حسن البعولة نعمته اواقيم مقام المضاعف المحذوف اى واهل بسوتهن
واقفل مهنا بمعنى الفاعل (في ذلك) اى في زمان التبرص (ان ارادوا اصلاحا

(بالرجعة)

(واقة خير الماكرين)
أعلمهم به اذكر (اذقال الله
يا عيسى اقب متوفيك) قابضك
(ورافلك الى) من الدنيا
من غير موت (ومطهرك)
مبعدك (من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك)
صدقوا بنبوته من المسلمين
والتصاري (فوق الذين
كفروا) بك وهم اليهود
يعلمونهم بالحجة والسيف
(اليوم القيمة) ثم الى مرجعكم
فأحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون (من أمر الدين
فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا)
بالقتل والسبي والجزية
(والآخرة) بالنار (ومالهم
من ناصرين) مانعين منه
(واما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيههم) بالباء
والتسوية (أجورهم والله
لا يحب الظالمين) اى يعاقبهم
روى أن الله أرسل اليه
سحابة فرفضه فتملقت به
أمة وبكت فقال لها ان القيمة
تجئنا وكان ذلك ليلة القدر
بيت المقدس وله ثلاث
وثلاثون سنة وعاشت أمة
بعده ست سنين وروى الشيخان

بالرجة لاضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجة بل التحريض عليه والتعصّب من قصد الضرر (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) اى ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لافى الجنس (والرجال عليهن درجة) زيادة في الحق وقضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرر ونحوها اوشرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويحسون بفضيلة الرطاية والاتفاق (والله عزير) يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام (حكيم) يشرعها لحكم ومصلح (الطلاق مرتان) اى التطلق الرجعى اثنتان لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اين الثالثة فقال عليه السلام اوتسرع باحسان وقيل معناه التطلق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية المجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة (فامساك بمعروف) بالمراجة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول (اوتسرع باحسان) بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعه حتى تين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ ونحوه مطلق عقب به تعليمهم كيفية التطلق (ولا يحل لاكم ان تأخذوا مما آتيتهم من شئ) اى من الصدقات روى ان حيلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبض زوجها ثابت بن قيس فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ملاعبه في دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر في الاسلام ومالطيقه بقضا انى رفعت جانب الغيباء فرائته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فترلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكم واستناد الاخذ والابتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة (الا ان يخاف) اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن (ان لا يخافا حدود الله) بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حزة ويقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتغال وقرئ يخافا وتحميا بشاء الخطاب (فان خشم) ايها الحكماء (ان لا يخافا حدود الله فلاحاج عليهما فيما اقتضت به) على الرجل في اخذ ما اقتضت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه (تلك حدود الله)

حديثاته يزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند ابي داود الطيالسي اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحصل ان المراد مجموع بلته في الارض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من امر عيسى (تنزه) قصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في تنزه وطلمه ما في ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم) المحكم اى القرآن (ان مثل عيسى) شاه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير اب وهو من تشييع الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خالقه) اى آدم (اى قاله) (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) اى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان (الحق من ربك) خير مبتدأ محذوف اى امر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فن حاجك)

جادك من الصاري (فيه
من بعدما جاءك من العلم) بامر
(قل) لهم (تعالوا ندع
ابناءنا وابنائكم ونساءنا
ونساءكم وافئسنا وانفسكم)
فنجمعهم (ثم يتهل) تنضرع
في الدعاء (فتجمل لعنة الله على
الكاذبين) بان قول اللهم المن
الكاذب في شأن عيسى وقد دعا
صلى الله عليه وسلم وقد تخبر ان
لذلك لما حوجوه فيه فقالوا
حتى ننظر في امرنا ثم تأتيناك
فقال ذورا لهم لقد عرفتم نبوته
وانه مياهل قوم نيا الاهلكوا
فوادعوا الرجل وانصرفوا
فاتوه وقد خرج ومعه الحسن
والحسين وفاطمة وعلى وقال
لهم اذا دعوت فامنوا فابوا
ان يلاعنوا وصالحوه على
الجزية رواه ابو نعيم وعن
ابن عباس قال لو خرج الذين
يباهلون لرجعوا لا يجيدون
مالا ولا اهلا وروى لو خرجوا
لاحرقوا (ان هذا) المذكور
(لهو القصص) الخبر (الحق)
الذي لا شك فيه (وامن) زائدة
(اله الا الله وان الله له العزيز)
في ملكه (الحكم) في صنعه
(فان تولوا) امرضوا

اشارة الى ما حد من الاحكام (فلا تتدوها) فلا تتدوها بالخالفه (ومن بعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون) تعقيب للنهي بالوعيد بمبالغة في التهديد واعلم
ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع
ماساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رايحة الجنة وما روى
انه عليه الصلوة والسلام قال لجملة اتردين عليه حديثه فقلت اردها وازيد
عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن تفذوه
فان المنع عن القيد لا يدل على فساد وان يصح بلفظ المفادة فانه تعالى ساء
اقتداء واختلف في انه اذا جرى بشر لفظ الطلاق هل هو فسخ او طلاق
ومن جملة فسحا احتج بقوله (فان طلقها) فان تعقبه بالخلع بعد ذكر
الطلاقين يقتضي ان يكون طلاقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق
لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالمعوض وقوله فان طلقها
متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او نسرح باحسان اعترض بينهما
ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبمعوض اخرى والمعنى
فان طلقها بعد التنتين (فلا تحلل له من بعد) من بعد ذلك الطلاق (حتى تنكح
زواجا غيره) حتى تزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالزوج ومتعلق
بظاهره من اقصر على العقد كاي المسبب واتفق الجمهور على انه لا بد
من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رفاعة طلقني فبطل طلاق وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعة مثل
هدية التوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدن ان ترجعي الى رفاعة
قالت نعم قال لا حتى تدوفي عسلته ويدوق عسلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة
ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون القيد مستفاد من لفظ الزوج والحكمة
في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها
والنكاح بشرط التحليل فاسد عند اكثر وجوه ابو حنيفة مع الكراهة
وقد لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له (فان طلقها) الزوج الثاني
(فلا جناح عليهما ان يتراجعا) ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر
بالزواج (ان ظننا انهما حدود الله) ان كان في ظنهما شيان ما حده الله وشرعه

عن الايمان (فان الله علم
بالمفسدين) فيجازيهم
وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر (قل يا اهل
الكتاب) اليهود والنصارى
(تاملوا الى كلمة سواء) مصدر
بمعنى مستو أمرها (ينتسب
وبينكم) هي (أن لا تعبد
الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا تتخذ
بعضاً بعضاً ارباباً من دون الله)
كما اتخذتم الاحبار والربان
(فان قولوا) أمرضوا
عن التوحيد (تقولوا) أتم
لهم (اشهدوا بأنهم مسلمون)
موحدون « ووزل ما لاقا اليهود
ابراهيم يهودى ونحن على دينه
وقالت النصارى كذلك
(يا اهل الكتاب لم تحاجون)
تخاصمون (في ابراهيم) بزعمكم
انه على دينكم (وما أنزل
التوراة والانجيل الا من بعده)
بزمان طويل وبعد نزولهما
حدث اليهودية والنصرانية
(أفلا تملقون) بطلان قولكم
(ها) للتنبية (أتم) مبتدأ
(هؤلاء) والخبر (حاجتكم
فيالكم بعلم) من أمر موسى
وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما
(فلم تحاجون فيا ليس لكم به
علم) من شأن ابراهيم
(والله يعلم) شأنه

من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هنا غير شديد لأن عواقب الامور
غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان التامية لتوقع
وهو يناق العلم (وتلك حدود الله) اى الاحكام المذكورة (بينها لقوم
يعلمون) فهمون ويعلمون بمقتضى العلم (واذا طلقتم النساء فلفن اجلهن)
اى آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولتنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت
الذى به ينتهى قال * كل حى مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى اجله *
والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد
في الآية ليصبح ان يرتب عليه (فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف)
اذلا اسامك بعدا قضاء الاجل والمعنى فراجوهن من غير ضرار او خلوهن
حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل وهو إعادة الحكم في بعض صوره
للاهتمام به (ولا تمسكوهن ضرارا) ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن
كان المطلق يترك الممتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول المدة عليها
فتبى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى
مضارين (لتعتدوا) لتظلموهن بالتطويل او الالاء الى الاقضاء واللام
متعلقة بضرارا اذ المراد قبيده (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بترضيها
للعقاب (ولا تتخذوا آياتها هزا) بالاعراض عنها والتهاون في العمل
بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر امسا انت هازى كأنه نبى عن الهزؤ
واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويقت ويقول
كنت العيب فترلت وعنه عليه السلام * ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والعناق (واذكروا نعمة الله عليكم) التى من جلتهما
الهداية وبشارة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها (وما أنزل
عليكم من الكتاب والحكمة) القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا
لشرفهما (يعظكم به) بما أنزل عليكم (واثقوا الله واعلموا ان الله بكل
شئ عليم) تاكيد وتهديد (واذا طلقتم النساء فلفن اجلهن) اى اقتضت
عدتهن وعن الشافعى رحمه الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق
البلوغين (فلا تفضلوهن ان يتكنن ازواجهن) المخاطب به الاوليه
لما روى انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته حملا ان ترجع
الى زوجها الاول بالاستئذان فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها
اذ لم تكن منه لم يكون لضلولى معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه

بسبب توقفه على اذنه وقيل الأزواج الذين يعضون نساءهم بعد مضى
العدة ولا يتركوهن يزوجن عدواتا وقسرا لانه جواب قوله واذا
طلقت النساء وقيل الاولياء والأزواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد
فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالغاسقين
له والعسل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذ نشب بيضها
فلم يخرج (لذا تراضوا بينهم) اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان يتكهن
اولا تملوهن (بالمعروف) بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال
من الضمير المرفوع اوصفة مصدر محذوف اي تراضيا كما بنا بالمعروف وفيه
دلالة على ان العضل عن الزوج من غير كفو غير منهي عنه (ذلك)
اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تأويل القليل او كل واحد
اولا الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمتقضى دون تعيين
الخطابين او الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة الماشي اليه امر لا يكاد يتصوره كل
احد (يوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المنعظ به
والمنفع (ذلكم) اي العمل بمقتضى ما ذكر (اذكى لكم) انفع (واظهر)
من درس الآثم (واقه يعلم) ما فيه من النفع والصالح (واتم لاتملون)
لقصور علمكم (والوالدات يرضعن اولادهن) امر عبر عنه بالخبر المتباعدة
ومناه الذئب او الجوب فيختص بما اذا لم يرضع الصبي الامن امه او لم يوجد
له ظئر او يحجز الوالد عن الاستيجار والولدات تم المطلقات وغيرهن وقيل
تختص بهن اذ الكلام فيهن (حولن كاملين) اكده بصفة الكمال لانه
بما يسامح (لمن اراد ان يتم الرضاعة) بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن
اراد اتمام الرضاعة وقيل اللام متعلقة بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع
كالنقطة والام يرضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان
ولا عبرة به بعدها وانه يجوز ان ينقص عنه (وعلى المولود له) اي الذي يولده
يعنى الوالدان الولد يولده وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقضى
لوجوب الارضاع ومؤن الرضعة عليه (ورضعن وكسوتهن) اجرة لهن
واختلف في استيجار الام فجوزها الشافعي ومنه ابو حنيفة ماذا من
زوجة او متعة نكاح (بالمعروف) حسب ما يراه الحاكم وفيه به وسعه
(لا تكلف نفس الا وسعها) تمثيل لا يجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل

(على)

(واتم لاتملون) قال تعالى
تبرئة لابراهيم (ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا) مثالا
عن الاديان كلها الى الدين القيم
(مسلم) موحدا (وما كان
من المشركين ان اولي الناس)
أحقهم (ابراهيم للذين
اتبعوه) في زمانه (وهذا
النبي) محمد لموافقته له في
اكثر شرعه (والذين آمنوا)
من أمته فهم الذين ينبغي
أن يقولوا نحن على دينه
لاأثم (والله ولي المؤمنين)
ناصرهم وحافظهم * ونزل
لاداء اليهود معانا وحذيفة
وعمارا الى دينهم (ودت
طاعة من اهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم) لان اثم اضلالهم
عليهم والمؤمنون لا يظنونهم
فيه (وما يشعرون)
بذلك (يا اهل الكتاب
لم تكفروا بآيات الله) القرآن
المشتمل على نعم محمد (واتم
تشهدون) تملون أنه حق
(يا اهل الكتاب لم تلبسون)
تخلطون (الحق بالباطل)
بالتحريف والتزوير
(وتكتمون الحق) أي كتمت

التي (واتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أى القرآن (وجه النهار) اوله (واكفروا) به (آخره لهم) أى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون ما يرجح هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولو علم الالهم بطلانه وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا . (الا لن) اللام زائدة (تنج) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذى هو الاسلام وماعده ضلال والجملة اعتراض (أن) أى بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفقود تؤمنوا والمستقى منه أحد قدم عليه المستقى والمعنى لا تقولوا بأن أحد يؤتى ذلك الا لن تنج دينكم (أو) بأن (يحلجوك) أى المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيمة لانكم أسع ديناً وفي قراءة أن بهزئة التوخيخ أى أى إساءة أحدهم تهقرون

على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه (لا تضار والدة يولدها ولا مولود له بولده) تفصيل له وتقريراً لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءةتين تضار بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والياء من صلة أى لا تضر الوالدة بالولد فتفرط في تهمله وتقصّر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره وازدادة الولد لها ثارة واليه اخرى استطاف لهما عليه وتنبه على انه حقيق بأن يتقيا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضرا به او يضارا بسبه (وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله * وعلى المولود له ورثتهن وكسوتهن * وما بينهما قليل معرض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي أى مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلوة والسلام * واجله الوارث منا * وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فباعد الولد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل واره المحرم منه وهو مذهب ابن حنيفة وقيل عصباته قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة (فان اراد اذنا فصلا عن تراض منهما وتساور) أى فصلا صادرا عن التراضى منهما والتساور بينهما قبل الحولين والتساور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجته (فلا جناح عليهما) في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضربه لغرض (وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم) أى تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اليه كقولك انجح الله حاجتى واستنجحت اليها فحذف المفعول الاول للاستئنه عنه (فلا جناح عليكم) فيه واطلافة بدل على ان الزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع (اذا سلمتم) الى المراضع (ما لتيتم) ما اردتم ايئامه كقوله تعالى * اذا قمتم الى الصلوة * وقرأ ابن كثير ما لتيتم من اتي اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتكم أى ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة (بالمعروف) صلة سلمتم أى بالوجه المتعارف

المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلك ما هو الاولى والاصح لطفل (واحقوا الله) بمبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع (واعلموا ان الله يتاملون بصير) حث وتهديد (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يترخصن بافسهن اربعة اشهر وعشرا) اي وازواج الذين او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يترخصن بهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرى يتوفون بفتح الياء اي يتوفون اجلهم وتأنيت العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستملون التذكير في مثله قط ذهبا الى الايام حتى انهم يقولون صبت عشرا ويشهد له قوله تعالى * ان ليتم الاعشرا * ثم ان ليتم الايوما * ولعل المقضى لهذا التقدير ان الجنين في ظالب الامر يترك ثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان اناثي فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما نقصت حركته في المبادئ فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتانية فيه كما قاله الشافعي والجرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقضى بتصنيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى * واولات الاحمال اجلهن ان يرضن حملهن * وعن علي وابن عباس انها تمتد باقوى الاجلين احتياطا (فاذا بلغن اجلهن) اي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) ايها الائمة او المسلمون جميعا (فما فعلن في افسهن) من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للمدة (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهوما انهن لو فعلن ما ينكره فليهن ان يكفوهن فان قصروا فعليهن الجناح (واقة بما تملون خير) فيجازيكم عليه (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) التعريض والتلويح ايهام المقصود بمالم يوضع له حقيقة ولا جازا كقول السائل جئتكم لاسلم عليكم والكتانية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وزوائد كقولك طويل التجاد للطويل وكثير الرماح للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء الممتدات للوفاة وتعرض خطبتهن ان يقول لها ائتكم جملة او نافلة ومن غرضي ان تزوج ونحو ذلك (اوا كنتم في افسكم) او اضمرت في قلوبكم فلم تذكروه نصريحا ولا ترضيا (علم الله انكم ستذكرونهن) ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ (ولكن لاتواعدوهن سرا)

به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن اين لكم انه لا يؤتي احدا مثل ما اوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو اهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقطار) اي بمال كثير (يؤده اليك) لامانته كعبادة ابن سلام اودعه رجل ألفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه (ومنها من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) غلبانه (الا مادمت عليه قائما لا تافقه فتى فارقه انكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشي دينارا فجده (ذلك) اي ترك الاداء (بانهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الاميين) اي العرب (سبيل) اي اسم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك اليه (وهم يسمون) انهم كاذبون (يلى) عليهم فهم سبيل (من اوفى بهده) الذي عاهد الله عليه او بهبه الله

اليه من أداما لامة وغيره
(واتق) الله بترك المعاصي
وعمل الطاعات (فان الله
يحب المتقين) فيه وضع
الظاهر موضع المضمرة أى
يحبهم بمعنى يفيهم * ونزل
في اليهود لمبادلوا نعمتي
وعهد الله اليهم في التورية
أوفين حلف كاذبا في دعوى
أوفى ببيع سلمة (ان الذين
يشترون) يستبدلون
(بعهد الله) اليهم في الايمان
بالبى وأداء الامانة (وأيمانهم)
حلفهم به تعالى كاذبين (غنا
قليلا) من الدنيا (أولئك
لا اخلاق) نصيب لهم
في الآخرة ولا يكلمهم الله
غضا عليهم (ولا ينظر اليهم)
يرحمهم (يوم القيمة ولا يزكهم)
يطهرهم (ولهم عذاب
اليم) مؤلم (وان منهم)
أى أهل الكتاب (لفريقا)
طائفة ككعب بن الاشرف
(يلوون ألسنتهم بالكتاب)
أى يلقونها بقرائه عن
المقل الى ما حرفوه من نعمت
النبي ونحوه (لتحسبوه)
أى المحرف (من الكتاب)
الذى أنزله الله (وما هو

استدراك عن محذوف دل عليه ستدكروهن أى فاذكروهن ولكن
لاتواعدهن نكاحا أوجامعا غير بالسرة عن الوطى لانه مما يسر ثم
عن العقد لانه سبب فيه وقيل مناه لاتواعدهن في السر على ان المعنى
بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن (الا ان تقولوا قولنا معروف) وهوان
نعرضوا ولا نضر حوا والمستثنى منه محذوف أى لاتواعدهن مواعدة
الامواعدة معروفة او الامواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع
من سرا وهو ضعيف لاداء الى قولك لاتواعدهن الا التعريض وهو غير
موجود وفيه دليل حرمة التصريح بخيلة المعدة وجواز تعريضها ان كانت
معدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازها (ولا تنزموا
عقدة النكاح) ذكر العزم مبالغة في انهي عن العقد أى ولا تنزموا
عقد عقدة النكاح وقيل مناه لاتعظموا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع
(حتى يبلغ الكتاب اجله) حتى ينتهي ما كتب من المدة (واعلموا ان الله
يعلم ما فى أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تنزموا
(واعلموا ان الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خشية من الله (حلیم)
لا يماجلكم بالعقوبة (لاجتناح عليكم) لاتبعة من مهر وقيل من وذر
لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى (ان طلقتم النساء ما
لم تمسوهن) أى تجاموهن وقرأ حزة والكسائي تمسوهن بضم التاء
ومد الميم في جميع القرآن (او تفرضوا لهن فريضة) الا ان تفرضوا
او حتى تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على
المفعول به فبيلة بمعنى المفعول والتاء ثقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية
ويحتمل المصدر والمعنى انه لاتبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت
المطلقة غير مسموسة ولم يمس لها مهر اذ لو كانت مسموسة فلهي المسمى او مهر
المثل ولو كانت غير مسموسة ولكن سعى لها فلها نصف المسمى فنطوق
الاية بنفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضى الوجوب على
الجملة في الاخيرتين (وتموهن) عطف على مقندر أى فطلقوهن
ومتوهن والحكمة في ايجاب المته جبرائلا في الطلاق وتقدرها مفوض
الى رأى الحاكم ويؤيده قوله (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره)
اى على كل من الذى له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه وما يليق به

وبدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام لانصارى طلق امرأته المفوضة قبل ان يمسها متعها فلتسوتك وقال ابو خيفة هي درع وملحة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر النسل ومفهوم الآية يقتضى تخصيص ايجاب التمة للمفوضة التى لم يمسها الزوج والحق بها الشافى في احدى قوليه المسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرأ حزمة وحض وابن ذكوان بفتح الدال (متسا) تنبها (بالمعرف) بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة (حقا) صفة لمتا او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا (على المحسنين) الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال اوالى المطلقات بالتبنيح وسماهم محسنين للمشاركة ترغيبا وتحريضا (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسمها اى فلهن اوقالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح الذى فيه تمة المهر وان لامتمة مع التشطير لانه قسمها (الا ان يفن) اى المطلقات فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو فى الاول ضمير والتون علامة الرفع وفى الثانى لام الفصل والتون ضمير والفصل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا نصب المخطوف عليه (او يفن) اى يفن عقد النكاح (اى الزوج المالك لعقد وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس غير للزوج غير مشعر بنفسه و اليه ذهب بعض اصحابنا والحنيفة وقيل الواو الذى على عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافى رحمه الله (وان تعفوا اقرب للتقوى) يؤيد الوجه الاول وعنفوا الزوج على وجه التحيز لفساها وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اماغل المشكلة وامالانهم يسوقون المهر الى النساء عند الزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبرين مطم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا احق بالعفو (ولا تنسوا الفضل بينكم) اى ولا تنسوا ان يفضل بضعكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) لا يضيع فضلكم واحسانكم (حافظوا على الصلوات) بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها فى تضاعيف احكام الاولاد

من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون * ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم أن يتخذوه ربا أولما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) يبنى (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أى الفهم للشرعية (والتبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون فتخفيا (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وما كنتم تدرون) اى بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استثناءا أى الله والنصب عطفا على يقول أى البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزرا والنصارى عيسى (أياهمم بالكفر بعداذ أنتم مسلمون) لا ينبغي لهذا

والازواج ثلاثيهم الاشتغال بشأنهم عنها (والصلوة الوسطى)
 اى الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهى صلوة العصر لقوله عليه
 الصلوة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
 ملائكة بيوتهم ناروا فضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة
 وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم
 فكانت افضل لقوله عليه الصلوة والسلام افضل المبادات احزها وقيل
 الفجر لانها بين صلواتي النهار والليل والواقعة في الحلد المشترك بينهما
 ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالمدد ووتر النهار وقيل
 المساء لانها بين جهر يتيقن واقتين بين طرفي الليل وعن عائشة رضى الله
 عنها انه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ والصلوة الوسطى و صلوة العصر
 فتكون صلوة من الاربع خست بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل
 وقرئ بالنصب على الاختصاص (وقوموا لله) في الصلوة (قانتين)
 ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن السيب
 المراد به القنوت في الصبح (فان خفتم) من عدوا وغيره (فرجالا او ركبا)
 فسالوا راجلين او راكبين ورجل جمع راجل او رجل بمعنى كفاكم وقيام
 وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسافة واليه ذهب الشافعي وقال
 ابو حنيفة لا يبطل حل المشي والمسافة ما لم يمكن الوقوف (فاذا امنتم)
 وزال خوفكم (فاذكروا الله) سالوا صلواتا لمن او اشكروه على الامن
 (كما علمكم) ذكرنا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حال الخوف
 والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة (ما لم تكونوا تعلمون)
 مفعول علمكم (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم)
 قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحجة وحقق عن عاصم على تقدير
 والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم
 وصية او اوزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم
 الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير
 ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية
 او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع يذللها (متاعا الى
 الحول) نصب بيوصون ان اضمرت والا فالوصية اجتماع على قراءة
 من قرأه لانه بمعنى التمتع (غير اخراج) بذل منه او مصدر مؤكد كقولك

(و) اذكركم (اذ) حين
 (اخذ الله) ميثاق النبيين
 عهدهم (لا) بفتح اللام
 للابتداء وتوكيد معنى القسم
 الذى في اخذ الميثاق وكسرهما
 متعلقة بأخذ و ما موصولة على
 الوجهين اى للذى (آتيتكم)
 ايادى في قراءة آتيناكم من كتاب
 وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لمامعكم من الكتاب والحكمة
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 لتؤمنن به ولتنصرنه جواب
 القسم ان ادركتموه وانهم
 تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم
 (أأقررتهم) بذلك (واخذتم)
 قبلتم (على ذلك امرى)
 عهدى (قالوا) أقررنا قال
 فاشهدوا على انفسكم
 واتباعكم بذلك (وانامسكم
 من الشاهدين) عليكم وعليهم
 (فبنى نول) اعرض (بمدلك)
 الميثاق (فأولئك هم الفاسقون
 اقتير دين الله يفتنون) بالياء
 اى المتولون والنساء (وله
 اسم) اتقاد (من في السموات
 والارض طوعا) بلا اياه
 (وكرها) بالسيف ومعاناة

هذا القول غير ما قول اوسال من ازواجهم اى غير خراجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوسوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتن بعدهم حولا بالسكنى والثقة وكان ذلك في اقول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت الثقة بتدوينها الرابع اوالتمن والسكنى لها بدتأبنة عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله (فان خرجن) عن منزل الازواج (فلا جناح عليكم) ايها الاثم (فيما فعلن في افهسن) كالطيب وترك الحداد (من معروف) مما ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ الثقة وبين الخروج وتركها (والله عزير) يتقن بمن خالقه منهم (حكيم) راعى مصالحهم (والمطلقات منع بالمعروف حقاعلى المتقين) اثبت النعمة للمطلقات جميعا بعد ما لوجها لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصه الا اذا جوزنا تخصيص التطوق بالمفهوم ولذلك اوجبهما ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بمايم التبع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالتتابع ثقة المدة ويجوز ان تكون اللام للمهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القصة (كذلك) اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والمدة (بين الله لكم آياته) وعدياته سيين لباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه ماشا ومعدا (لعلكم تعقلون) لعلكم تفهموها فتستعملون العقل فيها (المتر) تصيب وقرر لمن سمع غصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ومن لم يسمع فانه صار متلافي التصيب (الى الذين خرجوا من ديارهم) يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعوزن فخرجوا هاربين فاما ثم احيام ليحبوا ويقتنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره او قوم ابنى اسرائيل دعام ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاما ثم ثمانية ايام ثم احيام (وهم الوف) اى الوف كثيرة قبل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل متأقون جميع الف او آلف كفاعدوقود والواو لالحال (حذر الموت) مفعول له (فقال لهم الله موتوا) اى قال لهم موتوا فاتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيتة وقيل ناداهم به ملك وانما استدلى الله تعالى تخوفا وهو لا (ثم احيام) قبل مر حز قيل

(عليه)

ما يلجى اليه (واليه ترجعون) بالته والياء والهزمة لانكار (قل) لهم يا محمد (آنا بالله) وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده (وما اوتى موسى وعيسى والنبين من ربهم لا نفريق بين احد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون في البادة وتزل فيمن ارتد وخلق بالكفر (ومن يفتن غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه) وهو في الآخرة من الخاسرين (بصيره الى النار المؤبدة عليه) كيف اى لا (يهدى الله) قوما كفروا بعد ايمانهم (وشهدوا) اى وشهادتهم (ان الرسول حق) وقد جاءهم (اليئسات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدى القوم الظالين) اى الكافرين (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدن فيها) اى اللعنة والنار

المذلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم * ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ابعثهم) موسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن قيل توهم) اذا كفروا أو ماتوا كفرا (وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار قلن قيل من أحدهم مل الأرض) مقدار ما يؤمنها (ذهبوا لو اتقوا) أدخل الفاء في خبر ان لسبب الذين بالشرط وايدان بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ومالهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر) أى ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (عما يحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شئ قلنا الله به عليم) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على مقام ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الايل وألبانها (كل الطعام كان حلالاً) (لنبي اسرائيل الا ما حرم

عليه السلام على اهل داودان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فادعى الله تعالى اليه نادى فيهم ان قوموا باذن الله تعالى فنادى قضاؤهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحنهم على التوكل والاستسلام للقضاء (ان الله ذو فضل على الناس) حيث احياهم ليبتروا ويؤزوا وقص عليكم حالهم لتتنبصروا (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) اى لا يشكروه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار (وقاتلوا في سبيل الله) لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر لاحالة واقع امرهم بالقتال انزلوا اجلهم في سبيل الله والاقتصر والثواب (واعلموا ان الله سميع) لما يقوله المتخلف والسابق (عليم) بما يضره وهو من وراء الجزاء (من ذا الذى يقرض الله) من استغفامية مرفوعة الموضع بالاستدعاء وذا خبره والذى صفة ذا او بدله واقراض الله مثل تقديم العمل الذى يطلب به ثوابه (قراض حسن) اقرض احسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والاتفاق في سبيل الله (فيضاعفه له) فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حلالا على المعنى فان من ذا الذى يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر يعقوب بالنصب (اضاعافا كثيرة) لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبع مائة واضاعاف جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثانى لتضمن المضاعفة معنى التصير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتويع (والله يقبض ويبسط) يقبض على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تخلوا عليه بما توسع عليكم كيلا يبدل حاكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي وابوبكر بالصاد ومنه في الاعراف في قوله تعالى * وزادكم في الخلق بسطة * (واليه ترجعون) فيجازيكم حسب ما قدمت (الم تر الى الملائكة من بنى اسرائيل) الملائكة جماعة يجتمعون للتشاور لا واحدا كالقوم ومن لتبعض (من بعد موسى) اى من بعد وفاته ومن للابتداء (اذ قالوا لنبي لهم) هو يوشع او شمعون او اوشموريل عليهم السلام (ابست لنا ملكا قاتل في سبيل الله) اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم قاتل على الجواب وقرئ

بالرفع على انه حال اى ايمته لنا مقدرين القتال وقاتل بالياء مجزوما
ومرفوعا على الجواب والوصف للمكا (قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال ان لا تقاتلوا) فصل بين عصى وخبره بالشرط والمعنى
أتوقع جنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فصل
التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقرأ وتثينا قرأ نافع عسيتم بكسر
السين (قالوا ومالتا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا) اى اى غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه
ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان
جالوت ومن معه من المظالم كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وقاسطن وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا
من ابناة الملوك اربعمائة واربعين (فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا
منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر (والله عالم الظالمين)
وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا) طالوت علم عبرى كداود وجمعه فعلونا من الطول
تصف يدفعه منع صرفه روى ان نبيهم عليه السلام لما دعا الله ان يملكهم
اتى بصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قالوا
اتى يكون له الملك علينا) من اين يكون له ذلك ويستأهل (ونحن احق
بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) والحال انا احق بالملك منه وراثته ومكنة
وانه فقير لماله يتعذبه وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا
اوسقلا ودافعا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة
في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين
خلق (قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى
ملكه من يشاء والله واسع علم) لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه
رد عليهم ذلك اولابان العمدة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم
بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على
مقاومة العدو ومكابدة الحروب لاما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل
القائم بمدينته فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله
ان يؤت من يشاء ورايا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير وينقيه علم

اسرائيل يعقوب (على نفسه)
وهو الابل لما حصل له عرق
النسا بالفتح والقصر فذر ان
شقي لا ياكلها غرم عليهم (من
قبل ان تنزل التوراة) وذلك
بعدا براهيم ولم تكن على عهده
حراما كازعموا (اقل) لهم
فاثواب التوراة فاثابوها ليعتين
صدق قولكم (ان كنتم صادقين)
فيه فبهتوا ولم يأتوا بهما قال
تعالى (فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك) اى
ظهور الحجة بان التحريم
انما كان من جهة يعقوب
لا على عهد ابراهيم (قالوا لك
هم الظالمون) المتجاوزون
الحق الى الباطل (قل صدق
الله) في هذا جميع ما أخبره
فاتبوا ما ابراهيم (اتى
أنا عليها) خيفا ما تلاعن
كل دين الى الاسلام (وما كان
من المشركين) * ونزل لما
قالوا قبلتنا قبل قبلكم (ان
أول بيت وضع) متعبدا
للناس (في الارض) الذى
بكة (بالياء لغة في مكة سميت
بذلك لانها تبتك أعناق الجبارة
أى تدفعا بناء الملائكة قبل
خلق آدم ووضع بعده الاقصى

وبينهما اربون سنة
كفى حديث الصحيحين
وفي حديث انه اول ماظهر
على وجه الماء عند خلق
السموات والارض زبدة
بيضاء قد حبت الارض
من تحتها (مباركا) حال من للذي
اي ذابركة (وهدي للعالمين)
لان قبلتهم (فيه آيات بينات)
منها (مقام ابراهيم) اي الحجر
الذي قام عليه عند بناء البيت
فاثر قدمه فيه وبقي الى الآن
مع تقاطول الزمان وتداول
الايدي عليه ومنها تضيف
الحسنات فيه وان العير
لا يملوه (ومن دخله كان آمنا)
لا يعرض اليه بهتل او ظلم
او غير ذلك (وقه على الناس
حجج البيت) واجب بكسر
الحاء وفتحها لغتان في مصدر
حجج بمعنى قصد وبديل
من الناس (من استطاع اليه
سيلا) طريقا فسره صلى الله
عليه وسلم بالزاد والراحة
رواه الحاكم وغيره (ومن
كفر) باقه او بما فرضه
من الحج (فان الله غنى
عن العالمين) الابن والجن
والملائكة وعن عبادتهم (قل)
يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله (القرآن) والله

بمن يليق بالملك من التسبب وغيره (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه حجة
على انه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية ملكه
ان ياتيكم التابوت) الصندوق فلو من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال
يرجع اليه ما يخرج منه وليس بجاعول لقة نحو سلس وعلق ومن قرأه
بالهاء قلعه ابدله منه كما يدل من تاء التائت لاشتركا في الهمس والزيادة
يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد بموحا بالذهب نحو
من ثلاثة اذرع في ذراعين (فيه سكتة من ريك) الضمير للتايان
اي في آياته سكون لكم وطمانية اولق تابوت اي مودع فيه ما تسكنون
اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس
بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجدا وبقوت لهارأس
وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتش فيزف التابوت نحو المدووم
يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء
من آدم الى محمد عليهم الصلوة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكتة
ما فيه من العلم والاخلاص وآياته مصير قلبه مقرا للعلم والقارب مدان يكن
(وجبة تبارك آل موسى وآلهرون) رضاض الالواح وعصى موسى
وشيا به وعلمة هرون وآلهما ابتاؤهما او اتفهما والال مقحم لتفخيم
شأنهما او انبياء بنى اسرائيل لانهم ابتاءعهما (تحمله الملائكة) قيل
رفعه الله بعد موسى فتزليته الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده
مع انبيائهم يستفتحونه حتى افسدوا فقلبهم الكفر عليه وكان في ارض
جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مائة
فتشأوا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساتهما الملائكة الى طالوت
(ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) يحتمل ان يكون من تمام كلام
الذي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى (قلما فصل طالوت
بالجنود) انفصل بهم عن بعده لقتال العملاقة واصله فصل نفسه عنه
ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج مني
الا الشاب التشيط الفارغ فاجتمع اليه بمن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت
قيظا فسلكوا مغارة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا (قال ان الله مبتليكم
بنهر) مما ملككم معاملة المختبر بما تقرحتموه (فمن شرب منه فليس مني)
فليس من اشياعي اوليس بمحتجب (ومن لم يطعمه فانه مني) اي ومن لم يذقه

من طم الشيء اذا ذاقه ما كولا او مشروبا قال الشاعر * وان شئت لم اطعم
 قناحا ولا بردا * وانما علم ذلك بالوحى ان كان نيا كقيل او اخبار النبي
 عليه السلام (الامن اغترف غرقة بيده) استثناء من قوله فن شرب وانما
 قدمت عليه الجملة الثانية للناية بها كاقدم الصابئون على الخبر في قوله
 ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين الرخصة في القليل دون الكثير
 وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم الفين (فشربوها منه الا قليل منهم)
 اى فكروا فيه اذا لاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتسميم الاول
 ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حلا
 على المعنى فان قوله فشربوها منه في معنى فلم يطعموه والقليل كانوا ثلثائة
 وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفا روى ان من اقتصر على
 الفرقة كفته لشربه وادائه ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت
 شفته ولم يقدروا ان يعضوا وهكذا الدنيا لطالب الآخرة (فلما جاوزوه
 والذين آمنوا معه) اى القليل الذين لم يخالفوه (قالوا) اى بعضهم
 لبعض (لا طاعة لنا اليوم بحالوت وجنوده) لكثرةهم وقوتهم (قال الذين
 يظنون انهم ملائكة الله) اى قال الخليل منهم الذين تيقنوا لقاء الله
 وتوفعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عمارقرب فيلقون الله تعالى وقيل
 هم القليل الذين ثبتوا معه والضمر في قالوا للكثير المتخذلين عنه اعتذارا
 في التخلف وتحذيرا للقليل وكأنهم حاولوا به والنهر بينهما (كم من فئة
 قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بحكمه وتيسيره وكم تحتل الاستفهام
 والخبر ومن مزيدة او مينة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا
 شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فمة اوفلة (والله مع الصابرين) بالنصر
 والاثابة (ولما برزوا لجالوت وجنوده) اى ظهر والهم ودنوا منهم (قالوا
 ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا واصبرنا على القوم الكافرين) التجأوا
 الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بلخ اذا سألوا اولا افرغ الصبر في قلوبهم
 الذى هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه
 ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا (فهزموهم باذن الله)
 فكسروهم بنصره او مصاحين نصره اياهم اجابة لدعائهم (وقتل
 داود جالوت) قيل كان ايشا في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان
 داود سابعهم وكان ستيرا يرمى النجم فأوحى الله الى نبيهم انه الذى

شهد على ما تعملون (فيجازيكم
 عليه) قل يا أهل الكتاب
 لم تصدون (تصرفون)
 (عن سبيل الله) اى دينه
 (من آمن) بتكذيبكم النبي
 وكنتم نعته (تبغونها)
 اى تطلبون السبيل (عوجا)
 مصدر بمعنى موجة اى مائلة
 عن الحق (واتم شهداء عالمون
 بأن الدين المرضى القيم هو
 دين الاسلام كافى كتابكم
) (ومالكة بغافل عما تعملون)
 من الكفر والتكذيب وانما
 يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم
 * ونزل لما ربي بعض اليهود
 على الاوس والخزرج فخانله
 تألفهم فذكرهم بما كان بينهم
 في الجاهلية من الفتن فتشاجروا
 وكادوا يقتلون (يا ايها الذين
 آمنوا ان تطيعوا امرى فمن الذين
 اوتوا الكتاب يردوكم بعد
 ايمانكم كافرين وكيف
 تكفرون) استفهام تعجب
 وتوبيخ (واتم تنلى عليكم
 آيات الله وفيكم رسوله
 ومن ينصم) يتمسك (بالله)
 فقد هدى الى صراط مستقيم
 يا ايها الذين آمنوا الله حق
 ثقانه) بأن يطاع فلا يعصى ويترك

يقتل جالوت فطلبه من ابنه جله وقد كلفه في الطريق ثلاثة احمار وقالت له انك بناقتل جالوت فحملها في حمالة ورمها بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته (وآتاه الله الملك) اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك (والحكمة) اى النبوة (وعلمه عايشه) كالسر ودكلام الدواب والطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكفبهم فسادهم لفلبوا او افسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفي الحج دفاع الله (تلك آيات الله) اشارة الى ما قص من حديث الالوف وبمليك طالوت واثان التابوت وانزهار الجبارة وقتل داود جالوت (نتلوها عليك بالحق) بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ (وانك لمن المرسلين) لما اخبرت بها من غير تعريف واستناع (تلك الرسل) اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في التوراة او المعلومة للرسل صلى الله عليه وسلم اوجاعة الرسل والالام للاسترقاق (فضلنا بعضهم على بعض) بان خصصنا بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) تفصيله وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا عليه السلام ليلة المراج حين كان قاب قوسين او أدنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كلم الله بمعنى مكلمه (ورفع بعضهم درجات) بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدرجة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتلقب الدهر والفضائل الطمية والعملية القائمة بالحصر والابهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستثنى عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصه بالخطبة التى هى اعلى المراتب وقيل ادريس عليه السلام لقوله تعالى * ورفئنا مكانا عليا * وقيل اولوا الزم من الرسل (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته بسبب تفصيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجملها غيره (ولولم يشاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد

فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
فقالوا يا رسول الله ومن رقى
على هذا ففسخ قوله تعالى *
فأتقوا الله ما استطعتم *
(ولا تمسوا الا و اتهم
مسلمون) موحدون
(واعتصموا) تمسكوا
(بحبل الله) اى دينه
(جميعا ولا تفرقوا) بعد
الاسلام (واذكروا نعمت الله)
انعام (عليكم) يا معشر
الايوس والخزرج (اذ كنتم)
قبل الاسلام (أعداء فالف)
جمع (بين قلوبكم) بالاسلام
(فاصبحتم) فصرتم (بنعمته
اخوانا) في الدين والولاية
(وكنتم على شفا) طرف
(حفرة من النار) ليس
بينكم وبين الوقوع فيها
الا أنتمونوا كفارا (فأتقواكم
منها) بالايمان (كذلك)
كما بين لكم ما ذكر (بين الله
لكم آياته لعلكم تهتدون
ولكن منكم امة يدعون
الى الخير) الاسلام
(ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك)
الدايعون الآمرون الناهون
(هم المفلحون) الفائزون
ومن للتبويض لان ما ذكر

فرض كفاية لا يلزم كل الامة
ولا يلحق بكل أحد كالحاجل
وقيل زائدة أى لتكونوا
أمة (ولا تكونوا كالذين
تفرقوا) عن دينهم
(واختلفوا) فيه (من بعد
ما جاءهم اليينات) وهم
اليهود والنصارى (واولئك
لهم عذاب عظيم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه) أى
يوم القيمة (فأما الذين
اسودت وجوههم) وهم
الكافرون فيلقون في النار
ويقال لهم **توبوا** (اكفرتم
بعد ايمانكم) يوم أخذ الميثاق
(فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون وأما الذين ابيضت
وجوههم) وهم المؤمنون
(فى رحمة الله) أى جنته
(هم فيها خالدون تلك)
أى هذه الآيات (آيات الله
نتلوها عليك) يا محمد (بالحق
وما الله يريد ظلما للعالمين) بأن
يأخذهم بغير جرم (والله
مافى السموات ومافى الارض)
ملكوا خلقا وعيدا (والى الله
ترجع) تصير (الامور
كنتم) يا أمة محمد فى علم الله
تعالى (خير أمة أخرجت)
أظهرت (للناس تأمرون

ما جاءهم اليينات) المعجزات الواضحة لاختلافهم فى الدين وتفضيل
بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا ففهم من آمن) بتوفيقه التزام دين
الانبياء فضلا (ومنهم من كفر) لاصراشه عنه بخلافه (ولولم يات الله
ما اقتلوا) كرره لتأكيد (ولكن الله فضل ما يريد) فوفق من يشاء
فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلوة
والسلام متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفصيل بعضهم على بعض ولكن
باطلع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة
لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا (يا ايها الذين آمنوا اتفقوا
بما رزقناكم) ما اوجبنا عليكم اتفاقه (من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة) من قبل ان يأتى يوم لا تقدررون فيه على تدارك
ما فرطتم واخلاص من عذاب اذ لا بيع فيه فتصلون ما تنفقونه او تقصدون
به من العذاب ولا خلة حتى يبينكم عليه اخلاقكم اويساحوكم به
ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفاعة
تشفع لكم فى خط ما فى ذنوبكم وانما رفعت ثلاثها مع قصد التعميم لانها
فى التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير
وابوعمر وبيقوب على الاصل (والكافرون هم الظالمون) يريد التاركون
للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه
على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تفليطا وتهديدا كقوله ومن كفر
مكان من لم يبيع وايدانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله تعالى
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة (الله لاله الا هو) مبتدأ
وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير ولتنجاة خلاف فى انه هل يضم
للا خبر مثل فى الوجود او يصح ان يوجد (الحى) الذى يصح ان يعلم
ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان
(القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعمل من قام بالامر
اذا حفظه وقرى القيام والقيم (لا تأخذه سنة ولا نوم) السنة قنور
يتقدم النوم قال ابن الرقاق * وستان اقصد التماس فرقت * فى عينه
سنة وليس بنائم * والنوم حال تعرض للجوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من بطويات الانجرة المتساعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس
رأسا وتقدم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود

والجمله في التشبيه وتأكيده لكونه حيا قيوما فان من اخذه نفاس او نوم كان ماو في الحياه قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك الماطف فيه وفي الجمل التي بعده (لهما في السموات وما في الارض) قرر لقبو ميته واحتجاج به على قدره في الالهيه والمراد بما فيها ما وجد فيها داخلا في حقيقتها ما اخرجها عنها متمكنا فيها فهو المبلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيه (من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه) بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه ليستقل بان يدفع ما يريد شفاعه واستكانه فضلا عن ان يعاونه عنادا ومناصبه اى غصامه (يبلغ ما بين ايديهم وما خلفهم) ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي وامور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يقولونه وما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم المقلاء او ما دل عليه من ذا من الملائكة والانبيا (ولا يحيطون بشئ من علمه) من معلوماته (الانما شاء) ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على قدره بالسلم الذاتي التام الدال على وحدانيته (وسع كرسى السموات والارض) تصور لظمته ومخيل مجرد كقوله تعالى * وما قدره الله حق قدره والارض جima قبته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه * ولا كرمي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسى مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سعى كرسيا يحيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا خلقه في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقه ولله القلق المشهور بقلق البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه المنسوب الى الكرسي وهو الملبد (ولا يؤده) اى ولا ينقله مأخوذ من الاؤذوه وهو الاوجاج (حفظهما) اى حفظ السموات والارض تحفظ الفاعل وضاف المصدر الى المفعول (وهو المالى) المتعالى عن الانداد والاشباه (الظيم) المستحق بالاضافه اليه كل ما سواه وهذه الآيه مشتقة على امهات المسائل الالهيه دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهيه متصف بالحياه وواجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره متره عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح

بالمرور وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان الإيمان (خيرًا لهم منهم المؤمنون) كبنائه بن سلام رضى الله عنه واصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) اى اليهود يا معشر المسلمين بشئ (الا اذى) باللسان من سب ووعيد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة ايضا نفقوا) حينا وجدوا فلاحا لهم ولا اعتصام (الا كائن مجمل من الله وحيل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية اى لاعصية لهم غير ذلك (وبؤا) رجسوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم) اى بسبب أنهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك (تأكيد) بما عصوا (أمر الله) وكانوا يستدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) اى أهل الكتاب (سواء

ولا يستره ما يسترى الارواح ملك الملك والملكوت ومبدع الاسول والفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الامن اذن له السلام وحده بالاشياء
كلها جليها وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك
ويقدر عليه لا يأوده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم
لا يحيط به فهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه السلام ان اعظم آية في القرآن
آية الكرسي من قرأها بمثل الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته
الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة
مكتوبة لم يمسه من دخول الجنة الاموات ولا يواظب عليها الا صديق
او طيب ومن قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
والآيات حوله (لا اكراه في الدين) اذا لا كراه في الحقيقة الزام الغير فعلا
لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن (قد تبين الرشد من الغي)
تبين الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان
رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة
السردية والماتل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا
للقوز بالسعادة والنجاة ولم يحجج الى الاكراه والاجزاء وقيل اخبار بمعنى انتهى
اي لا تكرر هوا في الدين وهو امام منسوخ بقوله * جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم * او خاص باهل الكتاب لا يرى ان انصارها يكون له ابنان تنصرا
قبل البحث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوها وقال والله لا ادعكما حتى تسلما
فأبيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يارسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت فضلاهما (فمن يكفر بالطاغوت)
بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله اوصد عن عبادة الله تعالى
فعلوت من الطغيان قلب عينه ولا مه (ويؤمن بالله) بالتوحيد وتصديق
الرسول (فقد استمسك بالعروة الوثقى) طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى
من الجبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم
(لا انضمام لها) لا انقطاع لها يقال فضمت فافضم اذا كسرت (والله سميع)
بالاقوال (عليم) بالنيات ولله تهديد على التفات (الله ولي الذين آمنوا)
محبهم او متولى امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن
(يخرجهم) بهدائه وتوقيفه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى
وقبول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر (الى النور) الى الهدى الموصل

(الى)

مستورين (من اهل الكتاب
أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على
الحق كعبادة بن سلام رضى
الله عنه وأصحابه (يتلون
آيات الله آناء الليل) أى في
ساعات (وهم يسجدون)
يسلون حال (يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات
وأولئك) الموصوفون بما
ذكر (من الصالحين) ومنهم
من ليسوا كذلك وليسوا
من الصالحين (وما فضلوا)
بالتاء أيها الامة والياء أى
الامة القائمة (من خير فلن
تكفروه) بالوجهين أى ندموا
نوابه بل تحجزون عليه
(والله عليم بالمتقين ان الذين
كفروا لن نفسى) تدفع
(عنهم اموالهم وأولادهم
من الله) أى من عذابه
(شيئا) وخصهما بالذكر
لان الانسان يدفع عن
نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستمارة بالاولاد (وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل) صفة (ما يتفقون) أى
الكفار (في هذه الحياة

الدينيا) في عداوتها التي اوصدته ونحوها (كمثل ريح في هافر) حر أو برد شديد (اصابت حزت) زرع (قوم ظلموا انفسهم) بالكفر والمصية (فاهلكته) فلم ينتقموا به فكذلك تقضاهم ذاهبة لا ينتقمون بها (وما ظلمهم الله) بضائع فقضاهم (ولكن انفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضاعها (يا أيها الذين آمنوا لا تحذوا بطانة) اصفاء تظلمونهم على سرهم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والنصارى والمتأقين (لا يؤنكم خبالا) نصب يفرغ الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا) بمنوا (ما عنتم) أي عنكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (الفضاض) العداوة لكم (من افواهم) بلو قيعه فيكم واطلاع الشر كين على سرهم (وما تخفى صدورهم) من العداوة (أ كبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (ان كنتم تقولون) ذلك فلا تؤاومهم (ها) للتنبيه (أتم) يا (أولاء) المؤمنين

والجملة خبر بعد خبر احوال من المستكن في الطبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية (والذين كفروا اولئهم الطاغوت) أي الشياطين او المضلات من الهوى والشياطين وغيرها (يخرجونهم من النور الى الظلمات) من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واستناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا بآني تعلق قدرته تعالى وارادته به (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وعيد وتخدير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم (الى ترى الى الذي حاج ابراهيم في ربه) تعجب من حاجة نمرود وحماقه (ان آتاه الملك) لان آتاه أي ابطره ابتداء الملك وحله على الحاجة او حاج لاجله شكراله على طريقة العكس كقوك طاديتي لاني احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة على من منع ابتداءه الملك الكافر من المعتزلة (اذ قال ابراهيم) ظرف لحاج او بدل من ان آتاه الله على الوجه الثاني (ربي الذي يحيي ويميت) يخلق الحيوة والموت في الاحياء وقرأ حمزة رب بحذف الياء (قال انا حيي واميت) بالفو عن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض على معارضة الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا القويوه دفعا للمشغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يسجز عن الاتيان بها غيره لاعتن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يقل كل جنس بفعله الله فقضه ابراهيم بذلك وانما حله عليه بطل الملك وحماقه واعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام سجنه ابائهم اخرجه لحرقة فقال له من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه (فبنت الذي كفر) فصار مبهوتا وقرى عفت أي فطلب ابراهيم الكافر (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او سبيل التجارة او طريق الجنة يوم القيمة (او كالذي مر على قرية) تقديره او ارأيت مثل الذي غنق لدلالة الم ترى الى الذي حاج عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاجاء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى

الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام المتر الى الذي حاج او الذي
 مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كأنه قيل المتر كالذي حاج او كالذي
 مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لما رسته وتقديره وان كنت تحي
 فاحي كاحيه الله تعالى الذي مرو هو عزيز بن شرجيا واخطر او كافر
 بالبعث ويؤيده نظمه مع محمود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر
 وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى
 وهو الجمع (وحى خاوية على عروشها) خالية ساقطة حيطانها
 على سقوفها (قال اني يحيى هذه الله بعد موتها) اعترافا بالقصور
 عن معرفة طريق الاحياء واستظلالا لقدرة الحي ان كان القائل مؤمنا
 واستبعادا ان كان كافرا واني في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على
 الحال بمعنى كيف (فاماته الله مائة عام) فالبته مينا مائة عام او اماته الله
 فلبث مينا مائة عام (ثم يبعثه) بالاحياء (قال كم لبنت) القائل هو الله
 وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعثه او شارف الايمان وقيل
 ملك اوى (قال لبنت يوما او بعض يوم) كقول اللسان وقيل انه مات
 فحي وبعث بعد المائة قيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوم مات التفت
 فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب (قال بل لبنت مائة عام فانظر
 الى طعامك وشرابك لم يتسنه) لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة
 والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء سكنت ان قدرت واوا وقيل اصله
 لم يتسن من الحاء السنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتنقضى البازي
 وانما افراد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه
 ثينا او ضبا وشرابه عصيرا اولنا وكان الكل على حاله وحزة والكسائي
 لم يتسن بغير الهاء في الوصل (وانظر الى حمارك) كيف تفرقت عظامه
 او انظر اليه سالما في مكانه كجاريته حفظناه بلاماء وعطف كاحفظنا الطعام
 والشراب من التغير والاول اذل على الحال واوقف لما بعده (وليجعلك
 آية للناس) اى وعلما ذلك لتجعلك آية روى انه اى قومه على حماره وقال
 ان اعزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فمرقوه بذلك
 وقالوا ابن الله وقيل للمرجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا
 حدثهم بمحدث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) يعني عظام
 الحمار والاموات الذين تعجب من احيائهم (كيف تشرها) تحيها

(محبوبهم) لقرابتهم منكم
 وسداقتهم (ولا يحبونكم)
 لمخالفتهم لكم في الدين
 (وتؤمنون بالكتاب كله)
 اى بالكتب كلها ولا يؤمنون
 بكتابكم (واذا القوكم قالوا آتانا
 واذا خلوا عضوا عليكم
 الاثام) اطراف الاصابع
 (من النيط) شدة الغضب
 لما يرون من اشتقاقكم ويسير
 عن شدة الغضب بعض الاثام
 مجازا وان لم يكن ثمه عض
 (قل موتوا بغيظكم) اى
 ابقوا عليه الى الموت قلن تروا
 ما يسركم (ان الله عليم
 بذات الصدور) بما في القلوب
 ومنه ما يضره هؤلاء (ان
 محسبك) تصيبكم (حسنة) نعمة
 كنصر وغنية (تسؤهم)
 تحزنهم (وان تصيبكم سئنة)
 كهزيمة فوجدب (فرحوا بها)
 ووجه الشرط متصلة بالشرط
 قبل وما بينهما اعتراض والمعنى
 انهم متناهون في عبادتكم
 فلم يوالوهم فاجتنبوهم (وان
 تصبروا) على اذامهم (وتتقوا)
 الله في موالاتهم وغيرها
 (لا يضركم) بكسر الضاد
 وسكون الراء وضمها

واثرفع بعضها الى بعض وتركه عليه وكيف منصوب بنشرها والجملة
حال من المظالم اى انظر اليها بحية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمر
ويقوب تنسرها من التثنية الموتى وقرئ تنسرها من نشر بمعنى
انشر (ثم نكسوها لحما فلما تبين له) فاعل تبين مضمر يضره ما يبدى
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير (قال اعلم ان الله على كل شيء قدير)
غذف الاول لدلالة الثاني عليه او مقلبه اى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ
حزق الكسائي قال اعلم على الامر والا امر مخاطبه او هو نفسه مخاطبها به
على طريق التبكيت (واذ قال ابراهيم رب انى كيف تعبد الموتى) التماسا
ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال تمرود انا احى واميت قال له ان احياه
الله تعالى يرد الروح الى بدننا فقال تمرود هل طابته فلم يقدر ان يقول نعم
وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل
عنه مرة اخرى (قال او لم تؤمن) باقى قادر على الاحياء باعادة التركيب
والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس فى الايمان ليجيب بما اجاب
به فيعلم السامعون غرضه (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) اى بلى آمنت
ولكن سألت ذلك لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة البيان الى الوحى
والاستدلال (قال فخذ اربعة من الطير) قيل طائوسا وديكا وخرابا
وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياه النفس
بالحيوة الابدية انما يأتى بامانة حب الشهوات والزخارف القى هو
صفة الطائوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل
التصف بهما الغراب والترفع والمسارة الى الهوى الموسوم بهما
الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لطوائف الحيوان
والطير مصدر سعى به او جمع كصاحب (فصرهن اليك) فاملهن
واضمهن اليك لتأملها وتعرف شياتها لتلايتبس عليك بعد الاحياء
وقرأ حمزة ويقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال * وما صيد الاغاثى
فيهم جبة * ولكن اطراف الرماح تصورها * وقال * وفرع يصير الجيد
وحف كأنه * على البيت قنوان الكروم الدوالج * وقرئ فصرهن يضم
الصاد وكسرهما مشددة الراء من صره يضره اذا جمعه وفصرهن
من التصرية وهى الجمع ايضا (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ)
اى ثم جزمهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك قيل

وتشديدها (كيدهم شيئا
ان الله بما يعملون) بالياء والتاء
(محيط) عالم فيجازهم به (و)
اذ كر يا محمد (اذ غدوت
من اهلك) من المدينة النبوية
تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز
يقفون فيها (للقتال والله
سميع) لافوالكم (علم)
باحوالكم وهو يوم احد
خرج صلى الله عليه وسلم
بالف او الاحسين رجلا
والشركون ثلاثة آلاف ونزل
بالشعب يوم السبت سابع شوال
سنة ثلاث من الهجرة وجعل
ظهره وعسكره الى احد
وسوى صفوفهم واجلس
جيشا من الرماة وامر عليهم
عبد الله بن جبير بسحق الجبل
وقال انضحوا غشا بالنبل
لا يا ثومان وراشوا لا ثرحوا
غلبنا او قصرنا (اذ) بدل
من اذ قبله (همت طائفتان
منكم) بنوسلمة وبنو حارثة
جناح السكر (ان قشلا)
نجيشا عن القتال وترجما
لما رجع عبد الله بن ابي المنافق
واصحابه وقال علام قتل
افسنا اولادنا قال لاى جابر
السلي القائل له انشدكم الله
في نبيكم واتقاكم لو نعلم قتالا

كانت اربعة وقيل سبعة وقرا ابو بكر جزأ وجزوا بضم الزاى حيث
 وقع (ثم ادعهم) قل لهم تعالين باذن الله (باتينك سمي) ساقيات
 مسرات طيرانا او مشيا روى انه امر بان يذبجها وينف ريشها
 وقطعها ويمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال
 ثم يناديهم ففعل فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
 فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة
 الابدية فليلبس ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض
 حتى تنكسر سورتها فيطويعه مسرات متى داهن بداعية العقل او الشرع
 وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام ومن الضراعة في الدماء
 وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على اسر
 الوجوه واره عزيزا بعد ان اماته مائة عام (واعلم ان الله عزيز) لا يعجز
 عما يريد (حكيم) ذو حكمة بالغة في كل ما فعله وبذره (مثل الذين يفتقون
 اموالهم في سبيل الله كمثل حبة) اى مثل فقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل
 باذحجة على حذف المضاف (انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) اسند
 الانبت الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والنبت
 على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق ينشعب منها سبع شعب
 لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون
 في الذرة والدخن وفي البرق الاراضى المنقعة (والله يضاعف) تلك المضاعفة
 (لمن يشاء) فضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل
 ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيق عليه
 ما ينصل به من الزيادة (عليم) بنية المنفق وقدر انفاقه (الذين يفتقون
 اموالهم في سبيل الله ثم لا يقعون ما افقوا منا ولا اذى) نزلت في عبان
 رضى الله تعالى عنه فانه جهز جيش السمره بالف بغير باقائها واحلاسها
 وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف
 درهم صدقة والمن ان يستد باحسنه على من احسن اليه والاذى
 ان يتطلول عليه بسبب ما اتم عليه وتم لتفاوت بين الاثاق وترك المن
 والاذى (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لله
 لم يدخل الفناء فيه وقد ضمن ما اسند اليه معنى التبرط ايهاما باتهم
 اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا (قول معروف) ودجيل

(ومفخرة)

لا تنعنا فكتبها الله ولم ينصرفا
 (والله وليهما) ناصرهما
 (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 ليتقوا به دون غيره ونزل
 لما هموا نذ كبرا لهم بنعمة الله
 (ولقد نصركم الله بيدر)
 موضع بين مكة والمدينة
 (واتم اذلة) همة السدد
 والسلاح (فاقواله لحكم
 تشكرون) لعنه (اذ) نظرف
 لنصركم (قول للمؤمنين)
 توعدهم تطمينا (ان يكفيكم
 ان يعدكم) يعينكم (ريكتم ثلاثة
 آلاف من الملائكة متزئين)
 بالتخفيف والتشديد (على)
 يكفيكم ذلك وفي الاقوال
 الف لانه امدم اولايها ثم
 صارت ثلاثم صارت خمسة
 كما قال تعالى (ان تصبروا)
 على لقاء العدو (وتيقوا) الله
 في المخالفة (وياتوكم) اى
 المشركون (من فورهم)
 وتهم (هذا يمددكم ريكتم
 بخمسة آلاف من الملائكة
 مسومين) بكسر الواو وفتحها
 اى معلمين وقديسبروا وانجز
 الله وعدهم بان قاتلت معهم
 الملائكة على خيل بلق عليهم
 علم صف او بيض ارسلوها
 بين اكتافهم (وما جبهة

الله) أى الامداد (الابشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتیه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أى ليهلك (طرقا من الذين كفروا) بالقتل والامر (أو يكتنهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خاشين) لم يتالوا ملاموهم و نزل لما كسرت ربايعته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الأرض شيء) بل الامر لله فاصبر (أو) بمعنى الى أن (يتوب عليهم) بالاسلام (أو يذبهم قاتهم ظالمون) بالكفر (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وخلقاً وعبداً (ينفر لمن يشاء) المغفرة له (ويصذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لا ولياً له (رحيم) بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة) بالف ودونها بان تزيدوا

(ومغفرة) وتجاوز عن السائل الحاحه أو نيل مغفرة من الله بالرد الجميل أو عفون السائل بان يعذره ويفتر رده (خير من صدقة يتبعها اذى) خبر عنهما وإنما صح الابتداء بالكرة لاختصاصها بالصفة (والله غنى) عن انفاق بمن وايداء (حليم) عن معاجلة من عمن ويؤذى بالقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى) لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما (كالذى يتفق ماله رءاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) كابطال المتساق الذى يرائى بانفاقه لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثواب الآخرة او بما تلى الذى يتفق رءاء الناس فالكافى فى عمل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرأيا او المصدر أى اتفاقا رياء (فله) أى قتل المرأى فى اتفاقه (كثل صفوان) كثل حجر املس (عليه تراب قاصبه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) املس قبا من التراب (لا يقدرون على شيء مما كسبوا) لا يفتنمون بما ضلوا رياء ولا يمجدون له ثوابا والضعير الذى يتفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس أى الجمع كافى قوله * وان الذى حانت فطرح دماؤهم * هم القوم كل القوم أيام خاله * (والله ليهدى القوم السالكين) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الاتفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها (ومثل الذين يتفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وثبتنا من انفسهم) وثبتنا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الاتفاق للمنفق تركية للنفس عن البخل وخب المال (كثل جنة بركة) أى ومثل نفقة هؤلاء فى الزكوة كثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بركة بالفتح وقرئ بالكسر وتلاشها ثلث فيها (اسبابها وابل) مطر عظيم القطر (فاتت اكلها) ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو بالسكون للتخفيف (ضفين) مثل ما كانت تثر بسبب الواابل والمراد بالضمف التل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى * من كل زوجين اثنين * وقيل اربعة امثاله ونسبه على الحال أى مضاعفا (فان لم يصبها وابل فطل) أى فيصيدها او فاذى يصيدها طل او قتل يكفيها لكرم منبتها وبرودة

في المال عند حلول الاجل
وتؤخروا الطلب (واقوا
الله) بركة (للمكملين)
تفوزون (واقوا النار التي
أعدت للكافرين) ان تعذبوا
بها (واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وسارعوا)
بواوودونهال (مفطرة من بكم
وجنة عرضها السموات
والارض) أى كمرضها
لو وصلت احدهما بالآخرى
والارض السفة (اعدت
للمتقين) الله يعمل الطاعات
وترك المعاصي (الذين يتقون)
في طاعة الله (في السراء
والضراء) اليسر والعسر
(والكاملين النيط) الكافين
عن امضاء مع القدرة
(والعائين عن التالى) من
ظلمهم أى التاركين عقوبته
(واقة محب الحسين) بهذه
الافعال أى يبيهم (والذين
اذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا
كانوا (او ظلموا انفسهم)
بما دونها كالتوبة (ذكروا الله)
أى وعبدوه (فاستغفروا
لنوبهم ومن) أى لا
يسفر الذنوب الا الله

حوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان تقطعت هؤلاء
زاية عند الله لاتضيع بحال وان كانت تقاوت باعتبار ما ينضم اليها
من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة
ونقصاتهم الكثيرة والقليلة الزائدين في زلفهم بالوابل والطل (والله
يعلمون بصير) تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص (ابود احكم)
الهزة فيه لانكار (ان تكون له جنة من نخيل واعتاب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات) جعل الجنة منهما مع فيها من سائر
الاشجار تقريبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات
ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد
بالثمرات المنافع (واصابه الكبر) أى كبر السن فان الفاقة والسالة
في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف جملا على المعنى فكأنه قيل
ابود احكم لو كانت له جنة واصابه الكبر (وله ذرية ضغلاء) صغار لا قدرة
لهم على الكسب (فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت) عطف على
اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض
الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من فعل الافعال الحسنة
ويضم اليها ما يحبطها كرياضة وايداء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة
واشتد حاجته اليها ووجدتها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من حال
بسرهم في عالم الملكوت وترقى فكره الى جناب الجبروت ثم نكس على عقبيه
الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سميه هباء منثورا (كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) أى يتفكرون فيها فتتبرون بها
(يا ايها الذين آمنوا اتقوا من طيبات ما كسبتم) من حلاله او جلاله
(وما اخرجنا لكم من الارض) أى ومن طيبات ما اخرجنا من الجبوب
والغمر والمعادن خذف المضاف لتقدم ذكره (ولا تيمموا الخبيث) أى
ولا تقصدوا الردى (منه) أى من المال او مما اخرجنا لكم وتخصيصه بذلك
لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأمروا ولا تيمموا بضم التاء (تتقون)
حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث
والجمله حال منه (ولستم باخذيه) أى وحالكم انكم لاتأخذونه في حقوقكم
لرداءه (الا ان تمضوا فيه) الا ان تسامحوا بمجاز من اغضى بصره اذا غشه
وقرئ تمضوا أى تحملوا على الإغماض او توجدوا مغضين وعن ابن عباس

رضى الله عنه كانوا يتصدقون بمخشف القر وشراره قهوا عنه (واعلموا ان الله نهي) عن اتفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم (حديد) قبوله واثابته (الشيطان يبدكم الفقر) في الاتفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وقحتين (ويأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل والعرب تسمى البخل فاحشا وقيل المعاصي (والله يبدكم مغفرة منه) اي يبدكم في الاتفاق مغفرة ذنوبكم (وفصلا) خلفا افضل مما افقتم في الدنيا او في الآخرة (والله واسع) اي واسع الفضل لمن افاق (عليهم) بانفساهم (يؤتى الحكمة) تحقيق العلم واقتان العمل (من يشاء) مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني (ومن يؤتى الحكمة) بناءً للمفعول لانه المقصود قرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤتى الله (فقد اوتى خيرا كثيرا) اي اي خير كثير اذ حيزله خير البارين (وما يذكر) وما يستطع بما قص من الآيات او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة (الا اولوا الالباب) ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى (وما افقتم من نفقة) قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل (او نذرتهم من نذر) بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) الذين ينفقون في المعاصي ويندرون فيها او يمينون بالصدقات ولا يوفون بالنذور (من انصار) من نصرهم من الله ويعينهم من عقابه (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) قم شيئا ابدائها وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو بكر وابو عمرو وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) اي تطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم) وهذا في التطوع ومن لم يعرف للمال فان ابداع الفرض لغيره افضل لفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع افضل علانياتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانياتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا (ويكفر عنكم سيئاتكم) قرأه ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بهد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحزرة

ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أفعلوا عنه (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) حال مقدرة اي مقدرين انخلود فيها اذا دخلوها (ونعم اجر العاملين) بالطاعة هذا الاجر هـ ونزل في هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بما هم لهم ثم أخذهم (فسيروا) ايها المؤمنون (في الارض فانظروا كيف كان عقوبة المكذابين) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لعلبتهم فانما امهلمهم لوقتهم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدي) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تنهوا) تنصروا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (واتم الاهلون) بالقلبة عليهم (ان كنتم مؤمنين) حقا وجوابه دل

والكسائي به حزم وما على محل القاء وما بعده وقرىء بالياء مر فوما وحزم وما
والقل للصدقات (والله بما تعملون خير) ترغيب في الأسرار (ليس
عليك هدام) لا يجب عليك ان تحمل الناس مهدين وانما عليك الارشاد
والحث على المحاسن والنهي عن القبايح كالن والاذى وانفاق الخيث
(ولكن الله يهدي من يشاء) صريح بان الهداية من الله تعالى وبمشيئته
وانما يخص قوم دون قوم (ومانفقوا من خير) من نفقة معروفة
(فلا تفسك) فهو لا تفسك لا يتفق به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخيث
(ومانفقون الا ابتغاء وجه الله) حال وكأنه قال ومانفقوا من خير فلا تفسك
غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على مآقبه اى وليس
تفككم الا لابتغاء وجهه فبالكم تمنون بها وتنفقون الخيث وقيل نفي في معنى
النهي (ومانفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه اجسادا مضاعفة فهو تأكيد
للشرطية السابقة او ما يخلف المتفق استجابة لقوله عليه الصلوة والسلام
الهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك ثفرا روى ان ناسا من المسلمين كانت لهم
اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم ففكر هو الماسلموا ان ينفقوا
فزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار (واتم
لاظلمون) اى لا تنقصون ثواب تفككم (للفقراء) متعلق بمحذوف
اى اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء
(الذين احصروا في سبيل الله) احصرهم الجهاد (لا يستطيعون)
لاشتغالهم به (ضربا في الارض) ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة
كانوا نحو من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستقرقون
اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يشها رسول الله صلى الله
عليه وسلم (يحسبهم الجاهل) بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين
(اغنياء من التفف) من اجل تعففهم عن السؤال (ترفعهم بسيام)
من الضنف ورتانة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اول لكل احد
(لا يسألون الناس الحافا) الحافا وهو ان يلزم المسئول حتى يعطيه
من قولهم لحفي من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم
لا يسألون وان سألوا للضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقول
* على لاحب لا يهتدى بمناره * ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال
او على الحال (ومانفقوا من خير فان الله به عليم) ترغيب في الانفاق

(وخصوصا)

عليه مجموع ما قبله (ان يمسك)
بصمك بأحد (قرح) بفتح
القاف وضمها جهد من جرح
ونحوه (قد مس القوم)
الكفار (قرح مثله) بدر
(تلك الايام نداولها)
نصرها (بين الناس) يوما
لفرقة ويوما اخرى ليتطلوا
(وليعلم الله علم ظهور) الذين
آمنوا (اخلصوا في ايمانهم
من غيرهم) ويتخذ منهم
شهداء) يكرمهم بالشهادة
(والله لا يجب الظالمين)
الكافرين اى ما قبلهم وما يبعث
به عليهم استدراج (وليخص
الله الذين آمنوا) يظهرهم
من الذنوب بما يصيبهم
(ويحق) يهلك (الكافرين
أم) بل أ (حسبت ان تدخلوا
الجنة ولما لم) يعلم الله الذين
جاهدوا منهم) علم ظهور
(ويعلم الصابرين) في الشدائد
(ولقد كنتم تمنون) في حذف
احدى الثمابين في الاصل
(الموت من قبل أن تلقوه)
حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر

لنلال مائال شهداؤه (فقد رأيتوه) أى سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أى بصراه تتأولون الحال كيف هى فلم تنهزم * ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن أتى قتل وقال لهم المناقون أن كان قتل فار. جئوا الى دينكم (وماخذ الأرسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كثيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعت الى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكارى أى ما كان معبودا فترجعوا (ومن يقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان نفس أن تموت (الا بذن الله) بقضائه (كتابا) مفسد أى كتب الله ذلك (مؤجلا) موقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم تنهزم والهزيمة لاتدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (نواب الدنيا) أى جزاء منها (نوته منها) ما قسم له ولا حظ له فى الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نوته

وخصوصا على هؤلاء (الذين يتفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أى يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل فى أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لايملك الارادة دراهم قصدى بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل فى ربط الخليل فى سبيل الله والالتقى عليها (فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين يتفقون والفاء للسببية وقيل للطف والتعجب يحذوف أى ومنهم الذين ولذلك جواز الوقف على وعلانية (الذين يأكلون الربوا) أى الآخذون له وانما ذكر الأكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شائع فى المعلومات وهو زيادة فى الاجل بان يباع معلوم بمعلوم او نقد بنقد الى اجل او فى الموض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالروا كالصلوة للتفخيم على لسة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع (لا يقومون) اذا بشوا من قبورهم (الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) الاقياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يتخبط الانسان فيصرع واطبط ضرب على غير اتساق كخطب العشواء (من المس) أى الجنون وهذا ايضا من زعمائهم ان الجنى يمس فحتاط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون أى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكل الربوا او يقوم او يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا اختلال عقلم ولكن لان الله ادبى فى بطونهم ماكلوه من الربوا فاقطعهم (ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا) أى ذلك القاب بسبب انهم فظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الريح فاستطوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس لمبالغة كأنهم جعلوا الربوا اسلا وقاسوا به البيع والفرق بين قان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فقلل ماس الحاجة اليها او توقع رواجها يجير هذا التبن (واحل الله البيع وحرّم الربوا) انكار لتسويتهم وباطالهم للقياس لما رسته النص (فمن جاء موعظة من ربه) فمن بلغه وعظ من الله تعالى وزجر بالنهاى عن الربوا (فانهى) فانظرت وتبع النهى (فله ماسلف) تقدم اخذته التحريم ولا يسترد منه وماقى موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالأبتداء ان جعل شرطية على رأى سيبويه اذا ظرف

غير معتمد على ما قبله (واسره الى الله) يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول
 الوعظة وصدق التوبة وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه (ومن ماد)
 الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه (فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)
 لانهم كفروا به (بحق الله الربوا) يذهب بركته ويهلك المال الذي
 يدخل فيه (ويرى الصدقات) يضاعف ثوابها ويبارك فيها اخرجت منه
 وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله قبل الصدقة في ربيها كجاري احدكم
 مهره وعنه عليه الصلوة والسلام ما قصت زكوة من مال قط (والله لا يحب)
 الارضى ولا يحب محبة لتوايق (كل كفار) مصر على تحليل المحرمات
 (ايهم) منهمك في ارتكابه (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله وبما جاءهم منه
 (وعملوا الصالحات) وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما على ما بينهما
 لا اقتصهما على سائر الاعمال الصالحة (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم)
 من آت (ولهم يحزنون) على فاتهم (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
 من الربوا) واتركوا بما ما شرطتم على الناس من الربوا (ان كنتم مؤمنين)
 بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روى انه كان لتقيف ممل على بعض قریش
 فطالبهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت (فانم فاعلموا فاذنوا بحرب من الله
 ورسوله) اى فاعلموا بها من اذن بالشيء اذاعلمهم وقرأ حزة وطاصم في رواية
 ابن عباس فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق
 العلم وتكثير حرب للتعليم وذلك يقتضى ان يقاتل الربى بعد الاستنابة حتى يفيء
 الى امر الله كالباغي ولا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قال تقيف لا يدى
 لنا بحرب الله ورسوله (وان تقيم) من الارباب واعتقاد حله (فلكم
 رؤس اموالكم لا تظلمون) باخذ الزيادة (ولا تظلمون) بالمثل والتقصان
 ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه
 اذا مصر على التحليل مرند وماله في (وان كان ذو عسرة) وان وقع
 غريم ذو عسرة وقرى ذاعسرة اى وان كان الغريم ذاعسرة (قظرة)
 فالحكم نظرة أو فليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الاظهار وقرى فظنره
 على الخبر اى فالسحق فظنره بمعنى منتظره او صاحب نظرة على طريق
 النسب وعلى الاخر اى فساخه بالنظرة (الى ميسرة) يسار وقرأ نافع
 وحزة بضم السين وبما لفتان كشرقة ومشرقة وقرى بهما مضافين

(يخفف)

(منها) اى من ثوابها (وسنجزى
 الشاكرين وكأين) كم
 (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل
 والفاعل ضميره (معه) خبر
 مبتدؤه (ريون كثير) جوع
 كثيرة (فا وهوا) جبنوا
 (لما اصابهم في سبيل الله)
 من الجراح وقتل انبيائهم
 واصحابهم (وما ضفوا)
 عن الجهاد (وما استكانوا)
 خضوا المذموم كما فعلت حين
 قيل قتل النبي (والله يحب
 الصابرين) على البلاى فيهم
 (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم
 مع ثباتهم وصبرهم (الا ان
 قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
 واسرافنا) تجاوزنا الحد
 (في امرنا) ايذانا بأن ما اصابهم
 لسوء فعلهم وحضنا لانفسهم
 (وثبت اقدامنا) بالقوة على
 الجهاد (والصبرنا على القوم
 الكافرين) فآثم الله ثواب
 الدنيا (النصر والفتنة
 وحسن ثواب الآخرة)
 اى الجنة وحسن الفضل
 فوق الاستحقاق (والله يحب

المحنيين يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا
فيا يأمرونكم به (بردكم
على أعقابكم) الى الكفر
(فتقلبوا خاسرين بل الله
مولاكم) ناصركم (وهو
خير الناصرين) فاطمئنه
دونهم (سنلق في قلوب الذين
كفروا الرعب) يسكنون
العين وضمهما الخوف وقد
عزموا بعد ارتعابهم من
أحد على العود واستصال
المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا
(بما اشركوا) بسبب اشرألكهم
(بالله ما لم ينزل به
سلطانا) حجة على عباده
وهو الانصاف (وما أوهم
النار وبش شوى) مأوى
(الظالمين) الكافرين هي
(ولقد صدقكم الله وعده)
اياكم بالنصر (اذ تحمسونهم)
تقتلونهم (ياذه) بارادته
(حتى اذا فسلمتم) جيتم
عن القتال (وتبازغتم)
اختلفتم (في الامر) أى أمر
النبي بالقيام في سفح الجبل
لرمى قتال بضكم نذهب
فقد نصر أمحبنا وبضكم
لا تخالف أمر النبي صلى الله
عليه وسلم (وعصيتكم)

بمخفى التاء عند الاضافة كقوله **هـ** واخلفوك عدلا امر الذي وعدوا **هـ** وأن
تصدقوا (بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد (خير لكم) اكثر نوابا
من الانظار او خير مما تأخذون لمضاغة نوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحمل دين رجل مسلم فيؤخره الاكانله
بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) ما في **هـ** من الذكر الجليل والاجر الجزيل
(واقفوا يوما ترجعون فيه الى الله) يوم القيمة او يوم الموت فتأهبوا
لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويقوب بفتح التاء وكسر الجيم (ثم توفى كل
نفس ما كسبت) جزاء ما عملت من خير او شر (وهم لا يظلمون) ينقص
ثواب وتضيف عقاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آخرة نزل
بها جبريل عليه السلام وقال ضمه في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات (يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين
اى اذا دابن بعضهم بعضا قول داينته اذا عاملته نسيتة معليا او أخذة
ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال
وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع الضمير فاكثبوه (الى اجل مسمى)
معلوم بالايام والاشهر بالاحصاد وقدم الحاج (فاكثبوه) لانه اوقع وادفع
للتزاع والجمهور على انما استجاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به
السلم وقال الماحر انه قال بوا امح السلف (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) من يكتب
بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتدائنين باختيار كاتب
قبحه دين حتى يحجى مكتوبه **هـ** ونوقاه معدلا بالشرع (ولا ياب كاتب)
ولا يتمتع احد من الكتاب (ان يكتب كاعلمه الله) مثل ما عمله من كتبة الوفاق
او لا ياب ان يتفق الناس بكتابه كاتفه الله بتعليمها كقوله واحسن كاحسن
الله اليك (فليكتب) تلك الكتابة المطلوبة امر بها بعد النهى عن الالباء عنها
تأكيدا . ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهى عن الاستماع منها
مطلقة ثم الامر بها مقيدة (وليلال الذي عليه الحق) ولكن المولى من عليه
الحق لانه المقرر المشهود عليه **هـ** والامال والاملاء واحد (وليتق الله ربه)
اى المولى او الكتاب (ولا يخس) ولا ينقص (منه شيئا) اى من الحق
او بما املى عليه (فان كان الذي عليه الحق سفيها) ناقص العقل مبذرا
(اوضيغا) صيا او شيئا مختلا (او لا يستطيع ان يعمل هو) او غير

مستطيع للاملاء بنفسه خرس او جهل باللغة (فليمال وليه بالمدل)
 اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او محتل عقل او وكيل
 او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريئ التيا به في الاقرار ولعله مخصوص
 بما تطلبه القيم او الوكيل (واستشهدوا شهدين) واطلبوا ان يشهد على
 الدين شاهدان (من رجالكم) من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام
 الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم
 على بعض (فان لم يكونا رجلين) فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل وامرأتان)
 فليشهد رجل او فليشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال
 عندنا وبمعاذا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة (ممن ترضون من الشهداء)
 لعلكم بعدالتهن (ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى) علة
 اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما انضلت الشهادة بان نسبتها ذكرت
 الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبب له نزل منزله كقولهم
 اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر احديهما
 الاخرى انضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حزة
 ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابوعمر و يعقوب فتذكر
 من الاذكار (ولا ياب الشهداء اذا مدعوا) لاداء الشهادة والتحمل
 وسما شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة (ولا تسأموا
 ان تكتبوه) ولا تملاوا من كثرة مداينساتكم ان تكتبوا الدين
 او الحق او الكتاب وقيل كفى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك
 قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت (صغرا او كيرا) صغرا كان الحق
 او كيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا (الى اجله) الى وقت حوله
 الذى اقربه المديون (ذلكم) اشارة الى ان تكتبوه (اقسط عند الله)
 اكثر قسطا (واقوم للشهادة) واثبت لها وابعون على اقامتها وهما
 مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم
 وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التحجب لجوده (وادنى ان لا ترتابوا)
 واقرب في ان لا تشكروا في جنس الدين وقدره واجهه والشهود ونحو ذلك
 (الا ان تكون تجارة حاضرة تدرونها ينكم فليس عليكم جناح ان
 لا تكتبوها) استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة قم بالمبايعة يدين
 او عين وادارتها بينهم تصاطبهم ايها يدا بيد اى الا ان تبايعوا يدا بيد

أمره فتركتهم المركز لطلب
 الغنمة (من بعد ما أراكم)
 الله (ما يحبون) من النصر
 وجواب اذا دل عليه ما قبله
 أى منكم نصره (منكم من
 يريد الدنيا) فترك المركز
 للغنمة (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت به حتى قل
 كعب الله بن جبير وأصحابه
 (ثم صرفكم) عطف على
 جواب اذا المقدر ردكم
 بالهزيمة (عنهم) أى الكفار
 (ليتليكم) ليتحكم فيظهر
 الخلق من غيره (ولقد عفا
 عنكم) ما ارتكبتموه (واهة
 ذو فضل على المؤمنين)
 بالغوا اذكروا (اذ تصمدون)
 يمدون في الارض هارين
 (ولا تلون) تخرجون
 (على احد والرسول يدعوكم
 في آخركم) أى من ورائكم
 يقول الى عبادته الى عبادته
 (فانابكم) فجازاكم (غما)
 بالهزيمة (بن) بسبب غمكم
 للرسول بالخلفة وقيل الباء
 بمعنى على أى مضاعفا على
 غم فوج الغنمة (لكيلا)
 متعلق بسفا أو بابائكم فلا زائدة
 (تحزنوا على ما فاتكم)
 من الغنمة (ولما أصابكم)

من القتل والهزيمة (والله
خبير بما تعملون ثم ازل
عليكم من يد الفم أمانة)
أما (ناسا) بدل (يثقى)
بالياء والثاء (طاعة منكم)
وهم المؤمنون فكانوا يمدون
تحت الحجب وتسقط السيوف
منهم (وطاعة قد اهتمهم انفسهم)
اي حملتهم على الهم فلا رغبة
لهم الانجيات دون النبي واصحابه
فلم يناموا وهم الناسقون
(يفتنون بالله) نلنا (غير)
الظن (الحق ظن) اي كلن
(الجاهلية) حيث اعتقدوا
ان النبي قتل ولا ينصر (يقولون
هل) ما (لنا من الامر) اي
النصر الذي وعدناه (من)
زائدة (شيء قل) لهم (ان الامر
كله) بالنصب توكيد الارتفاع
مبتدأ خبره (لله) اي
القضاء له يفصل ما يشاء
(يفتنون في انفسهم ما لا يبشرون)
يظهرون (لك يقولون) بيان
لما قبله (لو كان لنا من الامر شيء)
ما قبلنا ههنا اي لو كان الاختيار
لينا لم نخرج فلم تقتل لكن
اخرجنا كرها (قل) لهم

فلا بأس ان لا تكتبوا بعده عن التنازع والتميان ونصب عاصم تجارة على انه
الخبر والاسم مضمرة تقديره الى ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
بنى اسد هل تعلمون بلاءنا * اذا كان يوما ذا كواكب اشنا * ورفعها
اليقون على انها الاسم والخبر تدبرونها او على كان التامة (وانشهدوا
اذا تابيتم) هذا التباعد او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الآية
للاستحباب عند اكثر الاثمة وقيل انها لوجوب ثم اختلف في احكامها
ونسختها (ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحمل البتائين ويدل عليه ان قرئ
ولا يضار بالسكر والفتح وهو نهما عن ترك الاجابة والتحريف
والغير في الكتبة والشهادة او الهى عن الضرار بهما مثل ان يجلا
عن مهم ويكلفا الخروج مما احدهما ولا يعطى الكاتب جملة والشهيد مؤنة
محيته حيث كان (وان تملوا) الضرار او ما نهيت عنه (فانه فسوق بكم)
خروج عن الطاعة لاحق بكم (واقوا الله) في مخالفة امره ونهيه
(ويعلمكم الله) احكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) كرر
لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى جئت على التقوى والثانية
وعد بانعامه والثالثة لتظيم لثأره ولانه ادخل في التظيم من الكناية (وان كنتم
على سفر) اي مسافرين (ولم تجدوا كاتبا فمقبوضة) فالذي يستوثق به
رهان او فليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر
في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمهما الله لانه عليه السلام رهن درعه
في المدينة من يهودى بشرى صا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة
التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها
والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو رهن كسقف
وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف (فان آمن
بعضكم بعضا) اي بعض الدائنين بعض المدبوتين واستغنى بامانة عن الارتهان
(فليؤد الذي اؤتمن امانته) اي دينه سواء امانة لا اتمانه عليه بترك
الارتهان به وقرئ الذي اتمن بقلب الهمزة به والذي تمن بادغام الياء
في التاء وهو خطأ لان المتقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدم (وليتق الله به)
في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات (ولا تكتبوا الشهادة) ايها الشهود
او المدبوتون والشهادة شهادتهم على انفسهم (ومن يكتسبها فانه آثم قلبه)
اي يأثم قلبه او قلبه يأثم بالجملة خبران واستناد الاسم الى القلب لان الكتابان موقوف

ونظيره العين زانية والاذن زانية اول المبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعله اعظم الافعال وكأنه قبل يمكن الائم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرى مقلبه بالتصبيح كسكن وجهه (والله بالمعلمون علم) تهديد (الله مافي السموات وما في الارض) خلقا وملكا (وان تبدوا مافي انفسكم او تحشوه) يعني مافيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه (يحاسبكم الله) يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالتمتلة والروافض (يفقر لمن يشاء) مغفرة (ويعذب من يشاء) تعذيب وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقدر فهمها ابن عامر وطاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمها بالقون عطف على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلها بدلا عنه بدل البض من الكل او الاشتغال كقوله * متى تأتينا تعلم بنا في ديارنا * نجد خطا جز لا نارا تأججا * وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الاحياء والمخساة (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) شهادة وتخصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه حازم امره غير شك فيه (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) لا يخلو من ان يسطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التثنية راجعا الى الرسول والمؤمنين او يحتمل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنة واعتبار بصح وقوع كل بحجته خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما التنظيمه اولان ايمانه عن مشاعدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حزة والكسائي وكتبه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب (لا تفرق بين احد من رسله) اي يقولون لا تفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بآله على ان الفعل لكل وقرى لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق التي كقوله تعالى فامتنكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب (وقالوا سمينا) اجنبا (واطعنا) امرك (غفرانك ربنا) اغفر غفرانك او نطلب غفرانك (واليك المصير) المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) الامانة قدرتها فضلا ورحمة او مادون مدى طاقها بحيث يتسع فيه طوعها ويشمر عليها لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل

(لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لان قضاء تعالى كائن لا محالة (و) قل ما فعل بأحد (ليبتلى) يختبر (الله مافي صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والفاق (وليمحص) يميز (مافي قلوبكم) والله علم بذات الصدور بمافي القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يتل ليطهر للناس (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا اني عشر رجلا (انما استزلهم) ازلهم (الشيطان) بوسوسته (بعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة امر الله (ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يجهل على العصاة (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا)

اي المنافقين (وقالوا الاخوانهم)
 اي في شانهم (اناضربوا)
 سافروا (في الارض) فأتوا
 (او كانوا غزى) جمع غاز
 فقتلوا (لو كانوا عندنا لماتوا
 وما قتلوا) اي لا تهولوا قولهم
 (ليجعل الله ذلك) القول
 في طائفة اسرهم (حسرة
 في قلوبهم والله يحيي ويميت)
 فلا يمنع عن الموت قصود (والله
 بما تعملون) بالثناء والياء
 (بصير) فيجازيكم به (ولئن)
 لام قسم (تلتئم في سبيل الله)
 اي الجهاد (او منم) يضم
 الميم وكسرهما من مات يموت
 ويمت اي اتاكم الموت فيه
 (لمغفرة) كائنه (من الله)
 لتؤتيكم (ورحمة) منه
 لكم على ذلك واللام
 ومدخولها جواب القسم
 وهو في موضع الفعل مبتدأ
 خبره (خير مما يجمعون)
 من الدنيا بالثناء والياء (ولئن)
 لام قسم (منم) بالوجهين
 (او قسستم) في الجهاد
 او غيره (لالي الله) لالي غيره
 (تخشرون) في الآخرة
 فيجازيكم (فيا) مازائدة

على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه (لها ما كسبت)
 من خير (وعليها ما اكتسبت) من شر لا ينفع بطاعتها ولا ينضرر بمعاصيها
 غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه
 اعتيال والشر تستهيه النفس وتجذب اليه فكانت اجدر في تحصيله واعمل
 بخلاف الخير (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا) اي لا تؤاخذنا بما ادى
 بنا الى نسيان او خطأ من قريط وقلة مبالاة او باقضيهما اذ لا يمتنع المؤاخذة
 بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان
 خطأ فمطامى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه
 تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة
 واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلوة والسلام رفع
 عن امتي الخطأ والنسيان (ربنا ولا تجعل علينا اسرا) عبأ قبيلا يا صر
 صاحب اي يحبس في مكانه يريد به التكليف الشاق وقرئ ولا تحمل بالتشديد
 للمبالغة (كما حملته على الذين من قبلنا) حلا مثل حلك اليه من قبلنا
 او مثل الذي حملته اليهم فيكون صفة لاسرا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل
 من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخسين صلوة في اليوم واليلة وصرف
 ربع المال للزكوة او ما اساهم من الشدائد والحزن (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)
 من البلاء والعقوبة او من التكليف التي لا تقى بها الطاقة البشرية وهو يدل
 على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا
 لتتمدية الفعل الى المفعول الثاني (واعف عنا) واع ذنوبنا (واغفر لنا)
 واستر عيوبنا ولا تقضضنا بالمؤاخذة (وارحنا) وتطف بنا وتفضل علينا
 (انت مولانا) سيدنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فان حق المولى
 ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به طامة الكفرة روى انه عليه الصلوة
 والسلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة فعلت وعنه عليه السلام
 انزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
 بالي سنة من قرأها بعد الشاء الاخيرة اجزأته عن قيام الليل وعنه عليه
 السلام * من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول
 من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر
 فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطط القرآن
 فتملوا فان قلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل
 يارسول الله وما البطلة قال السحرة

﴿ سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ) اتما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لاقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم التانيث لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الفاء لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرىء بكسرهما على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بكونها والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلوة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة * الله لا اله الا هو الحى القيوم * وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم * وفي طه وعت الوجوه للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) القرآن نحو ما (الحق) بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عنده و هو في موضع الحال (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (وانزل التوراة والانجيل) جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والتجل ووزنهما بفتحهما وافعل تسف لانهما معجميان ويؤيد ذلك انه قرىء الانجيل بفتح الهمزة وهوليس من ابناء العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التوراة بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزة بين الفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقيين (من قبل) من قبل تنزيل القرآن (هدى للناس) على الصواب ان قلنا اننا متعبدون بشرائع من قبلنا والا فالمراد به قومهما (وانزل الفرقان) يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كأنه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعمته مدحا وتظليفا واظهارا لفضله من حيث انه يشار كهما في كونه زحيا منزلا وتميزا به محض يفرق بين الحق والباطل او المعجزات (ان الذين كفروا بايات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يمنع من التعذيب (ذوات انتقام) لا يقدر على مثله مستقم والنعمة عقوبة المجرم والقيل منه قم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات التوبة تعظيما

(للاسر)

(رحمة من الله لت) يا محمد (لهم) اى سهلت اخلاقك اذ خالفوك (ولو كنت قظا) سيئ الخلق (غليظ القلب) جافيا فاغلظت لهم (لا قضاوا) قفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما اتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى اغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الامر) اى شأنك من الحرب وغيره فطيبا لقلوبهم وليست بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان يصركم الله) ينكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم) وان يخذلكم (يترك نصركم كيوم احد) فمن ذا الذى ينصركم من بعده اى بعد خذلاناه اى لا ناصر لكم (وعلى الله لا غيره) فليتوكل ليتق (المؤمنون) ونزل لما فقدت قطيفة هراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي اخذها (وما كان)

للأمر وزجرا عن الأعراض عنه (أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) أى شيء كان في العالم لم يكن كان أو جزئيا إيماناً أو كفر أفعبر عنه بالسماء والأرض إذا أحس لا يتجاوزهما وإنما قدم الأرض ترقياً من الأدنى إلى الأعلى ولأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حياً وقوله (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) أى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على أنه عالم بأحوال خلقه فى خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم أى صوركم لنفسه وعبادته (لا اله الا هو) اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يشتر على مثل ما مضى (العزيز الحكيم) إشارة إلى كمال قدرته وتعالى حكمته قبل هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان رباً وفقد نجران لما حجاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من أولها إلى نيف وثمانين آية فقررنا لما احتج به عليهم وأجاب عن شبههم (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) أحكمت عبارتها بأن حفظت من الأجمال والاحتمال (هن أم الكتاب) أصله ترد إليها غيرها والقياس أمهات فأفرد على تأويل كل واحدة أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة (وأخر متشابهات) محتملات لا تبضح مقصودها لأجمال ومخالفة ظاهر الألفاظ والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراتبها فبنوا بها وباتباع القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات وأما قوله تعالى ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ﴾ ففناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتاباً متشابهاً ففناه أنه يشبهه بعضه بعضاً في صحة المعنى وجزالة اللفظ وأخر جمع أخرى وإنما لم ينصرف لأنه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لأن معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لأنه في معنى المرفوع عن آخر من (فلما الذين في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة (فيقيمون ما تشابه منه) فيتملقون بظاهره أو بتأويل باطل (استله الفتنة) طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالشك والتليس ومناقضة الحكم بالتشابه (وابتداء تأويله) وطلب أن يؤلفه على ما يشتهونه ويحتمل أن يكون الداعى إلى الاتباع مجموع الطلوتين أو كل واحدة منهما على التساقب الأول يتناسب المبدأ والثاني يلائم الجاهل (وما يبلغ تأويله) الذى يجب أن يحمل عليه (الا الله

ما ينبغي (لئى أن يضل) يخون في الثنية فلا تقنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب إلى الغول (ومن يضل يأت بماغل يوم القيمة) حامله على عنقه (ثم توفى كل نفس) الفال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم لا يظلمون) شيئاً (أفن اتبع رضوان الله) فأطاع ولم يفل (كن به) رجع (بسخط من الله) لمصنعه وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هو لا (هم درجات) أى أصحاب درجات (عند الله) أى يختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولن ياه بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله على المؤمنين) اذ ثبت فيهم رسولا من أنفسهم (أى عريسا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لملكه ولا عجباً) يتلو عليهم آياته (القرآن) (ويزكيهم) يظهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وإن مخففة أى أنهم كانوا من قبل) أى

قبل بثه (لني ضلال ميين)
 بين (أولاً أصابتكم مصيبة)
 بأحد بقتل سبعين منكم
 (قد أصبتم مثلها) ببدر بقتل
 سبعين وأسر سبعين منهم
 (قلتم) متحجين (أتى) من
 أين لنا (هنا) اخذلان
 ونحن مسلمون ورسول الله
 فينا والجملة الاخيرة محل
 الاستفهام الانكارى (قل)
 لهم (هو من عند أنفسكم)
 لانكم تركتم المراكز فخذلتم
 (ان الله على كل شيء قدير)
 ومنه التصرو ومنه وقد جازاكم
 بخلافكم (وما أصابكم)
 يوم اتى الجمعان) بأحد
 (فإذن الله) بارادته (وليعلم)
 الله علم ظهور (المؤمنين)
 حقاً (وليعلم الذين نافقوا و)
 الذين (قبل لهم) لما انصرفوا
 عن القتال وهم عبد الله بن أبى
 وأصحابه (تعالوا قاتلوا في
 سبيل الله) أعداءه (أو
 ادفعوا) عنا القوم بتكثير
 سوادكم ان لم قاتلوا (قالوا)
 لو لم نحسن (قالا لا نبأكم)
 قال تعالى تكذيباً لهم
 (هم للكفر يومئذ أقرب منهم
 للإيمان) بما أظهروا
 من خذلانهم للمؤمنين

والراسخون في العلم) اى الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله
 فسر التشابه بما استأثر الله بعلومه كدته بقائه الدنيا ووقت قيام الساعة وخواسب
 الاعداد كدده الزبانية او يبادل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على
 ما هو المراد (يقولون آمنا به) استثناف موضع لحال الراسخين واحال منهم
 او خبر ان جعلته مبتدأ (كل من عند ربنا) اى كل من التشابه والمحكم
 من عنده (وما يذكر الا اولوا الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن
 وحسن النظر واشارة الى ما استمدوا به للاهداء الى تأويله وهو تجرد
 العقل عن غواشى الحس واتصال الآيه بما قبلها من حيث انها فى تصور
 الروح بالعلم وتزيينه ومقابلها فى تصور الجسد وتسويته واثباتها جواب
 عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى * وكلته القاها الى مريم وروح منه * كما
 انه جواب قولهم لا اب له غيرهاه فتبين ان يكون هو اباً بانه مصور الاجنة
 كيف يشاء فيصور من لطفه اب ومن غيرهاه وبانه صورة فى الرحم والمصور
 لا يكون اب المصور (ربنا لاترغ قلوبنا) من مقال الراسخين وقيل
 استثناف والمعنى لاترغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع التشابه بتأويل
 لاترغيبه قال عليه الصلوة والسلام * قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع
 الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغته عنه * وقيل لاتبنا بليلاً تزيغ
 فيها قلوبنا (بعد اذ هديتنا) الى الحق او الايمان بالقسمين وبعد نسب
 على الظرف واذق موضع الجر بإضافته اليه وقيل انه بمعنى ان (وهب لنا
 من لدنك رحمة) تزلنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقاً للثبات على الحق
 او مغفرة للذنوب (انك انت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى
 والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء (ربنا
 انك جامع الناس ليوم) لحساب يوم الجزاءه (لاريب فيه) فى وقوع
 اليوم وواقفه من الحشر والجزاء بهواه على ان معظم غرضهم من الطلبتين
 ما ينطبق بالآخرة قاتها المقصد والمآل (ان الله لا يخلف الميعاد) فان
 الالهية تنافيه وللانشاع به وتعميم الموعود لون الخطاب واستدل به
 الوعيدية واجيب بان وعيد القساق مشروط بعدم العقول لدلائل منفصلة
 كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقاً (ان الذين كفروا) عام فى الكفرة وقيل
 المراد به وقد تجر ان او اليهود او مشركوا العرب (لن تنق عنهم اموالهم
 ولا اولادهم من الله شيئاً) اى من رحمته او طاعته على معنى البديلة

وكانوا قبل أقرب
الى الايمان من حيث الظاهر
(يقولون باقواهم مالمس
في قلوبهم) ولوعلموا قتالا
ليقتلواكم (والله أعلم بما يكتُمون)
من النفاق (الذين) بدل
من الذين قبله أولمت (قالوا
لاخوانهم) في الدين (و)
قد (قعدوا) عن الجهاد
(لو أطاعونا) أى شهداء
أحد أو اخواننا في القعود
(ماقتلوا قتل) لهم
(فادروا) ادفنوا (عن
أنفسكم الموت ان كنتم
صادقين) في أن القعود
يخفى منه * وزل في الشهداء
(ولا تحسن الذين قتلوا)
بالتحفظ والتشديد (فيسيل
الله) أى لاجل دينه (أمواتا
بل) هم (أحياء عند ربهم)
أرواحهم في حواصل طيور
خضر تسرح في الجنة حيث
شاءت كإزود في الحديث
(يرزقون) يأكلون من ثمار
الجنة (فرحين) حال من
ضمير يرزقون (بما آتاهم الله
من فضله) هم (يستبشرون)
فرحون (بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم) من اخوانهم
المؤمنين ويبدل من الذين

او من عذابه (واولئك هم وقود النار) خطبها قرى بالضم بمعنى اهل وقودها
(كدأب آل فرعون) متصل بما قبله أى لن تقضى عنهم كالمقضى عن اولئك
او توقدهم كانوا قد باولئك واستثناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء
كدأبهم في الكفر والعداوة وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فقل الى
معنى الشأن (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون وقيل استثناف
(كذبوا بما آتاهم الله بذنوبهم) حال باضمار قدوا واستثناف بتفسير
حالمهم او خبران ابتدأت بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب) تهويل
للمؤاخذه وزيادة تخويف للكفرة (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم) أى قل للمشركى مكة ستغلبون بينى يوم بدر وقيل لليهود فانه
عليه الصلوة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بنى قينقاع فحذرهم ان يقول
بهم ما زل بقريش فقالوا لا يفرئك انك اصبت اغمار الاعلم لهم بالخرى لأن
قاتلتنا لملمت انما نحن الناس قتلنا وقد صدق الله وعده فقتل قريظة
واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل
التبوة وقرأ حزة والكسافى بالياء فيها على ان الامر بان يحكى لهم مآخيره
به من وعيدهم بلفظه (وبئس المهاد) تمام ما قتل لهم واستثناف
وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم (فكان لكم آية)
اخطاب لقريش واوليهم وقيل للمؤمنين (في قتيبتا) يوم بدر (فقة
قتال في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثلهم) يرى المشركون
المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان قريب الف او مثلى عدد المسلمين
وكانوا ثلاثمائة وبنصه عشر وذلك كان بعدما قتلهم في اعينهم حتى اجترأوا
عليهم وتوجهوا اليهم فلما لا قومم ككثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا
من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا
ثلاثة امثالهم ليشبوا لهم ويتقوا بالنصر الذى وعدهم الله به في قوله * فان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين * ويؤيده قراءة نافع ويقرب اليه وقرى
بهما على البناء للمفعول أى يريهم الله او يريكم ذلك قدرته وقته بالخرى على
البذل من قتيبتا وبالنصب على الاختصاص والحال من فاعل القتا
(رأى العين) رؤية ظاهرة معينة (والله يؤيد بنصره من يشاء) نصره
كأيده اهل بدر (ان في ذلك) أى التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم
العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الوقعة آية ايضا يحتملها ويحتمل

وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم (لعمري
لاولى الابصار) اى لظنة لدوى البصائر وقيل لمن ابصرهم
(زين للناس حب الشهوات) اى المشتبهات سماها شهوات مبالغة وإعلاء
الى انهم انهمكوا فى محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله تعالى * حيث حب
الخير * والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعى وله زينة ابتلاء
اولائه يكون وسيلة الى السعادة الاخرى اذا كان على وجه يرضيه الله
تعالى ولانه من اسباب التمييز وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية
فى معرض الذم وفرق الجلبى بين المباح والمحرم (من النساء والبنين والقنابر
المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحراث) بيان
لشبهات والقنابر الممل الكثیر وقيل مائة ألف دينار وقيل ملى مسك ثور
واختلف فى انه فلال او فعل المقتطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم
بكرة مبدرة والمسومة المعلقة من السومة وهى العلامة والمرعية من اسام
البداية وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم (ذلك متاع
الحياة الدنيا) اشارة الى ما ذكر (والله عنده حسن المآب) اى المرجع
وهو تحرير على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
المخدجة الفانية (قل اؤتيكم بخير من ذلكم) يريد به تقرير ان ثواب الله
تعالى خير من مستلذات الدنيا (الذين اتقوا) عندهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدین فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق
اللام بخير ويرفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلاً من خير
(وازواج مطهرة) مما يستقدر من النساء (ورضوان من الله) قرأه حاصم
بضم الراء وما لفتان (والله بصير بالعباد) اى باعمالهم فينبى الحسن
ويصافى المسئ او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقديس
بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان
الله تعالى * كقوله تعالى ورضوان من الله اكبر * واسطها الجنة ونعيمها
(الذين يقولون ربنا اننا آمنّا فانقر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) صفة للمؤمنين
اولا بعباد اومدح منصوب او مرفوع وفق ترتيب السؤال على مجرد
الاعتماد دليل على انه كافى فى استحقاق المغفرة والاستعداد
لها (الصابرين والصادقين والقائمين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار)
حصر لقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل

(أن) أى بان (لاخوف
عليهم) أى الذين لم يلحقوا بهم
(ولا هم يحزنون) فى الآخرة
المغفرة حوون بانهم و فرحهم
(يستبشرون بنعمة) ثواب
(من الله وفضل) زيادة عليه
(وأن) بالفتح عطف على
نعمة والكسر استئنافا (الله
لا يضيع أجر المؤمنين)
بل يأجرهم (الذين)
مبتدأ (استجابوا لله
والرسول) دطاه بالخروج
للقبال لما أراد أبو سفيان
وأصحابه العود وتواعدوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
سوق بدر الصام المقبل من
يوم أحد (من بعد ما أساءهم
الفرح) بأحد وخبر المبتدأ
(الذين أحسنوا منهم) بطاعته
(واتقوا) مخالفت (أجر
عظيم) هو الجنة (الذين)
بدل من الذين قبله أو نمت
(قال لهم الناس) أى لئيم
بن مسعود الاشجى (ان
الناس) أباسفيان وأصحابه
(قد حموا لكم) بالجمع
ليستألوكم (فأخسوهم)
ولا تأتوهم (فزادهم)
ذلك القول (إيماناً) تصديقاً

بألفه وبقينا (وقالوا احسن الله)
 كافينا أمرهم (ونعم الوكيل)
 المفوض اليه الامر وخرجوا
 مع النبي فوافوا سوق بدر
 وألقى الله الرعب في قلب
 أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا
 وكان معهم تجارتهم فباعوا
 ورجعوا قال تعالى (فاقبلوا)
 رجعوا من بدر (بنعمة من الله
 وفضل) بسلامة ورجع
 (لم يمسهم سوء) من قتل
 أو جرح (واتبوا رضوان
 الله) بطاعته ورسوله
 في الخروج (والله ذو فضل
 عظيم) على أهل طاعته
 (انما ذلكم) أي القاتل لكم
 ان الناس الخ (الشيطان
 يخون) بكم (أولياءه) الكفار
 (فلا تخافوهم وخافون)
 في ترك أمرى (ان كنتم
 مؤمنين) حقاً (ولا يخزىكم)
 بضم الياء وكسر الزاي
 وبفتحها وضم الزاي
 من خزنة في أخزته (الذين
 يسارعون في الكفر) يعمدون
 فيه سرعاً بصعته وهم
 أهل مكة أو المنافقون أي
 لا تهم بكفرهم (انهم
 لن يضر الله شيئاً) فعلمهم

واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وجسبها على
 الفضائل والصبر بشملهما واما بالبدن وهو اما قولى وهو الصدق واما
 فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الاتفاق في سبيل
 الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها
 وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالهم فيها
 او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسرار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة
 لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سبباً للمتهجدين
 قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستقرون ويدعون (شهد الله
 انه لا اله الا هو) بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها واتزال
 الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (واولوا السلم) بالايان
 بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد (قائما
 بالقسط) مقبلاً للملئ في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله واما اجاز
 افرادها بها ولم يحز جاء زيد وعمر ورا كبا لعدا لبس كقوله تعالى هو وهما
 اسحق ويعقوب ناقة * او من هو والمائل فيها معنى الجملة اى تفرد قائما
 او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفى وفيه ضعف للفصل
 وهو مندرج في اليهودية اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ القائم
 بالقسط على البدل من هو او الخير لمخدوف (لا اله الا هو) كرره للتأكيد
 ومزيد الاعتناء بمعرفة ادة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليتنبى عليه
 قوله (العزيز الحكيم) فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم السلم
 بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لتفاعل شهد
 وقد روى في فضلها انه عليه الصلوة والسلام قال يحياه بصاحبها يوم القيمة
 فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عدى عهدا وانا احق من وفى بالعهد
 ادخلوا عبدي الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله
 (ان الذين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين
 مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدبر بالشرع الذى جاء به
 محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل
 ان فسر الاسلام بالايان او بما يتضمنه وبدل الاشتغال ان فسر بالترمية
 وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما
 او اجراء شهد بحجى قال تارة وعلم اخرى تضمنه متاهما (وما اختلف الذين

او توالى الكتاب) من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة
 في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب وقضاء
 آخرون مطلقا او في التوحيد قلت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
 وقيل هم قوم موسى اختلقوا بعده وقيل هم نصارى اختلقوا في امر عيسى
 عليه السلام (الا من بعد ما جاءهم العلم) اى من بعد ما علموا حقيقة الامر
 او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بنينا بينهم) حسدا بينهم وطلبا
 للرياسة لالشبهة وخفاء في الامر (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
 الحساب) وعيد لمن كفر منهم (فان حاجوك) في الدين وجادلوك فيه
 بعد ما قلت الحجج (فقل اسلمت وجهي لله) اخضعت نفسي وجملي له
 لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذى قامت عليه الحجج ودعت
 اليه الآيات والرسول وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء
 الظاهرة ومظهر القوى والحواس (ومن اتبعن) عطف على التاء وحسن
 للفصل او مفعول معه (وقل للذين اتوا الكتاب والاميين) الذين لا كتاب
 لهم ككثيرى العرب (ءاسلمتم) كما اسلمت لما وحثت لكم الحجة ام اتم
 بعد على كفركم ونظيره قوله * فهل اتم متبون * وفيه تعبير لهم بالبلادة
 او الماتدة (فان اسلموا فقد اهتدوا) فقد تبعوا انفسهم بان اخرجوها
 من الضلال (وان تولوا فانما عليك البلاغ) اى فلم يضررك اذ ما عليك
 الا ان تبلغ وقد بلغت (والله بصير بالعباد) وعد ووعد (ان الذين
 يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
 من الناس فبشرهم بعباد اليم) هم اهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام
 قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة
 وقرأ آية وقهاتلون الذين وقد منع سيئونه ادخال الفاء في خير ان كليت
 ولعل ولذلك قيل الخبر (اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة)
 كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا تغير معنى الابتداء بخلافهما (٢٤)
 (ومالهم من ناصرين) يذفون عنهم العذاب (الم تر الى الذين اتوا نصيبا
 من الكتاب) اى التوراة او جنس الكتب السماوية ومن التبئيس اوليان
 وشكرك النصيب يحتمل التظيم والتحقيق (يدعون الى كتاب الله ليحكم
 بينهم) الداعي محمد عليه الصلوة والسلام وكتاب الله القرآن والتوراة

وانما يضرون انفسهم يريد
 الله أن لا يحصل لهم حظا
 نصيبا (في الآخرة) أى الجنة
 فذلك خذلهم (ولهم عذاب
 عظيم) فى النار (ان الذين
 اشتروا الكفر باليمان) أى
 أخذوه بدله (ان يضروا الله)
 بكفرهم (شيئا ولهم عذاب
 أليم) مؤلم (ولا يحسن) بالياء
 والتاء (الذين كفروا انما
 نعلى) أى املاءنا (لهم) بتطويل
 الاحمار وتأخيرهم (خير
 لأنفسهم) وان يعمولوا
 سبب مسدالمقولين فى قراءة
 التحتانية ومسد الثاني
 فى الاخرى (انما نعلى) نعمل
 (لهم ليزدادوا اثما) بكثرة
 المعاصى (ولهم عذاب مهين)
 ذوا هانة فى الآخرة (ما كان
 لله ليزد) ليزك (المؤمنين
 على ما أنتم) أيها الناس
 (عليه) من اختلاط الخلق
 بغيره (حتى يميز) بالتحقيق
 والتشديد فصل (ان الذين
 المتافق (من الطب) المؤمن
 بالكاليف الشاقة الهينة لذلك
 وفعل ذلك يوم أحد (وما كان
 الله ليطالعكم على الصيب)
 فتمسقوا المتافق من غيره قبل
 التمييز (ولكن الله ينجي)

لما روى انه عليه الصلوة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو
والخارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم
كان يهوديا فقال هللوا الى التوراة قائما بيننا وبينكم قايما فزلت وقيل
نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم
وفيه دليل على ان الادلة السبعة حجة في الاصول (ثم يتولى فريق منهم)
استبعاد توليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معروضون)
وهم قوم طاعتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصمه
بالصفة (ذلك) اشارة الى التولى والاعراض (بانهم قالوا لن نمسنا النار
الا اياها معدودات) بسبب تسهيلهم امر القاب على انفسهم لهذا الاعتقاد
الزائغ والطمع الفارغ (وغرم في دينهم ما كانوا يقدرون) من ان النار
لن تمسهم الا اياها قلائل وان اباهم الانبياء يتشفعون لهم او انه تعالى وعد
يعقوب عليه السلام ان لا يذب اولاده الا محبة القسم (فكيف اذا جسامهم
ليوم لا ريب فيه) استعظام المايحقيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن نمسنا
النار الا اياها معدودات روى ان اول رواية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار
راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار
(وفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العباد
لا تحبط وان المؤمن لا ينجذ في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار
ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص منها (وهم لا يظلمون) الضمير
لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم) الميم عوض
عن ياولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام
التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اسله يا الله انما بخير فضف
بجذ في حرف النداء ومتعلقات الفصل وهمزته (مالك الملك) تنصرف فيما
يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو دماءان عند سيوبه فان الميم
عنده تمنع الوصفية (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) تعطى منها
ما تشاء لمن تشاء وتسترد ما لك الاول عام والآخران بضمنا منه وقيل المراد
بالمالك النبوة ونزعها قلها من قوم الى قوم (ولكن من تشاء وتذل من تشاء)
في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالتصريف والادبار والتوفيق والخذلان (بيدك
الخير انك على كل شيء قدير) ذكر الخير وحده لانه المقصود بالذات والخير

يختار (من رسله من يشاء)
فيطلعه على غيبه كما طلع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
على حال المنافقين (قاموا
بالله ورسله وان تؤمنوا وتنقوا)
التفاق (فلكم اجر عظيم
ولا يخشين) بالياء والتاء (الذين
يخجلون بما آتاهم الله من فضله)
أى بركاته (هو) أى يخجلهم
(خيرا لهم) مفعول ثان
والضمير للفصل والاول
يخجلهم مقدر قبل الموصول
على التوقاية وقبل الضمير على
التحانية (بل هو شر لهم
سخطون ما يخجلوا به) أى
يزكوتهم من المال (يوم القيمة)
بأن يجعل حية في عنقه تهشه
كأوردة في الحديث (وقه ميراث
السماوات والارض) يرثهما
بمدفأء أهلها (والله بما يعملون)
بالياء والتاء (خير) فيجازيكم
به (لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء)
وهم اليهود قالوه لما نزل
من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا وقالوا لو كان غنيا
ما استقرضنا (سكتب) تأمر
بكتب (ما قالوا) في صحائف
أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة
بالياء مينا للمفعول (و)
نكتب (قلهم) بالتصميم

مقضى بالعرض اذ لا يوجد شرجى ملئ بنضمن خيرا كلب او لمرامات
الادب في الخطاب اولان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه السلام لما خطب
الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحرقون فظهر فيه
صخرة عظيمة لم تصل فيها المaul فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبره فجاء عليه السلام فاخذ المaul منه فصر بها ضربة صدعتها وبرق
منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر
معه المسلمون وقالوا ضامت لي منها قصور الحيرة كأنها اتياب الكلاب ثم ضرب
الثانية فقال ضامت لي منها القصور الحجر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة
فقال ضامت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امي
ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تصحبون بمنيتكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من ترب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها فتحت لكم
واتم انما تحفرون الخندق من الفرق قزلت ونبه على ان الشر ايضا يده بقله
انك على كل شئ قدير (توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من شأه بقير حساب) عقب ذلك
بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على
ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة النمل والوز وانشاء الملك ونزعه والولوج
الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقب
او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات
من موادها وامانتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج
المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وابو بكر الميت بالكخفيف (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء)
نہوا عن موالاتهم لقراءة او صداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبيهم
وبعضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية
(من دون المؤمنين) اشارة الى انهم الاحقاء بالموالات وان في موالاتهم
مندوحة عن موالات الكفرة (ومن فضل ذلك) اى اتخاذهم اولياء
(فليس من الله في شئ) من ولايته في شئ يضح ان يسمى ولاية فان موالات
المتسادين لا يجتمعان قال * تودعوى ثم ترم اتى * صديقك ليس
التوك عنك بل يارب * (الا ان تقوامهم قاتل) الا ان تحافوا من جهتهم يجب
اتقاؤه او اتقاه والفضل معدى بمن لاه في معنى تحذروا وتحافوا وقرأ يعقوب
قوة منع من موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الاوقت الخافة

والرفع (الانبياء يغير حق
وتقول بالتون والياء اى
الله لهم في الآخرة على لسان
الملائكة (ذوقوا عذاب
الحريق) النار وقيل لهم
اذا القوا فيها (ذلك) العذاب
(بما قدمت ايديكم) عبرها
عن الانسان لان اكثر
الافعال تراول بها (وأن الله
ليس بظلام) اى بذى ظلم
(للمعبد) فيعذبهم بقير ذنب
(الذين) لمت الذين قبله (قالوا)
لحمد (ان الله) قد (عهد الينا)
في التوراة (ان لا تؤمن
لرسول) لصدقه (حتى ياتينا
بقربان تأكله النار) فلا تؤمن
لك حتى ياتينا به وهو ما يقرب
بالي الله من نعم وغيره فان قيل
جاءت نار بفضله من السماء
فأحرقت والا ببقى مكانه وعهد
الى بنى اسرائيل ذلك الا
في المسيح ومحمد قال تعالى
(قل) لهم نبيحا (فدجاءكم
رسل من قبل بالبينات)
بالمحزرات (وباللهى قاتم)
كز كريا ويحيى فقتلهم
والخطاب لمن في زمن نبي محمد
صلى الله عليه وسلم وان كان
الفضل لاجدادهم لرضاهم به

فان اظهار الموالاة حيثئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامن جانباً
(ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) فلا تترسوا لسخطه بمخالفة احكامه
وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتأخى التنبى فى القبح وذكر
الفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه دونه بما يحذر
من الكفرة (قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه بعامة الله) اى انه يعلم
ضما ترك من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها (ويلعلم ما فى السموات
وما فى الارض) فيعلم سرهم وعلتكم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على
عقوبتهم ان لم تنتهوا عما نهيتهم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكأنه
قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية
تم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من مصيبة الا وهو
مطلع عليها قادر على العقاب بها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) يوم منصوب
بتود اى يخشى كل نفس يوم تجد محائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير
والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له امدا بعيدا او بمضمر نحو
اذ كر وتود حال من الضمير فى عملت او خير لما عملت من سوء وتجد مقصور
على ما عملت من خير ولا يكون مباشرة لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى
هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخير اوقع معنى لانه حكاية كائن
واوفق للقراءة المشهورة (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد والتذكير
(والله رؤف بالعباد) اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم
ومراعاة لصلاحهم او انه لئلا مغفرة وذو عقاب فيرجى رحمة ويخشى عذابه
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادراك
فيه بحيث يحملها على ما يقر بها اليه والعباد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا الله
وان كل ما رآه كالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه
الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت
المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته والحرس
على مطاوعته (يحييكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر اى يرض عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم من جناب عزه
ويسوئكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك المحبة على طريق الاستعارة او المقابلة (والله
غفور رحيم) لمن يحب اليه بطاعته واتباع نبيه وروى انها نزلت لمقاتل اليهود نحن

(فلم تقتلهم ان كنتم
صادقين) فى انكم تؤمنون
عند الاتيان به (فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك
جاؤا بالبينات) المعجزات
(والزبر) كصفا ابراهيم
(والكتاب) وفى قراءة
بأثبت البلاء فيهما (المنير)
الواضح وهو التورية
والانجيل فاصبر كاصبروا
(كل نفس ذائقة الموت)
واما توفون أجوركم)
جزاء أعمالكم (يوم القيمة
فمن زحزح) بسد) عن
النار وأدخل الجنة فقد فاز)
نال فاية مطلوبه (وما الحياة
الدينيا) أى العيش فيها
(الامتناع الفروى) الباطل
يتمتع به قبل ان يموت (لتبلون)
حذف منه نون الرفع لتوالى
النونات والواو ضمير الجمع
لالتقاء الساكنين لتختبرن
(فى أموالكم) بالفرائض
فيها والجوائع (وأنفسكم)
بالعبادات والبلاء (ولتسمعن
من الذين اتوا بالكتاب
من قبلكم) اليهود
والنصارى (ومن الذين
أشركوا) من العرب (أذى
كثيرا) من السب واللعن

ابناء الله واجاؤه وقبل نزلت في وفد يجبران للقالوا انما نعبد المسيح حبا لله
وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا
ان يحملوا اقوالهم تصديقاً من العمل (فلا طبعوا الله والرسول فان تولوا) يحتمل
المضي والمضارعة بمعنى فان تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم
ولا يثني عليهم واتعا لم يقل لا يحجب لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر
وانه من هذه الحجة ينفي عجة الله وان محبة مخصوصة بالمؤمنين (ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) بالرسالة
والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم
لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك بيان مناقبهم
تحريراً عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل
واسحق واو لدها وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى
وهارون ايتا عمران بن يصر بن قاهن بن لاوي بن يعقوب وايعسى وامه مريم
بنت عمران بن ماثان بن ابيمازاد بن يوذ بن رب بابل بن سالك بن يوحنا بن
اوشابن اموزر بن ميشك بن حارقيا بن احاذ بن يوثام بن عزربا بن يورام
بن ساقط بن ايشابن راجيم بن سليمان بن داود بن ايشابن عزرب بن سلمون
ابن اصر بن يحشون بن عماد بن رام بن خضروم بن قارض بن يهوذا
ابن يعقوب عايه السلام وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها
من بعض) حال اوبدل من الاكين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة
متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد
يقع على الواحد والجمع فطرية من الذر او فعولة من الذر ابدلت همزتها ياء
ثم قلبت الواو ياء وادغمت (والله سمع عليم) باقوال الناس واعمالهم فيصطفى
من كان مستقيماً القول والعمل اوسمى بقول امرأة عمران عليم بنيتها
(اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ماقى بطنى) فينتصب به ادعى
التنازع وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه حجة بنت فلقوذاً جدة عيسى وكانت
لعمران بن يصر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون فظن انه المراد
وزوجه ويرده كقالة زكريا فانه كان ماضراً لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع
وكان يحبي وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب روى انها كانت
عاقراً عجوزاً فينباها في ظل شجرة اذ رأت طائراً يطعم فرخه فغشت الى الولد
وتحتته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتى ولدا ان اصدق به على بيت

(المقدس)

والشيب بنسائكم (وان
تصبروا) على ذلك (وتسقوا)
الله (فان ذلك من عزم
الامور) اى من معزوماتها
التي يزم عليها لوجوب (اد)
أذكر (اذ أخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب) اى
المهد عليهم في التوراة
(ليبينه) اى الكتاب (لناس
ولا يكتنونه) اى الكتاب بالياء
والفاء في الفصلين (فتبذوه)
طرحوا الميثاق (وراء
ظهرهم) فلم يعملوا به
(واشتروا به) أخذوا بدل
(ثمنا قليلا) من الدنيا
من سفلتهم برباستهم في العلم
فكتنوه خوف فوته عليهم
(فليس ما يشترون)
شراؤهم هذا (لا تحسبن)
بالتاء والياء (الذين يفرحون
بما اوتوا) فلو امن اضلال الناس
(ويحبون ان يمجدهوا بما
لم يفعلوا) من التسك بالحق وهم
على ضلال (فلا تحسبنهم)
بالوجهين تأكيد (بمغفرة)
يمكن ان يحون فيه (من العذاب)
في الآخرة بل هم في مكان
يعذبون فيه وهو جهنم
(ولهم عذاب أليم) مؤلم
فيها ومفعول لا يحسب الاولى

دل عليهما مفعولا ثانياً على قراءة التحتانية وعلى القوقانية حذف الثاني فقط (والله ملك السموات والارض) خزان المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فيها من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالحيى والذهب والزينة والثمن (لايات) دلالات على قدرته تعالى (لا اى الايات) لذوى العقول (الذين) نعم ما قبله اوبدل (يذكرون الله فيما وقصودا وعلى جنوهم) مضطجعين اى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتذكرون فى خلق السموات والارض) يستدلوا به على قدرة صانعيها يقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) الخلق الذى نراه (باطلا) حال عشا بل دليلا على كل قدرتك (سبحانه) تنزيهاك عن الميت (فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار) المخلود فيها

المقدس فيكون من خدمته فحملت بمرهم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم فى العلمان فقلها فى الامر على التقدير وطلبت ذكر (محمدا) ممثلا لخدمته لا يشغل بهى او مخلصا للمادة ونصبه على الحال (فقبل منى) ما نذرته (انك انت السميع العليم) لقولى ونبيى (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها اثنى) الضمير لما فى بطنها وثانيته لانه كان اثنى وجاز انتصاب اثنى حاله لان ثانيتهما علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وانما قالت تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجوان تلد ذكرا وقلك نذرت تحريمه (والله اعلم بما وضعت) اى بالشيء الذى وضعت وهو استئذان من الله تعالى لتطلى لموضوعها وتحميها لها بشأنها وقرأ ابن طاهر وابو بكر عن طاهر ويعقوب وضعت على ائمة من كلامها تسلية لنفسها اى ولعل الله فيه سرا او الاثنى كان خيرا وقرئ بما وضعت على خطاب الله تعالى لها (وليس الذكر كالاثنى) بيان لقوله والله اعلم اى وليس الذكر الذى طلبت كالاثنى التى وهبت واللام فيها للمهد وبجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والاثنى سيين فيا نذرت فتكون اللام للجنس (وانى سميتها مرهم) عطفت على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يصممها ويصالحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مرهم فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة (وانى اعينها بك) اجبرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم) الطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمه حين يولد فيستهل من مه الامر به وابنها ومعناه ان الشيطان يطعم فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامر به وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذا الاستعاذة (فقبلها ربها) فرضى بها فى النذر مكان الذكر (قبول حسن) بوجه حسن قبل بالذات وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للخدمة روى ان حنة المولودتها اقتها فى خرفة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه الذرية فتاسفوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال ذكرا انا احق بها عندى خالها قابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين

فأطلقوا إلى النهر فالتقوا فيه أفلامهم فطفاقوا زكريا ورسبت أفلامهم فتكفلها
 زكريا ويحوزان يكون مصدر على تقدير مضى أى بذى قبول حسن وإن يكون
 قبل بمعنى استقبل كتقضى وتسلم أى فأخذها فى أول امرها حين ولدت
 بقبول حسن (وانبتها نباتا حسنا) عجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع
 أحوالها (وكفلها زكريا) شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا
 زكريا غير عاصم فى رواية ابن عياش على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا
 مفعول أى جعله كافلا لها وضامنا يصلحها وخفف الباقون ومدوا زكريا
 مرفوعا (كما دخل عليها زكريا المحراب) أى الفرفة التى بنيت لها أو المسجد
 أو اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لأنه عمل بحارة الشيطان كأنها وضعت
 فى اشرف موضع من بيت المقدس (وجدها عند رزقا) جواب كما وناسبه
 روى أنه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فكان
 يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس (قال يا مريم أتى لك هذا)
 من أين لك هذا الرزق الآتى فى غير أوانه والأبواب مغلقة عليك وهو دليل
 جواز الكرامة للآلوية وجعل ذلك معجزة زكريا يدهش اشتباه الأمر عليه
 (قالت هو من عند الله) فلا تسبدها قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام
 ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة (إن الله يرزق من يشاء
 بغير حساب) بغير تقدير لكثرة أو بغير استحقاق فضل به وهو محتمل
 أن يكون من كلامها وإن يكون من كلام الله تعالى روى أن فاطمة رضى الله
 تعالى عنها أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم
 فرجع بها إليهما فقال هللى يابنة فكشفت عن الطبق فإذا هو بماء خبز
 ولحما فقال لها أتى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير
 حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شيعة لسيده لسانه فى إسرائيل ثم جمع
 عليا والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتى شيعوا وبقي الطعام كما هو
 فأوسعه على جيرانها (هنالك دعا زكريا ربه) فى ذلك المكان أو الوقت
 إذ يستأجر هنا وثم حيث للزمان للمراى كرامة مريم ومزلتها من الله تعالى
 (قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة) كما هيئت لحنة المجوز العاقر وقيل
 للمراى الفواكه فى غير أوانها أتته على جواز ولادة الباقى من الشيخ
 فقال وقال هبلى من لدنك ذرية لأنه لم يكن على الوجوه المتتادة وبالسبب
 المهودة (أنك سمع الدعاء) محببه (فسأله الملائكة) أى

فقد أخبرته (أهتبه
 وما للظالمين) الكافرين فيه
 وضع الظاهر موضع المضمر
 اشعارا بتخصيص الخرى بهم
 (من زائدة) انصار) يمتنعهم
 من عذاب الله تعالى (ربنا أننا
 سمعنا مناديا ينادى) يدعو
 الناس (للإيمان) أى إليه
 وهو عهد أو القرآن (إن)
 أى بان (آمنوا بربكم فآمننا)
 به (ربنا فأنفر لنا ذنوبنا
 وكفر) خط (عنا سيئاتنا)
 فلا تظهرها بالقلب عليها
 (وتوفنا) اقض ارواحنا
 (مع) فى جملة (الأبرار)
 الأنبياء والصالحين (ربنا وآتانا
 أعطانا) ما وعدتنا به (على)
 السنة (رسلك) من الرحمة
 والفضل وسؤالهم ذلك
 وإن كان وعده تعالى لا يتخلف
 سؤال أن يجعلهم من مستحقيه
 لأنهم لم يقبضوا استحقاقهم له
 وتذكير ربنا بمبالغة
 فى التضرع (ولا تخزنا يوم
 القيمة أنك لا تخلف المياد)
 الوعد بالبعث والجزاء
 (فاستجاب لهم ربهم)

من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبرائيل وحده وقرأ
 حزة والكسائي قتاده بالامالة والتذكير (وهو قاتم يصلي في الخراب)
 اى قاتم في الصلاة ويصل صفة قاتم او خبر او حال آخر او حال من الضمير
 في قاتم (ان الله يشرك بيحيى) اى بناته وقرأ نافع وابن عامر بالكسر
 على ارادنا القول اولان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي يشرك ويحيى
 اسم اعجمي وان جعل حرييا فنع صرفه للتعريف ووزن الفعل (مصدقا
 بكلمة من الله) اى يعيسى سعى بذلك لانه وجد بامر الله تعالى دون اب
 فتشابه البديع التي هي عالم الامر او يكتب الله سعى كلة كقول كة الحويدة
 لقصيدته (وسيدا) يسود قومه ويفوقهم وكان قاتما للناس كلهم فانه
 مامم بمعية (وحصورا) مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي
 روى انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما لعب خلقت (ونيا
 من الصالحين) ناشتا منهم او كائنا من عداد من لم يأت كيرة ولا صغيرة (قال
 رب انى يكون لى غلام) استبعادا من حيث العادة او استظلالا او تمجيدا
 او استغفاما عن كيفية حدوثه (وقد بلغنى الكبر) ادركنى كبر السن وارتقى
 وكانت له تسع وتسعون سنة ولا مرأته ثمان وتسعون (وامرائى قافر)
 لانهم من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد (قال كذلك الله فضل
 ما يشاء) اى يفعل ما يشاء من الجائز مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ
 فان وعجوز قافر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء
 من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل هذه الصفة يفعل ما يشاء
 بيلانه او كذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان
 (قال رب اجعل لى آية) علامة احرف بها الجبل لاستقبله بالباشا والسكر
 وتريح منقاة الانتظار (قال آيتك ان لاتكلم الناس علامة ايم) ان لا تقدر
 على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمهم خاصة لتخلص المدة كراهة
 تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر
 واحسن الجواب ما شئت عن السؤال (الارمنا) اشارة بنحويد او رأس
 واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل
 والمراد بالكلام مادل على الضمير وقرى رمزا كخدم جميع رامن ورمزا
 كرسل جميع رموز على افعال منه ومن الناس بمعنى مترامين كقوله * متى
 مالتقى فردين ترجف * رواغب اليك وتسطارا * (واذا كررك كثيرا)

دعاه هم (انى) اى بائى
 (لا اضيع عمل منكم
 من ذكر او اثنى بضمك) كان
 (من بعض) اى التذكور
 من الاناث وبالعكس والجملة
 مؤكدة لما قبلها اى هم سواء
 في المجازاة بالاعمال وترك
 تضييعها تزل لما قالت أم سلمة
 يا رسول الله انى لأسمع ذكر
 النساء في الهجرة بنى (فالذين
 هاجروا) من مكة الى المدينة
 (واخرجوا من ديارهم
 واودوا في سبيل) ديني
 (وقتلوا) الكفار (وقتلوا)
 بالتخفيف والتشديد وفي قراءة
 بتدعيه (لا كفرن عنهم
 سياهم) استرها بالمغفرة
 (ولا دخلهم جنات تجري
 من تحتها الانهار ثوبا) مصدر
 من معنى لا كفرن مؤكله
 (من عند الله) فيه التثنية عن
 التكلم (والله عنده حسن
 الثواب) الجزاء * ونزل لما
 قال المسلمون اعداوا الله
 فيما ترى من الخير ونحن
 في الجهد (لا يفرئك قلب
 الذين كفروا) تصرفهم
 (في البلاد) بالتجارة

في أيام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبن للعرض منه وتقيد الامر بالكثرة بدل على انه لا يفيد التكرار (وسبح بالنعى) من الزوال الى الغروب وقيل من المصير او الغروب الى ذهاب صدر الليل (والابكار) من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بجر كسحر واسحار (واذقالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين) كلوهلشفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت فحيزة لذكرا او ارحاما لنبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على انه تعالى لم يستثنى امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجلا وقيل الهموها والاصطفاء الاول قبلها من امها ولم قبله قبلها اثنى وفريتها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وقطعها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها عما قدفته اليهود باطلاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين (يا مريم اقنئى لربك واسجدى واركنى مع الراكعين) امرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها بمبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع امالكونه كذلك في شريعتهم اولتتنيه على ان الواو لا توجب الترتيب اوليقتن اركن بالراكعين للايدان بان من ليس في صلواتهم ركوع ليسوا مسلمين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى آمن هو قانت آتاه الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) اي ما ذكرنا من القصص من النيوب التي لم تعرفها الا بالوحي (وما كنت لديهم اذ يقولون اقلامهم) اقتادهم للاقتراع وقبل اقتراعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا والمراد بقرير كونه وحيا على سبيل التهمك بتمكره فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لاشبه فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتال البيان ولا يظن به مائل (ايهم يكفل مريم) متعلق بمن حذف دل عليه يقولون اقلامهم اي يقولونها ليملوا او يقولون ايهم يكفل مريم (وما كنت لديهم اذ يختصمون) تنافسا في كفالتها (اذقالت الملائكة) بدل من اذقالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كما تقول لقبته سنة كذا (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسم الله المسيح عيسى

والكسب هو) متاع قليل) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد) الفرائض هي (لكن الذين آهوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) اي مقدرين الخلود (فيها زلا) هو ما يمد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعاقل فيها معنى الظرف (من عندها وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كسيد الله بن سلام وابخاه والتجاشى (وما انزل اليكم) اي القرآن (وما انزل اليهم) اي التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من اي متواضعين (الله لا يشتركون) اي عند الله (التي عندهم في التورية والانجيل من نعم التي) ثمنا قليلا) من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كفصل غيرهم من اليهود (اولئك لهم اجرهم) ثواب اعمالهم (عند ربهم) يؤثرون مرتين كافي القصص

(ان الله سريع الحساب)
 يحسب الخلق في قدر نصف
 نهار من أيام الدنيا (يا أيها
 الذين آمنوا اصبروا)
 على الطاعات والمصائب
 وعن المعاصي (وصابروا)
 الكفار فلا يكونوا أشد
 صبرا منكم (ورابطوا)
 أقيموا على الجهاد (واقفوا
 الله) في جميع أحوالكم
 (لعلكم تفلحون) تفوزون
 بالجنة وتنجون من النار
 (سورة النساء مدينية
 مائة وخمس أوست أو سبع
 وسبعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم
 (يا أيها الناس) أي أهل
 مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه
 بأن تطيعوه (الذي خلقكم
 من نفس واحدة) آدم (وخلق
 منها زوجها) حواء بالبدن
 من ضلع من أضلاع اليسرى
 (وبنى فرق ولشرا بينهما)
 من آدم وحواء (رجالا كثيرا
 ونساء) كثيرة (واتقوا الله
 الذي تسالون) فيه اذنام
 التمس في الأصل في السين
 وفي قراءة بالتخفيف مجذفا
 أي تسالون (به) فيما بينكم

ابن مريم) المسيح لقيه وهو من الاقطاب المشرقة كالصديق واصله بالعبرية
 مشيحا ومنه المبارك ويعيسى مرعب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه
 مسح بالبركة او بمطهره من الذنوب أو مسح الارض ولم يبق في موضع او مسحه
 جبريل ومن العيس وهو بياض يطوه حمرة تكلف لاطائل تحته وابن مريم
 لما كانت صفة تميز الاسماء نظمت في سلمها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ
 فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويختص عن غيره
 هذه الثلاثة فان الاسم علامة للمسي والمميز له بمن سواه ويجوز ان يكون عيسى
 خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة له وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تيسيرا
 على انه بولده من غير أب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد
 الأب (وجيها في الدنيا والآخرة) حال مقدرة من كلمة وحى وان كانت نكرة
 لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة
 الشفاعة (ومن المؤمنين) من الله وقيل إشارة الى علو درجته في الجنة اورفعه
 الى السماء وصحبه الملائكة (ويكلم الناس في المهد وكهلا) أي يكلمهم حال
 كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به
 ما يهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شيئا والمراد وكهلا بعد نزوله
 وذكر أحواله الختلفة المتتالية ارشاد الى انه بمنزل عن الألوهية
 (ومن الصالحين) حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم (قالت رب اني
 يكون لي ولد ولم يمسس بي شر) فحسب او استبداد عادي او استفهام عن انه
 يكون بتزوج او غيره (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل او الله
 تعالى وجبريل سخطي لها وقول الله تعالى (اذا قضى امرنا فانما يقول له كن
 فيكون) إشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بسباب ومواد
 يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك (وتعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
 والإنجيل) كلام مبتدأ ذكر قطيبا لقلها وإزاحة لما همها من خوف اللوم
 لما علمت انها تله من غير زواج او عطف على يشرى او وجيها والكتاب
 ألكتب أو جنس الكتب المنزلة وخس الكتابان لتفضلهما وقرأ نافع وطاسم
 ويعلمه بالياء (ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم) منصوب
 بمضمر على ارادة القول تقديره ورسولا رسل رسولاني قد جئتكم أو بالخطف
 على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال وناطقا بأنني قد جئتكم
 وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثه اليهم أو الرد على من زعم انه مبعوث

حيث يقول بعضكم لبعض
أسألك بالله وانشدك بالله (و)
أقوا (الارحام) أن تقطعوا
وفي قراءة الجرح عطف على الضمير
فيه وكانوا يتناشدون بالرحم
(أن الله كان عليكم رقيبا)
حافظا لأعمالكم فجازيكم بها
أي لم يزل متصفا بذلك * ونزل
في بيتهم طلب من وليه ملائكته
(وأنوا الياسمى) الصغار
اللاتي لأب لهن (أموالهم)
إذا بلغوا (ولا تقبلوا
الغنيث) الحرام (بالطيب)
الحلال أي تأخذوه ببله
كما تفعلون من أخذ الجيد
من مال اليتيم وجعل الرديء
من مالكم مكانه (ولا تأكلوا
أموالهم) مضمومة (إلى
أموالكم) أي أكلها
(كان حوبا) ذنبا (كبيرا)
عظيما ولما نزلت نخرجوا
من ولاية اليتامى وكان
فيهم من تحته الشر أو الثمان
من الأزواج فلا يبدل بينهم
قتل (وان ختم ألقطوا)
نعدلوا (في اليتامى) فخرجتم
من أسرهم فضاخوا أيضا
أن لا تعدلوا بين النساء

إلى غيرهم (أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) نصب بدل من أني قد جعلتكم
أو جرب بدل من آية أو رفع على أي أني أخلق لكم والمضى أفدر لكم وأصور
شيئا مثل صورة الطير وقرأنا فاعني (فافتح فيه) الضمير للكاف أي
في ذلك الشيء المصائل (فيكون طيرا باذن الله) فيصير حيا طيارا بإمر الله نبه به
على أن إحياءه من الله تعالى لأمته وقرأنا فاعني هنا وفي المائدة طائر بالالف والهمزة
(وأبرئ الأكمة والأبرص) الأكمة الذي ولد أعشى أو المسحوح العين روى
أنه ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطبق منهم إناؤه ومن لم يطبق
إناؤه عيسى عليه السلام وما يدأوى إلا بالدهاء (وأحيى الموتى باذن الله) كرر
باذن الله دفعا لتوهم الألوهية فإن الأحياء ليس من جنس الأفعال البشرية
(وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) بالنبئيات من أحوالكم التي
لا تشكون فيها (أن في ذلك لآية لكم أن كنتم مؤمنين) موقنين للإيمان
فإن غيرهم لا ينتفع بالمعجزات أو مصدقين للحق غير معاذين (ومصدقا
لما بين يدي من التوراة) عطف على رسولا على الوجهين أو منصوب
بأخبار قبل دل عليه قد جعلتكم أي وجعلتكم مصدقا (ولا حل لكم) مقدر
بأخباره أو مردود على قوله أني قد جعلتكم بآية أو معطوف على معنى مصدقا
كقولهم جعلتكم معتذرا ولا طيب قلبك (بعض الذي حرم عليكم) أي
في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والزوب والسك ولحوم الأبل
والعمل في السبت وهو يدل على أن شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام
ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يهود نسخ القرآن ببعضه بعض
عليه بتناقض وتكاذب فإن النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الأزمان
(وجعلتكم بآية من ربكم فاقولوا الله وأطيعوا الله ربى وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم) أي جعلتكم بآية أخرى الهنيتها ربكم وحى قولى أن الله ربى
وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر
أو جعلتكم بآية على أن الله ربى وربكم وقوله فاقولوا الله وأطيعوا الله اعتراض
والظاهر أنه تكرير لقوله قد جعلتكم بآية من ربكم أي جعلتكم بآية بعد أخرى
بما ذكرت لكم والاول لتهديد الحجة والثاني لتقريرها إلى الحكم ولتلك رب
عليه بقاء قوله تعالى فاقولوا الله أي لاجل جعلكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة
فاقولوا الله في المخالفة وأطيعوا الله فيما ادعوك إليه ثم شرع في الدعوة وأشار
إليها بالقول الجميل فقال أن الله ربى وربكم إشارة إلى استكمال القوة النظرية

تكنمهمون (فانكموا)
 تزوجوا (ما) بمعنى من
 (طلب لكم من النساء متى
 وثلاث ورباع) أى اثنتين
 اثنتين وثلاثا وثلاثا وأربعا
 أربعا ولا تزيدوا على ذلك
 (فان ختم ألا تصدوا)
 فيهن بالفقعة والقسم
 (فواحدة) انكموها (أو)
 اقتصروا على (ما ملكت
 أيمانكم) من الاماء اذ ليس
 لهن من الحقوق مالمزوجات
 (ذلك) أى تكلم الاربع
 فقط أو الواحدة أو التسرى
 (أذن) أقرب إلى (ألا تقولوا)
 تجوزوا (وآتوا) أعطوا
 (النساء صدقاتهن) جمع
 صدقة مهورهن (نحلة)
 مصدر عطية عن طيب نفس
 (فان طبن لكم عن شيء منه
 نفسا) تميز محول عن
 التساعل أى طابت أنفسهن
 لكم عن شيء من الصداق
 فوهب لكم (فكلوه حينئذ)
 طيبا (مريتا) محمود العاقبة
 لا ضرر في عليكم في الآخرة
 زل ردا على من كره ذلك
 (ولا تؤتوا) أيها الاولياء
 السفهاء المبدزين من الرجال

بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارت إلى استكمال القوة
 العملية فانه بملزمة الطاعة إلى الله الابن بالاولاد والانتهاه عن المتاعى
 ثم قرر ذلك بأن بين ان الجمع بين الاسمين هو الطريق المشهود به بالاستقامة
 ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم (قلما احس عيسى منهم
 الكفر) تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس (قال من انصارى
 إلى الله) ملتجيا إلى الله تعالى او ذاهبا او ضالما إليه ويجوز ان يتعلق الجار
 بانصارى بضمنا معنى الاضافة أى من الذين يعترفون انفسهم إلى الله فى نصرى
 وقيل إلى هنا بمعنى مع اوفى الاولاد (قال الحواريون) حوارى الرجل
 خلصته من الحور وهو اليأس الخالص ومنه الحواريات للخصريات
 غلوص الواثمن سمي به استحباب عيسى عليه السلام غلوص نيتهم وقلة
 سريرتهم وقيل كانوا كانوا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه السلام
 من اليهود وقيل قصارون يخجرون الثياب أى يبيضونها (نحن انصار الله)
 أى انصار دين الله (آمنا بالله واشهد باننا مسلمون) لتشهد لنا يوم القيمة حين
 يشهد الرسل لقومهم وعليهم (ربنا آمنا بما نزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
 مع الشاهدين) أى مع الشاهدين بوحدايتك اومع الانبياء الذين يشهدون
 لاتباعهم اومع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه شهداء على الناس
 (ومكروا) أى الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من قتله
 غيلة (ومكراهة) حين رفع عيسى عليه السلام والتي شبهه على من قصد اغتياله
 حتى قتل والمكر من حيث انه فى الاصل حيلة تجلب بها غيره الى مضرة لايسند
 إلى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج (والله خير الماكرين) اقوام
 مكر واقدروهم على اصال الضرر من حيث لا يحتسب (اذ قال الله) ظرف
 لمكر الله او خير الماكرين اولضمير مثل وقع ذلك (يا عيسى اتي متوفيك)
 أى مستوفى اجلك ومؤخره الى اجلك المسمى عاصيا ايك من قتلهم او قبضتك
 من الارض من توفيت مالى او متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او ميتك
 عن الشهوات العاقبة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل امام الله سبع ساعات
 ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى (ورافك الى) الى محل كرامتى
 ومقر ملائكتى (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم او قصدهم
 (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة) يطوهم بالحجة
 او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى

والنساء والصيدين (أموالكم)
 أى أموالهم التى فى أيديكم
 (التي جعل الله لكم قيلما)
 مصدر قام أى تقوم بمحاشمتكم
 وصلاح أودكم فيضيئوها
 فى غير وجهها وفى قراءة
 قيا جمع قيمة ما تقوم به الامتعة
 (وادرزقوهم فيها) أطعموهم
 منها (واكسوهم) وقولوا لهم
 قولاً مروقاً (عدوهم عدة
 حيلة) بعباطئهم أموالهم اذا
 رشدوا (وابتلوا) اختبروا
 (اليتامى) قبل البلوغ
 فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم
 (خى اذا بلغوا النكاح) أى
 صاروا أهلاً بالاحتلام أو السن
 وهو استكمال خمس عشرة
 سنة عند الشافعى (فإن آتسّم)
 أبصرتم (منهم) رشدوا
 صلاحاً فى دينهم ومالهم
 (فادفعوا إليهم أموالهم
 ولا تأكلوها) أيها الأولياء
 (أسرافاً) يفرح حق حال
 (وبداراً) أى مبادرين الى
 إحقاقها محقة (أن يكبروا)
 رشداء فيلزكم تسليمها إليهم
 (ومن كان) من الأولياء
 (غنياً فليستغف) أى ينف
 عن مال اليتيم ويتبع من أكله

والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة (ثم الى
 مرجعكم) الضمير ليعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب الخاطب
 على الناشئين (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الذين (فاما الذين
 كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين
 واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفيهم أجورهم) تفسير للحكم وتفصيل
 له وقرأ أحض بالياء (والله لا يحب الظالمين) تقرير لذلك (ذلك) إشارة
 الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (نتلوه عليكم) وقوله
 (من الآيات) حال من الهاء ويجوز أن يكون الخبر ونتلوه حالاً على أن العامل
 معنى الإشارة وأن يكونا خبرين وأن يتصّب بمضمّر ضميره نتلوه (والذكر
 الحكيم) المشتمل على الحكم أو المحكم المتنوع عن طرق الحلل اليه يريد به
 القرآن وقيل اللوح (أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أن شأنه الغريب
 كشأن آدم عليه السلام (خلق من تراب) جملة مفسرة للتشليل مينة لماله الشبه
 وهو أنه خلق يلاب كما خلق آدم من التراب يلاب وامشبه حاله بما هو أرب
 الخلق الضمير وقطعا لمواد الشبه والمبنى خلق قلبه من التراب (ثم قال له
 كن) أى انشاء بشراً كقوله ثم انشأنا خلقاً آخر وقدر تكوينه من التراب
 ثم كونه ويجوز أن يكون ثم لتراخي الخبر لا الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية
 (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن
 ربك خبره أى الحق المذكور من الله تعالى (فلا تكن من الممترين) خطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التيسير لزيادة الثبات لكل سامع
 (فن حاجك) من التصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم)
 أى من اليقينة الموجبة للعلم (قل تعالى) هلموا بالرأى والعزم (ندع ابتداءنا
 وابتداءكم ونساءنا ونساءكم وافئسنا وافئسكم) أى يدع كل منا ومنكم نفسه
 واعزة أهله والصقهم بقلبه الى المباحة ويجعل عليها وأما قدسهم على
 النفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم (ثم ينهل) أى يتناول
 بأن تلتم الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللسة واسله الترك من قولهم
 بهلت اللسان إذا تركتها بلاضراء (فجعل لنة الله على الكاذبين) عطف
 فيه بيان روى أنهم لما دعوا الى المساهلة قالوا حتى ننظر فلما تمحلوا قالوا
 للعاق وكان ذا رأيهم مارتى فقال والله لقد عرفتكم نبوتهم ولقد جاءكم
 بالفصل فى امر صاحبكم والله مباحل قوم نبيا الاهلكوا فان ايتم الالف

(ومن كان فقيرا فليأكل) منه
(المعروف) بقدر أجرة
عمله (فإذا دفعتم إليهم) أى
إلى اليتامى (أموالهم
فاشهدوا عليهم) أنهم تسلموها
وبرئتم لئلا يقع اختلاف
فترجعوا إلى اليتيم وهذا
أمر إرشاد (وكتب الله)
الباء زائدة (حسبنا) حافظا
لأعمال خلقه ومحاسبهم *
ونزل ردا لمساكين عليه
الجاهلية من عدم توزيع
النساء والصغار (للرجال)
الأولاد والأقرباء (نصيب) حظ
(عمارك الوالدان والأقربون)
المتوفون (وللنساء نصيب
عمارك الوالدان والأقربون
مما قلتم) أى المال (أو كنز)
جمله الله (نصيبا مفروضا)
مقطوعا يتسلمه إليهم (وإذا
حضر القسمة) للميراث
(أولوا القرى) وذوو القرابة
من لا يرث (واليتامى والمساكين
فارز قسمة) شبيها قبل
القسمة (وقولوا) أيها
الأولياء (لهم) إذا كان
الورثة سفارا (فولامروها)
حيلا بأن تصدروا إليهم أنكم
لأعمالكم وأنه لصغار وهذا
قبل أن تنسحب وقيل لا ولكن

دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد غدا تحتنا الحسين آخذا بيد الحسن وقاطمة يمشى خلفه وعلى
رضي الله عنه خلفها وهو يقول إذا نادعوت فأنتموا فقال اسقهم
يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألو الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه
لأزاله فلا تباهاوا قهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له
الجزية التى حلة حمراء وثلاثين درعاً من حديد فقال عليه السلام والذى
قضى بيده لو تباهاوا المسخوف أقرده وخسارير ولاضطرم عليهم الوادى نارا
ولا ستأسل الله نجرا ناهله حتى الظير على الشجر وهو دليل على نبوته
وفضل من أتى بهم من أهل بيته (أن هذا) أى ملصق من نبأ عيسى ومريم
(لهو القصص الحق) يجمعتها خبران وهو فصل فيبعد أن يذكره
في شأن عيسى ومريم حق دون مذكروه وما بعده خبر واللام دخلت فيه
لأنه أقرب إلى المبتدأ من الخبر وأصلها إن تدخل على المبتدأ (وما من الله
الآله) صرح فيه بمن المزيعة للاستغراق تأكيداً للرد على النصارى
في تنليهم (وان الله هو العزيز الحكيم) لا أحد سواه يساويه في القدرة
السامية والحكمة البالغة ليشاركة في الألوهية (فان تولوا) فان الله عليهم
بالمفسدين (وعيد لهم ووضوح المظهر موضع المضمر ليدل على أن التولى
عن الحجج والأعراض عن التوحيد إفساد للدين والاعتقاد المؤدى إلى
فساد النفس بل وإلى فساد العالم (قل يا أهل الكتاب) يمع أهل الكتابين
وقيل يريد به وفد نجران أو يهود المدينة (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها (إن لا نعبد
الآله) أى نوحده بالمادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئا) ولا نجعل
غيره شريكاً له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لأن يعبد (ولا نأخذ بضنا
بعضاً أرباباً من دون الله) ولا نقول عن إبراهيم ابن الله ولا المسيح ابن الله
ولا نطيع الإجماع فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلامهم بعضنا
بشر مثلاً روى أنها لما نزلت انخفوا إجماعهم وريثانهم أرباباً من دون الله
قال عذري بن حاتم ما كنا نعبدكم يا رسول الله قال أليس كانوا ينجون لكم
ومحرمون فتأخذون قولهم قال نعم قال هو ذاك (فان تولوا) عن التوحيد
قولوا الشهدوا باننا مسلمون) أى إن منكم الحجة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم

واعتزوا بانكم كافرون بما نطقتم به الكتب وتطابقت عليه الرسل (تنبه)
انظر الى ماراى في هذا القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج
بين الالاحوال عيسى عليه السلام وما تعاونوا عليه من الاطوار المنافية للالوهية
ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزج شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى
المباحلة بنوع من الاعجاز ثم لما امرضوا عنها واتقادوا بعض الانقياد عاد
عليهم بالارشاد وسلك طريقا سهلا والزم بان دعاهم الى ماوافق عليه
عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم
ان الاليات والنذر لا تقضى عنهم امرض عن ذلك وقال اشهدوا
بانا مسلمون (يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما نزلت التوراة
والانجيل الا من بعده) تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام
وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
والنبي ان اليهودية والنصرانية حديثا يزول التوراة والانجيل على موسى
وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بالقب سنة
وعيسى بالالفين فكيف يكون عليهما (افلا تعلمون) قد دعون الحال
(ها اتم هؤلاء حاجتكم فيالكم به علم فلم تحاجون فياليس لكم به علم)
ما حرف تنبيههوا بها على حالهم التي غفلوا عنها واتم مبتدا وهؤلاء خبره
وحاجتكم جملة اخرى مينة للاولى اى اتم هؤلاء الحق وبيان حقاقتكم انكم
جادلتم فيالكم به علم بما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا او تدعون
وروده فيه فلم تحادلون فيالاعلم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل
هؤلاء بمعنى الذين وحاجتكم صلتهم وقيل حالتهم اصله آاتم على الاستفهام
للتعجب من حقاقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وابو عمرو هالاتهم حيث
وقع بالمد من غير همزة وورش اقل مددا وقبل بالهمزة من غير الف بعد الهاء
والقون بالمد والهمزة واليزي يقتصر على المد على اصله (واقه يعلم)
ما حاجتكم فيه (واتم لا تعلمون) واتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا) تصرع بمقتضى ما قرره من البرهان (ولكن كان حنيفا) ماثلا
عن العقائد الزائفة (مسلمنا) منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام
والالاشتراك الاثام (وما كان من المشركين) تعريض بانهم بشر كون
لا شر اكهم به غير يرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم

(عليه)

تهاون الناس في تركه وعليه
فهو نديب وعن ابن عباس
واجب (وليخش) أى ليخش
على النباى (الذين لو تركوا)
أى قاربوا أن يتركوا (من
خلفهم) أى يمد موتهم (فدية
ضعافا) أولادا صفارا
(خافوا عليهم) الضياع
(فليقتوا الله) في أسر النباى
وليأتوا اليهم ما يحبون
ان يفعل بذريتهم من بعدهم
(وليقولوا) للميت (قولا
سديدا) صوابا بان يأمره
أن يتصدق بدين ثلثه ويضع
الباقى لورثته ولا يتركهم عالة
(ان الذين يأكلون اموال
النباى ظلما) بغير حق
(انما يأكلون في بطونهم)
أى ملاها (نارا) لانه يؤل
اليها (ويصلون) بالبناء
للفاعل والمفعول يدخلون
(سعيها) نارا شديدة يحترقون
فيها (يوصيكم) يأمركم
(الله في) شأن (أولادكم)
بما يذكر (لذكر) منهم
(مثل حفظ) نصيب (الاثنين)
اذا اجتمعا معه فله نصف
المال ولهما النصف فان كان
معه واحدة فلهما الثلث وله
الثلثان وان افرد حاز المال

(فان كن) أى الاولاد (نساء)
 فقط (فوق اثنين فلهن ثلثا
 ماترك) الميت وكذا الاثنان
 لانه للاختين بقوله فلهما
 الثلثان بماترك فهما أولى ولان
 البنت تستحق الثلث مع الذكر
 فع الاثنى أولى وفوق قيل صلة
 وقيل لدفع توهم زيادة التصيب
 بزيادة العدد لما فهم استحقاق
 البنين الثلثين من جعل الثلث
 للواحدة مع الذكر (وان كانت)
 المولودة (واحدة) وفي قراءة
 بالرفع فكان تامة (فلها النصف
 ولا يوه) أى الميت وبديل
 منها (لكل واحد منهما
 السدس بماترك ان كان له ولد)
 ذكر أو أنثى ونكتة البديل افادة
 أنهما لا يشتركان فيه وألحق
 بالولد ولد الابن وبالاب الجد
 (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه)
 فقط أو مع زوج (فلا تهم
 الهمزة وكسرها فرارا
 من الانتقال من ضمة الى كسرة
 ثقله في الموضعين) (الثالث)
 أى ثلث المال أو ما بيني بعد الزوج
 والساقى للاب (فان كان له
 اخوة) أى اثنان فصاعدا
 ذكرور أو اثاث (فلا تهم

عليه السلام) (ان أولى الناس بإبراهيم) ان اخصهم به واقربهم منه من الولي
 وهو القرب (للذين اتبعوه) من امته (وهذا الذي الذين آمنوا) لمواقفتهم له
 في أكثر ما شرع لهم على الصلاة وقرئ بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه
 وبالجر عطفا على إبراهيم (واقة ولي المؤمنين) ينصرونهم ويحجزهم الحسنى
 لايمانهم (ودت طاعة من اهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في اليهود
 لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو معنى ان (وما يضلون
 الا انفسهم) وما يحتاجهم الاضلال ولا يهود وباله الاعليهم اذ يضاعف به
 عذابهم وما يضلون الا انفسهم (وما يشعرون) وزره واختصاص ضرره بهم
 (يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) بما نقلت به التوراة والانجيل ودلت
 على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (واتم تشهدون) انها ايات الله او بالقرآن
 واتم تشهدون نسته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق (يا اهل الكتاب
 لم تلبسوا الحق بالباطل) بالتحريف وابرار الباطل في صورته او بالتقصير
 في الميز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أى تكتسبون
 الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلا ليس ثوبى زور (وتكتسبون الحق)
 نبوة محمد عليه السلام ونسته (واتم تعلمون) طالعين بما تكتسبونه (وقالت
 طاعة من اهل الكتاب آمنوا بالذى ازل على الذين آمنوا وجه النهار)
 أى اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار (واكفروا آخره لعلهم يرجعون)
 واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم فلما بانكم رجستم غلغل ظهور لكم
 والمراد بالطاعة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قال لا صحابهما لما حولت
 القبلة آمنوا بما نزل عليهم من الصلوة الى النكبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا
 الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل
 اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا
 آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علمنا فاقم محمدنا عليه الصلوة والسلام
 بالعت الذى ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا الا بما نرى
 دينكم) ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم
 وجه النهار الا لمن كان عنى دينكم فان رجوعهم أوجب وامم (قل ان الهدى
 هدى الله) هو يهدى من يشاء الى الايمان ويثبت عليه (ان يؤتى احد مثل
 ما لو تيم) متعلق بمحذوف أى دبرتم ذلك وقلم لان يؤتى احد والمعنى
 ان الحسد حلكم على ذلك او لا تؤمنوا أى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد

السدس) والباقي للاب ولا شيء
 للاخوة وارث من ذكر ما ذكر
 (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي)
 بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو)
 قضاء (دين) عليه وتهديم
 الوصية على الذين وان كانت
 مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام
 بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ
 خبره (لا تدرون أيهم أقرب
 لكم نفعا) في الدنيا والآخرة
 فظان أن الله أنفع له فيعطيه
 الميراث فيكون الاب اضجع
 وبالعكس وانما العالم بذلك
 انه قرض لكم الميراث
 (فرصة من الله ان الله كان
 عليا) بخلفه (حكيا) فما
 دبر لهم أي لم يزل متصفا بذلك
 (ولكم نصف ما ترك أزواجكم
 ان لم يكن لهن ولد) منكم
 أو من غيركم (فان كان لهن ولد
 فلكم الربع مما تركن من بعد
 وصية يوصين بها أو دين)
 وألحق بالولد في ذلك ولد الابن
 بالاجماع (ولهن) أي الزوجات
 تعدن أو لا (الربع مما تركن
 ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم
 ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن
 الثلث مما تركن من بعد وصية

مثل ما لو تيمم الا لاشيا عكم ولا فتشوه الى المسلمين لتلازيد ثباتهم ولا الى
 المشركين لتلا يدعومهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعراض
 يدل على ان كيدهم لا يجدي باطلا او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى
 وقراءة ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اي لان
 يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها الثانية فيكون من كلام الطائفة
 اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما لو تيمم
 (او يحاجوكم عند ربكم) عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى
 الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم عند ربكم والواو ضمير
 احدلانه في معنى الجمع اذ للرا دبه غير اتباعهم (قل ان الفضل بيد الله يؤتية
 من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)
 ردوا بطال لما زعموه بالحجة الواضحة (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه
 بقطار يؤده اليك) كيد الله بن سلام استودعه قرشي ألفا ومائتي اوقية
 ذهباً قدامه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) كفتن حسان بن طاز وراء
 استودعه قرشي آخر دينار فجده وقيل المأمونون على الكثير النصارى
 اذ الغلب فيهم الامانة والخاصون في القليل اليهود اذ الغلب عليهم الخيانة
 وقر أجزأة وابوبكر وابوعمر يؤده اليك باسكان الهاء وقانون باختلاس الهاء
 وكذا روى ابن حفص والباقون بشلع الكسرة (الامامت عليه قائما)
 الامنة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبة بالتقاضي والترافع واقامة
 البيعة (ذلك) اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده (بانهم قالوا)
 بسبب قولهم (ليس علينا في الاميين سيل) اي ليس علينا في شأن من ليسوا
 من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب ودم (وقولون على الله الكذب)
 بادعائهم ذلك (وهم يملكون) انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم
 من خلفهم وقالوا لم يعمل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجلا
 من قريش فلما اسلموا قاتلوه قاتلوا سقط حقيق حيث تركتم دينكم
 وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند زولها
 كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت هدى الامانة قائما
 مؤداة الى البر والفاجر (علي) انبأت لما هوه أي على عليهم فيهم سيل
 (من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين) استثناف مقرر للحجة التي
 سدت على مسددا والضمير المحذور لمن اوفاه وعموم المتقين فاب مناب

توصون بها أودين) وولد
 الابن في ذلك كالولد اجمالا
 (وان كان رجل يورث)
 صفة واخبر (كلاله) أى
 لا والديه ولا ولد (أو امرأة)
 يورث كلاله (وله) أى
 للموروث كلاله (أخ وأخت)
 أى من أم وقرأه ابن مسعود
 وغيره (فلكل واحد منهما
 السدس) بما ترك (فان كانوا)
 أى الاخوة والاخوات
 من الام (أكثر من ذلك)
 أى من واحد (فهم شركاء
 في الثلث) يستوى فيه
 ذكرهم وأنثاهم (من بعد
 وصية يوصى بها أودين غير
 مضار) حال من ضمير يوصى
 أى غير مدخل الضرر على
 الورثة بأن يوصى بأكثر
 من الثلث (وصية) مصدر
 مؤكديو صيكم (من الله والله
 علم) بما دبره خلقه
 من الفرائض (حليم) بتأخير
 العقوبة عن خالفه وخصت
 البنت بتوريث من ذكر بعين ليس
 فيه ما فاع من قتل أو اختلاف
 دين أو رقة (تلك) الاحكام
 المذكورة من أمر النبى
 وما يصد (حدود الله)
 شرائعه التى حدها لعباده

الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يوم الوفاء
 وغيره من اداء الواجبات والاجتباب من المناسخ (ان الذين يشترون)
 يستبدلون (بمهاد الله) بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء
 بالامانات (وايمانهم) وبما خلقوا به من قولهم والله لنؤمن به ولنصرنه
 (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله)
 بما يسرهم او ينهى اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة اولا ينتصمون
 بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله (ولا ينظر
 اليهم يوم القيمة) فان من سخط عن غيره واستهان به اعرض عنه وعن
 التكلم معه والاتلفت نحوه كما ان من اعتد بنيره يقول له ويكثر النظر اليه
 (ولا يزكهم) ولا ينهى عليهم الجليل (ولهم عذاب اليم) على ما نقله قيل
 انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نص محمد صلى الله عليه وسلم
 وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام
 سلمة في السوق خلف لقد اشتراها بما لم يشتراها به وقيل نزلت في ترافع كان
 بين الاشعث بن قيس ويهودى في بئر اوارض وتوجه الحلف على اليهودى
 (وان منهم لفرقا) بنى المحرفين ككذب ومالك وحى بن اخطب
 (يابون السنهم بالكتاب) يقتلونها براءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف
 او يطفونها بشبه الكتاب وقرئ يابون على قلب الواو المضمومة
 همزة ثم تخفيفها بخذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها
 (لتجسوه من الكتاب وما هو من الكتاب) الضمير للمحرف المدلول
 عليه قوله يابون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين (ويقولون
 هو من عند الله وما هو من عند الله) تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع
 عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصرفا لا ترضاه اى ليس هو نازلا
 من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل البعد فعل الله تعالى (ويقولون
 على الله الكذب وهم يطمون) تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
 والتمعد فيه (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
 كونوا عبادا لي من دون الله) تكذيب ورد على عيسى عليه السلام وقيل
 ان ابارافع القرظى والسيد التجرانى قالوا يا محمد أتريدان لبيدك وتحتك ربا
 فقال ماذا الله ان لبيد غير الله وان تأمر بمادة غير الله فما بذلك بشئ
 ولا بذلك امرنى فقلت وقيل قال رجل يا رسول الله نلغ عليك كما يلغ

ليعلموا بها ولا يمتدوها
(ومن يطلع الله ورسوله)
فياحكم به (يدخله) بالباء التثنية
التفاتا (جسدت تجرى
من تحتها الأنهار خلادين
فيها وذلك القصور العظم
ومن يطلع الله ورسوله ويمتد
حدوده يدخله) بالوجهين
(نارا خالدا فيها وله) فيها
(عذاب مهين) ذواهبانة
روعي في الضائر في الآيتين
لفظ من وفي خالدين معناها
(واللاني يأتيان الفاحشة)
الزنا (من نبأكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم) أي من
رجالكم المسلمين (فان شهدوا)
عليهن بها (فامسكوهن)
اجبسوهن (في البيوت)
وامنعوهن من غشاة
الناس (حتى يوفاهن الموت)
أي ملائكته (أو) إلى أن
(يحصل الله لهن سييلا)
طريقا إلى الخروج منها أسروا
بذلك أول الاسلام ثم جعل
لهن سييلا يجلد البكر مائة
وقصر بها طما وزج المحبنة
وفي الحديث لما بين الحنقل
خذاعني خذاعني قد جعل الله
لهن سييلا رواه مسلم (واللذان)
يحقن النون وتشديدها

بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله
ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (ولكن كونوا رابئين) ولكن قول
كونوا رابئين والرباقي منسوب الى الرب بزيادة الالف والتون كالحياتي
والريقاقي وهو الكامل في العلم والعمل (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان
قائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى طالبن وقرئ تدرسون من التدريس
وتدرسون من ادرس بمعنى درس كأكرم وكرم ويجوز ان تكون
القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسونه على الناس
(ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والتبيين اربابا) نصب ابن طاهر وحزة
وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول وتكون لامزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله
ما كان أي ما كان لبشر ان يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه وأمر بتخاذ
الملائكة والتبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته
ولا يأمر بتخاذ اكفاه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه بالاقون
على الاستئناف ويحتمل الحال وقرأ ابو بكر على اصله برواية الدوري
بإختلاس الضم (أأمركم بالكفر) انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله
(بعد اذا اتم مسلمون) دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأثرون
لان يسجدوا له (واذا خذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) قيل انه على ظاهره واذا
كان هذا حكم الانبياء كان الائم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين وامهم واستغنى بذكر الائم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين
اضافته الى الفاعل والمعنى واذا خذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على ائمتهم
وقيل المراد اولاد النبيين على حنف الميثاق وهم بنوا اسرائيل واسماهم
نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوّة من محمد لانا
اهل الكتاب والنيون كانوا منا واللام في الاموطة للقسم لان اخذ الميثاق
بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية وتؤمنن سادس جواب القسم
والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية أي
لاجل ايتاني اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن
به ولتنصرن ما موسى والمعنى اخذه الذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له

(بأنيابها) اى الفاحشة الزنا
او اللواط (منكم) الرجال
(فأذوها) بالسب والضرب
بالتصال (فان تابا) منها
(واسلحا) العمل (فاصرخوا
عنهما) ولا تؤذوها (ان الله
كان توابا) على من تاب
(رحيما) به وهذا منسوخ
بالحدان اريد بها الزنا وكذا
ان اريد بها اللواط عند الشافعي
لكن المفعول به لا يرجع عنده
وان كان محصنا بل يجلد ويغرب
وارادة اللواط اظهر بدليل
تثنية الضمير والاول قال اراد
الزاني والزانية وورد تبيينها
بمن المتصلة بضمير الرجال
واشترا كهما في الاذى والتوبة
والاعراض وهو مخصوص
بالرجال لما تقدم في النساء
من الحبس (انما التوبة
على الله) اى التي كتب على
نفسه قبولها بفضله (لذين
يعملون السوء) المنسية
(بجهالة) حال اى جاهلين
اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون
من) ذنن (قريب) قبله
ان يقرعوا (فاولئك يتوب
الله عليهم) يقبل توبتهم
(وكان الله عليا) بخلقه

وقرى لا بمعنى حين أنتم أول من اجل ما أتيتكم على ان اسهلن ما بالادغام خذف
احدى الميات الثلاث استقاملا وقرأنا نافع آمينكم بالتون والالف جيلا قال ما قررت
واخذتم على ذلكم امرى) اى عهدى سعى به لانه يؤصر اى يشد وقرى
بالضم وهو امانة فيه كبير وغير اوجه اسار وهو ما يشبهه (قالوا اقرنا
قال فاشهدوا) اى فليشهد بعضكم على بعض بالافرار وقيل الخطب فيه
للملائكة (وانامعكم من الشاهدين) وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد
وهو توكيد وتحذير عظيم (فن تولى بعد ذلك) بعد الميثاق والتوكيد بالافرار
والشهادة (فاولئك هم الفاسقون) المتمردون من الكفرة (افترى دين الله
يبغون) عطف على الجملة المتقدمة والهزمة متوسطة بينهما للانكار
او محذوف تقديره ابتولون فترى دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه
المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ان عمرو وطاسم في رواية حفص
يعقوب وباتنا عند الباقين على تقدير وقل لهم (وله اسلم من في السموات
والارض طوما وكرها) اى طامنين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف
ومعينة ما يلجى الى الاسلام كتنقى الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت
او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فافهم لا يقدر ان ينتموا
صلضى عليهم (واله ترجعون) وقرى بالله على ان الضمير لمن (قل آمن بالله
وما نزل علينا وما نزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما لوق موسى وعيسى والنيون من ربهم) امر الله رسول صلى الله عليه وسلم
بان يخبر عن نفسه ومتابه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم
بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم اوبان
يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالاه والتزول كما يمدى بالى لانه ينتهى
الى الرسل يمدى بعل لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل
على سائر الرسل لانه المعروف له والبار عليه (لا تفرق بين احد منهم)
بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) منقادون او مخلصون في عبادته
(ومن يتبع غير الاسلام ديننا) اى غير التوحيد والاعتقاد لحكم الله (فان قبل
منه هو في الآخرة من الخاسرين) الواقفين في الخسران والمخائى المعرض
عن الاسلام والمطالب لغيره فاقد للنعف واقع في الخسران بابطال القطرة السليمة
التي فطر الناس عليها واستندل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان
غيره لم يقبل والجواب انه يبنى قبول كل دين بغيره لا قبول كل ما ينافيه

ولعل الذين ايضا للاعمال (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات) استبعاد لان يهديهم الله فان الحاشد عن الحق بعد ما وضع له منهك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فأصدقوا كن او حال بضمار قدمن كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان (والله لا يهدي القوم الظالمين) اي الذين ظلموا اقمهم بالاخلاق بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه (أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر بمنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او المومنون فان الكافر ايضا لمن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يرسف بالحق بسنه (خالدين فيها) في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجرّد ذكرها لدلالة الكلام عليهما (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد (واسلحوا) ما فسدوا ويجوز ان لا يقدر له مقبول بمعنى ودخلوا في الصلاح (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم) يفضل عليه وقيل انها زلت في الحارث بن سويد حين ندم على رده فارس الى قومه ان اسألو اهله من توبة فارس اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا) كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والسناد والطمع فيه والصد عن الايمان وقصص الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم قريص بمحمد ريب المتن او ترجع اليه وتناقه باظهاره (لن يقبل توبتهم) لانهم لا يتوبون ولا يتوبون الا اذا اشرقوا على الهلاك فكيف عن عدم توبتهم بدم قبولها لتقليط في شانهم وابرار الخالم في صورة حال الآيسين من الرحمة ولان توبتهم لا تكون الا خفا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل النساء فيه (وأولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدثهم على الارض ذمبا) لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول

(حكما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى اذا حضر احدهم الموت) واخذ في التزع (قال) عند مشاهدته ما هو فيه (اني ثبت الآن) فلا يتغير ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) اذا تابوا في الآخرة عند معاية العذاب لا قبل منهم (أولئك اعتدنا) أعدنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا ايها الذين آمنوا لا يحمل لكم ان تروا النساء) اي ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان اي مكرهين على ذلك كانوا في الجسالية يرون نساء اقرابهم فان شاؤوا تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا صداقها او عضلوا حتى تقتدى بما ورثته او يموت فيرثوها فهو عن ذلك (ولا) ان (تعضلوهن) اي تمنعوا ازواجهن عن نكاح غيركم فاسا كهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لتذهبوا ببعض ما يفتشوهن) من المهر (الا ان يأتين بفاحشة مبينة)

فتح الباء وكسرها اى

ينت اوى ينة اى زنا او
تسوز فلکم ان تضاروهن
حتى يقتدين منكم ويختلن
(واشروهن بالمعروف)
اى بالايجال فى القول والنقطة
والملت (فان كرهتموهن)
فاسبروا (فمى ان تکرهوا
شيئا ويحمل الله فيه خيرا
كثيرا) ولمله يحمل فيهن
ذلك بان يرزقن منهن ولنا
سالحا (وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج) اى اخذها
بدلها بان طلقتموها (و)
قد (آقتم احداهن) اى
الزوجات (قطارا) مالا
كثيرا صداقا (فلا تأخذوا
منه شيئا تأخذونهن)
ظلمنا (وانما ميتا) ينسا
ونسيهما على الحال
والاستفهام للتوبيخ وللانكار
فى (وكيف تأخذونه) اى
بأى وجه (وقد افضى)
وصل (بعضكم الى بعض)
بالجمع المقرو للمهر (واخذن
منكم ميثاقا) عهدا (غليظا)
شديدا وهو نذر الله به من
امساكن بمن وفوا ونسرى بمن
باحسان (ولا تنكحوا ما)

(٢) على وزن فعلى من البراح
وى الارض الظاهرة على ما
قاله الرخوى وصحف المحدثون
فقالوا بشرعهم يلدوا وتصرفه قبل
اناس موضع بالدينة النورة واسم رجل نسب اليه البثر الكاشة فى المدينة العرفة السامرة والافان بشرعاه قاله الصحيح ظاهر

الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به ولى الشيء ما يملؤه وذهب نصب
على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملى او انجبر لمخوف (ولو اقدى به)
محمول على الملقى كأنه قيل فلان يقبل من احدهم فدية ولو اقدى على
الارض ذهب او معطوف على مضمر تقديره فلان يقبل من احدهم ملى
الارض ذهب لو تقرب به فى الدنيا ولو اقدى به من العذاب فى الآخرة
او المراد ولو اقدى بمثله كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض
جميعا ومثله معه والمثل يخفف ويراد كثيرا لان المثلى فى حكم شيء واحد
(اولئك لهم عذاب اليم) مبالغة فى التحذير واقاط لان من لا يقبل منه
الفداء وما يفي عنه تكرما (ومالهم من ناصرين) فى دفع العذاب ومن مزيدة
للاستقرا (لن تنالوا البر) اى لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كمال الخير
اولن تنالوا بر الله الذى هو الرحمة والرضى والجنة (حتى تنفقوا مما تحبون)
اى من المال او ما يبعه وغيره كيبذل الجاه فى مملوطة الناس والبدن
فى طاعة الله والمهجة فى سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقل
يا رسول الله ان احب اموالى الى برى (٢) فضمها حيث اراد الله فقال يخرج
ذلك مال رايح اورايح واتى ارسى ان تجلبها فى الاقرين وجاء زيد بن حارثة
بفرس كان يحبها فقال هذه فى سبيل الله فعمل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسامة بن زيد قال زيد انما اردت ان تصدق بها فقال عليه السلام
ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان اتفق احب الاموال على اقرب
الاقارب افضل وان الآية تم الاتفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض
ما تحبون وهو يدل على ان من التبييض ويحتمل التدين (وما تنفقوا
من شيء) اى من اى شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما (فان الله به عليم)
فيجازيكم بحسبه (كل الطعام) اى المعلومات والمراد اكلها (كان حلالنى
اسرائيل) حلالا لهم وهو مصدر نصت به ولقد يستوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم (الا ما حرم اسرائيل)
يعقوب (على نفسه) كالحوم الأبل والبها قيل كان به عرق النسا فذبح
ان شفى لم يأكل كل احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل فصل ذلك
للتداوى بشارة الاطباء واحتج به من جوز لنى ان يجتهد ولما نفع
ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء (من قبل ان تنزل
التوراة) اى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبترهم

عقوبة وتشدداً وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة محاشي عليهم
في قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه
وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الى
خمرت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطنن في دعوى
الرسول عليه السلام موازنة ابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل
والباها (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) امر بمحاجتهم
بكتابتهم وتبكيهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرماً
روى انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة
وفيه دليل على نبوته (فن افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله بزمه
انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على نبي اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك)
من بعد ما زعمتهم الحجة (قاولك هم الظالمون) الذين لا ينصفون من انفسهم
ويكافون الحق من بعد ما وضع لهم (قل صدق الله) تعريض بتكذيبهم
اي ثبت ان الله صادق فيما انزل واتهم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً)
اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا
من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاعراض
الدينوية والزمكم تحريم طيبات احلها الله لابراهيم ومن تبعه (وما كان
من المشركين) فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة
في الدين والتجنب عن الافراط والتفریط وتعريض بشرك اليهود (ان اول
بيت وضع للناس) اي وضع للعبادة وجعل متمبداً لهم والواضع هو الله
تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل (لذي بيكة) للبيت الذي
بيكة وهي لغة في مكة كالنيط والنميط وامر راتب وراتم ولاذب ولازم
وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بك اذا زجه او من بك اذا ذقه فانها
تبك اعناق الجبارة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال
المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول
من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العماليق ثم قريش وقيل هو اول
بيت بناه آدم فاطلس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل
آدم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما احبط آدم امر بان يحججه
ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة

(السموات)

بمضى من (نكح آبائكم من
النساء الا) لكن (ما قد سلف)
من قطعكم ذلك فانه مغفونه
(انه) اي نكاحهن (كان
قاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا
للمقت من الله وهو اشد البغض
(وساء) بس (سيلا) طريقا
ذلك (حرمت عليكم امهاتكم)
ان تنكحوهن وشملت الجدات
من قبل الاب والاولاد (وبنائكم)
وشملت بنات الاولاد وان
سفلن (واخواتكم) من جهة
الاب والام (وعمتكم) اي
اخوات آبائكم واجدادكم
(وخالاتكم) اي اخوات
امهاتكم وجداتكم (وبنات
الاخ وبنات الاخ) ويدخل
فيهن اولادهم (وامهاتكم
اللاتي ارضعكم) قبل استكمال
الحولين خمس رضعت كايته
الحديث (واخواتكم من
الرضاعة) يولد خلق بذلك بالنسبة
التي منها وهن من ارضعتهن
موطوأتهم والعلمت والجلالات
وبنات الاخ وبنات الاخ
منها حديث يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب رواه البخاري
ومسلم (وامهات نسائكم
وربابكم) جميع ربيية وهي

بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للقلب فلا مفهوم لها (من نساكنكم اللاتي دخلتم بين) اي خالمتوهن (فان لم تكونوا دخلتم بين فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن اذا فارقتوهن (وحلائل) ازواج (إبتائكم) الذين من اصلاكم (بختلاف من تبينتموهم فلحكم نكاح حلائلهم) وان تجمعوا بين (الاخين) من نسب او رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الافراد ولكلهما معا وبطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) في الحاحلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النبي (رحيما) يكفركم عن ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) اي ذوات (الازواج) (من النساء) ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات كن اولاً (الا ما ملكت ايمانكم) من الامهات السبي فلكم وطؤهن وان كان لهن ازواج في دار

السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراه اول بيت بالشرف لا بالزمان (مباركا) كثير الخير والنفع لمن حبه واعتز به واعتكف دونه وطاق حوله حال من المستكن في الطرف (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم ومحبهم ولان فيه ايات عجيبة كاقبال (فيه آيات بينات) كاحتراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تحافظ الصبوة في الحرم ولا تشرع لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب القبل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى (مقام ابراهيم) مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثار القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكمين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخور واحاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنو يؤيده انه قرى آية بيعة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارفع بنين الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة ففلس في قفصه (ومن دخله كان آمنا) جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله وفي آيات ينسب مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرها من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرها كقوله عليه السلام جب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عبي في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرها في العبادين بقاد الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه الصلوة والسلام من مات في احد الحرمين بمس يوم القيمة آمنا وعند ابن حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرها لم يشرع له ولكن الجأ الى الخروج (وقه على الناس حج البيت) قصده لزيارة على الوجه المخصوص وقرأ أحزة والكسائي وعاصم في رواية حصص حج بالكسر وهو لغة نجد (من استطاع اليه سبيلا) بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله تعالى عنه انها للكل وقل ذلك اوجب الاستتابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها للدين فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت والحج وكل ما أتى الى النبي فهو سبيله (ومن كفر فان الله غني العالمين) وضع كفر موضع من لم يجب تأكيدها لوجوبه

وتقليظ على تاركه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام من مات ولم يحج فليست
 ان شاء يهوديا او نصريا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة
 على وجوبه بصيغة الخبر واربازه في الصورة الاسمية وارباده على وجه يفيد
 انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا ثم تخصيصه ثانيا
 فانه كما يوضح بعد اهلهم وثنية وتكرير المراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث
 انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المغت
 واخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة
 على الاستغناء عنه بالبرهان والاشارة بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع
 بين كسر النفس واعمال البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال
 على الله روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارباب الملل فضلبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فخرجوا قائمته به
 ملة واحدة وكفرت به خمس ملك فقول ومن كفر (قل يا اهل الكتاب
 لم تكفرون بآيات الله) بآياته السنية والعقوبة الدالة على صدق محمد صلى الله
 عليه وسلم في ابدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالحطاب
 دليل على ان كفرهم افصح وانهم وانزعوا انهم مؤمنون بالثورية والانجيل
 فهم كافرون بهما (والله شديد على ما تعملون) والحال انه شديد مطلع
 على اعمالكم فيجازيكم عليها لا يتعمك التحريف والاستسار (قل يا اهل
 الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كروا لطلب والاستفهام بمبالغة
 في التقرير ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامر من مستمع
 في نفسه مستقل باستجلاب المذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه
 وهو الاسلام قيل كانوا يقتلون المؤمنين ويحرقون بينهم حتى اتوا الاوس
 والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا
 لثقله ويحتلون لصددهم عنه (تبغونها عوجا) حال من الراوى اي باغين طالبين
 لها عوجا جان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع
 النسخ وتغيير صف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوها اوبان محرشوا بين
 المؤمنين لاختلاف كلهم ويختل امر دينهم (واتم شهداء) انما سبيل الله
 والصد عنها ضلال واضلال اواتم عدول عند اهل ملتكم يقولون يا قومكم
 ويستشهدونكم في القضايا (وما الله بقاتل عما تعملون) وعيد لهم ولما كان
 المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يحجرون به ختمها بقوله والله شديد على

(ما تعملون)

الحرب بعد الاستبراء (كتاب
 الله) نصب على المصدر أى
 كتب ذلك (عليكم) واحل
 بالبناء للفاعل والمفعول (لكم)
 ما وراء ذلكم (اى سوى
 ما حرم عليكم من النساء) ان
 تبتغوا (تطلبوا) النساء
 (بأموالكم) يصادق او يمن
 (محصين) متزوجين (غير)
 مسافحين (زانين) فاحش
 (استمتعن) تمتعت (بمنهن)
 من تزوجتم بالوطء (فأتوهن
 أجورهن) مهورهن التى
 فرضتم لهن (فريضة ولا جناح
 عليكم فيما تراضين) اتوهن
 (به من بعد الفريضة)
 من حطها او بعضها او زيادة
 عليها (ان الله كان عليا)
 بخلفه (حكما) فيما دبره لهم
 (ومن لم يستطع منكم طولا)
 اى غنى (أن يتكح المحصنات)
 الحرائر (المؤمنات) هو
 جرى على الغالب فلا مفهوم له
 (فما ملكت ايمانكم) يتكح
 (من قياتكم المؤمنات) والله اعلم
 بايمانكم (فاكثروا بظواهره
 وكلو السرائر اليه فانه عالم
 بتفضيلها ورب امة تفضل
 الحرة فيه وهذا تأنيس يتكاح
 الاملاء (بعضكم من بعض)

أى أتم وهن سواء في الدين
 فلا تستنكفوا من نكاههن
 (فانكحوهن باذن أهلهن)
 موالهسن (وآتوهن)
 اعطوهن (أجورهن)
 مهورهن (بالمعروف) من غير
 مطل ونقص (محصنات)
 غنائم حال (غير مسلمات)
 زانيات جهرا (ولا متخذات
 أخدان) أخلاء يزون بهن
 سرا (فاذا أحسن) زوجن
 وفي قراءة بالتاء للفاعل تزوجن
 (فان اتين بفاحشة) زنا
 (فليهن نصف ما على
 المحصنات) الحرائر الاكابر
 اذا زين (من الذناب) الجلد
 فيجلدن خمسين ويضربن
 نصف سنة ويقاس عليهن
 العبد ولم يجعل الاحسان
 شرطاً لوجوب الحد بل لافادة
 أنه لا رجم عليهن أسلاً
 (ذلك) أى نكاح المملوكات
 عند عدم الطول (لمن خشي)
 خاف (الفت) الزنا وأصله
 المشقة سمي الزنا لانه سبها
 بالحد في الدنيا والقوية
 في الآخرة (منكم) بخلاف
 من لا يخاف من الاحراق فلا يجل
 له نكاحها وكذا من استطاع
 طول حرة وعليه الشافعي

مانعون ولما كان في هذه الآية صدم للمؤمنين عن الاسلام وكانوا
 يخفونه ويحتالون فيه قال ه ما الله بخافل عما تعملون (يا أيها الذين آمنوا
 ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين)
 نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فربهم شأس بن
 قيس اليهودي فخانهم تألفهم واجتماعهم قام شاباً من اليهود ان يجلس
 اليهم ويذكرهم يوم يمات ويشدهم بض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك
 اليوم الاوس فعمل فتنازع القوم وتخاصروا وتناضبوا وقالوا السلاح
 السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فوجه اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبهجه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد انا اكرمكم الله
 بالابلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والفاء بين قلوبكم فعلوا انها نزغة
 من الشيطان وكيد من عدوهم فآلفوا السلاح واستغفروا وطاق بعضهم
 بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه
 بعد ما اسر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهار الجلالة قدرهم واشعاراً
 بانهم هم الاحياء بان يخاطبهم الله ويكلمهم (وكيف تكفرون واتم
 تتلى عليكم آيات الله وبيكم رسوله) انكار وتجب للكفرم في حال اجتماع
 لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر (ومن يتصم بالله)
 ومن تمسك بدينه او يلجأ اليه في جميع اموره (قد هدى الى صراط
 مستقيم) فقد احدى لاعماله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)
 حق قواء وما يجب منها وهو استقراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب
 عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
 هو ان يطباع فلا يصح ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان يزه
 الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع الجزاء عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي
 عن طاعة اهل الكتاب واصل فتاة وقية قلبت واوها المضمومة كما في قودة
 ونحمة والباء القا (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) اى ولا تكونن على حال
 سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها
 قد يتوجه بالذات نحو الفصل تارة والقيود اخرى وقد يتوجه نحو المجموع
 دونهما وكذلك النهي (واعتصموا بحبل الله) بدين الاسلام او بكتابه لقوله
 عليه السلام القرآن حبل الله المتين استمار له الحبل من حيث ان التمسك به
 سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى

وللوقوف به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيداً للمجاز (جميعاً) مجتمعين عليه
(ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب
او لا تفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً ولا تذكروا ما يوجب
التفرق ويزيل اللفة (واذكروا نعمة الله عليكم) التي من جعلها الهداية
والتوفيق للإسلام المؤدى الى التألف وزوال النبل (اذ كنتم اعداء)
في الجاهلية متقاتلين (قالف بين قلوبكم) بالإسلام (فاصبحتم بنعمته
اخواناً) متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقبل كان الاوس والخزرج
اخوين لا يوين فوقع بين اولادها العداوة وتطاولت الحروب مائة
وعشرين سنة حتى اطفأها الله بالإسلام والى بينهم برسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشقين على الوقوع في نار
جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعت في النار (فاتقوا
منها) بالإسلام والضمير للمفردة او للنار اول الشفا وتأنيته لتأنيث ماضيف اليه
اولاه بمعنى الشفة فان شفا البرء وشقتها طرفها كالجانب والجانبية واصله شفو
فقلت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله
لكم آياته) دلائله (لعلكم تهتدون) ارادة نياتكم على الهدى وازديادكم فيه
(ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)
من القبيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الكفاية
ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدى له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم
بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها غاطب
الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه
رأساً انما جميعاً ولكن يسقط فعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية
او لثنين بمعنى وكونوا امة تأمرون بالمعروف كقوله تعالى * كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف * والهداء الى الخير يع الدماء الى ما فيه صلاح
دينى او دنيوى وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الغلص
على العام لا يذان فضله (واولئك هم المفلحون) المخصوصون بكامل الفلاح
روى انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهامهم
عن المنكر واتقاسم الله واولسهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجباً
ومندوباً على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع
مالئك الشرع حرام والظاهر ان العاصي يجب عليه ان ينهى عما يرتكبه

وخرج بقوله من قيساتكم
المؤمنات الكافرات فلا يحمل
له نكاحها ولو عدم وخاف
(وأن تصبروا) عن نكاح
المملوكات (خير لكم)
لتلا يصبر الولد رقيقاً والله
غفور رحيم (بالتوسعة
في ذلك) يريد الله ليعين لكم
شرائع دينكم ومصلح أمركم
(ويهديكم سنن) طرائق
(الذين من قبلكم) من الانبياء
في التحليل والتحريم فتبعوهم
(ويتوب عليكم) يرجع بكم
عن بصية التي كنتم عليها
الى طاعته (والله عليم) بكم
(حكيم) فيا دبره لكم (والله
يريد أن يتوب عليكم) كرهه
ليبني عليه (ويريد الذين
يقعون الشهوات) اليهود
والنصارى أو المجوس أو الزناة
(أن يميلوا ميلاً عظيماً) تمدوا
عن الحق بارتكاب ما حرم
عليكم فتكونوا مثلهم (يريد
الله أن يخفف عنكم) يسهل
عليكم أحكام الشرع
(وخلق الانسان ضعيفاً)
لا يصبر عن النساء والشهوات
(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل)
بالحرام في الشرع كالربوا

لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يقط بترك احدهما وجوب الآخر
 (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) كاليهود والنصارى اختلفوا
 في التوحيد والتزوية واحوال الآخرة على ما عرفت (من بعد ما جاءهم
 البينات) الايات والحجج المينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والالتظن
 ان الله في مخصوص بالفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام
 اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه الصلوة والسلام من اجتهد فاصاب فله
 اجران ومن اخطأ فله اجر واحد (واولئك لهم عذاب عظيم) وعيد
 للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)
 نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبيض الوجه وسواده كناية عن
 عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوم اهل الحق يبيض
 الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى الثور بين يديه وبينه واهل
 الباطل باضداد ذلك (فاما الذين اسودت وجوههم) كفرتم بعد ايمانكم
 على ارادة القول اي يقال لهم كفرتم والهزمة لتوبيخ والتعجيب من حالهم
 وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعد ايمانهم به قبل مبينه اوجيع الكفار كفروا بعدما افروا حين اشهدهم
 على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات (فذوقوا العذاب)
 امرأهانة (بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم اوجزاء لكفركم (واما الذين
 ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) بنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك
 بالرحمة تنبها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل
 الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد
 ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم (هم فيها خالدون)
 اخرجه مخرج الاستئناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها
 خالدون (تلك آيات الله) الواردة في وعده وعيده (نتلوها عليك بالحق)
 ملتبة بالحق لاشبهة فيها (ومالله يريد قلما للماثلين) اذ يستحيل الظلم
 منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بقضه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه
 المالك على الاطلاق كما قال (والله مافي السموات ومافي الارض والى الله
 ترجع الامور) فيجازى كلا بما وعدة واوعده (كنتم خبيات) دل على
 خبيثتهم فيما مضى ولم يدل على اقطاع طرأ كقوله تعالى * وكان الله
 غفورا رحيما * وقيل كنتم في علم الله اوفى اللوح المحفوظ اوفيا بين الامم

والنصب (الا) لكن
 (أن تكون) تقع (تجارة)
 وفي قراءة بالنصب أي تكون
 الاموال أموال تجارة صادرة
 (عن تراض منكم) وطيب
 نفس فلکم أن تأكلوها (ولا
 تقتلوا أنفسكم) بارئ كتاب
 ما يؤدي الى هلاكها أي كان
 في الدنيا او بالآخرة بقرينة
 (ان الله كان بكم رحيما)
 فيمنه لكم من ذلك (ومن
 يفعل ذلك) أي ما تهى عنه
 (عدونا) تجاوزا للحلال
 حال (وظلما) تأكيد (فسوف
 نصليه) ندخله (نارا)
 يحترق فيها (وكان ذلك
 على الله يسيرا) هينا (ان
 تجتنبوا كبائر ما تنهون
 عنه) وهي ماورد عليها
 وعيد القتل والزنا والسرفة
 وعن ابن عباس هي الى
 السموات أقرب (تنكفروا
 عنكم سيئاتكم) الصغائر
 بالسلطات (وندخلكم
 مدخلا) يضم الميم وتحتها
 أي ادخلا أو موضعا
 (كريما) هو الجنة
 (ولا تمنوا ما فضل الله به
 بعضكم على بعض) من
 جهة الدنيا أو الدين للآ

المتقدمين (أخرج للناس) أي أظهرت لهم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم خيرامة أو خبرتان لكنتم (وتؤمنون بالله) يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به لأن الإيمان به انما يحق ويثبت اذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به وانما أخروه وحقه أن يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وقصد بآية وأظهروا لدينه واستدل بهذه الآية على أن الإجماع حجة لانها تقتضي كونهم أمراء بكل معروف وناهين عن كل منكر اذا لام فيها للاستتراق فلو اجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك (ولو آمن اهل الكتاب) إيماناً كما ينبغي (لكان خير لهم) لكن الإيمان خيراً لهم مما هم عليه (منهم المؤمنون) كبد الله بن سلام وأصحابه (واكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد (لن يضروكم الاذى) ضرراً يسيراً كلتم وتهديد (وان يقاتلوك يولوكم الادبار) ينهزموا ولا يضروكم يقتل واسر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم اودفع بأسمك عنهم فلي اضرارهم سوى ما يكون يقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم أخبر بانهم يكون قاطبتهم السحر وأخذلان وقرئ لا ينصروا عطفاً على يولوا على ان ثم لقرآني في المرتبة فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم وهذه الآية من الغيب التي واقفها الواقع اذ كان كذلك حال قرينة والضرب وبني قينقاع ويهود خيبر (ضربت عليهم القتلة) جدر النفس والمال والاهل اودل التمسك بالباطل والجزية (اغناقوا) وجدوا (الاجمل من الله وحبل من الناس) استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم القتلة في عامة الاحوال الامتصين او ملتصين بدمه الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين اوبديته الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (واؤا يضرب من الله) رجعوا به مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة) فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في ظالم الامر فقراء مساكين (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب القتلة والمسكنة واليهو بالضرب (بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقتلون الانبياء بغير حق) بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بنيرحق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن جفاً بحسب اعتقادهم ايضاً (ذلك) اي الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يشتدون) بسبب عصيانهم واعتدادهم بحدود الله فان الاصرار على الضلالت يفضي

(الى)

يؤدي الى التماسد والتنافض (لرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كثر رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسألوا) همزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم اليه بطعنكم (ان الله كان بكل شيء عليماً) ومنه عمل الفضل وسؤلكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبية يطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال (والذين عاهدت) بالف ودونها (إيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليمين أي الحلفاء الذين عاهدوهم في الجاهلية على النصرة والارث (فأتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (ان الله كان على كل شيء شهيداً) مطلماً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال)

قوامون) مسطرون . (على
النساء) يؤذونهم ويأخذون
على أيديهم (بما فضل الله
بعضهم على بعض) أى
بتفضيله لهم عليهم بالعلم
والعقل والولاية وغير ذلك
(وبما اتفقوا) عليهم
(من اموالهم فالصالحات)
منهن (قانتات) مطيعات
لازواجهن (حافظات للغيب)
أى لفرجهن وغيره فى غيبة
ازواجهن (بما حفظ) هن
(الله) حيث أوصى عليهم
الازواج (واللاتى تحافون
نشوزهن) عصيانهن لكم بأن
ظهرت أماراته (فظوهن)
فخوفوهن الله (واحجروهن
فى المضاجع) اعتزلوا الى
فراش آخران أظهرن التشوز
(واضربوهن) ضربا
غير مبرح ان لم يرجعن
بالحجران (فان أطمعكم) فيما
يراد منهن (فلا تبسوا)
تطلبوا . (عليهن سيلا)
طرعا الى ضربهن ظلما
(ان الله كان عليا كبيرا)
فاحذروه أن يماضيكم ان
ظلمتموهن (وان ختم)
علمهن (شقاق) خلاف

الى الكبر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان حرب القلة
فى الدنيا واستيجاب الغضب فى الآخرة كاهو ملل يكفرهم وقتلهم فهو مسبب
عن عصيانه واعتدائه من حيث اتهم مخاطبون بالفروع ايضا (ليسوا
سواء) فى المساوى والضمير لاهل الكتاب (من اهل الكتاب امة قائمة)
استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقب العود فقام
وهم الذين اسلموا منهم (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) يتلون
القرآن فى تهجدهم عبر منه بالتلاوة فى ساعات الليل مع السجود ليكونا بين
والبلغ فى المدح وقيل المراد صلاة المشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها
لما روى انه عليه الصلوة والسلام آخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون
الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الايمان احد يذكرك الله هذه الساعة غيركم
(يؤمنون بالله واليوم الآخر) يؤمنون بالمرور وينهون عن المنكر
ويسارعون فى الخيرات (صفت آخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت
فى اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين فى الليل مشركون بالله
ملحدون فى صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف وصفه مداعنون
فى الاحساب منابطون عن الخيرات (واولئك من الصالحين) اى الموصوفون
بتلك الصفات بمن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه
(وما فعلوا من خير فلن يكفروه) فلن يضيع ولا ينقص ثوابه بالتسوى ذلك
كفرا انا كاسى توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان
وقرأ خفض وحزة والكسالى وما فعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقيون
بالتاء (والله علم المتقين) بشاره لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل
وان الفائر عند الله هو اهل التقوى (ان الذين كفروا لن تقى عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا) من المذاب ومن التناء فيكون مصدرا (واولئك
اصحاب النار) ملازموها (هم فيها خالدون مثل ما يفتقون) ما يتفق الكفرة
قربة او مفارقة وسمعة او المناقون رياء وخوفا (فى هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فى هبصر) برد شديد والشائع اطلاقه لريح الباردة كالصرصر فهو
فى الاصل مصدر نمت به او نمت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد
(اسابت حرث قوم ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصى (فاهلكته) عقوبة
لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشييه ما اتفقوا فى ضياعه بحرث
كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما فى الدنيا والآخرة

وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه الرجح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ربح وهو الحرث (وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون) اى ما ظلم المتقين بضاياع فقحتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم يتفقوها بحيث يستد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اى ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا فى ضرورة الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يشق (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) وليجة وهو الذى يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه بطانة الثوب كاشته بالشمع قال عليه الصلوة والسلام الاضرار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق بالتخذوا او محذوف وهو صفة بطانة اى بطانة كاشته من دونكم (لا يأتونكم خيالا) اى لا يقصرون لكم الفساد والالو القصير واصله ان يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين كقولك لا آلو ك نصحا عن تضمن معنى المنع والنقص (ودوامعتم) بمنوا غتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية (قد بدت البغضاء من افواههم) اى فى كلامهم لانهم لا يتماثلون انفسهم لفرط بغضهم (وما تفتى صدورهم اكبر) بما بدا لان بدوه ليس عن روية مما اختار (قد ينالكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين وبمحاداة الكافرين (ان كنتم تعلمون) ما بين لكم والجلل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة (ها اتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم) اى اتم اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان خطايم فى موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لا ولاء والجملة خبر لا اتم كقولك انت تحب اوصلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل مضمرة يضره ما بعده وتكون الجملة خيرا (وتؤمنون بالكتاب كله) بنجس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم (واذا لقوكم قالوا آمنا) ثقا وتقريرا (واذا خلوا عضا عليكم الا نامل من النيط) من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا (قل موتوا بغيظكم) داء عليهم يدوام الغيظ وزيادة بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به (ان الله علم بذات الصدور) فيعلم

(بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتباع اى شقاق بينهما (فابنوا) اليهما برضاها (حكما) رجلا عدلا (من اهل) اقارب (وحكما من اهلها) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل على حكمها فى الاختلاع ويجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يقرآن ان رأيه قال تعالى (ان يريدوا) أى الحكماء (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أى يقدرها على ما هو الطاعة من اصلاح أو افراق (ان الله كان علما) بكل شئ (خيرا) بالبوطن كالظواهر (واعبدوا الله موحده) ولا تشركوا به شيئا (أحسنوا) بالوالدين احسانا (برا ولين جانب) وبذى القربى (القراءة) واليتامى والمساكين والجنار ذى القربى (القريب منك فى الجوار أو النسب) والجار (الحب) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (والصاحب بالجلب) الرفيق فى سفر أو صنعة وقيل الزوجة (وابن

ما في صدورهم من البغضاء والحق وهو محتمل ان يكون من المقول اى وعلم
لهم ان الله عليهم بما هو اخي مما تخفون من عض الاامل غيظا وان يكون
خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تستعجب من اطلاعي ايك على اسرارهم
فاني عالم بالاخى من ضائرهم (ان تمسك حنة تؤثم وان تصبكم سيئة
ففرحوا بها) بيان لتعالى عداوتهم الى حد حسدوا ما تالهم من خير ومنفعة
وشتموا بما اسلمهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة (وان تصبروا)
على عداوتهم او على مشاق التكليف (وتسقوا) موالاتهم او ما حرم الله
جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعود
للسابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالافتقار والصبر يكون قليل
الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مدوقرا ابن كثير
ونافع وابوعمر و يعقوب لا يضركم من ضاره يضيره (ان الله بما تعملون)
من الصبر والتقوى وغيرها (يحيط) اى يحيط علمه فيجازيكم بما اتم امله
وقرى بالياء اى بما يعملون في عداوتكم عالم فيعلمهم عليه (واذ غدوت)
اى واذا غدت (من اهلك) اى من هجرة عائشة رضى الله عنها
(تبوء المؤمنون) تنزلهم انوسوى ونهى لهم ويؤيده القراءة باللام
(مقابلة القتال) مواقف واما كن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان
على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك
(والله سميع) لا قوالكم (عليهم) بفياتكم روى ان المشركين نزلوا باحديوم
الاربعة فاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه السلام
اصحابه وقد دعا عبده ابن ابي بن سلول ولم يدعه من قبل فقال هووا كثر
الانصار اقم يارسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى
عدو الا اساب منا ولا دخلها علينا الا اسبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم
فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء
والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خاشين و اشار بعضهم الى الخروج
فقال عليه السلام رأيت في منامى قرعة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت
في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كائى ادخلت يدى في درع حصينة
فاولتها بالمدينة فان رأيت ان تقبموا بالمدينة وتدعوهم فقال قاتلهم بدر
واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالقوا حتى دخل فلبس
لامته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يارسول الله ما رأيت

السيل) المتقطع في سفره
(واملكت ايمانكم) من الارقاء
(ان الله لا يحب من كان مختالا)
مكتبرا (فضورا) على الناس
بما أوتى (الذين) مبتدأ
(يحبون) بما يجب عليهم
(ويأمرون الناس بالبخل)
به (ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله) من العلم والمال
وهم اليهود وخبر المبتدأ
لهم وعيد شديد (وأعدنا
للكافرين) بذلك وبغيره
(عذابا مهينا) ذا اهانة
(والذين) عطف على الذين
قبلة (يتفقون أموالهم رباهم
الناس) مرأين لهم (ولا يؤمنون
بآله ولا باليوم الآخر)
كالمناقضين وأهل مكة (ومن يكن
الشيطان له قرينا) صاحبا
يعمل بأمره كهؤلاء (فساء)
بئس (قرينا) هو (وماذا عليهم
لو آمنوا بالله واليوم الآخر
وأخفوا بما رزقهم الله) أى
أى ضرر عليهم في ذلك
والاستغنام للانكار ولو مصدرية
أى لا ضرر فيه وانما الضرر
فيهم عليه (وكان الله بهم عليا)
فيجازيهم بما عملوا (ان الله

فقال لا يفتني نبي ان يلبس لامته فيضها حتى قتال فخرج بمصلوة الجملة
 واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره
 وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال
 انضجوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا (اذهمت) متعلق بقوله سميع علي
 اوبدل من اذغدوت (طاقنتان منكم) بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
 من الاوس وكانا جنحى المسكر (ان تمشلا) ان تحبنا وتضعنا روى انه عليه
 السلام خرج في زهاء الف رجل ووعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا
 الشوط اختزل ابن ابي في ثلاثمائة رجل وقال علام تقتل انفسنا واولادنا
 قبحهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم واتسكم فقال
 ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحبان باتباعه فصممهم الله فضاوم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت غزوة لقوله تعالى (والله وليهم) اي صامهم
 عن اتباع تلك الخطورة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فقالهما قتلان (وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) اي فليتكوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصروهم
 كانه نصرهم بيدر (ولقد نصركم الله ببدر) تذكري بيض ما قادهم التوكل وبدر
 ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسي به (واتم اذلة) حال
 من الضير واتما قال اذلة ولم يقل اذلاء ليدل على قتلهم مع ذلهم نصف الحال وقلة
 المراكب والسلاح (فاقوا الله) في الثبات (لعلكم تشكرون) ما لهم به عليكم
 بقواكم من نصرة اولئكم ينم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع
 الانعام لانه سببه (اذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل بدل ثان
 من اذغدوت على ان قوله لهم كان يوم احد وكان مع اشراط الصبر والتقوى
 عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الثبات وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم
 لم تقول للملائكة (ان يكفيكم ان يدركم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)
 انكار ان لا يكفيهم ذلك واتماجي بطن اشعار بانهم كانوا كالايسين من النصر
 لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدم الله يوم بدر اولا بالث
 من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقرأ ابن عامر منزلين
 بالتشديد لتكثير اولئك درج (لي) ايجاب لما بعدن اي لي يكفيكم ثم
 وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حشا عليهما وتقوية لقلوبهم
 فقال (ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم) اي المشركون (من فورهم هذا)
 من مساعتهم هذه وهو في الاصل بمصدر فارت القدر اذا غلبت فاستبر

لا يظلم احدا (متقال) وزن
 (ذرة) اصغر نحلة بان يقصها
 من حسنة او يزيد هاق سياته
 (وان تلك الذرة) حسنة
 من مؤمن وفي قراءة بالرفع
 فكان ثامة (يضاعفها) من عشر
 الى أكثر من سبعمائة وفي قراءة
 يضفها بالتشديد (ويؤت
 من لده) من عنده مع المضاعفة
 (أجزاعظما) لا يقدره أحد
 (فكيف) حال الكفار اذا جئنا
 من كل أمة بشهيد يشهد عليها
 بعملها (وهو نبيها) وجئنا
 بك (يا محمد) على هؤلاء شهدا
 يومئذ يوم الحجى (يود الذين
 كفروا وعصوا الرسول لو
 أى أن تسوى) بالناس لمفعول
 والفاعل مع حذف احدي
 التامين في الاصل ومع ادغامها
 في السين أى تسوى (هم الارض)
 بأن يكونوا ترابا مثلها لظلم
 هوله كافي آية أخرى ويقول
 الكافر يا ليتني كنت ترابا (ولا
 يكتنمون الله حديثا) مما عملوه
 وفي وقت آخر يكتنونه
 ويقولون والله ربنا ما كنا

مشركين (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة) اى لا تصلوا (واتم سكارى) من الشراب لان سبب زوالها صلوة جماعة في حال السكر (حتى تلموا ما تقولون) بان تصحوا (ولا جنباً) بايلاج او ازال ونصبه على الحال وهو يطلق على الفرد وغيره (الطارى) محتازى (سيل) طريق اى مسافرين (حتى تفصلوا) فلكم ان فصلوا واستثناء المسافر لان حكمه آخر شأى وقيل المراد النهى عن قربان مواضع الصلوة اى المساجد الا عبورها من غير مكث (وان كنتم مرضى) مرضاً يضرمه الماء (او على سفر) اى مسافرين واتم جنب او محدثون (او جاء احد منكم من المكان المد لقضاء الحاجة اى احدث (او لاستم النساء) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما معنى اللبس وهو الجنس بالبدن قاله ابن عمر وعليه الشافعى وأحق به الجنس بباقي البشرية وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء)

للسرعة ثم اطلق للحال التى لا يرث فيها ولا تراخى والمعنى ان يأتوكم في الحال (يبدكم ربكم بخسة آلاف من الملائكة) في حال اتيانهم بلا تراخ ولا تأخير (مسومين) مملين من التسويم الذى هو اظهار سبب النهى لقوله عليه الصلوة والسلام لاحبابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مسولين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو (وما جعله الله) وما جعل امدادكم بالملائكة (البشرى لكم) الا بشارة لكم بالنصر (وتعلمن قلوبكم به) ولتسكن اليه من الخوف (وما النصر الا من عند الله) لان المدة والمدة وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثروا وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم (العزيز) الذى لا يغال في اقضيته (الحكيم) الذى ينصر ويحذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة (ليقطع طرفاً من الذين كفروا) متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للمهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم (او يكتهم) او ينجزهم والصكت شدة الفيلز او وهن يقع في القلب وأول التتويج دون التزديد (فينقلبوا خائبين) فينهزموا متعطى الآمال (ليس لك من الامر شئ) اعتراض (او يتوب عليهم او يعذبهم) عطف على قوله او يكتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فامان يهلكهم او يكتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اسروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لا تذايرهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفاً على الامر او شئ باضمار ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شئ او ليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فقسره او يعذبهم فتشفي منهم وروى ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر ربا عيشه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه فيهم بالدم قتلوا وقبلهم ان يدعوا عليهم فهاهنا الله لعله بان فيهم من يؤمن (قاتهم ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم (وقد مافى السموات ومافى الارض) خلقاً وملكا فله الامر كله (يفخر لمن يشاء ويمدب من يشاء) صريح

في نفى وجوب التعذيب والتعذيب بالتوبة وعدمها كالتنافي له (والله غفور رحيم)
 لبياده فلا تبادر الى الدماء عليهم (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
 مضاعفة) لا تريدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان
 الرجل منهم يرى الى اجل ثم يزدفيه بزيادة اخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف
 مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضطفا (واقفوا الله) فبأنهم
 عنه (لعلمكم قتلحون) راجعين الفلاح (واقفوا النار التي أعدت للكافرين)
 بالتحرز عن متابعتهم وقاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار
 وبالعرض للصاة (واليتموا الله والرسول لعلكم ترحمون) اتبع الوعيد بالوعد
 تزهيا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة
 التوصل الى ما جعل خبر الله (وسارعوا) بادروا واقبلوا (الى مغفرة من ربكم)
 الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر
 سارعوا بلاواو (وجنة عرضها السموات والارض) اى عرضها كعرضها
 وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول
 وعن ابن عباس كسع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض (أعدت
 للمتقين) هبت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا
 العالم (الذين يتقون) صفة مادية للمتقين او مدح منصوب او مرفوع
 (في السراء والضراء) في حالي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذا لانسان
 لا يخلو عن مسرة او مضرة والمضى لا يخلو في حال ما يتفق ما قدروا
 عليه من قليل او كثير (والكاظمين الفط) المسكين عليه الكافين عن امضاء
 مع القدرة من كطمت القرية اذا ملائتها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملائ الله قلبه امنا وإيمانا
 (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي
 عليه الصلوة والسلام ان هؤلاء في امني قليل الامن عصم الله وقد كانوا
 كثيرا في الامن التي مضت (والله يحب المحسنين) يحمل الجنس ويدخل
 تحته هؤلاء والمهد فتكون الاشارة اليهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) فعلة
 بالغة في القبح كالزنى (او ظلموا انفسهم) بان اذنبوا اى ذنب كان وقيل
 الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يستمدى وظلم النفس
 ما ليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعبدوا وحقه العظيم
 (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب الا الله) استغفام بمعنى

تظهرون به للصلوة بعد
 الطلب والتفتيش وهو راجع
 الى ما عدا المرضي (قيموا)
 اقصدا بعد دخول الوقت
 (سمعنا طيبا) ترابا طاهرا
 قاض بوابه ضربتين (فامسحوا
 بوجوهكم وايديكم) مع
 المرفقين منه ومسح يعتدى
 بنفسه وبالخرف (ان الله كان
 عفوا غفورا) المتر الى الذين
 او توافيا (خلا من الكتاب)
 وهم اليهود (يشتركون
 الضلالة) بالهدى (ويريدون
 ان تفلوا السيل) تخطوا
 طريق الحق لتكونوا مثلهم
 (والله اعلم باعدائكم) منكم
 يخبركم بهم لتجنبوهم (وكفى
 بالله وليا) حافظا لكم منهم
 (وكفى بالله بصيرا) ما نالكم
 من كيدهم (من الذين هادوا)
 قوم (يحرفون) يفسرون
 (الكلم) الذي انزل الله
 في التوراة من نص محمد صلى الله
 عليه وسلم (عن مواضع)
 التي وضع عليها (ويقولون)
 للنبي صلى الله عليه وسلم اذا
 امرهم بشئ (سمعنا) قولك

(وعصينا) أمرك (واسمع
غير مسمع) حال بمعنى الدماء
أى لاسمعت (و) يقولون له
(راعنا) وقد نهى عن
خطابه بها وهى كلمة سب
يلتتهم (لينا) تحريفا
(بالسنتهم وطعنا) قدسا
(في الدين) الاسلام (ولو
أنهم قالوا سمعنا وأطعنا)
بدل وعصينا (واسمع) فقط
(واظنرنا) النظر الينا بدل
راعنا (لكان خيرا لهم)
مما قالوه (وأقوم) أعدل منه
(ولكن لنعم الله) أيدهم
عن رحمة (بكرهم
فلا يؤمنون الا قليلا) منهم
كعبد الله بن سلام وأصحابه
(يا أيها الذين آمنوا) الكتاب
آمنوا بما نزلنا (من القرآن
(مصدقا لما معكم) من
التوراة) (من قبل أن نطمس
وجوها) بمحوها من
العين والافت والحاجب
(فتردها على أديارها)
فجعلها كالافتاء لخواصها
(أو لنفهم) نمسخهم قرده
(كلنا) مسخا (أعجاب
السبت) منهم (وكان امر
الله) قضاؤه (مفعولا) ولما
نزلت أسلم عبد الله بن سلام

التي مترض بين المطوفين والمراد به وصفه تعالى بسمة الرحمة وعموم
المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة (ولم يصروا على
ما فعلوا) ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم
ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من يصروا
أى ولم يصروا على قبيح فعلهم طالين به (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) خير للذين ان ابتدأت به وجلة
مستأنفة مبنية لما قبلها ان عطف على المتقين او على الذين ينفقون
ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما
لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتكبر جنات
على الاول يدل على ان مالمهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات
الذكورة في الآية المتقدمة وكفك فارقا بين القليلين انه فصل آيتهم بان ين
انهم محسنون مستوجبون لحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع
ونحطوا الى التخصيص بكماله وفصل آية هؤلاء بقوله (ونعم اجر العاملين)
لان المتدارك لتقصيره كالماتل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكمن بين الحسن
والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه التكنة
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات
(قدخلت من قبلكم سبنا) وقائع سبنا الله في الائم المكذبة كقوله
نسالى وقلوا قتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل ام قال
ما بين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثله في سالف السنين
(فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) لتنبهوا بما ترون
من آثار هلاكهم (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) اشارة الى
قوله قدخلت او مفهوما قوله فانظروا اى انه مع كونه بيانا للمكذبين
فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما يخص من امر المتقين والتائبين
وقوله قدخلت اعترض للبحث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن
(ولا تنهوا ولا تخزوا) تسلية لهم عما اسبهم يوم احدث والمضى لا تفضوا
عن الجهاد بما اسابكم ولا تخزوا على من قتل منكم (واتم الاعلون)
وحالكم انكم اعلى منهم شأننا فانكم على الحق وقتلكم لله وقتلكم في الجنة
وانهم على الباطل وقتلكم للشيطان وقتلكم في النار اولانكم اسبتم منهم
يوم بدر اكثر مما اسابوا منكم اليوم او واتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة

لهم بالنصر والغلبة (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنبى اى لاتهنوا ان صبح
 ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله اوبالاعلون (ان يمسكم
 قرح فقد مس القوم قرح مثله) قرأ حزة والكسائي وابن عياش عن طاصم
 بضم القاف والباقون بالفتح وهما لقبان كالضعف والصف وقيل
 هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم
 منهم يوم بدر مثله ثم اتهم لم يصفوا ولم يحينوا فاتهم اولى بان لا تصفوا
 فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا السنين كان يوم احد فان المسلمين
 نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم (وتلك الايام
 نداولها بين الناس) نصرها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله
 فيوما علينا ويومانا * ويوم نساء ويوم نسر * والمدولة كالمداودة يقال
 داولت الشيء بينهم قد داولوه والايم تحتمل الوصف والخير وتداولها
 يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة (وليلم الله الذين آمنوا)
 عطف على علة محذوفة اى تداولها ليكون كيت وكيت وليلم الله ايضا بان العلة
 فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من الصالح ما لا يبلغ اوالفعل الممل به
 محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فلما نذك
 والقصد فى امثاله ونقاضه ليس الى اثبات علمه تعالى وفيه دلالة على ان المعلوم
 وفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليلمهم علما يتعلق به الجزء وهو العلم
 بالشيء فوجودا (ويتخذ منكم شهداء) ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد
 شهداء احد او يتخذ منكم شهداء مبدلين بما صودف منهم من الثبات
 والصبر على الشدائد (والله لا يحب الظالمين) الذين يضمرون خلاف
 ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى
 لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يظهرهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء
 للمؤمنين (وليلم الله الذين آمنوا) ليظهرهم ويصفهم من الذنوب
 ان كانت الدولة عليهم (ويمحق الكافرين) ويهلكهم ان كانت عليهم
 والمحق نفس الشيء قليلا قليلا (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) بل احسبتم
 ومعناه الانكار (ولا يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولا تعجبوا من اوفيه دليل
 على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فبا يستقبل
 وقرى يعلم بفتح الميم على ان اسلمه يعلمن فخذت النون (ويعلم الصابرين)
 نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرى بالرفع على ان الواو للحال كانه قال

فليل كان وعيدا بشرط قلما
 أعلم بعضهم رفع وقيل يكون
 طمس ومسح قبل قيام
 الساعة (ان الله لا يغير أن
 يشرك) أى الاشراك (به)
 ويغير مادون (سوى) ذلك
 من الذنوب (لمن يشاء)
 المفضلة بأن يدخله الجنة
 بلا عذاب ومن شاء عذبه
 من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله
 الجنة (ومن يشرك بالله فقد
 افترى اثما) ذنبا (عظيما)
 كبيرا (ألم ترالى الذين يزكون
 أنفسهم) وهم اليهود حيث
 قالوا نحن أبناء الله واجباؤه
 أى ليس الامر بتركهم
 أنفسهم (بل الله يزكى) يظهر
 (من يشاء) بالايمان (ولا
 يظلمون) ينقصون من أعمالهم
 (قليلا) قدر قشرة النواة
 (انظر) متجبرا (كيف يفرون)
 على الله الكذب بذلك (وكفى به
 اثما بينا) بينا * ونزل
 فى كتب بن الاشرف ونحوه
 من علماء اليهود لما قدموا مكة
 وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا
 المشركين على الاخذ
 بشأدهم ومحاربة النبى
 صلى الله عليه وسلم (ألم تر

الى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت) سنان لقریش
(ويقولون الذين كبروا)
أبي سفيان وأصحابه حين قالوا
لهم أئمن. أهدى سيلاً ونحن
ولاة البيت لسقى الحاج وفقرى
الضيف ونفك الساقى ونفعل
أم محمد وقد خالف دين آباءه
وقطع الرحم وفارق الحرم
(هؤلاء) أى أئمن (أهدى
من الذين آمنوا سيلاً) أقوم
طريقاً أولئك الذين لنسبهم الله
ومن يله) (الله فلن نجعله
نصيراً) مانساً من عذابه
(أم) بلأ (لهم نصيب من
المالك) أى ليس لهم شئ
منه ولو كان (فاذا لا يؤمنون
الناس فقيرا) أى شيئاً فانه قد
التقرة في ظهر التواة لقرط
يخلهم (أم) بلأ (يخسدون
الناس) أى النبي صلى الله
عليه وسلم (على ما تأمهم الله
من فضله) من النبوة وكثرة
النساء أى يتنجون زواله عنه
ويقولون لو كان نبياً لاشتغل
عن النساء (فقد آتينا آل
إبراهيم) جده كوسى وداود
وسليمان (الكتاب والحكمة)

ولما نجاهدوا واتم صابرون (ولقد كنتم تمنون الموت) أى الحرب فانها
من اسباب الموت او الموت بالهتادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدر
وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدين لينالوا ما نال
شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج (من قبل ان تلقوه)
من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته (قد رأتهم واتم تنظرون) أى فقد
رأتهم ما بين يده حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبىخ لهم على
انهم تمنوا الحرب وتسيبوا الهام جنبوا واتهموا عنها او على الشهادة فان في تمنها
تمنى غلبة الكفار (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فيخطو كما خطوا
بالموت او القتل (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) انكار لارتدادهم
واقلاهم على اعقابهم عن الدين ظلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل
قبله وقهاده منهم تنسكاه وقيل الفاطمية والهمزة لانكار ان يحملوا اخو الرسل
قبله سبباً لاقلاهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما روى عبد الله بن
قتة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رابعته وشجع وجهه
فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتل ابن
قتة وهو يرى انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتل محمد او صرخ صارخ
ألا ان محمداً قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى
عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين
وفترق الباقيون وقال بعضهم ليت ابن ابى يأخذنا اماناً من ابى سفيان وقال
ناس من المنافقين لو كان نبياً لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال
انس بن النضر عم انس بن مالك يقوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى
لا يموت ولا تصنعون بالحياة بمبده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم
اى اعترز اليك بما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فقتل
(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) بارتداده بل يضر نفسه
(وسيجزى الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه كآفس واضرا به
(وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) الابمشيئة الله تعالى او باذنه الملك الموت
عليه السلام في قبض روحه والمضى ان لكل نفس اجلاً مسمى في علمه تعالى
وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالايجام عن القتال
والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد الرسول صلى الله
عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل (كتاباً) مصدر مؤكداً للمضى كتب الموت

كتاباً (مؤجلاً) صفه اى موقلاً لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته منها) فمريض لم يشغلهم الفناء يوم احد فان المسلمين حلوا على
المشركين وهزموهم واخذوا ينيبون قلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب
وخلوا مكاتهم فانتهمز المشركون وحلوا عليهم من وراءهم فزموهم
(ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) اى من ثوابها (وسنجزى الشاكرين)
الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد (وكأين) اصله اى
دخلت الكلف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط
على غير قياس وقرأ ابن كثير وكأين ككاعن ووجهه انه قلب
قلب الكلمة الواحدة كقولهم وعلى لعمري فصار كيان ثم حذف الياء
الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائى (من نبي)
بيان له (قاتل معه ربيون كثير) ربايون علماء اقباه او مابدون لربهم
وقيل جاملت والربى منسوب الى ربة وهى الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير
ونافع وابوعرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون ابو ضمير النبي ومعه ربيون
حال منه ويؤيد الاول انه قرى بالتشديد وقرى ربيون بالفتح على الاصل
وبالفهم وهو من تقيرات النسب كالسكر (فاوهنوا لما اصابهم في سبيل الله)
فاقهوا ولم ينكسر حديثهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم (وماضفوا)
عن العدو او في الدين (وما استكانوا) وماضفوا للعدو واصله استكن
من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من
اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان تكون
لمن يخضع له وهذا فريض بما اصابهم عند الارحاف يقتله عليه الصلوة
والسلام (والله يحب الصابرين) فينصرهم ويعظم قدرهم (وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا فى امرنا وبئس اقدامنا
والنصرنا على القوم الكافرين) اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم
في الدين وكونهم ربايين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف
الى انفسهم حضالها واطافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها
ثم طلب التثبيت في موطن الحرب لله والنصر على العدو ليكون عن خضوع
وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان قالوا اعترف
لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث (فاكاثم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) فاكاثم الله بسبب الاستغفار والرجاء

والنبوة (واثناهم ملكا عظيما)
فكان لداود سبع وتسعون
امراة ولسليمان ألف مائة
حررة وسرية (فمنهم من آمن به)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
(ومنهم من صد) أعرض
(عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم
سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (ان)
الذين كفروا بآياتنا سوف
نصلبهم (ندخلهم ناراً)
يحترقون فيها (كما فضجت)
احتقرت (جلودهم بدلتهم
جلودا غيرها) بان تصاد الى حالها
الاول غير مجترقة (ليذوقوا
العذاب) ليقاسوا شدته (ان)
الله كان عزيزاً) لا يعجزه
شيء (حكيماً) في خلقه (والذين
آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها
أبدا لهم فيها أزواج مطهرة)
من الحيض وكل قدر (وندخلهم
ظلالاً ظللاً) دائماً لا تسخه شمس
هو ظلال الجنة (ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات) أى
ماؤتمن عليه من الحقوق
(الى أهلها) نزلت لما أخذ
على رضى الله عنه مفتاح

الى الله النصر والغلبة والنزوح حسن الذكر في الدنيا والجنة والعم في الآخرة
 وخص ثوابها بالجنس اشعارا بفضله وانه المتدبر عند الله (يا ايها الذين
 آمنوا ان تقيموا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتقتلوا خاسرين)
 نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخلواكم
 ولو كان محمد نبيا لقتل وقيل ان تستكبنوا لا بى سفيان واشياعه
 وتستمونهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في طلوعة الكفرة والنزول
 على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم وقرئ
 بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم (وهو خير الناصرين) فاستنوا به
 عن ولاية غيره ونصره (سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) يريد
 ما قدف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير
 سبب ونادى ابوسفطان بال محمد موعدا موسم بدر لقايل ان شئت فقال عليه
 الصلوة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا يبض الطريق ندما
 وعزموا ان يهودوا عليهم ليستأصلوهم قال في الله الرعب في قلوبهم وقرأ
 ابن طاهر والكسائي ويقوب بالضم على الاصل في كل القرآن (بما اشركوا
 بالله) بسبب اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) اى آلهة ليس على
 اشرا كما حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها
 يخرج * واصل السلطنة القوة ومنه السيط لقوة اشتغاله والسلطة لجة
 اللسان (وما اوهام النار وبئس موى الظالمين) اى متوهم فوضع الظاهر
 موضع المضمحل للتغليب والتحليل (ولقد صدقكم الله وعده) اى وعده اليهم
 بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين
 لما قبلوا جبل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى
 انهزموا والمسلمون على آثارهم (اذ نحسبون بأذنه) تقتلونهم من حسه
 اذ اباطل حسه (حتى اذا قلتم) جيتهم وضمف رأيكم او لمتم الى الغلبة
 فان الحرس من ضعف القل (وتنازعتم في الامر) بين اختلاف الرماة
 حين انهزم المشركون فقال بعضهم قبا موقنا هنا وقال آخرون
 لا تخلف امر الرسول فبث مكاه اميرهم في فردون العشرة وقر بالباقون
 للتهب وهو المعنى بقوله (وبصيت من بعد ما لاكم ماتحون) من الظفر
 والغلبة وانهم اذا جردوا وجواب اذا محذوف وهو امتحكم (منكم
 من يريد الدنيا) وهم التاركون المراكز للغلبة (ومنكم من يريد الآخرة)

الكعبة من عثمان بن طلحة
 الحبي سادتها قسرا لما قدم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 مكة عام الفتح ومنه وقال لو
 علمت أنه رسول الله لم آمنه
 قاصر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم برده اليه وقال هالك
 خالدة تالدة فحب من ذلك
 قهر الله على الآية قاسم وأعطاه
 غنيمته لأخيه شية فبقى
 في ولده والآية وان وردت
 على سبب خاص فمومها
 مستبر بقرينة الجمع (واذا
 حكمتم بين الناس) ناصركم
 (أن تحكموا بالعدل ان الله
 لما) قيد اظام ميم لم في ما
 الثكرة الموسوعة اى لم
 شيئا (يظكم به) تأدية الامانة
 والحكم بالعدل (ان الله
 كان سميا) لما قال (بصيرا)
 بما فعل (يا ايها الذين آمنوا
 اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 وأولى) أصحاب (الامر)
 أى الولاية (منكم) اذا
 أمرهم بطاعة الله ورسوله
 (فان تنازعتم في شئ)
 فردوا الى الله) أى الى كتابه
 (والرسول) مدة حيوته
 وبعد الى سنته أى اكتشفوا
 عليهما (ان كنتم تؤمنون

وهم التائبون محافظة على امر الرسول عليه السلام (ثم صرفكم عنهم) ثم كفكم عنهم حتى سالت الحال فقلوبكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن تباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) فضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالغو او في الاحوال كلها سواء اذبل لهم او عليهم اذا ابتلاء ايضا رحمة (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم اوليتكم او بمقدور كاذكرو والاصعاد الذهب والاياد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة (ولا تلونون على احد) ولا يفت احد لاحد ولا ينتظره (والرسول يدعوك) كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انارسل الله من يكرهه الجنة (في اخر ايم) في سفتكم وجماعتكم الاخرى (فاتابكم غما بكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اسابكم) عطف على صرفكم والمنع لجزاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غماتصلا بكم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارحاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وانجازكم غم اسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لثمنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فوات وضرا لاحق وقيل لازيدة والمنع لتأسفوا على ما فاتكم من الفقر والفتنة وعلى ما اسابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاتابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي فاساكم في الاغتمام فغمم بما نزل عليكم كما غبتمم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تلبية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اسابكم من الهزيمة (والله خير بما تعملون) عالم باعمالكم وبما قصدتم بها (ثم انزل عليكم من بعد الفم امنة ناسا) انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم الناس وعن ابي طلحة غشينا الناس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن لسب على المفعول وناسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه مقدمة او مفعوله او حال من المخاطبين بمعنى ذوى امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كأنها المرة من الامن (يشئ طاقة منكم) اي الناس وقرأ جزة والكسائي بالناء رداعلى الامنة والطاقة المؤمنون حقا (وطاقة) هم المنافقون (قد اهتمهم انفسهم) اوقتهم انفسهم في الهموم او ما يهيمهم الهم انفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) فئة اخرى لطاعة او حال واستثاق على

بالله واليوم الآخر ذلك) أي الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) ما لا * ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه ففصى لليهودي فلم يرش المنافق وأتبعه فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أؤكدك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم انما انا أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا مبيناً) عن الحق (واذا قيل لهم تعالى الى ما أنزل الله في القرآن من الحكم) والى (الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يمرضون (عنك) الى غيرك (سدودا فكيف) يصنعون (اذا أصابهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت ايديهم)

من الكفر والمعاصي اى
 يقدرّون على الاعراض
 والقرار منها (ثم جاؤك)
 معطوف على يصدون (لحقون
 بالله ان) ما (اردنا) بالحكمة
 الى غيرك (الا احسانا) صلحا
 (وتوقيفا) تأليفا بين الخصمين
 بالتقريب فى الحكم دون الحمل
 على مر الحق (أولئك الذين
 يعلم امة ما فى قلوبهم) من النفاق
 وكذبهم فى عذرهم (فاعرض
 عنهم) بالصفح (وعظمهم)
 خوفهم الله (وقل لهم فى)
 شان (أفسهم قولا لينا)
 مؤثرا فيهم اى ازجرهم
 ليرجعوا عن كفرهم
 (وما ارسلنا من رسول
 الا ليطاع) فيها يأمره ويحكم
 (بأذن الله) بأمره لايصى
 ويخالف (ولولاهم اذ ظلموا
 أنفسهم) بحاكمهم الى
 الطاغوت (جاؤك) تأيين
 (فاستغفروا الله واستغفر لهم
 الرسول) فيه التفات عن
 الخطاب فتحيب لسانه
 (لوجدوا الله توابا) عليهم
 (رحبا) بهم (فلا وربك)
 لازادة (لا يؤمنون حتى
 يحكموك فيما شجر) اختلط
 بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم

وجه اليان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن
 الحق الذى يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالله
 الجاهلية واهلها (يقولون) اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل
 من يظنون (هل لنا من الامر من شيء) هل لنا كلاما لله ووعد من النصر
 والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بنى النضير فقال ذلك
 والمعنى انامننا تدبير اخصنا ونصرهنا باختيار فلم يبق لنا من الامر شيء
 اوهل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء (قل ان الامر
 كله لله) اى الغلبة الحقيقية تعالى واوليائه فان حزب الله هم الغالبون
 اذ القضاء له بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو
 ويمقوب كله بالرفع على الابتداء (يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك) حال
 من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصرة
 مبطين الانكار والتكذيب (يقولون) اى فى أنفسهم او اذا خلاصهم
 الى بعض وهو بدل من يخفون واستئناف على وجه اليان له (لو كان لنا
 من الامر شيء) كما وعد محمد اوزعم ان الامر كله لله ولا ولاية اولو كان لنا
 اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابي وغيره (ما قلنا ههنا) ما قلنا
 ولما قلنا من قلنا متافى هذه الحركة (قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب
 عليهم القتال الى المضاجعهم) اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتال وكتب
 فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم يستفهم الاقامة بالدينة ولم يخرج منه احد
 فانه قدر الامور ودبرها فى سابق قضائه لامتص حكمه (وليتلى الله
 ما فى صدوركم) وليتحن الله ما فى صدوركم ويظهر سرايرها من الاخلاص
 والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليتلى او عطف على محذوف
 اى لبرز لنفاذ القضاء او لمصالحجة اول الابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا
 (وليص ما فى قلوبكم) وليكشفه ويبيظه او يخلصه من الوساوس (والله
 اعلم بذات الصدور) بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعد وتبيه على انه
 غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واطهار حال المنافقين
 (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استرلهم الشيطان ببعض
 ما كسبوا) ينى ان الذين اتهموا يوم احدا كما كان السبب فى اتهمهم
 ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقرقوا ذنوبا تحالفه النبي صلى الله
 عليه وسلم بترك المركز والحرس على التسمية والحياة فتعوا التأييد وقوة القلب

وقيل استزال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي
يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم ففكروا
القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة (ولقد عفا الله عنهم)
لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حلیم) لا يماجل بعقوبة
المذنب كي يتوب (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المناقذين
(وقالوا لاخوانهم) لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتصافهم في النسب
والمذهب (اذا ضربوا في الارض) اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة
او غيرها وكان حقها اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية (او كانوا
غزى) جمع غاز كفاف وعنى (لو كانوا عندنا ملامتوا وماقتوا) مقولوا
وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به (ليحجل الله ذلك حسرة
في قلوبهم) متعلق بقولوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا
وحزنا ولا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم في التعلق بذلك القول والاعتقاد
ليحجله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد
وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليحجل الله انتفاء كونكم مثلهم
حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم بما يفهمهم (والله يحيى ويميت)
رد لقولهم اى هو المؤثر في الحياة والمماتة والافاقة والسفر فانه تعالى
قديحي المسافر والغاى ويميت المقيم والقاعد (والله بالمعلمون بصير) تهديد
للمؤمنين على ان ياتلومهم وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على انه وعيد
للذين كفروا (ولئن قتلتم في سبيل الله اودمتم) اى تم في سبيله وقرأ نافع
وحزرة والكسائي بكسر الميم من مات يمت (لمفرة من الله ورحمة خير
ما تجمعون) جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء
ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فانتالون
من المنفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافها لو لم تجتنبوا وقرأ
حفص بالياء (ولئن تم اوقلتكم) على اى وجه احق هلاككم (لالى الله
تمشرون) لالى معبودكم الذى توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه
لا الى غيره لاحالة تمشرون فيوفى جزاءكم ويعظم نوابكم وقرأ نافع
وحزرة والكسائي تم بالكسر (فبا رحمة من الله لتلهم) اى فبرحة
وما يزيد لتأكيد والدلالة على ان لينلهم ما كان الا برحة من الله وهو ربطه
على جأشه وتوفيقه لرفق بهم حتى اغتم لهم بمدان خالفوه (ولو كنت ظفرا)
سبي الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لافضوا من حولك) لتفرقوا عنك

حرجا) ضيفا او شكا (بما
قضيت) به (ويسلموا) يتقادوا
لحكمتك (تسليا) من غير
معارضة (ولو انا كتبنا عليهم
ان) مفسرة (اقلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم) كما
كتبنا على بني اسرائيل
(ما فعلوه) اى المكتسوب
عليهم (الا قليلا) بالرفع
على البدل والنصب على الاستثناء
(منهم) ولو انهم فعلوا
ما يعظون به) من طاعة
الرسول (لكان خيرا لهم
واشد ثبوتا) تحقيقا لاعتابهم
(واذا) اى لو ثبتوا (لا يتناهم
من لدنا) من عندنا (اجرا
عظيما) هو الجنة (ولهديناهم)
(صراطا مستقيما) قال
بعض الصحابة للنبى صلى الله
عليه وسلم كيف نراك في الجنة
وانت في الدرجات السلا
ونحن اسفل منك فقول
(ومن يطع الله والرسول)
فيا امره (قالوا لك مع
الذين اثم الله عليهم من النبيين
والصديقين) افاضل
اصحاب الانبياء لمباقتهم
في الصدق والتصديق
(والشهداء) القتلى في سبيل
الله (والصالحين) غير من

وليسكنوا اليك (عاف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فبإله
 (وشاورهم في الأمر) أي في أمر الحرب اذ الكلام فيه أو فيما يصح ان يشاور
 فيه استظهارا برأيهم وتقليدا لقوسهم وتحميدا لسنة المشاورة للامة (فاذا
 عزمت) فاذا وطلعت نفسك على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله)
 في امضاء امرك على ما هو اصلحك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت
 على التوكل أي فاذا عزمتك على شيء وعيبتك فتوكل على ولا تشاور فيه
 احدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم
 الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا احد يغلبكم (وان يخذلكم)
 كما خذلكم يوم احد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) من بعد خذلانه
 او من بعده فبمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى
 للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب
 خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا
 ان لا ناصر سواه وآمنوا به (وما كان لبي ان يفل) وما صح لبي ان يحون
 في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غلب شيئا من الغنم يفل غلولا واغل
 اغلالا اذا اخذه خفية والمراد منه اِمارة الرسول عليه السلام عائلهم
 به اذ روى ان قطيفة حمراء هدت يوم بدر فقال بعض المتأقنين لعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخذها او غلبه الرماة يوم احد حين تركوا المركز
 للغميمة وقالوا نحشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا
 فهو له ولا يقسم الغنم واما المبالغة في التأني للرسول صلى الله عليه وسلم
 على ما روى انه بحث طلائع فغمم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم على من معه
 ولم يقسم للطلائع فترلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا لتقليطا
 ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن طاهر وحزرة والكسائي ويقوب ان يفل على
 البناء للمفعول والتأني وما صح له ان يوجد غللا او ان ينسب الى الغلول
 (ومن يفل يأت بما غل يوم القيمة) يأت بالذي غلبه يحمله على عقه كما جاء
 في الحديث او بما احتمل من وبالائه (ثم توفي كل نفس ما كسبت) بنى تعطى
 جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما غلبه ان يقال ثم توفي ما كسبت لكنه غم
 الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب بمغله
 مجزيا فالغالب مع عظم جرمه بذلك اولى (وهم لا يظلمون) فلا ينقص ثواب
 مطيعهم ولا يزداد في عقاب طاعبيهم (افمن اتبع رضوان الله) بالطاعة (كن ياء)

ذكر (وحسن أولئك رفيقا)
 رفيقا في الجنة بان يستمتع فيها
 برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم
 وان كان مقرهم في الدرجات
 العالية بالنسبة الى غيرهم
 (ذلك) أي كونهم مع من ذكر
 مبتدأ خبره (الفصل من الله)
 تفضل به عليهم لأنهم نالوه
 بطاعته (وكني بالله عليا)
 بنواب الآخرة أي فتقوا بما
 أخبركم به ولا يفتك مثل خير
 (يا أيها الذين آمنوا اخذوا
 حذركم) من عدوكم أي
 احتذروا منه ويقتطوا له
 (فاقروا) اتهموا الى قتاله
 (نبت) متفرقين سرية بعد
 أخرى (أو اقروا جميعا)
 مجتمعين (وان منكم لمن ليبطئن)
 ليتأخرن عن القتال كعبد الله
 بن ابي المنافق وأصحابه
 وجعله منهم من حيث الظاهر
 واللام في الفصل للقسم (فان
 أصابكم مصيبة) كقتل
 وهزيمة (قال فداءكم الله
 على اذ لم أكن معهم
 شهيدا) حاضرا فأصاب
 (ولئن) لام قسم (أصابكم
 فضل من الله) كفتح وغنية
 (ليقولن) نادما (كان)

مخففة واسمها مخنوف أى
كأنه (لم يكن) بالياء والياء
(بينكم وبينه مودة) معرفة
وصداقة وهذا راجع الى
قوله قد أنعم الله على اعترض
به بين القول ومقوله وهو
(يا) للتنبيه (ليتى كنت
معه) فافوز فوزا عظيما
أخذ حظا وافرا من التهمة
قال تعالى (فليقاتل في سبيل
الله) لاعلاء دينه (الذين
يشرون) يبيعون (الحياة
الدنيا بالآخرة) ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل (يستشهد
(أو يغلب) ينظر بعده
(فسوف نؤتيه أجرا عظيما)
نوابيا جزيلنا (ومالكم
لا تقاتلون) استقام توبين
أى لمانع لكم من القتال
(في سبيل الله) في تخلص
(المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان) الذين
حبسهم الكفار عن الهجرة
وأذوهم قال ابن عباس
رضي الله عنهم كنت أنا
واحد منهم (الذين قولون)
داعين يا (ربنا) أخرجنا
من هذه القرية (مكة
(الظالم أهلها) بالكفر
(واجعل لنا من لدنك) من

رجع (بسخط من الله) بسبب المعاصي (وماواة جهنم) بسن المصير (الفرق
بينه وبين المرجع ان المسير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع
(هم درجات عند الله) شهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب
او هم ذوو درجات (واه بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة
عنهم فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) انهم على من آمن
مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البشارة
عاممة لزيادة انتفاعهم بهو قرئ لمن من الله على انه خير مبتدأ محذوف مثل
متأوبته (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) من نسبهم او من جنسهم عربيا
مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة
مقترحين بهو قرئ من انفسهم اى من اشرق فهم لانه عليه السلام كان من اشرق
قبائل العرب ويطونهم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن بعدما كانوا جهالا
لم يسمعوا الوحى (ويزكهم) يطهرهم من دلس الطباع وسوء الاعتقاد
والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اى القرآن والسنة (وان كانوا
من قبل فى ضلال مبين) انهم المخففة من الثقل واللام هى الفارقة اى وان الشان
كانوا من قبل بثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهري (اولما اصابتكم
مصيبة قد اصابتهم مثلها اى هذا) الهزيمة للقرير والتقريب والواو طائفة
للجملة على ماسبق من قصة احد اوعلى مخنوف مثل أفلمت كذا وقلمت ولما
ظرفه المضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم
احدو الحال انكم تلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من ابن هذا
اصابتوا وقد وعدنا الله النصر (قل هو من عند انفسكم) اى عما اقترفته انفسكم
من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاعة واختيار
الخروج من المدينة وعن على رضي الله تعالى عنه باختياركم الله يوم بدر (ان الله
على كل شىء قدير) فيقدر على النصر ومنه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم
(وما اصابكم يوم التقي الجمعان) جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد
(فبأذن الله) فهو كائن بقضاءه وتخليته الكفار سبها اذ نالها من لوازمه
(ولعلم المؤمنين وليم الذين ناقضوا) ويتميز المؤمنون والمنافقون بظهور ايمان
هؤلاء وكفر هؤلاء (وقيل لهم) عطف على ناقضوا داخل في الصلة او كلام
بمبتدأ (تملوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا) تقسيم للامر عليهم وتحذير بين
ان يقاتلوا للآخرة او لدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة

عندك (وليا) بتولى أمورنا
(واجعل لنا من لدنك نصيرا)
يتمنا منهم وقد استجاب الله
دعائهم فيسر بعضهم الخروج
وبقى بعضهم الى ان قُتحت
مكة وولى صلى الله عليه وسلم
عقاب بن اسيد قاصف
مظلومهم من ظالمهم (الذين
آمنوا يقاتلون في سبيل الله
والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت) (الشیطان
(قاتلوا أولياء الشيطان)
اضرار دينه تملوهم لقوتكم
بانه (ان كيد الشيطان)
بالمؤمنين (كان ضعيفا)
واهبيا لاقارم كيد الله
بالكافرين (ألم تر الى الذين
قيل لهم ~~كفروا~~ ابدىكم)
عن قتال الكفار لما طلبوه
بمكة لاذي الكفار لهم وهم
جماعة من الصحابة (وأقيموا
الصلوة وآتوا الزكاة فلما
كتب) (فرض عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون)
يخافون (الناس) الكفار
اي عذابهم بالقتل (كخشية)
هم عذاب (الله او اشد
خشية) من خشيتهم له
ولصب اشد على الحال
وجواب لما دل عليه اذا وما

او اذفومهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو
ويكسر منه (قالوا لو نعلم قتالا لاتبناكم) لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا
لاتبناكم فيه لكن ملائم عليه ايس قتال بل القاء بالافض الى التهلكة
او لو نحن قتالا لاتبناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء (هم الكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان) لانخزالهم وكلامهم هذا قاتلهم اول امارات ظهرت
منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل
الايمان اذ كان انخزالهم ومقابلهم قوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين
(يقولون يا فواهم ما ليس في قلوبهم) يظهر من خلاف ما يصررون لا توأطى
قلوبهم ألتنتهم بالايمان وازافة القول الى الافواه تأكيد وتصغير (والله
اعلم بما يكتنون) من التفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفعلا
يعلم واجب وانتم تعلمونه بحجلا بامارات (الذين قالوا) ارفع يدك عننا وادعنا
او نصب على الدم او الوصف للذين ناقضوا او جردوا من الضمير يا فواهم
او قلوبهم كقوله * على جوده افضن بالله حاج (لاخوانهم) اى لاجلهم يريد
من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم (وقصدوا) حال مقدرة بقداى
قالوا قاعد من القتال (لواطاعونا) في القعود (ماقلوا) كما قتل وقرأ هشام
ماقلوا كما قتل وقرأ هشام ماقلوا بالتشديد في التاء (قل قادر انا عن افسكم
الموت ان كنتم صادقين) اى ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل
عنكم كتب عليه فادفعوا عن افسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمضى
ان القعود غير مفن عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون
سببا للهلاك والقعود يكون سببا لانجاة فقد يكون الامر بالمعكس (ولا تخشون
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على
استناده الى ضمير الرسول او من يحسب الى الذين قتلوا او المقول الاول
محذوف لانه في الاسل مبتدأ جازأ حذف عند القرينة وقرأ ابن عامر
قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين (بل احياه) اى بل هم احياه وقرئ بالنصب
على بل احسبهم احياه (عند ربهم) ذوو رزقي منه (يرزقون) من الجنة
وهو تأكيد لكونهم احياه (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة
والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون)
يسرون بالشارة (الذين لم ياحقوا بهم) اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقاتلوا

فيلحقوا بهم (من خلفهم) اى الذين من خلفهم زمانا أو رتبة (الاخوف عليهم ولاهم يحزنون) بدل من الذين والمعنى انهم يستشرون بماتين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهوانهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا ينفى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتأمله والتأذنه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون * النار يرضون عليها * الآية وما روى ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه الصلوة والسلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد اثمار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبث على ازدياد الطاعة واحاد لمن يتبع اخوانه مثل ما تم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح (يستشرون) كرده لتأكيد ويليق به ما هو بيان لقوله الاخوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم (بنعمة من الله) ثوابا لعمالهم (وفضل) زيادة عليه كقوله تعالى * للذين احسنوا الحسنى وزيادة * وشكرا لما نظمتم (وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استئناف معترض ذال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوده مضية (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع) صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره (الذين احسنوا منهم واقوا اجر عظيم) مجملته ومن لبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقيد لان المستحيين كلهم محسنون متقون روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا قتلوا الرواح فندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه الصلوة والسلام مع جملة حتى بلغوا حراء الاسد وهو على ثمانية اميال من المدينة وكان اصحابه القرع فتصاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا قتل (الذين قال لهم الناس) يبنى الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجى واطلق

(عليه)

بعدها اى فاجأهم الخشية (وقالوا) جزما من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخترنا الى اجل قريب قل) لهم (منع الدنيا) ما يتنصع به فيها او الاستمتاع بها (قليل) آثل الى الفتنة (والآخرة) اى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك مصيبه (ولا تظلمون) بقاء والياء تنصون من اعمالكم (تبيلا) قدر قشر النواة فجاهدوا (أنجا تكونوا نادركم الموت ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة) جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أى بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أى

لا يقر بون ان يفهموا (حديثا)
ياقي اليهم وما استفهام تعجب
من فرط جهلهم وتقي مقاربة
الفعل اشد من فيه (ما أصابك)
أيها الانسان (من حسنة)
خير (فمن الله) أنتك فضلا
منه (وما أصابك من سيئة)
بلية (فمن نفسك) انتك
حيث ارتكبت ما يستوجبها
من الذنوب (وارسلناك)
يا محمد (لنأس رسولا) حال
مؤكد (وكفى بالله شهيدا)
على رسالتك (من يطلع)
الرسول فقد اطاع الله ومن
تولى (اعرض عن طاعته
فلا يهملك) (فا ارسلناك)
عليهم حفيظا) حافظا
لأعمالهم بل نذيرا والناس
أمرهم فنجازهم وهذا قبل
الأمر بالقتال (ويقولون)
أي المنافقون اذا جاؤك
أمرنا (طاعة) لك (فاذا)
برزوا) خرجوا (من عندك)
يت طاعة منهم) بادقام
الثاء في الطاء وتركه أي
أضمرت (غير الذي تقول)
لك في حضورك من الطاعة
أي عصيانك (وايه يكتب)
يأمر يكتب (ما يكتبون)

عليه الناس من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الأفرس واحد
اولاه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه (ان الناس قد جئوا
لكم فاختصمهم) يعني اباسقيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقل عليه السلام ان شاء
الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل
الله الرعب في قلبه وبذله ان يرجع فربه ركب من عبد قيس يريدون
المدينة للحيرة فشرط لهم حمل بعير من زيب ان يطيوا المسلمين وقيل
لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرة من الابل
فخرج نعيم فوجد المسلمين يجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت
منكم احدا الا شريد أفزون ان يخرجوا وقد جمعوا لكم فقتلوا فقل عليه
السلام والذي نفسي بيده لا يخرجني ولولم يخرج معي واحد فخرج في سبعين
راكبا وهم يقولون حسينا الله (فزادهم ايمانا) الضمير المستكن للمقول
او المصدر قال اولفاعة ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى
انهم لم يلتفتوا اليه ولم يصفوا بل ثبت به قنهم بالله وازداد ايمانهم وظهروا
حية الاسلام واخلصوا التية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص
ويضد قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص
قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا
ظاهر ان جبل الطاعة من جهة الايمان وكذا ان لم يجمل فان اليقين يزاد
بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج (وقالوا حسينا الله) محسنا وكافينا من
احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تسمى ما في قولك
هذا رجل حبسك (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو (فاقلبوا) فرجعوا من
بدر (بنعمة من الله) عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه (وفضل) يرجع في التجارة
فانهم لما اتوا بدر اوفوا باسماؤا فاجروا ورجعوا (لم يحسبهم سوء) من جراحة
وكيد عدو (واستبوا رضوان الله) الذي هو مناط الفوز بخير البدارين بجرأتهم
وخرجهم (والله ذو فضل عظيم) قد فضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان
والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراءة على
العدو والحفظ عن كل مايؤسوه هم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى اقبلوا
بنعمة منه تعالى وفضل وفيه تحبير للمتخلف وتخلط رايه حيث حرم نفسه
ما فازوا به (انما ذلكم الشيطان) يريد به التبطع نعيما واسبقيان والشيطان خير

ذلكم وما بعده بيان لشيطنته اوصفة وما بعده خبره ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس عليه اللعنة (يخوف اوليائه) القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اوليائه الذين هم ابوسفيان واهجابه (فلا تخافوهم) الضمير للناس الثاني على الاول والى الاوليه على الثاني (وخافون) في مخالفة امرى فجاهدوا مع رسول (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس (ولا يخزئك الذين يسارعون في الكفر) يقولون فيه سر بما حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين اوقوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يخزئك خوف ان يضروك ويصنوا عليك لقوله (انهم لن يضروا الله شيئا) اي لن يضروا اوليائه الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضررون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرأ نافع يحزئك بضم الياء وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يخزئهم الفرع الأكبر فانه فتح الياء وضم الزاى فيه والبقون كذلك في الكل (يريد الله ان لا يحمل لهم خطا في الآخرة) نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادى طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة (ولهم عذاب عظيم) مع الحرمان عن الثواب (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم) تكرر للتأكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من تفاق من المتخلفين او ارتد من الاعراب (ولا تحسبن الذين كفروا انما نخلى لهم خير لانفسهم) خطاب للرسول عليه السلام اول لكل من يحسب والذين مفعول وانما نخلى لهم يدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البديل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسبن ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا استحباب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وماه صديريه وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام قاتع وقرأ ابن كثير ابو عمرو وابو عاصم والكسائي ويقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع مضافي خير مفعول وتصح سنية في جميع القرآن ابن عامر وحمزة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشأنهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء

(انما)

في محاشيهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (وانذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (من الامن) بالنصر (واولئك) بالهزيمة (انذا عواجا) اقتبسوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضغفاه المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتصنف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (ولوردوه) أى الخبر (الى الرسول والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من اكابر الصحابة اى لو سكتوا عنه حتى يجبروا به (لعله) هل هو عاينى ان يذاع أولا (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذنبون (منهم) من الرسول وأولى الامر (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام

(ورحته) لكم بالقرآن
 (لاتبعتم الشيطان) فإيا
 يأمركم به من الفسواحش
 (الا قليلا فقاتل) يا محمد
 (في سبيل الله لا تكلف
 الا نفسك) فلا تهم بتخلفهم
 عنك المعنى قاتل ولو وحدك
 فأنك موعود بالنصر
 (وحرص المؤمنين) حثهم
 على القتال ورغبهم فيه
 (عسى الله أن يكف بأس)
 حرب (الذين كفروا والله
 أشد بأسا) منهم (واشتد
 تنكيلا) لتذيبها منها فقال
 صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسى بيده لا أخرج بسبعين راكبا
 إلى بدر الصغرى فكف الله
 بأس الكفار بالقضاء الرب
 في قلوبهم ومنع أبي سفيان
 عن الخروج كما تقدم في آل
 عمران (من يشفع) بين
 الناس (شفاعة حسنة)
 موافقة للشرع (يكن له
 نصيب) من الأجر (منها)
 بسببها (ومن يشفع شفاعة
 سيئة) مخالفة له (يكن له
 كفضل) نصيب من الوزر
 (منها) بسببها (وكان الله
 على كل شيء مقبلا) مقتدرا

(إنما على لهم ليزدادوا إيمانا) استئناف بما هو الملة المحكم قبلها وما كفاة واللام
 لام الإرادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ إنما بالفتح هنا وبكر الأولى
 ولا يحسن بإياه على معنى ولا يحسن الذين كفروا أن أملا ما لهم ليزداد
 الإيم بل للتوبة والدخول في الإيمان وإنما على لهم خير اعتراض معناه أن أملا ما
 لهم خير أن انتهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم (ولهم عذاب مهين) على
 هذا يجوز أن يكون حالا من الواو أى ليزدادوا إيمانا مبدءا لهم عذاب مهين
 (ما كان الله لينر للمؤمنين على ما تم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) الخطاب
 لعامة المسلمين والمتأقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يفر فخلدكم
 من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي إلى نبيه بأحوالكم أو بالتكاليف
 الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدعن لها الا الخالص المخلصون منكم كبذل
 الأموال والأففس في سبيل الله ليحسبوا بوطنكم ويستدل به على عقائدكم
 وقرأ حمزة والكسائي حتى يميز هنا وفي الأقل يضم الياء وفتح الميم وكسر الياء
 وتشديدها والباقيون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (وما كان الله
 ليطعكم على الفيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وما كان الله
 ليؤتي أحدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وإيمان ولكن الله
 يجتبي لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض الغيبات أو ينصب له ما يدل
 عليها (فآمنوا بالله ورسله) بصفة الإخلاص أو بان تعلموا الله وحده مطلعا
 على الغيب وتعلموهم عبادا محبتين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون
 الا ما وحي إليهم روى أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن
 منا ومن يكفر فقول وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت على أمي
 وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن
 به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فقولت (وان تؤمنوا) حق الإيمان
 (وتقوا) التقا (فلنكم اجر عظيم) لا يقدر قدره (ولا تحسبن الذين
 يخولون بآثامهم الله من فضله هو خيرا لهم) القرآت فيه ماسبق ومن قرأ بالثاء
 قدر مضافا ليطابق مفعولا هـ أى ولا تحسبن لئلا الذين يخولون هو خيرا لهم وكذا
 من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو من يحسب
 وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يخولون عليه أى
 ولا يحسبن البضلاء بخلافهم هو خيرا لهم (بل هو) أى البخل (شر لهم)
 لاستجلاب العقاب عليهم (سيطوفون باخولاء يوم القيمة) بيان لذلك والمعنى

سيزمون وبال مايجلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلوة والسلام من رجل لا يؤدى زكوة ماله الا جعل الله له شجاعة في عتقه يوم القيمة (والله ميراث السموات والارض) وله ما فيها مما يتوارث فيها هؤلاء يخلون عليه بماله ولا يفتقونه في سبيله او أنه يرث منهم ما يسكونه ولا يفتقون في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والاعطاء (خير) فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي بالناء على الالفات وهو ابلغ في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروى انه عليه الصلوة والسلام كتب مع ابي بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان قرضوا الله قرضا حسنا فقال فحاص بن عازوراه ان الله فقير حتى سأل القرض فطلعه ابو بكر رضى الله عنه على وجهه وقال لولا مايتنا من المهد لضربت عنقك فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه (سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق) اى سنكتب في صحائف الكتب او سنحفظه في علمنا لانهم لا ياتون كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حزة سنكتب بالياء وضما وقنع التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) اى وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق اداراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناثى عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطامع ومعظم مخله للخوف من فقده ولفذلك كثر ذكر الاكل مع المال (ذلك) اشارة الى العذاب (بما قدمت ايديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بين (وان الله ليس بظلام للعبيد) عطف على ما قدمت وسيبته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقضى اثابة الحسن ومعاقبة السيئ (الذين قالوا) هم كعب بن الاشرف ومالك وحي وفحاص ووهب بن بهوذا (ان الله عهدنا) امرنا في التوراة

فيجازى كل أحد بما عمل (واذا حيتيم نجية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) الحيى (باحسن منها) بأن تقولوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (او ردوها) بأن تقولوا له كما قال اى الواجب احدهما والاول افضل (ان الله كان على كل شئ حسيبا) عابدا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمتبع والفساق والمسلم على قاضى الحاجة ومن في الحسام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكفر في غير الاخير ويقال للكافر وعليك (الله لا اله الا هو) والله (ليجمضنكم) من قبوركم (الى) فى (يوم القيمة لاريب) شك (فيه ومن) اى لا أحد (اصدق من الله حديثا) قولا * ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا تقتل (قالكم) اى لما شأنكم صرتم (فى المتأقين قتين) فرقتين (والله اركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي

(أتريدون ان تهلوا من
 اضاء) (الله) أى تمدوهم
 من جلة المهتدين والاستفهام
 في الموضعين للانكار (ومن
 يضلل) (الله) فلن نجعله
 سبيلا) طريقا الى الهدى
 (ودوا) تمنوا (لوتكفرون
 كما كفروا فتكفون) اتم
 وهم (سواء) في الكفر
 (فلا تتخذوا منهم أولياء)
 توالوهم وان أظلموا
 الايمان (حتى يهاجروا
 في سبيل الله) هجرة صحيحة
 تحقق ايمانهم (فان تولوا)
 وأقاموا على ما هم عليه
 (فخذوهم) بالاسر
 (واقتلوهم حيث وجدتموهم
 ولا تتخذوا منهم وليا) تولونه
 (ولا نصبرا) تنصرون به
 على عدوكم (الا الذين
 يصلون) يلجئون (الى قوم
 ينكمهم وينهم مشاق) عهد
 بالامان لهم ولبن وصل اليهم
 كما عهد النبي صلى الله عليه
 وسلم هلال بن عويمر الاسلمي
 (أو) الذين (جاؤكم) وقد
 (حصرت) ضاقت
 (صدورهم) عن
 (أن يقاتلوكم) مع قومهم
 (أو يقاتلوا قومهم) ممكن

واوصانا (ان لا تؤمن لرسول حتى يأتيها خبر بان تأكله النار) بان لا تؤمن لرسول
 حتى يأتيها هذه المعجزة الخالصة التي كانت لانبيا بني اسرائيل وهوان قرب
 بقران النبي فيدعو فتزل نار سواية فتأكله اى تحمله الى طبعها
 بالاحراق وهذا من مقرباتهم وابطالهم لان اكل النار القران لموجب
 الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك (قل قد جاءكم
 رسل من قبل بالبينات وبالحق فلم تقتلوهم ان كنتم صادقين) تكذيب
 والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخروجة للتصديق
 وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم
 وامتناعهم عن الايمان لاجله فبالهم لم يؤمنوا بمن جاءه في معجزات
 اخر واجترأوا على قتله (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
 والزبر والكتاب المنير) تلبية لرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه
 واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء
 اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الثرائع والاحكام ولذلك
 جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في مائة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر
 من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن ماسر والزبر باعادة الجار للدلالة على انها مائة
 للبينات بالذات (كل نفس ذائقة الموت) وعد ووعد للمصدق والمكذب
 وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
 (وايمانوفون اجوركم) تسعون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وايفا
 (يوم القيمة) يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية بشر باعقديكون قبلها
 بعض الاجور ويقوده قوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة
 او حفرة من حفر النيران (فمن زحزح عن النار) بعد عنها والزحزحة في الاصل
 تكرير الزح وهو الجذب بسجلة (وادخل الجنة فقد فاز) بالجنة ونيل المراد
 والفوز الظفر بالجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار
 ويدخل الجنة فقد تركه سنته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس
 ما يحب ان يؤتى اليه (وما الحية والدين) اى لذاتها وزخارفها (الامتع القرو)
 شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتره وهذا من آثرها
 على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فعليه متاع بلاغ والقرو مصدر
 اوجع فاد (تبلون) اى والله تختبرن (في اموالكم) بتكليف الاتفاق
 وما يصيبه من الافات (واضعكم) بالجهاد والقتل والاسر والجراح

و ما يرد عليها من الخسوف والامراض والمتاعب (ولتضمن من الذين
 اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشرعوا اذى كثيرا) من ههنا الرسول
 صلى الله عليه وسلم والظن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم
 بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتفال ويستعدوا للقائها
 حتى لا يرهقهم نزولها (وان تصبروا) على ذلك (وتثقوا) مخالفة امر الله
 (فان ذلك) يعني الصبر والتقوى (من عزم الامور) من عزم ومات الامور التي
 يجب العزم عليها او لماعتهم الله عليه اي امره وبالغ فيه والعزم في الاصل نبات
 الرأى على الشيء نحو امضائه (واذا خذاه) اي اذ صكر وقت اخذه
 (ميثاق الذين اوتوا الكتاب) يريد به العلماء لتبينة للناس ولا تكتسونه (حكاية
 لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابوعرو وعاصم في رواية ابن عياش بآله لانهم
 غيب واللام جواب القسم الذي تاب عنه قوله اخذاه ميثاق الذين والضمير
 للكتاب (فنبذوه) اي الميثاق (وراهظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
 والنبذ وزاها الظهور مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات وقبضه جعله نصب
 عينه والقائه بين عينيه (واشتروا به) واخذوا بدله (بمناقيل) من حطام الدنيا
 واصراضها (فبئس ما يشترون) يخاترون لانفسهم وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم من كتم علما عن اهله لم يلجم من نار وعن علي رضي الله تعالى عنه
 ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
 (لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحسبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
 بمفازة من العذاب) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل
 الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله
 فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التديليس
 وكتان الحق ويحسبون ان يحمدا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واطهار
 الحق والاختيار بالصدق بمفازة من العذاب اي فائزين بالاجابة منه
 وقرأ ابن كثير وابوعرو وبآله وقبح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين
 فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكدا فكأنه قيل
 ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول
 الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد لفعل وفاعله ومفعوله الاول (ولهم
 عذاب اليم) بكفرهم وتديليسهم روى انه عليه السلام سأل اليهود
 عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيها واروه انهم قد صدقوه

(وفرحوا)

أي ممسكين عن قتالكم
 وقتالهم فلا تترسوا اليهم
 بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده
 منسوخ بآية السيف (ولو
 شاء الله) لتسلطهم عليكم
 (لتسلطهم عليكم) بان يقوى
 قلوبهم (فلقواكم)
 ولكنه لم يشأ فالتقى في قلوبهم
 الرعب (فان اعزلكم فلم
 يقاتلوا) وألقوا اليكم السلم
 الصلح أي اتفادوا (فاجعل الله
 لكم عليهم سبيلا) طريقا
 بالاخذ والقتل (يستجدون
 آخرين يريدون ان يأمنواكم)
 باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا
 قومهم) بالكفر اذا رجعوا
 اليهم وهم أسد وغضبان
 (كماردوا الى الفتنة) دعوا
 الى الشرك (أركسوا فيها)
 وقصوا أشد وقوع (فان
 لم يستزلوكم) بترك قتالكم
 (و) لم يلقوا اليكم السلم (و)
 لم يكفوا أيديهم عنكم
 (فضغنهم) بالاسر
 (واقتلهم حيث تقتضونهم)
 وجحدنهم (وأولئك
 جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)
 برهاننا مبنا ظاهرا على قلوبهم
 وسببهم لغدرهم (وما كان
 لمؤمن ان يقتل مؤمنا) أي

ما ينبغي ان يصد منه قتل له
 (الا خطأ) خطأ في قتله
 من غير قصد (ومن قتل
 مؤمنا خطأ) بان قصد رمي
 غيره كصيد او شجرة فاصابه
 أو ضربه بما لا يهل غالباً
 (تحرير) عتق (رقة)
 نسمة (مؤنة) عليه (ودية
 مسلمة) مؤداة (الى أهله) أى
 ورثة المقتول (الا ان يصدقوا)
 يصدقوا عليه بها بان ينفوا
 عنها ويثبت السنة انها مائة
 من الابل عشرون بنت خالص
 وكذا بنت لبون وبنولبون
 وحقاق وجذاع وانها على
 عاقبة القتلى وهم عصبة
 الا اصل والفرع موزعة
 عليهم على ثلاث سنين على
 القتي منهم نصف دينار
 والمتوسط ربع كل سنة فان
 لم يوافقن بيت المال فان تعذر
 فعلى الجاني (فان كان)
 المقتول (من قوم عدو)
 خرب (لكم) وهو مؤمن
 تحرير رقة مؤمنة (على
 قتله كفارة ولادة تسلم الى
 أهله لحرايتهم (وان كان)
 المقتول (من قوم يتحكم
 وينهم ميثاق) عهد كأهل
 القدمة (فدية) له (مسلمة

وفرحوا بما فعلوا قتلته وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن النزول ثم اعتذروا
 بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقبل نزلت في المناقنين فانهم
 يفرحون بمناقضتهم ويستحمدون الى المسلمين بالإيمان الذي لم يضلوه
 على الحقيقة (والله ملك السموات والارض) فهو يملك امرهم (والله
 على كل شيء قدير) فيقدر على عقابهم وقيل هورد لقولهم ان الله
 فقير (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
 لاولى الابواب) له لآيات واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه
 وقدرته لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كاسبق
 في سورة البقرة ولعل الاختصار على الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال
 هو التبرير وهذه مترسزة بجملة انواعها اما ان يكون في ذات الشيء كتنغير الليل
 والنهار او جزئه كتنغير الناصر فيبدل صورها او الخارج عنه كتنغير الافلاك
 بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
 (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أى يذكرونه دائماً
 على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلوة والسلام
 من احب ان يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه تصلون على الهيئات
 الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلوة والسلام لعمري ان بن حصين صل
 قائماً فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فقل جنب تومى ايماء فهو حجة
 للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصل مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلاً
 بمقاديم يديه (ويتفكرون في خلق السموات والارض) استدلالاً واعتباراً
 وهو افضل المبادات كما قال عليه الصلوة والسلام لا عبادة كالتفكر لانه
 المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلوة والسلام بينا
 رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والتجوز فقال اشهد
 انك ربنا وخالقنا اللهم اغفر لي فظفرت الى الله فغفر له وهذا دليل واضح
 على شرف علم الاسرار وفضل أهله (ربنا ما خلقت هذا باطلاً) على ارادة
 القول أى يتفكرون قائمين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه
 اريد به المخلوق من السموات والارض او البهائم لانهما في معنى المخلوق
 والمعنى ما خلقت عبثاً خالفاً من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جعلها
 ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسبب لمصائبه ودليلاً يده على معرفته
 ويحبه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة النورية في جوارك

(سبحانه) تزيها لك من العتب وخلق البطل وهو اعتراض (فتنا عذاب النار) للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وقائد القاء هي الدلالة على ان علمهم بالاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعانة (ربنا انك) من تدخل النار فقد اخزيت (غاية الاخزاء وهو نظير قولهم من ادرك حربى الصبان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه قبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني اقلع (وما للظالمين من انصار) اراد بهم المدخلين ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع قهر (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان) اوقع الفصل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في باقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادى واطلاقه ثم قييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلوة والسلام وقيل القرآن والتداء والدعاء ونحوها يمدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص (ان آمنوا بربكم فآمننا) اى آمنوا اوبان آمنوا فآمننا (ربنا اغفر لنا ذنوبنا) كبارنا فانها ذات تبع (وكفر عنا سيئاتنا) صغائرنا فانها مستقيمة ولكن مكفرة عن مجنب الكبار (وتوقنا مع الابرار) مخصوصين بصحبته معدودين في زميرتهم وفيه تقيبه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب لقاءه والابرار جمع بر اوبار كارباب واحباب (ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك) اى ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امثاله للاحمر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة اوقصوف الامثال او تعبدوا استكانة ويجوز ان يتعلق على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقبل معناه على السنة رسلك (ولا نخزنا يوم القيمة) بان نقصنا عما يقتضيه (انك لا تخلف الميعاد) بآية المؤمن واجابة الهامى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهاال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآيات من حزه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله بما يخاف (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبتهم وهو اخص من اجاب يمدى بنفسه وباللام (اى لاضيع عمل عامل منكم) اى ياتي لاضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول (من ذكر

الى أهله) وهى ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرة ما كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قتله (فمن لم يجد) الرقبة بان قدعها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكره تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافى في اصح قوله (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليا) بخلقه (حكما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بان قصد قتله بما يقتل غالبا طالما باعاه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعد من رحمة (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستهله اوبان هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله وينفر مادون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة لغيرها من آيات التفسير وينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل هو وان عليه الهية ان عفى عنه وسبق

قد رها وبينت السنة أن ين
 المد والخطأ فلا يسمى شبه
 العدو هو أن يقتله بلا يقتل
 غالباً فلا تصاص فيه بلدية
 كالعدو في الصفة والخطأ
 في التأجيل والحل وهو والعدو
 أولى بالكفارة من الخطأ
 ونزل للممصر من الصحابة
 رجل من بني سليم وهو
 يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا
 ما سلم علينا الاقمة فقتلوه
 واستاقوا غنمه (بأيها الذين
 آمنوا اذا ضربتم) سافرت
 للجهاد (في سبيل الله فتبينوا)
 وفي قراءة بالثقة في الموضين
 (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم
 السلام) بألف ودونها
 أي التحية أو الاقياد بقول
 كلمة الشهادة التي هي أمانة على
 الاسلام (لست مؤمناً) وإنما
 قلت هذا تحية لنفسك ومالك
 فقتلوه (تبتون) تطلبون
 بذلك (عرض الجيو قال الدنيا)
 متاعها من الفانية (فند الله)
 مفاتيح كثيرة فتبينكم عن قل
 مثله لاله (كذلك كنتم
 من قبل) تصمم دماؤكم
 وأموالكم بمجرد قولكم
 الشهادة (فمن الله عليكم)
 بالاشتهار بالإيمان والاستقامة

اواشي) بيان حامل (بعضكم من بعض) لان الذكر من الاثني والاثنى
 من الذكر اولاهما من اصل واحد اول قرط الاتصال والاتحاد والاجتماع
 والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيها
 وعدل لعمال روى ان ام سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله
 يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فقلت (فالذين هاجروا) الخ
 تفصيل لاعمال العمال وما عدلهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى
 فالذين هاجروا الشرك والاولاد والاعشار للدين (واخرجوا من ديارهم
 واودوا في سبيل) أي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله (وقاتلوا) الكفار
 (وقتلوا) في الجهاد وقرأ حزة والكسائي بالنكس لان الواو لا توجب تريناً
 والثاني افضل اوان المراد لما قل منهم قوم قاتل البقون ولم يصفوا وشد
 ابن كثير وابن عامر قتلوا للكثير (لا كفرن عنهم سبتهم) لا يحرمها
 (ولا دخلتهم جنات نجري من تحتها الانهار نوابين عند الله) أي اثبتهم بذلك
 اثابة من عند الله تفضلاً منه فهو مصدر مؤنك (والله عنده حسن الثواب) على
 الطاعات قادر عليه (لا يغرنك تغلب الذين كفروا في البلاد) والخطاب للنبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد امته اوثنته على ما كان عليه كقوله فلا تطلع
 المكذبين اول كل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للقلب قزلاً
 للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما كان الكفرة عليه من السعة
 والخط ولا تفر بظواهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاعهم ومنادهم
 روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاؤولين عيش فيقولون
 ان اعداء الله فيما يرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهل فقلت (متاع
 قليل) خبر مبتدأ محذوف أي ذلك القلب متاع قليل لقصر مدته
 في جنب ما عدا الله للمؤمنين قال عليه الصلوة والسلام ملا الدنيا في الآخرة
 الامثل ما يحيل اخذك اصبه في القم قلنظر بهم يرجع (ثم ما أوامهم جهنم
 وبئس المهاد) أي ما مهدوا لانفسهم (لكن الذين آمنوا اتقوا ربهم لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلوا من عند الله) القزل
 والقزل ما يمد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو السعد الضبي
 وكنا اذا الجار بالجيش ضائقاً * جعلنا القنا والمرهفات له نزل
 وانتصابه على الحال من جنات والمامل فيه الظرف وقيل انه مصدر

مؤكدوا التقدير انزلوها نزلا (وما عند الله) لكثرة ودوامه (خير للابرار)
 بما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
 بالله) نزلت في عبادة بن سلام واحبابه وقيل في اربعين من نجران واثنين
 وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل
 في اربعة النجاشي لما جاءه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرج فضلى عليه فقال المناقون افظروا الى هذا يصلى على عالج
 نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفعل يشه ويمن
 ان بالخرف (وما نزل اليكم) من القرآن (وما نزل اليهم) من الكتابين
 (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن وجهه باعتبار المعنى (لا يشبهون)
 بآيات الله تنقيلا (كما يضل المجرمون من اجبارهم) (اولئك لهم اجرهم
 عند ربهم) ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون
 اجرهم مرتين (ان الله سريع الحساب) لعلهم بالاعمال وما يستوجب
 من الجزاء واستغناء عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود
 سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء (يا أيها الذين
 آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا)
 وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب واعدي عدوكم في الصبر
 على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا اشدة (ورابطوا)
 ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة
 كما قال عليه الصلوة والسلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه
 عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كمدل صيام شهر رمضان
 وقيامه لا يفطر ولا يقتل عن صلوة الحاجة (واقوا الله لما كنتم تفلحون)
 فافقوا باليزيئ ماسواه لكي تفلحوا غاية الفلاح واقفوا التبايح لملكم
 تفلحون بنبيل المقامات الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مضى الطاعات
 ومضاربة النفس في رفض السادات ومراقبة السر على جناب الحق
 لترصد الواردات المبر عنها بالثبوت والطريقة والحقيقة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على
 جسر جهنم وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها
 آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

(فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا
 وافعلوا بالداخل في الاسلام
 كما فعل بكم (ان الله كان
 بالعلمون خيرا) فيجازيكم به
 (لا يستوي القاعدون
 من المؤمنين) عن الجهاد (غير
 أولى الضرر) بالرفع سفة
 والنصب استثناء من زمانة
 أو معنى أو نحوه (والمجاهدون
 في سبيل الله بالمال والنفوس)
 فضل الله المجاهدين بالمال
 وانفسهم على القاعدون
 لغير ضرر (درجة) فضيلة
 لاستوائهما في الثبوت وزيادة
 المجاهدين بالمباشرة (وكلا)
 من الفريقين (وعند الله الحسن)
 الجنة (وفضل الله المجاهدين
 على القاعدون) لغير ضرر
 (أجر عظيم) ويبدل منه
 (درجات منه) منازل بعضها
 فوق بعض من الكرامة
 (ومغفرة ورحمة) منصوبان
 فعلهما المقدور (وكان الله غفورا)
 لا وليا (رحما) باهل طاعته
 ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا
 فقتلوا يوم بدر مع الكفار
 (ان الذين توفاهم الملائكة
 ظلالا أنفسهم) بالمقام مع
 الكفار وترك الهجرة (قالوا)

﴿ سورة النساء مدنية وآياتها مائة وسبعون وخمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا أيها الناس) خطاب يعم بني آدم (اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (وخلق منها زوجها) عطف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد وخلق منها أمكم حواء من ضلع من أضلاعها أو محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقدير خلقهم من نفس واحدة (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزواج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذا لحكمة تقتضي أن يكن أكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الأمر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن يمتحنى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولها أولان المراد به تمجيد الأمر بالتقوى فيما يعمل بمحقوق أهل منزله وبني جنسه على ما دللت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وبات على محذوف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات (واتقوا الله الذي تسالون به) أي يسأل بعضكم بعضا فيقول أسألك بالله وأصله تسالون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ صام وحزة والكسائي بطرحها (والأرحام) بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك سررت يزيد وعمر أو على أي أقوا الله واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حزة بالجر عطف على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والأرحام كذلك أي عما ينق أو يسأل به وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه على أن صلتها بمكان منه وعنه عليه الصلوة والسلام الرحم معلقة بالعرش قول الامن وصلى وصلى الله ومن قطعتني قطعه الله (إن الله كان عليكم رقيبا) حافظا مطلما (واتوا بآياتي أموالهم) أي إذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات أبوه من البنم وهو الأفراد ومنه الدرة البيسة أما على أنه جرى مجرى الأسماء كعارس وصاحب جمع على يتيم ثم قلب فقيل يتامى أي على أنه جمع بني كاسري لأنه من باب الآفات ثم جمع بني على يتامى كاسري واسباري والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية إما للبلغ على الأصل

لهم موخين (فبم كنتم) أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) متذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (في الأرض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي (الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا إلى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله فيخرج من يثمه مهاجرا (كثيرا وسعة) في الرزق (ومن يخرج من يثمه مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة اللبني (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضرتم) سافرتم (في الأرض

او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حشا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم سناراً اولغير البلوغ والحكم مقيدوكاته قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ماروى ان رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن اخيه يتيم فلما بلغ طلب المال منه فتمه فزت فلما سمعها الم قال اطعنا الله ورسوله نمود بالله من الحبوب الكثير (ولا تقبلوا الخيثة بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخيثة وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتسلوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل (ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) ولا تأكلوها مضومة الى اموالكم اى لا تنفقوها معاولا تسوا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيها زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف (انه) الضمير للاكل (كان حوباً كبيراً) ذنباعظها وقرى حوباً وهو مصدر حاب حوباً حاباً كقوله لا وقالا (وان ختم ان لا تسفلوا في التامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) اى ان ختم ان لا تملدوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يجديمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضابطاً فرما يجتمع عنده منهن عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن او ان ختم ان لا تملدوا حقوق التامى فتخرجتم منها فضافوا ايضا ان لا تملدوا بين النساء فانكحوا مقداراً يمكنكم الوفاء بحقه لان المتخرج من الذنب ينبى ان يخرج من الذنوب كلها على ماروى انه تعالى لما عظم امر التامى تخرجوا من ولايتهم وما كانوا يخرجون من تكثير النساء واضاعتهم فزت وقيل كانوا يخرجون من ولاية التامى ولا يخرجون من الزنى فقبل لهم ان ختم ان لا تملدوا في امر التامى فضافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم واما عمر عن ابن مازها الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لتقصان عقلمن ونظيره او ما ملكتم ايمانكم وقرى تفسلوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اى وان ختم ان تخرجوا (متى وثلاث وربع) ممدولة عن اعداد مكررة هى متين وثلثين وثلثاً ثلاثاً واربعاً ارباً وهى غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبين لها وقيل لتكرير العدل فانها ممدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومنعها الاذن لكل تاكيج يريد

(الجمع)

فليس عليكم جناح (في أن تقصروا من الصلوة) بأن تردوها من أربع الى اثنتين (ان ختم أن يقتسمك) أى ينالك بمكرهه (الذين كفروا) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبيناً) وان المدواة (وانما كنت يا محمد حاضراً) فيهم (وأتم تخافون العدو) فاقمت لهم الصلوة (وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له) فلتقم طائفة منهم ملك (وتناخر طائفة) وليأخذوا (أى الطائفة التى قامت ملك) أسلحتهم معهم (فاذا سجدوا) أى صلوا (فليكنوا) أى الطائفة الاخرى (من ورائكم) يخرجون الى أن تقضوا الصلوة وتذهب هذه الطائفة تحرس (وثلاث طائفة أخرى لم يصلوا

فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم) معهم
الى ان تقضوا الصلوة وقد فعل
صلى الله عليه وسلم كذلك
بطن نخل رواء الشيخان
(ودالترين كفو والوتفلون)
اذ اقمتم الى الصلوة (عن اسلحتكم
وامتعتكم فيملون عليكم صلاة
واحدة) بان يحملوا عليكم
فياخذوكم وهذا علة الامر
بأخذ السلاح (ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان
تضوا اسلحتكم) فلا تحملوها
وهذا قيد إيجاب حملها
عند عدم العذر وهو احد
قولين للشافعي والثاني انه
سنة ونسخ (وخبوا حذركم)
من العدو اى احترزوا منه
ما استلتم (ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا) ذاهبا
(فاذا قضيت الصلوة)
فرغتم منها (فاذكروا الله)
بالتهايل والتسبيح (قياما
وقعودا وعلى جنوبكم)
مضطجعين اى فى كل حال
(فاذا اطأتم) امنتم
(فاقموا الصلوة) ادوها
بحقوقها (ان الصلوة كانت

الجمع ان يتكلم ماشاء من العدد المذكورة متقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا
هذه البكرة درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز
الجمع بين هذا لاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باولذهب تجوز الاختلاف
فى العدد (فان ختم الاعداد) بين هذه الاعداد ايضا (فواحدة)
فاختاروا او فأنكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل
مخذوف او خبره تقديره فيكيفكم واحدة او فالفقير واحدة (او ما ملكت ايمانكم)
سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السراى خلفه مؤنثهن وعدم
وجوب القسم بينهما (ذلك) اى التقليل منهن او اختيار الواحدة
او التسرى (ادنى الاتصوا) اقرب من ان لا يتلوا يقال حال الميزان
اذ مال وحال الحاكم اذا حار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة
وفسر بان لا تكثر عيالك على امة من مال الرجل عياله يمولهم اذا ما نهم
فبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية ويؤيده قراءة ان لا يتلوا
من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الأزواج وان اريد الاولاد
فلان التسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه
كزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الأربع (وآتوا النساء صدقاتهن)
مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الهمزة على التخييف وبضم الصاد
وسكون الهمزة جمع صدقة كقراءة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيب
صدقة كظلمة فى ظلمة (نحلة) اى عطية يقال نخله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه
اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرهما بالفريضة ونحوها نظر
الى مفهوم الآية لالى موضوع اللفظ ونسبها على المصدر لانها فى معنى
الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اى آتوهن صدقاتهن ناحلين
او منحوته وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا
من الصدقات وقيل ديانة من قولهم اتحل فلان كذا اذا دان به على انة
مقبول له او حال من الصدقات اى ديننا من الله تعالى شرعه والخطاب
للأزواج وقيل للأولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولى انهم (فان طين لكم
عن شئ منه نفسا) الضمير للصدقات جلا على المعنى او يجرى مجرى اسم
الاشارة كقول رؤبة فى قوله كأنه فى الجلد توليع البهق اذ سئل فقال اردت
كأن ذاك وقيل للابناء ونفسا تميز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى
فان وهب لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل النعمة طيب النفس

للمبالغة وعداء بس تضمن معنى التجاوز والتجاوز وقال منه بشا لمن
على قليل الموهوب (فكلوه هتيا سريتا) فخذوه وانفقوه حاللا بلائمة
والهنيء والمرءى صفتان من هو الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص اقيمت
مقام مصدرهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل
الهنيء ما يلقه الانسان والمرء ما يحمده عاقبه روى ان ناسا كانوا يتأثمون
ان يقل احدكم من زوجته شيئا تماسا اليها قزلت (ولا تؤنوا السفهاء
أموالكم) نهى للاولياء عن ان يؤنوا الذين لا يرشد لهم اموالهم فيضيعوها
وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم ونحت ولايتهم وهو الملائم
للايكة المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل احد ان يعمد الى ما حوله الله
تعالى من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سهاهم
سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجملهم قواما على انفسهم وهو اوفق
لقوله (التي جعل الله لكم قياما) اي قومون بها وتمشون وعلى الاول
ياول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سعي ما به القيام قياما
للمبالغة وقرئ قيا يمينه كموذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به (وارزقوهم
فيها واكسوهم) واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوهم بان يجروا فيها
وتحصلوا من ثمنها ما يحتاجون اليه (وقولوا لهم قولا معروفا) عدة جملة
تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمذكر
ما انكره احدهما لقبحه (وابتوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ تتبع
اجوالهم في صلاح الدين والتهدى الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل
اليه مقدمات العقد وعند ابى حنيفة بان يدفع اليه ما ينصرف فيه (حتى
اذا بلغوا النكاح) حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس
عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام اذا استكمل المولود خمس
عشرة سنة كتب ماله وماعليه واقامت عليه الحدود وثماني عشرة عند
ابى حنيفة وبلغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده (فان آلتهم
منهم رشدا) فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم (فادفعوا
اليهم اموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية
جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتوا اليتامى
الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط اناس الرشد منهم
وهو دليل على انه لا يدفع اليهم مالم يونس منهم الرشيد وقال ابو حنيفة

على المؤمنين كتابا) مكتوبا
اي مقروضا (موقوتا) اي
مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه
وتزل لما يث صلى الله عليه
وسلم طائفة في طلب ابى سفيان
واصحابه لما رجعوا من احد
فشكوا الجراحات (ولا تنهوا)
تضفوا (في ابتغاء) طلب
(القوم) الكفار لتقاتلوهم
(ان تكونوا تألون) تجدون
الم الجراح) فانهم يألون كما
تألون) اي مثلكم ولا يجنوا
عن قتالكم (وترجون)
اتم (من الله) من النصر
والتواب عليه (ملا يرجون)
هم قائم تزيدون عليهم بذلك
فينبئ ان تكونوا ارجب منهم
فيه (وكان الله عليا) بكل
شيء (حكيا) في صنعه
وسرق طعنة بن ابرق
دروا وخياها عندهودي
فوجدت عنده قرما طعنة
بها وحلف انه ماسرقها
فسأل قومه النبي صلى الله
عليه وسلم انه يجادل فيه
ويرثه قزل (انا ازلنا
اليك الكتاب) القرآن
(بالحق) متعلق بازل
(لتحكم بين الناس بما رآك)
اعلمك (الله) فيه (ولا تكن
للخائنين) كلمة (خنيا)

غاصبا عنهم (واستغفر الله)
 مما سمعت به (ان الله كان
 عفورا رحيا ولا يجادل
 عن الذين يخاتون أنفسهم)
 يخونونها بالمعاصي لان وبال
 خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب
 من كان خوانا) كثير الخيانة
 (انما) اي بما قبله (يستخفون)
 اي طمعة وقومه حياء (من
 الناس ولا يستخفون من الله
 وهو معهم) بملهم (اذ يثبتون)
 يثبتون (ما لا يرضى من
 القول) من عندهم على
 الحلف على نفي السرقة
 ورى اليهودى بها (كان
 الله بما يمدون محيطا) علما
 (هاتم) يا هؤلاء خطاب
 لقوم طمعة (جادتم) خاصتم
 (عنهم) اي عن طمعة وذويه
 وقرى عنه (في الحيوة الدنيا
 فمن يجادل الله عنهم يوم
 القيمة) اذا عذبهم (ام
 من يكون عليهم وكلام) يتولى
 امرهم ويذب عنهم اي لا اخذ
 يفعل ذلك (ومن يعمل
 سوا) ذنبا يسؤ به غيره
 كرمى طمعة اليهودى (او
 يظلم نفسه) بعمل ذنب
 فاصبر عليه (ثم يستغفر الله)
 منه اي يتوب (بمجد الله غفورا)

اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تصرف الاحوال
 اذا الطفل يميز بصددها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤمن منه
 الرشد (ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا) مسرفين ومبادرين
 كبرهم او لاسرافكم ومبادرتمكم كبرهم (ومن كان غنيا فليستغف)
 من اكلها (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته واجرة سعيه
 ولقظ الاستغفار والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في ملك الصبي
 وعنه عليه الصلوة والسلام ان رجلا قال له ان في حجرى بيضا افاكل من
 ماله قال كل بالمعروف غير متائل مالا ولا واق مالك بماله وابراد هذا التقسيم
 بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على
 انفسهم اموال اليتامى (فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم)
 بالهم قبضوها فانه اتى للتمهته وابد من الخصومة وجوب الضمان وظلمه
 يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينه وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك
 خلافا لابى حنيفة (وكفى بالله حسيبا) محاسبا فلا تخالفوا ما امرت به ولا تتجاوزوا
 ما حذركم (لرجال نصيب مترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مترك
 الوالدان والاقربون) يريد بهم المتوارثين بالقرابة (مما قل منه او كثر) يدل مترك
 باعادة العامل (نصيبا مفرضا) نصيب على انه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة
 من الله او حال اذا المعنى ثبت لهم مفرضا نصيب او على الاختصاص بمعنى
 اعني نصيبا مقطوعا واجبالهم وفيه دليل على ان الوارث لو ارض عن نصيبه
 لم يسقط حقه روى ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام سكة
 وثلاث بنات فزوى ابنه سمويد وعرضة اوقادة وعرضة مبراة عنهن
 على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث
 من محارب ويذب عن الحوزة فصامت ام سكة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في مسجد الفضيل فشكت اليه فقال ارجى حتى انظر ما يحدث الله
 فزلت فبعث اليهما لاقرقا من ماله اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا
 ولم يبين حتى بين فقرت بوسمكم الله فاعطى ام سكة الثمن والبنات الثلثين والباقي
 ابى العزم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (واذا حضر
 القسمة اولوا القربى) بمن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه)
 فاعطوهم شيئا من المقسوم تطليا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر تدب
 للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او مامل

عليه القسمة (وقولوا لهم قولا معروفا) وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا
 ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم (وليخش الذين لو تركوا من خافهم ذرية ضعافا
 خافوا عليهم) امر الاولياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوه في امر النشأ
 ففعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذرايعهم الضغار بعد وفاتهم اول الحاضرين
 المريض عند الايصال بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
 عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضرهم بصرف المال عنهم
 او الورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعف الاقارب والنشأ
 والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم
 هل يجوزون حرمانهم او للموسين بان ينظروا للورثة فلا ييسر فوا في الوصية
 ولو بما في حيزه جمل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم
 انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الاسر
 عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبمعنى على الترحم وان يجب لاولاد
 غيره ما يجب لاولادهم وتهديد المخالف بخلاف اولاده (فليتقوا الله وليقولوا
 قولا سديدا) امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة
 للبدا والمتنهي اذ لا يقع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا للنشأ
 مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصد
 عن الاسراف في الوصية وقضيب الورثة وتذكروا التوبة وكلة الشهادة
 او لحاضري القسمة عذرا جيلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية
 ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وقضيب الورثة (ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلما) ظالمين اوعلى وجه الظلم (انما يأكلون في بطونهم) ملا
 بطونهم (نارا) ما يجبر الى النار ويؤول اليها وعن ابي ردة رضى الله تعالى
 عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج
 افواههم تارا قليل من هم فقال المير ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا (وسيلون سعيرا) سيدخلون نارا
 واي نابورقرا ابن عامر وابن عايش عن حاصم بن ضم الياء مخفقا وقرى به مشددا
 يقال صلى النار قاسي جرها وصليته شويته وصليته القية فيها والسعير
 قيل بمعنى مفعول من سمعت النار اذا الهبتا (يوصيكم الله) يا امركم ويهد
 اليكم (في اولادكم) في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيل (لذلك مثل خطا لاثنين)
 اى بعد كل ذكر باثنين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص

(الذكر)

له (رحما) به (ومن يكسب
 اثما) ذنبا (فانما يكسبه على
 نفسه) لان واه عليها
 ولا يضر غيره (وكان الله
 عليا حكما) في صنعه (ومن
 يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا
 (او اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به
 يريثا) منه (فقد احتمل)
 تحمل (جهنما) برميها (وانما
 مبينا) ينسا بكسبه (ولولا
 فضل الله عليك) يا محمد
 (ورحمته) بالصفة (لهمت)
 اضرمت (طاقة منهم) من
 قوم طعمة (ان يضلوك)
 عن القضاء بالحق بتليسه
 عليك (وما يضلون الا
 انفسهم وما يضررونك من)
 زائغة (شيء) لان وبال
 اضلالهم عليهم (وانزل الله
 عليك الكتاب) القرآن
 (والحكمة) ما فيه من
 الاحكام (وعلمك ما لم تكن
 تعلم) من الاحكام والنيب
 (وكان فضل الله عليك)
 بذلك وغيره (عظما لاخير
 في كثير من نجواهم) اى
 الناس اى ما يتاجون فيه
 ويتحدون (الا) نجوى
 (من امر بصدقة او معروف)
 عمل بر (او اصلاح بين

الذكر بالتخصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبه على ان التضعيف كان للتفضيل فلا يجرم بالكلية فقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم حذف للمعنى (فان كن نساء) اى ان كان الاولاد نساء خلاصا ليس معهن ذكر فانهما الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولدات (فوق اثنتين) خبرتان اوصفة للنساء اى نساء زائدات على اثنتين (فلهن ثلثا ما ترك) المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت واحدة فلهما النصف) اى وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في البنتين فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين للمفوقهما وقال الباقر حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين ان كان معه اثنى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان قرصهما الثلثان ثم لما اوجهم ذلك ان يزداد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع اخيها فالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحا من الاخيتين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك (ولا يورى) ولا يورى الميت (لكل واحد منهما) بدل منه بتكرير العامل وفائدة التخصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيذا (السدس مما ترك ان كان له) اى الميت (ولد) ذكر او اثنى غير ان الاب يأخذ السدس مع الاثني بالفرضية وما بقى من ذوى الفروض ايضا بالنسبة (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه) فحبيب (فلامه الثلث) مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكأنه قال فلهما مما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كاقاله الجمهور لانه المال كاقاله ابن عباس فانه يفضى الى تفضيل الاثني على الذكر المساوى لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع (فان كان له اخوة فلامه السدس) باللاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتهم يأخذون السدس الذي وجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثنية سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا يحجب الامن الثلث مادون الثلاثة ولا الاخوات الخ لخص اخفا بالظاهر وقرأ حزة والكسائي فلامه بكسر الهزة اتباعا للكسرة التي قبلها (من يدوسية)

الناس ومن يفضل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف تؤتيه) بالنون والياء أى الله (اجرا) عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (وبتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بان يكفر (قوله) ما تولى) نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخلى بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحرق فيها (وسامت مصيرا) مرجعاهى (ان الله لا يفر أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا) عن الحق (ان) ما (يدعون) يبيد المشركون (من دونه) أى الله أى غيره (الا انانا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعون) يبيدون بعيدتها (الا شيطانا مریدا) خارجا

يوصى بها اودين) متلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها اى هذه
 الانصبة للورثة من بعد ما كان من وصية اودين وانما قال بالوالى للإباحة
 دون الوالو للدلالة على انها مساويان فى الوجوب متقدمان فى القسمة
 مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها
 مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون
 على التسدور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح الصاد (اباؤكم
 وابنائكم لا تدرون ايهم اقرب لكم فضا) اى لا تعلمون من اتفق لكم عن
 يرتكم من اصولكم وفروعكم فى طاعتكم واجلحكم فتحر وافهم ما وصاكم الله به
 ولا تتمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احد المتوالدين اذا كان
 ارفع درجة من الآخر فى الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم
 منهم او من اوصى منهم فمرضكم للتواب بافضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم
 ماله فهو اعتراض مؤكدا لامر القسمة او تنفيذ الوصية (فريضة من الله)
 مصدر مؤكدا او مصدر يوصيكم الله لانه معنى بأمركم وفرض عليكم (ان الله
 كان علما) بالمصلح والرتب (حكما) فيما قضى وقدر (ولكم نصف مترك
 ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن) اى اولد
 وارث من بنتها او من صلب بنتها او بنى بنتها وان سفل ذكر اكان او اثى منكم
 او من غيركم (من بعد وصية يوصى بها اودين ولهن الربع مما تركتم
 ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركتم من بعد وصية
 توصون بها اودين) فرض للرجل بحق الزواج ضعف للمراة كفاى النسب
 وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا فى الجهة والقرب ولا يستثنى منه
 الاولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن فى الربع
 والثلث (وان كان رجل) اى الميت (يورث) اى يورث من وراثته
 رجل (كلاله) خبر كان او يورث خبره وكلاله حال من الضمير فيه وهو
 من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد
 والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلاله من ليس
 بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلاله تحتل
 المعانى الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثانى مفعول له وعلى الثالث
 مفعول به وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى
 قأيت لا ارثى لها من كلاله * ولا من حتى حتى الاقى محمدا

عن الطاعة لطاعتهم له فيها
 وهو ابليس (لئلا)
 أبعد عن رحمة (وقال)
 اى الشيطان (لا تخذن)
 لاجلنى لى (من عبادك
 نصيبا) حظا (مفروضا)
 مقطوعا أدهم الى طاعتى
 (ولا ضلنهم) عن الحق
 بالسوسة (ولا متينهم)
 ألقى فى قلوبهم طول الحياة
 وان لا يثبت ولا حساب
 (ولا آمنهم فليتكن)
 يقطن (آذان الانعام)
 وقد فصل ذلك بالبحر
 (ولا آمنهم فليغيبين)
 خلق الله) دينه بالكفر
 واحلال ما حرم وتحريم
 ما أحل (ومن يتخذ الشيطان
 وليا) يتولاه ويطيعه (من
 دون الله) أى غيره (فقد
 خسر خسرانا مبينا) يينا
 لصيره الى النار المؤبدة عليه
 (يصددهم) طول العمر
 (ويمتنهم) ينيل الآمال
 فى الدنيا وأن لا يثبت ولا جزاء
 (وما يصددهم الشيطان)
 بذلك (الاغروا) باطلا
 (أولئك مأواهم جهنم ولا
 يجدون عنها محيصا) معدلا
 (والذين آمنوا وعملوا

فاستمرت لقراءة ليست بالعبية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلاله كقولك فلان من قرأتى (او امرأت) عطف على رجل (وله) اى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لانه لالة العطف على تشار كهما فيه (اخ واخت) اى من الام ويدل عليه قراءتان وسعد بن مالك وله اخ واخت من الام فانه ذكر في آخر السورتان للاختين الثلثين وللأخوة الكل وهو لا يطق بأولاد الام وان ما قدره هنا فرض الام فيناسب ان يكون لا اولادها (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) سوى بين الذكر والاى في القسمة لان الاولاد بمحض الانوثة ومقوم الآيه انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كالارثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار) اى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقرار بدين لا يازم وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عاصم وابن عباس عن حاصم (وصية من الله) مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اى لا يضار وصية من الله وهو الثالث فسادونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والافراد الكاذب (والله اعلم) بالمضار وغيره (حليم) لا ياجل بقوت (تلك) اشارة الى الاحكام التى قدمت في امر التامى والوصايا والموارث (حدود الله) شرائع التى هى الحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها (ومن يطلع الله ورسوله يدخله جنت تجري من تحته الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وله عذاب مهين) توحيد الضمير في دخله وجمع خالدين لفظوا المعنى وقرأ تابع وابن عاصم يدخله بالتون وخالدين حال مقدرة كقولك جمرت برجل نبع صقر صائدا به غذا وكذلك خالدا وليستا صفتين لجنت ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانها جريا على غير من هاله (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم) اى ضلن بها حال اتى الفاحشة وجاءها وغيبها ورهقها اذا فعلمها والفاحشة الزنى لزيادة قببحها وشناعتها (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) فاطلبوا ممن قد فتن من رجال المؤمنين ليشهدوا عليهن (فان شهدوا فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن

الصالحات سندخلهن جنت تجري من تحته الانهار خالدين فيها أبدا وعداده حقا) أى وعدم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أى لأحد (أصدق من الله قبيلا) أى قولا ونزل لما اقتضى السامون وأهل الكتاب (ليس) الامر منوطا (بما نيك ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوأ يجزيه) اما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والخن كما ورد في الحديث (ولا يجزيه من دون الله) أى غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يتعمه منه (ومن يعمل شيئا من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها) قدرقرة النواة (ومن) أى لأحد (أحسن دنيا من أسلم وجهه) أى افتاد وأخلص صلة (الله وهو حسن) موحد (وانبع ملة ابراهيم) الموافقة للملة الاسلام (حقيقا) حال أى ماثلا عن الإديان كلها الى الدين القيم (وتتخذ الله

في البيوت واجملوها سجناء عليهم (حتى يتوفاهن الموت) يستوفى ارواحهن
 الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام
 فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد التوبة باسمها كهن بعد ان يجلدن
 كيلا يجرى عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد
 استثناء قوله تعالى الزانية والزاني (او يجعل الله لهن سبيلا) كتعيين الحد المخلص
 عن الجبس او التكاح المعنى عن السفاح (والذان يأتياها منكم) يعنى الزانية
 والزاني وقرأ ابن كثير والذان بتشديد التوون ويمكن مد الالف والياقون بالتخفيف
 من غير تمكين (فاذوها) بالتوخي والتفريق وقيل بالتعير والجلد (فان تابا
 واصلحا فاعرضوا عنهما) فاقطعوا عنهم الايذاء واعرضوا عنهم بالانغمض
 والستر (ان الله كان توابا رحيا) علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه
 الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الجبس ثم الجلد
 وقيل الاولى في السحاقيات وهذه للواطين والزانية والزاني في الزناة
 (انما التوبة على الله) اي ان قبول التوبة كالتحتمل على الله بمقتضى وعده من تاب
 عليه اذ قبل توبته (للذين يعملون السوء بجهالة) ملتبسين بها سفها فان
 ارتكاب الذنب سهو وتجاهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى
 يفرغ عن جهالة (ثم يتوبون من قريب) من زمان قريب اي قبل حضور الموت
 لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل
 توبة عبده ما لم يفرغ ومما قريبا لان امد الحياة قريب لقوله تعالى قل من تضرع
 الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم
 الرجوع ومن لتبعض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو
 ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت وتزين السوء (فاولئك يتوب الله عليهم)
 وعندنا بقاؤه بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله (وكان الله
 عليا) فهو يعلم باخلاصهم في التوبة (حكيا) والحكيم لا يعاقب التائب
 (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قالوا اني
 نبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار) سوى بين من سوف التوبة الى
 حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
 للمنانة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم
 توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين والذين
 يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم والذين يموتون

(الكفار)

ابراهيم خيلا) صفيا خالص
 المحلة (والله ما في السموات
 وما في الارض) ملكا
 وخلفا وعبيدا (وكان
 الله بكل شئ محيطا) علما
 وقادرة أى لم يزل متصفا
 بذلك (ويستقوتك)
 يطلبون منك القوى
 (في) شان (النساء)
 وميراثهن (قل) لهم
 (الله يفتيكم فيهن وما ينسئ
 عليكم في الكتاب) القرآن
 من اية الميراث يفتيكم
 أيضا (في ينسئ النساء
 الا ان لا تؤتوهن ما كتب)
 فرض (لهن) من الميراث
 (وتزغون) اي الاولياء عن
 ان يتكهنوا (لدمائهن
 وتضلوهن ان يتزوجن طمعا
 في ميراثهن فيترككم ان افعلوا
 ذلك (و) في (المستضعفين)
 الضعفاء (من ولدان)
 ان تعطوهم حقوقهم (و)
 يأمرهم (ان يقوموا بالتسبيح
 بالقسط) بالعدل في الميراث
 والمهر (وما فعلوا من خير
 فان الله كان به عليا) فيجازيكم
 به (وان امراء) مرفوع
 فضلي يضروه (خافت)
 توقت (من يلعنها) زوجها

(نشوزاً) ترفعا عليها، بترك
مضايعها والتقصير
في نفقتها لبغضا وطموح
عينه إلى أجل منها
(أو أعراضاً) عنها بوجعه
(فلا جناح عليهما أن يصالحا)
فيه ادغام البناء في الأصل
في الصاد وفي قراءة يصالحا
من أصلح (بينهما صلحا)
في القسم والثقة بأن ترك له
شيئاً طلباً لبقاء الصحة فإن
رضيت بذلك والأفضل الزوج
أن يوفى حقها أو يفارقها
(والصلح خير) من الفرقة
والنشوز والأعراض قال
تعالى في بيان ما جيل عليه
الإنسان (وأحضرت الأنفس
الشع) شدة البخل أي جبلت
عليه فكانها حاضرة
لانتقيب عنه المعنى أن المرأة
لأنكاد تسخ بصيها زوجها
والرجل لا يكاد يسمح عليها
بنفسه إذا أحب غيرها
(وأن تحسبوا) عشرة النساء
(وتتقوا) الجسور عليهن
(فإن الله كان عاقباً خيراً)
فيجازيكم به (ولن تستطيعوا
أن تعدوا) نسوا (بين
النساء) في المحبة (ولو حرصتم
على ذلك) فلا يعملوا كل الميل

الكفار (أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً) تأكيد لعدم قبول توبتهم وبين
أن العذاب أعدلهم ولا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العناد
وهو العدة وقيل أصله اعتدنا فابدلت الدال الأولى تاء (يأيتها الذين آمنوا
لا يحمل لكم أن تروا النساء كرها) كان الرجل إذا مات وله عصة التي توبه على
امرأته وقال أنا أحق بها ثم إن شاء تزوجها بصدقتها الأولى وإن شاء زوجها
غيره وأخذ صدقتها وإن شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فهو
عن ذلك وقيل لا يحمل لكم أن تأخذوهن على سبيل الإرث قد زوجوهن
كأزواج لذلك أو مكراهات عليه وقراء حزة والكسائي كرها بالضم في مواضع
وما لفتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح مايكره عليه (ولا تمضوا
لنذهبوا ببعض ما آتيتموهن) عطف على أن تروا ولا تأكيد النفي أي
ولا تمنعوهن من الزوج وأصل العضل الضيق يقال عضلت المرأة
بعضها وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحسبون النساء من غير حاجة ورغبة
حتى يرثوا منهن أو يختصن بهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب
الأزواج ونهاهم عن العضل (إلا إن يأتين فاحشة مبيحة) كالنشوز وسوء
المشورة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الطرف والمفعول له وتقديره
لا تمضوا للاقتداء الوقت أن يأتين فاحشة أو لا تمضوا لمة
إلا أن يأتين فاحشة وقراء ابن كثير وأبو بكر مبيحة هنا وفي الأحزاب والطلاق
بفتح الياء والباقون بكسر هاءيهن (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف
في الفعل والأجل في القول (فإن كنتموهن ففسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله
فيه خيراً كثيراً) أي فلا تقاربن لكرهه النفس فإنها قد تكره ما هو أصح
ديناً وأكثر خيراً وقد تحب ما هو بخلافه ولكن نظركم إلى ما هو أصح للدين
وإدنى إلى الخير وعنى في الأصل علة الجزاء فقيم مقامه والمعنى فإن كنتموهن
فأصبروا عليهن ففسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (وإن اردتم استبدال
زوج مكان زوج) طلقين امرأته وتزوج أخرى (وآتيتم أحديهن) أي إحدى
الزوجات جمع الضمير لأنه أراد بالزوج الجنس (قطاراً) مالا كثيراً
(فلا تأخذوا منه شيئاً) أي من القطار (أتأخذونه بئتاناً وأثامينا) استفهام
إنكار وتوبيخ أي أتأخذونه بئتين وآثمين ويحتمل النصب على الملة كما في قولك
فعدت عن الحرب جينا لأن الأخذ بسبب بئتهم واقتراحهم المأثم قيل كان
الرجل منهم إذا أراد امرأته جديدة بئته التي تحت فاحشة حتى يلجئها إلى الاقتداء

منه بما اعطاهما ليصرفه الى تزوج الجديدة فهو عن ذلك والبهتان الكذب
الذي يبيت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا
بالظلم (وكيف تأخذونه وقد افضى بضمكم الى بعض) انكار لاسترداد المهر
والحلالة وصل اليها بالملامسة ودخل بها وقرر المهر (واخذن منكم ميثاقا
غلاظا) عهدا وثيقا هو حق الصحة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شأنهن
بقوله فامساك بعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله
(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم واتخاذكم مادون
من لانهما يده الصفة وقيل ماصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء)
بيان ما نكح على الوجهين (الا ما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم لانتهى
فكأنه قيل تستحقون المقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ
للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله * ولاعب فيهم غيران سيوفهم * بين
فلول من قراع الكتاب * والمعنى ولا تنكحوا حلال آباءكم الا ما قد
سلف ان أمكنكم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومضاه لكن
ما قد سلف فانه لا واخذة عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتا) علة للمعنى
اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لانه من الامم بمقواتا عند
ذوي المروآت ولذلك سمي ولد الرجل من زواجه المقتى (وساء سيلا) سيلا
من زواجه ويصل (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن
لانه معظم ما قصد منهن ولانه التبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله
حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعدهم في النكاح وامهاتكم هم من ولدتهن
او ولدن من ولدك وان علت وبناتكم يتناولن ولدتهن او ولدن من ولدها
وان سفلن واخواتكم الاخوات من الوجة الثلاثة وكذلك البنات والعمات
كل اثنى ولدها من ولد ذكرها ولدك والخالدة كل اثنى ولدها من ولد اثنى ولدك
قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القرى والبعدي
(وامهاتكم الثلاثي ارضنكم واخواتكم من الرضاغة) نزل الله الرضاغة منزلة
النسب حتى سمي المراضة اما والمراضة اختا وامرهما على قياس النسب
باعتبار المرضة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام
يحرم من الرضاغة ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخته

(من)

الى التي تحبونها في القسم
والنفقة (فتذرهما) أي تركوا
المال عنهما (كالمعلقة) التي
لا هي أبم ولا ذات يعمل
في القسم (وان تصلحوا)
بالعدل بالقسم (وتنفقوا)
الجور (فان الله كان غفورا) لما
في قلوبكم من الميل (رحيا)
بكم في ذلك (وان ينقرة)
أي الزوجان بالطلاق (ينق
الله كلا) عن صاحبه
(من سته) أي فضله بأن
يرزقها زوجها غيره ويرزقه
غيرها (وكان الله واسعا)
لحقه في الفضل (حكما)
فيادبره لهم (والله مافي السموات
وما في الارض ولقد وصينا
الذين أتوا الكتاب)
بمعنى الكتب (من قبلكم)
أي اليهود والنصارى (والآن)
بأهل القرآن (أن) أي بأن
(اتقوا الله) خافوا عقابه
بأن تقطعوه (و) قلبنا لهم
ولكم (ان تكفروا) بما
وصيتم به (فان الله مافي السموات
وما في الارض) خلقا وملكا
وعيسا فلا يضركم كفركم
(وكان الله غنيا) عن خلقه
وعبادتهم (حميدا) محمودا
في صنعه بهم (والله مافي السموات

وما في الارض) كرهه تأكيداً
لتقريره موجب التوى
(وكفى بالله وكيلاً) شهيداً
بان ما فيهما له (ان يتأذى بهكما
أيها الناس ويأت بأخريين)
بذلكم (وكان الله على ذلك
قديرًا من كان يريد) بعمله
(نواب الدنيا فند الله نواب
الدنيا والآخرة) لمن أراد
لاعتد غيره فلم يطلب أحدهما
الاخر وحلا طلب الاعلى
باخلاصه له حيث كان مطلبه
لا يوجد الا عنده (وكان الله
سميعًا بصيرًا يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين) قائمين
(بالقسط) بالعدل (شهداء)
بالحق (قدولو) كانت الشهادة
(على أنفسكم) فاشهدوا عليها
بان قروا بالحق ولا تتكتموه
(أو) على (الوالدين
والاقرين ان يكن) المشهود
عليه (غنيا أو فقيرا فاته
أولى بهما) منكم وأعلم
بمصلحتهم (فلا تقيسوا
الهنوى) في شهادتكم بان
تجربوا التي لرضا أو الفقير
رحمة له (ان) لا (تعدلوا)
تميلوا عن الحق (وان تلوا)
تحرفوا الشهادة وفي قراءة
بجحف الواو الاولى تخفيفا

من الرضاع من هذا الاصل ليس يصحح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة
دون النسب (وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بين) ذكر اولاً محرمات النسب ثم محرمات الرضا لان
لها حلقة لكلمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن تارض لمصاحبة
الزواج والربائب جمع ربيبة والريب ولد المرأة من آخر سعى به لانه يرب
كما يرب ولده في غالب الامر فيل بمعنى مقبول وانما حلقة التاء لانه صار امها
ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي يصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم
بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضاً لان من اذا علقتهما
بالربائب كانت ابتدائية فان علقتهما بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون
بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء
اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى
ان امهات النساء وبناتهن متصلات بين لكن الرسول صلى الله عليه وسلم
فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس
ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير
انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه تعيد التحريم فيها ولا يجوز ان يكون
الموصول الثاني صفة للنساء لان ما ملها مختلف وقائده قوله في حجوركم
تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احضانكم
او بصدده قوى التشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقاء بان تحجروها
محجروهم لاتقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي
رضي الله تعالى عنه انه جعله شرطاً وامهات والربائب فتناولان القرينة
والبعيدة وقوله دخلتم بين اي دخلتم معهن السر وهي كناية عن الجماع
ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بزني كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند
ابن حنيفة لمس المتكوححة ونحوه كالدخول (فان لم تكونوا دخلتم بين
فلا جناح عليكم) تصريح بهذا اشعار دفعا للقياس (وحلائل ابناكم)
زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لخلوها مع الزوج (الذين من اصلاكم)
احتراز عن المتبنين لاعتناء الولد (وان تجمعوا بين الاختين) في موضع
الرفع عطفًا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح
فان المحرمات المعبودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك
قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما حرمتها آية واحتلتها آية يثنان

هذه الآية وقوله * او ماملكت ايمانكم * فرجع على كرم الله وجهه التحريم
وعثمان رضى الله عنه التحليل وقول على اظهر لان آية التحليل مخصوصة
في غير ذلك ولقوله عليه الصلوة والسلام ما جتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام
(الا ما قد سلف) استثناء من لازم المعنى او منقطع عنه لكن ما قد سلف
مغفور لقوله (ان الله كان غفورا رحيما والمحضات من النساء) ذوات
الازواج احصنهن الزوج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن
احضن فروجهن (الا ماملكت ايمانكم) يريد ماملكت ايمانهم من اللاتي
سيين ولهن ازواج كفار فهن حلال للساين والتكاح مرتفع بالسي لقول
أبي سعيد رضى الله تعالى عنه اصبا سييا يوم او طاس ولهن ازواج كفار فكرهنا
ان تقع عليهن فسلنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن
واياه عن الفرزدق بقوله * وذات حليل انكحسها رماحا * حلال لمن يني
بها لم تطلق * وقال ابو حنيفة لو سي الزوجات لم يرتفع النكاح ولم تحل للساين
والملاقاة الآية والحديث حجة عليه (كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد
اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرىء كتاب الله بالجمع والرفع اى
هذه قرآن الله عليكم وكتب الله بافظ الفعل (واحل لكم) عطف على الفعل
المضمر الذى نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحض على البناء للمفعول
عطفا على حرمت (ما وراء ذلكم) ماسوى المحرمات الثمان المذكورة وخص
عنه بالسنة ما فى معنى المذكورات كاستحرام الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها
وخالتها (ان يتنوا باموالكم محصنين غير مسافحين) مفعول له والمعنى احل لكم
ما وراء ذلكم ارادة ان يتنوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن
في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول يتنوا فكانه
قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء
ذلكم بدل الاشتغال واحتج بالحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة
فيه والا حصان العفة قاتلها تحصين لنفس عن الاورم والعقاب والسفاح
الزنى من السفوح وهو سبب التنى فانه الفرض منه (فاستمعتم به منهن)
فمن يمتنع به من المتكولات او فاستمعتم به منهن من جماع او عقد عليهن
(فاآوهن اجورهن) مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع (فريضة)
حال من الاجور بمعنى مفروضة اوصفة مصدر محذوف اى ايتاء مفروضا
او مصدر مؤكد (ولا جناح عليكم فيما ارضيتم به من بعد الفريضة) فيما زاد على

(او تعرضوا) عن آدمائها
(فان الله كان بما تعملون خيرا)
فيجازيكم به (يا أيها الذين
آمنوا آمنوا) داوموا على
الايمان (بالله ورسوله
والكتساب الذى نزل على
رسوله) محمد صلى الله عليه
وسلم وهو القرآن (والكتساب
الذى أنزل من قبل) على الرسل
بمعنى الكتب وفي ترواة البناء
للفاعل فى الفعلين (ومن يكفر
بآله وملائكته وكتبه ورسوله
واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا) عن الحق
(ان الذين آمنوا) بموسى
وهم اليهود (ثم كفروا)
بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده
(ثم كفروا) بعبسى (ثم ازدادوا
كفرا) بمحمد (لم يكن الله
ليغفر لهم) ما أقاموا عليه
(ولا يهديهم سبيلا) طريقا
الى الحق (بشر) أخبر يا محمد
(المتنافقين بان لهم عذابا أليما)
مؤلما هو عذاب النار (الذين)
بدل أولئكت للمتنافقين يتحدون
الكافرين أولياء من دون
المؤمنين (ما يتوهمون فيه
من القوة) أيتنون) يطلبون
(عندهم العزة) استغفام
انكار أى لا يجدونها عندهم

المسحى أو يحيط عنه بالتراضى أو فيما تراضيه من نفقة أو مقام أو فراق
وقيل نزلت الآية في الفتنة التي كانت ثلاثة أيام حين قُتحت مكة ثم نسخت
بما روى أنه عليه الصلوة والسلام أباحها ثم أصبح يقول إياها الناس اني كنت
امرئكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا ان الله حرم ذلك اليوم القيمة وهي
النكاح الموقت بوقت معلوم سعى بها اذا الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة
وتتمتعها بما يسطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه (ان الله
كان عليا) بالمصالح (حكيا) فيما شرع من الاحكام (ومن لم يستطع منكم
طولا) غنى واعتلاء واسله الفضل والزيادة (ان ينكح المحصنات المؤمنات)
في موضع النصب بطولا أو يعمل بمقدور صفه اي ومن لم يستطع منكم
ان يتنكح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني
الحرة أو لقوله (فما ملكت ايمانكم من قياتكم المؤمنات) يعني الامام المؤمنات
وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة على
من ملك ما يملكه صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول
ابو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشه على ان النكاح
هو الوطى وحمل قوله من قياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله
المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من جعل ايضا على التفيد وجوز نكاح الامة
لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالفة الكفار ومواالاهم
والخذور في نكاح الامة رقي الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج
(والله اعلم بايمانكم) فاكثفوا بظلمهم الايمان فانه العالم بالسرائر وبمفاضل
ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقق انتمتروا فضل
الايمان لافضل النسب والمراد فانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستكفاف
منه ويؤيده (بعضكم من بعض) اتم وارقاؤكم متاسبون نسبكم من آدم
ودينكم الاسلام (فانكم جوهن باذن اهلهم) يريد اربابهم واعتبار اذنتهم
مطلقا لاشتماله على انهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية
(واتوهن اجورهن) اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهم فحذف ذلك
لتقدم ذكره اولى الى الموالين فحذف المضاف للعلم بان المهر ليس ديانة عوض
حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضي الله عنه المهر للامة ذهبا الى الظاهر
(بالعروف) بغير مطل واضرار ونقصان (محضات) عفاف (غير
مسلحات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا مستخذات اخدان) اخلاء في السر

(فان العزرة لله جميعا) في الدنيا
والآخرة ولا ينالها الا اولاؤه
(وقد نزل) بالبناء للفاعل
والمفعول (عليكم في الكتاب)
القرآن في سورة الانعام (ان)
مخففة واسما محذوف أي انه
(اذا سمعتم آيات الله) القرآن
(يكفر بها ويستزوي بها)
فلا تقعدوا معهم اي الكافرين
والمستزوين (حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا)
ان قصدتم معهم (مثلهم)
في الاتم (ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا)
كاجتماعهم في الدنيا على الكفر
والاستزواء (الذين) بدل
من الذين قبله (يتربصون)
ينتظرون (بكم) الدوائر
(فان كان لكم فتح) ظفر
وغنيمة (من الله قالوا) لكم
(الم تكن معكم) في الدين
والجهاد فأعطونا من الغنيمة
(وان كان للكافرين نصيب)
من الظفر عليكم (قالوا) لهم
(الم نستجدو) نستول (عليكم)
وقدر على اخذكم وقتلكم
فاجئنا عليكم (و) الم تتمتعكم
من المؤمنين ان ينظروا بكم
تجدي لهم ومراسلتكم باخبارهم
فلنا عليكم الله قال تعالى

فإذا احسن) بالتزوج وقرأ أبو بكر وحزرة والكسائي بفتح الهمزة والباءون
بضم الهمزة وكسر الصاد (فان اتين بفاشة) ذى (فعلين نصف
ماعلى المحصنات) يعنى الحرائر (من العذاب) من الحد لقوله تعالى وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين وهويل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه
لا يرج لان الرج لا يتصف (ذلك) اى نكاح الاماء (لمن خشى الفت
منكم) لمن خاف الوقوع فى الزنى وهو فى الاصل انكسار الزم بعد الجبر
مستعار لكل مشقة وضرب ولا ضرر اعظم من واقعة الاسم بالخشى القبايح
وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء (وان تصبروا خير لكم)
اى وصبركم عن نكاح الاماء متغفين خير لكم قال عليه الصلوة والسلام
الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكة (واقه غفور) لمن يصبر (رحيم)
بان رخص له (يزيد الله ليين لكم) ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفى
عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليين مفعول يريد واللام زيدت
لتأكيد معنى الاستقبال اللازم لالارادة كما فى قول قيس بن سعد اردت لكما
يعلم الناس انه * سراويل قيس والوفود شهود * وقيل المفعول محذوف
وليين مفعول له اى يريد الحق لاجله (ويهدىكم سبيل الذين من قبلكم) مناهج
من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم (ويتوب عليكم) ويفر لكم
ذنوبكم او يرشدكم الى ما ينصكم عن المعاصى ويحثكم على التوبة او الى ما يكون
كفارة لسيئاتكم (واقه عليهم) بها (حكيم) فى وضعها (واقه يريدان يتوب
عليكم) كرده لتأكيد والمبالغة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعنى
الفجرة فان اتباع الشهوات الاتمار لها واما المتعاطى لماسوغه الشرع منها
دون غيره فهو متبع له فى الحقيقة لالها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم
يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت (ان تميلوا) عن الحق
(ميلاً) بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات (عظيماً)
بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على تدور غير مستحل لها (يريد الله
ان يخفف عنكم) فذلك شرع لكم الشرعة الخفيفة السمحة السهلة البيضاء
ورخص لكم فى المضائق كاحلال نكاح الامة (وخلق الانسان ضعيفا)
لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنها ثمان آيات فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه
الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجنبوا كبائر ما نهى عنهن وان الله لا يفر

(قالة يحكم بينكم) وبينهم
(يوم القيمة) بان يدخلكم
الجنة ويدخلهم النار (ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلاً) طريقاً بالاستئصال
(ان المنافقين يخادعون الله)
بأظهارهم خلاف ما يبطنونه
من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه
الدينوية (وهو خادعهم)
عما يريدون على خدعهم فيفتضحون
فى الدنيا باطلاع الله عليه على
ما يبطنونه ويماقون فى الآخرة
(واذا قاموا الى الصلوة) مع
المؤمنين (قاموا كسالى
متكافئين) (يراؤن الناس)
بصلواتهم (ولا يذكرون الله)
يصلون (الاقبيل) رياء
(مذبذبين) متردد بين ذلك
والكفر والايان (لا) منسويين
(الى هؤلاء) اى الكفار (ولا
الى هؤلاء) اى المؤمنين
(ومن يضلل) الله فلي تجده
سبيلاً) طريقاً الى الهدى
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اتريدون ان تجعلوا
عليكم) بمواليتهم (سلطاناً
ميناً) برهاناً بيننا على خفاكم
(ان المنافقين فى الدرك) المكان

(الاسفل من النار) وهو قمرها
 (ولن تجد لهم نصيراً) ما لنا
 من العذاب (الا الذين تابوا)
 من النفاق (واصلحوا) عملهم
 (واعصوا) وقوا (بالله
 واخلصوا دينهم لله) من الرياء
 (فاولئك مع المؤمنين) فيما
 يؤتونه (وسوف يؤت الله
 المؤمنين اجرا عظيماً)
 في الآخرة هو الجنة (يا فضل
 الله بهذا بكم ان شكرتم) نعمه
 (وآمنتم) بهوا الاستغفار بمعنى
 التي اى لا يذنبكم (وكان الله
 شاكراً) لاعمال المؤمنين
 بالآية (عليها) بحلقه (لا يجب
 الله الجهر بالسوء من القول)
 من احد اى يصابه عليه (الا
 من ظلم) فلا يؤاخذ به بالجهر به
 بان يخبر عن ظلم ظلاله ويدعو
 عليه (وكان الله سمياً) لما
 يقال (عليها) بما يفعل
 (ان تبدوا) تظهروا (خيراً)
 من أعمال البر (او تحفه)
 تعملوه سرا (او تقوا عن
 سوء) ظلم (فان الله كان
 عفواً ذكراً) الذين يكفرون
 بالله ورسوله ويريدون
 ان يفرقوا بين الله ورسوله
 بان يؤمنوا به دونهم (ويقولون
 تؤمن ببعض) من الرسل

ان بشر كبه وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه وما فضل الله
 بمذايبكم (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) يعلم بجهل الشرع
 كالنصب والربوا والقمار (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع
 اى ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصوا كون تجارة
 وعن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين
 وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب
 ووفق لذوى المروءات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقاً وقيل المراد
 بالنهي المتع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ
 الكوفيون تجارة بالنصب على كان التأنصه واضار الاسم اى الا ان تكون التجارة
 او الجهة تجارة (ولا تأكلوا أموالكم) بالبيع كما فعله جهلة الهند أو بالقاء النفس
 الى التهلكة ويؤيده ما زوى ان جر و بن الماس تأوله في التيمم خوف البرد
 فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم او ارتكاب ما يؤدى الى قتلها او بقران
 ما بذلها ويردها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
 من اهل دينهم فان المؤمنين كففس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس
 والمال الذي هو شقيها من حيث انها سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل
 القوس وتستوفى فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله (ان الله كان بكم
 رحيماً) اى امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم
 يامة محمد رحيماً لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن فعل
 ذلك) اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات (عدواناً وظلماً) افراطاً
 في التجاوز عن الحق واتياناً بما لا يستحقه وقيل اراد بالمعدوان التمدي على الغير
 وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب (ف سوف نصليه ناراً) ندخله اياها
 وقرئ بالتشديد من صلى وفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلبة
 ويصلبه بالياء والضمير لله تعالى اولئك من حيث انه سبب الصلى (وكان
 ذلك على الله سبيراً) لا عسرية ولا صارف عنه (ان تحبوا كبار ما تهون
 عنه) كبار الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة
 الجنس (تكفر عنكم سيئاتكم) تنفركم صفاتكم ونحوها عنكم واختلف
 في الكبار والا قرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح
 بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة جاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها
 سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال

اليوم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما الكبار الى سبعة اقراب منها الى سبع وقيل اراد به هنا انواع الشرك
لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها
بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبار انشرك واصغر الصغار حديث
النفس وما بينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها
ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرها كفر عنه ما ارتكبه
لما استحق من الثواب على اجتباب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار
الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتبه في كثير من خطراته التي
لم يصدها على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذ عليها (ونذكركم مدخلا
كراما) الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع بفتح
الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض) من الامور الدنيوية كالجاء والمال فقلل عدوه خير والمقتضى لل منع
كونه نذرية الى التحاسد والتماذى مرة عن عدم الرضى بما قسم الله له وانه تشبه
لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان معنى ما يقدره ما رضى حكمة القدر
ومعنى ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ ومعنى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال
للرجال نصيب مما اكتسبوا والنساء نصيب مما اكتسبن) بيان لذلك اى لكل
من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا
الفضل بالعمل لا بالחסد والتمنى كما قال عليه الصلوة والسلام ليس الايمان
بالتنى وقبل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه
وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب ما صرف من حاله الموجبة لازيادة
والنقص كالمكتسبه (واسألوا الله من فضله) اى لا تمنوا ما للناس
واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تشد وهو يدل على ان انتهى عنه
هو الحسد ولا تمنوا واسألوا الله من فضله بما يحقر به ويسوقه اليكم وقرأ
ابن كثير والكسائي وسألوا الله من فضله وسلمهم قبل الذين وشبهه اذا كان
امرا مواجها به وقبل السين واو اوفاء بغير همز في الوقف على اصله
والباقون بالهمز (ان الله كان بكل شيء علما) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان
فيفضل عن علم وتبين روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال
ولا تغزوا واما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فقلنا (ولكل جعلنا ما الى
ماترك الوالدان والاقرابون) اى ولكل تركه جعلنا وراثا لوطنها ومحرزونها

(ونكفر ببعض) منهم
(ويريدون أن يتخذوا بين
ذلك) الكفر والايمان
(سيلا) طريقا يذهبون
اليه (أولئك هم الكافرون
حقا) مصدر مؤكد
لضمون الجملة قبله (وأعدنا
للكافرين عذابا مهينا)
ذا اهانة هو عذاب النار
(والذين آمنوا بالله ورسوله)
كلهم (ولم يفرقوا بين
أحد منهم أولئك سوف
نؤتيهم) بالنسون والياء
(أجورهم) ثواب أعمالهم
(وكان الله غفورا) لاوليائه
(رحما) بأهل طاعته
(يستك) يا محمد (أهل
الكتاب) اليهود (أن تنزل
عليهم كتابا من السماء) جملة
كما أنزل على موسى نعمتنا
فان استكبرت ذلك (فقد
سألوا) أى آثأهم
(موسى أكبر) أعظم
(من ذلك) فقالوا أرنا الله
جهرة) عيانا (فأخذتهم
الصاعقة) الموت عقابا
لهم (يظلمهم) حيث تمسوا
في السؤال (ثم اتخذوا
الجلج) الها (من بعدما
جاءتهم البينات) المعجزات

على وحدانية الله (ففوتنا
عن ذلك) ولم نلتصلم
(وآتينا موسى سلطانا
مينا) تسلطنا بينا ظاهرنا
عليهم حيث امرهم بقتل
انفسهم توبة فاطاعوه
(ورفضنا فوقهم الطور)
الجليل (بميثاقهم) بسبب
أخذ الميثاق عليهم ليخافوا
فيقبلوه (وقتلناهم) وهو
مظل عليهم (ادخلوا
الباب) باب القرية (سجدا)
- جود انحناء (وقتلنا لهم
لا تسدوا) وفي قراءة ففتح
العين وتشديد الدال وفيه
ادغام التاء في الالف في الدال
اي لا تسدوا (في السبت)
بسطيد الحيطان فيه
(واخذنا منهم ميثاقا
غليظا) على ذلك ففوضوه
(فبا تقضهم) ما زائدة
والباء للشيئية متعلقة
بمحذوف اي لعناهم بسبب
تقضهم (ميثاقهم) وكفرهم
بآيات الله وتكلمهم الانبياء
بغير حق وقولهم (لقي
سلي الله عليه وسلم) قلوبنا
غلف (لاني كلامك
(بل طبع) ختم (الله
عليها بكفرهم) فلا

وعاترك بيان لكل مع الفصل بالاعمال او لكل ميت جعلنا وراثة ما ترك
على ان من صلة موالى لانه في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل والوالدان
والاقربون استثناف مفسر للموالى وفيه خروج الاولاد فان الاقربون
لا يتساوونهم كما لا يتساوون الوالدين اولئك قوم جعلناهم موالى حظ عاترك
الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف
وعلى هذا فالجمله من مبتدأ وخبر (والذين عاهدت ايمانكم) موالى الموالاة
كان الخليف يوث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وعن ابى حنيفة رحمة الله تعالى لو اسلم رجل على يد رجل
وتماقدا على ان يتماقلا ويتوارثا صح وورث الاولازواج على ان المقد
عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره (فأتوم نصيبهم)
او منصوب بمضمر ضمير ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على والوالدين
وقوله فأتوم جملة مسبية عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالى
وقر الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم خذف المهود واقم
الضمير المنضاف اليه مقامهم خذف في القراءة الاخرى (ان الله كان على كل شيء
شهيدا) تهديد على منع نصيبهم (الرجال قوامون على النساء) يقومون
عليهن قيام الولاية على الرعية وعلل ذلك بامرهم وهي وكبي
فقال (بما فضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال
على النساء بكمال المقد وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات
ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة
في مجامع الفضل ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتصويب وزيادة السهم
في الميراث والاستبداد بالفراق (وبما تفقوا من اموالهم) في تكاثرهم كالمر
والفقهاء روى ان سعد بن الربيع احد قضاة الالفاء فقزت عليه امرأته
حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فطلمها فاطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقصن منة فقلت فقال عليه السلام
اردنا امر او اراد الله امر او اتى اراد الله خير (قال صلوات قاتنات) مطيعات
قائمات بمحقوق الازواج (حافظات للنبي) اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب
حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلوة والسلام خير النساء امرأته ان نظرت
اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها
وقصها وتلا الآية وقيل لاسرارهم (بما حفظ الله) يحفظ الله ايعن

وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا)
 منهم كيد الله بن سلام
 واحصا به (وبكفر هم) ثانيا
 يعيسى وكرر الباء لفصل
 بينه وبين ما عطف عليه
 (وقولهم على مريم بهتان
 عظيم) حيث رموها بالزنا
 (وقولهم) مرة ثخين
 (انا قتلنا المسيح عيسى ابن
 مريم رسول الله) في زعمهم
 أى بمجموع ذلك عذبناهم
 قال تعالى تكذبا لهم في قتله
 (وما قتلوه وما صلبوه ولكن
 شبه لهم) المقتول
 والمصلوب وهو صاحبهم
 يعيسى أى أتى الله عليه شبهه
 فقتلوه اياه (وان الذين
 اختلفوا فيه) أى في عيسى
 (لفي شك منه) من قتله
 حيث قال بعضهم لما رأوا
 المقتول الوجه وجه عيسى
 والجسد ليس بجسده فليس
 به وقال آخرون بل هو هو
 (ما لهم به) بقتله (من علم
 الا تباع الظن) استأخذ
 منقطع أى لكن يتعمون فيه
 الظن الذى تخيلوه (وما
 قتلوه يقينا) حال مؤكدة
 لفي القتل (بل رده الله
 اليه وكان الله عنيدا)

بالامر على حفظ القلب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذى
 حفظه الله لهم عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهم والذب عنهم
 وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية
 لم يكن لحفظ فاعل والمنى بالامر الذى حفظ حق الله اوطاعته وهو التغف
 والشفقة على الرجال (واللاتى تخافون نشوزهن) عصيانهن وترفعهن
 عن مطاوعة الأزواج من النشز (فظوهن واهجرهن في المضاجع) في
 المراقدة فلا تدخلوهن تحت اللحف او لتباشرهن فيكون كناية عن الجماع وقيل
 المضاجع المبانيت لتباينهن (واضربوهن) بغير ضرب مبرح ولا شأن
 بالامور الثلاثة مترتبة بذى ان يدرج فيها (فان اطمعكم فلانيها) عيلها
 بالتوبيخ والايذاء والمنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن
 لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه
 فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علوانه يتجاوز عن سيئاتكم
 ويتوب عليكم فاقم احق المفوعن ازواجكم او اياه يتعالى ويكره ان يظلم احدا
 او ينقص حقه (وان خفتم شقاق بينهما) خلافا بين المرأة وزوجها اضربهما
 وان لم يجز ذكرهما لجري ما يدل عليهما وازافة الشقاق الى الطرف
 اما لاجراءه مجرى المفعول به كقوله يسارق الله او الفاعل كقوله لهم ابارك
 صلح (فابشروا حكما من اهلها) فابشروا اهلها الحكم متى اشبه
 عليكم حالهما لثبتيين الامر او اصلاح ذات الين رجلا وسطا يصلح للحكومة
 والاصلاح من اهلها وآخ من اهلها فان الاقارب امر فبواطن الاحوال
 واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستعجاب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل
 الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاطهر
 ان النصب لاصلاح ذات الين اولئتين الامر ولا لبيان الجمع والتفريق الا اذن
 الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالما ان وجدنا الصلاح فيه (ان يريد الصلاحا
 يوفق الله بينهما) الضمير الاول للحكيمين والثاني للزوجين أى ان قصدا
 الاصلاح اوقع الله بحسن صبيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكيمين
 أى ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما ليشق كلتهما ويحصل مقصودهما
 وقيل للزوجين أى ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة
 والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نفسه فيها بنحراء اصلح الله مستغاة (ان الله
 كان عليما خيرا) بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
 (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) سبوا وغيره او شيئا من الاشرار جلها

في ملكه (حكيا) في صنعه
(وان) ما (من اهل الكتاب)
احد (الايوة من به) ببسى
(قبل موته) أى الكتابي
حين يساين ملائكة الموت
فلا ينغمه ايمانه أو قبل موت
عيسى لا يزل قرب الساعة
كلورده في حديث (ويوم
القيمة يكون) عيسى
(عليهم شهيدا) بما فعلوه
لا يث اليهم (فظم) اى
فيسبب ظلم (من الذين
هادوا) هم اليهود (حرما
عليهم طيبات احلت لهم)
هى التى في قوله تعالى حرما كل
ذى ظفر الآية (ويصدم)
الناس (عن سبيل الله) دينه
صدا (كثيرا) واخذهم
الزوا. وقد نهوا عنه
في التورية (وأكلهم اموال
الناس بالباطل) بارشا
في الحكم (واعتدنا للكافرين
منهم عذابا أليما) مؤلا (لكن
الراشعون) الشايشون
(في العلم منهم) كسيد الله
بن سلام (والمؤمنون)
المهاجرون والانصار
(يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك)
من الكتب (والمقيمين الصلوة)

او خفا) وبالوالدين احسانا) واحسنوا بهما احسانا (وبذى القرني)
وبصاحب القرابة (واليتيم والمساكين والجاردى القرني) اى الذى قرب
جواره وقبل الذى له مع الجوار قرب واتصل بنسب او دين وقرى بالنسب
على الاختصاص تمظيا لحفظه (والجار الجنب) البعد او الذى لا قرابة له
وعنه عليه الصلوة والسلام الجيران ثلاثة فخارله ثلاثة حقوق حق الجوار
وحق القرابة وحق الاسلام وجارله حقان حق الجوار وحق الاسلام وجارله
حق واحد حق الجوار وهو المشترك من اهل الكتاب (والصاحب الجنب)
الرفيق في امر حسن كنتم وتصرف وصناعة وسفر فانه محبك وحصل
بجيتك وقيل المرأة (وابن السيل) المسافر او الضيف (وما ملكت ايمانكم)
السيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا يأخ عن اقراره وجيرانه
واصحابه ولا يثقت اليهم (فخورا) يتفاخر عليهم (الذين يخلون ويأمرون
الناس بالبخل) بدل من قوله من كان او نصب على الفم او رفع عليه اى هم الذين
او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يخلون بما منحوا به ويأمرون
الناس بالبخل به وقرأ حزمة والكسائي ههنا وفي الحديد البخل بفتح الحرفين
وهى لغة (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) التنى والعلم فهم احقاء بكل ملامة
(واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا
بان من هذا شأنه فهو كافر لثمة الله ومن كان كافرا لثمة الله فله عذاب به
كما احان الثمة بالبخل والاختفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا
يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل
في الذين كنتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم (والذين يتفقون اموالهم
رأه الناس) عطف على الذين يخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم
والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الاتساق لاعلى ما يبنى من حيث
انهما طرفا افراط وقريط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدا خبره
محذوف مذكور عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا (ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر) ليتجروا بالاتفاق مرضاه وتوابعهم مشركو مكة وقيل
النافقون (ومن يكن الشيطان له قرينا فله قرينا) تنبيه على ان الشيطان
قرينه لهم فعملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان
الشياطين والمراد اليس واعوانه الداخلة والخارجة ومجوز ان يكون
وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله

واليوم الآخر واقفوا عمارزقهم الله) اى وما الذى عليهم اى تبعه تحقيق بهم
بالايمان واتفاق فى سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة
والاعتقاد فى الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب
الجواب لعله يؤدى بهم الى السلم بما فيه من القوائد الجليلة والموائد الجليلة
وتنبه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه يبنى ان يحجب اليه احتياطا فكيف
اذا تضمن المانع وانما قدم الايمان هنا وأخره فى الآية الاخرى
لان القصد بذكره الى التحضيض ههنا والتعليل ثمة (وكان الله بهم عليا)
وعيد لهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب
اصغر شيء كالذرة وهى القملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء
والتقل مضاعف من الثقل وفى ذكره اعلم الى انه وان مفرق قدره عظم جزؤه
(وان تك حسنة) وان يكن مثقال الذرة حسنة وانت الضمير لتأنيث الخبر
اولا ضافة المتقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس لتدبيرها بحروف
الهاء وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة (بضاعفها) بضاعف
نوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويقوب بضعفها وكلاهما معنى (ويؤت
من لده) ويعط صاحبها من عنده على سبيل الفضل زائدا على ما وعد
فى مقابلة العمل (اجر اعطيا) عطاء جزيلاً واتملمها اجرا لانه تابع للاجر
من يذعله (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) حال هؤلاء الكفرة من اليهود
والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يبنى بينهم يشهد على فساد عقائدهم
وقبح اعمالهم والعامل فى الظرف مضمون المبتدأ والخبر من حول الامر
وتنظيم الشأن (وجئناك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) تشهد على صدق
هؤلاء الشهداء لملك بعقادهم واستجماع شرعك بجامع قواعدهم وقيل
هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى
لكنوتوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (يومئذ يوذ الذين
كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض) بيان لحالهم حينئذ يوذ الذين
جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والصلاة فى ذلك الوقت ان يدفوا
قتسوى بهم الارض كالموتى ولم يمتوا ولم يخلقوا وكابوهم والارض سواء
(ولا يكتسبون الله حديثا) ولا يقدرون على كتابه لان جوارحهم تشهد
عليهم وقيل الواو للحال اى يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم
لا يكتسبون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين

(اذنوى)

نصب على المدح وقرئ
بالرفع (والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم
الآخر اولئك سنؤتيهم)
بالتون واليه (اجر اعطيا)
هو الجنة (انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح واليهم
من بعده) كما (اوحينا الى
ابراهيم واسماعيل واسحق)
ابنه (ويقوب) بن اسحق
(والاسباط) اولاده
(وعيسى وايوب ويونس
وهرون وسامان وآيسا)
آباء (داود ذبوراً) بالفتح
اسم للكتاب الموثى والضم
مصدر بمعنى من بورا اى
مكتوبا (و) ارسنا (رسلا)
قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم قصصهم عليك
روى انه تعالى بث ثمانية
آلاف نبى اربعة آلاف من نبى
اسرائيل واربعة آلاف
من سائر الناس قاله الشيخ
فى سورة غافر (وكلم الله
موسى) بلا واسطة (تكليم)
رسلا بذل من رسلا قبله
(مبشرين) بالثواب من
آمن (ومندرين) بالعقاب
من كفر ارسناهم (للا
يكون للناس على الله حجة)

قَالَ (بَد) ارسل
(الرسَل) اليهم فيقولوا
ربنا لولا أرسلت الينا
رسولا ففتح آياتك ونكون
من المؤمنين فبشلتهم لقطع
عذرهم (وكان الله عزيزا)
في ملكه (حكيا) في صنعه
وتزلزلنا سبل اليهود عن نبوته
صلى الله عليه وسلم فانكروه
(ليكن الله يشهد) بين نبوتك
(بما أنزل اليك) من القرآن
المعجز (أنزله) ملتبسا
(بعله) أى طاب له أووفيه
علمه (والملائكة شهدون)
لك أيضا (وكفى بالله
شيدا) على ذلك (ان الذين
كفروا) بالله (وصدوا)
الناس (عن سبيل الله) دين
الاسلام بكتهم نعمت محمد
صلى الله عليه وسلم وهم
اليهود (قد ضلوا ضلالا
بعيدا) عن الحق (ان الذين
كفروا) بالله (وظلموا)
نبيه بكتان نعم (لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا)
من الطرق (الطريق جهنم)
أى الطريق المؤدى اليها
(خالد بن) مقدر بن الخلود
(فيها) اذا دخلوها أبدا وكان

اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فيشده عليهم جوارحهم
فيشتد الامر عليهم فيمتنعون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى
على ان اصله تسوى فادغمت التاء في السين وقرأ حزة والكسائي تسوى على
حذف التاء الثانية يقال سويته قسوى (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون) اى لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم
او خمر حتى تنهوا وتعلموا ما تقولون في صلواتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنه صنع مأدبة وداقها من الصحابة حين كانت الحرة مباحة فاكلوا
وشربوا حتى ثلوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصل بهم فقرأ اعد
ما تعبون فزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهى المساجد وليس المراد منه
السكران عن قربان الصلوة وانما المراد منه النهي عن الافراط في الشرب
والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع
كلهكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كجلى على انها صفة للجماعة
(ولاجنبنا) عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع نصب على
الحال والجنب الذى اسابه الجنب يستوى فيه الذكر والمؤن والواحد
والجمع لانه يجرى مجرى المصدر (الطابرى سبيل) متعلق بقوله ولاجنبنا
استثناء من اهم الاحوال اى لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال
الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد تعينه بذكر التيمم او صفة
لقوله جنبنا اى جنبنا غير طابرى سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث
ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر طابرى سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب
عبور المسجد وبه قال الشافعى رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى
عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق (حتى تفعلوا)
غاية النهي عن القربان حال الجنب وفي الآية تنبيه على ان المصلى يثنيه
ان يخرج عما يليه ويشغل قلبه ويذكر نفسه عما يجب تلهيها عنه (وان
كنتم مرضى) مرضا يخاف معه عن استعمال الماء فان الواجد له كالتفقد
او مرضا يمنعه عن الوصول اليه (او على سفر) لا يجدونه فيه (او جاء احد
منكم من الغائط) فاحدث بخروج الغائط من احد السبيلين واصل
الغائط الموضع المذهب من الارض (او لاسستم النساء) او لاسستم بشرتهن
ببشرتكم وبه استدلل الشافعى على ان الممس يتنقض الوضوء وقيل
او جاء معصوهن وقرأ حزة والكسائي ههنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية

عن الجماع اقل من الملامسة (فلم يجحدوا ماء) فلم يتمكنوا من استعماله اذ المنوع
 عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما يحدث او جنب
 والحالة مقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب للمسبق ذكره اقتصر
 على بيان حاله والحدث للمجرد ذكره ذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث
 بالمرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان العذر
 مجملا فكأنه قيل وان كنتم جنباً مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط
 او لاسم النساء فلم تجدوا ماء (فقيموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
 وايديكم) اى قنعتموا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية
 لو ضرب التيمم يده على حجر صلد ومسح اجزأه وقال اصحابنا لا يدمن ان يماق
 باليد شيئا من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى
 من بيضه وجنل من لا يشدها الفاية تصف اذ لا يفهم من نحو ذلك
 الا التبعيض واليد اسم للعضو الى التكب وما روى انه عليه الصلوة والسلام
 تيم ومسح يديه الى مرقبه والقياس على الرضوء دليل على ان المراد ههنا
 وايديكم الى المرافق (ان الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسر الامر عليكم
 ورخص لكم (الم تر الى الذين اتوا) من رؤية البصر اى المتنظر اليهم
 او القلب وعدى بالي تضمن معنى الانتهاء (نصيبا من الكتاب) حفاظا يسيرا
 من علم التوراة لان المراد اخبار اليهود (يشترون الصلاة) يختارونها على
 الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم وقيل يأخذون الرضى ويحرفون التوراة (ويريدون ان تملوا)
 ايها المؤمنون (السيل) سبيل الحق (والله اعلم) منكم (باعدانكم)
 وقد اخبركم بمداوة هؤلاء بما يريدون بكم فاحذروهم (وكفى بالله وليا)
 بلى امركم (وكفى بالله نصيرا) يعنيكم فتقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء
 تراد في فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (من الذين
 هادوا) بيان للذين اتوا نصيبا فاه محتلمهم وغيرهم وما بينهما اعتراض
 او بيان لأعدائكم اوصلة النصير اى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم
 منهم او خبر محذوف حقه (يحرفون الكلم عن مواضعه) اى من الذين
 هادوا قوم يحرفون الكلم اى يملونه عن مواضعه التى وضعها الله فيها بلائله
 عنها وابتات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيملونه مما ازل الله فيه
 وقرىء الكلم بكسر الكاف يسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة (ويقولون

ذلك على الله يسيرا) هينا
 (يا ايها الناس) أى أهل مكة
 (قد جاءكم الرسول) محمد
 صلى الله عليه وسلم (بالحق
 من ربكم فآمنوا) به وافصدوا
 (خيرا لكم) بما أتم فيه
 (وان تكفروا) به (فان الله
 ما فى السموات والارض)
 ملكا وخلقا عيدا فلا يصرفه
 كفركم (وكان الله عليا)
 مجتله (حكيا) فى صنعته
 (يا أهل الكتاب) الانجيل
 (لا تملوا) تحببوا وزوا الحد
 (فى دينكم ولا تقولوا على الله
 الا القول (الحق) من تزييه
 عن الشريك والولد (اما
 المسيح عيسى ابن مريم
 رسول الله وكلته ألقاها)
 أو صلها الله (الى مريم
 وروح) أى ذوروح (منه)
 اضيف اليه تعالى تشريفا له
 وليس كما زعمتم ان الله أو الهيا
 منه أو ثالث ثلاثة لان ذالروح
 مركب والاله متزعم التركيب
 وعن نسبة التركيب اليه (فآمنوا
 بالله ورسوله ولا تقولوا)
 الا كلمة (ثلاثة) الله وعيسى
 وآمه (انتهوا) عن ذلك

وأثوا (خيرا لكم) منه
وهو التوحيد (انما الله
واحد سبحانه) تنزيها له
عن (أن يكون له ولد له مافى
السموات ومافى الارض) خلقا
وملكا وعبيدا والملكية تنافى
النوبة (وكفى بالله وكيفا) شهيدا
على ذلك (لن يستكف)
يستكبر ويأتى (المسيح) الذى
زعمته انه الله عن (أن يكون
عبدا لله ولا ملائكة المقرين)
عند الله لا يستكفون أن
يكونوا عبيدا وهذا من
أحسن الاستطراد ذكر الرد
على من زعم أنها الهة أو بنات
الله كجدة يعقوب على النصارى
الذين آمنوا ذلك المقصود خطابهم
(ومن يستكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم الى
جميعا) فى الآخرة (فلما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فوفىهم أجورهم) ثواب أعمالهم
(وزيدهم من فضله) مالا
عين رأت ولاذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر (واما
الذين استكفوا واستكبروا)
عن عبادته (فيعذبهم عذابا
البا) مؤلما (هو عذاب النار

سعنا) قولك (وعصينا) امرك (واسمع غير مسمع) اى مدعو عليك بلا سمعت
بصم او موت واسمع غير محجب الى ما تدعو اليه واسمع غير مسمع كلاما رضاه
او اسمع كلاما غير مسمع ايك لان ذلك تبوعنه فيكون مقبولا باواسمع
غير مسمع مكرها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه واما قالوه نفاقا (وراعنا)
انظرنا نكلمك او نفهم كلامك (ليا بالستهم) فتلاها وصرفا للكلام الى
ما يشي السب حيث وضوا راعنا المشابه لما يقاسون به موضع انظرنا وغير
مسمع موضع لا سمعت مكرها وفتلاها وضما ما يظهر ون من الدعاء والتوقير
الى ما يضررون من السب والتحقير نفاقا (وطعنا فى الدين) استهزاء به
وسخرية (ولوانهم قالوا اسمعنا واطعنا واسمع وانظرنا) ولوثبت قولهم هذا
مكان ما قالوه (لكان خير ألهم واقوم) لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعمل وانما
يجب حذف الفعل ببدل فى مثل ذلك لدلالة ان عليه وقوعه موقفه (ولكن
لنهم الله بكفرهم) ولكن خذلهم الله وابدمهم عن الهدى بسبب كفرهم
(فلا يؤمنون الا قليلا) اى الايمان قليلا لا بآباه وهو الايمان ببعض الآيات
والرسل ويجوز ان يراد باقعة المدم كقوله قليل التشكى لهمهم بصييه او الاقليلا
منهم آمنوا وسيؤمنون (يا ايها الذين آمنوا) الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فتزدها على ادبارها (من قبل ان نحوي تخيط
صورها ونحيطها على هيئة ادبارها ببنى الاتقاء او ننكسها الى ورائها فى الدنيا
او فى الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى الطمس
فى ازالة الصورة ولطاط القلب والتغير ولذلك قيل معناه من قبل ان تغير وجوها
فتسلب وجاعتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او زردها الى حيث
جاءت منه وهى اذ رطبت الشام ببنى اجلاء ببنى النصير ويقرب منه قول
من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان لطمس وجوها بان نعى
الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاضواء الى الحسق بالطبع وزردها
من الهداية الى الضلالة (او لنهم كاللبن اصحاب السبت) او نخزيهم بالمسخ
كما خزي بنابه اصحاب السبت او مسخا مثل مسخهم او لنهم على لسانك كما
لنهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة
اللائفات او للوجوه ان اراد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى
الاول يدل على ان المراد بليس مسخ الصورة فى الدنيا ومن حل الوعيد
على تغيير الصورة فى الدنيا قال انه بعد مترب او كان وقوعه مشروطا بدم

اجلهم وقد آمن منهم طائفة (وكان امرأته) باقاع شيء او وعيده او
 ما حكم به وقضاه (مفعولا) نافذا وكنا ففيع لاحالة ما وعظمه ان لم تؤمنوا
 (ان الله لا يفر ان يشركه) لانه بت الحكم على خلود عذابه اول ان ذنبه
 لا ينحى عنه اثره فلا يستمد للغو بخلاف غيره (ويوفر مادون ذلك)
 اى مادون الشرك صغيرا كان او كبيرا (لمن يشاء) فضلا عليه واحسانا
 وعطفه المعتزلة بالتفيلين على معنى ان الله لا يفر من الشرك لمن يشاء وهو من
 لم يقب ويوفر مادون ذلك لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس
 عموم آيات الوعيد بالمحافظة الاولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر
 بالمشيئة ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية كما هي
 حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان
 صاحبه خاله في النار (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ارتكب
 ما يستحق دونه الآثم وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر
 الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق
 (الممر الى الذين يزكون انفسهم) يني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله
 واجاؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهنتهم
 ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي مضام
 من ذكرى فضه واتى عليها (بل الله يزكى من يشاء) تبييه على ان تركته تعالى
 هي المتدبها دون تركية غيره فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن
 او قبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي
 ما يستقبح فعلا او قولا (ولا يظلمون) بالذم او العقاب على تركيبتهم انفسهم
 بشيحق (قتيل) ادنى ظلم واسفره وهو الخيط الذى في شق النواة يضرب
 بالمثل في الحفارة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم انهم
 ابناء الله وازكاه عنده (وكفى به) بزعمهم هذا بالافتراء (انما بيننا) ولا يخفى
 كونه انما من بين انامهم (الممر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
 بالجبت والطاغوت) نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادا لا انصام ارضى عند الله
 ما يدعوا اليه محمد وقيل في حبي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود
 خرجوا الى مكة يخالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتهم
 اهل كتاب واتهم اقرب الى محمد منكم اليانفالا ثم منكرهم فاسجدوا لا الهنا حتى نطعن

(البكم)

ولا يجدون لهم من دون الله
 أى غيره (وليا) يدفعه عنهم
 (ولا نصيرا) يجمعهم منه
 (يا أيها الناس قد جاءكم برهان
 حجة (من ربكم) عليكم وهو
 الذى صلى الله عليه وسلم
 (وأزلنا اليكم تورا ميثا)
 ميثا وهو القرآن (فاما الذين
 آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
 في رحمة منه وفضل ويهديهم
 اليه صراطا) طريقا (مستقيما)
 هودى الى الاسلام (يستقونك)
 في الكلالة (قل الله يفتيك
 في الكلالة ان اسروا) من فروع
 بفعل يضرسه (هلك) مات
 (ليس له ولد) أى ولا والدوهو
 الكلالة (وله أخت) من أبوين
 أو أب (فلها نصف ما تركوهو)
 أى الاخ كذلك (يرثها)
 جميع ما تركت (ان لم يكن)
 لها ولد (فان كان لها ولد
 ذكر فلا شيء له وأتى فله
 ما فضل عن نصيبها ولو كانت
 الاخ أو الاخ من أم فترسه
 السدس كما تقدم أول السورة
 (فان كانت) أى الاختان (اثنتين)

أي فساعدوا لها تزلت في جابر
وقدمات عن أخوات (قلها
الثلاثان بما ترك الاخ (وان كانوا)
أي الورثة (أخوة رجالا ولساء
فلذا ذكر) منهم . (مثل حظ
الاثنين بين الله لكم) شرائع
دينكم (أن) لا (تضلوا والله
بكل شيء عليم) ومنه الميراث
روى الشيخان عن البراء أنها
آخر آية نزلت أي من القرآن
سورة المائدة مدنية مائة
وعشرون أو مئتان أو
ثلاث آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالمعقود) اليهود المؤكدة
التي يتنم وين الله والناس
(أحلت لكم بهيمة الأنعام)
الابل والبقر والغنم أكلهم
الذبح (الا ما سئل عليكم)
تحريمه في حرمت عليكم
البينة الآية فالاستثناء منقطع
ويجوز أن يكون متصلا
والتحريم لما عارض من الموت
ونحوه (غير على الصيد
وأتم حرم) أي حرمون
ونصب غير على الحال
من ضمير لكم (ان الله يحكم

اليكم . فقلوا والجيت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ماعد من دون الله
وقيل اصله الجليس وهو الذي لا خريفه فقلبت سنه تاء والطغوت يطلق
لكل باطل من معبود او غيره (ويقولون الذين كفروا) لاجلهم وفيهم
(هؤلاء) اشارة اليهم (اهدى من الذين آمنوا سبيلا) اقوم ديننا
وارشد طريقنا (اولئك الذين لسنهم الله ومن لمن الله فلن نجده نصيبا)
يمنع عنه العذاب بشفاعته او غيرها (ام لهم نصيب من الملك) ام منقطعة
ومعنى الهزمة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجعل المزمع اليهود
من ان الملك سبيير اليهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) اي لو كان لهم نصيب
من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا
هو الاغراق في بيان شعهم فاهم يخلوا بالنقير وهم ملوك فباقتك بهم اذا كانوا
اذلاء متفارقين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على
الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذلول وقع بمدالوا والقاه لا لتترك
مفرد جاز فيه الاتقاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب
(ام يحسدون الناس) بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم
كألهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كاذمهم على البخل وهما
شر الرذائل فكان بينهما مجادبا وتلازما (على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة
والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم (فقد آتينا آل
ابراهيم) الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه (الكتاب
والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فلا يحدان يؤتيه الله مثل ما آتاهم
(فمنهم) من اليهود (من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر
من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صد عنه) اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل
منهه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره
فكذلك لا يؤمن كفر هؤلاء امرك (وكفى بجهنم سعيرا) نارا مسعورة
يذبون بها أي ان لم يسجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما عذبهم من سعيهم جهنم
(ان الذين كفروا يا آتينا سوف نصليهم نارا) كاليلان والتقرير لذلك (كما
نضجت جلودهم بذللتهم جلودا غيرها) بان يمد ذلك الجلد بينه على صورة
اخرى كقولك بدلت الخنجر قراطا وان زال عنه اثر الا حراق ليعود احساسه
للعذاب كالكال (ليدنقوا العذاب) اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد

آخر والمذاب في الحقيقة للنفس العاسية المدركة لآلة ادراكها فلا عذور
 (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه ما يريد (حكيا) يعاقب على وفق حكمته
 (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها ابدا) قد ذكر الكفار ووعدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم
 لان الكلام فيهم وذكروا المؤمنين بالمرض (لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
 ظللالا) فينا لا جوب فيه ودائما لا نسخ الشمس وهو اشارة الى النعمة
 التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكده كقولهم شمس شمس
 وليل ليل ويوم يوم (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) خطاب
 بيم المكلفين والامانات وان نزلت يوم القتح في عثمان بن طلحة بن عبد الله
 لما غلق باب الكعبة وأبى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنه فلو على كرم الله وجهه يده واخذته منه
 وقح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله
 العباس رضى الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فزلت
 قامة الله ان يرد ما له قامة على رضى الله عنه بان يرد ويستدرا له وصار ذلك
 سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا (واذا حكمتم بين الناس
 ان تحكموا بالعدل) اى وان تحكموا بالانصاف والسوية اذ قضيت بين من ينفذ
 عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قبل الخطاب لهم
 (ان الله نعمنا يعظكم به) اى نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذى يعظكم به
 فامتنعوا موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح
 عذوف وهو الامور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات (ان الله كان
 سمعا بصيرا) باقوالكم واحكامكم ومانقولون في الامانات (يا أيها الذين
 آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) يريد بهم امراء
 المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء
 والقضاة وامراء السرية امرئ الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيه على
 ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولوروده
 الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم
 فى شئ فمنكم) من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول
 اذ ليس لبقية ان ينزع المجتهد في حكمه بخلاف المروءس الا ان يقال الخطاب
 لاولى الامر على طريقة الالتفات (فردوه) فراجعوا فيه (الى الله)

ما يريد) من التحليل وغيره
 لا اعتراض عليه (يا أيها الذين
 آمنوا لا تعملوا شعائرا) (الهدى)
 جمع شعيرة أى معالم دينه
 بالصديق الاحرام (ولا التشر
 الاحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى)
 ما هدى الى الحرم من التعم
 بالعرض له (ولا القلائد) جمع
 قلادة وهى ما كان يقبله
 من شجر الحرم لئلا يأتى فلا
 تترسوا لها ولا لاصحابها
 (ولا تحلوا آمين) قاصدين
 (البيت الحرام) بأن تقابلوه
 (يتنصرون فضلا) رزقا من ربه
 بالتجارة (ورضوانا) منه
 بقصد بزمهم الفاسد وهذا
 منسوخ بآية برأة (واذا
 حلتكم من الاحرام) قاصطادوا
 امراباحة (ولا يجرمكم) يكسبكم
 (شئان) فتح التون وسكوها
 بنض (قوم) لاجل (أن
 صدوكم عن المسجد الحرام
 أن تمسكوا) عليهم بالقتل
 وغيره (ولما توا على البر)
 قبل ما أمرتم به (والقوى)
 بترك ما نهيتهم عنه (ولما تواوا)
 فيه حذف احدى التادين
 فى الاصل (على الاثم)

الماضي (والدوان) التمدى
في حدود الله (واقروا الله)
خافوا عقابه بأن تطيعوه
(ان الله شديد العقاب)
لمن خالفه (حرمت عليكم
النية) أى أكلها (والدم)
أى المنفوح كما في الانعام
(ولم الخنزير وما أهل
لغيره) به بان ذبح على اسم
غيره (والتحفة) النية
خنة (والموقودة) المقتولة
ضربا (والتزدي) الساقطة
من علو الى سفلى فانت
(والتطية) المقتولة بتطع
أخرى لها (وما أكل السبع)
منه (الاماذكيت) أى أدر كتم
فيه الروح من هذه الاشياء
فدبحتموه (وما ذبح على)
اسم (النصب) جمع نصب
وعى الاسماء (وأن تنقسموا)
تطيلوا القسم والجسم
(بالا زلام) جمع لم يفتح الزاى
وضمها مع فتح اللام ففتح
بكر القاف صغير لا يوش
له ولا فصل وكانت سبعة
عند سادن الكعبة عليها
أعلام وكانوا يحكمونها
فان أمرتهم اتهموا وان منهم
انتهموا (ذلكم فسق) خروج
عن الطاعة ونزل بقرعة

الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بسنده
واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب
والسنة دون القياس واجب بان رد المختلف الى النصوص عليه انما يكون
بالتميل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله
وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت
بالرد اليه على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان
الايان يوجب ذلك (ذلك) اى الرد (خير) لكم (واحد تأويلا)
طاعة او احسن تأويلا من تأويلكم بلارد (المز الى الذين يزعمون انهم آمنوا
بما نزل اليك وما نزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان مناقا خاصم يهوديا فدهاه اليهودى الى التي صلى الله
عليه وسلم ودهاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتهمها احكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى ولم يرض المنافق بقضائه وقال تحاكم
الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض
بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضي الله تعالى عنه للمنافق اكنذك فقال نعم
فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به
عنق المنافق حتى رد وقال هكذا اقضى بين لم يرض قضاء الله ورسوله فقلت
وقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت
على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى
بذلك لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان
من حيث انه الحامل عليه كما قال (وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا) وقرئ ان يكفروا به على ان الطاغوت جمع لقوله تعالى
اولادهم الطاغوت يخرجونهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله
والى الرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على انه جذب لام الفعل اغتباطا
ثم ضم اللام لاول التمييز (رأيت للمنافقين يصدون عنك صدودا) هو مصدر
او امم بالمصدر الذى هو الصد والفرق بينه وبين البداة غير محسوس والصد
محسوس ويصدون في موضع الحال (فكيف) تكون حالهم (اذا اصابتهم
مصيبة) كقتل عمر المنافق او النكبة من الله تعالى (بما قدمت ايديهم)
من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك (ثم جاؤك) حين يصابون
للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض

(يخلفون الله) حال (ان اردنا الا احسانا وتوفيقا) ما اردنا بذلك الا الفضل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الطرفين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالين يدهم وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه (اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يخفى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب (فاعرض عنهم) اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم (وعظهم) بلسانك وكفهم عما هم عليه (وقل لهم في انفسهم) اي في معنى انفسهم او خيالهم فان النصيح في السرائع (قولا بلينا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والتصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتطبيق الظرف ببلينا على معنى بلينا في انفسهم مؤثرا فيها ضيق لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البالغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به (وما ارسلنا من رسول الا ليطلع باذن الله) بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وقهره ان ارسال الرسول لا يمكن الا ليطالع كان من لم يطمعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين من ذلك وهو خير ان واذ متعلق به (فاستغفروا الله) لذنوبهم بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيا لشأنه وتنبها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب (لوجدوا الله توابا رحيا) لعلوه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيا بدلا منه او حالا من الضمير فيه (فلادركك) اي فودرك ولا مزيدة لتأكيد القسم لانتظامه لافي قوله (لا يؤمنون) لانها تراد ايضا بالانبياء كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت به او من حكمك اوشكا من اجله فان الشاك

مام حجة الوداع (اليوم) يثني الذين كفروا من دينكم (ان تردوا عنه بدمهم) بدم طمهم في ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشونهم واخشون اليوم) اكلت لكم دينكم (أحكامه) وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأعمت عليكم نعمتي) باكله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أي اخفرت (لكم الاسلام) ديننا فن اضطر في خمسة جماعة الى أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غير محتاجات) مائل (لأنهم) معصية (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في باحته له بخلاف المائل لأنهم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يعمل له الاكل (يسألونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) سيد (ما علمتم من الجوارح) الكوااسب من الكلاب والسيب والطيور (مكبلين) حال من مكبت الكلب بالشد يد أي أرسلته على الصيد (لتملونهن) حال من ضمير مكبلين أي تؤذونهن (مما علمكم الله) من آداب

الصيد (فكلوا مما أسكن
عليكم) وإن قتله بان
لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة
فلا يحل صيدها وعلاقتها
أن ترسل إذا أرسلت
وتقذرها إذا جرت وبمسك
الصيد ولا تأكل منه وأقل
ما يعرف به ذلك ثلاث مررات
فإن أكلت منه فليس بما
أسكن على صاحبها فلا يحل
أكله كما في حديث الصحابين
وفيه إن صيد السهم إذا
أرسل وذكر اسم الله عليه
كصيد المعلم من الجوارح
(وأذكروا اسم الله عليه)
عند إرساله (وأقوا الله
إن الله سريع الحساب اليوم
أحل لكم الطيبات)
المستلذات (وطعام الذين
أوتوا الكتاب) أي ذبائح
اليهود والنصارى (حل)
حلال (لكم وطعامكم) أي
(حل لهم والمحسنات
من المؤمنات والمحسنات)
الحارث (من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم) حل لكم إن
تذكروهم (إذا آتيتهم
أجورهم) مهجورهم
(محسنين) متزوجين
(غير مسالحين) مسلمين

في ضيق من أمره (ويسلموا تسلياً) ويتقادوا لك أقبانياً بظاهرهم وباطنهم
(ولو أن كتبنا عليهم أن اقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ) قترضوا بها لقتل بالجهد أو اقْتُلُوا
كأقتل بنوا إسرائيل وإن مصدريه أو مفسره لأن كتبنا في معنى امرنا
(وأخرجوا من دياركم) خروجهم حين استتبوا من عبادة العجل وقرأ
أبو عمرو ويعقوب أن اقْتُلُوا بكسر التون على أصل التحريك أو أخرجوا بضم
الواو واللاتباع والتثنية بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تسوا الفضل وقرأ
حزرة وطام بكسرها على الأصل والباقون بضمهما إجراء لهما مجرى
الهمزة المتصلة بالفعل (ما فعلوه الأقليل منهم) الأناش قليل وهم المخلصون
لما إن إيمانهم لا ينال إيمان يسلموا حق التسليم به على قصور أكثرهم ووهن
إسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا أو لأحد مصدري الفعلين
وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على الأقليل قليلاً (ولو أنهم فعلوا
ما يوعظون به) من متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومطاعته
طوعاً ورجوة (لكان خير لهم) في ما جعلهم وآجلهم (واشد ثبوتاً) في دينهم
لأنه أشد تحصيل العلم ونفي الشك أو ثبتاً لثواب أعمالهم ونصبه على التمييز
والآية أيضاً مما نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل إنها والتي قلبها
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة خاسم زيرا في سراج من الحرة كآتينيين بها
التخيل فقال عليه الصلوة والسلام اسق يازير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال
حاطب لأن كان ابن عتاك فقال عليه الصلوة والسلام اسق يازير ثم أحبس
الماء إلى الجدر واستوف حقه ثم أرسله إلى جارك (وإذا آتيتهم من لدنا
أجراً عظيماً) جواب لسؤال مقدور كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال
وإذا لو ثبتوا لا يتناهم لأن إذا جواب وجزاء (ولهديتهم صراطاً مستقيماً)
يصلون بسلوكة جناب القدس ويفتح عليهم أبواب النيب قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل معاملة ورتبة الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله
والرسول فإنه نول مع الذين أنعم الله عليهم) مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد
عليها صرافة أكرم الخلائق وأعظمهم قدراً (من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين) بيان للذين أوصال منه أو من ضمير عليهم قسمهم أربعة
أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا
عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكامل العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال
إلى درجة التكامل ثم الصديقون الذين سعدت قلوبهم تارة بمراقب النظر

في الحجج والآيات واخرى بممارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى
اطلوعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها من الشهادة الذين ادى بهم
الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء
كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في سرحاته
ولك ان تقول المقيم عليهم هم السارفون بالله وهؤلاء امان يكونوا الباقين
درجة العيان او الواقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون امان يتالوا
مع البيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء
عليهم الصلوة والسلام ولا يكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون
والآخرون امان يكون عرفانهم بالبراهين القاطنة وهم العلماء الراسخون
الذين هم شهداء الله في ارضه وامان يكون بلمارات واقاعات تطفئ اليها
نفوسهم وهم الصالحون (وحسن اولئك رفيقا) في معنى التعجب ورفيقا
نصب على التميز والاحلال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق اولانه اريد
وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساء له حاله فقال ما بي من وجع غير اني
اذ لم اراك اشتقت اليك واستوحيت وحشة شديدة حتى الفاك ثم ذكرت
الآخرة فحضت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان دخلت
الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدافترلت
(ذلك) مبتدا إشارة الى ملا طيعين من الاجر ومن يد الهداية ومرافقة
الائم عليهم او الى فضل هؤلاء المقيم عليهم ومن يتهم (الفضل) حقه (من الله)
خبره او افضل خبره من الله حال والعاقل فيه معنى الاشارة (وكفى بالله علما)
بجزء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله (يا ايها الذين آمنوا خذوا
حذرکم) يتقوا واستعدوا للاعداء والحذر كالاثر والاثر وقيل
ما يحذر به كالخزم والسلاح (فاخروا) فاخروا الى الجهاد (ثبات) جماعات
متفرقة جمعة من نيت على فلان ثبة اذا ذكرت متفرق عمنه وتجميع
ايضا على شين جبر الماحذف من عجزه (واقرأوا جميعا) مجتمعين كوكبة
واحدة والآية وانزلت في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها لوجوب المبادرة
الى الغزوات كلها كيفما امكن قبل القوات (وان منكم لمن ليبطئن) الخطاب
للمسك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والباطنون
منافقوهم تناقلوا وتحافوا عن الجهاد من بطلا بمعنى بطا وهو لازم او يبطوا

(غيرهم)

بالزناهم (ولا متخذى اخدان)
منهن تسرون بالزنا بين
(ومن يكفر بالايمان)
اي يرتد (فقد حبط عمله)
الصالح قبل ذلك فلا يتدبه
ولا يناب عليه (وهو في الآخرة)
من الخاسرين) اذا ملت
عليه (يا ايها الذين آمنوا)
اذا قمتم اي اردتم القيام
(الى الصلوة) واتم محدثون
(فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق) اي مهابكا
يئته السنة (وامسحوا
برؤسكم) البناء للالصاق
اي اقصوا المسح بها من
غير اسالة ماء وهو اسم جنس
فيكفي اقل ما يصدق
عليه وهو مسح بعض شرة
وعليه الشافعي (وارجلكم)
بالنصب عطفا على ايديكم
وبالجر على الجوار (الى
الكعبين) اي مهابكا
يئته السنة وما الظبان
الناسان في كل رجل
عند مفصل الساق
والقدم والفصل بين الايدي
والارجل النسوة بالراس
المسوح يفيد وجوب الترتيب
في طهارة هذه الاعضاء
وعليه الشافعي ويؤخذ من

السنة وجوب التبة فيه كغيره
من العبادات (وان كنتم
جنباً فاطهروا) فافعلوا
(وان كنتم مرضى) مرضاً
يضره الماء (او على سفر)
اي مسافرين (او جاً أحد
منكم من الفسائط) اي أحدث
(اولامتم النساء) سبق
منه في آية النساء (فلم تعبدوا
مأه) بعد طلبه (قيموا)
اقصدوا (صيدي طيباً) تراباً
طامراً (فامسحوا بوجوهكم
وايديكم) مع المرققين
(منه) بضريرتين والباه
للالصاق ويئت السنة ان
المراد استيعاب العضوين بالمسح
(ما يريده الله ليجعل عليكم
من حرج) شيق بمافرض
عليكم من الوضوء والغسل
والتيمم (ولكن يريد
ليطهركم) من الاحداث
والذنوب (ولهم نعمته
عليكم) بالاسلام بيان شرائع
الدين (لعلكم تشكرون)
لعمه (واذكروا نعمت الله
عليكم) بالاسلام (وميثاقه)
عهده (الذي واتاكم به)
تعاهدكم عليه (اذ قلتم) لاني

غيرهم كاتب ابن ابي اناسا يوم احد من بطا متقولاً من بطو كقتل من قتل
واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان الفصل بالخبر والثانية جواب قسم
محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليطن والتقدير
وان منكم لمن اقسام بالله ليطن (فان اصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال)
اي البطيء (قد اثم الله على اذ لم اكن معهم شهيداً) حاضراً في تلك الفزاة
فيصي ما اصابهم (ولئن اصابكم فضل من الله) كفتح وغنمة (ليقولن)
اكد تنيها على فرط تحسرم وقرى بضم اللام اعادة للضمير على معنى
من (كان لم يكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل وفعله وهو
(ياليتي كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً) فتنية على ضعف عقبتهم وان قولهم
هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال
او خال من الضمير في يقولن او داخل في المقول اي يقول البطيء لمن ينط
من المنافقين وضعة المسلمين تضريباً وحسداً كان لم يكن بينكم وبين محمد
مودة حيث لم يستن بكم فتفوزوا بما فاز ياليتي كنت معهم وقيل انه متصل
بالجمله الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظاً
ومعنى وكان مخففة من التثنية واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ
ابن كثير وحض عن حاصم ورويس عن يعقوب تكن بالياء لتأنيث انظ
المودة والمنادى في ياليتي محذوف اي يقوم وقيل بالطلق فتنية على الاتعاع
فافوز نسب على جواب التثنية وقرى بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك
الوقت واللفظ على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
الدنيا بالآخرة) اي الذين يبيعونها بالمعنى ان يملأ هؤلاء عن القتال
فليقاتل المتخلصون بالاذن انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها
ويختارونها على الآخرة وهم البطؤون والمعنى حثهم على ترك ما حكي
عنه (ومن قاتل في سبيل الله فيقتل او يغل بسوف تؤتيه اجرا عظيماً)
وعده الاجر العظيم غلب او غلب ترغيباً للقتال وتكديماً لقولهم قد اثم الله
على اذ لم اكن معهم شهيداً وانما قال فيقتل او يغل فتنية على ان المجاهد
ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يمزقه بالشهادة او الدين بالظفر والثلبة
وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين
(ومالكم) مبتدأ وخبر (لا تقاتلون في سبيل الله) جال والمامل فيها
ما في الظرف من معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله اي وفي سبيل

المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو او على سبيل
بحذف المضاف اى وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص
فان سبيل الله ييم ابواب الخير وتخليص ضعة المسلمين من ايدى الكفار اعظمها
واخصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون
الذين هموا بمكة لصد المشركين اوضحهم عن الهجرة مستذلين بمنحني
وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبها على تنهاى ظلم المشركين
بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيت بسبب مشاركتهم في الدعاء
حتى يشاركون في استئزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراه العبد
والاماء وهو جمع وليد (الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) فاستجاب الله دعاءهم بان ير
لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خيرولى وناصر فتفتح مكة على يد
نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد
فخامهم ونصرهم حتى ساروا أعزاهم اهلهما والقرية مكة والظالم صفها
تذكيره لتذكير ما استداليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير
من هو له كان كالفعل يذكرو يؤث على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الله) فيما يصلون به الى الله (والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت) فيما يبلغ بهم الى الشيطان (فقاتلوا اولياء الشيطان) لما ذكر
مقصود الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله
(ان كيد الشيطان كان ضعيفا) اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله
للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف
شيء عواونه (الم ترالى الذين قبل لهم كفو ايديكم) اى عن القتال (واقبموا
الصلاة وآتوا الزكاة) واشتغلوا بما امرتهم به (فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس كخشية الله) يخشون الكفار ان يقتلهم كما يخشون الله
ان ينزل عليهم بأسه واذا لمعجأة جواب لما وفرق متبداً ومنهم صفته
ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر
او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه
(او اشد خشية) عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا
لان افضل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو مطوف
على اسم الله تعالى اى كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض

(اللهم)

صلى الله عليه وسلم حين
بايتموه (سما وأطفا)
في كل ما أمر به وتنهى وما
تحب ونكره (واقوا الله)
في مشاقه أن تنقضوه (ان
الله عليم بذات الصدور)
بما في القلوب فيغيره أولى
(يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين) قائمين (له)
بحقوقه (شهادة بالقطر)
بالعدل (ولا يجر منكم)
يحملنكم (شنان) بغض
(قوم) أى الكفار (على ألا
تعدوا) فتالوا منهم لعدائهم
(اعدوا) في العدو
والولى (هو) اى العدل
(أقرب للفقوى واقوا الله
ان الله خير بما تعملون)
فيجازيكم به (وعادة الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
وغدا حسنا (لهم مغفرة
واجر عظيم) هو الجنة
(والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك أصحاب الجحيم
يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم)
هم قريش (ان يسطوا)
يسدوا (اليكم ايديهم)
ليفتكوا بكم (كف ايديهم
عنكم) وعصمكم مما ارادوا

الهم الا ان يحمل الحمية ذات خشية كقولهم جدد على معنى يخشون
الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله (وقالوا
ربنا لم نكتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) استراة فمدة
الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما فوهوا به ولكن قالوه
في انفسهم فحكي الله عنهم (قل مشاع الدنيا قليل) سريع التقضى
(والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا) ولا تنقصون ادى شئ من نوابكم
فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي
ولا يظلمون لتقدم الغيبة (انما تكونوا يدرككم الموت) وقرئ بالرفع على حذف
النساء كافي قوله * من فعل الحسنات الله يشكرها * او على انه كلام مبتدأ
وايتمصل بلا تظلمون (ولو كنتم في روج مشيدة) في قصور او حصون
مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرزت المرأة
اذا ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفها بوصف فاعلمها كقولهم
قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه (وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) كما وقع
الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية فمعان على النعمة والبليّة وما المراد
في الآية اى ان تصبهم نعمة كصب نسبوها الى الله وان تصبهم بليّة
كحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل
محمد المدينة قصص ثمارها وغلت اسماءها (قل كل من عند الله)
اى ييسر ويضيق حسب ارادته (قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا) يعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلوا
ان الكل من عند الله او حديثا ما كبهائم لانهم لم يروا من صروف
الزمان فيفتكروا فيها فيعلموا ان الباطل والقابض هو الله تعالى (ما صابك)
يا انسان (من حسنة) من نعمة (فن الله) فضل الله فان كل ما فعله
الانسان من الطاعة لا يكفي لئمة الوجود فكيف يقضى غيره ولذلك قال
عليه السلام ما يدخل الجنة احد الا رحمة الله تعالى قيل ولان قال ولانا
(وما صابك من سيئة) من بليّة (فن نفسك) لانها السبب فيها
لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينفي قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل
منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قالت طائفة رضى الله تعالى عنها لما من مسلم يصيبه وصب

بكم (واقفوا الله وعلى الله
الله فليتوكل المؤمنون ولقد
اخذنا عهد ميثاق في اسرائيل)
عما يذكر بعد (وبتسا)
فيه التفتت عن البية اقنا
(منهم اتي عشر نقيبا)
من كل سبط قيب يكون
كفيلا على قومه بالوفاء
بالمعهد توفقه عليهم (وقال)
لهم (الله اتي معكم) باليون
والنصرة (لئن) لام قسم
(أقم الصلوة وآتين الزكاة
وآتم برسى وعز عموهم)
لصبر عموهم (وأقرضتم الله
قرضا حسنا) بالافتاق
في سبيله (لا كفرن عنكم
سبائكم ولا دخلكم جنات
تجرى من تحتها الانهار
فن كفر بعد ذلك) الميثاق
(منكم) فقد ضل سواء
السييل) أخطأ طريق الحق
والسواء في الاصل الوسط
فنفضوا الميثاق قال تعالى
(فما تقضهم) ملازمة
(ميثاقهم لسانهم) ابدانهم
عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم
قاسية) لا تلين لقبول الايمان
(يجرفون الكلم) الذى
في التورية من نعت محمد
وغيره (عن مواضعه) اتي

ولا نصب حتى التوسكة يشاكها وحتى اقطع شمع نمله الا بذنب
وما يفوقها كثرو الايمان كما ترى لاجحة فيهما لنا والمعتزلة (وارسلناك للناس
رسولا) حال قصد بها التأكد ان عاق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها
اي رسولنا للناس جميعا كقوله تعالى * وما ارسلناك الا كافة للناس * ويجوز نصبه
على المصدر كقوله * ولا خارجا من في زور كلام * (وكنى بالله شهيدا)
على رسالتك بنصب المعجزات (من يعلم الرسول فقد اطاع الله) لانه عليه الصلوة
والسلام في الحقيقة مبالغ والامر هو الله روى انه عليه السلام قال من احبني فقد
احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه
ما يريد الا ان نتخذهم با كما اتخذ النصراني عيسى فزلت (ومن تولى) عن طاعته
(فلا رسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف (ويقولون) اذا امرتهم
بامر (طاعة) اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلاها النصب على المصدر
ورفعها للدلالة على الثبات (فاذا برزوا من عندك) خرجوا (بيت طاعة
منهم غير الذي يقول) اي زورت خلاف ما قلت لها وما قلت لك من القبول
وحيان الطاعة والتبعية اما من اليتومة لان الامور تدبر بالليل او من بيت
الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمر ووحدة بيت طاعة بالادغام
لقربهما في المخرج (والله يكتب ما يبتون) ثبت في صحافتهم للمجازاة
او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم (فاعرض عنهم) قلل المبالاة
بهم او تحجاف عنهم (وتوكل على الله) في الامور كلها سيما في شأنهم (وكنى
بالله وكلاما) يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم (افلا تدبرون القرآن)
يتأملون في معانيه ويتصرفون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبارة الشيء
(ولو كان من عند غير الله) اي ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار
(لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه
فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه تسهيل ومطابقة
بعض اخباره المستقبلية للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه
دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لثقتان القوة البشرية ولعل ذكره
هنا لتنبه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل
لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح (واذا جاءهم امر من الامم او الخوف)

وضعه الله عليها اي يبدلونه
(ولبوا) تركوا (حظا)
نصيبا (فماذكروا) امروا
(به) في التورية من اتباع
محمد (ولا تزال) خطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم
(تطلع) تظهر (على
خاتمة) اي حياة (منهم)
ينقص الهدى وغيره
(الاقبالا منهم) بمن اسلم
(فأغف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين) وهذا
منسوخ بآية السيف (ومن
الذين قالوا انا نصاري)
متعلق بقوله (أخذنا
ميثاقهم) كما أخذنا على بني
اسرائيل اليهود (فنبوا
حظا فاذكروا به) في الانجيل
من الايمان وغيره ونقضوا
الميثاق (فاعرضنا) أوقفنا
(بينهم المداوة والفضاد
اليوم القبيحة) بترقهم
واختلاف أهوائهم فكل
فرقة تكفر الاخرى (وسوف
ينبئهم الله في الآخرة) ما كانوا
يصنون (فيجازهم عليه
(يا اهل الكتاب) اليهود
والنصارى (قد جاءكم
رسولنا) محمد (بين لكم

ما يوجب الامن او الخوف (اذاعوا به) افشوه كاشفوه قوم من ضفة
 المسلمين اذا بلغتهم خبر عن سر ايا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخيرهم
 الرسول بملاحي اليه من وعده بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم
 جزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والبلاء مزيدة او تضمنت الاذاعة معنى التحدث
 (ولوروده) ولوردوا ذلك الخبر (الى الرسول والى اولى الامر منهم) الى رايه
 ورأى كبار اصحابه البصراء بالامور والامراء (لعله) اى لعله على اى وجه
 يذكره (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تديره تجاربهم واظهارهم
 وقيل كانوا يسمعون اراجيف المناقضين فيديونها فيعود وبالا على المسلمين
 ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه
 هل يذاع ولا يذاع لعل ذلك هو لاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر
 اى يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج الباطن وهو المله
 يخرج من البئر اول ما تحفر (ولو لافضل الله عليكم ورحمته) بارسال الرسول
 وازال الكتاب (لاتبغى الشيطان) بالكفر والفساد (الا قليلا) الا قليلا منكم
 فضل الله عليه بمقتل راجع احدثى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة
 الشيطان كزيد بن عمرو بن قنيل وورقة بن نوفل او الاتباع قليلا على التدور
 (قاتل في سبيل الله) ان تقبلوا وتركوك وحدك (لانكف الاضك)
 الافضل نفسك لا يضر ك مخالفتهم وتعاذهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك
 احد فان الله ناصرك لالجود روى انه عليه الصلوة والسلام دعا الناس
 في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فزلت فخرج عليه السلام
 ومعه الاسيرون لم يلو على احد وقرىء لانكف بالجزم ولانكف
 بالنون على بناء الفاعل اى لانكفك الافضل نفسك لانا لانكف احدا
 الا نفسه لقوله (وحرص المؤمنين) على القتال انما عليك في غنائم
 الا البحرى (عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا) بنى قريشا وقد قيل
 بان اتقى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (واه اشد بأسا) من قريش
 (واشد تنكيلا) تمديبا منهم وهو قرع وتهديد لمن لم يقيم (من يشفع
 شفاعة حسنة) راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نصرا
 استاء لوجه الله تعالى ومنها الذماء للسلطان قال صلى الله تعالى عليه وسلم من دعا
 لآخيه المسلم بظهر الثيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك (يكن له
 نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها (ومن

كثرا مما كنتم تحقون)
 تكتمون (من الكتاب)
 التوراة والانجيل كآية
 الرجم وصفته (ويضو
 عن كثير) من ذلك فلا يبينه
 اذا لم يكن فيه مصلحة الا
 اقتضاهم (قد جاءكم من الله
 نور) هو الذى صلى الله عليه
 وسلم (وكتاب) قرآن
 (بين ظاهري يدي)
 اى بالكتاب (الله من اتبع
 رضوانه) بان آمن (سبل
 السلام) طرق السلامة
 (وغيرهم من الظلمات) الكفر
 (الى النور) الايمان (باذنه)
 بارادته (ويهديهم الى صراط
 مستقيم) دين الاسلام
 (لقد كفر الذين قالوا ان الله
 هو المسيح ابن مريم) حيث
 جعلوه الها وهم يعقوبية فرقة
 من النصارى (قل فن يملك)
 ان يدفع (من) عذاب
 (الله شيئا ان اراد ان يهلك
 المسيح ابن مريم وامه ومن
 فى الارض جميعا) اى لا احد
 يملك ذلك ولو كان المسيح الها
 لقد علم على (وقه ملك السموات

يشفع شفاعة سيئة) يريد بها محرما (يكن له كفل منها) نصيب من وزرها
سألوها في القدر (وكان الله على كل شيء مقبنا) مقتدرا من أقات على الشيء
إذا قدر قال * وذى ضمن كفت الضمن عنه * وكنت على إساءته مقبنا *
أوشهدا حافظا واشتاقا من القوت فانه يقرى البدن ويحفظه (وإذا حينئذ
تجىء نحيو أباحسن منها وأوردوها) الجمع ورعى أنه في السلام ويدل على وجوب
الجواب إماما حسن منه وهو أن يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته
وهى النهاية وإما برد مثله لما روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل قصصنى فإني ما قال الله تعالى
وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه
أقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع ونبأها ومنه قيل أوله تريد
بين ان يحيى المسلم بعض التحية وبين ان يحيى تمامها وهذا الوجوب على الكفاية
وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحامم وعند
قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الأصل مصدر حيأك الله على الاخبار من الحيوة
ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء غلب في السلام وقيل المراد
بالتحية العطية وإوجب الثواب أو الرد على التهنيت وهو قول قديم
لشافى رضى الله تعالى عنه (ان الله كان على كل شيء حسيبا) يحاسبكم
على التحية وغيرها (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر أو اوقفه مبتدأ والخبر
(ليحسبكم الى يوم القيمة) أى الله والله ليحسبكم من قبوركم الى يوم القيمة
أو مفضين اليه أو في يوم القيمة والله الا هو اعراض والقيام والقيمة
كالطلاب والطلافة وهى قيام الناس من القبور والحساب (لأرب فيه)
في اليوم أو الجمع فهو حال من اليوم أو صفة المصدر (ومن اصدق من الله
حديثا) انكار أن يكون احدا أكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب
الى خبره بوجه لانه قص وهو على الله محال (فالحكم في المنافقين) فالحكم تفرق
في امر المنافقين (ثنين) أى فرقين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا
منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو
لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راخين مرحلة مرحلة حتى لحقوا
بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقبل نزلت في المخلفين يوم

والارض وما بينهما يخلق
ما يشاء والله على كل شيء
شاهد (قدر) قالت اليهود
والنصارى (أى كل منهما
(نحن أبناء الله) أى كاشائه
في القرب والمنزلة وهو
كأننا في الرحمة والشفقة
(وأجباؤه قل) لهم يا محمد
(فلم يذبكم بذنوبكم)
ان صدقتم في ذلك ولا يذب
الأب ولده ولا الحبيب حبيبه
وقد عذبكم فأتتم كاذبون
(بل اتم بشر من) جملة
من (خلق) من البشر
لكم ملهم وعليكم ما عليهم
(يغفر لمن يشاء) المغفرة
(ويذب من يشاء) تمزيه
لا اعتراض عليه (والله ملك
السموات والارض وما بينهما
واليه المصير) المرجع
(يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا) محمد (بين لكم)
شرائع الدين (على فترة)
اقتطاع (من الرسل)
اذ لم يكن بينه وبين عيسى
رسول ومدة ذلك خمسمائة
وتسع وستون سنة (ان)
لا (تقولوا) اذا عذبتم
(ما جاءنا من) زائدة (بشر
ولا نذير) قد جاءكم بشر

واذ في قوم هاجروا ثم رجعوا مبتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقصدوا عن الهجرة وقتين حال ماملها لكم كقولك مالك قائما وفي التائقين حال من قتين اى متفرقين فيهم او من الضمير اى فانكم تسترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من قتين (والله اركسهم بما كسبوا) ودمهم الى حكم الكفرة وانكسهم بان سيرهم لثار واصل الركن ودالتي . فلو با (تريدون ان تهدوا من اضل الله) ان يحطوه من المهتدين (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) الى الهدى (ودواوا تكفرون كما كفروا) نحو ان تكفروا ككفرهم (فتكونون سواء) فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التقي لجاز (فلا اتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا توالوهم حتى يؤمنوا او يحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ولرسوله لا لافراض الدنيا وسبيل الله مالم يسلوه (فان تولوا) عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الدين (فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم) كسائر الكفرة (ولا اتخذوا منهم اولياء نصيرا) اى جانبهم رؤسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة (الا الذين يصلون الى قوم ينكم ويؤمنهم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويضارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقبل هم المسلمون فانه عليه الصلوة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يسيئه ولا يمين عليه ومن الجأله فله من الجوار بئيل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مناة (اوجاؤكم) عطف على الصلة اى والذين جاؤكم كافين من قالكهم وقيل قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكأقيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتبروكم وقرئ بشر الماطف على انه صفة بعد صفة او يسان يصلون او استشف (حصرت صدورهم) حال باضاه قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرت صدورهم اويبان لجأؤكم وقيل صفة محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والاقباس (ان قاتلوكم او قاتلوا قومهم) اى عن ان اولان او كراهة ان قاتلوكم

ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شيء قدير) ومنه تشديكم ان لم تقبوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم) اى منكم (انبياء وجعلكم ملوكا) اصحاب خدم وحشم (وآنا كم ما لم يؤت احدا من العالمين) من المن والسلوى وقلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المطهرة (التي كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي الشام (ولا ترتدوا على ادباركم) تنهزوا خوفا العدو (فتقبلوا خاسرين) في نسيتكم (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) من ضايا عاد طوا الاذوى قوة (والله لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) لها (قال) لهم (وجعلنا من الذين يخافون) عذابة امر الله وها يوشع وكالب من النقباء الذين بهتهم موسى في كشف احوال الجبارة (ألم الله عليهم

بالعصمة فكثما ما اطعنا عليه
من حالهم الا عن موسى
بخطا في حق النقاء فاقبوه
فجئوا (ادخلوا عليهم
الباب) باب القرية
ولا تخشعهم فانهم اجساد
بلا قلوب (فاذا دخلتموه
فانكم ظالون) فلا ذلك
تيقنا بنصر الله وانجاز وعده
(وعلى الله فوكلوا ان كنتم
مؤمنين قالوا يا موسى انا لن
ندخلها أبدا ماداموا فيها
فاذهب انت وربك فقاتلا
هم (انا ههنا قاعدون)
عن القتال (قال) موسى
حينئذ (رب اني لأملك
الافق) (الا) (أخي)
ولأملك غيرها فاجبرهم على
الطاعة (فأفرو) فأصل
(بيننا وبين القوم الفاسقين
قال) تعالى له (قاتلها) اي
الارض المقدسة (محرمه
عليهم) ان يدخلوها (اربعين
سنة يجهنون) يخرجون
في الارض (في الارض) وهي
تسعة فراسخ قاله ابن عباس
(فلا تأس) تحزن (على القوم
القامقين) روى عنهم كانوا
يسرون الليل جادين فاذا

(ولو شاء الله لساظمهم عليكم) بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال
الرب عنهم (فلقاتلوكم) ولم يكفوا عنكم (فان اعترلوكم فلم يقاتلوكم)
فان لم يترضوا لكم (والقوا اليكم السلم) الاستسلام والاقيد (فاجعل الله
لكم عليهم سبيلا) فااذن لكم في اخذهم وقتلهم (ستجدون آخرين
يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قلوبهم) هم اشدو غطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا
المدينة واطهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا (كلاروا
الى القبة) دعوا الى الكفر اوالى قتال المسلمين (اركبوا فيها) طادوا
اليها وقلبوا فيها اقبح قلب (فان لم يعترلوكم ويلقوا اليكم السلم) وينذوا
اليكم الهدى (ويكفوا ايديهم) عن قتالكم (فخذوهم واقتلوهم حيث
تقتبوهم) حيث تمكنت منهم فان مجرد الكف لا يوجب في التعرض (واولئك
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي
لظهور عدائهم ووضوح كفرهم وغدرهم او سلطانا ظاهرا حيث اذن لكم
في قتلهم (وما كان لمؤمن) وما سح له وليس من شأنه (ان يقتل مؤمنا) بغير حق
(الا خطا) فانه على عرضته ونفسه على الحال او المفعول له اي لا يقتله شيء
من الاحوال الاحال الخطا ولا يقتله لمة الا لخطا او على انه سفة مصدر
عذوق اي الاقلا خطا وقيل ما كان في في معنى النهي والاستثناء منقطع اي
لكن ان قتله خطأ فخر اؤه ما يذكر وخطا لا يصاحبه القصد الى الفعل
او الشخص او لا يقصده زهوق الروح غالبا او لا يقصده محظور كرمى
المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرىء
خطا بالمد وخطا كصا بخفيف الهمزة والآية نزلت في عيش بن ابي
ربيعه اخي ابي جهل من الام ابي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم
ولم يشعر به عيش فقتله (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقة) اي فليه
او فواجبه تحرير رقة والتحرير الاعتناق والجر العتق للكرمين من النوى
ومنه حر الوجه لا كرم موضع منه سعى لان الكرم في الاحرار والوهم
في السبي والرقبة غيرها عن النسمة كما عبر عنها بالراس (مؤمنة) محكوم
باسلامها وان كانت صغيرة (ودية مسلمة الى اهله) مؤداة الى ورثته
يقتسمونها كسائر الموازيث لقول فضيل بن سفيان الكلان كتب
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا امرئ ان اورث امرأه اشيم الضبابي
من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فلي بيت المال فان لم يكن

ففي ماله (الا ان يصدقوا) يصدقوا عليه بالدية سعى الغزو عنها صدقة
حشا عليه وتبينها على فضله وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل معروف
صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اى تحب الدية عليه او يسلمها الى اهله
الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من المقاتل
او الاهل او الظرف (فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة) اى ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم
ولم يعلم ايمانه فطلى قتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم
ولانهم محاربون (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة) اى وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة
فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيا اذا كان المقتول
معاهدا او كان له وارث مسلم (فمن لم يجد) رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل
به اليها (فصيام شهرين متتابعين) فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين
(توبة) لنصب على المفعول له اى شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه
اذا قبل توبته او على المصدر اى تاب الله عليكم توبة او حال بخذف مضاف
اى فعليه صيام شهرين ذا توبة (من الله) صفتها (وكان الله عليا) بحاله
(حكيا) فيا امر في شأنه (ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) لما فيه من التهديد العظيم
قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله
اراد به التشديد اذ روى عنه خلافة والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتوب
لقوله تعالى * واتى لفصار لمن تاب * ونحوه وهو عندنا اما مخصوص
بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره. ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة
وجده اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قتاله فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه دية فدفقوا اليه ثم حل على مسلم فقتله ورجع
الى مكة مرتدا او المراد بالخلود السمك الطويل فان الدلائل متظاهرة على
ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم (يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله)
سائرتم وذهبتم الى الغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الامر وشبهه ولا تتجولوا
(ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام) لمن حياكم بحجة الاسلام وقرأ نافع
وابن مامر وحزة السلم بنيرا لالف اى الاستسلام والاقبياد وفسره السلام
ايضا (لست مؤمنا) وانما فصلت ذلك بتعذوا وقرىء مؤمنا بالفتح اى مبذولا له

أصبحوا اذ انهم في الموضع
الذي ابتدؤا منه ويسرون
النهار كذلك حتى اقرضوا
كلهم الا من لم يبلغ العشرين
فيسل وكانوا ستمائة ألف
ولمات هرون وموسى في التبة
وكان رحمة لهما وعذابا
لأولئك وسأل موسى ربه
عند موته ان يدينه من الارض
المقدسة رمية بحجر فادناه
كما في الحديث ونهى يوشع
بعد الاربعين وأمر بقتال
الجبارين فصار بمن بقى معه
وقاتلهم وكان يوم الجمعة
ووقفت له الشمس ساعة
حتى فرغ من قتالهم وروى
أحمد في مسنده حديث
ان الشمس لم تحبس على بشر
الا ليوشع لىالى سار الى
بيت المقدس (وائل) يا محمد
(عليهم) على قومك (نبأ)
خبر (اخي آدم) هابيل
وقابيل (بالحق) متعلق
بائل (اذ قارب اربابنا) الى الله
وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل
(فتقبل من أحدهما) وهو هابيل
بأن نزلت نار من السماء فاكتلت
قربانه (ولم يقبل من الآخر)

الامان (يتنبون عرض الحياة الدنيا) فطلبون ماله الذي هو حطام الدنيا
سريع الفناء وهو حال من الضمير في قولوا مشرع بما هو الحامل لهم على السجدة
وترك التثب (فند الله مقام كثيرة) فتبكم عن قتل امثاله ماله (كذلك
كنتم من قبل) اى اول ما دخلتم في الاسلام قوهتم بكم على الشهادة
فخصت بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنك
(فن الله عليكم) بالاشتهار بالايان والاستقامة في الدين (فتبينوا) وافعلوا
بالساخطين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا
فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الكافر اهلون عند الله من قتل امرئ مسلم
وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حاله
(ان الله كان بما تعملون خيرا) عالم به وبالغرض منه فلتاتوا في القتل
واحتاطوا فيه روى ان سرية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزت
اهل فلك فاربوا وبقي مرداس فقه باسلامه فلما رأى الخليل الجائضه الى عاقول
من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبر واكبر ونزل وقال لا اله الا الله
محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه قتلته وقيل نزلت
في المقداد مر رجل في غنمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله اسامة وقال
ودلو فر ياهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ
وان خطؤه معتبر (لا يستوى القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين)
في موضع الحال من القاعدون او من الضمير الذي فيه (غير اولى الضرر)
بالرفع صفة للقاعدون لانه لم يقصد به قوم باعسانهم او بدل منه وقرأ نافع
وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستئنه وقرئ بالجر على انه
صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها
غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوب وكيف وانا اصعب فتشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحى فوقت فخذته على فخذى فضضيت ان ترضاها
ثم سرى عنه قال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر
(والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم) اى لاسلواة بينهم وبين
من فقد عن الجهاد من غير علة وفادته تذكري ما بينهما من التفاوت ليرغب
القاعد في الجهاد زعما لرتبته واثقة عن انحطاط منزلته (فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدون درجة) جملة موصحة لما نفي الاستواء فيه
والقاعدون على التقيد السابق ودرجة نصب بترفع الخافض اى بدرجة او على

وهو قابيل فنضب واضمر
الحسد في نفسه الى ان حج
آدم (قال) له (لا تقتل) قال
لم قال لتقبل قربانك دوني
(قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن) لام قسم (بسطت)
ممددت (الى يدك لتقتلني ما انا
ببأسط يدي اليك لا تقتل
اني اخاف الله رب العالمين)
في تلك (اني اريد ان تبوء)
ترجع (باني) باني قسلي
(وانك) الذي ارتكبته
من قبل (فتكون من أصحاب
النار) ولا اريد أن أبوء
بانك اذا قتلتك فأكون
منهم قال تعالى (وذلك جزاء
الظالمين فلو عت) زينت
(له) نفسه قتل اخيه فقتله
فاصبح (صار) من الظالمين
فقتله ولم يدبر ما يصنع به لانه
اول ميت على وجه الارض
من بني آدم فحمله على ظهره
(فبعث الله غرابا) يحث
في الارض (ببشئ التراب
بتنقاره وبرجليه وشعره
على غراب ميت معه
حتى واره) ليريه كيف
يواري) يستر (سوءا)
جيفة (اخيه قال يولي يلى
أعجزت) عن (أن أكون

مثل هذا الغراب فاورى سواة
 أثنى قاصح من النادمين)
 على حمله وحفره وواراه
 (من أجل ذلك) الذى فعله
 قاييل (كتبنا على بنى اسرائيل
 أنه) أى الشان (من قتل نفسا
 بغير نفس) قتلها (أو) بغير
 (فساد) آتاه (فى الارض)
 من كفر أو زنا أو قطع طريق
 أو نحوه (فكأنما قتل الناس
 جميعا ومن أحياها) بأن
 امتنع من قتلها (فكأنما حيى
 الناس جميعا) قال ابن عباس
 من حيث اتهمك حرمها
 وصونها (ولقد جاءتهم)
 أى بنى اسرائيل (رسلا
 بالبينات) المعجزات (ثم إن
 كثير منهم بعد ذلك فى الارض
 لسرفون) عجاوزون الخلد
 بالكفر والقتل وغير ذلك *
 ونزل فى المرتين لما قدموا
 المدينة وهم مرضى فاذن لهم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يخرجوا الى الابل
 ويخبروا من أبوالها
 وأبائهما فلما سمعوا قتلوا
 راعى النبي صلى الله عليه
 وسلم واستاقوا الابل (٢٤)
 جزاء الذين يحاربون الله

المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوى
 درجة (وكلا) من القاعدین والمجاهدين (وعد الله الحسن) الثوبة
 الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة
 العمل المكتسب لزيادة الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا
 عظيما) نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثانى له لتضمنه
 معنى الاعطاء كأنه قيل واعطاهم زيادة على القاعدین اجرا عظيما (درجات
 منه ومغفرة ورحمة) كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينصب
 درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال منها قدمت
 عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بإظهار فضلها كرر تفضيل
 المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفضيلا تطيلا للجهد وترغيبا فيه وقيل
 الاول ماخولهم فى الدنيا من النعمة والظفر وجيل الذكر والثانى
 ما جعل لهم فى الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عنده الله والدرجات
 منازلهم فى الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثانى
 هم الذين اذن لهم فى التخلف اكفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون
 من جاهد الكفار والآخرين من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلوة والسلام
 رجعتنا من الجهاد الاضراء الى الجهاد الاكبر (وكان الله غفورا) لما عصى
 ان يفرط منهم (رحيا) بما وعد لهم (ان الذين توفيقهم الملائكة) بمحتمل
 الماضى والمضارع وقرئ توفيقهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى
 ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيستوفونها أى يمكنهم من استيفائها
 فيستوفونها (ظالمى انفسهم) فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة
 الكفرة فانها نزلت فى ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة
 واجبة (قالوا) أى الملائكة توبخا لهم (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم
 من امر دينكم (قالوا كنا مستضعفين فى الارض) اعتذروا بما وجبوا به بضعفهم
 وعجزهم عن الهجرة اوعى اظهار الدين واعلاء كبره (قالوا) الملائكة
 تكذبوا عليهم او تكذبوا لآلهم الواجب (ان تكن ارض الله واسعة فهاجروا فيها)
 الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبيشة (فاولئك ما أوامهم
 جهنم) لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خيان والفاء فيه لتضمن
 الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة بإخبار قدا والخبر قالوا
 والسائد محذوف أى قالوا لهم وهو جملة مطبوعة على الجملة قبلها

مستتجة منها (وساءت مصرا) مصيرهم اوجهم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فردينه من ارض الى ارض وان كان شرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلوة والسلام (الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضيمره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريده المالك فظاهر وان اريده الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بانوا وقدروا على الهجرة فلا يحصى لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين اذ لا توقفت فيه احوال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل (فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذ بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويتردد الفرصة ويلقى بها قلبه (وكان الله غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مزاغما كثيرا) متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا براغما قومه بسلوكه اى يفرقهم على رغم اتوهم وهو ايضا من الرغام (وسمة) في الرزق واطهار الله بن (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى ثم هو يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله * والحق بالحجاز فاسترحبا (فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيمًا) الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله تعالى ثبوت الامر الواجب والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة جله بنوه على سريره متوجها الى المدينة فلما طلع التميم اشرف على الموت فصفق بيديه على شمالك وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ايايكم على ما بايع عليه رسولك فانت فيه (واذا ضربتم في الارض) سافرتم (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة) بتسيف ركعاتها ونفى الحرج فيه بدل على جواز دون وجوبه ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتم في السفر وان عائشة رضيت الله تعالى عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت واطهرت فقال احسنت يا عائشة واوجه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله تعالى عنه

ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) يقطع الطريق (ان يقتلوا او يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو يقضوا من الارض) أو ترتب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل وللمنقى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بند القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما شبهه في التشكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزى) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (اللاتين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بنوته الاحدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله اعلم

فلما قتل وأخذ المال يقتل
ويقطع ولا يصلب وهو أصح
قولي الثاني ولا تقيد توبته
بعد القدرة عليه شيئا وهو
أصح قولي أيضا (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه
بان طيعوه (وابتغوا) اطلبوا
(إليه الوسيلة) ما يقر بكم
إليه من طاعته (وجاهدوا
في سبيله) لاعلاء دينه
(لملكم قلوبكم) تفوزون
(ان الذين كفروا لو) ثبت
(أن لهم ما في الأرض جميعا
ومثلهما لفتنوا بهن عذاب
يوم القيمة ما قبل منهم ولهم
عذاب أليم يريدون) يتجنون
(أن يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب
عظيم) دائم (والسارق
والسارقة) إل فيهما موصولة
مبتدأ ولشبهه بالشرط
دخلت الفاء في خبره وهو
(فاصلوا أيديهم) أي عين
كل منهما من الكوع وينت
السة أن الذي يقطع فيه ربع
دينار فصاعدا وأنه إذا
عاد قطعت رجلاه اليسرى
من مفصل القدم ثم اليد
اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد

صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان فيكم صلى الله عليه وسلم ولقول
عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت
في السفر وزيدت في الحضر وظاهرها يخالف الآية الكريمة فان صحاح
قالوا مؤول بأنه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا يفتي جواز الزيادة
فلا حاجة إلى تأويل الآية بأنهم الصلوا الأربع فكان مظنة لأن يحظر
بإلزامهم أن ركعتي السفر قصر وقصان ففسى الاتيان بهما قصرا على
ظنهم ولقي الجناح فيه تطليبه به فوسمهم وأقل سفر بقصر فيه أربعة برد
عسديا وستة عند ابن حنيفة وقرئ قصروا من أقصر بمعنى قصر
ومن الصلوة صفة محذوف أي شيئا من الصلوة عند سبويه ومفعول
قصروا بزيادة من عند الاختصاص (ان ختمتم ان يتكلم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا ميئا) شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت
ولذلك لم يعتبر فهو وما كما لم يعتبر قوله تعالى فإن ختمتم ان لا يعاجلوا دونه
فلا جناح عليهما فيما اتعدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه أيضا
في حال الأمن وقرئ من الصلوة ان يتكلم بغير ان ختمتم بمعنى كراهة
ان يتكلم وهو القتال والتمريض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقمت لهم
الصلوة) تلقى بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول صلى الله
عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم كيفيتها لئلا يأتى به الأئمة بعده فانهم نواب عنه فيكون
حضورهم كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم
احدهما معك تصلون وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو (ولياخذوا السلحهم)
أي المصلون حزمًا وقيل الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل
عليهم (فاذا سجدوا) يعني المصلين (فليكونوا) أي غير المصلين (من وراءكم)
يحرسونكم يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن يصلي معه فطلب المحاطب
على الغائب (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) لاشتغالهم بالحراسة
(فليصلوا معك) ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة
كأفضله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطن البخل وان اراد به ان يصلي
بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينظر
قائما حتى يتجوا صلواتهم بفردتين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الأخرى
فتم بهم الركعة الثانية ثم ينظرهم قاعدا حتى يتجوا صلواتهم ويلزمهم كأنه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رحمه الله

يصلى بالاولى ركة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى
 فصل مع ركة ويتم صلواتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي اولى فتؤدي
 الركة الثانية بغير قراءة وتم صلواتها (وليأخذوا حذرهم واسلحتهم)
 جل الحذر آله يتحصن بها التلوي جمع بينه وبين الاسلحة في وجوب
 الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان (ووالذين كفروا
 لو قفلون عن اسلحتكم واستمتكم فيملون عليكم ميلة واحدة) ثموا
 ان يالوا منكم فرة في صلواتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما
 لاجله امروا باخذ السلام (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
 او كنتم مرضى ان تضيوا اسلحتكم) رخصة لهم في وضعها اذا قل عليهم
 اخذها بسبب مطر او مرض وهذا بما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون
 الاستحباب (وخذوا حذركم) امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم
 العدو (ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار
 بعد الامر بالحذر ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لضعفهم وغلبة
 عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مرامهم التيقظ والتدبر
 فيتوكلوا على الله (فاذا قضيت الصلوة) اديتم وفرغتم منها (فاذكروا الله
 قياما وقعودا وعلى جنوبكم) فقوموا على الذكر في جميع الاحوال
 او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فادوها كيف ما يمكن قياما مسافرين
 ومقارعين وقعودا مرابين وعلى جنوبكم متحيزين (فاذا اطمانتم) سكنت
 قلوبكم من الخوف (فاقيموا الصلوة) فمدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها
 واشواها تمامة (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فرضا محدودا لالوقت
 لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد
 بالذكر الصلوة واتما واجبة الاداء حال المسافة والاضطراب في المعركة
 وقيل للامر بالاتيان بها كيف ما يمكن وقال ابو حنيفة لا يصلح الحارب
 حتى يطمئن (ولانهم) ولا تصفوا (في ابتداء القوم) في طلب الكفار
 بالقتال (ان تكونوا تالمون قائمهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون)
 ازام لهم وتقرع على التواني فيه بان ضرر القتال دائرين الفريقين غير
 مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب
 ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا اذغب منهم في الحرب واصبر على ما هو قري
 ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تنهوا لان تكونوا تالمون ويكون قوله قائمهم يالمون علة
 للنهي من الوهن لاجله والاية تزلت في بدر الضري (وكان الله عليا) باعمالكم

ذلك يمز (جزاه) نصب على
 المصدر (بما كسبا نكالا)
 عقوبة لهما (من الله والله
 عزيز) غالب على أمره
 (حكيم) في خلقه (فمن تاب
 من بعد ظلمه) رجع عن السرفة
 (واصلح) عمله (فان الله يتوب
 عليه ان الله غفور رحيم)
 في التيسير بهذا ما تقدم فلا
 يسقط بتوبته حق الاذى
 من القطع ورد المال ثم يثبت
 السنة أنه ان عفا عنه قبل
 الرفع الى الامام سقط القطع
 وعليه الشافعي (أم تعلم)
 الاستفهام فيه للتقرير (ان
 الله له ملك السموات والارض
 يذهب من يشاء) لمذنبه
 (ويغفران يثله) المغفرة له
 (والله على كل شيء قدير)
 ومنه التصديق والمغفرة
 (يا أيها الرسول لا محزنك)
 صنع (الذين يسارعون
 في الكفر) يقعون فيه بسرعة
 أي يظهرونه انا وجدوا
 فرصة (من) للبيان (الذين
 قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم
 متعلق بقالوا (ولم تؤمن
 قلوبهم) وهم المتباغفون
 (ومن الذين هادوا) قوم

(ساعون للكذب) الذي
 اقتره أحبارهم سباع قبول
 (ساعون) منك (لقوم)
 لاجل قوم (آخرين)
 من اليهود (لأبائوك) وهم
 أهل خير زنى فيهم محصنان
 فكرهوا رجسهما فبمواقرينة
 ليسأوا النبي صلى الله عليه
 وسلم عن حكمهما (بحرفون
 الكلام) الذي في التوراة كآية
 الرجم (من بعده واضعه) التي
 وضعها الله عليها أي يدلونه
 (يقولون) أن أرسلوهم
 (أن أوئيتهم هذا) الحكم المحرف
 أي الجاهل أي أفتاكم به محمد
 (فخذوه) فاقبلوه (وأن لم تؤثروه)
 بل أفتاكم بخلافه (فاخذوا)
 أن قبلوه (ومن رداه فقتل)
 أضلاله (فلن يملك له من الله
 شيئا) في دفعها (أولئك الذين
 لم يرداه) أن يظهر قلوبهم
 من الكفر ولو أراده لكان
 لهم في الدنيا خزي (ذل
 بالفضيحة والجزية) ولهم
 في الآخرة عذاب عظيم
 هم (ساعون للكذب)
 أكلون اللحمت (بضم الحاء)
 وسكنوا أي الحرام كالرشا
 (فان جازك) لتحكم بينهم

وضايركم (حكما) فيما أمر وينهى (أنا نزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم
 بين الناس) نزلت في طمعة بن أريقم بن غنظرق سرق دما من جاره قتادة بن
 النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند
 زيد بن السمين اليهودي فالتصت الدرع عند طمعة فلم توجد وحلف
 مالاخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل
 اليهودي فاخذوها فقال دفعها إلى طمعة وشهد له ناس من اليهود فقالت
 بنو نظف انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسالوه أن يجادل
 عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك واقتضع وبرىء اليهودي فهم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصل (بما اراك الله) بما عرفك الله
 واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى السلم والالاستدعى ثلاثة مفاعيل
 (ولا تكن للخائنين) أي لأجلهم والذنب عنهم (خصبا للبراء) واستغفر الله
 عما هممت به (ان الله كان غفورا رحيما) لمن استغفره (ولا يجادل عن الذين
 يخاتون انفسهم) يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها اوجمل المحبة
 خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطمعة وامثالها وله ولقومه قاتم
 شاركوه في الانتم حين شهدوا على زناهم وخاصمواعنه (ان الله لا يحب من كان
 خوانا) مبالغا في الخيانة مصرعها (ايما) منهم كافي روى ان طمعة هرب
 إلى مكة وارتد وقتب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله
 (يستخفون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفا (ولا يستخفون من الله)
 وهو احق بان يستحي ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم فلا طريق
 معه الا ترك ما يستعجنه ويؤاخذ عليه (اذ يبيتون) يدبرون ويؤرون
 (ملا ارضى من القول) من رمى البراء والحلف الكاذب وشهادة الزور
 (وكان الله بما يعملون محيطا) لا يهوت عنه شيء (هاتم هؤلاء) مبتدأ وخبر
 (جادلهم عنهم في الحياة الدنيا) جملة مينة لوقوع اولاء خبرا عنه اوصلة عند
 من يحمله موصولا (فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكلا)
 محاميا يحميهم من عذاب الله (ومن يسلم سوا) قبيحا يسوءه غيره (او يظلم
 نفسه) بما يخص به ولا يستداه وقيل المراد بالسوء مدون الشرك والظلم
 الشرك وقيل الصغيرة والكيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (يجده غفورا)
 لذنوبه (رحيما) متفضلا عليه وفيه حث لطمعة وقوم على التوبة
 والاستغفار (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فلا استداه وبالله اقوله
 وان اسأتم فلها (وكان الله علما حكما) فهو عالم بعله حكيم في عجزاته

ومن يكسب خطيئة صغيرة او الما بعد فيه (او انما) كبيرة او ما كان عن عمد
(ثم يرمي برثا) كآرمي طعمة زيد او وحد الضمير لمكان او (فقد احتمل بهتاناً
وانما بينا) بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخطيئة ولذلك سوى بينهما
وان كان مقترفاً أحدهما دون مقترفاً الآخر (ولو لافضل الله عليك ورحته)
باعلام ما هم عليه بالوحى والضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(لهم طاعة منهم) من بنى ظفر (ان يضلوك) عن القضاء بالحق مع علمهم
بالحل والجلية جواب لولا وليس التصديقه الى نقي مهم بل الى نقي تأثيره فيه
(وما يضلون الا انفسهم) لانه ملا ذلك عن الحق وعاد وباله عليهم
(وما يضرونك من شيء) فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتماداً منك
على ظاهري الامر لا ييلق الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدرى
شيئاً من الضر (وازل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم)
من خفي الامور او من امور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيماً)
اذ لافضل اعظم من النبوة (لاخبر في كثير من نجواهم) من مساجيهم
كقوله تعالى واذهم نجوى او من تنابجهم بقوله (الامن امر بصدقة
او معروف) على حذف مضاف اى الانجوى من امر اوعلى الاقطاع
بمعنى ولكن من امر بصدقة فنى نجواه الطبر والمعروف كل ما يستحسنه
الشرع ولا يتكره العقل وفسر ههنا بالقرض واغارة الملهوف وصدقة
التطوع وسائر ما فسر به (او اصلاح بين الناس) او اصلاح ذات بين (ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيماً) بنى الكلام على الامر
ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لا يدخل الامر في زمرة الخيبرين كان
الفاعل ادخل فيهم فان العمد والقرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث
ان موصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنيات
وان من فعل خير اياه وسمة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم
تنبها على حقارة ما فات في جنبه من امراض الدنيا وقرأ حزة ابو عمرو يؤتيه
بالياء (ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين
في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) تظهر له الحق بالوقوف
على المعجزات (ويبع غريبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل
(نوله ما تولى) نجمله والى الماتولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره
(ونضله جهنم) وندخله فيها وقرى بفتح النون من سلامه (وساء مصيراً)

(فاحكم بينهم او امضوا)
عنهم) هذا التخيير منسوخ
بقوله وان احكم بينهم الآية
فوجب الحكم بينهم اذا تراءوا
الينا وهو اصح قولى الشافعى
فلو تراءوا يتامع سلم وجب
اجماعاً وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئاً وان حكمت
بينهم (فاحكم بينهم بالسط)
بالعدل (ان الله يحب المقسطين)
المادلين في الحكم أى بينهم
(وكيف يحكمونك وعندهم
التورية فيها حكم الله) بالرجم
استفهام تعجب أى لم يقصدوا
بذلك معرفة الحق بل ما هو
أهون عليهم (ثم يتولون)
يعرضون عن حكمك بالرجم
الموافق لكتابهم (من بعد ذلك)
التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين
انا انزلنا التورية فيها هدى)
من الضلالة (ونور) بيان
للاحكام (يحكم بها النبيون)
من بنى اسرائيل (الذين أسلموا)
اعتقاداً لله (لذين هدانا
والرانيون) السامع منهم
(والاحبار) الفقهاء
(بما) أى بسبب الذى
(استحققوا) استودعوا أى

استحفظهم الله اليه (من
 كسب الله) ان يسئلوه
 (وكانوا عليه شهداء) انه
 حق (فالتخشوا الناس)
 أيها اليهود في اظهار ما عندكم
 من نعم محمد صلى الله عليه
 وسلم والرجم وغيرها
 (واحشوني) في كتمانها (ولا
 تشتروا) تسبدلوا (بأقبي
 ثقليل) من الدنيا تأخذونه
 على كتمانها (ومن لم يحكم
 بما انزل الله فاولئك هم
 الكافرون) به (وكتبنا
 فرضنا عليهم فيها) أي
 التوبة (ان النفس) قتل
 (بالنفس) اذا قتلها
 (واليمين) تقاضاً (باليمين
 والاثب) تجدد (بالاثب
 والأذن) قطع (بالأذن والسن)
 قلع (بالسن) وقراءة
 بالرفع في الآية (والجروح)
 بالوجهين (قصاص) أي قصص
 فيها اذا أمكن كاليد والرجل
 والأصبع ونحو ذلك وما
 لا يمكن فيه الحكومة وهذا
 الحكم وان كتب عليهم فهو
 مقرر في شرعنا (فمن تصدق
 به) أي بالقصاص بان يمكن
 من نفسه (فهو كفارتها)
 لأن الله (ومن لم يحكم بما انزل

جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رب الوعيد الشديد
 على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما حرمة كل واحد منهما
 اواحدهما اوالجمع بينهما والثاني باطل اذيقبح ان يقال من شرب الخمر
 واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها
 غيرها اولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا
 لان ترك سبيلهم بمن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام
 فيه في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يقدر ان يشرك به
 ويفسر مادون ذلك لمن يشاء) كرره لتأكيد اولقصة طمعة وقيل جاء
 شيخ الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب
 الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اغخذ من دونه وياولم واقع
 المصاحبي جرأة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله
 هربا وانى لتادم نائب قاتري حالي عندالله قتلتي (ومن يشرك بالله فقد ضل
 ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشراك اعظم انواع الضلالة وابعدا عن الصواب
 والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد اقترى لانها متصلة بقصة اهل
 الكتاب ومنشأ شركهم نوع اقتراء وهو دعوى النبي على الله عز وجل
 (ان يدعون من دونه الا انا) بني اللات والعزيز ومنبات ونحوها كان
 لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه اثنى بنى فلان وذلك اما ثابث اسمائها
 كإكثال * وما ذكر فان يسمن قاتى * شديد الا لازم ليس له ضرور * فانه
 عبي القراء وهو ما كان صغيرا يسمى قرانا فاذا كبرسمى حلمة اولانها
 كانت جادات والجمادات تؤمن من حيث انها ضاعت الاثبات لافعالها ولعله تعالى
 ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه انا لانه يفعل ولا يفعل
 ومن حق العبود ان يكون فاعلا غير متفعل ليكون دليلا على تسليح جهلهم
 وفطر حائقهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع اثنى
 كرباب وربى وقرى اثنى على التوحيد واتى على انه جمع اثنى كعبث وخيث
 ووثنا بالتحفيظ والتثقيب وهو جمع وثن كاسدوا سدوا ثابها على قلب الواو
 لضمها همزة (وان يدعون) وان يعبدون بمبادتها (الاشيطان مریدا)
 لانه الذي امرهم ببدايتها واغرامهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادته
 والمرد والمريد الذي لا يملك بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح بمرد
 وغلام امرد وشجرة مردها لقي تنازور قبالا لسنائه) صفة ثانية للشيطان

(وقال لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا) عطف عليه اى شيطاناً يريدنا
جاننا بين لئلا نأخذ وهذا القول الدال على فرط عدوانته للناس وقد برهن
سبحانه اولاً على ان الشرك ضلال فى الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به
يفضل ولا يعمل فعلا اختياريا وذلك بنافى الا لوهية غاية المناقاة فان الاله
يفضى ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدلل عليه بانه عبادة الشيطان وهى
افضل الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مرید منهمك فى الضلال لا يملق
بشي من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني
انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث
انه فى غاية السداوة والسى فى اهلاكم وموالاة من هذا شأنه غاية
الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اى نصيبا قدرلى وفرض
من قولهم فرض له فى العطاء (ولا ضلهم) عن الحق (ولا منيهم)
الامانى الباطلة كطول الحياة وان لا يمت ولا عقاب (ولا مرهم فليتينكن
آذان الانعام) يشقونها لتحريم ملاحقة الله وهو عبارة عما كانت العرب
تفعل بالبحار والسواحب واشارة الى تحريم كل ما حلال ونقص كل ما خلق كاملا
بافعل او القوة (ولا مرهم فليتين خاق الله) عن وجهه صورة اوصفة
ويتدرج فيه ما قبل من فقى عين الحاسى وخضاء العييد والوشم والوش
والواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتفسير فطر الله الى
هى الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يمود على النفس كالا ولا يوجب لها
من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الحشاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خضاء
البهائم للحاجة والجلل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان. نلقا اياه فعلا
(ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) بايشار ما يدعو اليه على ما مره الله به
وبجاوزته عن طاعة الله الى طاعته (فقد خسر خسرانا مبينا) اذضيع رأس
ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار (يمدهم) مالا يجز (ويمنيهم)
مالا يبالون (وما يمدهم الشيطان الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه
الضرر وهذا الوعدا بالخطا طر الفاسدة اوطسان اوليائه (اولئك ماؤاهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا ومهريا من خاص يمحيص اذا
عدل وعنها حال منه وليس صلاة لانه اسم مكان وان جبل مصدرا
فلا يعمل ايضا فيما قبله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجزي من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعداهه حقا) اى وعدوه وعدا

(وحق)

الله) فى القصص وغيره
(فأولئك هم الظالمون)
(وقنا) اتبعنا (على آثارهم)
اى النبيين (يعيسى ابن مريم
مصدقا لما بين يديه) قبله
(من التوراة وآياته الانجيل
فيه هدى) من الضلالة
(ونور) بيان للاحكام
(ومصدقا) حال (لما بين
يديه من التوراة) لما فيها
من الاحكام (وهدى وموعظة
للمتقين) (قلنا) ليحكم اهل
الانجيل بما أنزل الله فيه من
الاحكام وفى قرأمة ينصب يحكم
وكسر لانه عطف على فممول
آياته (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا
اليك) يا محمد (الكتاب)
القرآن (بالحق) متعلق
بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه)
قبله (من الكتاب ومهيئا)
شاهدا (عليه) والكتاب
يعنى الكتب (فأحكم بينهم)
بين اهل الكتاب اذا
ترافوا اليك (بما أنزل الله)
اليك (ولا تتبع اهواءهم)
عادلا (عما جاءك من الحق
لكل جعلنا منكم) ايها الامم
(شرعية ومنهاجا)
طريقا وانها فى الدين

عشون عليه (ولوشاء الله
 لجعلكم أمة واحدة) على
 شريعة واحدة (ولكن)
 فرفكم فرقا (ليسلوكم)
 ليحضركم (فيما آتاكم) من
 الشرائع المختلفة لينظر
 الطبع منكم والمصالح
 (فاستبقوا الخيرات) سارعوا
 اليها (الى الله مرجعكم
 جميعا) بالبعث (فينبئكم بما
 كنتم فيه تختلفون) من
 أمر الدين ويجزي كلا منكم
 بعمله (وأن احكم بينهم
 بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
 واحذروهم) (أن) لا
 (يفتكوك) يضلوك (عن
 بعض ما أنزل الله اليك فإن
 تولوا) عن الحكم المنزل
 وأرادوا غيره (فاعلم أنما
 يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة
 في الدنيا (ببعض ذنوبهم)
 التي أتوها ومنها التولي
 وبجازيهم على جميعها
 في الآخرة (وإن كثيرا من
 الناس لفاسقون أفحكم
 الجاهلية يبغون) بالياء
 والتاء يطلبون من المداينة
 والميل اذا تولوا استهلام
 انكارى (ومن) أى لأحد
 (أحسن من الله حكما لقوم)

وحق ذلك حقا قال اول مؤكده لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد
 والثاني مؤكده لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل ينصه ما بعده
 ووعده بقوله سندخلهم لانه معنى وندهم ادخالهم وحقا على انه حال
 من المصدر (ومن اصدق من الله قيلا) جملة مؤكدة بليغة والمقصود
 من الآية مامضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقراءته بوعده الصادق
 لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله (ليس بامانيكم ولا ماني
 اهل الكتاب) أى ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون
 ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان
 بالقي ولكن ما وقر في القلب وصدة العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب
 افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل فيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى
 بالله منكم وقال المسلمون نحاول بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا قضى على
 الكتب المتقدمة فترلت وقيل الخطب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم
 اى ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار وقولهم ان كان
 الامر كايهم هؤلاء لتكون خيرا منهم واحسن حالا ولا ماني اهل الكتاب
 وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوذا اوصارى وقولهم لن نمسنا
 النار الا بالامام مدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سوءا يجزيه) عاجلا او آجلا
 لما روى انها لما نزلت قال ابو بكر فن ينجو مع هذا يارسو الله فقال عليه
 الصلوة والسلام اما نحن انما نمرض اما يصيبك اللاواء قال على يارسو الله
 قال هو ذلك (ولا يجذله من دون الله ولا يانصرا) ولا يجذله اذا جاوز
 موال الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه (ومن يعمل)
 من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل واحد لا يتمكن من كلها وليس
 مكلفا بها (من ذكر او اتى) في موضع الحال من المستكن في يعمل
 ومن للبيان او من الصالحات اى كائنه من ذكر او اتى ومن للابتداء (وهو
 مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور فيها
 على انه لا اعتداده دونه فيه (فاولئك يدخلون الجنة ولا يظنون قبرا)
 بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع في الحرى ان لا يزداد عقاب
 الماصى لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب
 الثواب وقرأ ابن كثير وابوعمر و يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومريم
 بضم الياء وفتح الخاء والياقون بفتح الياء وضم الخاء (ومن احسن ديننا ممن اسلم

عند قوم (يوقسون) به
 خصوا بالذكر لانهم الذين
 يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا
 لاتخذوا اليهود والنصارى
 أولياء) توالوهم وتوادوهم
 (بعضهم أولياء بعض)
 لاتحادهم في الكفر (ومن
 يتولهم منكم فإنه منهم) من
 جلتهم (ان الله لاهدى
 القوم الظالمين) بموالاتهم
 الكفار (قرى الذين
 في قلوبهم مرض) ضعف
 اعتقاد كعبده (بن أبي
 المنافق) يسارعون فيهم
 في موالاتهم (يقولون)
 مستزين عنها (نخشى
 أن نصيبنا دائرة) يدور بها
 الدهر علينا من جند او غلبة
 ولا يتم أمر محمد فلا يبرونا
 قال تعالى (فبص الله أن
 يأتي بالفتح) بالنصر لئيه
 بظهور دينه (أو أمر من عنده)
 بهتك ستر المنافقين
 واقتضاهم (فيصبحوا
 على ما أسروا في أنفسهم)
 من الشك وموالاة الكفار
 (نادبين ويقول) بالرفع
 استأفوا برأود و نهوا بالنصب
 عطف على يأتي (الذين
 آمنوا) لبعضهم اذا عتكت

وجهه) اخص نفسه لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له
 في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك انتهى بتألفه القوة البشرية
 (وهو محسن) أت الحسنات فاركب السيئات (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة
 لدين الاسلام المتفق على محنتها (حنيفا) مائلا عن سائر الاديان الى
 دين الاسلام وهو حال من التبع او الملة او ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا)
 اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما عاد ذكره
 ولم يضره نقصا لشأنه وتخصيصا لانه المدوح والحلة من الخلال فانه
 ودخل النفس وتخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين
 يسد خلل الآخر او من الخلل وهو الطريق في الرمل فانها يترافقان
 في الطريق وقوة من الخلة بمعنى الخصلة فانها يترافقان في الخصال والجملة استأنف
 حجي بها لترغيب في اتباع ملة عليه السلام والايدان بانه نهاية في الحسن وغاية
 الكمال البشري روى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعث غلاما الى خليله
 بمصر في ازمة اصابت الناس من يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه
 لفعل ولكن يريد للاضياف وقد اجابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلاما
 يبطح له لينة فلما اثار ارجاء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساء الخبر
 فغلبت غيابة فقام وقامت سارة الى غيرة منها فاخرجت حوارى واختبرت
 فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا
 فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فنهأ الله
 خليله (وقه ما في السموات وما في الارض) خلقا ومكنا يختار منهما من يشاء
 وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل
 السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال (وكان الله
 بكل شيء محيطا) احاطة علم وقدرته فكان عالما باعمالهم فجازيهم على خيرها
 وشرها (ويستقونك في النساء) في مبرائهن اذ سب تزولهن عينة بن حصين اتي
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تطيق الابنة الصف والاخت الصف
 وانا كذا تورث من يشهد القتال ويحوز الفدية فقال عليه الصلوة والسلام بذلك
 امرت (قل الله يفتيكم فين) بين الله لكم حكمه فيهن والافتاء بين المهن (وما
 ينلى عليكم في الكتاب) عطف على اسم الله اوضحه المستكن في فتيتكم وساغ
 للفصل فيكون الافتاء مستنفا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله
 يوسيكم الله ونحوه باعتبارين محتافين ونظيره اغثنى زيد وعطاؤه

سترهم تمجداً (أهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهداً بما هم
نائة اجتهدهم فيها (أهم
لهم) في الدين قال تعالى
(حجبت) بطلت (أعمالهم)
الصالحات (فأصبحوا)
صاروا (خاسرين) الدنيا
بالفضيحة والآخرة بالعقاب
(يا أيها الذين آمنوا من يرتد
بأفك والادغام رجع (منكم
عن دينه) إلى الكفر أخبار
بما علم الله تعالى وقوعه
وقد ارتد جماعة بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم
(فصوف يأت الله) بدلهم
(يقوم بحبهم ويحبونه) قال
صلى الله عليه وسلم هم قوم
هذا وأشار إلى أبي موسى
الاشعري رواء الحاكم
في صحيحه (أذلة) طافقين
(على المؤمنين أغرة)
أشداء (على الكافرين)
يحاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم) فيه
كإخلاف المنافقون لوم الكفار
(ذلك) المذكور من
الأوصاف (فضل الله يؤتسه
من يشاء والله واسع) كثير
الفضل (عليه) بمن هو أهله
* ونزل لما قال ابن سلام

واستئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على أن ما يتلى عليكم متبداً وفي الكتاب
خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز أن ينصب على معنى وبين لكم ما يتلى
عليكم أو يخفى على القسم كأنه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب
ولا يجوز عطفه على الجور في فيهن لاختلاله لفظاً ومعنى (في يتلى
النساء) صلة يتلى أن عطف الموصول على ما قبله أي يتلى عليكم في شأنهن
والأقبل من فيهن أو صلة أخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب
يتسمى النساء كما تقول كنتك اليوم في زيد وهذه الإضافة بمعنى من لأنها
إضافة الشيء إلى جنسه وقرئ يئامى بياءن على أنه أيى فقلت همزة ياء
(اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن) أي فرض لهن من الميراث (وترغبون
أن تنكحوهن) في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن فإن أولياء اليتامى كانوا
يرغبون فيهن أن كن حيلات وبأكلون مالهن والأكلوا يصلونهن طمعا
في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج
اليتيمة إذا لا يزوج من الرغبة في نكاحها جريان المقد في صفرها (والمستضعفين
من الولدان) عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كالأورثون
النساء (وأن تقوموا لليتامى بالقسط) أيضاً عطف عليه أي وفتيكم أو ما يتلى
في أن تقوموا هذا إذا جاءت في يتامى صلة لأحدهما فإن جعلت بدلاً قالوجه
نصبهما عطفاً على موضع فيهن ويجوز أن ينصب وإن تقوموا بأخبار فعل
أي وأمركم أن تقوموا وهو خطاب للآئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا
حقوقهم وللقيام بالصفة في شأنهم (وما فعلوا من خير فإن الله كان به عليم)
وعد لمن آثر الخير في ذلك (وإن امرأة خافت من بعلها) توقعت منه
لما ظهر لها من الخيال وأمرأة فاعل فعل يفسره الظاهر (نشوزاً)
تخافاً عنها وترقصاً عن حبسها كراهة لها ومنعاً لحقوقها (أو أضراراً)
بأن يقل مجالستها وعادتها (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا)
أن يتصالحا بأن تحط له بعض المهر أو القسم أو ثبت له شيئاً تستليه به وقرأ
الكوفيون أن يصلحا من أصلح بين المتنازعين وعلى هذا حلز أن ينصب
صلحا على المفعول به بينهما ظرف أحوال منه أو على المصدر كافي القراءة
الأولى والمفعول بهما وهو محذوف وقرئ يصلحا من أصلح بمعنى اصطلاح
(والصلح خير) من الفرقة وسوء المشرة أو من الخصومة ويجوز أن لا يراد
به التفصيل بل بيان أنه من الخيور كان الخصومة من الشرور وهو اعتراض

وكذا قوله (واحضرت الاقنص الشح) ولذلك اغتفر عدم نجاستها والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتهديد العذر في المماكة ومعنى احضار الاقنص الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كررها او اوجب غيرها (وان تحسنوا) في العشرة (وتنقوا) النشوز والاعراض وقض الحق (فان الله كان بما تعملون) من الاخسان والخصومة (خيرا) عليا به وبالعرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه طامعا بعمالهم مقام اثابت اياهم عليه الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب (ولن تستعبدوا ان تعدلوا بين النساء) لان العدل ان لا يقع ميل التوهو شمذر ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نساءه فيعدل ويقول هذه قسبي فاما املك فلا تؤاخذني فيما املك ولا املك (ولو حرصتم) على تحري ذلك بالتم في (فلا تميلوا كل الميل) بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله (فتذروها كالملقة) التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيمة واحدشقي مائل (وان تصلحوا) ما كنتم تفسدون من امورهن (وتنقوا) فيما يستقبل من الزمان (فان الله كان غفورا رحيم) يفر لكم ماضي من ميسكم (وان يتفرقا) وقرئ (وان يتفارقا) وان يفارق كل منهما صاحبه (يغفر الله كلا) منهما عن الآخر بيد اوستو (من سته) غناه وقدرته (وكان الله واسعا حكيما) مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه (والله ما في السموات وما في الارض) نبيه على كمال سمته وقدرته (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص (وايامكم) عطيت على الذين (ان اتقوا الله) بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول (وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض) على اراداة القول اي وقتلناهم ولكن ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يضمر بكفرهم وما يصيكم كما لا ينبغي بشكرهم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لاجل حاجته ثم قرر ذلك بقوله (وكان الله غنيا) عن الخلق وعبادتهم (حميدا) في ذاته حمدا ولم يحمده (والله ما في السموات وما في الارض) ذكره ثالثا للدلالة

(على)

يلرسول الله ان قومنا هجرونا (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) خاشعون او يصلون صلوة التطوع (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الصابون) لنصره اياهم اوقفه موقع فانهم بيان لانهم من حزبه اي اتباعه (يا ايها الذين آمنوا لا تحذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (ولما بين) للبيان (الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنسب (اولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) سادقين في ايمانكم (و الذين اذا ناديتهم) دعوتهم (الى الصلوة) بالاذان (اتخذوها) اي الصلوة (هزوا ولبس) بان يستهزؤا بها ويتضحكوا (ذلك) الانخاذ (بانهم) اي بسبب انهم (قوم لا يقولون) * ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل

فقال بالله وما أنزل النبا
الآية فلما ذكر عيسى قالوا
لا نعلم ديننا من دينكم (قل
يا أهل الكتاب هل تقيمون)
تذكرون (منا الا ان آمننا
بالله وما أنزل النبا وما أنزل
من قبل) الى الانبياء (وأن
أكثركم فاسقون) عطف
على أن آمننا المعنى ما تنكرون
الايماننا ومخالفتكم في عدم
قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم
عنه وليس هذا مما ينكر
(قل هل أتيتكم) أخبركم
(بشر من) أهل (ذلك)
الذى تتخسمونه (مثوبة)
نوابيحي جزاء (عسداقة)
هو (من لسان الله) أبده عن
رحمته (وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير) بالسخر
(و) من (عبدالطافوت)
الشیطان بطاعته وراعى
في منهم معنى من وفيما قبله
انظروا هم اليهود وفي قراءة
بضم باء غيد نواضقه الى
ماينده اسم جمع لعبد ونسبه
بالعطف على القردة (أو تلك
شركا كما) يتميز لان ماؤامهم
النار (وأضل عن سواء
السيل) طريق الحق وأضل
السواء الوسط وذكر شر

على كونه غنيا حيدافان جميع المخلوقات تدل بم حاجتها على غناه وبما افاض
عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حيدا (وكفى
بالله وكبلا) راجع الى قوله بفن الله كلا من سته فاته توكل بكفايتهما
وما بينهما قرر بذلك (ان يشأ يذهبك ايها الناس) عنكم ومفعول يشأ
محذوف دل عليه الجواب (ويأت باخرين) ويوجد قوما آخرين مكانكم
او خلقا آخرين مكان الانس (وكان الله على ذلك) من الاعداد والايجاد
(قديرا) بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا قرر رلتناه وقدرته وتهديد
لمن كفره وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العرب ومناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
للمروى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان
وقال انهم قوم هذا (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجهاد يجاهد للقيمة
(عسداقة ثواب الدنيا والآخرة) فلا يطلب اخيهما فليطلبهما كن
يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطالب الاشرى
منهما فان من جاهد خالصا لم تحطه القيمة وله في الآخرة ما في فجه
كلاشي اوفند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريد كقوله تعالى من كان
يريد حث الآخرة زدله في حرة الآية (وكان الله سمعا بصيرا) مارفا
بالاغراض فيجازى كلا بحسب قصده (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط) مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته (شهد الله) اى بالحق
يقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خيرتان او حال (ولو على انفسكم) ولو كانت
الشهادة على انفسكم بان قروا عليها لان الشهادة ببيان الحق سواء كان
عليها وعلى غيره (او الوالدين والاقرين) ولو كانت على والديكم واقاربكم
(ان يكن) اى المشهود عليها وكل واحد من المشهود (غنيا وقبرا)
فلا تمتنوا عن اقامة الشهادة او لا تخجروا فيها ميلا وترحا (فاله الى هما)
بالنقى والفقر وبالنظر لهما قولم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا
للمشعرهما وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير فيهما راجع الى ما دل عليه
المذكور وهو جنسا للنقى والفقر لاليه والا لوحيد ويشهد عليه انه
قريء فاه اولى بهم (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق
او كراهة ان تعدلوا من العدل (وان تلوا) السننكم عن شهادة الحق
او حكومة العدل قرا نافع وان كثير ابو بكر وابو عمرو وطهم والكسفى

بأسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضومة والثانية ساكنة وقرأ أحزرة
وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فأدبتموها (او تعرضوا)
عن ادائها (فان الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم عليه (يا أيها الذين
آمنوا) خطاب للمسلمين او المنافقين او المؤمني أهل الكتاب اذ روى ان
ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انما مؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزى ررونكفر بما سواه فزلت (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل
على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل) آمنوا على الايمان بذلك وداوموا
عليه او آمنوا به بقولكم كما آمنت بلسانكم او آمنوا ايماناً طامع الكتب
والرسل فان الايمان بالبعث كالايمان والكتاب الاول القرآن والساني
الجنس وقرآن نافع والكوفيون الذي نزل انزل ففتح الهمزة والنون والزاي
والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاي (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشيء من ذلك (فقد ضلّ لا يبيد)
عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (ان الذين آمنوا) يعني اليهود آمنوا
بموسى (ثم كفروا) حين عبدوا السجل (ثم آمنوا) بعد عوده اليهم
(ثم كفروا) بميسى (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد صلى الله عليه وسلم
او قوماً تكرّر منهم الارتداد ثم اصرروا على الكفر وازدادوا تمادياً في النفي
(لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً) اذ استبعد منهم ان يتوبوا
عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت
عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان
في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريداً ليغفر لهم (بشر المنافقين
بان لهم عذاباً بالغا) يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر
وكفروا في السريرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد
الامر على المؤمنين ووضع بشر موضع انذرتهكم بهم (الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين) في محل التنبؤ او الرفع على اللزم بمعنى
اريد الذين اؤمهم الذين (ايتمنون عندهم العزة) ايتمنون بمواالاتهم
(فان العزة لله جميعاً) لا يتمنوا الا من اعزّه وقد كتب العزة لاوليائه فقال والله
العزة ورسوله وللمؤمنين لا يؤبه بمزّة غيرهم بالاضافة اليهم (وقد نزل
عليكم في الكتاب) يعني القرآن وقرأ طاعم وقد نزل والقائم مقام فاعله
(ان اذا سمعتم آيات الله وهي المحففة والمعنى انما اذا سمعتم) يكفر بهوا يستهزؤ بها
حالان من الآيات حتى بهما لتقييد النبي عن المجالسة في قوله (فلا تقعدوا

(معهم)

وأصل في مقابلة قولهم لانهم
دينشراً من دينكم (واذا
جاؤكم) أي منافقوا اليهود
(قالوا آمنا وقد دخلوا)
اليكم متلبسين (بالكفر وهم
قد خرجوا) من عندكم
متلبسين (به) ولم يؤمنوا
(والله أعلم بما كانوا يكتمون)
من النفاق (وترى كثيراً
منهم) أي اليهود (يسارعون)
فيهم سرياً (في الانتم)
الكذب (والعدوان)
الظلم (وأكلهم السحت)
الحرام كالرشا لبشاً كانوا
يعملون به عليهم هذا (لولا)
هلا (ينهاهم الربايسون
والاحبار) منهم عن قولهم
الانتم الكذب (وأكلهم
السحت لبشاً كانوا
يصنعون) تركتهم بهم (وقالت
اليهود) لما شق عليهم
بتكذيبهم التي صلى الله عليه
وسلم بعد ان كانوا اكن
الناس مالا (يد الله مقلولة)
مقبوضة عن ادرار الرزق
علينا كنوا به عن البخل تعالى
الله عن ذلك قال تعالى (غلت)
أمسكت (أيديهم) عن فعل
اغترات دعاء عليهم (ولعنوا
بما قالوا بل يدها مبسوطتان)

مبابقة في الوصف بالجلود وثي
السيد لاقادة الكترة اذغاية
مايذله السخى من ماله أن
يعطى يديه (يتفق كيف
يشاء) من توسيع وتضييق
لاعتراض عليه (وليزيدن
كثيرا منهم ماأزل اليك من
ربك) من القرآن (طغيانا
وكفرا) لكفرهم به (وألقينا
بينهم السداوة والبغضاء
الى يوم القيمة) فكل فرقة منهم
تخالف اخرى (كما أوقدوا
نارا للحرب) اى لحرب التي
سلى الله عليه وسلم (أطفأها
الله) أى كما أرادوه ردهم
(ويسعون في الارض
فسادا) أى مقسدين بالمعاصي
(والله لا يحب المفسدين)
بمعنى انه يعاقبهم (ولولأن
أهل الكتاب آمنوا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم (وأتوا
الكفر) لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم
ولولأنهم أقاموا التوراة
والانجيل بالعمل بما فيها
ومنه الايمان بالنبي صلى الله
عليه وسلم (وبأنزل اليهم)
من الكتب (من ربهم) لأكلا
من فوقهم ومن تحت
أرجلهم) بان يوسع عليهم

مهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الذى هو جزاء الشرط بما اذا كان
من مجالسه هازنا مماندا غير مرجو ويؤيده النجاسة وهذا تذكار لمسازل
عليهم بكفة من قوله (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
الآية والضير في معهم للكفرة المذلولة عليهم بقوله يكفر بها ويستعزأ بها
(انكم اذامنتم) في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار
عليهم او الكفر ان رضيت بذلك اولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن
من الاحبار كانوا منافقين وبذل عليه (ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا) يعنى القاعدين والقعود معهم واذا ملتصقا لوقوعها
بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل واقراده منهم لانه كالصدر
اول الاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى معنى
كقوله مثل ما انكم تنطقون (الذين يربصون بكم) ينتظرون وقوع امر بكم
وهو بذل من الذين يتخذون اوصفة المنافقين والكافرين اذ هم مرفوع
او منصوب او مبتدأ خبره (فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم)
مظاهر من لكم فاسهموا فانما غنمتم (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب
فانها سجال (قالوا الم نستحوذ عليكم) اى قالوا الكفرة الم تغلبكم ونحتمن
من قتلكم فابقينا عليكم والاستحوذ اذا استيلاء وكان القياس ان قال استحوذ
يستحيذ استحوذت فاجت على الاصل (ونحتمنكم من المؤمنين) بان خذلناهم
بتجليل ما ضعفتم به قلوبهم وتواننا في مظاهرتهم فاشركونا فيما
اصبتم وانما سعى ظفر المسلمين فتحوا وظفر الكافرين نصيبا لخسة عظمت فاته
مقصود على امر دينوى سريع الزوال (فانه يحكم بينكم يوم القيمة
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حيثئذ اوفى الدنيا والمراد
بالسبيل الحجة واحتج به احتجاجنا على فساد شرى الكافر المسلم والخفية
على حصول اليقونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا يبنى ان يكون اذا هار
الى الايمان قبل مضى العدة (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم)
سبق الكلام فيه اول سورة البقرة (واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى)
متنافلين كالكمرة على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جما كسلان (يراؤن الناس)
ليخلوهم يؤمنين والمرأة مفاعة بمعنى التفتيل كنتم وناعم اول المقابلة فان
المرائى يرى من رايه غملا وهو يريه استصانه (ولا يذكرون الله الا قليلا)
اذ المرائى لا يفصل الا بمحضرة من رايه وهو اقل احواله اولان ذكرهم

باللسان قابل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل
الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (مذبذبن بين ذلك)
حالين واو يراؤون كقوله ولا يذكرون اي يراؤونهم غيبا كرين مذبذبن
او او يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر
من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ
بكسر الذاي بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل
بمعنى فصلصل وقرئ بالدال التبر المعجمة بمعنى اخذوا نارة في دبة ونارة
في دبة وهي الطريقة (لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء) لانسوين الى المؤمنين
ولاالى الكافرين ولا صائرين الى احد الفريقين بالكلية (ومن يضل الله
فلن تجد له سبيلا) الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن
لم يحمل الله نورا فانه من نور (ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين وديدهم فلا تشبهوا بهم (اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) حجة بينة فان موالاتهم دليل على
التفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار) وهي الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث
الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخذاما للمسلمين واماقوله
عليه الصلوة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه
فمن باب التشبيه والتخليط. وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متدركة
ومتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهولته كالسطر
والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك (ولن تجد لهم نصيرا)
يخرجهم منه (الا الذين تابوا) عن التفائق (واصلحوا) ما فسدوا من اسرارهم
واحوالهم في حال التفائق (واعصموا انفسهم) وقوا به وبمسكوب دينه (واخلصوا
دينهم لله) لا يريدون بطاعتهم غير وجهه (فالولئك مع المؤمنين) ومن
عدادهم في الدارين (وسوف يؤتي الله المؤمنين اجر عظيما) فيساوونهم
فيه (ما فضل الله بسذايكم ان شكرتم وامنتم) ايتشفي به غيظا او يدفع به
ضرا او يستجلب به نفعا وهو التي المتعالي عن النفع والضرا وانما يعاقب المصر
بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازاله بالايان
والشكر وتقي عنه نفسه تخلص من تبعته وانما يقدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة

الرزق ويفيض من كل جهة
(منهم أمة) جماعة
(مقصدة) تعمل به وهم
من آمن بالنبي صلى الله عليه
وسلم كعبادة بن سلام
واسمائه (وكثير منهم ساء)
بئس (ما) شيئا يعملوا
(ياايها الرسول بلغ) جميع
(ما أنزل اليك من ربك)
ولا تكتم شيئا منه خوفا
أن تنال بكمروه (وان لم تصل)
أى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك
(فابلت رسالتك) بالافراد
والجمع لان كتابان بعضها
ككتابان كلها (وأنه يصممك
من الناس) أن يقتلوك وكان
صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت فقال انصرفوا
فقد عصي الله رواء الحاكم
(ان الله لا يهدي القوم الكافرين)
قل يا أهل الكتاب لستم على شيء
من الدين معتد به (حتى قيموا
التورية والانجيل وما أنزل
اليكم من ربكم) بأن تعملوا
بما فيه ومنه الايمان بي
(وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل
اليك من ربك) من القرآن
(طغيا ناكفرا) لكفرهم به
(فلا تأس) تحزن (على

القوم الكافرين) ان
 يؤمنوا بك أى لاتهم بهم
 (ان الذين آمنوا والذين
 هادوا) هم اليهود مبتدأ
 (والصائون) فرقة منهم
 (والنصارى) ويسبدل
 من المبتدأ (من آمن) منهم
 (بالله واليوم الآخر
 وعمل صالحا فلا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون)
 فى الآخرة خبر المبتدأ ودال
 على خبران (لقد أخذنا
 عيثا من بني اسرائيل)
 على الايمان بالله ورسله
 (وأرسلنا اليهم رسلا
 جاءهم رسول) منهم (بما
 لا تهوى أنفسهم) من الحق
 كذبوه (فرفضوا) منهم
 (كذبوا) (ورفضوا) منهم
 (يتلون) كتركيا ويحيى
 والتعبير به دون قولوا حكاية
 للحال الماضية للفاصلة
 (وحسبوا) ظنوا (الا
 تكون) بالرفع فان حقهقة
 والنصب فهي ناصبة أى
 تقع (فتنة) عذاب بهم على
 تكذيب الرسل وقتلهم
 (فموا) عن الحق فلم
 يصبروه (وصموا) عن
 استماعه (ثم تاب الله عليهم)

اولا فيشكر شكر اميها تم بمن النظر حتى يعرف التمتع فيؤمن به (وكان الله
 شاكرا) متبيا قبل اليسير ويبطى الجليل (عاليا) بحق شكركم وايمانكم
 (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) الاجهر من ظلم بالبدعاء على
 الظالم والتظلم منه روى ان رجلا ضاف قوما فلم يعلموه فاشتكاهم فغوتب
 عليه فترلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً اى
 ولكن الظالم يفعل ما لا يحب الله (وكان الله سميعا) لكلام المظلوم (عاليا) بالظالم
 (ان تبدوا خيرا) طاعة وبراً (او تحفوه) او تفعلوه سرا (او تفوا عن سوء)
 لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكريا بداء الخير واخفاة تشييبه ولذلك
 رتب عليه قوله (فان الله كان عفوا غفيرا) اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال
 قدرته على الانتقام فاقم اولى بذلك وهو حث المظلوم على تمهيد العفو بعد
 ما رخص له فى الانتصار حلا على مكارم الاخلاق (ان الذين يكفرون بالله
 ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله) بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
 (ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض) تؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم
 (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) طريقا بين الايمان والكفر
 ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله ايمانهم بالايان برسله وتصديقهم
 فيها بلقوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل فى الضلال
 كما قال تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال (اولئك هم الكافرون) هم الكاملون
 فى الكفر لاجرة بايمانهم هذا (حقا) مصدر مؤكد لغيره اوصفة لمصدر
 الكافرين بمعنى هم الذين كفروا حقا اى يقينا محققا (واعتدنا للكافرين
 عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم) اضدادهم
 ومقابلوهم واتحاد دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لمومه
 من حيث انه وقع فى سياق النفي (اولئك سوف نؤتيهم اجرهم) الموعودة
 لهم ولصديده بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لاحالة
 وان تأخر وقرأ حصص عن جاسم وقالون عن يعقوب بالبلاء على تلويح الخطاب
 (وكان الله غفورا) لما فرط منهم (رحيا) عليهم بتضعيف حسناتهم (بسألك
 اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) نزلت فى اخبار اليهود قالوا
 ان كنت صادقا فائتنا بكتاب من السماء حجة كائى به موسى عليه السلام
 وقيل كتابا محررا بخط سجاوى على الواح كما كانت التوراة او كتابا نغائيه
 حين ينزل او كتابا لى باعيا شائبا لك رسول الله (فقد سألوا موسى اكبر من ذلك)

للتأبوا (ثم هموا وصموا)
ثانيا (كثير منهم) بدل
من الضمير. (وا لله بصير بما
يعملون) فيجازيهم به (لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم) سبق له
(وقال) لهم (المسيح يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم) فاني عبد ولست
بالله (انه من يشرك بالله)
في العبادة غيره (فقد حرم الله
عليه الجنة) منه ان يدخلها
(وماواه النار وما للظالمين
من) زائدة (أنصار)
يعنونه من عذاب الله (لقد
كفرا الذين قالوا ان الله
ثالث (آلهة) ثلاثة (أي
أحدها والآخرا عيسى
وامه وهم فرقة من النصارى
(وما من اله الا الله واحد
وان لم يمتها عما يقولون)
من التثنية ويوحدا (ليس
الذين كفروا) أي ثبتوا
على الكفر (منهم عذاب
أليم) مؤلم وهو النار (أفلا
يتوبون الى الله ويستغفرون)
بما قالوه استغفام
توبيع (والله غفور) لمن تاب
(رحيم) به (ما للمسيح ابن
مريم الارسل قد خلعت)

جواب شرطه قدر ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألو موسى عليه السلام
أكبر منه وهذا السؤال وان كان من آياتهم استداليهم لانهم كانوا آخذين بمذاهبهم
تأبين لهديهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوه عليك ليس
بأول جهالاتهم وخيالاتهم (فقالوا ارنا الله جهرة) عيانا أي ارنا الله
جهرة او مجاهرين معاينين له (فاخذتهم الصاعقة) نار جاءت من السماء
فاهلكتهم (بظلمهم) بسبب ظلمهم وهوتهم وسؤالهم لما يستحيل
في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يتخفى امتناع الرؤية مطلقا (ثم
اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم اليينات) هذه الجناية الثانية التي اقترفتها
ايضا اولئهم والينات المعجزات واليجوز حلها على التورية اذ لم تأتهم
بعد (فصوتوا عن ذلك وأتينا موسى سلطانا مينا) تسلطا ظاهرا عليهم حين
امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم (ورفضا فوقهم الطور
بميتاقهم) بسبب ميثاقهم ليقبلوه (وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا)
على لسان موسى والطور مظل عليهم (وقلنا لهم لاتعدوا في السبت) على
لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه
شرح السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسيح فيه في زمن داود وقرأ ورش
عن نافع لاتعدوا على ان اصابه لاتعدوا فادعت الشاء في الدال وقرأ قالون
ياخفاه حركة العين وتشديد الدال والتمس عنه بالاسكان (واخذنا منهم
ميثاقا غليظا) على ذلك وهو قولهم سمعنا واحمنا (فما نقضهم ميثاقهم)
أي فخالفوا ونقضوا فقلنا بهم ما قلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والبلاء
متعلقة بالفعل المخذوف ويجوز ان يتعلق بجر منع عليهم طينيات فيكون التحريم
بسبب النقص وما عطف عليه الى قوله فيظلم لاجبا يدل عليه قوله بل طبع
الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة
وقولهم المعطوف على المجرور فلا يميل في جاره (وكفرهم بآيات الله)
بالقرآن او بما في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف)
اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعوننا اليه (بل طبع الله عليها بكفرهم)
لجملها معجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر
بالمواعظ (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبادته بن سلام او ايمانا قليلا
لا عبرة له لنقصانه (وبكفرهم) ببيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه
من اسباب الطبع اوعلى قوله فبا نقضهم ويجوز ان يطفح مجموع هذا

وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر إذا ناسى
كفرهم فاتهم كفروا بموسى ثم يعيسى ثم بمحمد عليهم الصلوة والسلام
(وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) يعنى نسبتها الى الزنا (وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) اى بزعمهم ويحمل انهم قالوه استهزاء
ونظيره ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وان يكون استنفاً
من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح (وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبههم) روى ان رهطاً من اليهود سبوه وامه فذاع عليهم
فسخهم الله تعالى قرده وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
تعالى بأنه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهى فيقتل وصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فألقى الله عليه
شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فألقى الله
عليه شبهه فاخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودى بيتاً
كان هو فيه فلم يجده والى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ
وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لا تستفيد فى زمان النبوة وانما
ذمهم الله تعالى ببادل عليه الكلام من جراءتهم على الله وقصدهم قتل فيه
المؤيد بالمعجزات القاهرة وتيجهم به لاقولهم هذا على حسب حسابهم
وشبه مسند الى الجار والمجرور وكأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين
عيسى والمقتول او فى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله
فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم قتيلاً
(وان الذين اختلفوا فيه) فى شأن عيسى عليه السلام فاملا وقت تلك الواقعة
اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً وتردد آخرون
فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه
عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء ارفع
الى السماء وقال قوم صلب الناس وصعد الالهوت (لنى شك منه) لنى تردد
والشك كما يطلق على ما لا يرجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى
ما قابل العلم ولذلك اكده بقوله (مالهم به من علم الاتباع الظن) استثناء منقطع
اى ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعمى بالاعتقاد
الذى تسكن اليه النفس جز ما كان اغيره فيتصل الاستثناء (وما قتلوه قتيلاً)
قتلناهم كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه قتيلاً

مضت (من قبله الرسل)
فهو يعنى مثلهم وليس
بأله كما زعموا والا لما مضى
(وأمة صدقة) مبالغة
فى الصدق (كانا يأكلان
الطعام) كغيرهما من الحيوانات
ومن كان كذلك لا يكون الها
لتركبه وضعفه وما ينشأ منه
من البول والغائط (انظر)
متعباً (كيف نبين لهم
الآيات) على وحدانيتنا
(ثم انظر اى) كيف
(يؤفكون) يصرفون عن الحق
مع قيام البرهان (قل اتعبدون
من دون الله) أى غيره
(مالا يعلم لكم ضرراً ولا نفعاً
والله هو السميع) لاقوالكم
(العلم) باحوالكم والاستفهام
للابتكار (قل يا أهل الكتاب)
اليهود والنصارى (لا تغفلوا)
تجاوزوا الحد (فى دينكم)
غلووا (غير الحق) بأن تفضوا
عيسى وترفضوه فوق حقه
(ولا تتبعوا أهواء قوم)
قد ضلوا من قبل (بفلوهم
وهم أسلافهم) وأضلوا
كثيراً (من الناس) وضلوا
عن سواء السبيل (طريق

الحق والسواء في الاصل
الوسط (لن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان
داود) بأن دعا عليهم ففسخوا
قردة وهم أمهات أيلة
(وعيسى ابن مريم) بأن دعا
عليهم ففسخوا خنازير وهم
أمهات المائدة (ذلك) اللعن
(بما عصوا) وكانوا يعتدون
كانوا لا يتأهون) أى لا ينهى
بعضهم بعضا (عن) معاودة
(منكر فعلوه لئسما كانوا يصلون)
فعلهم هذا (ترى) يا محمد
(كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا) من أهل مكة بعضا
لك (لئسما قدمت لهم
أنفسهم) من العمل لمعادهم
الموجب لهم (أن) سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى
عند (وما أنزل اليه ما نتخذوهم
أى الكفار (أوليسوا ولكن
كثيرا منهم فاسقون) خارجون
عن الايمان (لتجدن) يا محمد
(اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين أشركوا)
من أهل مكة لتضاعف كفرهم
وجهلهم وانهم اكهم في اتباع
الهوى (ولتجدن أقربهم

كقول الشاعر * كذاك يجبر عنها العالمت بها * وقد قلت بملئ ذلكم منا
من قولهم قتل النبي * علما ونحوه علما ذات بائع علمك فيه (بل رفته الله إليه)
رد وانكار لقتله وانبات لرفعه (وكان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريد
(حكيا) نياما بل عيسى لا يبيت (وان من اهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته)
اى وامن اهل الكتاب احدا الا يؤمن به بقوله لئؤمن من حلة قسمة وقعت صفة
لاحد ويعود اليه الضمير الثانى والاو ليعسى والمعنى مامن اليهود والنصارى
احد الا يؤمن من بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان ترحق
روحه ولا يتبعه ايمانه يؤيد ذلك انه قرى الا يؤمن به قبل موته بضم
التون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاملة
الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان ليعسى
والمعنى اما انزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء
حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى
تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع
الابل والنور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونوه (ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا) فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم
دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) اى فبأى ظلم منهم (حرما عليهم
طيبات احلت لهم) يعنى ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا (وبصددهم
عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا او صدا كثيرا (واخذهم الربوا وقد نهوا
عنه) كان الربوا محرم عليهم كاهو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهى
على التحريم (واكلهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة
(واعتدوا للكافرين منهم عذابا ايما) دون من تاب وآمن (لكن الراسخون
في العلم منهم) كعبد الله بن سلام واحبابه (والمؤمنون) اى منهم او
من المهاجرين والاقتصار (يؤمنون بما نزل اليك وما نزل من قبلك) خبر المبتدأ
(والمؤمنين الصلوة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخير لا لئلك او عطف
على ما نزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب والانبياء وقرى بالرفع
عطفا على الراسخون او على الضمير فى يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك
سؤتيهم (والمؤمنون الزكوة) رفته لاحدا لوجه المذكورة (والمؤمنون بالله
واليوم الآخر) قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع

مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك (أى
قرب مودتهم للمؤمنين (بأن)
بسبب أن (منهم قسيسين)
علماء (ورهبانا) عبدا
(وأنهم لا يستكبرون) عن
اتباع الحق كما يستكبر اليهود
وأهل مكة نزلت في وفد
التجاشى القادمين عليهم
من الحبشة قرأ صلى الله عليه
وسلم سورة يس فبكروا وأسلموا
وقالوا ما أشبه هذا بما كان
ينزل على عيسى قال تعالى
(واذا سمعوا ما نزل الى
الرسول) من القرآن (ترى
أعينهم قبيض من الدمع مما
عرفوا من الحق يقولون
ربنا آتينا) صدقنا بنبيك
وكتابك (فاكتبنا مع
الشاهدين) المقربين
بتصديقهما (و) قالوا
في جواب من غيرهم بالإسلام
من اليهود (مالنا لا تؤمن بالله
وما جاءنا من الحق) القرآن
أى لا مانع لنا من الإيمان
مع وجود مقتضيه (ونقطع)
عطف على تؤمن (أن يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين)
المؤمنين الجنة قال تعالى

الشرائع لانه المقصود بالآية (اولئك سيؤتيهم اجرا عظيما) على جمعهم
بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حزة سيؤتيهم بالياء (انا وحنينا
اليك كما وحنينا الى نوح والنبين من بعده) جواب لاهل الكتاب
عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره
بالوحي كسائر الانبياء (واوحنينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس ومروان وسليمان) خصهم بالذكر مع اشتغال
النبين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم
والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم (وآتينا داود زبوراً) وقرأ حزة
زبوراً بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور (ورسلاً) نصب بمضردل عليه
او حينا اليك كارسلا او قسره (قد قصصناهم عليك من قبل) اى من قبل
هذه السورة او اليوم (ورسلاً لم قصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً)
وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمداً
صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم (رسلاً مبشرين
ومنذرين) نصب على المدح او باخبار ارسلا او على الحال ويكون رسلاً موطأ
لما بعده كقولك مررت بزيد رجلاً صالحاً (لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل) فيقولوا لولا ارسلت اليانا رسولا فنيهننا ويعلمنا ما لم تكن فلم وفقه
تنبيه على ان بعض الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات
المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلا او بقوله * نبشرين
ومنذرين * وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاخر حال ولا يجوز
تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها اوصفة (وكان الله عزيزاً) لا يظلم
فيما يريد (حكيماً) فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي
والاعجاز (لكن الله يشهد) استدراك عن مفهوم ما قبله وكأنه لما استوا عليه
بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله * انا وحنينا اليك *
قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبت وقرره
(بما نزل اليك) من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا وحنينا
اليك قالوا ما نشهدك فنزلت (انزله بعلبه) انزله ملتبساً بمله الخاص به وهو
العلم بتأليفه على نظم يحجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستأهل
نزول الكتاب عليه او بمله الذى يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم
فلجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول

والجثة كالنفس لما قبلها (والملائكة يشهدون) ايضا نبوتك وفي تنبيه
على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستفي عن النظر
وتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بمثال ذلك
سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لرفوا نبوتك وشهدوا بها
كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها (وكفى بالله شهيدا) وكفى بما اقام
من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال
ولان المضل يكون اغرق في الضلال وابعده عن الاقتلاع عنه (ان الذين
كفروا وظلموا) محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصددهم
عما فيه صلاحهم وخلصهم او باهم من ذلك والاية تدل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم (لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا) لجرى
حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار
وخالدين حال مقدرة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا ييسر عليه ولا يستظمه
(يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرر امر النبوة وبين
الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالعدوة
والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فآمنوا خيرا لكم)
اي ايمانا خيرا لكم او اثباتا امرا خيرا لكم بما اتم عليه وقيل تقديره
يكن الايمان خيرا لكم ومنه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الاقباليه
منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله
ما في السموات والارض) يعني وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم
كما لا يتغير بايمانكم ونبه على غناه بقوله * الله ما في السموات والارض * وهو ييم
ما شتمت عليه وماتركبته (وكان الله عليا) باحوالهم (حكيا) فيادبر لهم
(باهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم) الخطاب للفرقة غلب اليهود في حط
عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفقه حتى
اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله (ولا تقولوا على الله
الا الحق) يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكنته القاها الى مريم) اوصلها اليها وحصلها فيها (وروح
منه) وذو روح صدر منه لا يتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل

(فانهم الله بما قالوا اجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين) بالايان
(والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم)
ونزل لاهم قوم من الصحابة
ان يلازموا الصوم والقيام
ولا يشربوا النساء والطيب
ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا
على الفراش (يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم ولا تتعدوا)
تجاوزوا أمر الله (ان الله
لا يحب المعتدين) وكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا)
مفصول والجار والمجرور
قبله حال متعلق به (واقول الله
الذي آتيت به مؤمنون
لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن
(في ايمانكم) هو ما يسبق
اليه اللسان من غير قصد
الحلف كقول الانسان
لا والله وبلى والله (ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف
والتشديد وفي قراءة عاقدتم
(الايمان) عليه بان حلقتم
عن قصد (فكفارته) اي
اليمين اذا حثمت فيه (اطعام
عشرة مساكين) لكل
مسكين مد (من أوسط

سمى روحه حالة كان يحيى الاموات والقلوب (قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) لا تقولوا
ثلاثة (اى الالهة الثلاثة الله والمسيح ومريم) ويشهد عليه قوله تعالى مات
قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم
يقولون الله ثلاثة اناقيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات
وبالابن العلم وروح القدس الحيوة (انتهوا) عن التثليث (خير لكم) نصبه
للمسيح (انما الله الواحد) واحد بالذات لا تعدد فيه بوجهما (سبحانه
ان يكون له ولد) اى اسبجه تسيبها من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يبدله
مثل ويترقى اليه فناء (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا
لا يماثل شئ من ذلك فيتحذه ولدا (وكفى بالله وكلا) تنبيه على غناه
عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكلا لايه والله سبحانه قائم بحفظ الانبياء
كاف فى ذلك مستغن عن من يخلقه او يبعثه (لن يستكف المسيح) لن يأثم
من تكف الدمع اذا نحيته باصبعك كي لا يرى اثره عليك (ان يكون عبدا لله)
من ان يكون عبدا لله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستكفاف
فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لم تعيب صاحبنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صاحبكم
قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام زائى شئ اقول قالوا تقول انه
عبدا لله ورسوله قال انه ليس بمار ان يكون عبدا لله قالوا لم تقتل
(ولا الملائكة المقربون) عطف على المسيح اى ولا يستكف الملائكة المقربون
ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مسأله لرد
النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المطوف
اعلى درجة من المطوف عليه حتى يكون عدم استكفافهم كالدليل
على عدم استكفافه وجوابه ان الآية فارذ على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه
ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلمله اراد بالسلف المبالغة باعتبار الكثير
دون التكثير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مسؤول وان اراده
التكثير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول
العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك
لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والتزاع فيه (ومن يستكف
عن عبادته ويستكبر) ويرفع عنها والاستكبار دون الاستكفاف ولذلك
عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون

ما تطمعون منه (اهل لكم) اى
أقصد وأغلبه لأعلاءه ولأدناه
(او كسوتهم) بما يسمى كسوة
كقميص وعمامة وازار
ولا يكتفى دفع ما ذكر الى مسكين
واحد وعليه الشافعى (أو
تحرير) عتق (رقية) أى مؤمنة
كافى كفاية القتل والظهار
حسلا للمطلق على المقيد
(فن لم يجد) واحدا مما ذكر
(فصيام ثلاثة أيام) كفارته
وظاهره انه لا يشترط
التابع وعليه الشافعى (ذلك)
المذكور (كفارة أيمانكم
اذا حلفتم) وحنثتم
(واحفظوا أيمانكم) ان
تكنثوها ما لم تكن على فعل
بر أو اصلاح بين الناس كما
فى سورة البقرة (كذلك) أى
مثل ما بين لكم ما ذكر (بين
الله لكم آياته لعلكم تشكروا)
على ذلك (يا أيها الذين آمنوا
انما الحز) المسكر الذى
يخامر العقل (والميسر)
القمار (والانصاب)
الاصنام (والازلام) قدام
الاستقسام (رجس) خيث
مستنذر (من عمل الشيطان)
الذى يزينه (فاجنبوه)

بإستحقاق (فيحشرهم إليه جميعا) فيجازيهم (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا)
 تفضيل للمجازاة العامة المدلول عليها من غوى الكلام وكأنه قال فيحشرهم إليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة أو لمجازاتهم فان آثابة مقابلتهم بالإحسان إليهم تعذيب لهم بالغ والحسرة (يأياها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نور آمينا) عني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن أي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه) في ثواب قدره بآزاء إيمانهم وعملهم رحمة نيلوا لقضاء لحق واجب (وفضل) إحسان زائد عليه (ويهديهم إليه) إلى الله وقيل إلى الموعد (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة (يستغنونك) أي في الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها روى ابن جابر ابن عبد الله كان مريضا فقامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فترلت وهي آخر ما ترلت في الاحكام (قل الله يفتيك في الكلالة) سبق تفسيرها في اوائل السورة (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك) ارتفع امرؤ فعمل يفسره الظاهر وليس له ولد لصفه احوال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والمطلق والمراد بالاخت والاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكنها لا ترث النصف (وهو يرثها) أي والمرء يرثها ان كان الاسر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكر ان اواشي ان اريد يرثها يرث جميع مالها والا فلزاد به بالذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كالم تدل على سقوط الاخوة بفراولده لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيك في الكلالة ان فسرت بالميت (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان بما ترك) الضمير لمن يرث بالاخوة وثبتة محمولة على المتى وفائدة الاخبار عنه بآيتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين)

أي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لعلكم تفعلون) انما يريد الشيطان أن يقع بينكم العداوة والبغضاء في الحر والميسر (اذا انتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (وبصدكم) بالاشتغال بهما) عن ذكر الله وعن الصلوة (خصهما بالذكر تعظيما لهما) فهل أتم متمنون) عن آياتهما أي انتهموا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المباحي (فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) البلاغ اليين وجزاؤكم عابثا ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الحر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) الحرمت (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يشيهم (يأياها الذين آمنوا ليلو نكم) ليختبر نكم (الله يشئ) يرسله لكم (من الصيد تناله) أي الصغار منه (أيديكم

اسله وان كانوا اخوة واخوات فقلب المذكر (يبين الله لكم ان تضلوا) اي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحتروا عنه وتحروا خلافه اويبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لثلاثوا لخذف لا وهو قول الكوفيين (والله بكل شيء عليم) فهو عالم بمصالح العباد في الحيا والممات * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرى من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين تجاوز عنهم ﴿ سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا ايها الذين آمنوا افوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايقاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب * قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا * واصله الجمع بين الشئين بحيث يسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما بين العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها اليهم من التكليف وما يصدقون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حللنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (احلت لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود والبهيمة كل حي يميز وقيل كل ذات اربع قوائم و اضافتها الى الانعام لبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوها مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الاتياب و اضافتها الى الانعام للابسة الشبه (الا ما ينل عليكم) الا محرم ما ينل عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الا ما ينل عليكم آية تحريره (غير على الصيد) حال من الضمير في لكم وقيل من واو افوا وقيل استثناء وفيه تسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول (واتم حرم) حال ما استمكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل او تحريم (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعار الله) يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم لما شرعى جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حددها لعباده (ولا للشهر الحرام) بالقتال فيه او بالنسيء (ولا الهدى) مالهدى الى الكعب جمع هدية

ورما حكم (الكبار منه وكان ذلك بالحديسية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تقسمهم في رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال اي غائبا لم يره فيجنب الصيد (فن اعتدى بعد ذلك) انتهى عنه فاصطاده (فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تضلوا الصيد واتم حرم) محرمون بحج او عمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتسوين ورفض ما بدله اي فعله جزاء هو (مثل ما قتل من اليم) اي شبهة في الخلقة وفي فرائد باضافة جزاء (يحكم به) اي بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فلفة يميزان بها أشبه الاشياء وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى في النعامة ببدة وابن عباس وابو عبيدة في بر الوحش وحاربه بقرعة وابن عمرو وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الخمار لانه يشبهها في العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتمدق به على مساكينه

يكدى في جمع جدية السرح (ولا القلائد) اى ذوات القلائد من الهدى
وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى اوالقلائد انفسها
والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى
ولا يبدن زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ماقلده الهدى من لؤلؤ او لؤلؤ
شجر او غيرها ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام)
قاسدين لزيارته (يتقون فضلا من ربهم ورضوانا) ان يشيهم ويرضى عنهم
والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار
ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وقادته استنكار تعرض من هذا شأنه
والنهي على المسامحة له وقيل معناه يتقون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا
يزعمهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون
ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحليم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق
سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ بتقون على خطاب
المؤمنين (واذا حلقتم فاصطادوا) اذن في الاصطيد بعد زوال الاحرام
ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر
على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو
ضعيف جدا وقرئ احلقتم يقال حل الحريم واحل (ولا يجرمكم) اى
لا يجعلكم اولا يكمينكم (شأن قوم) شدة بغضهم وعداوتهم او هو
مصدر اضيف الى المفعول او الضاعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع
وابن عيش عن عاصم يسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نمت بمعنى
بغض قوم وقيلان في التثنية اكثر كطشان وسكران (ان صدوكم
عن المسجد الحرام) لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمر وبكر
الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمكم (ان تمددوا)
بالانتقام ثانيا فقولى يجرمكم فانه يمدى الى واحد والى اثنين ككعب ومن قرأ
يجرمكم بغض الياء جله منقول من المتعدى الى المفعول بالهمزة الى مفعولين
(وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاعتناء ومتابعة الامر ومجانبة العوى
(ولا تملوا على الائم والمدون) للتشفي والانتقام (واتقوا الله ان الله شديد
العقاب) فانتقامه اشد (حرمت عليكم الميتة) بيان ما ينسى عليكم والميتة ما فارقه
الروح من غير تذكية (والدم) اى الدم المسفوح اقلوه او دمافسوحا وكان اهل
الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها (ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به

ولا يجوز ان يذبح حيث كان
وتصبه نعتا لما قبله وان
اضيف لان اضافت لفظية
لاشقيد تعريفا فان لم يكن الصيد
مثلا من النعم كالصقور
والجراد فعليه قيمته (أو)
عليه (كفارة) غير الجزاء
وان وجدته هي (طعام
مساكين) من غالب قوت البلد
ما يساوى قيمة الجزاء لكل
مسكين مد وفي قراءة باضافة
كفارة لما بعده وهي للبيان
(أو) عليه (عدل) مثل
(ذلك) (الطعام) (صياما)
يصومه عن كل مد يوما وان
وجده وجب ذلك عليه
(ليسذوق وبال) قل
جزاء (امره) الذى فعله
(عفا الله عما سلف) من قتل
الصيد قبل تحريمه (ومن عاد)
اليه (فينتقم الله منه والله
عزيز) غالب على امره
(ذوانتقام) ممن عصاه
والحق بقله متمدا في ذكر
الخطأ (احل لكم) ايا الناس
حلالا كنتم او محررين (سيد
البحر) ان تأكلوه وهو
ما لا يبش الا فيه كالسمك
بخلاف ما يبش فيه وفي البر
كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه

ميتا (منا) تيمنا (لكم)
 تأسكونه (والسيارة)
 المسافرين منكم يتزودونه
 (وحرم عليكم صيد الدبر)
 وهو ما يعيش فيه من الوحش
 المأكول أن تصيدوه (مادتم
 حرما) فلو صاده حلال
 فلم يحرم أكله كما يشته السنة
 (واقوا الله الذي إليه تحشرون)
 جمل الله الكعبة البيت
 الحرام المحرم (قيام القناس)
 فهو به أمر دينهم بالحج إليه
 ودينهم بأمن داخله وعدم
 التعرض له وجي ثمرات كل
 شيء إليه وفي قراءة قبا بالألف
 مصدر قام غير حمل (والشهر
 الحرام) بمعنى الأشهر الحرم
 ذو القعدة وذو الحجة
 والحرم ورجب قياما لهم
 بأمنهم من القتال فيها والهدى
 والقتل (قيام لهم بأمن
 صاحبهما من التعرض له
 (ذلك) الجمل المذكور
 (تعلما) والله يعلم ما في السموات
 وما في الأرض وان الله
 بكل شيء عليم) فان جملة
 ذلك جلب الصالح لكم
 ودفع المضار عنكم قبل
 وقوعها دليل على علمه بما هو
 في الوجود وما هو كائن

أي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
 (والتخفة) التي ماتت بالحق (والموقوفة) المضروبة بنحو خشب أو حجر
 حتى تموت من وقته إذا ضربت (والمتردية) التي تردت من علو أو في بر
 فانت (والطبيعة) التي لطحتها أخرى فانت والتاء فيها للنقل (وماكل
 السم) أي وما أكل منه السبع فانت وهو يدل على أن جوارح الصيد
 إذا أكلت مما اصطادته لم يحل (الماذكيم) إلا ما ذكرتم ذكاه وفيه حيوة
 مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما أكل السبع والذكاة في الشروع
 بقطع الحاقوم والمرء بمحدد (وماذبح على النصب) النصب واحد
 الأصناف وهي أجاج كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويمدون
 ذلك قربة وقيل هي الأصنام وعلى بمعنى اللام أو على أصلها بتقدير وماذبح
 مسمى على الأصنام وقيل هو جمع والواحد فصب (وان تستموا بالازلام)
 أي وحرم عليكم الاستقسام بالأفداح وذلك أنهم إذا قصدوا فعلا ضرروا
 ثلاثة أفداح مكتوب على أحدهما امرئ ربي وعلى الآخر نهائي والثالث
 غفل فان خرج الأمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تخيخوا عنه
 وان خرج الغفل اجالوا ثانيا فتنى الاستقسام بطلب معرفة ما قسم لهم دون
 ما لم قسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالأفداح على الأصناف
 المسلوطة وواحد الازلام لم يحل وزلم كصرد (ذلكم فسق) إشارة إلى
 الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك
 طريق إليه واقترافه على الله أن يريد بربى الله وجهالة وشركا أن يريد به صنم
 أو الميسر المحرم أو إلى تناول ما حرم عليهم (اليوم) لم يرد به يوم بعينه وإنما
 المراد الزمن الحاضر وما يتصل به من الأزمته الآتية وقيل أراد يوم نزولها
 وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة غرقة حجة الوداع (يئس الذين كفروا
 من دينكم) أي من إبطائه ورجوعكم عنه تحليل هذه الخبائث وغيره أو من
 أن يغلبكم عليه (فلا تخشوا) أن يظفروا عليكم (واخشون) واخصلوا
 الخشية لي (اليوم أكلت لكم دينكم) بالتصر والأظهار على الاديان كلها
 أو بالتصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين
 الاجتهاد (وامممت عليكم بمعنى) بالهداية والتوفيق أو بإكمال الدين أو بفتح
 مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الإسلام) اختاره لكم (دينا) من دين
 الاديان وهو الدين عند الله لا غير (فمن اضطر) متصل بذكر المحرمات

وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهوان تناولها فسوق وحرمتها
من جهة الدين الكامل والتعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر
الى تناول شيء من هذه المحرمات (في نخصة) بجاعة (غير محتاجة لاثم)
غير مائل له ومنحرف اليه بان يأكلها تفلذا او متجاوزا حد الرخصة لقوله
غير بلغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤخذ به (كأنه) يسألونك ماذا
احل لهم (لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام
في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ النية
وكلا الوجهين سائق في امثاله والمسؤل ما احل لهم من المطاعم كأنهم لما تلى
عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم (قل احل لكم الطيبات) ما لم يستخسه
الطباع السليمة ولم يتفكر عنه ومن مفهومه حرم مستخبات الرب او ما لم يدل
نص او قل على حرمة (وما علمتم من الخوارج) عطف على الطيبات
ان جعلت مأمورة على تقدير وصيد ما علمتم وجهة شرطية ان جعلت شرطاً
وجوابها فكلوا والخوارج كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع
والطير (مكئين) معلمين اياه الصيد والمكبل مؤدب الخوارج ومضربها
بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكرهه وآثراً وان كل سبع يسمى
كلباً لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وانتصاه
على الحلال من علمته وقادتها المبالغة في التعليم (تلمونهم) حال ثانية
او استئناف (لما علمكم الله) من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله
تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او بما علمكم ان تلمعوه من اتباع
الصيد بارسال صاحبه ويزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه
الصيد ولا يأكل منه (فكلوا بما امسكن عليكم) وهو ما لم يأكل منه لقوله
عليه الصلوة والسلام لمدى بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على
نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال آخرون لا يشترط ذلك في سباع الطير
لان تأديبها الى هذا الحد معتذر وقال آخرون لا يشترط مطلقاً (واذكروا
اسم الله عليه) الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن
بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته (واقوا الله) في محرماته (ان الله سريع
الحساب) فيؤاخذكم بما جل ودق (اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
اتوا الكتاب حل لكم) يتناول الذبايح وغيرها ويم الذين اتوا الكتاب
اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه نبي تغلب وقال ليسوا

(على)

(اعلموا ان الله شديد العقاب)
لاعدائه (وان الله غفور)
لاولياته (رحيم) بهم (ماعلى
الرسول الا البلاغ) الا بلاغ
لكم (والله يعلم ما تبدون)
تظهرون من العمل (وما
تكتُمون) تخفون منه
فيجازيكم به (قل لا يستوى
الطيب (الحرام) والطيب)
الحلال (ولو أعجبك) اى سر
(كثرة الطيبات فاقوا الله)
في تركه (يا أولى الابواب
للكم فكلوا) فكلوا
ونزل لما كثروا سؤاله
صلى الله عليه وسلم (يا أيها
الذين آمنوا اسألوا عن أشياء
ان تبد (تظهر) لكم تسوكم)
لما فيها من المشقة (وان
تسألوا عنها حين ينزل
القرآن) اى في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم (تبدلكم)
المعنى اذا سألتم عن أشياء
في زمنه ينزل القرآن بآياتها
ومنى أيدأها ساءتكم فلا
تسألوا عنها قد (عفا الله عنها)
عن منسلكتكم فلا تعودوا
(والله غفور رحيم قدساً لها)
اى الاشياء (قوم من قبلكم)
امسأهم فاجبوا ببيان
احكامها (ثم اسبحوا)

صاروا (بها كافرين)
 بتركهم العدل بها (ما جعل)
 شرع (الله من بحيرة ولا سبغة
 ولا وصيلة ولا حام) . فكان
 أهل الجاهلية يفعلونه روى
 البخاري عن سعيد بن المسيب
 قال البحيرة التي يمنع درها
 للطواغيت فلا يجلبها أحد
 من الناس والسبغة التي
 كانوا يسيبونها لأهلهم
 فلا يحمل عليها شيء والوصيلة
 الناقة البكر تبكر في أول
 نتاج الأبل بأشئ ثم تبقى بعد
 بأشئ وكانوا يسيبونها
 لطواغيتهم ان وصلت احدهما
 بأخرى ليس بينهما ذكر
 والحام فحل الأبل يضرب
 الضراب المحدود فإذا قضى
 ضرابه ودعوه للطواغيت
 وأعفوه من الحمل عليه فلا يحمل
 عليه شيء وسموه الحامي
 (ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب) في ذلك
 وفي نسبه اليه (واكثرهم
 لا يقولون) ان ذلك افتراء
 لأنهم قدوافيه أباهم (واذا
 قيل لهم تعالوا الى ما أنزل
 الله والى الرسول) أى الى
 حكمه من تحصيل ما حرم
 (قالوا حسبنا) كافينا

على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا بائع بهم الجوس
 في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنواهم سنة
 أهل الكتاب عبرنا كعبنا سائهم ولا آكل ذبائحهم (وطعامكم حل لهم) فلا
 حرج عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم ولو حرم عليهم لم يحز ذلك (والمحصنات
 من المؤمنات) أى الحرائر الفئات وتخصيصهن بمث على ما هو الأولى
 (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) وان كن حريات وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما لا تحل الحريات (اذا أتيتموهن اجورهن)
 مهورهن وتقيدا لحل بياتها لتأكيده وجوبها والحث على الأولى وقيل المراد
 بياتها التزامها (محصنين) اعقابا كاح (غير مسافحين) غير مجاهرين بالزنى
 (ولا متخذى اخذان) مسربين ، واخذن الصديق وقع على الذكر والاشئ
 (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) يريد بالايمان
 شرائع الاسلام والكفر به انكاره والامتناع عنه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم
 الى الصلوة) اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له
 عن ارادة الفقل بالقلع المسبب عنها اللامحاز والتنبه على ان من اراد العبادة
 ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفلك الفقل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان
 التوجه الى الشيء والقيام اليه قصده وظاهر الآية يوجب الوضوء على
 كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عليه
 الصلوة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر
 رضي الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقبل مطلق
 اريد به التقيد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للتدب
 وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة
 من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلها لحر ما حرامها (فاعسلوا وجوهكم)
 امر والماء عليها ولا حاجة الى ذلك خلافا لما لك (وايديكم الى المرافق)
 الجمهور على دخول المرفقين في المرفق ولعل قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى
 ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق
 ولو كان كذلك لم يبق معنى للتحديد ولا ذكره من يدقأته لان مطلق اليد
 يشتمل عليها وقيل الى تقييد الغاية مطلقا وما دخلوها في الحكم او خروجا
 منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدى
 متساوية لها فخكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تقييد الغاية

تقتضى خروجها والا لم تكن غاية كقوله فظرة الى مبدرة وقوله ثم اتوا الصيام الى الليل لكن لما تميز الغاية هنا عن ذى الغاية وجب ادخالها احتياطاً (وامسحوا برؤوسكم) الماء مزيدة وقيل للتميز فانه الفارق بين قولك مسحت المنيديل ومسحت بالمنيديل ووجه ان يقال انها تدل على تضمن الفعل معنى الالتصاق فكأنه قيل وأمسحوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رضى الله تعالى عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذاً باليقين وابوخيفة رضى الله تعالى عنه مسح ربع الرأس لانه عليه الصلوة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضى الله عنه مسح كله اخذاً بالاحتياط . (وارجلكم الى الكمين) نصبه نافع وابن عامر وحض والكسائي ويقوب عطفاً على وجوهكم ويؤيده السنة الثالثة وعمل الصحابة وقول اكثر الاثمة والتحديد اذا مسح لم يحدد وجزه باليقين على الجوار وظنيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءه حمزة والكسائي وقوله جحر ضب خرب وللحاة باب في ذلك وقادته التنبيه على انه ينبغي ان يتصدق في صب الماء عليها ويصل غسلاً يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخوانه ايماء الى وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مفعولة (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الماء فلاستم النساء فلم يجزوا ماء فتيمنوا اصيديا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه) سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة (ما يريد الله ليحبل عليكم من حرج) اى ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقاً عليكم (ولكن يريد ليطهركم) لينظفكم اوليطهركم من الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب اوليطهركم بالتراب اذا عوزكم التطهير بالماء ففعل يريد في الموضعين محذوف واللام للعة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم هو ضعيف لان لا تقدر بعد المزيدة (وليتم نعمته عليكم) ليتم بشرعية ما هو مطهرة لا بد انكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين اوليتم رخصه انما هو عليكم بمن اعانه (لعلكم تشكرون) نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها متى طهارة ان اصل وبدل والاصل انسان

(مستوعب)

(ما وجدنا عليه آياتنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان ابائهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) الى الحق والاستفهام للاستعظام (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوها وقوموا بصلاحها (لا يضركم من ضل اذا هتدتم) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتب وقيل المراد غيرهم لحديث أبى ثعلبة الخنسي سألت عنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتبروا بالعرف وتناهاوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فطيل نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (حين الوصية انسان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الامر اى ليشهدوا إضافة شهادة لين على الاتساع

وحسين بدل من اذا او ظرف

لحضر (أو آخران من غيرهم)

أى غير ملتصكم (ان أتم

ضربتم) سافرتهم (في الارض

فأصابكم مصيبة الموت

تحبسونهما) توفقونهما

صفة آخران (من بعد

الصلاة) أى صلاة العصر

(فقسما) يحلفان (الله

ان ارتبتم) شككتهم فيها

ويقولان (لان شترى به) بالله

(ثمنا) عوضا تأخذ به

من الدنيا بأن تحلف به

أو تشهد كاذبا لاجله (ولو

كان) القسم له أو الشهود له

(ذاقوني) قرابة من

(ولانكم شهادة الله) التى

أمرنا بها (انا اذا) ان

كشنتها (لن الآتين فان

عثر) اطلع بعد حلفهما

(على أهما استحقا انما)

أى قولا ما يوجب من خيانة

أو كذب في الشهادة بأن وجد

عندها مشلا ملائهما به

وادعيا انهما ابتاعاه

من الميت أو وصى لهما به

(فاخران بقومان مقامهما)

في توجه اليين عليهما (من

الذين استحق عليهم)

الوصية وهم الورثة وبديل

من آخران (الاوليان)

مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار
الحمل محدود وغير محدود وان آتاهما مانع وجامد وموجبهما حدث أصغر
أو أكبر وان المييح للمدول الى البذل مرض أو سفر وان الموعد عليها
تطهير الذنوب واعمال النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام لتذكركم
المنم وترغيبكم في شكره (وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا) يعنى
الميثاق الذى اخذته على المسلمين حين بايعهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على السمع والطاعة في السر والسر والملتصق والمكره او ميثاق ليلة العقبة
او ببيعة الرضوان (واقواله) في انشاء نعمة ونقض ميثاقه (ان الله علم بذات
الصدور) اى بحفاتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم (يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شتان قوم على ان لا تمدلوا)
عداء يعنى لتضمنه معنى الحبل والمعنى لا يجمع لكم شدة بغضكم للمشركين على
ترك العدل فيهم فتعدا عليهم بارتكاب ما لا يحل كقتل وقذف وقتل نساء
وصبية ونقض عهد تشفيا بما فى قلوبكم (اعدلوا هو اقرب للتقوى) اى العدل
اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما تهاهم
عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فافلتك
بالعدل مع المؤمنين (واقواله ان الله خير بما تعملون) فيجازيكم به وتكرر
هذا الحكم اما لاختلاف السبب كاقيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه
في اليهود او لزيادة الاحتمام بالعدل والمباينة في اطفاء نائرة النيط (وعنده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم) انما حذف ثانى
مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بينه وقبل الجملة في موضع
المفعول فان الوعد ضرب من القول فكأنه قال وعدم هذا القول (والذين
كفروا وكذبوا يا أيها اولئك اصحاب الجحيم) هذا من طائفة تعالى
ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وقام بحق الدعوة وفيه من يدوعد
للمؤمنين وتطيب لقلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم)
روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
يسعفان قاموا الى الظهر معافا مصلوا ندوا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهما
ان يوقموا بهم اذ قاموا الى العصر فرداه كيدهم بان نزل صاوة الخوف
والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه الصلوة والسلام
أتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمرو

ابن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى
نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهما بقتله فمعد عمر بن جحش الى رضى
عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج عليه السلام
وقيل نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة
وتفرق الناس عنه فجاد امرأتى فسل سيفه فقال من يملك منى فقال الله فاسقطه
جبريل من يده فاخذته الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يملك منى فقال
لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فزلت (اذهم قوم ان يسطوا
اليكم ايديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه
لسانه اذا شتمه (كف ايديهم عنكم) منها ان يمد اليكم ورد مضرتها
عنكم (واقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصل الخير ووقع
النشر (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبشأ منهم اتى عشر فقيها) شاهدا
من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يتكفل عليهم
بالوفاء بما امروا به وروى ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقر وباصصر
امرهم الله بالمسير الى ارض اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبارية الكنعانيون
وقال اتى كتبته لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها واجاهدوا من فيها
فاضى ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما
امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقيب وسار بهم فلما دنا
من ارض كنعان بعث النقيب يجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم
فراوا اجرا ما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم
الاكالب بن يوقان سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف
(وقال الله اتى معكم) بالنصرة (لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي
وعزيتهم) اي نصرتمهم وقويتهم واصله الذب ومنه التعزير (واقرضتم
الله قرضا حسنا) بالاتفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول
(لا تكرن عنكم سيئاتكم) جواب القسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد
جواب الشرط (ولادخلتكم جنت تجري من تحتها الانهار في كفر بعد ذلك)
بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم (منكم) قد دخل سواء السبيل
ضلالا لاشبهة فيه ولا عند منه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن
ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة (فما تقضهم ميثاقهم لناهم) طردناهم
من رحمتنا او مستخاهم او ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية)

(لا تفعل)

بليت أى الاقران اليه وفي قراءة
الاولين جمع أول صفة
أوبدل من الذين (فيسمان
بالله) على خيانة الشاهدين
ويقولان (لشهادتنا)
يمينا (أحق) (أصدق) من
شهادتهما) يمينهما (وما
اعتدنا) تجاوزنا الحق
باليمن (انا اذا من الظالين)
المنى ليشهد المخضر على
وصيته اثنين أو يوصى
اليهما من أهل دينه أو غيرهم
ان قددهم لسبق ونحوه فان
ارتاب الورثة فيها قاعدوا
أبهما خانا بأخذ شيء أو دفعه
الى شخص زعما أن الميت
أوصى له به فليحلفا الى آخره
فان اطلع على اشارة تكذيبهما
قادعا دافعا حلف أقرب
الورثة على كذبهما وصدق
مادعوه والحكم ثابت
في الوصيين منسوخ
في الشاهدين وكذا شهادة
غير أهل الله منسوخة
واعتبار صلوة المصر
للتقليط وتخصيص الحلف
في الآيتين من أقرب الورثة
لخصوص الواقعة التي
نزلت لها وهي مارواه
البخارى أن رجلا من بنوهم

خرج مع تميم الداري وعدى
بن بدء أى وهما نصرايين
قتل السهمى بارض ليس
فيها مسلم فلما قدما بقرته
فقدوا جاما من فضة مخرّوصا
بالذهب فرعما الى النبي صلى الله
عليه وسلم فزلت فاحلتهما
ثم وجد الجسام بمكة فقلوا
ابتغاهم من تميم وعدى فزلت
الآية الثانية فقام رجلان
من أولياء السهمى خلفا وفي
رواية الترمذى قسام عمرو
بن العاص ورجل آخر
منهم خلفا وكانا أقرب اليه
وفي رواية قرض فلأوصى
اليهما وأمرهما أن يبلعما ترك
أهله فلما مات أخذنا الجسام
ودفعنا الى أهله ما بقى (ذلك)
الحكم المذكور من رداليمين
على الورثة (أدنى) أقرب
الى (أن ياتوا) أى الشهود
أوالاوصياء (بالشهادة على
وجهها) الذى يحملوها
عليه من غير تحريف
ولا خيانة (أو) أقرب الى
أن (يخافوا أن ترد أيمان
بصد أيمانهم) على الورثة
المدعين فيحلفون على
خيانتهم وكذبهم فيقتضون
ويؤمنون فلا يكذبوا

لا تفضل عن الآيات والنذر وقرا حزة والكسائي قسبة وهى امامبالغة قاسية
او بمعنى رديئة من قولهم درهم قسى اذا كان ممشوشا وهو ايضا من القسوة
فان الممشوش فيه يس وصلاية وقرى قسبة باتباع القاف للسين (يخرفون
الكلم عن مواضع) استأنف ليان قسوة قلوبهم فانه لاقسوة اشد من تغيير
كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعنهم
لامن القلوب اذلاضميرله فيه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا وايا (عما
ذكر وابه) من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا
التوراة وتركوا حظهم مما نزل عليهم فلم ينالوه وقيل منسأ انهم حرفوها
فزلت بشؤمه اشيء منها عن حفظهم روى ابن ابن مسعود قال قد ينسى المرء
بعض العلم بالمصيبة وتلاهذه الآية (ولا تزال تطلع على خائنة منهم)
خيانة منهم او فرقة خائنة او خائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر
من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الاقليل منهم) لم يخفونوا
وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (قاعف
عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا وان عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق
لنسخ بآية السيف (ان الله يحب المحسنين) لتليل للامر بالصفح وحث عليه وتوبيه
على ان العقو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن غيره (ومن الذين
قالوا ان انصارى اخذنا ميثاقهم) أى واخذنا من النصارى ميثاقهم بك اخذنا
عن قلوبهم وقيل قد تدرسه ومن الذين قالوا ان انصارى قوم اخذنا وانما قال قائلوا
ان انصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله (فنسوا حظا
عما ذكر وابه قاضينا) فالزمتنا من غرى بالثبوت اذالصق به (بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيام) بين فرق النصارى وهم لسطورية ويعقوبية
وملكائسة او بينهم وبين اليهود (وسوف يبينهم الله بما كانوا يصنعون)
بالجزاء والعقاب (يا اهل الكتاب) يبنى اليهود والنصارى ووحده الكتاب
لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب)
كنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل (ويفوق عن كثير) بما تفوقه
لا يخبره اذا لم يضطر اليه في امر دينى او عن كثير منكم فلا يؤاخذ به بحربه
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك
والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم (يهدي به الله) وحد الضمير لان المراد بهما واحد اولاهما
في حكم الواحد (من اتبع رضوانه) من اتبع رضاه بالايمان منهم (سبل
السلام) طرق السلامة من العذاب اوسبل الله (ويخرجهم من الظلمات
الى النور) من انواع الكفر الى الاسلام (باذنه) بارادته او بتوفيقه (ويهديهم
الى صراط مستقيم) طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد الىه
لا محالة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) هم الذين قالوا
بالاتحاد منهم قيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا
وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنبه اليهم لازم قولهم
توضيحا لجهلهم وتفضيحا للمعتدم (قل فمن يملك من الله شيئا) فمن يمنع من
قدرته شيئا (ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا)
احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء
ككثير المكنات ومن كان كذلك فهو بمنزل عن الالهية (وقه ملك السموات
والارض وما بينهما) يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير (ازاحة
لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير
اصل كخالق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل
ليس من جنسه كآدم خلقه من تراب وكثير من الحيوانات ومن اصل يجاسه
امان ذكر وحده كخالق حواما ومن اشق وحدها كمنشئ او منهما ككثير الناس
(وقالت اليهود والنصارى نحن ابناؤه واحباؤه) اشباع ابنه عزيز
والمسيح كاقبل لاشباع ابن الزيرا الخبيثون او مقر بون عنده قرب الاولاد من
والدهم وقد سبق لتحو ذلك من زيد بيان في سورة آل عمران (قل فلم يعذبكم
بذنوبكم) اي فان صرح مزعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان كان بهذا المنصب
لا يفصل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والامر والمسخ
واعترقتم انتم بعد بكم بالنار اياما معدودة (بل انتم بشر ممن خلق) مما
خلقه الله تعالى (ينفر لمن يشاء) وهم من آمن به وبرسله (ويعذب من يشاء)
وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لامرية لكم عليه (وقه
ملك السموات والارض وما بينهما) كلها سواء في كونه خلقا وملكاه (واليه
المصير) فيجازي الحسن باحسانه والمسيء باساءته (يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا بين لكم) اي الدين وحذف لظهوره او ما كنتمم وحذف لتقدم ذكره
ويجوز ان يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع

(واتقوا الله) بترك الحيفانة
والكذب (واسمعوا)
ما تؤمرون به سماع قبول
(والله لا يهدي القوم
الفاسقين) الخارجين عن
طاعته الى سبيل الخير اذكر
(يوم يجمع الله الرسل) هو
يوم القيمة (فيقول) لهم
توحيها لقومهم (ماذا) أى
الذى (أجبت) به حين
دعوتهم الى التوحيد (قالوا
لا علم لنا) بذلك (المكانت
علام النبوء) ما ناب عن
العباد وذهب عنهم عامه لشدة
هول يوم القيمة وفزعهم
ثم يهتدون على امهم لما
يسكتون اذكر (اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك)
بشكرها (اذ ايدتك) قويتك
(روح القدس) جبريل
(تكلم الناس) حال من
الكاف في ايدتك (في المهد)
اي طفلا (وكهلا) يفيد
نزوله قبل الساعة لانه رفع
قبل الكهولة كما سبق في آل
عمران (واذ علمتكم الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل
واذ تخلق من الطين كهيئة
كسورة (الطير) والكاف

اسم بمعنى مثل مفعول (باذن)
فتفتخ فيها فتكون طيرا باذن)
بارادق (وتبرئ الاك
والابرص باذن واذا تخرج
الموتى) من قبورهم احياء
(باذن واذا كففت بنى اسرائيل
عنك) حين هموا بقنالك
(اذ جثتهم بالينان) العجرات
(فقال الذين كفروا منهم ان)
ما (هذا) الذى جثت به
(الاسحر مبين) وفي قراءة
ساحر اى عيسى (واذا وحيت
الى الحوارين) امرتهم على
لسانه (أن) اى بان (آمنوا
بى وبرسولى) عيسى (قالوا
آمنّا) بهما (واشهد باننا
مسلمون) اذكر (اذ قال
الحواريون يا عيسى ابن مريم
هل يستطيع اى فعل (ربك)
وفي قراءة بالفوقانية ونصب
ما بعده اى تقدر ان تسأله
(أن ينزل علينا مائدة من السماء
قال لهم عيسى) اتقوا الله ()
في اقتراب الايات (ان كنتم
مؤمنين قالوا نريد) سؤالها
من اجل (أن نأكل منها
ونطمئن) تسكن (قلوبنا)
بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد
علما (أن) مخففة اى أنك

الحال اى جاءكم رسولنا مينا لكم (على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم
اى جاءكم على حين ثور من الارسال وانقطاع زمن الوحي اوبين حال
من الضمير فيه (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة ان تقولوا ذلك
وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف اى لا تستنبروا
فقد جاءكم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على الارسال ترى كما فعل
بين موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام اذ كان بينهما الف وسبعماية
سنة والف نبى وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما
الصلوة والسلام بينهما ستمائة سنة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة ايام
ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية
امتحان عليهم بان يثبت اليهم حين انقضت آثار الوحي وكانوا احوج
ما يكون اليه (واذا قال موسى لقومه يقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبياء) فاشركم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بنى اسرائيل
من الانبياء (وجعلكم ملوكا) اى وجعل منكم اوفيكهم وقد تكاثر فيهم
الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا يقتل عيسى عليهما
الصلوة والسلام وقيل لما كانوا ملوكين في ايدى القبط فاقدمهم الله وجعلهم
مالكين لانفسهم وامورهم ساهم ملوكا (وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين)
من فلق البحر وتظليل القمام وازال المن والسوى ونحوها مما آتاهم الله
وقيل المراد بالمالين طامى زماتهم (يقوم ادخلوا الارض المقدسة) ارض
بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل
الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام
(التى كتب الله لكم) قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون
مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فاتها حرمة عليهم
(ولا تردوا على ادباركم) ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجسارة قيل
لما سمعوا حالهم من النقلة بكوا قالوا ليتنا متنا بمصر نعالوا نجعل علينا راسا
يتصرف بنا الى مصر ولا تردوا عن دينكم بالصيان وعدم الوثوق على الله
تعالى (فتقلبوا خاسرين) ثواب الدارين ويجوز في فتقلبوا الجزم على
المطغى والتصب على الجواب (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) متغلبين
لا تتأني مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذى
يجبر الناس على ما يريد) وانا ان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا

منها فانا داخلون) اذ لاطاقة لنا بهم (قال رجلان) كالب ويوشع
(من الذين يخافون) اى يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبارة
اسما وسارا الى موسى فعلى هذا الواو لى اسرائيل والراجع الى الموصول
مخوف اى من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرى الذين
يخافون بالضم اى المخوفين وعلى المعنى الاول يكون من الاخافة اى
من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد (انعم الله عليهما)
بالايان والثبوت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض (ادخلوا عليهم الباب)
باب قريتهم اى بغتوهم وضغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاحصار
(فاذا دخلتموه فانكم ظالبون) لتصر الكر عليهم في المضائق من عظم
اجسامهم ولانهم اجسام لاقلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك
من اخبار موسى وقوله * كتب الله لكم * او بما علمنا من عادته تعالى
في نصرة رسله وماعهدا من صنيعه لموسى في قعر اعدائه (وعلى الله فتوكلا
ان كنتم مؤمنين) اى مؤمنين به ومصديقين لوعده (قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا) نفوا دخولهم على التأكيد والتأييد (ماداموا فيها)
بدل من ابدا بدل البض (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)
قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب
انت وربك يمينك (قال رب انى لاملك الإغنى واخى) قاله شكوى به
وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به
غيرهم وون عليهما السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق بهما
لما كبدا من تلون قومه ويجوز ان يراد باخى من يواخى في الدين فيدخلان
فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسى او على اسم ان ورفع عطفًا على الضمير
في لاملك او على عمل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير
في نفسى (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) بان تحكم لنا بما نستحقه
ونحكم عليهم بما يستحقون او بالتبديد بيننا وبينهم وتخليصنا من محبتهم
(قال فانها) فان الارض المقدسة (محرمة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها
بسبب عصيتهم (اربعين سنة يتيهون في الارض) عامل الظرف اما محرمة
فيكون التحريم مؤقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله * التى كتب الله لكم *
ويؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه الصلوة والسلام سار بعده بمى بقى
من بنى اسرائيل ففتح اربحاء واقام فيها ملائكة الله ثم قبض وقيل انه قبض

(قد صدقنا) في اداء النبوة
(وتكون عليهما من الشاهدين)
قال عيسى ابن مريم اللهم
ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا) اى يوم نزولها
(عيدا) نعظمه ونشرفه
(لاولنا) بدل من لنا باعادة
الجار (وآخرنا) عن يأتى
بعدنا (وآية منك) على قدرتك
ونبوتى (وارزقنا) ايها
(وأنت خير الرازقين قال الله)
مستجيبا له (انى منزلها)
بالتخفيف والتشديد (عليكم
فمن يكفر بعد اى بعد نزولها
(منكم فانى أعذبه عذابا
لأعذبه أحدا من العالمين)
فنزلت الملائكة بها من السماء
عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات
فأكلوا منها حتى شبعوا قاله
ابن عباس وفي حديث أنزلت
المائدة من السماء خبزًا ولحما
فأمرهم أن لا يبخنوا ولا يدخروا
لنفسه ففعلوا وادخروا
فسحقوا قرود وخنازير (و)
اذكر (اذ قال) أى يقول (الله)
لعيسى في القيمة توخا لقومه
(يا عيسى ابن مريم أأنت قلت
لناس اتخذوني وأبى الهين

من دون الله قال (عيسى
وقد أُرعد (سبحانك) تزيهاك
عسا لا يلق بك من الشريك
وغيره (ما يكون) ما ينفى
(لى أن أقول ما ليس لى بحق)
خبر ليس لى للتيين
(ان كنت قل قد علمت تعلم ما)
أخفيه (فى نفسى ولا أعلم
ما فى نفسك) أى ما تخفيه من
معلوماتك (انك أنت علام
الغيب ما قلت لهم الا ما
أمرتني به) وهو (أن اعبدوا
الله ربى وربكم وكنت
عليهم شهيدا) رقيقا منهم
مما يقولون (مادمت فيهم فلما
توفيتني) قضيتنى بالرفع الى السماء
(كنت أنت الرقيب عليهم)
الحفيظ لعمالهم (وأنت على
كل شئ) من قولى لهم
وقولهم بعدى وغير ذلك
(شهيد) مطلع عالم به (ان
تمذهبهم) أى من أقام على
الكفر منهم (فانهم عبادك)
وانت مالكهم تنصرف فيهم
كيف شئت لاعراض عليك
(وان تنفر لهم) أى لمن آمن
منهم (فانك أنت العزيز)
الغالب على امره (الحكيم)
فى صفة (قال الله هذا)
أى يوم القية (يوم يضع

فى آتية وما احتضر آخرهم بان يوشع بعده نبى وان الله تعالى امره بقتل
الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كله لى اسرائيل
واما يتبهون اى يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم
مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد من قال ان الله قد دخلها بل هلكوا
فى آتية وانما قاتل الجبارة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة فى سة فراسخ
يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام
يظلمهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فضئ لهم وكان طعامهم
المن والسوى وماؤهم من الحجر الذى يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون
كانا معهم فى آتية الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة فى درجتهم وعقوبة
لهم وانهما تافه مات هرون وموسى عليهما السلام بعده يستقيم دخل يوشع
اربعا بعد ثلاثة اشهر ومات القباء فيه بقة غير كالب ويوشع (فلاناس
على القوم الفاسقين) خاطب به موسى لمساندم على الدماء عليهم و بين
انهم احقاه بذلك لفسقهم (وائل عليهم نبأ نبى آدم) قابيل وهابيل و اوحى الله
تعالى الى آدم عليه السلام ان يزوج كل واحد منهما ثؤامة الآخر فسنط منه
قابيل لان ثؤامته كانت اجل فقال لهما آدم قربا قربانا فن ايكما قبل يزوجها
قبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وقمل ما فعل وقيل
لمردهما اى آدم لصلبه وانهما رجلا من بنى اسرائيل ولذلك قال
كتبنا على بنى اسرائيل (بالحق) صفة مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق
او حال من الضمير فى اقل او من نبأ اى ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كتب
الاولين (اذ قربا قربانا) ظرف للنبأ او حال منه او بدل على حذف
المضاف اى اقل عليهم نبأ هما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به
الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اى يعلى
وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يش وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما
قربا نقيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأقع عنده وهابيل صاحب
ضرع وقرب حملا سمينا (فقبل من احدهما ولم يقبل من الآخر)
لانه سنط حكم الله ولم يخلص آتية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده
(قال لا تقتلك) توعد بالقتل لفرط الحسد له على قبل قربانه ولذلك (قال
انما يقبل الله من المتقين) فى جوابه اى انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى
لان قبل فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى جرما

من قصيره ويجهتد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لافى ازالة حظه
فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (لئن بسطت
اليديك لتقتلن ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اتى اخاف الله رب العالمين)
قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تخرج من قتل واستسلم له خوفا من الله
تعالى لان الدفع لم يبع بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه الصلوة والسلام
كن عبدا لله المقتول ولا تكن عبدا للقاتل وانما قال ما انا بباسط
في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز
من ان يوصفه ويطلق عليه ولذلك اكد اثني بالياء (انى اريد ان نبوء
بائى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزء الظالمين) تعليل ثان
للاستعاضة عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل
اثمى لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الى ونحوه المستبان ما قالا
فلى البادى ما لم يشد المظلوم وقيل بائى بائى قتل واثمك الذى لم يتقبل
من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما
ولعله لم يرد مصيبة اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان
لامحالة واقعا فاريد ان يكون الاثم لك لالى فالمراد بالقاتل ان لا يكون له
لان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي
جائزة (فطوعت له نفسه قتل اخيه) فسهلته ووسعته من طاع له المرئع
اذا اتسع وقرئ فطاعته على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه
دعاه الى الاقدام عليه فطاعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله
(فقتله فاصبح من الخاسرين) دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا
محزونا قتل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم (فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف
يوارى سوء اخيه) روى انه لما قتله تحير في امره ولم يدبر ما يصنع به اذ كان
اول ميت من نبي آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفره
بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة الضعيف ليرى الله تعالى اول الغراب وكيف حفره
من الضعيف في يوارى والجملة ثابته مفعولى بزي والمراد بسوء اخيه جسده
الميت فانه مما يستقبح ان يرى (قال يا ويلنا) كلمة جزع وتحسر والالف
فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا اوئك والويل
والويله الهلكة (اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوء اخي)

(لا اعدى)

الصادقين في الدنيا كعبى
(صدقهم) لانه يوم الجزاء
(لهم جنت تجري من تحتها
النهار خالدين فيها أبدا
رضى الله عنهم) بطاعته
(ورضوا عنه) بشوابه
(ذلك الفوز العظيم) ولا
ينفع الكاذبين في الدنيا
صدقهم فيه كالكفار لما
يؤمنون عند رؤية العذاب
(لله ملك السموات والارض)
خزائن المطر والنبات والرزق
وغيرها (وما فيهن) اتى بما
تغيبا لتغير العقل (وهو على كل
شئ قدير) ومنها آية الصادق
وتعذيب الكاذب وخص العقل
ذاته فليس عليها بقادر
سورة الانعام مكية الاوما
قدروا الله الآيات الثلاث
والاقل ثلثا والآيات الثلاث
وهي مائة وخمس أو ست
وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد) وهو الوصف
بالجميل ثابت (لله) هو هل المراد
الاعلام بذلك للإيمان به او التثنية
به او ما اجتنبات افيدها
الثالث قاله الشيخ في سورة
الكهف (الذى خلق السموات
والارض) خصهما بالذكر

لأنهما أعظم المخلوقات
لنساظرين (وجعل خلق
(الظلمات والنور) أي كل
ظلمة ونور وجمعها دونه
لكثرة أسبابها وهذا من دلائل
وحدانيته (ثم الذين كفروا)
مع قيام هذا الدليل (برهم
يسعدون) يسوون غيره
في العبادة (هو الذي خلقكم
من طين) يخلق أيكم آدم منه
(ثم قضى اجلا) لكم بموتون
عند انتهائه (واجل مسمى)
مضروب (عنده) لبعثكم
(ثم أتمم) أي الكفار (مخرون)
تسكون في البعث بعد علمكم
أما ابتداء خلقكم ومن قدر على
الابتداء فهو على إعادة اقدر
(وهو الله) مستحق للعبادة
(في السموات والأرض
يعلم سرهم) جهركم) ماتسرون
ومفتجرون به بينكم (ويعلم
ماتكسبون) يعملون من خير
وشر (وماتأثمهم) أي اهل
مكة (من) زائدة (آية من آيات
رهم) من القرآن (الآيات)
عنها معرضين فقد كذبوا
بالحق) بالقرآن (لمساجمهم
فسوف يأتيهم انباء) عواقب
(ما كانوا يستهزؤن لم يروا)
في اسفارهم الى الشام وغيرها

لا اهتدى الى مثل ما اهتدى اليه فاواري عطف على ان اكون وليس جواب
الاستفهام اذ ليس المعنى ان عجزت لو اريت وقرى بالسكون على فانا اواري
او على تسكين التصوب تخفيفا (فاسبح من النادمين) على قتله لما كذب فيه من
التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للفراب واسوداد
لونه وقبرئ ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فساله آدم عن اخيه
فقال ما كنت عليه وكلا فقال بل قتله ولذلك اسود جسدي وتبرأ منه
ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما قتله من اجله (من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل) بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل
مصدر اجل شرا اذا جهه استعمل في تليل الجنائيات كقولهم من جراك
فلت اي من ان جرته اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تليل
ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب والشاؤه من اجل ذلك
(انه من قتل نفسا بغير نفس) اي بغير قتل نفس يوجب الاقصاص (اوفساد
في الارض) او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكانما قتل الناس
جميعا) من حيث انه هناك حرمة الدماء وسن القتل وجرا للناس
عليه او من حيث ان قتل الواحد والجنيح سواء في استجلاب غضب الله
والعذاب العظيم (ومن احياها فكانما حيي الناس جميعا) اي ومن تسبب
لبقاء حيوتها بغو او منع عن القتل واستقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما
فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحياها
في القلوب تزيها عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها (ولقد جاءهم
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) اي بعدما
كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجنابة وارسلنا اليهم
الرسول بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجييدا للعهد كي يتحاموا عنها
كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا انفصلت القصة
بما قبلها والامراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر (المتجاوزين الذين
يحاربون الله ورسوله) اي يحاربون اوليادها وهم المسلمون جعل محاربهم
محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق
وقيل المكابرة بالصوصية وان كانت في مصر (ويسعون في الارض فسادا)
اي مفسدين ويجوز نصبه على الملة او المصدر لان سعيهم كان فسادا
فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا (ان يقتلوا) اي قضايا من غير صلب

ان افرودا القتل (او يصلبوا) اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال
ولفقهاء خلاف فى انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطن حتى
يموت (او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) اى تقطع ايديهم اليمنى
وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا (او يغنوا من الارض)
او يغنوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنون من القرار فى موضع ان اقتصروا
على الاخافة وفسر ابو حنيفة التنى بالحبس واوفى الآية على هذا للتفصيل
وقيل انه للتخير والامام بخيرين هذه العقوبات فى كل قاطع طريق
(ذلك لهم خزي فى الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم فى الآخرة عذاب
عظيم) لعظم ذنوبهم (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم)
استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى (فاعلموا
ان الله غفور رحيم) اما القتل قصاصا قاتل الاولياء يسقط بالتوبة
وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة
لا تسقط الحدوان اسقطت العذاب وان الآية فى قطاع المسلمين لان توبة
المشرك تدركه عنه العقوبة قبل القدرة وبمدها (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة) اى ما يتوسلون به والزنى منه من فعل الطاعات وترك
المعاصى من وصل الى كذا اذا قرب اليه وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة
(وجاهدوا فى سبيله) بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة (لعلمكم فلحجون)
بالوصول الى الله تعالى والفوز بركامته (ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض
من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به) ليحصلوه فدية لانفسهم
(من عذاب يوم القيمة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت
ان لهم ما فى الارض وتوحيد الضمير فيه والمذكور شيان اما لاجراءه مجرى
اسم الاشارة فى نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اولان الواو فى ومثله بمعنى مع
(ما قبل منهم) جواب لو ولما فى في حيزه خبران والجملة تمثيل للزوم
العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه (ولهم عذاب اليم) تصريح
بالمقصود منه وكذلك قوله (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها) ولهم عذاب مقيم) وقرئ يخرجوا من اخرج انا قاتل وما هم بخارجين
بدل وما يخرجون للمبالغة (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) جلتان
عند سيويه اذ التقدير فيما ينل عليكم السارق والسارقة اى حكمهما وجلة
عند المبرد والقاه للسبية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذى

(سرق)

(كم) خيرة بمعنى كثيرا
(اهلكنا من قبلهم من قرن)
أمة من الامم الماضية (مكنهم)
اعطيناهم مكانا (فى الارض)
بالقوة والسعة (ما لم يمكن) لعل
(لكم) فيه الثغرات عن النية
وارسلنا السماء (المطر
عليهم مدرارا) متسابغا
(وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم) تحت مساكنهم
(فاهلكناهم بذنوبهم)
بتكذيبهم الانبياء (وانشأنا
من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا
عليك كتابا) مكتوبا
(فى قرطاس) بقرى كما افترحوه
(فلمسوه بايديهم) ابلغ من ما ينوه
لانه انى للشك (لقال الذين
كفروا ان) ما هذا الاسحر
مين) نعتنا وعنادا (وقالوا
لولا هلا) انزل عليه) على
محمد صلى الله عليه وسلم (ملك)
يسدقه (ولو انزلنا ملكا
كما افترحوا فلم يؤمنوا) لقضى
الامر) بهلاكهم (هم لا ينظرون)
يعملون توبة او معذرة كمادة
الله فيمن قبلهم من اهل كهم
عند وجود مقتدرهم اذا
لم يؤمنوا (ولو جعلناه) اى
المنزل اليهم (ملكا جلتا) اى
الملك (رجلا) اى على صورته

لستم كنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو أنزله وحمله رجلا (للبنا) شبهنا (عليهم ما يابسون) على انفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (ولقد استهزئ برسلك من قبلك) في نبيلة التي سلى الله عليه وسلم (خاف) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزون) وهو المذاب فكذلك يحرق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالمذاب ليستهزؤا (قل لمن ما في السموات والارض قل لله) ان لم يقولوه لاجواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلائبه وفيه تطفف في دعائهم الى الايمان (ليجمركم الى يوم القيمة) ليجازيكم بما كنتم (لا ريب) شك (فيه) الذين خسروا انفسهم) بشرى مضى للمذاب مبتدأ خيره (فهم لا يؤمنون وله) تعالى (ماسكن) حل (في الليل والنهار) أي كل شيء فهو ربه وخلقه ومالكه (وهو السميع) لما قيل (العلم) بما يصل

سرق والتي سرق وقريء بالنصب وهو المختار وامثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا بضمير وتأويل والسرقه اخذ مال الغير في خفية واما توجب القطع اذا كانت من حرزوا المأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلوة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك للاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالأيدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانها وذلك سلخ وضع الجمع موضع التي كافي قوله تعالى فقد صفت قلوبكم كما كتفاء بتبني المضاف اليه واليداسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو التكب والجمهور على انه الرسخ لانه عليه الصلوة والسلام اني يسارق فامر بقطع يمينه منه (جزاء بما كسبنا نكالاً من الله) منصوبان على القول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا (والله عزيز حكيم فن تاب) من المراق (من يمد ظلمه) أي سرقته (واسلح) امره بالتقصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) قبل توبته فلا يعذب في الآخرة اما المقطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه (المانع ان الله ملك السموات والارض) الخطاب للتي عليه الصلوة والسلام او لكل احد (يمدح من يشاء ويفغر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) قدم التمدح على المغفرة آتيا على ترتيب ماسبق اولان استحقاق التمدح مقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا ايها الرسول لا يمحزنك الذين يسارعون في الكفر) سعي الذين يسمون في الكفر سريرا او في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا ائنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) أي من المنافقين والبلاء متعلقة بقالوا لا بئنا والواو تحتل الحال والعطف (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا (سماعون للكذب) خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون والضمير للذين قالوا الذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره أي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اما مزيدة لتأكيد او لتضمنين السماع معنى القبول أي قابلون لما يقتريه الاحبار اولالة والفصول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه (سماعون تقوم آخريين لم يأتوك) أي الجمع آخريين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتحيا فواعاك تكبرا وافرطيا في البغضاء والمعنى على الوجهين أي مصفون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء

اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان ساعون الثاني مكرراتاً كيد اى
ساعون ليكذبوا لقوم آخرين (محرفون الكلم من بعد مواضعه) اى يملونه
عن مواضعه التى وضعه الله فيها اما لفظاً باماله او تغيير وضعه وامامنى
بجملة على غير المراد واجرائه فى غير موردته والجملة صفة اخرى لقوم واصفة
لساعون احوال من الضمير فيه واستئناف لاموضع له اوفى موضع الرفع خبر
لحذوف اى هم يحرفون وكذلك (يقولون ان اويتيم هذا فخذوه) اى
ان اويتيم هذا المحرف قبلوه واصلوا به (وان لم تؤتوه) بل انا كم محمد بخلافه
(فاحذروا) اى فاحذروا قبول ما اناكم به وروى ان شريفاً من خير رضى بشريعة
وكأنه محسنين فكرهوا وجهها فارسلوها مع رهط منهم الى بنى قريظة
ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد
والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجل ابن سوريا
حكماً بينه وبينهم وقاله انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر لموسى
ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذى انزل عليكم كتابه
وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال
خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزنايين فرجا عذاب المسجد (ومن يرد الله فتنة) ضلالتة او فضيحة (فلن
تملك له من الله شيئاً) فلن نستطيع له من الله شيئاً فى دفعها (اولئك الذين
لم يرد الله ان يطلع قلوبهم) من الكفر وهو كآثرى نص على فساد قول
المعتزلة (لهم فى الدنيا خزى) هو ان بالجزية والخوف عن المؤمنين (ولهم
فى الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود فى النار والضمير للذين هادوا
ان استأنفت بقوله ومن الذين والاقلقرقين (ساعون للكذب) كرهه
لأنه كيد (اكلون لسحت) اى الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه
مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويقوب بضمتين
وهما لفتان كالمنق والنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر (فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم) تحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نجاكوا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو نجاكم كتابيان الى القاضي
لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعى والاصح وجوبه اذا كان الترافعان
او احدهما ذمياً لاننا لثمة الذنب عنهم ورفع الظلم منهم والآية ليست فى اهل
الذمة وعند ابن خزيمة يجب مطلقاً (وان تعرض عنهم فلن يضروك

(شيئاً)

(قل) لهم (اغيرة اتخذ
وليا) اعبدوه (فاطر السموات
والارض) مبدعهما (وهو
يطعم) يرزق (ولا يطعم)
يرزق لا (قل انى امرت
ان اكون اول من اسلم) هـ
من هذه الامة (و) قبللى
(لا تكون من المشركين) به
(قل انى اخاف ان عصيت
ربى) بعبادة غيره (عذاب
يوم عظيم) هو يوم القيمة
(من يصرف) بالبناء للمفعول
أى العذاب ولما فعل أى الله
والعائد محذوف (عنه يومئذ
فقد رحمه) تعالى أى أرادله
الخير (وذلك الفوز المبين)
التجاة الظاهرة (وان يمسخ
الله بصر) بلاء كمرض وقصر
(فلا تكشف) رافع (له الا هو
وان يمسخ بصر) كصحة وعنى
(فهو على كل شئ قدير)
ومن مسكه به ولا قدر على رده
عنه غيره (وهو القاهر)
القادر الذى لا يسجزه شئ
مستتباً (فوق عباده
وهو الحكيم) فى خلقه
(الغدير) بواطنهم كظواهرهم
* ونزل لما قالوا لتبى صلى الله
عليه وسلم ائمتنا بمن يشهدك
بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك

(قل) لهم (اى شيء أكبر شهادة) تميز حول عن المبدأ
(قل الله) ان لم يقلوه
لا جواب غيره هو (شريد
يئس وينكم) على صدق
(وأوحى الى هذا القرآن
لا تذكركم) اخوفكم لاهل مكة
(هو من بلغ) عطف على ضمير
اذكركم اى بلغه القرآن من الانس
والجن (أنكم لتشهدون
ان مع الله آلهة اخرى)
استهزاء انكار (قل) لهم
(لأشهد) بذلك (قل انما
هو الله واحد واتى برىء
عائشرون) به من الاصنام
(الذين آتيناهم الكتاب
يسرفونه) اى عمدا ينته
في كتابهم (كما يرفون ابناءهم
الذين خسروا انفسهم)
منهم (فهم لا يؤمنون) به
(ومن) اى لاحد (أظلم عن
افترى على الله كذبا) نسبة
الشريك اليه (او كذب بآياته)
القرآن (انه) اى الشان
(لا يخلع الظالمون) بذلك
(و) اذكر (يوم نحشرهم
جميعا ثم قول للذين اشركوا
توبخا) ابن شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون) انهم شركاءه
(ثم لم تكن) بالنساء والياء

شيئا) بان يمدوك لاعراضك عنهم فان الله يصمك من الناس (وان حكمت
فاحكم بينهم بالقسط) اى بالعدل الذى امر الله به (ان الله يحب المقسطين)
فيحفظهم ويعظم شأنهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله)
لم يجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
في الكتاب الذى هو عندهم وتنبه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق
واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهلون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى
في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفقتها بالظرف وان جعلتها
مبدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأنيها لكونها نظيرة المؤث في كلامهم
لفظا كومة ودودة (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك
الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم
التحجيب (وما اولئك بالمؤمنين) بكتابهم لاعراضهم عنه اولوا وعما يوافقه
ثانيا وبكوبه (انما نزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف
ما شبه من الاحكام (يحكم بها النبيون) يعنى انبياء بنى اسرائيل او موسى
ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وهذه الآية تمسك
القاتل به (الذين اسلموا) صفة اجريت على النبيين مدحاهم وتزويها
بشأن المسلمين وتعرضا لليهود واتهم بمزل عن دين الانبياء واقفاه هديهم
(للذين هادوا) متعلق بانزل او يحكم اى يحكمون بها في محاكمهم وهو يدل
على ان النبيون انبياءهم (والرايون والاحبار) زهادهم وعلماؤهم
السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون (بما استخفوا من كتاب الله)
بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التصنيع والتحريف والراجع
الى ما محذوف ومن للتبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يتركون ان ينفروا
او شهداء يبينون ما يخفى منه كفضل ابن سوريا (فلا تخشوا الناس واخشوني)
للحكام ان يخشوا غيظه في حكوماتهم ويدهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة
كبر (ولا تفتروا باي) (ولا تبدلوا باحكاى التى انزلنا) (ثمنا قليلا)
هو الرشوة والجاه (ومن لم يحكم بما انزل الله) مستهنا به منكراه (فاولئك
هم الكافرون) لاستهانتهم به وعدمهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم
بقوله الظالمون والفساقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه
وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث
باعتبار حال الغضت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها اولطاعة كاقيل هذه

في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظاللون في اليهود والفاسقون في النصارى
(وكتبنا عليهم) وفرغنا على اليهود (فيها) في التوراة (ان النفس بالنفس)
اي ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين واللات باللات والاذن بالاذن
والسن بالسن) رفعها الكسائي على انها جل مطوقة على ان وما في حيزها
باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتب
والقراءة تقفل على الجمل كالقول او جمل مستأفة ومنها وكذلك العين
مفقودة بالعين والانت مجدوعة بالانت والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة
بالسن او على ان المرفوع منها مطوف على المسكن في قوله بالنفس والانتساغ لانه
في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور في فها حال مينة للمعنى وقرأ
نافع والاذن بالاذن ساكن الفذال وفي اذنيه حيث وقع (والجار وح فخاص)
اي ذات فخاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه
اجمل للحكم بمد التفصيل (فن تصدق) من المستحقين (به) بالخاص
اي فن عفا عنه (فهو) فالتصدق (كفارة له) للتصدق فيكفر الله به ذنوبه
وقبل الجاني تفسط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارة له اي فالتصدق كفارة
التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء (ومن لم يحكم بما انزل الله)
من القصاص وغيره (فاولئك هم الظاللون وقينا على آثامهم) اي واتبعناهم
على آثامهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبين (يعيسى
ابن مريم) مفعول ثان عدى اليه الفعل بالياء (مصدق لما بين يديه من التوراة وآتيناه
الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال
(ومصدق لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة
للمتقين) ويجوز فصبها على المفعول لهما عطف على محذوف او تليقابه
وعطف (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) عليه في قراءة حمزة
وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم بما انزل الله وقرئ
وان ليحكم على ان ان موضوعة بالامر كقوله امرتك بانم اي وامرنا بان ليحكم
(ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) عن حكمه او عن الايمان
ان كان مستهتابا والاية يدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية
منسوخة ببيعة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحلها
على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب الفعل باحكام التوراة
خلاف الظاهر (وانزلنا اليك الكتاب) اي القرآن (بالحق مصدقا لما بين

يدينهم) النصب والرفع
اي منزهتهم (الآن قالوا)
اي قولهم (والله ربنا)
بالجر نعت والنصب نداء
(ما كنا مشركين) قال تعالى
(انظر) يا محمد (كيف كذبوا
على انفسهم) بنى الشرك
عنهم (وخل) تاب (عنهم
ما كانوا يفترون) على الله
من الشرك (ومنهم من يستمع
اليك) اذا قرأت (وجعلنا
على قلوبهم اكنة) اغشية
(ان) لا يفقهوه (فهو)
القرآن (وفي آياتهم وقرأ)
صما فلا يسمعون شيئا يقول
(وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها حتى اذا حوّل كبرياتك
يقول الذين كفروا ان ما
(هذا) القرآن (الاساطير)
اكاذيب (الاولين) كالاخبار
والاعاجيب جمع اسطورة
بالضم (وهم ينفون) النفي
(عنه) عن اتباع النبي صلى الله
عليه وسلم (ويشؤون)
يتابعون (عنه) فلا يؤمنون
به وقيل ترك في ابي طالب كان
ينهى عن اذاه ولا يؤمن به
(وان) ما (يهلكون)
بالنهي عنه (الانفسهم)
لان ضرره عليهم (وما يمترون

يده من الكتاب) من جنس الكتب المنزلة فالام الاولى للعهد والثانية للجنس (ومهيئا عليه) ورقيا على سائر الكتب يحفظها عن التغير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اى هومن عليه وحفوظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى والحفاظ في كل عصر (فاحكم بينهم بما انزل الله) اى بما انزل الله اليك (ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه وعن صلة للاتباع تضمنه معنى لا تحرف احوال من قاعه اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك (لكل جعلنا منكم) ايها الناس (شرعة) شرعية وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين (ومنهاجا) وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر اذا وضع واستدل به على ما غير متبدين بالشرائع المتقدمة (ولوشاهدا لجلحكم امة واحدة) جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لوشاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لوشاهدا اجتماعكم على الاسلام لاجبكم عليه (ولكن ليلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة المتلصبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذنبين لها متعدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيفون عن الحق وتقرطون فى العمل (فاسبقوا الخير) فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم (الى الله مرجعكم جميعا) استئناف فيه تلميل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بالجزاء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر (وان احكم بينهم بما انزل الله) عطف على الكتاب اى انزل اليك الكتاب والحكم اوعلى الحق اى انزلنا بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم (ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك) اى بان يضلوك ويصرفوك عنه وان يسلته بدل من هم بدل الاشتغال اى احذرهم فتنةهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد هرفت انا احبار اليهود وانا ان اتيناك اتينا اليهود كلهم وان يتنا وبين قومتنا خصومة فتتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك قابى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا (فان تولوا) عن الحكم المنزل وارادوا غيره (فاعلم انما يريد الله

بذلك) ولورى (يا محمد اذوقوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) لاتبني (ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكتب) يا ليت ربنا ونكون من المؤمنين) برفع القلمين استئنافا ونسبهما فى جواب الفتى ورفع الاول ونسب الثانى وجواب لول رأيت امرا عظيما قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من الفتى (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتُمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم قمنوا ذلك (ولوردوا) الى الدنيا فرضا (لصادوا) لسانها عنه) من الشرك (وانهم لكاذبون) فى وعدهم بالايمان (وقالوا) اى منكر والبث (ان) ما (هو) أى الحياة (الا حيايتنا الدنيا وما نحن بمسموعين ولورى اذوقوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت امرا عظيما (قال) لهم قال على لسان الملائكة نوحيا (اليس هذا) البث والحساب (بالحق) قالوا بلى وربنا) انما بالحق (قال) فذوقوا العذاب بما كنتم

ان يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى ذنب التولى عن حكم الله تعالى فصر عنه
بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود
من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما فى التنكير و نظيره قول ليد . او يرتبط
بعض النفوس حامها (وان كثيرا من الناس لقاسقون) يمتدرون فى الكفر
ممتدون فيه (احكم الجاهلية يبقون) الذى هو الميل والمداهنة فى الحكم والمراد
بالجاهلية الملة الجاهلية التى هى متابة الهوى وقيل نزلت فى بنى قريظة والنضير
طلبوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل
الجاهلية من الفاضل بين القتلى وقرى برفع الحكم على اتم مبتدأ ويبقون خبره
والراجع محذوف حقه فى الصلة وقوله تعالى هذا الذى يمت الله رسولا
واستضعف ذلك فى غير الشعر وقرى احكم الجاهلية اى يبقون كما كان يحكم
الجاهلية يحكم بحسب شويتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالياء على قل لهم احكم
الجاهلية تبغون (ومن احسن من افة حكما لقوم يوقنون) اى عندهم واللام
للبيان كفى قوله تعالى هيت لك اى هذا الاستعظام لقوم يوقنون فانهم
هم الذين يتدبرون الامور وتحققون الاشياء فانظارهم فيعلمون ان الاحسن
حكما من الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تمشروهم ومعاشره الاحباب (بعضهم اولياء
بعض) ايماء الى علة النهى اى فانهم متفقون على خلافكم يوالى بعضهم
بعضا لاتحادهم فى الدين واجتماعهم على مضادكم (ومن يتوالىهم منكم فانه
منهم) اى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد وجوب
مجانبتهم كما قال عليه الصلوة والسلام لا تترا اى ناراهما اولان الموالين لهم
كانوا منافقين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) اى الذين ظلموا انفسهم بمخالفة
الكفار او المؤمنين بمخالفة اعدائهم (فترى الذين فى قلوبهم مرض) يعنى
ابن ابى واضرا به (يسارعون فيهم) اى فى موالايتهم ومعاونتهم (يقولون
نحشى ان نسينا دائرة) ويشندرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من
الدوائر بان يتقلب الامر وتكون الدولة للكفار روى ان عباد بن الصامت
قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى موالى من اليهود كثيرا عددهم
انى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واولى الله ورسوله فقال ابن ابى انى
رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية مولى فترت (نفسى الله ان يأتى بالفتح)
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين (اوامر

تكفرون) به فى الدنيا
(قد خسر الذين كذبوا
بلفساناه) بالبت (حتى)
فاية للتكذيب (انا جاءتهم
الساعة) القيمة (بقة)
حياة (قالوا يا حسرتنا)
هى شدة التلم ونذاؤها
مجاز اى هذا اوانك فاحضرى
(على ما قرطنا) قصرنا
(فيها) اى الدنيا (وهم
يحملون اوزارهم على
ظهورهم) بأن فانهم عند
البت فى اقص شئ صورة
وأنته ويحاذركهم (الاساءة)
بئس (ما يزدرون) يحملونه
حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا)
اى الاشتغال بها (الالب
ولهو) وأما الطاعات وما
يعين عليها فمن أمور الآخرة
(ولدار الآخرة) وفى قراءة
ولدار الآخرة اى الجنة
(خير للذين يتقون) الشرك
(أفلا يعقلون) بالياء والتاء
ذلك فيؤمنون (قد) لتحقيق
(لظلمات) اى الشأن (ليحزنك
الذى يقولون) لك من
التكذيب (فانهم لا يكذبونك)
فى السر ليلهم أنك صادق
وفى قراءة بالتخفيف اى
لا ينسبونك الى الكذب

(ولكن الظالمين) وضعه
 موضع المضمر (بآيات الله)
 القرآن (مجددون) يكذبون
 (واقعد كذبت رسل من قبلك)
 فيه تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم (فصبروا على
 ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم
 نصرنا) باهلاك قومهم
 فاصبر حتى يأتك النصر
 باهلاك قومك (ولابدل
 لكلمات الله) بمواعيده
 (ولقد جاهدك من نبأ المرسلين)
 ما يمكن به قبلك (وان كان
 كبير) عظم (عليك امراضهم)
 عن الاسلام لحركك عليهم
 (فان استسلمت أن تبقى نفقا)
 سرا (في الارض أو علما)
 مصدا (في السبأ فتأنيهم
 بآية) مما اقترحوا فافصل
 المخي أنك لا تستطيع ذلك
 فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء
 الله) هدايتهم (لجمعهم على
 الهدى) ولكن لم يشأ ذلك
 فلم يؤمنوا (فلا تكون من
 الجاهلين) بذلك (انما
 يستجيب) دعاك الى الايمان
 (الذين يسمعون) سماع
 قههم واعتبار (والموت)
 أى الكفار شبههم بهم في عدم
 السماع (ببشهم الله)
 في الآخرة (ثم اليه يرجعون)

من عنده) قطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء والامس باظهار اسرار
 المنافقين وقتلهم (فيصبحوا) اى هؤلاء المنافقون (على ما سرروا في انفسهم
 نادمين) على ما استبطوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم فضلا عما اظهروه تماشير على ثقافتهم (وقول الذين آمنوا)
 بالرفع قراءة عاصم وحزرة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة
 ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بنفروا على انه جواب قائل يقول فاذا يقول
 المؤمنون حينئذ وبالغضب قراءة ابن عمرو ويقوب عطا على ان يأتى باعتبار
 المعنى وكأنه قال عسى ان يأتى الله بالفتح وقول الذين آمنوا او يحمله بدلان اسم
 الله داخلا في اسم عسى مقنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى
 عسى الله ان يأتى بالفتح وقول المؤمنين فان الايمان بما يوجبه كالآتيان به
 (هؤلاء الذين اقساموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعلم) بقوله المؤمنون
 بعضهم لبعض تجمعا من حال المنافقين وتبجعا بآمان الله عليهم من الاخلاص
 او يقولون لليهود فان المنافقين حافظوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم
 وان قوتكم لن تنصركم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر وقصه
 على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم لحذف الفعل
 واقم المصدر مقامه ولذلك سأل كونه معرفة او على المصدر لانه بمعنى
 اقساموا (حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين) اما من جهة القول او من قول
 الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما لاحظ
 اعمالهم وما خسرهم (يا ايها الذين آمنوا) من يرتد منكم عن دينه) قرأ على
 الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقيون بالادغام وهذا
 من الكلمات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقداوتد من العرب في اواخر
 عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث فرق بنو امية وكان
 رئيسهم ذوالخار الاسود النخعي تنبا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله
 فيروز الديلمي ليلته قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غداهوا خبر
 الرسول في تلك الليلة فمسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنا
 حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب تنبا وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها الى نصفها
 لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
 من يشاء من عباده والماقية للمؤمنين فخار به ابوبكر رضى الله عنه بمجد المسلمين

وقته الوحش قاتل حمزة وبني اسد قوم طليحة بن خويلد قتلوا قتلاً فمت اليه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالداً فمهر بعد القتل الى الشام ثم اسلم
وحسن اسلامه وفي خلافة ابي بكر سبع قرارة قوم عينة بن حصن وغطقان
قوم قرنة بن سبعة وبني سليم قوم الفجاءة ابن عبد الليل وبني ربيع قوم مالك بن
نورة وبني نعيم قوم سجاح بنت المنذر المنبئة زوجة مسيلة وكندة
قوم الاشعث بن قيس وبني بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفي الله
امرهم على يده وفي امرة عمر رضي الله عنه غسان قوم جيلة بن الاهيم تنصر
وسار الى الشام (فسوف يأتي الله قوم يحجمهم ويحمونه) قيل هم اهل اليمن لما روي
انه عليه الصلوة والسلام اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل
الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم ف ضرب يده على طاق سلمان فقال هذا
وذوهم وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية القان من النخ وخسة آلاف
من كندة ومجيلة وثلاثة آلاف من ابناء الناس والراجع الى من يحذف تقديره
فسوف يأتي الله قوم مكانهم ومجيلة تعالى للباد ارادة الهدى والتوفيق لهم
في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومجدة البادية ارادة طلعت والتهرز
عن معاصيه (اذلة على المؤمنين) طافين عليهم متذقين لهم جميع ذليل لاذلول
فان جبه ذلك واستملا مع على امتنعين معنى السلف والحنو والفتية
على اثمهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضون لهم اول المقابلة
(اعزة على الكافرين) شداد متقلين عليهم من عزه اذا غلبه وقرى
بالنصب على الحال (يجهلون في سبيل الله) صفة اخرى لقوم اوحال
من الضعيف في اعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجهلون بمعنى
اثم الجامعون بين الجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه اوحال بمعنى
اثم يجهلون وحالهم خلاف حال المتسابقين قائم يخرجون في جيش
السلبيين خاضعين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يملكون شيئاً يلحقهم فيلوم
من جهتهم والقومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة (ذلك)
اشارة الى ما تقدم من الاوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء) يمنحه ويوفقه
(وايه واسم) كثير الفضل (عليهم) بمن هو اهل (اعا وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا) لما نهي عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها وانما
قال وليكم الله ولم يقل اولياؤكم لئلا يتيه على ان الولاية لله على الالة ورسوله
والمؤمنين على التبع (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة) صفة للذين

(أمنوا)

يريدون فيجازيهم باعمالهم
(وقالوا) أي كفسار مكة
(لولا) حلا (نزل عليه آية
من ربه) كالنار والمصا
والمائدة (قل) لهم (ان الله
قادر على ان ينزل) بالتشديد
والتحذيف (آية) مما اقترحوا
(ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أن نزلها بلاه عليهم لوجوب
هلاكمهم ان جسدوا (وامن)
زائدة (دابة) تنهى
(في الارض ولا طائر يطير)
في الهواء (مجناسية الاثم
أمنالكم) في تدبير خلقها
ورزقها وأحوالها (ما فرطنا)
تركنا (في الكتاب) اللوح
المحفوظ (من زائدة شئ)
فلم نكتبه (ثم الى ربهم
يخشرون) فيفضي بينهم
ويقص لجهلهم من القراء ثم
يقول لهم كونوا ارباباً (والذين
كذبوا بآياتنا) القرآن (سم)
عن سماعها سماع قبول
(وبكم) عن التطق بالحق
(في الظلمات) الكفر (من)
يشأ الله) اضلاله (بضله
ومن يشأ) هدايته (بجمله
على صراط) طريق
(مستقيم) دين الاسلام
(قل) يا محمد لاهل مكة
(أرايتكم) أخبروني خبر
(ان أناكم عذاب الله) في الدنيا

أمنوا فانه جرى مجرى الاسم أو بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على المدح
(ومم راكعون) متخفون في صلواتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة
يؤتون أي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان
ومسارعة اليه فانها نزلت في على رضي الله تعالى عنه حين سأله سائل وهو راكع
في صلوة فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد
بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل
الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه قلعه جيء
لفظ الجمع لترغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا
على ان الفضل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة
(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) ومن يتخذهم اولياء (فان حزب الله
هم الغالبون) أي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر قبلها
على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله
هم الغالبون وتوحيها بذكرهم وتطيا لشأنهم وكثيرا قالهم بهذا الاسم
وتبرضا بمن يوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم
يجمعون لامر حزبهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولما بين الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء) نزلت في رفاع بن
زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم ناقوا وكان رجال من المسلمين
يوادونهما وقد رتب النبي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولما
أيما على العلة وتبنيها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاته جدير بالمعادات
وفصل المستهزين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو
والكسائي ومقبوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين
خاصة لتضايف كفرهم ومن نصبه حلقه على الذين اتخذوا على ان النبي
عن موالاته من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى
وجرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالشركين (وأقروا الله)
بترك المناهي (ان كنتم مؤمنين) لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم
مؤمنين بوعده ووعيد (واذا نادى الي الصلوة اتخذوها هزوا ولما) أي
اتخذوا الصلوة أو المناهات وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روى
ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال
احرق الله الكتاب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطار شررها

أو أنتم الساعة) القيمة
المشتمة عليه بقتة (أغير الله
تدعون) لا (ان كنتم صادقين)
في ان الاصنام تنفك فادعوا
(بل اياه) لا غيره (تدعوه)
في الشدائد (فيكشفه
مادعون اليه) أن يكشف
عنكم من الضر ونحوه
(ان شاء) كشفه (وتسون)
تركون (ماشركون) همه
من الاصنام فلا تدعونه
(ولقد أرسلنا الى ايم بن)
زائدة (قبلك) رسلا
فكذبوهم (فأخذناهم
بالأساء) شدة الفقر
(والضراء) المرض (لظلم
يتضرعون) يتذللون فيؤمنون
(فلولا) فسلما (اذ جاءهم
بأسنا) عذابنا (تضرعوا)
أي لم يقلوا ذلك مع قيام
المقتضى له (ولسكن قست
قلوبهم) فلم تان للايمان (وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون)
من المماضي فأمروا عليها
(فلما نسوا) تركوا (ماذكروا)
وعظوا وخوفوا (به)
من الأساء والضراء
فلم يتطورا (فحنا) بالتحفيف
والتشديد (عليهم أبواب
كل شيء) من التمس استراجا

في البيت فاحرقه واهله (ذلك بانهم قوم لا يفتلون) فان السفه يؤدي الى الجمل
بالحق والهزؤ به والعقل يمنع منه (قل يا اهل الكتاب هل تقمون منا)
هل تشكرون منا وتسيون يقال قم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ
تقومون بفتح القاف وهولقة (الا ان آمناباه ومازلنا ومازل من قبل)
الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان اكثركم فاسقون) عطف على ان آمناباه وكان
المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اى ماتنكرون منا الا مخالفتكم حيث
دخلنا الايمان واتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون
خفف المضاف او على ماى وما تقومون منا الا الايمان بالله ومازلنا ومازل وبان اكثركم
فاسقون او على علة محذوفة والتقدير هل تقومون منا الا ان آمناباه فاصافكم
وفسقكم او نصب باضمار فعل يدل عليه تقومون اى ولا تقومون ان اكثركم فاسقون
او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندهم ولكن
حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب اليهود سألو
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به * فقال او من بالله ومازلنا
الى قوله ونحن له مسلمون * فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانهم
ديناسرا من دينكم (قل هل انبئكم بشر بذلك) اى من ذلك المنقوم (مثوبة
عند الله) جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعبادة بالشكر فوضعت
ههنا موضعها على طريقة قوله * نحية بينهم ضرب وجيع * ونصبها على
الغدير من بشر (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)
بدل من بشر على حذف مضاف اى بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر
من ذلك دين من لعنه الله او خير مبتدأ محذوف اى هو من لعنه الله وهم اليهود
ايدهم الله من رحمة وسخط عليهم بكفرهم وانهم اكرم في المعاصي بعد
وضوح الآيات ومسح بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير
وهم كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخين في اصحاب
السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير (وعبد الطاغوت)
عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت
وعبد كطرف بمعنى صار معبودا فيكون الراجح محذوف اى فيهم او بينهم
ومن قرأ طاب الطاغوت او عبد على انه تمت كقطع ويقط او عبدة او عبد
الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه
على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت

لهم (حتى اذا فرحوا بما آتوا)
فرح بطل (أخذناهم) بالعذاب
(بقتة) حجارة فانذاهم بلسون
آيسون من كل خير (فقطع
داير القوم الذين ظلموا)
أى آخرهم بأن استؤصلوا
(والحمد لله رب العالمين)
على نصر الرسل واهلاك
الكافرين (قل) لاهل مكة
(أرايتم) اخبروني ان أخذ الله
بكمكم) أسكمكم (وأبصاركم)
إعماكم (وحتم) طبع (على
قلوبكم) فلا تعرفون شيئا
(من الله غير الله) بأنهم به
بما أخذهم منكم بزمسكم
(الظرف كيف تصرف) نين
(الآيات) الدالات على
وحدايتنا (ثم هم يصدفون)
يعرضون عنها فلا يؤمنون
(قل) لهم (أرايتكم ان أتاكم
عذاب الله بقتة أو جهرة)
لئلا أوتناروا (هل يهلك الا
القوم الظالمون) الكافرون
أى ما يهلك الامم (وما نرسل
المرسلين الا مبشرين) من آمن
بالجنة (ومنذرين) من كفر
بالتار (فن آمن) بهم (واصلح)
عمله فلا خوف عليهم ولا هم
يخزنون) في الآخرة (والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب

بما كانوا يهتفون (بمخرجون
عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول
لكم عندي خزانة الله)
التي منها يرزق (ولا) اني (أعلم
الغيب) ما تاب عنى ولم يوح
الى (ولا أقول لكم انى ملك)
من الملائكة (ان) ما) أتبع
الانبياء الى قل هل يستوى
الاعمى (الكافر) والبصير
المؤمن لا (أفلا تتفكرون)
فى ذلك فتؤمنون (واذ
خوف) (هـ) أى بالقرآن
(الذين يخافون أن يحشروا
الى ربهم ليس لهم من دونه)
أى غيره. (ولى) ينصرهم
(ولا تنفيع) يشفع لهم وجة
التي حال من ضمير يحشروا
وهى محل الخوف والمراد
بهم المؤمنون الصالحون
(لهم) يتقون) الله بإقلاعهم
عمامهم فيه وعمل الطاعات
(ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالنداء والعشيرة يدعون)
بعبادتهم (وجهه) تعالى
لا شيئاً من أمراض الدنيا لهم
الفقراء وكان المشركون
طغوا فيهم وطلبوا أن يطرد
ليجالسوه وأراد أني صلى الله
عليه وسلم ذلك طعناً
فى إسلامهم) (ما عليك

المجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه فى مصيبة الله تعالى (اولئك) اى
المؤمنون (شركائنا) جعل مكانهم شركاء ليكون ابغى فى الالة على
شرايرهم وقيل مكانا منصرفا (واضل عن سواء السبيل) قصد الطريق
المتوسط بين غلو التصارى وقبح اليهود والمراد من صيقى التفضيل الزيادة
مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فى الشراة والضلال (واذا جاؤكم قالوا آمنا)
نزلت فى يهود ناقضوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى عامة المناقنين
(وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا) اى يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر
فيهم ماسمعوا منك والجلبان حالان من فاعل قالوا والكفر وبه حالان
من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح
ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارات النفاق كانت لانفة
عليهم وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يظنه ولذلك قال (واقد اعلم
بما كانوا يكتمون) اى من الكفر وفيه وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) اى من
اليهود او المنافقين (يسارعون فى الالتم) اى فى الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى
عن قولهم الالتم (والعدوان) الظلم او مجاوزة الحد فى المعاصى وقيل الالتم
ما يخص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم (واكلهم السحت) اى الحرام
خصه بالذكر للمبالغة (لبئس ما كانوا يعملون) لبئس شيئ عملوه (ولا ينهائم
الربانيون) والاحبار عن قولهم الالتم واكلهم السحت) تحضيض لعلهم على
الهي عن ذلك فان لولا اذا دخل غل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل
افاد التحضيض (لبئس ما كانوا يصنعون) ابغى من قوله لبئس ما كانوا
يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدبر فيه وترو وتحرى اجادة
ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسنة اقبح من مواقة المصيبة لان النفس
تستلذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا ابغى
الذم (وقالت اليهود يدا الله مفلولة) اى هو عسك هت بالرزق وغل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل اوبسط
ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله * جادالحى بسط الدين بوابل
* شكرت نداء تلاعه ووهاده * ونظيره من المجازات المركبة ثابت لمة القليل
وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء (غلت ايديهم ولنونا بما قالوا) دعاه عليهم بالبخل والتكد
او بالفقر والمسكنة او بقل الايدي حقيقة يغلون صارى فى الدنيا ومسكين

الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل
كقولك سبني سب الله دابر (بل يدهاء مبسوطان) نهي اليد مباينة في الرد
ونقي البخل عنه تعالى واشبانا لقاية الجود فان غاية مباينته السخى من ماله
ان يبسط يديه وتضيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يبطل للاستدراج
وما يبطل للاكرام (ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك اى هو مختار في اخفائه
يوسع نارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكيمته لا على تعاقب
سنة وضيق في ذوات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر
ولانها مضاف اليها ولان اليمين اذا ضيعر لهما فيه ولا من ضمير هاء ذلك
والآية نزلت في شخص بن طاز زوراه فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود
ما بسط عليهم من السعة بثؤم تكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
واشركه في الآخرون لانهم رضوا بقوله (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا) اى هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا
ما يسمعون من القرآن كما يزاد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاسحاء
(والقياينهم الهداوة والبضاضا الى يوم القيمة) فلا توافق قلوبهم ولا تتطابق
افواههم (كلا اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) ككلا اودا حارب الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم واثارة شر عليه ردمه الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها
عنه شرهم او ككلا اودا حارب احد غلبوا فانهم لما خالفوا احكم التورية سلطاته
تعالى عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم قطرس الرومى ثم افسدوا
فسلط عليهم الجيوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب صلة واوقدوا
اوصفة نارا (ويسعون في الارض فسادا) اى للفساد وهو اجتهداهم
في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم (وا الله لا يحب المفسدين)
فلا يجازيهم الاثرا (ولوان اهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وبما جاء به (واقفوا) ماعداء معاصيهم ونحوه (لكفر ناعنهم سيئاتهم)
التي فعلوها ولم تؤاخذهم بها (ولا تخذلهم جنات النعيم) ولجنتهم
من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ماقبله وان جل وان الكتاني لا يدخل الجنة ما لم يسلم (ولوا هم اقاموا
التورية والانجيل) باذاعة ما فيها من نعت محمد عليه الصلوة والسلام والقيام
باحكامهما (وما نزل اليهم من ربهم) ينى سائر الكتب المنزلة فانها
من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالتزل اليهم او القرآن (لا تكلموا من

من حسابهم من زائدة شئ) ان كان باطنهم غير مرضى
(وما من حسابك عليهم من شئ) قطردهم (جواب النفي)
(فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا
(بعضهم بعض) اى التبريف بالوضع والغنى بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان
(ليقولوا) اى الشرفاء والاغنياء متكرين (اهؤلاء) الفقراء
(من الله عليهم من بيتنا) الهداية اى لو كان ما هم عليه هدى
ما سبقونا اليه قال تعالى (اليس الله باعلم بالشاكرين)
له فيهم يلى (واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا قل لهم (سلام عليكم كيب)
قضى) ربكم على نفسه الرحمة انه) اى الشأن وفي قرأ متبا للفتح
بدل من الرحمة (من عمل منكم سوءا بجهالة) منه حيث
اوتى كتابا (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (واسلج) عمله
فانه (اى الله) غفور (له) (رحيم) به وفي قراءة بالفتح
اى قال لغفرته (وكذلك) كما يننا ما ذكر (تفضل) نين
(الآيات) القرآن ليظهر

فوقهم ومن تحت ارجلهم) لوسع عليهم اوزاقهم بل يفيض عليهم بركات من السماء والارض اويكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع اوزرقهم الجنان البائنة الثمار فيجتونها من رأس الشجر ويلقطون ما تساقط على الارض بين ذلك انما كف عنهم بشؤم كفرهم ومطعمهم لانه قصور القبيض ولوانهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خيرا دارين (منهم امة مقصدة) عادلة غير فالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مقصدة متوسطة في عداوته (وكثير منهم ساء ما يعملون) اى بشئ ما يعملونه وفيه معنى التجبى اى ما سوا عملهم وهو المعادة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في المدواة (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جميع ما نزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكرها (وان لم تقبل) وان لم تبلغ جميعه كما امرتك (فابلت رسالتك) فاديت شيئا منها لان كثبان بعضها يضع ملادى منها كترك بعض اركان الصلوة فان فرض الدعوة يقتضيه اوفكا تلك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان كثبان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرآنه وابن عامر وابوبكر رسالاته بالجمع وكسر التاء (والله يصمك من الناس) عدة وضمان من الله بصصة روجه من تعرض الاعادى وازاحة لمآذيره (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمتكهم بما يريدون بك وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الله برسائه فضحت بها ذرعا فواحي الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لي العصمة فقيوت وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاجخرج رأسه من قبة ادم فقال الصنفوا يا أيها الناس فقد عصي الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما نزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد انزاله اطلاقهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه (فلا يهل الكتاب لسم على شئ) اى دين يستبد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل (حتى قيموا التوراة والانجيل وما نزل اليكم من ربكم) ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والاذعان بحكمه فان الكتب الالهية بأسرها آمرة بالايمان لمن صدقته المعجزة فاطقة بوجوب الطاعة والمراد اقامة اصولها ومقام نسخ من فروعها (وليريدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا

الحق فيعمله) (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجذب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالقوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل انا نهيتم أن أعبد الذين تدعون) (من دون الله قل لا أتبع أهواهم) في عبادتهم (قد ضللت اذا) ان اتبعها (وما أنا من المهتدين) قل انا على بينة (بيان) (من ربي) (قد كذبتم) ربي حيث أشركنتم (ما عندى ما تستعجلون به) من العذاب (ان) ما (الحكم) في ذلك وغيره (الاية قضى) القضاء (الحق) وهو خير القائلين (الحاكمين) وفي قراءة بقصر أى يقول (قل) لهم (لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مقام) (التيب) خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه (لا يعلمها الا هو) وهى الجنة التى في قوله ان الله عنده علم الساعة

فلا تأس على القوم الكافرين) فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم
بما تبينه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يخطئهم وفي المؤمنين مندوحة لك
عنهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) سبق تفسيره
في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والثبة فيه
التأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله * فاقى وقبار بها لغريب * وقوله *
والافاعلموا انا واتم * بقاء ما بقينا في شقاق * اى فاعلموا انا بقاء واتم كذلك
وهو كاعتراض دله على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم
عن الايمان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى
بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرها وخبران
مقدر دله عليه ما بعده كقوله * نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى
مختلف * ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفرغ من الخبر
اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبران معا فيجتمع عليه طاملان
ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكد والفصل ولانه يوجب كون
الصابئين هودا وقيل ان معنى ثم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل
الصابئون منصوب بالفتح وذلك كاجوز بالياء جواز بالواو (من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) والجملة خبران او خبر المبتدأ كاسم والراجع محذوف
اى من آمن منهم او انصب على البذل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ
والصابئين وهو الظاهر والصابئون قلب الهمزة ياء والصابئون بحذفها
من صبا يبدال الهمزة قالوا ومن ضبوت لانهم صبوا الى اتساع الشهوات
ولم يتبعوا شرطا ولا عقلا (لقد اخذنا ميثاقى اسرائيل وارسلنا اليهم
رسلا) ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم (كل جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم) بمخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكليف (فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف
اى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استثنائى وانما
جئى بيقولون موضع فتولا على حكاية الحال الماضية استحضرنا لها واستفظنا
للقول وتبينها على ان ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس
الاعناق (وحسبوا ان لا تكون فتنة) اى وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم

(بلا)

الآية كجاءوا بالبخاوى (ويلى
ما) يحدث (في البر) القفار
(والبحر) القرى التى على
الانهار (وما تقطعون) زائدة
(ورقة) الاصلها ولاحقة
في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس) عطف على ورقة
(الا فى كتاب مبين) هو اللوح
المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال
من الاستثناء قبله (وهو الذى
يتوفاكم بالليل) قبض ارواحكم
عند النوم (ويلى ما جرحتم)
كسبتم (بالتهار) تم بفسادكم فيه
اى التهاور برد ارواحكم
(ليقضى اجل مسى) هو اجل
الحياة (ثم اليه مرجعكم)
بالبعث (ثم يفتنكم بما كنتم
تملكون) فيجازيكم به (وهو
القاهر) مستعليا (فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة)
ملائكة تحصى اعمالكم (حتى
اذ اجاء احدكم الموت توفته)
وفي قراءة توفاه (ورسلا)
الملائكة المولكون قبض
الارواح (وهم لا يضرطون)
يقصرون فياؤمرون به (ثم
ردوا) اى الخلق (الى الله
مولاهم) مالكم (الحق)
الثابت العدل ليجازيهم (الا له
الحكم) القضاء النافذ فيهم

(وهو أسرع الحاسنين)
 يحسب ان خلق كلهم في قدر
 نصف نهار من أيام الدين
 لحديث بذلك (قل) يا محمد
 لاهل مكة (من ينجيكم من
 ظلمات البر والبحر) أهوالهما
 في أسفلكم حين (تدعونه تضربا)
 علانية (وخفية) سرا
 تقولون (لن) لا قسم
 (أنحن) وفي قراءة انحنأ أي
 الله (من هذه) الظلمات
 والشدة (تكون من الشاكرين)
 المؤمنين (قل) لهم (الله يحكم)
 بالتخفيف والتشديد (منها ومن
 كل كرب) غم سواها (ثم اتم
 تشركون) به (قل هو القادر
 على أن يبعث عليكم عذابا من
 فوقكم) من السماء كالجمرة
 والصيحة (أو من تحت أرجلكم)
 كالجلبف (أو يلبسكم)
 بغيركم (شيئا) فراق مختلفة
 الأهواء (ويذيقكم)
 بأس بعض) بالقتال قلصل
 الله عليه وسلم لما نزل هذا
 أهون وأيسر ولما نزل مقلبه
 أعوذ بوجهك واما البخاري
 وروى مسلم حديث سألت ربي
 أن لا يجعل بأس أمي بينهم
 فنضيتها وفي حديث لما نزلت
 قال ألسنا كأنه ولم يأت تأويلها
 بعد (انظر كيف تصرف)

بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي
 ويعقوب ان لا تكون بالرفع على أن أهي الخففة من التثنية واصله
 ان لا تكون ثنية فخففان وحذف ضمير الشأن وادخل قل الحسبان عليها
 وهي لتحقيق تنزيله منزلة البلم لتمكنه في قلوبهم وان أو أن بما في حيزها
 سادسد مقوليه (فعموا) عن الدين أو الدلائل والهدى (وصموا)
 عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل (ثم تاب الله عليهم) أي ثم تابوا
 فتاب الله عليهم (ثم عموا وصموا) مرة أخرى وقرى بالضم فيهما على أن الله
 عمهم وصمهم أي رماهم بالمى والصم وهو قليل والفة الفاشية اعمى
 وأصم (كثير منهم) بدل من الضمير أو قاعل والواو علامة الجمع كقولهم
 اكلوني البراغيث أو خبر مبتدأ محذوف أي المى والصم كثير منهم وقيل
 مبتدأ والجملة قبله خبر وهو ضيف لأن تقديم الخبر في مثله ممتنع (والله
 بصير بما يعملون) فيجازيهم وفق أعمالهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله
 هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم)
 أي اتى عبد صروب مثلكم فاعبدوا خاتى وخالفكم (انه من يشرك بالله)
 أي في عبادته أو فيما يختص به من الصفات والأفعال (فقد حرم الله عليه الجنة)
 يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم فألها دار الموحدين (وما واه
 النار) قالها المدة للمشركين (وما للظالمين من انصار) أي ومالهم
 احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على الله
 ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو محتمل ان يكون من تمام كلام
 عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى تنبيها على انهم قالوا ذلك
 تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو ملاديهم بذلك وعخاصهم فيه فاطنك
 بنبره (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أي احد ثلاثة وهو حكاية
 عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقايم الثلاثة وما سبق
 قول البقية القائلين بالاعتقاد (وما من الا الا الله واحد) وما في الوجود ذات
 واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا الله موصوف
 بالوحدانية متعال عن قبول الشراكة ومن مزيدة للاستعراق (وان لم ينتهوا
 عما يقولون) ولم يوجدوا (ليجسن الذين كفروا منهم عذاب اليم)
 أي ليجسن الذين كفروا باليمن الذين كفروا من التصارى
 وضع موضع ليسهم تكريرا للشهادة على كفرهم وفيها على ان العذاب

على من دام على الكفر ولم يتقطع عنه فلذلك عقبه بقوله (اقل يتوبون الى الله
 ويستغفرونه) اى اقل يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائفة
 ويستغفرون بالتوحيد والتزهي عن الاتحاد والحلول بهذه التقرير
 والتهديد (والله غفور رحيم) يغفر لهم ويمحهم من فضله ان تابوا وفي هذا
 الاستهتام تحجيب من اسرارهم (مالمسيح ابن مريم) الرسول قد دخلت
 من قبله الرسل) اى ما هو الرسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما
 خصهم بها فان احب الموتى على يده فقد احب الصا وجعلها حية نسي
 على يد موسى عليه السلام وهو احب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من
 غير اب وام وهو احب (وامه صدقة) كسائر النساء اللاتي يلازم الصدق
 او يصدقن الانبياء (كاتبا كلان الطلم) ويقتربان اليه افتقار الحيوانات
 بين اول اقصى مالهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية
 لان كثيرا من الناس يشاركنها في مثله ثم نبه على قصصهما وذكر ما ينفي
 الربوبية ويقتضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب عن
 يدعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال (انظر كيف
 نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله
 وشم ثغرات ما بين السجين اى ان بيان الآيات عجب واعراضهم عنها عجب (قل
 انبئوني من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا) ينى عيسى وان ملك ذلك
 بتجليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب
 وما ينفع به من الصحة والسمة والامثال فانظروا الى ما هو عليه في ذاته توطئة
 لثبوت القدرة عنه رأسا وتنبها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة
 قبل المجانسة والمشاركة فيمزل عن الالهية وانما قدم الضم لان التحرر
 عنهم من تحري النفع (والله هو السميع العليم) بالاقوال والعقائد فيجازى
 عليها ان خيرا وخيرا وان شرا فشر (قل يا اهل الكتاب لا تلغوا في دينكم
 غير الحق) اى غلوا بالاطلاق فرفقوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تفضوه
 فزعوا انه لغير ردة وقيل الخطاب لتصارى خاصة (ولا تتبعوا اهلوا قوم
 قد ضلوا من قبل) ينى اسلافهم وانتمهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم في شريعتهم (واصلوا كثيرا) بمن شابههم على بدعهم
 وضلالهم (واصلوا عن سواء السبيل) عن قبيد السبيل الذى هو الاسلام
 بعد مبشعنى الله تعالى عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة

نبين لهم (الآيات) الدلالات
 على قدرتنا (لعلهم يفتقرون)
 يملكون أن ما هم عليه باطل
 (وكذب به) بالقرآن (قومك
 وهو الحق) الصدق (قل)
 لهم (لست عليكم بوكيل)
 فاجازيكم انما أنا منذر وأمرهم
 الى الله وهذا قبل الامر
 بالقتال (لكل نيا) خبر
 (مستقر) وقت يقع فيه
 ويستقروا منه عذابكم (وسوف
 تعلمون) تهديد لهم (واذا
 رأيت الذين يخوضون في
 آياتنا) القرآن بالاستهزاء
 (فأعرض عنهم) ولا تعجلهم
 (حتى يخوضوا في حديث
 غيره) واما (فيه ادغام نون
 ان الشرطية في ما المزمدة
 (فيسبك) يسكون النون
 والتخفيف وتضعها والتشديد
 (الشيطان) فقدت مهم
 (فلا تعبد ببدل ذكرى) اى
 تذكره (مع القوم الظالمين)
 فيه وضع الظاهر موضع
 المضمر وقال المسلمون ان قنا
 كلما حاضوا لم نستطع أن نجلس
 في المسجد وأن نطوف قتل
 (وما على الذين يتقون) الله
 (من حسابهم) اى الخاضعين
 (من) ذاتة (شئ) اذا
 جالسوا (ولكن) عليهم

(ذكرى) تذكر لهم وموعظة
(لهم يتقون) انطوض
(وذر) اترك (الذين اتخذوا
دينهم) الذي كفوه (لبسوا
ولموا) باستهزائهم به
(وخرتهم الحياة الدنيا) فلا
تعرض لهم وهذا قبل الامر
بالقتال (وذكر) عظ (و)
بالقرآن الناس (أن) لا
(تسل نفس) تسل الى الهلاك
(بما كسبت) عملت (ليس لها
من دون الله) أى غيره (ولى)
ناصر (ولاشيع) يمنع عنها
العذاب (وان تعدل كل عدلا)
فدك كل فداء (لا يؤخذ
منها) ما قدى به (اولئك
الذين أسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حيم) ماء بلغ
نهاية الحرارة (وعذاب أليم)
مؤلم (بما كانوا يكفرون)
يكفرهم (قل أئدعو) أئبد
(من دون الله مالا يغنى)
بمادته (ولا يضرننا) يتركها
وهو الانعام (وترد على
أعقابنا) نرجع مشركين
(سدا عننا الله) الى الإسلام
(كالذى استهوه) أشكته
(الشياطين فى الارض حيران)
متحيرا لا يدري أين يذهب
حال من الهاء (له المحاب)

الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع
(لن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) اى
لنهم امة فى الزبور والانجيل على لسانهم وقيل ان اهل امة لما اعتدوا فى السبت
لنهم داود عليه السلام فسخطهم الله تعالى قردة ومحاب المائدة لما كفروا
دعائهم عيسى عليه السلام ولنهم فاصبحوا خنازير وكانوا حمة آلاف
رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) اى ذلك لان الشنيع المقتضى للمسوخ
بسبب عصيائهم واعتدائهم ما حرم عليهم (كانوا لا يتقوا) عن منكر
قلوبه (اى لا يتقوا) بعضهم بعضا عن مودة منكر قلوبهم او عن مثل منكر
قلوبهم او عن منكر ارادوا فعله وتهيئوا له ولا يتقوا عنه من قولهم تنهى
عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع (ليس ما كانوا يفعلون) تسجيبي من سوء
فعلهم مؤكدا بالقسم (ترى كثيرا منهم) من اهل الكتاب (يتولون الذين
كفروا) يوالون المشركين بنضا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والمؤمنين (لبس ما قدمت لهم انفسهم) اى لبس شيئا قدموه ليردوا
عليه يوم القيمة (ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون)
هو المخصوص بالذم والمضى موجب سخط الله والخلود فى العذاب او علة
الذم والمخصوص محذوف اى لبس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود
(ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى فيهم وان كانت الآفة فى المنافقين
فالمراد نينا عليه الصلوة والسلام (وما نزل اليه الا ما نزلهم اوليله)
اذ الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن دينهم
او متبردون فى فساقهم (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشر كوا) لشددة شكيهم وقصاف كفرهم وانما كهم
فى اتباع الهوى وركوبهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وعجزهم
على تكذيب الانبياء ومعاداتهم (ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا
الذين قالوا انا نصارى) لئلا جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا
وكثرة اهتمامهم بالسلم والعمل واليه اشارة قوله (ذلك بان منهم
قسيين ورجانا وانهم لا يستكبرون) عن قبول الحق اذا فهموه
او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال
فى السلم والعمل والامراض عن الشهوات مجودة وان كانت فى كافر
(واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى اعينهم تغيب عن الذم) عطف

رفقة (يدعونه الى الهدى)
 اى ليهدهو الطريق يقولون له
 (اتنا) فلا يحجبهم فيها
 والاستفهام للانكار وجلة
 التشبيه جال من ضمير رد (قل
 ان هدى الله) الذى هو
 الاسلام (هو الهدى)
 وما بعده ضلال (وأمرنا
 لنسلم) اى بأن سلم (لرب
 السالين وأن) اى بأن (أقيموا
 الصلوة واتقوه) تعالى (وهو
 الذى اليه تحشرون) تحمسون
 يوم القيمة للحساب (وهو
 الذى خلق السموات
 والارض بالحق) اى عقا
 (و) اذكر (يوم يقول
 لشيء) (كن فيكون) هو يوم
 القيمة يقول للخلق قوموا
 فيقومون (قوله الحق)
 الصديق الواقع لا محالة (وله
 الملك يوم ينفخ في الصور)
 القرن النفخة الثانية من
 اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن
 الملك اليوم لله (عالم الغيب
 والشهادة) ما تاب ومشوهد
 (وهو الحكيم) في خلقه
 (الخبير) بباطن الاشياء
 كلها (و) اذكر (اذ قال
 ابراهيم لآبيه آزر) هو لقبه
 و اسمه تارح (اتخذ أصناما

على لا يتكبرون هو بيان لرفقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسايرتهم الى قبول
 الحق وعدم تأييدهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
 للمبالغة اوجلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها (عاصروا
 من الحق) من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ماعرفوا اول التبعيض فانه بعض
 الحق والمعنى انهم عاصروا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عاصروا كله (يقولون
 ربنا آمنا) بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم (فاكثبنا مع الشاهدين)
 من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء الله على الامم
 يوم القيمة (وما لنا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونقطع ان يدخلنا ربنا مع القوم
 الصالحين) استفهام انكار واستبعاد لانقضاء الايمان مع قيام الداعي وهو
 الطمع في الانغراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل
 قال لم آمنتم ولا تؤمن حال من الضمير والمعلل ما في اللام من معنى الفعل اى
 اى شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته قائم كانوا مثليين او بكتابه
 ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتمطيا ونطمع
 عطف على تؤمن واخبر بخوفه والواو للحال اى ونحن نطمع والمعلل
 فيها عامل الاولى مقيد بها او تؤمن (فاقامهم الله بما قالوا) اى عن اعتقاد
 من قولا هذا قول فلان اى مستقده (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين احسنوا النظر والبذل والذين اعتادوا
 الاحسان في الامور والآيات الاربع روى انها نزلت في النجاشي واصحابه
 بعث اليه رسوله الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه فقرأ ثم دعا جعفر بن
 ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرأ
 عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين
 اوسيتين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وتلك
 اصحاب الجحيم) عطف الكذب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد
 الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جميعا بين الرغبة
 والترهيب (يا ايها الذين آمنوا انزعوا طيات ما حل الله لكم) اى اطاب
 ولذنه كانت لما تضمن ماقبله مدح النصارى على تركهم والحب على كسر النفس
 ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حذاه
 يحل الحلال حراما فقال (ولا تبذروا ان الله لا يحب المعتدين) ويجوز

الهة) تبدها استهلام
توبيخ (أنى أراك وقومك)
بأنحاذها (فى ضلال) عن
الحق (مين) بين (وكذلك) كما
أرسله ضلال أبيه وقومه
(ترى إبراهيم ملكوت) لك
(السنوات والارض)
ليستد به على وحدانيتنا
(وليكون من الموقنين) بها
وجهة وكذلك وأبدها
اعتراض وعطف على قال
(فلماجن) أظلم (عليه الليل
رأى كوكبا) نيل هو الزهرة
(قال) لقومه وكانوا نجابين
(هناري) فى زعمكم (فلما
أفل) غاب (قال لأحاب
الآقلين) أن أتخذهم أربابا
لان الرب لايموز عليه التغير
والانتقال لانهما من شؤن
الحوادث فلم ينجح فيهم ذلك
(فلما رأى القمر بازفا
قال) لهم (هناري فلما أفل
قال لأن لم يهتدى ربي) يثبتى
على الهدى (لأكون
من القوم الضالين) تمرىض
لقومه بانهم على ضلال فلم
ينجح فيهم ذلك (فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا) ذكره
لتذكير خبره (ربي هذا أكبر
من الكوكب والقمر) فلما

ان يراد به ولا تمدوا حدود ماحل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية
ناهة عن تحريم ماحل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالتغ فى انذارهم
فرقوا واجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون واقفوا على ان لا يزالوا صائين
وان لا ينالموا على الفرس وان لا يأكلوا اللحم والدك ولا يقربوا النساء
والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا السوح ويسبحوا فى الارض ويمجوا
مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى امروم بذلك
ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا واضطروا وقوموا وتاموا فاقى اقوم واتام
واصوم واضطروا واكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
ونزلت (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) اى وكلوا ما احل لكم وطالب
بما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا وبما رزقكم الله حالا منه تقدمت عليه
لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعاقبة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا
لكلوا وحلالا حالا من الموصل او المائد المحذوف اوصفة لمصدر محذوف
وعلى الوجه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة
(واقفوا الله الذى اتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم) هو ما يسيو
من المرة بلا قصد كقول الرجل لا والله ويل والله واليه ذهب الشافعي رحمة الله
وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمة الله
تعالى وفى ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه (ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) بما وقم الايمان عليه بالقصد والثبة والمعنى
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم او بنكت ما عقدتم تحذف اللغى به وقرأ أحرة
والكسائي وابن عياش عقدتم بالتحفيف وابن عامر فى رواية ابن ذكوان
عقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل (فكفارته) فكفارة نكته اى القملة
التي تذهب اثمه وتسبته واستدل بظاها على جواز التكفير بالمال قبل الحنث
وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على عيى وراى غيرها
خيرا منها فليكفر عن بينه وليأت بالذى هو خير (اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم) من اقصد فى النوع او القدر وهو مد لكل
مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية وعمله الصب لانه صفة مفعول محذوف
تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع
على البذل من اطعام واحلون كاربون وقرئ اهاليكم يسكون اليه على انه

من يسكنها في الاحوال الثلاثة كالآلاف وهو جمع اهل كاليبالي في جمع ليل
والاراضي في جمع اراض وقيل جمع اهلاء (او كسوتهم) عطف على اطعام
او من اوسط ان جعل بدلا وهو نوب بنطى العورة وقيل نوب جامع قبض
اورداء وازار وقرئ بضم الكاف وهو لينة كقدوة وقدوة او كسوتهم
بمضى او كسل ما تعلمون اهلهم اسرافا وقتيرا تواسون بينهم وبينهم
ان لم تعلموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم
كسوتهم (او تحرير رقة) او اعتاق انسان وشرط الشافعي رحمه الله
في الايمان قلسا على كفارة القتل ومعنى او عجب احدى الحاصل الثلاث
مطلقا وتخير المكلف في التمين (قرن لمجد) اي واحدا منها (فصيام
ثلاثة ايام) فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله فيه التتابع لانه
قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا ان لم تثبت كتابا لم تروسة
(ذلك) اي المذكور (كفارتا يمانكم اذا حلقتهم) وحنثتم (واحفظوا ايمانكم)
بان تضيواها ولا تبذلوها لكل امر اوبان تيروافها ما استطعتم ولم يفت بها خير
اوبان تكفروها اذا حنثتم (كذلك) اي مثل ذلك اليان (بين الله لكم
آياته) اعلام شرائه (لعلكم تشكرون) نعمة التعليم او نعمة الواجب
شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه (يا ايها الذين آمنوا
اتموا الحمر والميسر والانصاب) اي الاصنام التي نصبت للعبادة (والازلام)
سبق تفسيره في اول السورة (رجس) قد يضاف عنه القول واقراده
لانه للحمر وخير المملوقات محذوف او المضاف المحذوف كانه قال انما
تعاطي الحمر والميسر (من عمل الشيطان) لانه منسب عن تسويله وتزيينه
(فاجتنبوه) الضمير للرجس او لما ذكر اول تعاطي (لعلكم تفاحون)
لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى كد تحريم الحمر والميسر في هذه الآية
بان صدر الجملة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلها
من عمل الشيطان فتيها على ان الاشتغال بهما سرحت او غالب وامر بالاجتناب
عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما
من المفاسد الدينية والدنيوية والمقتضية للتحريم فقال تعالى (انما يزيد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة) وانما خصهما بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الويل
تنبها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على

(انها)

أفلت) وقويت غلبهم الحجة
ولم يرجعوا (قال يا قوم اني
برئ مما تشركون) بالله من
الاصنام والاجرام المحدث
الحاجة الى محدث فقالوا له ما تبعد
قال (اني وجهت وجهي)
قصدت بمبادي (لذي فطر)
خلق (السماوات والارض)
اي الله (حنيفا) مائلا الى
الدين القيم (وما آمن
المشركين) به (وحاجه
قسومة) جادوه في دينه
وهددوه بالاصنام أن تصيبه
بسمون تركها (قال أنما جوتي)
بتسديد ألون وتخفيفها
بمحدث احدى التوئين وهي
نون الرفع عند النجاة ونون
الوقاية عند الفراء انما جوتي
(في) وحدانية (الله) وقد
عذر ان تعالى اليها ولا أخاف
ما كبر صكوة (هـ) من
الاصنام أن تصيب بسوء
لمد قدرتها على شيء (الا)
لكن (أن يشاء ربي
شيئا) من المكروه
يحيي فيكون (وسع ربي
كل شيء) علما اي وسع علمه
كل شيء (أفلاتنكرون)
هنا قومون (وكيف أخاف
ما أمرتكم) بالله وهي

لأنفسهم ولا لغيرهم (ولا تخافون)
 أنتم من الله (أنكم أشركتم
 بالله) في العبادة (ما لم يقل به)
 بعبادة (عليكم سلطاناً) حجة
 وبرهاناً وهو القادر على
 كل شيء (فأى الفرقين أحق
 بالامن) نحن أم أنتم (ان
 كنتم تعلمون) من الاحق به
 اى وهو نحن فاتبوه قال
 تعالى (الذين آمنوا ولم يلجسوا)
 يخلطوا (بايمانهم بظلم) اى
 شرك ككافر بذلك فى حديث
 الصحيحين (أولئك لهم الامن)
 من العذاب (وهم مهتدون
 وتلك) مبتدأ ويبدل منه
 (حجبتا) التى احتج بها
 ابراهيم على وحدانية الله
 من أقول الكوكب ومابعده
 والخبر (آتيناهما ابراهيم)
 أرشدناه لها حجة (على
 قومه نرفع درجات من نشاء)
 بالاضافة والتثنية فى العلم
 والحكمة (ان ربك حكيم)
 فى صنعه (عليه) يخلقه
 (وهو الله اسحق ويعقوب)
 ابنه (كلا) منهما (هدينا
 ونوحا هدينا من قبل) اى
 قبل ابراهيم (ومن ذرية)
 اى نوح (داود وسليمان)
 ابنه (وايوب ويوسف)

ايمانها بما فى الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر ككابد الوثن
 وخص الصلوة من الذكر بالافراد لتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد
 عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث
 على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من انواع الصوارف وقال
 (فهل أنتم متقون) اي اذا بان الامر فى المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار
 قد انقطعت (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما امر به (واحدروا)
 ما فيها عنه او غفلتكما (فان توليت فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) اى
 فاعلموا انكم لم تقصروا الرسول عليه السلام بتوليكم فاعلموا عليه البلاغ وقدا
 وانما قصرتم بما فسكم (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا)
 ما لم يجرم عليهم لقوله (اذا ما اقوا وآمنوا وعمالوا الصالحات) اى اقوا المحرم
 وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اقوا) ما حرم عليهم بعد كالحرم
 (وآمنوا) بتحريره (ثم اقوا) ثم استمر واوثقوا على اقامه المعصية (واحسنوا)
 ونحروا الاعمال الخبيثة واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت
 الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر
 وبأكلون المسكر قتلوا ويحمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة
 او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه
 وبينه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى وذلك بدل الايمان بالاحسان
 فى الزكرة الثالثة اشارة الى مقاله عليه الصلوة والسلام فى تفسيره او باعتبار
 المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتبقى فانه يبنى ان يترك
 المحرمات توقفاً من العقاب والشبهات تحمداً عن الوقوع فى الحرام وبعض
 المباحات تحفظاً للنفس عن الغشوة وتهذيباً لها عن دنس الطيبة (والله
 يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشئ وفيه دليل على ان من فعل ذلك صار حسناً
 ومن صار حسناً صار له محبوباً (يا ايها الذين آمنوا ليلوكم الله بشئ من الصيد
 تناله ايديكم ورماحكم) نزل عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت
 الوحوش تتشامم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذوا بأيديهم
 وطمنا برماحهم وهم يحرمون والتقليل والتحقير فى شئ لثنيه على اهل بيته
 من العظام التى تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الاغصان والاموال فمن ثبت
 عنده كيف ثبت عند ما هو اشد منه (ليعلم الله من يخافه بالنيب) لئيمه
 الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه عن لايمانه لضيق قلبه وقلة

إيمانه فذكر العلم و اراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم (فمن اعتدى
بعد ذلك) الابتلاء بالصيد (فله عذاب اليم) قالو عيبه لاحقه به فان
من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيما
تكون النفس اميل اليه واحرص عليه (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
واستم حرم) اي يحرمون جمع حرام كرداد و ردح ولله ذكرا القتل دون
الذبح والذكوة للتعميم و اراد بالصيد مايؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا
ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام خمس يقتلن في الحل والحرم الخلداء
والغراب والمقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل
المقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي
هل ياتي بحكم النبأ فليحقق مذبح المحرم بالنبأ ومذبح الوحي او لا فيكون
كالشاة المنسوبة اذا ذبحها الناس (ومن قتل منكم متعمدا) ذكرا لاهرامه
علما بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب
الجزاء فان اتلاف العائد والخطيء واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد
فيتمتع الله منه ولان الآية نزلت فيمن تمعد اذ يروى انهم في حرة الحديدية
حار وحش فطعن ابو اليسر برمحه فقتله فقتل (جزاء مثل ما قتل
من النعم) برفع الجزاء والمثل قرأ الكوفيون ويعقوب بنى قتله او فواجه
جزاء بمثل ما قتل من النعم وعليه لا يمتنع الجزاء للفضل بينهما
بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف مالم يتم بها وقرأ الباقون
على اضافة المصدر الى المفعول واقيم مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا
والنهي قتله ان يجزى مثل ما قتل وقرئ جزاء مثل ما قتل بتبعية
على فليجز جزاء او فليجى ان يجزى جزاء بمثل ما قتل او فليجز
مثل ما قتل وهذه المائنة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي
واقيبة عند ابي حنيفة وقال يسوم الصيد حيث صيد فان بلغت
ثمن هدى يجزى ثمن ان يهدى ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما
فيطيل كل مسكين نصف صاع من براوسا من غيره وبين ان يصوم
عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ يجزى بين الاطعام والصوم واللفظ
للاول اوفق (يحكم به ذوا عدل منكم) صفة جزاء ويحتمل ان يكون
جلا من شيعه في خبره او منه اذا اشتهت او وصفته وريقته يجزى مقدار
لن وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المائنة في الخلقة والهيئة

(اليهما)

ابن يعقوب (وموسى
وهرون وكذلك) كاجزيانهم
(يجزى الحسين وذكريا
ويحيى) ابته (وعيسى) ابن
مريم فيد أن الذرية تناول
اولاد البنت (والياس) ابن أخي
هرون أخى موسى (كل)
منهم (من الصالحين واسماعيل
بن ابراهيم (واليسع) الام
زائدة (ويونس ولوطا)
ابن هارون أخى ابراهيم
(وكلا) منهم (فضنا على
المالين) بالنوبة (ومن آلبهم
وذرياتهم واخوانهم) عطف
على كلا أو توها ومن
للتبويض لان بعضهم لم يكن له
ولد وبعضهم كان في ولده
كافر (واجتنباهم) اختراهم
(وهديتاهم الى صراط
مستقيم ذلك) الدين الذي
هدوا اليه (هدى الله يدي به
من يشاء من عباده ولو
أشركوا) فرضا (لحبط
عنهم ما كانوا يعملون أولئك
الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى
الكتب (والحكم) الحكمة
(والنوبة فان يكفر بها) اي
بهذه الثلاثة (هؤلاء) اي
أهل مكة (فقد وكلنا بها)
أرصدنا لها (قوما ليسوا بها)

بكافرين) هم المهاجرون
والانصار (اولئك الذين
هدى) هم (الله فهداهم)
طريقهم من التوحيد والصبر
(اقتده) بهاء السكت وقفا
ووصلا وفي قراءة بخذفها
وصلا (قل) لا هلك مكة
(لا أسألكم عليه) اى القرآن
(أجرا) تطوبه (ان هو)
ما القرآن (الاذكركم)
عظما (السالين) الانس
والجن (وما قدرنا) اى
اليهود (الله حق قدره)
اى ما عظموه حق عظمتهم
أوما عرفوه حق معرفته
(اذ قالوا) لاني صلى الله
عليه وسلم وقد خاصموه
في القرآن (ما أنزل الله
على بشر من شيء) قل (لهم
(من أنزل الكتاب الذي
خاب به موسى نورا وهدى
للناس يحيطونه) بالياء والهاء
في المواضع الثلاثة (قرطيس)
اى يكتبونه دفاتر مقطعة
(يبدونها) اى يماججون
ايدها منها (ويخفون كثيرا)
ما فيها كنيت محمد صلى الله
عليه وسلم (وعلمتم) أيها
اليهود في القرآن (ما لم تعلموا
أسم ولا آبائكم) من التورية

اليهما فان الانواع تشابه كثيرا وقرئ ذوعدل على ارادة الجنس
او الامام (هديا) حال من الهاء في به او من جزاء وان تون لتخصصه
بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله اولفظه فيمن نصبه (بالغ الكعبة)
وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى ما وقع الكعبة ذبحه بالحرم
والتصدق به عنه وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء
(او كفارة) عطف على جزاء ان رقت له وان نصبت فخير محذوف
(طعام مساكين) عطف بيان او بدل منه او خير محذوف اى هو طعام
وقرا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتيسين كقولك خاتم فضة
والمعنى عند الشافعي ان يكره بالطعام مساكين ما يساوى قيمة الهدى
من غالب قوت البلد فيعمل كل مسكين مدا (او عدل ذلك صياما)
او ما سواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل
مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالتي في المقدار
كمدلى الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييزا للعدل (ليدوق وبال
امر) متعلق بمحذوف اى فعلية الجزاء او الطعام او الصوم ليدوق ثقل فعله
وسوء طاقته بهتكم حرمة الاحرام والثقل الشديد على مخالفة امر الله
واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبل (عفا الله عمنك) من قتل
الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة (ومن عاد) الى مثل
هذا (فينتقم الله منه) فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة
عن العائد كما حكى عن ابن عباس وشرع (والله عزيز ذو انتقام) بمن اصر
على عصيانه (احل لكم صيد البحر) ما صيد منه بما لا يعيش الا في الماء
وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته
وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل
نظيره في البر (وطعامه) ما قد ذبح او نصب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه
اكله (متاعا لكم) مما يتكالم نصب على الترض (والسيارة) اى ولسيارتكم
تتروونه قديدا (وحرم عليكم صيد البر) اى ما صيد فيها او الصيد فيها
فعل الاول يحرم على المحرم ايضا ما ساهه الحلال وان لم يكن له فيه مدخل
والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه
اولم يصدلکم (ما دمتم حرما) اى محرمين وقرئ بكسر الهمزة من دام يدام
(واتقوا الله الذي اليه تحشرون جبل الله الكعبة) صيرها اوتامسى البيت

كَيْتَكْبَهُ (الْبَيْتُ الْحَرَامُ) عَطَفَ بَيَانٌ عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ أَوِ الْمَقْعُولِ الثَّانِي
 (قِيَامًا لِلنَّاسِ) انْتِشَانًا لَهُمْ أَيْ سَبَبًا لِمُنَاسَبَتِهِمْ فِي أَمْرِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ يُلَوِّذُهُ
 الْخَطْبُ وَيَأْمُرُ فِيهِ الضَّعِيفَ وَيُرْجِعُ فِيهِ التَّجَارُؤَ وَيُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْحَاجُّ وَالْعَامِلُ
 أَوْ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَقَرَأَ ابْنُ مَاسْرُقٍ عَلَى أَنَّهُ مُصَدِّرٌ عَلَى فَعْلٍ
 كَالشَّيْءِ أَعْلَى مِنْهُ كَأَعْلَى فِي قَعْلِهِ وَنَعْبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ أَوِ الْحَالِ (وَالشَّهْرُ
 الْحَرَامُ وَالْهَدْيُ وَالْقِلَافَةُ) سَبَقَ تَفْسِيرُهَا وَالْمُرَادُ بِالشَّهْرِ الشَّهْرُ الَّذِي
 يُؤَدَّى فِيهِ الْحَجُّ وَهُوَ ذُو الْحِجَّةِ لِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِقِرَائَتِهِ وَقِيلَ الْجِنْسُ (ذَلِكَ)
 إِشَارَةٌ إِلَى الْجَمْعِ أَوِ الْإِلَاحَةِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَمْرِ بِحِفْظِ حُرْمَةِ الْأَحْرَامِ وَغَيْرِهِ (تَعَلَّمُوا
 أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) فَإِنَّ شَرْعَ الْأَحْكَامِ لَدَفْعِ الْمَضَارِقِ
 وَقُوعِهَا وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ الْمُرْتَبَةِ عَلَيْهَا دَلِيلُ حِكْمَةِ الشَّارِعِ وَكَيْلُ عِلْمِهِ (وَأَنَّ اللَّهَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) تَعْنِي بِمَدِّ تَخْصِصٍ وَمِبَالغةٍ بِمَدِّ اسْتِطَاعَةٍ (اعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وَعِيدٌ وَعَدْلٌ انْتَهَكَ حُدُودَهُ
 وَلَمْ يَحْفَظْ عَلَيْهَا أَوَّلًا بِأَمْرٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْقَلِعْ عَنْهُ (مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا نَبَإٌ
 مُبَشِّرٌ) فِي إِيحَاءِ الْقِيَامِ بِمَا أَمَرَ أَيْ الرَّسُولُ أَتَى بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ
 وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ عَنَرٌ فِي التَّغْرِيبِ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْبُدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)
 مِنْ صَدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ وَفَعْلٍ وَعِزَّةٍ (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَلِيطُ وَالطَّيِّبُ) (وَالطَّيِّبُ)
 حَكَمٌ طَامٍ فِي نَفْسِ الْمَسَاوَةِ عِنْدَهُ بَيْنَ الرَّدِيِّ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ
 وَالْأَمْوَالِ وَجَيِّدِهَا رَغْبَةٍ فِي صَالِحِ الْعَمَلِ وَحَلَالِ الْمَالِ (وَلَوْ أَعْجَبَكُمُ كَثْرَةُ
 الْحَيَاتِ) فَإِنَّ الْعِبْرَةَ بِالرَّدَامَةِ وَالْجُودَةَ دُونَ الْقَهْقَرَةِ فَإِنَّ الْمُحْمَدَ الْقَلِيلَ
 خَيْرٌ مِنَ الْمَذْمُومِ الْكَثِيرِ وَالْخَطْبُ لِكُلِّ مَسْتَبَرٍّ وَذَلِكَ قَالَ (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي
 الْأَلْبَابِ) أَيْ فَاتَّقُوا فِي تَحَرُّيِ الْخَلِيطِ وَإِنْ كَثُرَ وَآثَرُوا الطَّيِّبَ وَإِنْ قُلُ
 (لَكُمْ قُلُوبُونَ) رَاجِعِينَ إِنْ تَبَايَعُوا الْفَلَاحَ رَوَى الْهَازِلُ فِي حَاجِّ الْبَيَانِ
 لِهَامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَوْصُوا بِهِمْ قَهْوًا عَنْهُ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْأَلُونَ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ
 الْقُرْآنُ تَبَدِّلْكُمْ) الشَّرْطِيَّةُ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهَا سَفْهَانًا لِأَشْيَاءٍ وَالْمَعْنَى لَا تَسْأَلُوا
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَنْظُرُ لَكُمْ تَنْفَكُمُ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا
 فِي ذِمَانِ الْوَحْيِ تَنْظُرُ لَكُمْ وَهِيَ كَقَدَمَتَيْنِ تَتَجَانَّ بَيْنَ السَّوَالِ وَهَوَانِهِمَا بَيْنَكُمْ
 وَالْعَقْلُ لَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ وَأَشْيَاءُ اسْمُ جَمْعٍ كَقِرْنَاءِ غَيْرِهَا فَلَبَّيْتُ لَامَةً فَجَعَلْتُ لِقَاءَهُ
 وَقِيلَ أَضْلَاءٌ حَذَفَتْ لَامَهُ جَمْعٌ لَشَيْءٍ عَلَى أَنْ أَسْلَمَهُ شَيْءٌ كَقِرْنَاءِ أَوْشِيْبِي

(كَصَدِيقٍ)

بَيَانُ مَا تَبَسَّ عَلَيْهِمْ وَاخْتَلَفَتْ فِيهِ (قُلْ اللَّهُ) أَنْزَلَهُ أَنْ
 لَمْ يَقُولُوا لِأَجْوَابِ غَيْرِهِ (لَمْ
 ذَرَمُوا فِي خَوْضِهِمْ) بِأَطْلَاهُمْ
 (يَلْمِزُونَ وَهَذَا) الْقُرْآنُ
 (كَتَبْتُ أَنْزَلْنَاهُ بِمَبَارَكِ مَصْنُوعِ
 الَّذِي يَنْبَغِي بِهِ) قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ
 (وَلْتَنْذِرْ) بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ
 عَطَفَ عَلَى مَعْنَى مَقْبَلِهِ أَيْ
 أَنْزَلْنَاهُ لِلْبَرَكَةِ وَالتَّصْدِيقِ
 وَلْتَنْذِرْهُ (أُمُّ الْقُرَى) وَمَنْ
 حَوْلَهَا (أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ
 وَسَائِرِ النَّاسِ) وَالَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
 وَهُمْ عَلَى صَلَواتِهِمْ يُحَافِظُونَ
 خَوْفًا مِنْ عِقَابِهَا (وَمَنْ) أَيْ
 لِأَحَدٍ (أَطْلَمَ) عَنِ الْفَرَى عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا (بَادِمَاءُ) التَّبَسُّؤِ
 وَلَمْ يَنْبَغِ (أَوْ قَالَ) أَوْحَى إِلَى
 وَلَمْ يَوْجِ إِلَيْهِ شَيْءٌ (نَزَلَتْ
 فِي مَسِيلَةِ) (وَمَنْ) (مَنْ) قَالَ
 سَأَزِلُّ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) وَهُمْ
 الْمُسْتَهْزِؤُونَ قَالُوا لَوْ نَشَاءُ
 لَقَتَلْنَا مِثْلَ هَذَا (وَلَوْ تَرَى
 يَا مُحَمَّدُ إِذَا الظَّالِمُونَ
 الْمَذْكُورُونَ (فِي غُرَاتِ)
 سَكْرَاتِ) الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةِ
 بَاسْطُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِمْ بِالضَّرْبِ
 وَالتَّعْذِيبِ يَقُولُونَ لَهُمْ تَنَبَّأُوا
 (أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ) النَّبَا

كضيق فحفف وقيل افعال جمع له من غير تضيير كيت وايسأت وورده
منع صرفه (عقالة عنها) صفة اخرى اى عن اشياء عقالة عنها ولم يكف
بها اذروى انه لما نزلت وقه على الناس حج البيت قال سراقه بن مالا اكل طام
فامرض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اماد ثلاثا فقال لا ولو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت لما استعلمت فآثر كوفى بآثر كنكم فزلت او استثنى
اى عقالة عما سلف من مسألتكم فلا تمودوا الى مثلها (واقه غفور حلیم)
لا يملجكم بمقوبة ما فرط منكم ويغفر عن كثير وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما انه عليه الصلوة والسلام كان يحطب ذات يوم غضبان من كثرة
ما يسألون عنه مما لا ينعينهم فقال لا اسأل عن شيء الا واجبت فقال رجل ابن
ابى فقال فى النار وقال آخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فزلت
(قد سألتها قوم) الضمير للسائلة التى دل عليها لا تسألوا وقتلك لم يعد بمن
اول الاشياء يحذف الجار (من قبلكم) متعاقب سألها وليس صفة لقوم
فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة ولا حالها ولا خبرا عنها (تم اصبحوا بها
كافرين) اى بسببها حيث لم يأتروا بما سألوا جمودا (ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصىة ولا حام) ردوا نكار لما يستدعاه اهل الجاهلية وهو انهم
اذا انتجت الثقة حصة ابطن آخرها ذكر بحجروا اذنهاى شقوها وخلوا
سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شئت فقل
سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واذا ولدت السائبة ائى فى لهم
واذا ولدت ذكرا فهو لا آلهتهم وان ولدتها قالوا وصلت الائق اخاه فلا بدع
لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهوره ولم ينعموه
من ماء ولا مرقى وقالوا قد حى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك
تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة (ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب) بتخريم ذلك ولتبته اليه (واكثرهم لا يقولون)
اى الحلال من الحرام والمسيح من الحرم او الامس من التمس ولكنهم يقدون
كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منهم حب الرئاسة
وتقليد الآباء ان يعترفوا به (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله والى الرسول
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لقصور عقولهم وانها كهم فى التقليد
وان لا يستبدلهم سواء (اولوكان أبؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) الوار
للجل والهمة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم

لنقبضها (اليوم تجزون
عذاب الهون) الهوان
(بما كنتم تقولون على الله
غير الحق) بدعوى البوة
والابحاله كذباً (وكنتم
عن آياته تستكبرون)
تتكبرون عن الايمان بها
وجواب لول رأيت أمرا
فظيما (و) يقال لهم اذا
بشوا (لقد جشمتونا فرادى)
مفتردين عن الادل والمال
والول (كأخلفتكم أول مرة)
اى حقة صراة ضرا (وتركنتم
ما خولناكم) أعطينا كهم
الاول (وراء ظهوركم)
فى الدنيا بغير اختياركم (و)
يقال لهم توبيخا (مازى معكم
نفعاكم) الاصنام (الذين
زعمتم أنهم فيكم) اى فى
استحقاق عبادتكم (شركاء)
له (لقد قطع بينكم)
وسلكم أى نشئت جمعكم
وفقرامة بالنصب ظرف أى
وسلكم بينكم (وسل) ذهب
(غكم ما كنتم تزعمون)
فى الدنيا من شفاعتها (ان الله
فاتق) شاق (الحب) عن
الثبات (والنوى) عن التخل
(يخرج الحى من الميت)
كالانسان والعلائر من الطلقة

ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء بما يصح
 بمن علم انما علم مهتد وذلك لا يعرف الا بالهجرة فلا يكفي التقليد (يا ايها الذين
 امنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها والزمو اصلاحها والجار مع الجور
 جعل اسما لازموا ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع على الابتداء (لا يضركم
 من ضل اذا اهتديتم) لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاجتهاد
 ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكم منكرا فاستطاع
 ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه والآية
 نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويبنون ايمانهم وقيل كان
 الرجل اذا اسلم قالوا له سفت آباك واموء قزلت ولا يضركم يحتمل
 الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرى لا يضركم والحزم على الجواب
 او انتهى لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المتقولة اليها من الراء المدخلة
 وينصرف قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضما
 من ضاره يضره ويضوره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون)
 وعدو وعيد لفرقين وتبينه على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره (يا ايها الذين
 آمنوا شهادة بينكم) اى فيها امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد
 في الوصية و اضافها الى الظرف للاسراع وقرى شهادة بالنصب والتثنية
 على لقم (اذا حضر احدكم الموت) اذا اشارته وتظهرت امارته وهو ظرف
 للشهادة (حين الوصية) بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية بما ينبغي
 ان لا يشاؤون فيه او ظرف حضر (اشان) فاعل شهادة ويجوز ان يكون
 خبرها على حذف المضاف (ذواعدل منكم) اى من اقراركم ومن المسلمين
 وهما صفتان لاشان (او آخران من غيركم) عطف على اشان ومن فسر
 الخبر باهل الامة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع احبا
 (ان انتم ضربتم في الارض) اى سافرتم فيها (فما بينكم مصيبة الموت)
 اى قاربتم الاجل (تحبسونهما) تحقونهما وتعتبرونهما صفة لا آخران
 والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض
 فائدة الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اشان منكم فان تعدد كافى السفر فمن
 غيركم او استئناف كانه قيل كيف فعل ان اقرننا بالشاهدين فقال
 تحبونهما (من بعد الصلوة) صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وقصام
 ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اى صلوة كانت (فيقسمان بالله ان اقرنتم)

(ان)

والبيعة (ومخرج الميت
 النطفة والبيعة (من الحى
 ذلكم) الفالق المخرج (اقه
 فاني تؤفكون) فكيف
 تصرفون عن الايمان مع قيام
 البرهان (فالق الاصباح)
 مصدر بمعنى الصبح اى شاق
 عمود الصبح وهو أول
 ما يبدو من نور النهار عن ظلمة
 الليل (وجاعل الليل سكنا)
 تسكن فيه الخلق من النصب
 (والشمس والقمر) بالنصب
 عطف على جعل الليل (حسابا)
 حسابا للاقوات والياء محذوفة
 وهو حال من مقدر رأى يخرجان
 بحسبان كافي آية الرحمن (ذلك)
 المذكور (تقدير العزيز)
 في ملكه (العليم) بمخفئه
 (وهو الذي جعل لكم التجوم
 لتهتدوا بها في ظلمات البر
 والبحر) في الاسفار (قد
 فصلنا) بيننا (الآيات)
 الدلالات على قدرتنا (لقوم
 يعلمون) يتدبرون (وهو
 الذي أنشأكم) خلقكم
 (من نضر واحدة) هي آدم
 (فستقر) منكم في الرحم
 (ومستودع) منكم في الصلب
 وفي قراءة فتح الفالق اى مكان
 قرار لكم (قد فصلنا الآيات)

لقوم يفتقرون) ما قال لهم
(وهو الذي أُنزل من السماء
ماء فأخرجنا) فيه التفات عن
النية (به) بلأله (نبت كل
شئ) ببيت (فأخرجنا منه)
أي التبت شيئا (خضرا)
بمعنى أخضر (نخرج منه)
من الخضر (حبا متراكبا)
يركب بعضه بعضا
كسابل الحنطة ونحوها
(ومن التبت) خبر ويبدل منه
(من طلعها) أول ما يخرج
منها والبتدأ (قنوان)
عراجين (دانية) قريب
بعضها من بعض (و)
أخرجناه (جنات) بساتين
(من أغاب والزيتون والرمان
مشبهات) ورقهما حال (وغير
متشابه) ثمراها (انظروا)
يا خاطئين فظراعتبار (الى
ثمره) فتح الثاء والميم
وبعضهما وهو جمع ثمرة
كحجرة وشجر وخشبة
وخشب (اذا أثمر) أول
ما يبدو وكيف هو (و) الى
(يثمره) فيضجه اذا أدرك
كيف يمسود (ان في ذلكم
لايات) دلالات على قدرته
تعالى على البعث وغيره
(لقوم يؤمنون) خضوا

ان راتب الوارث منكم (لا تشتري به تمسا) قسم عليه وان ارثتم اعتراض
فيبد اختصاص القسم بحال الارتباب والمنع لا لتبديل بالقسم اوباقه
عرضا من الدنيا اى لا تخلف بالله كاذبين بالطمع (ولو كان ذا قربى)
ولو كان القسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اى لا تشتري (ولا تكتم
شهادة الله) اى الشهادة التى امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على
شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف القسم وتمويض حرف الاستفهام
منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لا فعلن (انا اذا لمن الآمين) اى ان كتمنا
وقرى للآمين بحذف الهزمة والقاء حركتها على اللام وادغام التون
فيها (فان عثر) فان اطلع (على انهما استحقا انما) اى فعلا ملاوجب
انما كتحريف (فأخرا) فتشاهدان آخران (يقومان مقامهما من
الذين استحق عليهم) من الذين حتى عليهم وهم الورثة وقرأ خض استحق
على البناء للفاعل وهو (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقرباهما
ومعرفتهما وهو خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ
خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في ضمومان وقرأ حمزة ويطوب
وابوبكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه أى من الاولين
الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح
والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فيقسمان بالله لشهادتنا احق من
شهادتهما) اصدق منهما واولى بان قبل (وما اعتدينا) اى وما نتجاوزنا فيها
الحق (انا اذا لمن الظالمين) الواضعين الباطل موضع الحق والظالمين انفسهم
ان اعتدينا ومعنى الآتين ان المختصر اذا اراد الوصية يبنى ان يشهد
عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصى اليهما احتياطا فان
لم يجدهما بان كان في سفر فأخرا من غيرهم ثم ان وقع نزاع اوارثاب اقسما
على صدق ما قولان بالتلفيط في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بلأله
ومقتضى حلف آخران من اوليائماليت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين
فانه لا يخلف الشاهد ولا يعارض بينه بين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد
اليين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين
لامانة او لتغير الدعوى اذ روى ان نهما الدارى وعدى بن زيد خرا الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما يديل مولى عمرو بن العاص وكان
مسلبا فلما قدموا الشام مرض يديل فدون مامعه في بحيفة وطرخها

في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه إلى أهله ومات فتشاه
واخذاه منه أنه من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب ففياها قاصاب
أهله الصحيفة فطالبوها بالآباء فجحدوا قراضوا إلى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فزلت يأبى الذين آمنوا الآية خافهما رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بمدلوله العصر عند المنبر وخلي سيلهما ثم وجد الآباء
في أيديهما فأتاهما بنوسهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا
عليه بينة فكرهنا أن نقر به فرفضوا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فزلت فان عثر ققام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي رفاعة السهميان وحلفا
ولم تخصص السدد لخصوص الواقعة (ذلك) أي الحكم الذي تقدم
او تخلف الشاهد (ادنى أن أتوا بالشهادة على وجهها) على نحو
ما فعلوها من غير تحريف وخيانة فيها (او يخافوا أن ترد إيمان بعد
إيمانهم) أن ترد اليمين على المدعين بسد إيمانهم فيقتضحوا بظهور الخيانة
واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لأنه حكم يوم اليهود كلهم (واقروا الله
واسمعوا) ما توصون به سمع اجابة (واهدى القوم الفاسقين) أي
أن لم تنقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين
أي لا يهديهم إلى حجة أو إلى طريق الجنة فقله تعالى (يوم يجمع الله
الرسول) طرفه وقيل بدل من مفعول واقروا بدل احتمال او مفعول واسمعوا
على حذف المضاف أي واسمعوا خير يوم جمعهم او منصوب بإضمار اذكر
(فيقول) أي للرسول (فلما اجبتهم) أي اجابة اجبتهم على أن ماذا في موضع
المصدر أو بأي شيء اجبتهم تغذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كان
سؤال المؤودة لتوبيخ الوائد ولذلك (قالوا لعلنا) أي لعلنا بما كنت
تعلمه (انك انت علام الغيوب) فتم ما تعلمه مما جابونا واظهروا لنا وما لم تعلم
مما اضمرنا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد لا مرام إلى علمه بما كابدوا منهم
وقيل لعلنا إلى أن جنب علمك لعلنا بما احدثوا بمدنا وانما الحكم
للخاتمة وقرئ علام بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله انك انت أي انك
الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء
وقرأ أبو بكر وحزرة الغيوب بكسر النون حيث وقع (اذق الله يا عيسى ابن
مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدك) بدل من يوم يجمع وهو على طريقة
ونادى أصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوجب الكفرة يومئذ يسؤال الرسول

(عن)

بالذكر لاتهم المتضمنون بها
في الإيمان بخلاف الكافرين
(وجعلوا الله) مفعول ثان
(شركاء) مفعول أول ويبدل
منه (الجن) حيث اطاعوهم
في عبادة الاوثان (و) قد
(خلقهم) فكيف يكونون
شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف
والتشديد أي اختلقوا
(له بين وبنات بنير علم)
حيث قالوا عنير ابن الله
واللائكة بنات الله (سبحانه)
تزيهه (وتعالى عما يصفون)
بأن له ولدا هو (بديع السموات
والارض) مبدعها من غير
مثل سبق (أي) كيف
(يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)
زوجة (وخلق كل شيء)
من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء
عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا
هو خالق كل شيء قاعبده)
وحده (وهو على كل شيء
وكيل) حفيظ (لا تدركه
الابصار) أي لا تراه وهذا
مخصوص لرؤية المؤمنين له
في الآخرة لقوله تعالى وجوه
يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة
وحديث الشيخين انكم
سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط

عن اجابتهم وتعدد ماظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم
سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضار اذكر (اذ ايدتك)
قوبتك وهو ظرف لتعنى او حال منه وقرئ آيدتك (بروح القدس)
بجبريل عليه السلام او بالكلام الذى يحى به الدين او النفس بحياة ابدية
وتظهر من الآتات ويؤيده قوله (تكلم الناس فى المهد وكهلا) اى كانوا
فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء والمعنى
الحاق حاله فى الطفولة بحال الكهولة فى كمال العقل والتكلم وبه استدل
على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتمل (واذا علمت الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذا تخلق من الطين كهية الطير بأذن فتفخ فيها فتكون
طيرا بأذن وتبرئ الاكاه والابرص بأذن واذا تخرج الموتى بأذن) سبق
تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ نافع ويقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمل
كالبقر (واذا كفت بنى اسرائيل عنك) بنى اليهود حين هموا بقتله
(اذ جثتهم بالينات) ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر
مين) اى ما هنا الذى جث به الاسحر وقرأ حزة والكسائى الاسحر
فلاشارة الى عيسى عليه السلام (واذا وجئت الى الحوارين) اى امرتهم
على التسرسلى (ان آمنوا بنى ورسولى) يجوز ان تكون ان مصدرة وان تكون
مفسرة (قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) غلصون (اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم) منصوب ياذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على
ان ادعاهم الاخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء) لم يكن بعد عن تحقيق استحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة
على ما يقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ما يقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع
ربك اى هل يحبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائى
هل يستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير سارف
واللذة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الله يبد اذا تحرك او من مائه
اذا اعطاه كأنها تبيد من تقدم اليها وتظهرها قولهم شجرة مطعمة
(قال اتقوا الله) من امثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته
وحجة نبوته او صدقه فى ادعائكم الايمان (قالوا نريد ان نأكل منها)
تمهيد عذر وبيان لما دحاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها
(وقطعتن قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته

(وهو يدرك الابصار)
أى يراها ولا تراه ولا يجوز
فى غيره أن يدرك البصر وهو
لا يدركه أو يحيط به علما
(وهو اللطيف) بالولايته
(الخبير) بهم قل يا محمد لهم
(قد جاءكم بصائر) حجة
(من ربكم فمن أبصر) هاديا
(فلفسه) أبصر لان نواب
ابصاره له (ومن عمى) عنها
فضل (فقلها) وبال ضلالة
(وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب
لامعالمكم انما أنا نذير (وكذلك)
كايضا ما ذكر (نصرف)
نين (الآيات) ليتبروا
(وليقولوا) اى الكفار
فى قابله الامر (دارت)
ذكرت أهل الكتاب
وفى قراءة درست اى كتب
المؤمنين وجئت بهذا منها
(ولتين لقوم يعلمون اتبع
ما أوحى اليك من ربك) اى
القرآن (لا اله الا هو وأعرض
عن المشركين ولو شاء الله
ما أشركوا وما جئناك عليهم
حفيظا) رقيبا تجازيهم
بأعمالهم (وما أنت عليهم
بوكيل) فتخيرهم على الايمان
وهذا قبل الامر بالقول
(ولا تسوا الذين يدعونهم)

(ونلم ان قد صدقنا) في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا (ونكون
عليها من الشاهدين) اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون
السامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم) لما رأى ان لهم غرضا صحيحا
في ذلك او انهم لا يلقون عنه فاراد الزامهم بالحجة بكمالها (اللهم ربنا
انزل علينا ملئدة من السماء تكون لنا عيدا) اي يكون يوم نزولها عيدا
نظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ: تكن
على جواب الامر (لاولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة السامع اي عيدا
لتقديمنا ومتأخرنا روى انها نزلت يوم الاحد فذلك اتخذ النصرى عيدا
وقيل يأكل منه اولنا وآخرنا وقرئ: لاولنا واخرنا بمعنى الامة او الطائفة
(وآية) عطف على عيدا (منك) صفة لها اي آية كاشنة منك دالة
على كمال قدرتك ومحبة نبوتك (وارزقنا) المائدة او الشكر عليها (وانت
خير الرازقين) اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا غرض
(قال الله اني منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن طاهر وعاصم
منزلها بالتحديد (فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا) اي تعذبا ويجوز
ان يحمل مفعولا به على السبحة (لااعذبه) الضمير للمصدر او للعذاب
ان اريد به ما يذب به على حذف حرف الجر (احدا من الصالحين) اي
من طلي زمانهم او المالمين مطلقا فانهم مستخوا قرودة وخنازير ولم يعذب
بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حراء بين غمامتين وهم ينظرون
اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ
وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فوس وشوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل
وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة اربعة على واحد منها
زيتون وعلى الثاني عمل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
قديد فقال شمعون ياروح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس
منهما ولكنه شيء اخترعه الله تعالى قدرته كلوا مسألتم واشكروا بمددكم الله
ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى
فقال يمسكه احبي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت ضادت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها ففسخوا وقيل كانت تأتهم اربعين

(من دون الله) اي الاصلام
(فیسبوا الله عدوا) اعتداء
وظلما (بغير علم) اي جهلا
منهم بالله (كذلك) كما زينا
لهؤلاء ما هم عليه (زينا
لصكل أمة عملهم)
من الخير والشر فأتوه (ثم
المرهم مرجعهم) في الآخرة
(فينبئهم بما كانوا يعملون)
فيجازيهم به (وأقسموا)
اي كفسار مكة (بالله جهد
أيامهم) اي غاية اجتهدهم
فيها (لئن جاءتهم آية مما
اقرحوا (ليوثمن بها قل)
لهم (انما الآيات عند الله)
ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير
(وما يشرعكم) يديركم
بأيامهم اذا جاءت أي أتم
لا تدرون ذلك (انها اذا
جاءت لا يؤمنون) لما سبق
في علمي وفي قراءة بالهاء خطابا
للكفار وفي أخرى بفتح
أن بمعنى لعل أو ممسوة لاقبلها
(وقلب أقصدتهم) تحول
قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه
(وأبصارهم) عنه
فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما
لم يؤمنوا به) اي بما أنزل
من الآيات (أول مرة ونذرهم)
تركهم (في طغيانهم)

يوما غيا ويجمع عليها الفقراء والاغنياء والشفعاء والصغار والكبار يا كلون
حتى اذفاء التي طارت وهم ينظرون في ظلمها ولم يأكل منها فقيرا الاغني مدة
عمره ولا مريض الا برئ ولم يعرض ابدانهم اوحى الله الى عيسى عليه السلام
ان اجعل ما تدنى في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب
الناس لذلك ففسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله تعالى انزالها
بهذه الشريطة استمعوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل
ضربه الله لمقرئى المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق
المعارف قائما غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا قلل الخلال انهم
رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان
حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم
يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فين الله تعالى ان انزاله
سهل ولكن فيه خطر وخوف فاقب فان السالك اذا انكشف له ماهو
اعلى من مقامه لمه لا يحمته ولا يستقره فيضل به ضللا بعيدا (واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم ائت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله)
يريد به توبيخ الكفرة وتبكيهم ومن دون الله سفة لالهين اوصلة اتخذوني
ومعنى دون اما المعارضة فيكون فيه تنبيه ان عبادة الله مع عبادة غيره
كلا عبادة فن عبده مع عبادتها فكأنه عبدها ولم عبده او القصور
فانهم لم يمتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما
توصل الى عبادة الله عز وجل وكأنه قيل اتخذوني وامى آلهين متوسلين
بنا الى الله تعالى (قال سبحانه) لى انزلهك تنزيها من ان يكون لك شريك
(ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق) ما يبنى لى ان اقول قولا لا يمحى لى
ان اقله (ان كنت قلته فقد علمت تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) تعلم
ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما علمته ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك
للمشكلة او المراد بالنفس الفات (انك انت علام الغيوب) تقرير
للعجلتين باعتبار منطوقه ومفهومه (ما قلت لهم الا ما امرت به) تصرخ
بنفى المستقيم عنه بعد تقديم ما يدل عليه (ان اعبدا الله ربي وربكم)
عطف بيان للضمير فى به او يدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح البدل
مطلقا لئلا يلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خير لضمرا او مقعوله مثل هو او اعنى
ويجوز ابداله من ما امرت به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولان يكون
يكسبوا (مامم مقترنون)

ضلالهم (يمهون)
يرددون متحيرين (ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة وكلهم
الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا)
جسنا (عليهم كل شيء قبرا)
بضمين جمع قيل اى فوجا
فوجا وبكر القناف وقبح
الباء اى معانية فتمدوا
بصدقك (ما كانوا يؤمنوا)
لما سبق فى علم الله (الا) لكن
(ان يصام الله) ايمانهم يؤمنون
(ولكن أ كثرهم يجهلون)
ذلك (وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء
اعداءك وبديل من (شياطين)
مزدة (الانس والجن يوحى)
يوسوس (بعضهم الى بعض
زخرف القصول) موهبه
من الباطل (غيروا) اى
ليغروهم (ولوشاء ربك
ما نفوه) اى الابعاد المذكور
(نذرهم) دع الكفار
(وما يغفون) من الكفر
وغيره مما زين لهم وهذا
قبل الامر بالقتال (ولتصفي)
عطف على غروا اى تميل
(اليه) الزخرف (أقفده)
قلوب (الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوه وليقتروا)
يكسبوا (مامم مقترنون)

ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم
والقول لا يفسر بل الجملة تحكي بعده الا ان اول القول بالامر فكان ما امرتهم
الامثل ما امرت به ان اعبدوا الله (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) اى
رقيب عليهم امنهم ان يقولوا ذلك ويمتدوه او مشاهدا لحوالهم من كفر وایمان
(فلما توفيتنى) بالرفع الى السماء لقوله تعالى انى متوفيك ورافعتك الى التوفى اخذ
الشي موافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها (كنت انت الرقيب عليهم) المراقب لحوالهم فتمنع من اردت عصمته
من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبية عليها بارسال الرسل وانزال الايات
(وانت على كل شى شهيد) مطلع عليه مراقبه (ان تعذبهم فانهم عبادك)
اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيا فضل
بملكه وفيه نبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك
(وان تعفروا فانك انت العزيز الحكيم) فلا تجز ولا استباح فانك القادر
القوى على الثواب والعقاب الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب
فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعذل وان عفرت ففضل وعدم
غفران الشرك مقضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع التردد والتعليل بان
(قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف
لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذى من كلام عيسى
عليه السلام واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بى على الفتح لاضافته الى الفعل
وليس بصحيح لان المضاف اليه مررب والمراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع
ما كان حال التكليف (لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداء
رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) بيان للنفع (لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شى قدير) تنبيه على كذب النصارى وفساد
دعواهم فى المسيح وانه ما لم يزل ومن فيهن نفليا للعقلاء وقال وما فيهن
اتباعهم غير اولى العقل فى غاية القصور عن معنى الربوبية والزول عن رتبة
المعبودية واحاة لهم وتبها على المجانسة المنافية للالهية ولان ما يطلق
متاولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات بعد كل يهودى ونصرانى يقتضى فى الدنيا

(سورة)

من الذنوب فيعاقبوا عليه *
ونزل المطلبوا من النبي صلى الله
عليه وسلم أن يجعل بينه
وبينهم حكما قل (أفغير الله
أبنتى) أطلب (حكما)
قاضيا بينكم (وهو الذى
أنزل اليكم الكتاب) القرآن
(مفضلا) مبينا فيه الحق
والباطل (والذين يتناسم
الكتاب) التورية كعبه الله
بن سلام وأصحابه يعلمون
أنه منزل (التحفيف والتشديد
(من ربك بالحق فلا تكونن
من المترين) الشاكين فيه
والمراد بذلك التفرق للكفار
انه حق (وتمت كانت ربك)
بالاحكام والمواعد (صدقا
وعدا) يميز (لا يبدل
لكلماته) بنفس أو خلف
(وهو السميع) لما يقال
(العليم) بما يفعل (وان تطلع
أكثر من فى الارض) اى
الكفار (ينزلوك عن سبيل
الله) دينه (ان) ما يتبعون
الا الظن (فى مجادلهم لك
فى أمر الميتة اذ قالوا ما مثل الله
أحق أن تأكلوه مما تأكلتم (وان)
ما هم الا مخزون) يكذبون
فى ذلك (ان ربك هو أعلم)
اى عالم (من يضل عن سبيله

﴿ سورة الانعام مكية الايت اوتلات من قوله قل تعالى وحي ﴾

﴿ مائة وخمس وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الحمد لله الذى خلق السموات والارض) اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبيه على انه المستحق له على هذه النعم الجسم حد اولم بحمد ليكون حجة على الذين هم برهم يمدلون وجمع السموات دون الارض وحي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرافها وعلو مكانها وقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) انتأها والفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمن ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبها على انها لا يقومان باحدهما كازعمت التنوية وافرد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحائلة لها والان المراد بالظلمة الضلال والنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقدمها لتقدم الاعداء على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض بضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعدم ليس صرف عدم حتى لا ينطبق به الجمل (ثم الذين كفروا برهم يمدلون) عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يمدلون فيكفرون نعمته ويكون برهم تنبها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم يمدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا اليان والبا على الاول متعلقة بكفروا وصلة يمدلون محذوفة اى يمدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفصل وعلى التاني متعلقة بيمدلون والمعنى ان الكفار يمدلون برهم الاوتان اى يسوونهابه (هو الذى خلقكم من طين) اى ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه او خلق اباك خذف المضاف (ثم قضى اجلا) اجل الموت (واجل مسمى عنده) اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبث فان الاجل كما يطلق لاخر المادة يطلق لجلتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقى ولن يأتى واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف

وهو اعلم بالمستدين) فيجازى كلائهم (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) اى ذبح على اسمه (ان كنتم بآياته مؤمنين) وملككم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول (ولقائل في القملين) لكم ما حرم عليكم) في آية حرمت عليكم الميتة (الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهووا انفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يسمدون في ذلك (ان ربك هو اعلم بالمستدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهرا لاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الائم سيجزون) في الآخرة (بما كانوا يفترون) يكسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بان ملأ وذبح على اسم غيره والافاذيح المسلم ولم يسم

فيه عبدا أو فسانا فهو حلال
 قاله ابن عباس وعليه الشافعي
 (وانه) اى الاكل منه
 (لفسق) خروج عما يحل
 (وان الشياطين ليوحون)
 يوسوسون (الى أوليائهم)
 الكفار (ليجادلوكم)
 في تحليل الميت (وان أطمعوه)
 فيه (أنكم لتسركون)
 ونزل في أبي جهل وغيره
 (أو من كان ميتا) بالكفر
 (فأحييناه) بالهدى
 (وجعلناه نورا يمشى به
 في الناس) يتبصر به الحق
 من غيره وهو الإيمان
 (كمن مثله) مثل زائدة اى
 كمن هو (في الظلمات ليس
 بخارج منها) وهو الكافر لا
 (كذلك) كازين للمؤمنين
 الايمان (زين للكافرين
 ما كانوا يعملون) من الكفر
 والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا
 فساق مكة أكابرها (جعلنا
 في كل قرية أكابر مجرميها
 ليكفروا فيها) بالصد عن
 الايمان (وما يكفرون الا
 بأنفسهم) لان وباله عليهم
 (وما يشعرون) بذلك
 (وانا جاعلهم) اى أهل مكة
 (آية) على صدق النبي

يا اهل مكة او ما لم نطعمكم من القوة والسمة في المال والاستظهار بالعدو
والاسباب (وارسلنا السباء عليهم) اى المطر او السحاب او المظلة فان بدأ
المطر منها (مدرارا) مزارا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم)
فماشوا في الغصب والريف بين الانهار والخلل (فاهلكناهم بذنوبهم)
اى لم يبق ذلك عندهم شيئا (وانسانا) واحدنا (من يدهم قرنا آخرين)
بدلانهم والمضى ان تصالى كقادر ان يهلك من قبلكم كماد ونمود وينتفى
مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان فعل ذلك بكم (ولونزلنا عليك
كتابا في قرطاس) مكتوبا في ورق (فلمسوه بايديهم) فسوه ونخصيص
اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه
يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقيده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به
لفحص كقولهم والانساء السباء (لقال الذين كفروا ان هذا الاسحريين)
نمتا وعنادا (وقالوا لولا انزل عليه ملك) هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي
كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون منه نذيرا (ولولا انزلنا ملكا لقضى الامر)
جواب لقولهم وبين انما هو المانع مما اقتروه واخلل فيه والمضى ان الملك
لوا نزل بحيث ياتونه كاقترحوا الحق اهلاكم فان سنة الله جرت بذلك فيمن
قبلهم (ثم لا ينظرون) بمدن وله طرق عين (ولوجعلناه ملكا لجنناهم رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهام المطلوب وان جعل
لرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك
وتارة يقولون لوشه ربنا لانزل ملائكة والمضى ولوجعلنا قريتنا ملكا
يامينونه او الرسول ملكا لثلاثة رجلا كما مثل جبرائيل عليه السلام في صورة
دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم
كذلك الافراد من الانبياء عليهم السلام قوتهم القدسية واللبسنا جواب محذوف
اى ولوجعلناه رجلا لبسنا على خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم يقولون
ما هذا الا بشر مثلكم وقرى مو لبسنا بالام واللبسنا بالتشديد للبالغة (ولقد استهزئ
برسل من قبلك) تسمية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يرى من قومه
(فحق بالذين سخر وامتهم ما كانوا يستهزئون) فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به
حيث اهلكوا لاجله او قتلهم وبل استهزأهم (قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) كيف اهلكهم الله بعباد الاستئصال
كى تسيروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السيرة لا جل

صلى الله عليه وسلم (قالوا
لن تؤمن) به (حتى تؤتى مثل
ملاوتى رسل الله) من الرسالة
والوحى النبىلانا اكثر مالا
واكبر سنا قال تعالى (الله
اعلم حيث يحيل رسالك)
بالجمع والافراد وحيث
مفعول به لفعل دل عليه
اعلم اى يعلم الموضع الصالح
لوضعها فيه فيضمها وهؤلاء
ليسوا اهلا لها (سيصيب الذين
اجرموا) بقولهم ذلك (صفار)
ذل (عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يعملون) اى بسبب
مكرمهم (فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للإسلام)
بان يقضى في قلبه نور وينفتح له
ويقبله كما ورد في حديث
(ومن يرد الله) ان يضل به يحمل
صدره ضيقا) بالتخفيف
والتشديد عن قوله (حرجا)
شديد الضيق بكسر الراء
صفوقها مصدر وصف به
مسألة (كما نجا يصعد)
وفي قراءة يساعد وفيها
ادغام التاء في الاصل في الصاد
وفي اخرى بسكونها
(في السماء) اذا كاف الايعان
لشدته عليه (كذلك) الجمل

النظر ولا كذلك هنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب
النظر في آثار الهالكين (قل لمن مافي السموات والارض) خلقا وملكا
وهو سؤال تنبيك (قل الله) تقرير لهم وتنبه على انه المتعين للجواب بالاتفاق
بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره (كتب على نفسه الرحمة) التزمها فضلا
واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم
بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والاهمال على الكفر (ليجمعنكم
الى يوم القيمة) استئناف وقسم لوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر
اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم
او في يوم القيمة والى معنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحته يشه
اياكم وانعامه عليكم (لا ريب فيه) في اليوم والجمع (الذين خسروا انفسهم)
بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والمقل السليم وموضع الذين نصب
على الذم لوزع على الخبر اي واتم الذين اوعى الابتداء والخبر (فهم
لا يؤمنون) والقاء للدلالة على ان عدم ايمانهم سبب عن خسارتهم فان ابطال
العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر
ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان (وله) عطف
على قوله (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتعديته بفي كافي قوله وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم * والمعنى ما شتملا عليه او من السكون
اي مساكن فيهما او محركا كتنى باحد الضدين على الآخر (وهو السميع)
لكل مسوع (المليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون
وعيدا للمشركين على اقوالهم واقفالهم (قل اغيرة اتخذ وليا) انكار لا اتخاذ
اغيرة وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولى الهمزة والمراد بالولي المعبود
لا امرء من دعا الى الشرك (فاطر السموات والارض) مبدعهما وعن ابن عباس
رضي الله عنهما نعرف معنى الفاطر حتى اتاني امر ابراهيم يختمان في قبر فقال
احدهما انا فطرنا اي ابتدأنا وجره على الصفة فانه بمعنى الماضي
ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح (وهو يعلم ولا يعلم)
يرزق ولا يرزق وتخصيص الطام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يعلم فتع
اليه وبمكس الاول على ان الضمير لفطر الله والمعنى كيف اشرك بمن
هو فاطر السموات والارض ما هو قائل عن رتبة الحيوانية ونبأتهما
للقائل على ان الثاني من اعلم بمعنى استعظم او على معنى انه يعلم تارة

(يحمل الله الرجز) المذاب
او الشيطان اي يسلمه على
الذين لا يؤمنون وهذا
الذي امت عليه يا محمد (صرط)
طريق (ربك مستقيا)
لا عوج فيه ونصبه على الحال
المؤكدة للجملة والسامل
فيها معنى الاشارة (قد فعلنا)
مينا (الايات لقوم يذكرون)
فيه ادغام التاء في الاصل
في الذال اي يشظون وخصوا
بالذكر لانهم المتفنون (لهم)
دار السلام اي السلامة
وهي الجنة عند ربهم وهو
وليهم بما كانوا يعملون و)
اذ صكر (يوم نحشرهم)
بالثون والياء اي الله الخالق
(حييا) ويقال لهم (نمشر)
الجن قد استكثرتهم من الانس
باغوائهم (وقال اولياؤهم)
الذين اطاعوهم (من الانس
ربنا استمع بضنا ببعض)
انتفع الانس بقرين الجي لهم
الشبهوات والجن بطاعة
الانس لهم (ولمنا اجلنا
الذي اجلت لنا) وهو
يوم القيمة وهذا تحسر منهم
(قال) تعالى لهم على لسان
الملائكة (النار مشواكم) ما واكم
(خالدين فيها الا ما شاء الله)

من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الخمر فانه خارجها كما قال ثم ان سرجهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فابغى من (ان ربك حكيم) في صنعه (علم) بخلقه (وكذلك) كما متنا عصاة الانس والجن بعضهم ببض (نولى) من الولاية (بض) الظالمين (بضا) أى على بض (بما كانوا يكسبون) من العاصي (يا مشركي الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أى من مجموعكم أى بضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسل فيلفنون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا ثم دنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغيرهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أى ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهي مخففة أى لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها فاقولن) لم رسل اليهم رسول بين لهم

ولا يعلم اخرى كقوله يقبض ويصط (قل اني امرت ان اكون اول من اسلم) لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امت في الدين (ولا تكونن من المشركين) وقيل لى ولا تكونن ويجوز عطفه على قل (قل اني اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعرض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة (من يصرف عنه يومئذ) أى يصرف العذاب عنه وقرأ حزة والكسائي ويقوب وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله تعالى وقد قرئ بانه لاه والمفعول به محذوف او يومئذ محذوف المضاف (فقد رجع) نجاه وانم عليه (وذلك الفوز المبين) أى الصرف او الرحمة (وان يمسك الله بضرب) بيلة كرض وقرر (فلا تكشفه) فلا قادر على كشفه (الا هو وان يمسك بخير) بضمة كسحة وضى (فهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله (وهو القاهر فوق عباده) لتصور لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة (وهو الحكيم) في امره وهداياه (الخير) بالعباد وخفايا احوالهم (قل أى شيء اكبر شهادة) نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة (قل ايه) أى الله اكبر شهادة ثم ابتداء (شهادتي بينكم) أى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة (واوحى الى هذا القرآن لانذركم به) أى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين أى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من التقلين او لانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤخذ بها من لم يبلغه (فانكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى) تقرر لهم مع انكار واستبعاد (قل لا تشهد) بما تشهدون (قل انما هو اله واحد) أى بل اشهد ان لا اله الا هو (واتى برى مما تشركون) بنى الاسنام (الذين آتيناهم الكتاب يبرفونه) أى يرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيلته المذكورة في التوراة والانجيل (كايبرفون ابتاهم) بجلالهم (الذين خسروا

انفسهم) من اهل الكتاب والمشركون (فهم لا يؤمنون) لتضييعهم ما به
يكتسب الايمان (ومن اظلم عن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء شفعولنا عند الله (او كذب بآياته) كان كذبوا القرآن والمعجزات
وسموها سحرا وانما ذكرنا وهم قد جمعوا بين الاسمين تبيينا على ان كلا
منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس (انه) الضمير للشان
(لا يفلح الظالمون) فضلا عن لا احدا ظلم منه (ويوم نحشرهم جميعا) منصوب
بضمير نهويلا للاس (ثم نقول للذين اشر كوا ابن شركاؤكم) اى آلهتكم
التي جعلتموها شركاءه وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء (الذين كنتم
ترعون) اى تزعموهم شركاء فحذف القولون والمراد من الاستهزاء
التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي
علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينعومهم فكأنهم
غيب عنهم (ثم لم يكن فتنهم الا ان قالوا) اى كفرهم والمراد عاقبة وقيل
معدنهم التي يتوهمون ان يخلصوا بها من فتن الذهب اذا خلصته وقيل
جوابهم وانما ساء قته لانه كذبوا لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير
وابن عامر وحض لم تكن بالياء وفتنهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمر
وابوبكر بالياء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبير كقولهم
من كانت امك والباقون بالياء والنصب (والله ربنا ما كنا مشركين)
يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينع من فرط الخيرة والذهشة
كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل مضاه ما كنا مشركين
عند انفسنا وهو لا يوافق له (انظر كيف كذبوا على انفسهم) اى بنى الشرك
عنها وحمله على كذبهم في الدنيا فينبغ يحل بالنظم وتظير ذلك قوله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حزة والكسائي
ربنا بالنصب على النداء او المدح (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء
(ومنهم من يستمع اليك) حين تنزل القرآن والمراد ابو سفيان والوليد
والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فاسمعوا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جملهايته
ما درى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم
(وجعلنا على قلوبهم اكنة) اعطيه جمع كنان وهو ما يسرى الشيء (ان يفقهوه)
كرهه ان يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنع من استماعه وقدم تحقيق ذلك

(ولكل من العالمين) درجات)
جزاء (فاعملوا) من خير
وشر (وما ربك بفاقل عما
يعملون) بالياء والتاء (وربك
الغني) عن خلقه وعبادتهم
(ذو الرحمة ان يشأ بذهبكم)
يا اهل مكة بالاهلاك
(ويستخلف من بعدهم نبيا)
من الخلق (كما أنشأكم من ذرية
قوم آخرين) اذهبهم ولكنه
أقام رحمة لكم (انما توعدون)
من الساعة (والصناد
(لآت) لاحالة (وما أنتم
بمجزين) فأنشئ عذابنا (قل)
لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم)
حالتكم (الى عامل) على حالي
(فسوف تعملون) . وسولة
مقول العلم (تكون له عاقبة الدار)
أى العاقبة المحمودة في الدار
الآخرة أنتم أم آتكم (لا يخلق)
يسعد (الظالمون) الكافرون
(وجنوا) أى كفار مكة
(ههنا ذرا) خلق (من الحرث)
الزرع (والانسام نصيبا)
يصرفونه الى الضيفان والمساكين
ولشركائهم نصيبا يصرفون
الى سدنتها (فقالوا هذاه
بزعمهم) بالفتح والضم

(وهذا لشركائنا) فكانوا

إذا سقط في نصب الله شيء من

نصيبها التقطوه أو نصبها

شيء من نصيبه تركوه وقالوا

إن الله غني عن هذا كما قال

تعالى (فإن كان لشركائهم

فلا يصل إلى الله) أي لجهته

(وما كان لله فهو يصل

إلى شركائهم ساء) بش

(ما يحكمون) حكمهم هذا

(وكذلك) كإذن لهم ماذا

(زين لكثير من المشركين قتل

أولادهم) بالوأد (شركاؤهم)

من الجن بالرفع فاعل زين

وفي قراءة ينسأه للمفعول

ورفع قتل ونصب الأولاد به

وجر شركائهم بأضافته وفيه

الفصل بين المضاف والمضاف

إليه بالمفصول ولا يضر

وأضافة القتل إلى الشركاء

لامرهم به (ليردوهم)

يلكؤهم) وليلبسوا) يخطئوا

(عليهم دينهم ولو شاء الله

ماقلوه فذرهم وما يفترون

وقالوا هذه أنفسنا وحرث

حجر) حرام) لا يطعمها

الامن لنفسه من خدمة الأولاد

وغيرهم (يرعهم) أي

لا حاجة لهم فيب (وأقسام

حربته ظهورها) فلا تركب

في أول سورة البقرة (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام

التقليد فيهم (حتى إذا جاءوك يجادلونك) أي يطعن تكذيبهم الآيات إلى أنهم

جأؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجدل التي لا عمل لها والجدل قائما

وجوابه وهو (يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) فإن جعل

أصدق الحديث خرافات الأولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لجيتهم

ويجوز أن تكون الجارة وإذا جاءوك في موضع الجر ويجادلونك جواب وقول

تفسيره والأساطير الأباطيل جمع أسطورة أو أسطرار جمع سطر

وأصله السطر بمعنى الخط (وهم يفتنون عنه) أي يفتنون الناس عن القرآن

أو الرسول والإيمان به (ويتأون عنه) يأتهم أو يفتنون عن التعرض

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتأون عنه فلا يؤمنون به كأي طالب

(وإن يهلكون) وما يهلكون بذلك (الأنفسهم وما يشعرون) أن ضرره

لا يتعداهم إلى غيرهم (ولو ترى أذ وقعوا على النار) جواب محذوف أي

ولو ترىهم حين يوقنون على النار حتى يماينوها أو يطمون عليها أو يدخلونها

فيمرقون مقدار عذابها لرأيت أمرا شينا وقرىء وقوا على البناء للفاعل

من وقف عليه وقوا (فقالوا يائيتنا زبد) نمينا الرجوع إلى الدنيا (ولا تكذب

بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) استأنف كلام منهم على وجه الإثبات

كقولهم دعني ولا أعود أي أنا لا أعود تركتي أو لم تركني أو عطف

على زبد أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التثنية وقوله وإنهم لكاذبون

راجع إلى ما تضمنته التثنية من الوعد ونصبهما جزء ويقوب وحسن على

الجواب بأخبار أن بعدوا أو أجزأه لاجرى الفاء وقرأ ابن جابر برفع الأول

على المطفئ ونصب الثاني على الجواب (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل)

الاضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التثنية والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا

يخفون من عقابهم أوقبش أعمالهم فتسبوا ذلك ضجريا لأعز ما على أنهم لوردوا

لا آمنوا (ولو ردوا) أي إلى الدنيا بعد الظهور والوقوف (لمأدوا

لأنهوا عنه) من الكفر والمعاصي (وإنهم لكاذبون) فبما وعدوا من أنفسهم

(وقالوا) عطف على لمأدوا أو على أنهم لكاذبون أو على أنها واستأنف

بذكر ما قالوه في الدنيا (إن هي إلا حيويتنا الدنيا) الضمير للحيوة (وما نحن

بمجهونين ولو ترى أذ وقعوا على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ

وقيل منشاء وقوا على قضاء ربهم أو جزأه أو عرفوه حق التعريف

(قال اليس هذا الحق) كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهزمة
للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب
(قالوا بلى وربنا) اقرار مؤكدا باليمين لانجيله الامر غاية الانجيله (قال
فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم اوبسلكم (قد خسر الذين
كذبوا بقاء الله) اذ قالهم التميم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث
وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لكذبوا الاحسر لان خسرانهم
لان غاية (بغتة) فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من الجحيم
(قالوا يا حسرتنا) اي تعالى فهذا اوانك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها)
في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجز ذكرها فلم يها اوفى الساعة يعني في شانها
والايمان بها (وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم
آثار الآثام (الاساء ما يزرعون) بشئنا وزرهم (وما الحياة الدنيا
الالب وهو) اي وما اعمالها الالب وهو يلحق الناس ويشغلهم عما يعقب
منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الاحيوتنا الدنيا
(ولدار الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها
وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب وهو قرأ
ابن عامر ودار الآخرة (افلا يعقلون) اي الاسمين خير وقرأ أنفع وابن عامر
وحفص عن حاصم ويقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب
الخاصين على العامة (قد علم انه يحزنك الذي يقولون) معنى قد زيادة
الفعل وكثرة كافي قوله ولكن قد يهلك المال ناله والهاه في انه لاشان وقرئ
يحزنك من احزن (فانهم لا يكذبونك) في الحقيقة وقرأ أنفع والكسائي
لا يكذبونك من اكدبه اذا وجد كاذبا اولسه الى الكذب (ولكن الظالمين
بآيات الله يمحذون) ولكنهم يمحذون آيات الله ويكذبونها فوضع
الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بمحسودهم واجحدوا لغيرهم
على الظلم والباء لتضمين المحسود معنى التكذيب روى ابن المجهل كان يقول
ما تكذبك واتك عندنا لصادق وانما تكذب ما جئت به قزلت (ولقد كذبت
رسل من قبلك) تسلياً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على
ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذبه مطلقاً (فسبوا على ما كذبوا
واودوا) على تكذبيهم وايدائهم فأتسببهم واصبر (حتى اتاهم نصرنا)
فيه ايماء بوعد النصر للمصابرين (ولا تبدل لكلمات الله) لمواعيدة من قوله

كالمواثب والحوامى (وأنعام
لا يدركون اسم الله عليها)
عند ذبحها بل يدركون اسم
أصنامهم ولبسوا ذلك الى الله
(افتراء عليه سيجزيهم
بما كانوا يفترون) عليه
(وقالوا ما في بطون هذه
الانعام) المحرمة وهي
السوايب والبخار (خالصة)
حلال (لا تكوننا ومحرم
على أزواجنا) أي النساء
(وان يكن ميتة) بالرفع
والنصب مع تأنيث الفصل
وتذكيره (فهم فيه شركاء
سيجزيهم) الله (وسفهم)
ذلك بالتحليل والتحرير أي
جزاءه (انه حكيم) في صنعه
(علم) بخلفه (قد خسر الذين
قلوا) بالتخفيف والتشديد
(أولادهم) بالوآد (سفها)
جهلاً (يتبر علم وحرموا
ما رزقهم الله) بما ذكر (افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا
مهيدين وهو الذي أنشأ)
خلق (جنات) بساكنين
(مبرشات) مبسوطات
على الارض كالبطيخ (وغير
مبرشات) بأن ارتفعت على
ساق كالتمخل (و) أنما (النخل

والزرع مختلفا أكله) ثمرة
 وجب في الهيشة والطعم
 (والزيتون والرمان متشابها)
 ورقمها حال (وغير متشابه)
 طعمهما (كلوا من ثمرة اذا
 أثمر) قبل النضج (وآتوا
 حقه) زكوة (يوم حساده)
 بالفتح والكسر من العشر
 أو نصفه (ولا تسرفوا) إعطاه
 كله فلا يبقى لصياكم شيء
 (انه لا يحب المسرفين)
 المتجاوزين ما حد لهم (و)
 أنشأ (من الانعام حولة) ساحة
 للحمل عليها كالآبل الكبار
 (وفرشا) لاصطحاب له كالآبل
 الصفراء والقم سميت فرشاتها
 كالفرش للارض لدنوها منها
 (كلوا اعمار فكم الله ولا تتبعوا
 خطوات الشيطان) طرائقه
 في التحريم والتحليل (انه
 لكم عدو مبين) بين العداوة
 (ثمانية أزواج) أصناف بدل
 من حوله وفرشا (من الضأن)
 زوجين (اثنين) ذكر وأُنثى
 (ومن المزمز) بالفتح والسكون
 (اثنين قل) يا محمد لمن حرم
 ذكر الانعام فارة وانما الاخرى
 ونسب ذلك الى الله (الذكرين)
 من الضأن والمزمز (حرم)

ولقد سقت كلمتنا لبيان المرسلين الآيات (ولقد جاءك من ربنا المرسلين)
 أي من قصصهم وما كانوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشق
 (امرناهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استطعت ان تبقي نقفا
 في الارض أو سلما في السماء فأتيتهم بآية) منفذا تنفذ في الى جوف الارض
 فتطلع لهم آية أو مصعدا تصعد به الى السماء فتزل منها آية وفي الارض
 صفة لتفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين ببقية أو حالين
 من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فاضل والجملة جواب
 الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم
 بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتي بها رجاء ايمانهم (ولو شاء الله
 لجمعهم على الهدى) أي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوقفهم للايمان حتى
 يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئة فلا تستهلك عليه والمعتلة اولوه بانه لو شاء الله
 لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة
 (فلا تكونن من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر
 فان ذلك من دأب الجهلة (انما يستجيب الذين يسمعون) انما يجيب الذين
 يسمعون فهم وتأمل كقوله أو التي السمع وهو شهيد وهؤلاء كالقوى الذين
 لا يسمعون (والموتى يستجيب الله) فيعلمهم حين لا يسمعهم الايمان (ثم اليه
 يرجعون) (الجزء) وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه (أي آية مما اقترحوه
 أو آية اخرى سوى ما نزل من الآيات المتكاثرة لهدم اعتقادهم بها عنادا (قل
 ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه أو آية تضطرهم الى الايمان كتنق
 الجبل أو آية ان جحدوها هل كانوا (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله قادر على
 انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيها نزل مندوحة عن غيره
 وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد (وامن دابة في الالف)
 تدب على وجهها (ولا طائر) وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل (يطير
 بجناحه) في الهواء وصفه بقطعا لحاج السرعة ونحوها (الا انهم امتالككم) محفولة
 احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته
 وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية
 وجمع الامم للحمل على المعنى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني اللوح المحفوظ
 فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان
 ولا جناد أو القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا

او يحلوا ومن من يده وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى
بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب وقرىء ما فرطنا بالتخفيف (ثم الى ربهم
يخشرون) يعنى الام كلها فيصنف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ
للجسم من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها (والذين كذبوا باياتنا
صم) لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكال علمه وعظم
قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم (ويكم) لا ينطقون بالحق (في الظلمات)
خبر ثالث اى خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد
وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر (من يشأ الله
يضله) من يشأ الله اضلاله يضله وهو دليل واضح لنا على المنة
(ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) بان يرشده الى الهدى ويحملة عليه
(قل ارأيتمكم) استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب أكد به الضمير
للتأكيد لاجل له من الاعراب لانك قول ارأيتمكم زيدا ما شأنه فلو جعلت
الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لمدت الفصل الى ثلاثة مفاعيل ولزم
في الآية ان يقال ارأيتمكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره
ارأيتمكم ألهمتمكم تنفعكم اذ تدعونها وقرأ نافع ارأيتمكم وارأيتم
وافرايتم وافرايتم وشبهه اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي
بعد الراء والكسائي يحذفها اصلا والبقون يخففونها وحمزة اذا وقف
يوافق نافعا (ان اتاكم عذاب الله) كما اتى من قبلكم (او انتكم الساعة)
وهو لها ويدل عليه (اغري الله تدعون) وهو تبيك لهم (ان كنتم
صادقين) ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اى قاعدوه (بل اياه تدعون)
بل تحضونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لاقادة التخصيص
(فيكشف ما تدعون اليه) اى ما تدعون الى كشفه (ان شاء) ان يفضل عليكم
ولا يشاء في الآخرة (وتتسون ما تشركون) وتتركون ألهمتمكم في ذلك الوقت
للمركز في القول من انه القادر على كشف الضر دون غيره او تتسون من شدة
الامر وهو له (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك) اى قبلك ومن زائدة (فاخذناهم)
اى فكرهم واو كذبوا المرسلين فاخذناهم (بالأساء) بالشددة والفقر (والضراء)
الضر والآفات وما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما (لهمهم يتضرعون) يتذللون
ويتوبون عن ذنوبهم (قلوا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه لقي تضرعهم
في ذلك الوقت مع قيام ما يدعومهم (ولكن قست قلوبهم وزيين لهم

(الشیطان)

الله عليكم (أم الاثنيين) منهما
(أما اشتملت عليه أرحام
الاثنيين) ذكر اكان أو اشئ
(نبرؤى بعلم) عن كيفية
تحرير ذلك (ان كنتم صادقين)
فيه المعنى من أين جاء التحريم
فان كان من قبل الذكورة
فجميع الذكور حرام
أو الاتوة فجميع الاناث
أو اشتمال الرحم فزوجان
فمن أين التخصيص والاستفهام
للاينكار (ومن الابل اثنيين
ومن البقر اثنيين قل الله كريم
حرم أم الاثنيين اما اشتملت
عليه أرحام الاثنيين أم) بل
(كنتم شهداء) حضورا
(اذ وصاكم الله بهذا) التحريم
فاستدسم ذلك لا بل اتم
كاذبون فيه (فمن) أى لا أحد
(أظلم من افترى على الله كذبا)
بذلك (يضل الناس يتبعه علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا أجد فيها ارحى الى)
شيئا (عمر ما على طاعم بطعمه
الا أن يكون) بالياء والشاء
(ميشة) بالنصب وفي قراءة
بالرفع مع التثنية (أو دما
مسفوحا) سائلا بخلاف غيره
كالكدب والطحال (أو لم
خزير فانه رجس) حرام

(او) الا ان يكون (فسقا
اهل لغير الله) (اى ذبح
على اسم غيره (فن اضطر)
الى شئ مما ذكر فأكله (غير
باغ ولا ماد فان ربك غفور)
له ملاكل (رحيم) به ويلحق
بما ذكر بالسنة كل ذى ناب
من السباع ومغلب من الطير
(وعلى الذين هادوا) اى
اليهود (حر مناكل ذى نافر)
وهو ما لم تفرق أصابعه كالابل
والنعام) ومن البقر والغنم
حر منا عليهم شحومهما)
الذروب وشحم الكلى (الا
ما حلت ظهورها) اى ماعلق
بها منه (أو) جلته (الحوايا)
الامعاء جمع حاوية او حاوية
(او ما اختلط بعظم) منه وهو
شحم الالية فانه أحل لهم
(ذلك) التحريم (جزئناهم)
به (ببغهم) بسبب ظلمهم
بما سبق في سورة النساء
(واتا لصادقون) في اخبارنا
ومواعيدنا (فان كذبوك)
فيا جثته (فقل) لهم
(ربكم ذورحة واسعة)
حيث لم يسألكم بالقوبة
وفيه تطف بدظائم الى
الايمان (ولا يرد بأس)
عنا به اذا جاء (عن القوم

الشیطان ما كانوا يعملون) استدراك على المنى وبينان للصارف لهم
عن التصرع وانه لانه لهم الاقساوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم التى زينها
الشیطان لهم (فلما نسوا ما ذكرناه) من البأساء والضراء ولم يتظاولوا به
(فتحننا عليهم ابواب كل شئ) من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا
بين نوبى الضراء والمرام ومحننا عليهم بالشدة والرخاء الزامنا للصحة وازاحة
للملة او مكرا بهم لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال مكر بالقوم وورب الكعبة
وقرأ ابن عامر فتحنا بالشدید في جميع القرآن وواقفه يعقوب فياعدنا هذا
والذى في الاعراف (حتى اذا فرحوا) اغبوا (بما اتوا) من النعم
ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن النعم والقيام بحقه (اخذناهم
بنته فاذا هم مبلسون) متحسرون آيسون (قطع دابر القوم الذين ظلموا)
اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه (والحمد لله
رب العالمين) على اهلاكم فان هلاك الكفار والحاة من حيث انه تخليص
لاهل الارض من شؤم عقادهم واعمالهم نعمة جليلة بحق ان يحمدها عليها
(قل ارايتم ان اخذناهم سمعكم وابصاركم) اسمكم واعمالكم (وختم على قلوبكم)
بان ينفى عليها ما يزول به عقلم وفهمكم (من اله غير الله يأتينكم به)
اى بذلك او بما اخذ وختم عليه ابواب هذه المذكورات (انظر كيف
نصرف الآيات) نكرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة
الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدين (ثم هم
يصدفون) يرضون عنها وهم لاستبعاد الاعراض بهد تصرف الآيات
وظهورها (قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بنته) من غير مقدمة
(او جهره) يتقدمها اماره تؤذن بحلوله وقيل ليلا اونهاها وقرئ بنته
وجهره (هل يهلك) اى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب (الا القوم
الظالمون) ولذلك ضح الاستثناء المبرغ منه وقرئ يهلك فتجيب اليباء
(وما ترسل الى المرسلين الا مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومنذرين) الكافرين
بالتار ولم ترسلهم ليقترح عليهم ويتلى بهم (فن آمن واصاح) ما يجب
اسلاحه على ما شرع لهم (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم يحزنون)
بضوات التواب (والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب) جعل العذاب
ماسلهم كانه الطالب للوصول اليهم واستثنى بتعريف عن التوسيف
(بما كانوا يفسقون) بسبب خروجه عن التصديق والطاعة (قل لا اقول

المجرمين سيقول الذين
اشركوا بالله ما أشركتنا
نحن (ولا آبائنا ولا حرمنا
من شيء) فاشركنا
وحرمتنا بعشيتة فهو راض
به قال تعالى (كذلك) كما
كذب هؤلاء (كذب الذين
من قبلهم) رسالهم حتى
فاقوا بأثنا عذابنا قل
هل عندكم من علم (بأن الله
راض بذلك) فتخرجوه لنا
اى لا علم عندكم (ان) ما
(تبصرون) في ذلك (الا الظن
وان) ما (أتم الاغصون)
تكذبون فيه (قل) ان لم تكن
لكم حجة (فله الحجة البالغة)
الثامة (فلو شاء) غدايتكم
(لهداكم أجبين قل هل)
أحضروا (شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا)
الذى حرمتهم (فان شهدوا
فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء
الذين كذبوا بآياتنا والذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم
بربهم يعدلون) يشركون
(قل تصالوا أتل) أقرأ
(ما حرم ربكم عليكم ان)
مفسرة (لا تشركوا به شيئا)
احسنوا (بالوالدين احسانا

لكم عندى خزائنا الله) مقدوراته او خزائن رزقه (ولا اعلم الغيب)
ما لم يوح الى ولم ينصب عليه دليل وهو من جهة المقول (ولا اقول لكم
انى ملك) اى من جنس الملائكة او اقدر على ماقدرون عليه (ان اتبع
الا ما يوحى الى) تبرا عن دعوى الألوهية والملكية وادعى النبوة التى
من كالات البشر ردا لاستبعادهم دعواء وجزمهم على فساد مدعاه
(قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل الضلال والمهتدى والجاهل والعالم
او مدعى المستحيل كالألوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة (افلا تتفكرون)
تفتندوا او تقيموا بين ادعاء الحق والباطل او تعلموا ان اتباع الوحي
غالب على غيره (وانذره) الضمير لما يوحى الى (الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم) هم المؤمنون المفرطون فى العمل او المحزونون للحشر مؤثنا كان
او كافرا مقرا به او مترددا فيه قل ان الانذار يخج فيهم دون الفارغين الجازمين
بإستحالة (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من يحشروا
قل ان الخوف هو الحشر على هذه الحال (لعلهم يتقون) لئلا يتقوا (ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى) بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا
امره باكرام المتقين وتقريرهم وان لا يطردهم ترضية لقرش روى انهم
قالوا لو طردت هؤلاء الاعداء ليعتدون قراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب
وسلمان رضى الله عنهم جلسنا اليك وحادثك فقال ما لنا بطارد المؤمنين قالوا
فأقمهم عنا اذا جئناك قال نعم وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال لو فعلت حتى
ننظر الى ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبلى رضى الله تعالى عنه ليكتب قزلت
والمراد بذكر الغداوة والعشى الدوام وقيل صلوات الصبح والعصر وقرأ
ابن طاهر بالغداوة هنا وفى الكهف (يريدون وجهه) حال من يدعون
اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدماء بالاخلاص تنبيهها على انه ملاك
الامر ورتب التوى عليه اسماءا بانه يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم
(ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) اى ليس
عليك حساب ايمانهم فقل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم
بؤا لهم طمعا فى ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم
لما آمنوا بسيرة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضى كان كراما لشركون
وطنوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتبداهم اليك كان حسابك عليك
لا يتبداهم اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى من قهرهم وقيل الضمير

للمشركين والمعنى لا تأخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهلك إيمانهم
بحيث تطرد المؤمنين طمعاً في إيمانهم (قطر دهم) يقدمهم وهو جواب النفي
(تكون من الظالمين) جواب التثنية ويجوز عطفه على قطر دهم على وجه
التسبيح وفيه نظر (وكذلك كتبنا بعضهم ببض) ومثل ذلك العتق وهو
اختلاف أحوال الناس في أمور الله تبايناً بيننا بعضهم ببض في أمر الدين
فقدما هؤلاء الضعفاء على أشرف قريش السابق إلى الإيمان (ليقولوا هؤلاء
من الله عليهم من يثنا) أي هؤلاء من أمة الله عليهم بالهداية والتوفيق
لما يسددهم دوننا ونحن الأكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء
وهو أنكار لأن ينص هؤلاء من بينهم بأصالة الحق والسبق إلى الخير كقولهم
لو كان خيراً ماسقونا إليه واللام للعاقبة أو التعليل على أن فتنا متضمن معنى
خذلنا (اليس الله باعلم بالشاكرين) بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوقته
وبمن لا يقع منه فيخذله (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم
وصفهم بالإيمان بالقرآن واتباع الحبيب بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة
وأمره بأن يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله اليهم ويشهرهم بسمه رحمة
وفضله بعد التثنية عن طردهم إذ باتا بأنهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل
ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرده ويمز ولا يذل ويشهر من الله
بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل إن قوما جاؤا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا إنا أصبنا ذنوباً عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً
فأنصرفوا فحزنت (إنه من عمل منكم سوءاً) استئناف بتفسير الرحمة وقرأ
نافع وابن عامر وطاسم ويقوب بالفتح على البدل منها (بجهالة)
في موضع الحال أي من عمل ذنبا جهلاً بحقيقة ما يقبضه من المضار والمفاسد
كسر رضي الله تعالى عنه فيما أشار إليه أو لم يتيسر فعل الجبهة فأنارت كتاب
ما يؤدى إلى الضرر من أفعال أهل السوء والجهل (ثم تاب من بعده)
من بعد العمل أو السوء (واسلح) بالتدارك والعزم على أن لا يعود إليه
(فاته غفور رحيم) تنحى من فتح من الأول غير نافع على إضمار مبتدأ أو خبر
أي فامر ما وفله غفرانه (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل الواضح (فقبل
الآيات) آيات القرآن في صفات الطيبين والمجرمين المصيرين منهم والأوابين
(ولتستبين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى

ولا تقتلوا أولادكم) بالوآد
(من) أجل (أملق)
فقر تحافونه (نحن نرزقكم
وابائهم ولا تقر بوالفواحش)
الكبار كالزنا (ما ظهر منها
وما بطن) أي علانياتها
وسرها (ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الأياحق)
كالقود وحسد الردة ودرج
الحسن (ذلكم) المذكور
(وصاكم) لعلكم تغفلون
تندبرون (ولا تقر بوال
اليتم الأيتام) أي بالخصلة
التي (هي أحسن) وهي
ما فيه صلاحها (حتى يبلغ
أشدّه) بأن يحتمل (واوفوا
الكيل والميزان بالقيط)
بالعدل وترك الحس (لا تكلف
نفساً الاوسعها) طاعتها
في ذلك فإن أخطأ في الكيل
والوزن والله يعلم صحة يثنه
فلا مؤاخذه عليه كما ورد
في حديث (وإذا قتم)
في حكم أو غيره (فاعتلوا)
بالصدق (ولو كان) القول
له أو عليه (ذاقني) قرابة
(وبمهدة) أوفوا ذلكم
(وصاكم) لعلكم تذكرون
بالتشديد تنظرون والكون
(وان) بالفتح على تقديم

ولتتوضح يا محمد سيدهم فتعامل كلانهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل
وابن كثير وابن مامر وابوعمر وويقوب وحقق عن طاصم برفعه على معنى
ولتين سيدهم والباقيون بالياء والرفع على تذكر السيل قائم يذكر ويؤث
ويجوز ان يطف على آلة مقدرة اى فصل الآيات ليظهر الحق وليستين
(قل انى نيت) صرفت وزجرت بما نصبلى من الادلة وانزل على من الآيات
في امر التوحيد (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) عن عبادة ما تعبدون
من دون الله او ما تدعونها آلهة اى تسمنونها (قل لا اتبع اهواءكم) تأكيد
لقطع اطعاهم واشارة الى الموجب لى ولة الامتناع عن متابعتهم
واستجعال لهم وبيان لبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس يهدى
وقبىه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقبل (قد ضلت اذا)
اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضلت (وما لنا من المهتدين) اى وما لنا فى شئ
من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تريض بانهم كذلك (قل انى
على ينة) قبىه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والينة
الدلالة الواضحة التى فصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن
والوحى او الحجج العقلية او ما يسمها (من ربى) من معرفته وانه لامعبود
سواه ويجوز ان يكون صفة لينة (وكذبتم به) الضمير لربى اى كذبتم به
حيث اشر كتم به غيره اولينة باعتبار المعنى (ما عندى ما تستجولون به)
بني المذاب الذى استجولوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او اتنا
بمذاب اليم (ان الحكم الا لله) فى تعجيل المذاب وتأخير (يقضى الحق)
اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا سمنها
فيا يقضى من تسجيل وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم
المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وطاصم بقص من قص الاثر
او قص الخبر (وهو خير الصايلين) القاشين (قل لو ان عندى)
اى فى قدرى ومكتى (ما تستجولون به) من المذاب (لقضى الامر بينى
وبينكم) لاهلكتكم عاجلا غصا لربى واقطع ما بينى وبينكم (والله اعلم
بالظالمين) فى معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله تعالى وهو اعلم بمن
ينبى ان يؤخذ ومن ينبى ان يهمل منهم (وعنده مفاتيح الغيب) جزائه
جمع مفتاح بفتح الميم وهو الخزن او ما يوصله الى المفاتيح مستعار من المفاتيح
التي هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرى مفاتيح والمعنى انه

(المتوصل)

اللام والكسر استئنافا (هنا)
الذى وصيتكم به (صراطى
مستقيما) حال (فاتبوه
ولا تتبعوا السبل) الطرق
الخالفة له (تفترق) فيه
حذف احدى التالين بميل
(بكم عن سبيله) دينه
(ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون) ثم آتينا موسى الكتاب
التورية وشم لترتيب الاخبار
(بما) للنعمة (على الذى
أحسن) بالقيام به (وفصيلا)
بيانا (لكل شئ) يحتاج
اليه فى الدين (وهدى ورجة
لهم) اى بنى اسرائيل
(بلقادرهم) بالبعث يؤمنون
وهذا (القرآن) كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل
مكة بالعمل بما فيه (واتقوا)
الكفر (لعلكم ترحمون)
انزلناه (أن) لا تقولوا
انما انزل الكتاب على
طائفتين (اليهود والنصارى
من قبلنا وان) عطفة
واسمها محذوف اى اننا كنا
عن دراستهم (قراءتهم
لنساقلين) لعدم معرفتنا
لها اذ ليست بلفظنا (او تقولوا)
لو اننا انزل علينا الكتاب
لكننا اهدى منهم) لجودة

أذعننا (قد جاءكم بينة)
 بيان (من ربكم وهدى
 ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أى
 لأحد (أعلم عن كتب آيات
 الله وصف) أعرض (عنها
 سيجزى الذين يصدفون عن
 آياتنا سوء العذاب) أى أشده
 (بما كانوا يصدفون هل
 ينظرون) ما ينظر المكذبون
 (إلا أن تأتيهم) بالنساء واليه
 (الملائكة) لقبض أرواحهم
 (أو يأتي ربك) أى أمره بمعنى
 عذابه (أو يأتي بعض آيات
 ربك) أى علاماته الدالة على
 الساعة (يوم يأتي بعض
 آيات ربك) وهى طلوع
 الشمس من مفرها كفى
 الحديث الصحيحين (لا ينفع
 نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
 قبل) الجملة صفة نفس
 (أو) نفسا لم تكن (كسبت
 في إيمانها خيرا) طاعة أى
 لا تنفعها توبتها كفى الحديث
 (قل انتظروا) أحدهذه
 الأشياء (أنا منتظرون)
 ذلك (ان الذين فرقوا دينهم
 باختلافهم فيه فأخذوا بعض
 وركوا بعضا) وكانوا شيئا فرقا

التوصل الى المنيات المحيط علمه بها (لا يعلمها الا هو) فيعلم اوقاتها
 وما في تسجيلها أو تأخيرها من الحكم فيظهرها على ما تقتضيه حكمته
 وتمتقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم
 ما فى البر والبحر) عطف الاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على
 الاخبار عن اختصاص العلم بالمعانيات به (وما تسقط من ورقة الا يعلمها)
 مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات (ولا حية فى ظلمات الارض ولا رطب
 ولا يابس) مطبوعات على ورقة وقوله (الا فى كتاب مبين) بدل من الاستثناء
 الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله اوبدل الاشغال ان اويده
 اللوح وقرئت بارفع اللطف على محل من ورقة اورقا للابتداء والخبر
 الا فى كتاب مبين (وهو الذى يتوفاكم بالليل) ينمكم فيه ويراقبكم استبر
 التوفى من الموت لنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز فان
 اصله قبض النسي بتمامه (ويعلم ما جرحتم بالنهار) كسبتم فيه خص الليل
 بالنوم والنهار بالكسب جريا على المتبادر (ثم يبعثكم) يوقظكم اطلاق البعث
 ترشيحا للتوفى (فيه) فى النهار (ليقضى اجل مسمى) ليبلغ المتيقظ آخر اجله
 المسمى به فى الدنيا (ثم اليه مرجعكم) بالموت (ثم ينفخكم) بما كنتم تعملون (بالجازاة
 عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالخيف بالليل
 وكاسبون للاثم بالنهار وانه تعالى يطلق على اعمالكم يبعثكم من القبور فى شأن
 ذلك الذى قطعتم به اعمالكم من النوم بالليل وكسب الاثم بالنهار ليقضى
 الاجل الذى ساء وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم
 بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
 حفظة) ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا
 علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان اذ جرح المعاصى وان
 العبد اذا وثق بطرف سيده واعتمد على غفوه وسرمد لم يحشم منه احتشامه من خدمه
 المتطعين عليه (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت واعوانه
 وفرأ حزنه توفاه بالف مائة (وهم لا يضرطون) بالتواني والتأخير وقرى بالتخفيف
 والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزياة او نقصان (ثم ردوا الى الله) الى حكمه
 وجزائه (مولا هم) الذى يتولى امرهم (الحق) العدل الذى لا يمحكم الا
 بالحق وقرى بالنصب على المدح (الله الحكيم) يوشد لاحكم لغيره فيه
 (وهو اسرع الحاسنين) بحاسب الخلق فى مقدار حلب شاة لا يشغلها

في ذلك وفي قراءة فاروقاً
تركوا دينهم الذي أمروا به
وهم اليهود والنصارى
(لست منهم في شيء) فلا تعرض
لهم (أما أمرهم إلى الله)
يتولاه (ثم ينشئهم) في الآخرة
(بما كانوا يعملون) فيجازيهم
به وهذا منسوخ بآية السيف
(من جاء بالحسنة) أي لاله
الاله (فله عشر أمثاله)
أي جزاء عشر حسنات (ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثله)
أي جزاءه (وهم لا يظلمون)
يتقصون من جزائهم شيئاً
(قل أتني هدائي ربني إلى
صراط مستقيم) ويسدل
من محله (دنيا قبا) مستجيباً
(ملة إبراهيم حنيفاً وما كان
من المشركين قل إن صلاتي
ونسكي عبادتي من حج
وغيره (ومجيباً) حياً
(ومعني) مولى (الله رب العالمين
لا شريك له) في ذلك (وذلك)
أي التوحيد (أمرت وأنا أول
المسلمين) من هذه الأمة (قل
أعز الله أبنئ رباً) الهأ أي
لا أطلب غيره (وهو رب)
مالك (كل شيء) ولا تكذب
كل نفس ذنباً (الأعلىها
ولا تزور) تحمل نفس (وازنة

حساب عن حساب) قل من يخيم من ظلمات البر والبحر) من شدائدها
استعيرت الظلمات للشدّة لمشاركتها في الهول وإبطال الإصار قليل
اليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب أو من الخسف في البر والفرق في البحر
وقرأ يعقوب يخيمك بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه تضرعوا وخفية)
معلنين ومسررين أو إعلاناً وأسراراً وقرئ خفية بالكسر (لئن أنجيتنا من
هذه لتكونن من الشاكرين) على إرادة القول أي تقولون لئن أنجيتنا وقرأ
الكوفيون لئن أنجيتنا ليوافق قوله تدعونه وهذه إشارة إلى الظلمة (قل الله
يخيمكم منها) شدته الكوفيون وهشام وخففه الباقون (ومن كل كرب)
غم سواها (ثم أتتم تشركون) تعودون إلى الشرك ولا توفون بالهدى وإنما
وضع تشركون موضع لا تشركون تنبيهاً على أن من أشرك في عبادة الله
تعالى فكأنه لم يعبده رأساً (قل هو القادر على أن يبعث عليكم غذاءاً من
فوقكم) كإفصال يقوم نوح ولو ط وأصحاب القليل (أو من تحت أرجلكم)
كما غرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم أكابرهم وحكامكم ومن
تحت أرجلكم سفلكم وعبيدكم (أو بآدمكم) يخطلكم (شيما) فرأيتهم حين
على أهواء شتى فينشب القتال بينهم قاله وكتيبة ليستأ بكتيبة . حتى إذا
التبست فضت لها يدي . (ويذيق بعضكم بأس بعض) يقاتل بعضهم بعضاً
(انظر كيف نصر في الآيات) بالوعد والوعيد (لعلهم يفقهون) وكتب به
قومك) أي بالذنب والقرآن (وهو الحق) الواقع لإحسانه أو الصدق
(قل لست عليكم بوكيل) يحفظ وكل إلى أمرهم فامنعم من التكذيب
أو أجازيكم إنما أنا منذر والله الحفيظ (لكل نبأ) خبر يريد به إما العذاب
أو الإيابة (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه
في الدنيا أو في الآخرة (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) بالتكذيب
والاستهزاء بها والطمع فيها (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم
(حتى يخوضوا في حديث غيره) أجاد الضمير على معنى الآيات لأنها القرآن
(وإما يسئركم الشيطان) بأن يشغلكم بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عباس
يؤسركم بالتشديد (فلا تقم بعد الذكرى) بعد أن تذكره (مع القوم الظالمين)
أي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب
والاستهزاء موضع التصديق والاستظام (وما على الذين يتقون) وما يلزم
المؤمنين من قبائح أعمالهم وأقوالهم الذين يحالسونهم (من حسابهم من شيء) شيء

آئمة (وزر) نفس (أخرى)
ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي
جعلكم خلائف الأرض
جمع خليفة أى يخلف بضمك
بعضا فيها (ورفع بعضكم
فوق بعض درجات) بالم
والجاء وغير ذلك (ليلوكم)
ليختبركم (في آتاكم) أعطاكم
ليظهر المطيع منكم والماضي
(ان ربك سريع العقاب)
لمن عصاه (وإنه لغفور)
للمؤمنين (رحيم) بهم

سورة الاعراف مكية الاواسم
عن القرية الثمان أو الخمس آيات
وأيها الثمان وخمس أو ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(المصر) الله أعلم بمراده
بذلك هذا (كتاب أنزل
إليك) خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم (فلا يكن في صدرك
حرج) ضيق (منه) أن
تبايحه عفاة أن تكذب
(لتنذر) متعلق بأنزل أى
للاذذار (به وذكرى)
تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم
(اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم)
أى القرآن (ولا تتبعوا)
تخذوا (من دونه)

بما يحاسبون عليه من قبائح أعمالهم وأقوالهم (ولكن ذكرى) ولكن عليهم
أن يذكروهم ذكرى وينعومهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا
كرهاتها وهو يمتثل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى
ولا يجوز عطفه على محل من شئ لأن من حسابهم بأباه ولا على شئ لذلك
ولأن من لا تزداد بعد الانبات (لعلهم يتقون) يجتنبون ذلك جاء أو كراهة
لمساءتهم ويحتمل أن يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يتقون على
قوامهم ولا تتلم بمجالستهم روى أن المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا
بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد ونطوف قنزل (وذر الذين اتخذوا
دينهم لمبا ولها) أى بنوا أمر دينهم على التشبه وتدينوا بما لا يعود
عليهم بضع عاجلا وآجلا كعبادة الأصنام وتحريم البحار والسواحب
أو اتخذوا دينهم الذى كلفوه لمبا ولها حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم
الذى جعل ميثاق عبادتهم زمان لها ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال
بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله تعالى ذرني ومن
خالقت وحيدا ومن جملة منسوخا بآية السيف حمله على الأمر بالكف
عنهم وترك التعرض لهم (وغرهم الحياة الدنيا) حتى انكروا البتة
(وذكر به) أى بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت) مخافة ان تسلم إلى
الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الإيسال والبسل المتع ومنه اسد بسل
لأن فرسته لا تفلت منه والبسل الشجاع لا تمتاعه من قرنه وهذا بسل
عليك أى حرام (ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع) يدفع عنها
العذاب (وان تعدل كل عدل) وإن تعد كل فداء والمعدل الغدبة لأنها
تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر (لا يؤخذ منها)
الفعل مسند إلى منها لا إلى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فاته
المفدى به (اولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) أى سلموا إلى العذاب بسبب
أعمالهم الفسقة وعقائدهم الزائفة (لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا
يكفرون) تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتجر جرج في بطونهم
وتأوت تشعل بأبدانهم بسبب كفرهم (قل اندعوا) انصد (من دون الله)
ملا ينقنا ولا يضرتنا) مالا يقدر على نقضنا وضرتنا (وزرد على أعقابنا)
وزرجع إلى الشرك (بعد هذا الله) فاقذنا منه ورزقنا الاسلام (كالذى
استهوته الشياطين) كالذى ذهبت به مردة الجن إلى المهامه استفعل من هوى

يهوى هويا اذا ذهب وقرأ حزمة استهواه بالف بمالة وعمل الكاف
 النصب على الحال من فاعل ترد اى مشبهين بالذى استهوته او على المصدر
 اى ردامل ردالذى استهوته (في الارض حيران) متحيرا ضالعا عن الطريق
 (له اصحاب) لهذا المستهوى رقة (يدعونه الى الهدى) الى ان يهدوه الطريق
 المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر (اثنا)
 يقولون له اثنا (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وحده
 وماعده ضلال (واسرنا لنسلم لرب العالمين) من جملة المفعول عطف على ان هدى
 الله واللام لتعليل الامر اى اسرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى
 زائدة (وان اقيموا الصلوة واقوه) عطف على لنسلم اى للاسلام واقامة
 الصلوة او على موقعه كانه قبل واسرنا لنسلم وان اقيموا روى ابن عبد الرحمن بن
 ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان قترلت وعلى هذا كان امر الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشأنه واظهارا
 للاتحاد الذى كان بينهما (وهو الذى اليه منحسرون) يوم القيمة
 (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) قائما بالحق والحكمة
 (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة اسمية قدم فيها الظهراى قوله
 الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض
 وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالخطف على السموات
 او على الهاء في واقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر
 او فاعل يكون على معنى وجين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون
 والمراد به حين يكون الاشياء ومجدها اوحين تقوم القيمة فيكون التكوين
 حشر الاموات واحياها (وله الملك يوم ينفخ في الصور) كقوله لمن الملك
 اليوم لله الواحد القهار (طالع الغيب والشهادة) اى هو عالم الغيب (وهو
 الحكيم الخبير) كالفذلكة للآية (واذ قال ابراهيم لآبيه ازر) هو عطف
 بيان لآبيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارح فليلها علمان له كاسرائيل ويعقوب
 وقيل العلم تارح وآزر وصف مناه الشيخ او الموج ولعل منع صرفه لانه
 اعجى حل على موازنه اولعت مشتق من الازر والوزر والاقربانه علم اعجى
 على فاعل كتابر وشاخ وقيل اسم صم يبعده قلبه للزوم عبادته او اطلق
 عليه بمحذوف المضاف وقيل المراد به الصم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده
 اى اتبع ازرهم قال (اتخذنا من آلهم) تفسير او تقرير ايدل عليه ان قرئ

أى الله أى غيره (أولياءه)
 تعليمهم في مصيبتهم تعالى
 (قليل ما تذكرون) بالثناء
 والياء تتعظون وفيه اذغام
 الثناء في الأصل في الثناء
 وفي قراءة يسكونها وما زائدة
 لتأكيد القلة (وكن) خيرية
 مفعول (من قرية) أريد
 أهلها (أهلكناها) أردنا
 إهلاكها (نجأها بأثنا)
 عذابنا (بيات) ليلا (أوهم
 قاتلون) نائمون بالظهرة
 والقبولة استراحة نصف
 النهار وان لم يكن معانوم
 أى مرة بجاهه ليلا ومرة نهارا
 (فكان دعواهم) قولهم
 (أجدهم بأثنا الآن قالوا انا
 كنا ظالمين فلنسالن الذين أرسل
 اليهم) أى الامم عن اجابتهم
 الرسل وعملهم فيها بظنهم
 (ولنسالن المرسلين) عن
 الابلاغ (فلنصن عليهم سمل)
 لتخبرتهم عن علم بما فعلوه
 (وما كنا غافلين) عن ابلاغ
 الرسل والامم الخالية فيما
 عملوا (والوزن) للأعمال
 او لصحافتها بيزان له لسان
 وكفتان كما ورد في حديث
 كائن (يومئذ) أى يوم السؤال
 المذكور وهو يوم القيمة

(الحق) العدل صفة الوزن
(فمن تقلت موازينه)
بالحنات (فأولئك هم المفلحون)
الفائزون (ومن خفت موازينه)
بالسينات (فأولئك الذين خسروا
أنفسهم) بتسويرها الى النار
(بما كانوا بأياتنا يظلمون)
يوجدون (ولقد مكناكم)
بأبى آدم (في الارض وجعلنا
لكم فيها معاش)
بالباء أسبأا قيسون
بهاجع مبيشة (قليل ما)
لنا كيد القلة (تشكرون) على
ذلك (ولقد خلقناكم) أى
أبأكم آدم (ثم جورأكم) أى
صورأه وأتم في ظهريه
(ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم) سجود تحية بالانحناء
(فسجدوا الا ابليس)
أبا الجن كان بين الملائكة
(لم يكن من الساجدين قال)
تمالى (ما منك أن لا) زيادة
(تسجدأ) حين (أمرتك)
قال أنا خيرته خلقتي من نار
وخلقته من طين قال فاطبط
منها) أى من الجنة وقيل
من السوات (فأكون) بذى
(لك أن تنكب فيها فأخرج)
منها (أنتك من الصاغرين)
الدليلين (قال أنظرنى)

مازأرأ تتخذأنا ما يفتح همزة أزر وكسرهما وهو اسم صنم وقراً يعقوب
بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم (أنى أراك وقومك في ضلال) عن الحق
(مين) ظاهر الضلالة (وكذلك رى إبراهيم) ومثل هذا التفسير يصبره
وهو حكاية حال ماخية وقرئ (ترى بالآء وقومك الملوكوت ومناه تبصره دلائل
الربوبية) ملكوت السموات والارض) ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها
وبدائنها والملكوت اعظم الملك والناء فيه للمبالغة (وليكون من الموقنين)
أى ليستدل وليكون أوفعلنا ذلك ليكون (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال
هذا ربى) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال إبراهيم وكذلك رى
اعتراض فإن أباه وقومه كانوا يسمدون الأصنام والكواكب فأراد أن يبينهم
على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن
عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة والمشتري وقوله هذا رى
على سبيل الوضع فإن المستدل على فساد قول يحكيه على ما قوله الخضم
ثم يكر عليه بالانفساد أو على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراعاة
أو أول أو ان بلوغه (فلما اقل) أى غاب (قال لا أحب الأتقين) فضلا
عن عبادتهم فإن الانتقال والاحتجاب بالامتنان يقتضى الامكان والحدوث
وينافى الألوهية (فلما رأى القمر بازغا) مبتدأ فى الطلوع (قال هذا ربى
فلما اقل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين) استعجز نفسه
واستعان بربه في ذلك الحق قائ لا يبتدى الى التوفيقه ارشادا لقرينه
وتبنيها لهم على أن القمر ايضا لتغير حاله لا يصاح للالوهية وان من اتخذ
الهاهوت وال (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى) ذكر اسم الإشارة
لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث (هذا أكبر) كبره استدلالا
واظهارا للشبهة الخضم (فلما أفاقت قال يقوم أنى برى عما تشركون)
من الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص بمخصصها بما
مخصص به ثم لما تأثر عنها توجه الى موجدتها ومبدعها الذى دلت هذه
الممكنات عليه فقال (أنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
حنيفا وما أنا من المشركين) وانما احتج بالافول دون البرزوخ مع أنها ايضا
انتقال لعدد دلالاته ولأنه رأى الكوكب الذى يمدونه فى وسط السماء
حين حاول الاستدلال (وحاجه قومه) وخاصموه فى التوحيد (قال انحاجونى
في الله) فى وحدانيته وقرأنا فى ابن حاتم يخفف التون (وقدهدأنى)

الى توحيدہ (ولاخاف ماشركون به) اى لاخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تقصر بنفسها ولا تنفع (الا ان يشاء ربى شيئا) ان يصيدى بمكر وه من جهتها ولله جواب لتخويفهم ايده من آلهتهم وتهديد لهم بمذاب الله (وسع ربى كل شئ علما) كانه علة الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يحرقى مكر وه من جهتها (افلاتندكرون) فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز (وكيف اخاف ماشركتكم) ولا يتعلق به ضرر (ولا تخافون انكم اشركتكم بالله) وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشرار للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع (ما لم ينزل به عليكم سلطانا) ما لم ينزل بامرا كه كتابا او لم ينصب عليه دليلا (فاقى الفريقين احق بالامن) اى الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينان انا ام اتم احتراز من تركية نفسه (ان كنتم تعلمون) ما يحق ان يخاف منه (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون) استثناف منه عليه السلام او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روى ان الآيه لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا ايننا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس ما تقفون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخاطب بهذا التصديق الاشراك به وقيل المصيبة (وتلك) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن على الليل الاقوله وهم مهتدون او من قوله انما جوفى اليه (هجنتا آيتناها ابراهيم) ارشدها اليها او علمناه اياها (على قومه) متعلق بمحجنتنا ان جعل خبرتك وممحذوف ان جعل بدله اى آيتناها ابراهيم بحجة على قومه (نرفع درجات من نشاء) فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويقوب بالتونين (ان ربك حكيم) فى رصفه وخفصه (عليم) بحال من يرفعه واستمداده له (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا) اى كلا منهما (ونوحا هدينا من قبل) اى من قبل ابراهيم عدهاء نعمة على ابراهيم من حيث اناه ابوه وشرف الوالد يبتدى الى الولد (ومن ذريتہ) الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولو طار ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اخنوخ البيان بالمعدودين فى تلك الآيه والى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوحا (داود وسليمان وايوب) ايوب بن أموس من اسباط عيص بن اسحق (ويوسف وموسى وهرون

(وكذلك)

آخرى (الى يوم يسبون) اى الناس (قال انك من المتظنين) وفى آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اى وقت التفتحة الاولى (قال فيها اغويته) اى باغوائك لى واليه للقسم وجوابه (لا تصدن لهم) اى لى آدم (صراطك المستقيم) اى على الطريق الموصل اليك (ثم لا يبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمنهم وعن شمائلهم) اى من كل جهة فانهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم لتلا محول بين البد وبين رحمة الله تعالى (ولا تعبدوا كثرهم شباكين) مؤمنين (قال اخرج منها مذموما) بالهمز معيا ومقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء وموطئة للقسم وهو (لا ملائ جنهم منكم اجمعين) اى منك بذريتك ومن الناس وفيه قلب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية اى من تبعك أعذبه (و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد

لضمير في اسكن ليصطف عليه
(وزوجك) حواء البلد
(الجنة فكلوا من حيث شئتما)
ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل
منها وهي الحنطة (فتكونا
من الظالمين فوسوس لهما
الشيطان) ابليس (ليبدى)
يظهر (لهما ما ووري)
فوبل من المواراة (عنهما
من سواتهما وقال ما نهاكا
ربكما عن هذه الشجرة الا
كرهه) أن تكونا ملكين)
ورق بفسر اللام (أو تكونا
من الخلقين) أى وذلك لازم
عن الاكل منها كآية أخرى
هل أدلك على شجرة الخلد
وهلك لا يلبس (وقاسهما) أى
أقسم لهما بالله (انى لكما
لن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما)
حطما عن منزلتهما (غرور)
منه (فلما ذاقا الشجرة) أى
أكلانهما) بدت لهما سواتهما)
أى ظهر لكل منهما قبله وقبل
الآخر ودره وسعى كل منهما
سوءه لان انكشافه يسوء
صاحبه (وطفقا ينحفا)
أخذتا يلقان (عليهما من ورق
الجنة) ليستترا به (وناداهما
ربهما ألم أنهما عن تلكما

(وكذلك نجزي المحسنين) أى ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم
برفع درجته وكثرة اولاده والنبوة فيهم (وزكريا ويحيى وعيسى) هوابن
مريم وفى ذكره دليل على ان القرية تناول اولاد البنت (والباس) قيل هو
ادريس جد نوح عليهما السلام فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية الاولى
وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى عليهما السلام (كل من الصالحين)
الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما يبنى والتحرز عملا يبنى (واسمى
واليسع) هو اليسع بن اخطوب وقرأ حزة والكسائي واليسع وعلى القرأتين
علم اعجبى ادخل عليه اللام كما دخل اليزيد فى قوله * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا
شديدا باعباء اخلافة كاهله * (ويونس) هو يونس بن متى (ولوطا) هو
لوط بن هاران ابن اخى ابراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنبوة وقيل دليل
على فضلهم على من عداهم من الخلق (ومن آياتهم وذرياتهم واخوانهم)
عطف على كلا او نوحا أى فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آياتهم وذرياتهم
واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا (واجتنبناهم) عطف على فضلنا
او هدينا (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرير لبيان ما وعدوا اليه (ذلك
هدى الله) اشارة الى ما دناوا به (يهدى به من يشاء من عباده) دليل على انه
تعالى متفضل بالهداية (ولو اشركوا) أى ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع
فضلهم وعلو شأنهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) لكأنوا كثيرهم فى حبوط
اعمالهم بسقوط ثوابها (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد به الجنس
(والحكم) الحكمة او فضل الامر على ما يقتضيه الحق (والنبوة) والرسالة
(فان يكفربها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) يقى قرينا (فقد وكلنا بها) أى
أى برعاتها (قوم ليسوا بها بكافرين) وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم
وقيل هم الانصار او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من آمن به
او القرس وقيل الثلاثة عليهم السلام (اولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء
المتقدم ذكرهم (فهداهم اقتده) فاختص طريقهم بالاعتداء والمراد به داهم
ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها
ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل
على انه عليه الصلوة والسلام متبدي بشرع من قبله والهاء فى اقتده لوقف
ومن اثبتها فى الدرج ساكنة كآين كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى
الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء فى الوصل خاصة حزة والكسائي

الشجرة واقبل لكما ان الشيطان
لكما عدوميين) بين العداوة
والاستفهام للتقرير (قالارينا
ظلمنا أنفسنا) بمصيبتنا وان
لم تفقر لنا وترحنا لتكون من
الظالمين قال ابطوا اى
آدم وحواء بما اشتهتا عليه
من ذريتنا (حضم) بعض
الذرية (لبعض عدو) من
ظلم بعضهم بعضا (ولكم
فى الارض مستقر) مكان
استقرار (ومتاع) تمتع (الى
حين) تنقضى فيه اجالكم (قال
فيها) أى الارض (نحيون
وفيها نموتون ومنها نخرجون)
بالبحث بالبناء للفاعل والمفعول
(يايى آدم قد ازلنا عليكم
لباسا) أى خلقناه لكم
(يوارى) يستر (سواكم
وريشا) هو ما يتجمل به
من الثياب (ولباس التقوى)
المعمل الصالح والسمت الحسن
بالنصب عطف على لباسا الرفع
مبتداً خبره جملة (ذلك خبر
ذلك من آيات الله) دلائل قدرته
(لعلهم يذكرون) فيؤمنون
فيه التفات عن الخطاب (يايى
آدم لا تشتبككم) يشتبككم
(الشيطان) أى لا تتبعوه

واشبعها ابن ماسر برواية ابن ذكوان ويسر الهاء بغير اشباع برواية هشام
على انها كناية المصدر (قل لاسألکم عليه) اى على التبليغ او القرآن
(اجرا) اى جملا من جهنم كما لم يسأل من قبل من التبين وهذان جملة
مالمر بالاقداء بهم فيه (ان هو) اى التبليغ او القرآن او الفرض (الا ذكرى
للملئين) الا تذكري وعظة لهم (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوا
حق معرفته فى الرحمة والانعام على العباد (اذ قالوا ما ازل الله على بشر
من شيء) حين انكروا الوحي وبنته الرسل وذلك من عظام رحمة وجلال
نعمته اوفى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسرُوا على هذه
المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة فى انكار ازال القرآن بدليل
تقص كلامهم والزامهم بقوله (قل من ازل الكتاب الذى جاء به موسى
نورا وهدى للناس يحملونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وقراءة
الجمهور بالياء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو وحلا على قالوا وما قدروا
وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذهمهم على تجزئتها بابداء
بعض ما يتحبه وكتبوه فى ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى
ان مالك ابن الصيف قال لما غضب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
انشك بالذى ازل التوراة على موسى هل تبحر فيها ان الله يبض الخبر
السبح قال نعم قال فانت الخبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بازال
التوراة لانه كان من المشهورات الفاتمة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا
ازل علينا الكتاب لكننا اهدى منهم (وعلمتم) على لسان محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم (ما لم تعلموا اتم ولا يؤكم) زيادة على ما فى التوراة وبيانا
لما التبس عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن
يخص على بن اسرائيل اكثر الذى هم فيه يخفون وقيل الخطاب لمن آمن
من قريش (قل الله) اى ازل الله او الله ازله امره بان يحجب عنهم اشعارا
بان الجواب تمنع لا يمكن غيره وقبها على انهم يهتوا بحجت لا يقدر
على الجواب (ثم ذمهم فى خوضهم) فى اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ
والزام الحجة (يلمون) حال من هم الاول والظرف صلة ذمهم او يلعبون
وحال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثانى والظرف متصل بالاول
(وهذا كتاب ازلناه مبارك) كثير القادة والنفع (مصدق الذى بين يديه)
بني التوراة او الكتب التى قبله (ولتذرا ما القرى) عطف على ما دل عليه

ففتقوا (كما أخرج أبوكم)
 بنته (من الجنة بنزع) حال
 (عنهم لباسهم ليربهم
 سواهم ما) (أى الشيطان
 (براكم هو وقيله) جنوده
 (من حيث لا ترونهم) للطاقة
 اجسادهم أو عدم ألوانهم
 (انا جعلنا الشياطين أولياءه)
 اسعوا وقرءاءه (للذين
 لا يؤمنون واذنوا فافحشوا)
 كالشرك وطرافهم باليت
 عرءاءة كالذين لا يهابون
 عيبنا الله فيها فنوا عنها
 (قالوا وجدنا عليها آباءنا)
 فاقدينا بهم (والله أسوأنا)
 أيضا (قل) لهم (ان الله
 لا يأمر بالفحشاء أقولون
 على الله ما لا تعلمون) أنه قاله
 استهزاء انكار (قل أمر ربي
 بالقسط) العدل (وأقيموا
 معطوف على معنى بالقسط
 أى قال أقسطوا وأقيموا
 أو قبله فاقبلوا مقدر
 (وجوهكم) لله (عند كل مسجد)
 أى أخلصوا له سجودكم
 (وادعوه) اعبدوه (مخلصين
 له الذين) من الشرك (كما بدأكم)
 خلقكم ولم تكونوا شيئا
 (تمودون) أى يبيدكم أحياه
 يوم القيمة (فريها) منكم

مبارك أى للبركات ولتذروا علة محذوف أى ولتسذروا أهل أم القرى
 أنزلناه وإنما سميت مكة بذلك لأنها قبله أهل القرى ومحجهم ومجتمعهم
 وأعظم القرى شأنًا وقبل لأن الأرض دحيت من تحتها وأولها مكان أول بيت
 وضع للناس وقرأ أبو بكر عن ماصم بالله أى ولتذروا الكتاب (ومن حولها)
 أهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
 صلواتهم يحافظون) فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف
 يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملها
 ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لأنها عماد الدين وعلم الإيمان
 (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فزعم أنه بشيئنا كسيلة والاسود
 المنسى أو اختلق عليه أحكاما كعمر بن لحي ومتابعيه (أو قال أوحى إلى
 ولم يوح إليه شيء) كعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين
 فلما بلغ قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله أحسن الخالقين
 تمجبا من تفصيل خالق الإنسان فقال عليه السلام أكتبها فكذلك نزلت فشك
 عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلى كما أوحى إليه ولئن كان كاذبا
 لقد قلت كقائل (ومن قال سأنزل مثل ما نزل الله) كالذين قالوا لو نشاء لقلنا
 مثل هذا (ولو ترى أذي الظالمون) حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه
 أى ولو ترى الظالمين (في غمرات الموت) شدائده من غمره الماء إذا غشبه
 (والملائكة باسطوا أيديهم) قبض أرواحهم كالتقاضى الملقط أو بالعباد
 (أخرجوا أنفسهم) أى يقولون لهم أخرجوها البنا من أجسادكم تقليظا
 وتنفيفا عليهم أو أخرجوها من المذاب وخلصوها من أيدينا (اليوم)
 يريد به وقت الامامة أو الوقت الممتد من الامامة إلى المآلئته له (تحزرون
 غذاب الهون) أى الهوان يريد الغذاب المتضمن لشدة وإهانة وإضافته إلى
 الهون لمرافقة وتمكنه فيه (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كادعاء الولد
 والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون)
 فلا تهابون فيها ولا تؤمنون بها (ولقد جئناكم بالحساب والجزاء (فرادى)
 منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا أو عن الاعوان
 والأوثان التى زعمتم أنها شفعاكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى
 وفري فرادا كرجال وفراد ككثلاث وفردى ككسرى (كما خلقناكم)

اول مرة) يدل منه اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الافراد او حال
ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرداى اى مشبهين
ابتداء خلقكم عرأة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جستمونا اى مجيئا
كما خلقناكم (وتركتم ماخولناكم) ما فضلنا به عليكم فى الدنيا ففعلتم به
عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمتموه منه شيئا ولم تحملوا ثيابا
(وما ترى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شركاء الله
فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد قطع بينكم) اى قطع وصلكم وتنت
جسمكم والين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الطرف اسند
اليه الفصل على الاتساع والمعنى وقع القطع بينكم وشهد له قراءة نافع والكسائى
وخفف عن حاصم بالنصب على اضرار الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقیم
مقام موصوفه واصله لقد قطع ما بينكم وقد قرئ به (وضل عنكم) ضاع
وبطل (ما كنتم تزعمون) انها شفعاءكم او ان لا يثبت ولاجزاء (ان الله
فالق الحب والنوى) بالثبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فى الحطة
والنواة (يخرج الحى) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله
(من الميت) مما لا يتو كالنطف والحب (ويخرج الميت من الحى) ويخرج
ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حلا على فائق الحب فان قوله
يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكم الله) اى ذلكم الحى الميت هو الذى
يحقق له العبادة (فاقى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح)
شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح
وهو الفش الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل
فى الصباح سمى به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فائق بالنصب
على المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه الثوب بالنهار لاستراحته فيه
من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا
فيه ونسبه بفعل دل عليه جاعل لانه فاته فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة
الكوفيين وجعل الليل حلا على معنى المطوف عليه فان فائق بمعنى فلق
ولذلك قرئ به اوبه على ان المراد منه جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وعلى
هذا يجوز ان يكون (والشمس والقمر) عطفا على عمل الليل وشهد له
قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بمجمل مقدر وقرئ بالرفع على الابتداء
والعبر مجذوف اى مجعولان (حسابا) اى على ادوار مختلفة تحسب بهما

(الاوقات)

(هدى وفرقا حق عليهم)
الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله
أى غيره (ومحسبون أنهم
مهندون) يابى آدم خذوا
زيقتكم (ما يستعز عورتكم
(عند كل مسجد) عند
الصلاة والطواف (وكلوا
واشربوا) ما شئتم (ولا
تسرفوا انه لا يحب المرففين
قل) انكارا عليهم (من حرم
زينة الله التى اخرج لعباده
من اللباس) والطيبات
المستندات (من الرزق قل هو
لقدن آمنوا فى الحياة الدنيا
بالاستحقاق وان شاركهم
فيها غيرهم) خاصة) خاصة
بهم بالرفع والنصب حال
(يوم القيمة كذلك فضل
الآيات) بينها مثل ذلك
التفصيل (لقوم يعلمون
يتدبرون فانهم المتفكرون بها
(قل انما حرم ربى الفواحش)
الكبائر كالزنا (ما ظهر منها
وما بطن) أى جهرها
وسرها (والاثم) المحصية
(والبلى) على الناس (بنى
الحق) هو الظلم (وأن
تسركوا بالله ما لم ينزل به)
باشراكم (سلطانا) حجة

(وأن تقولوا على الله مالا
 تعلمون) من تحريم ما لم يحرم
 وغيره (ولكل أمة أجل)
 مدة (فإذا جاء أجلهم
 لا يستأخرون) فيه (ساعة
 ولا يستقدمون) عليه (يا بني
 آدم اما) فيه اذقام نون
 ان الشرطية (فما المريدة
) يأتيكم رسل منكم بقصون
 عليكم آياتي فمن اتى (الشرك
) وأصلح) عمله (فلا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون)
 في الآخرة (والذين كذبوا
 بآياتنا واستكبروا) تكبروا
 (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك
 أصحاب النار هم فيها خالدون
 فن) أي لأحد (أظلم عن
 اقربى على الله كتب) بنسبة
 الشريك والوالديه (أو كذب
 بآياته) القرآن (أولئك
 ينالهم) يصيبهم (نصيبهم)
 حظهم (من الكتاب) بما كتب
 لهم في الورق المحفوظ من
 الرزق والاجل وغير ذلك
 (حتى اذا جاءهم رسلنا) أي
 الملائكة (يتوفونهم قالوا)
 لهم نيكيتا (أين ما كنتم
 تدعون) تصدون
 (من دون الله قالوا ضلوا
 ضلوا) فلم نرهم (وشهدوا

الاقوات ويكونان على الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحساب
 بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان (ذلك) اشارة
 الى جعلهما حسابا اي ذلك التيسير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذي
 قهرها وسيرها على الوجه المخصوص (المليم) بتدبيرها والانفع
 من التداوير الممكنة لهما (وهو الذي جعل لكم النجوم) خلقها لكم
 (لتبهتوا بها في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البر والبحر وازاقتها
 اليهما للملاسة او في مشبهات الطرق وماها ظلمات على الاستمارة وهو
 افراد لبعض منافقها بالذكر بعدما اجملها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات)
 بينها فصلا فصلا (لقوم يعلمون) قاهم المتفهمون به (وهو الذي انشاكم
 من نفس واحدة) وهو آدم عليه السلام (فسقروا ومستودع) اي فلكم
 استقرار في الاصلاب اوفوق الارض واستبداع في الارحام او تحت الارض
 او موضع استقرار واستبداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه
 اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي فتمكم قارونكم مستودع لان الاستقرار
 منادون الاستبداع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكر مع ذكر النجوم
 يعلمون لان امرها ظاهري ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انفساهم
 من نفس واحدة وتصرفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج
 الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذي انزل من السماء) من السحاب
 او من جانب السماء (فاخر جنا) على تلوين الخطيب (به) بالماء (نبات كل شيء)
 نبات كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة
 المقيمة بماء واحد كما في قوله تعالى تسقى بماء واحد وفضل بعضها على
 بعض في الاكل (فاخر جنا منه) من النبات او الماء (خضرا) شيئا اخضر
 يقال اخضر وخضر كاعور زعور وهو الخارج من الحبة المنتشب (نخرج
 منه) من الخضر (حيا متراكبا) وهو السبيل (ومن النخل من طلعها قنوان)
 اي واخر جنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيئا من طلعها قنوان
 ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بديل منه والمعنى وحاصلة من طلع
 النخل قنوان وهو الاعناق جمع قنوكصنوان جمع سنو وقرى يضم القاف
 كدئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فلان من ابنة الجمع (دانية)
 قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على
 ذكرها عن مقابلها لدالاتها عليه وزيادة النعمة فيها (وجنتان من اعناب)

عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم اوتئمت جنات
او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذالعب لا يخرج من التخل
(والزيتون والرمان) ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص
لمزة هذين الصنفين عندهم (مشبهها وغير متشابه) حال من الرمان او من الجمع
اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر والطعم واللون
(انظروا الى ثمرة) اى تمر كل واحد من ذلك وقرأ حزة والكسائي بضم التاء
والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب (اذا انتم) اذا اخرج
ثمره كيف يمر مثبلا لا يكاد يتنفع به (وبمنه) الى حال نصحه اوالى نصحه
كيف يعود ضحيا ذافع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا دركت
وقيل جمع بافع كتابجر ونجر وقرئ بالضم وهولقة فيه ويانه (ان فى ذلكم
لايات لقوم يؤمنون) اى لا يات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيده
فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المختلفة من اصل واحد وقلها
من حال الى حال لا يكون الا باحداث عالم قادر يعلم تفاصيلها ويرجعها مقتضية
حكيمته بما يمكن من احوالها ولا يوقه عن فعله نديمارضه او يضربا نده
ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا لله شركاء
الجن) اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا
لاجتنابهم تحقيرا لثأنتهم والشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى
او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع
والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى التنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء
والجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ
الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن والجبر على الاضافة للتبيين (وخلقهم)
حال بتقدير قد وخلقوا ان الله تعالى خلقهم دون الجن وليس من يخلق
كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقونه من الاصنام
او على شركاء اى وجعلوا له اختلافا للافك حيث نسبوه اليه (وخرقوا له)
اقتلوا واقتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء لكثير وقرئ وخرقوا اى
وزوروا (بين وبينك) فقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بنير علم) من غير ان يعلموا حقيقة
ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الراو او المصدر اى خرقا
بنير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهو انه شريكا وولدا (بديع السموات

(والارض)

على أنفسهم) عبدالموت
(انهم كانوا كافرين قال)
تعالى لهم يوم القيمة (ادخلوا
فى) جملة (اثم قدخلت من
قبلكم من الجن والانس
فى النار) متعلق بادخلوا
(كلما دخلت امة) النار
(لئن اخنتها) التى قبلها
لضلالتها بها (حتى اذا
ادركوا) تلاحقوا (فيها
حييا قالت اخرام) وهم
الاتباع (لا ولاهم) اى لا لهم
وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء
أضلونا فاتهم عذابا ضعفا)
مضضا (من النار قال) تعالى
(لكل منكم ومنهم) ضعف
عذاب مضض (ولكن
لا يعلمون) باليه والتاء مالكل
فريق (.) وقالت أولاهم
لاخرام فما كان لكم علينا
من فضل (لانكم لم تكفروا
بسيناتن وأنتم سواء قال
تعالى لهم (فتذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا
تكبروا) عنها) فم يؤمنوا بها
(لاتفتح لهم أبواب السماء)
اذا صرح بأرواحهم اليها
بعد الموت فهبط بها
الى سبعين بخلاف المؤمن

والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اولى الظرف كقولهم ثبت القدر بمعنى انه عديم التغير فيها وقيل معناه المبدع وقسب الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف اوعلى الابتداء وخبره (اى يكون له ولد) اى من اين او كيف يكون له ولد . (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد وقرئ : بالياء للفصل اولان الاسم ضمير الله اوضمير الشأن (وخلق كل شئ) وهو بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارضون وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان العقول من الولد ما يتولد من ذكر واتى متجانسين والله تعالى منزّه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له بوجهين الاول ان كل ماعداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لقائه طام بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ (الله ربكم لاله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البض بدلا اوصفة والبض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شئ وكيل) اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ما ربكم ورتيب على اعمالكم فيجازيكم عليها (لا تدركه) اى لا تحيط به (الابصار) جمع بصر وهى حاسة النظر وقد قال اللعين من حيث انها عملا واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية طام في الاوقات فله خصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه قوة قولنا لاكل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع (وهو يدرك الابصار) يحيط علمها به (وهو اللطيف الخبير) يدرك ما لا تدركه الابصار كالا بصار ويجوز ان يكون من باب القف اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكشف لا يدرك بالحاسة ولا يتلخس فيها (قد جاهدكم بصائر من ربكم) البصائر جمع بصيرة وهى لنفس كالبصر لبصير سميت بها للدلالة لانها تمحّل لها الحق وتبصر لها (فمن ابصر) اى ابصر الحق وآمن به (فلفسفه) ابصر لان فسه لها (ومن عمى) عن الحق وضل

فتفتح له ويصدر بروحه الى الساء السابعة كما ورد فى حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمل فى سم الخياط) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزء (نجزي المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنويه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزي الظالمين) والذين آمنوا وعملوا الصالحات (مبتدأ وقوله) لا تكلف نفسا الا وسعها) طلقها من العمل اعراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة) هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد كان بينهم فى الدنيا (نجزي من نجتهم) نجت قصورهم (الاتهار وقالوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا) العمل الذى هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لبدلالة ما قبله عليه (لقد جات رسل ربنا بالحق ونودوا أن يحققوا أى انه أو مقسرة

(فعلها) وبالله (وما ناعليكم بحفظ) وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك نصرف الآيات) ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الذي في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال (ويقولوا درست) اي ويقولوا درست صرفنا واللام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجاز اخبارهم بلاذكر لشهرتهم بالدراسة ودرس اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمت اوقات درس كقوله تعالى * في عيشة راضية * (ولتينه) اللام على اسله لان التينين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى اول القرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر (لقوم يعلمون) فانهم المتفكرون به (اتبع ما اوحى اليك من ربك) بالتدين به (لا اله الا هو) اعراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الألوهية (واعرض عن المشركين) ولا تحتفل بقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما به الكف عنهم (ولوشاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ملاشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا (وما لفت عليهم بوكيل) تقوم بامورهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) اي لا تذكروا آلهتهم التي يبدونها بما فيها من القبايح (فيسبوا الله عدوا) تجاوزا عن الحق الى الباطل (غير علم) على جهالة الله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يقوب عدوا يقال عدنا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوا روى انه عليه السلام كان يلمن في آلهتهم فقالوا لتنهين عن سب آلهتنا اولئنهجون الهك فقلت وقيل كان المسلمون يسبونها فهو لا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا أدت الى مصيبة راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر (كذلك زينا لكل امة عملهم) من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ومحملهم عليه توفيقا

(وتحذيل)

في المواضع الممحنة (تلكموا) الجنة اورتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار تفريرا وتبكيئا (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فاهل وجدتم ما وعدكم) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى مناد (بينهم) بين الفريقين اسمعهم (أن لسنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبينها) اي يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون) وبينهما (أي أصحاب الجنة والنار) حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حناتهم وسيئاتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أي أصحاب الاعراف الجنة (وهم

يطعمون) في دخولها قال
الحسن لم يطعمهم الاكرامة
يريداهم وروى الحاكم
عن حذيفة قال بيناهم كذلك
اذطلع عليهم ربك فقل
قوموا ادخلوا الجنة فقد
غفرت لكم (واذا صرفت
ابصارهم) اى اصحاب
الاعراف (تلقاه) جهة
(اصحاب النار) قالوا ربنا
لا نجعلنا في النار (مع القوم
الظالمين ونادى اصحاب
الاعراف رجالا) من اصحاب
النار (يرفونهم بسبامهم
قالوا ما أغنى عنكم) من النار
(جهمكم) المال او كثرتكم
(وما كنتم تكسبون) اى
واستكباركم عن الايمان
ويقولون لهم مشعرين الى
ضعفاء المسلمين (أهؤلاء
الذين اقمتم لابننا لهم الله
برحة) فذليل لهم (ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تمزنون) وقرئ ادخلوا
بالبناء للمفعول ودخلوا
خفية التثنية حال اى مقولا
لهم ذلك (ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء وما مرزقكم
الله) من الطعام (قالوا

ونخذلنا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم
والمشبهة تزيين سبأ لهم (ثم الى ربهم مرجعهم فينبههم بما كانوا يعملون)
بالحسبة والمجازاة عليه (واقسموا بالله جهد ايمانهم) مصدر في موقع الحال
والداعي لهم الى هذا القسم والثا كيد فيه التحكم على الرسول عليه الصلوة
والسلام في طلب الآيات واستحقاق ما رأوا منها (ان جاءتهم آية)
من مقرحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها
ما يشاء وليس شئ منها بقدرتي وارادني (وما يشعركم) وما يدريكم استفهام
انكار (انها) اى ان الآية المقترحة (اذا جاءت لا يؤمنون) اى لا تدرون
انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي السبب وفيه تنبيه على انه تعالى
انما لم ينزلها لعلهم بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان معنى
لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابوبكر عن طاصم ويقوب
انها بالكسر كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم
واخطاب للمؤمنين قائم يتنون بحج الآية طعنا في ايمانهم فترلت وقيل
للمشركين اذقرأ ابن طاصم وحزاة لا يؤمنون بالنساء وقرئ وما يشعركم
انها اذا جاءت فيكون انكارا لهم على حلفهم اى وما يشعركم ان قلوبهم حقيقتا
لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها
(وقلب اقدتهم وابصارهم) عطف على لا يؤمنون اى وما يشعركم
ان حينئذ قلب اقدتهم عن الحق فلا يصدقونه وابصارهم فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) اى بما انزل من الآيات (اول مرة) ونذرهم
في طغيانهم يعمهون) ونذعهم متحجرين لانهديهم هداية للمؤمنين وقرئ
ويقلب ويذرهم على التنية وقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الاقدية
(ولوانا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموت وحشرنا عليهم كل شئ قبلا)
كافتحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بابنا اوتأى الله والملائكة
قبلا وقبلا جمع قيل بمعنى كليل اى كفلاء بآبشروا وانذروا به اوجع
قيل الذى هو جمع قيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو
قراءة نافع وابن حاصر وهو على الوجوه جال من كل وانما جاز ذلك لعمومه
(ما كانوا يؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الا ان يشاء الله) استثناء
من اعم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الاحال مشبهة الله تعالى ايمانهم وقيل
منقطع وهو حجة واضحة على المتزلة (ولكن اكثرهم يجهلون) انهم

لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما يشعرون ولذلك اسند الجبل الى اكثرهم مع ان مطلق الجبل يسهم ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعاً في ايمانهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) اي كما جعلناك عدوا جعلنا لكل نبي سببك عدوا وهو دليل على ان عدواة الكفرة للانبياء بفضل الله وخلقه (شياطين الانس والجن) مرادة القرابين وهو يدل من عدوا او مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق بما وحوال منه (يوحى بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى الشياطين الانس او بعض الجن الى بعض الانس الى بعض (زخرف القول) الا باطيل الموهومة من زخرفة اذازينة (غرورا) مفعول له او مصدر في موقع الحلال (ولو شاء ربك) ايمانهم (ماضو) اي ماضوا ذلك يعني معادة الانبياء واجماع الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للامعاء او الزخرف او القروور وهو ايضا دليل على المعترلة (فذرهم وما يفترون) وكفرهم (ولتصلي اليه اقئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعترلة لما اضطروا فيه قالوا اللام الام السابقة اولام القسم كسرت للام يؤك الفعل بالتون اولام الامر وضغه اظهر والصحو الميل والضمير لله الضمير في فعلوه (وليرضوه) لانفسهم (وليقتروا) وليكتسبوا (ما هم مقترون) من الآثام (افغير الله ابنتي حكما) على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم وفصل الحق منا من المبطل وغير مفعول ابنتي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل (وهو الذي ازل اليكم الكتاب) القرآن المعجز (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينقي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مفعول عن سائر الآيات (والذين آفيناكم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق) تأييد لدلالة العجايز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام لم يعلس كتبهم ولم يخالف علماءهم واما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأدنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عاصم وحض عن حاصم منزل بالتشديد (فلا تكون من المعتزين) في انهم يعلمون ذلك اوفي انه منزل

ان الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وخرتهم الحيوة الدنيا قايوم تقاسم) بتركهم في النار (كانوا لقله يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا باآياتنا يمحذون) اي وكما جحدوا (ولقد جئناهم اهل مكة (بكتاب) قرآن (فضلاء) ينشاء بالاخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أي عالين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينظرون (الا تأويله) عاقبته ٢ (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيمة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او) هل (نزد) الى الدنيا (ففعل غير الذي كنا نعمل) نوحده الله وتركنا الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا انفسهم) أي صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشرك (ان ربكم

(٢) طائفة ما فيه نسخة

الله الذي خلق السموات
والارض في ستة أيام من أيام
الديناى فى قدره لانه لم يكن
ثم شمس ولونشاء خلقهن
فى لحة والعدول عنه تعليم
خلقه التثبت (ثم استوى
على العرش) هو فى اللغة
سرير الملك استواء يليق به
(ينشئ الليل النهار)
تخففاً ومشدداً أى ينطلى كلا
منهما بالآخر (يطلبه)
يطلب كل منهما الآخر طلباً
(حثيثاً) سريماً (والشمس
والقمر والنجوم) بالنصب
عطقاً على السموات والرفع
مبتدأ خبره (مسخرات)
مذللات (بأمره) بقدرته
(آله الخلق) جميعاً (والامر)
كلا (تبارك) تعظيم (الله رب)
ملك (الملائين ادعوا ربكم
تضرعاً) حال تذلل (وخفية)
سراً (أنه لا يحب المتدينين)
فى الدماء بالتشدد ورفع
الصوت (ولا تصدوا فى الارض)
بالترك والمعاصى (بسد)
اصلاحها (بيت الرسل
(وادعوه خوفاً) من عقابه
(وطمئناً) فى رحمة (ان رحمة
الله قريب من المحسنين)
المطيعين وتذكير قريب الخير به

بوجود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهميج كقوله ولا تكون
من المشركين او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم كخطاب الامة وقيل
الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لا تصادفت على محته فلا يبنى
لاحد ان يترى فيه (وتمت كليات ربك) بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده (صدقاً) فى الاخبار والمواعيد (وعدلاً) فى الاقضية والاحكام
ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له (لا يبدل لكلماته) لا احد يبدل
شيئاً منها بما هو اصدق واعدل ولا احد يقدر ان يجررها شيئاً ذاتها
كافصل بالتورية على ان المراد بها القرآن فيكون ضباناً لها من الله تعالى
بالحفظ كقوله وان الله لحافظون اوليائي ولا كتاب بعدهما ينسخها ويبدل احكامها
وقرأ الكوفيون ويعقوب كذا ربك اى ماتكم به او القرآن (وهو السميع)
لما يقولون (العلم) بما يضررون فلا يهملهم (وان قطع اكثرهم فى الارض)
اى اكثر الناس يريد الكفر او الجهل او تباع الهوى وقيل الارض ارض مكة
(يضلوك عن سبيل الله) عن الطريق الموصل اليه فان الضلال فى غالب
الامر لا يأسر الاغلبه ضلال (ان يقيمون الا الظن) وهو ظنهم ان آباءهم
كانوا على الحق او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على
ما يقابل العلم (وانهم لا يحرصون) يكذبون على الله فيما ينسبون اليه
كاتخاذ الولد وجعل عبادة الالهة وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحار
او يقدرون انهم على شئ وحقيقته ما يقال عن ظن وتحمين (ان ربك هو
اعلم من يصل عن سبيله) هو اعلم بالمتدين (اى اعلم بالفرقيين ومن موصولة
او موصوفة فى محل النصب فضل دل عليه اعلم لانه فان افضل لا ينصب
الظاهر فى مثل ذلك او استهتابة مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجهة
معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يصل اى يضل الله فتكون من منصوبة
بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين من قوله تعالى
من يضل الله او من اضلته اذا وجدته ضالاً والتفضل فى العلم بكثرته
واحاطته بالوجود التى يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير
(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين
يجرمون الحلال ويحظون الحرام والمنع كوا بما ذكر اسم الله على ذبحه لا بما
ذكر عليه اسم غير ما دامت حقت الله (ان كنتم باياته مؤمنين) فان الايمان
بها يقتضى استباحة ما احل الله واجتناب ما حرمه (وما لكم ان لا تأكلوا

عن رحمة لاشاقها الى الله
(وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحته) اى
متفرقة قدام الطوفى قراءة
بسكون الشين تخفيفا وفى
أخرى يسكونها وقطع النون
مصدرا وفى أخرى بسكونها
وضم الموحد بدل النون
اى مبشرا ومفردا لولى نشور
كرسول والاخيرة بشير (حتى
اذا أقلت) حلت الرياح
(سبحانه) بالطر (سقاء)
اى السحاب وفيه التفات
عن النية (لبلديت) لانبات
به اى لاجائها (فانزلناه)
بالبلد (الماء فاخرجناه)
بلما (من كل الثمرات كذلك)
الاخراج (نخرج الموى)
من قبورهم بالاحياء (لعلكم
تذكرون) فتؤمنون
(والبلد الطيب) العذب
التراب (يخرج نباته)
حسنا (بلذن به) هذا مثل
للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع
بها (والذي خبت) تراه
(لا يخرج) نباته (الانكدار)
عسرا بمشقة وهذا مثل
للكافر (كذلك) كما بينا
ما ذكر (نصرف) نسين
في الآيات لقوم يشكرون)

لما ذكر اسم الله عليه) و اى عرض لكم فى ان تخرجوا عن اكله وما يمتنعكم عنه
(وقد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرم قوله حرمت عليكم الميتة وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب
وحفص حرم على البناء للفاعل (الا ما اضطرتم اليه) مما حرم عليكم فانه
ايضا حلال حال الضرورة (وان كثيرا ليضلون) بتحليل الحرام وتحريم
الحلال قرأه الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح (باهواهم بغير علم)
بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم (ان ربك هو اعلم بالمعتدين)
بالتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (وذروا ظاهر الاثم
وباطنه) ما يعلن به وما يستر او ما لجوارح وما بالقلب وقيل الزنى فى الحوائث
واقتضاه الاخذان (ان الذين يكسبون الاسم سيجزون بما كانوا يقترفون)
يكسبون (ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ظاهرا فى تحريم متروك
التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافى
بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله
عليها و فرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واولوه بالنية او بما ذكر غير
اسم الله عليه لقوله (وانه لم يفسق) فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما
ويجوز ان يكون للاكل الذى دل عليه لاتأكلوا (وان الشياطين ليوحون)
ليوسوسون (الى اوليائهم) من الكفار (ليجادلوك) بقولهم تأكلون ما قلتم
اتم وجوا حكمهم ويدعون ما قلناه الله وهو يؤيد التأويل بالنية (وان اطعموهم)
فى استحلال ما حرم (انكم لمشركون) فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
واتبعه فى دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط لفظ الماضى
(ومن كان ميتا فاحيئناه وجعلناه نورا) يمشى به فى الناس (مثل به من هداه الله)
واقطعه من الضلال وجعل له نورا للحجج والآيات يتأمل بها فى الاشياء
فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل
(كمن مثله) صفة وهو مبتدأ خبره (فى الظلمات) وقوله (ليس بخارج منها)
حال من المستكن فى الظرف لان الهاء فى مثله للفصل وهو لمن بقى على
الضلالة لا غارقها بحال (كذلك) كاذبين للمؤمنين ايمانه (زين للكافرين
ما كانوا يعملون) والآية نزلت فى حجة وابى جهل وقيل فى عمر او عامر
وابى جهل (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر يحرم منها اليكروا) اى كما جعلنا
فى مكة اكابر يحرم منها اليكروا فيها جعلنا فى كل قرية اكابر يحرم منها اليكروا

الله فيؤمنون (لقد) جواب ﴿٤٠١﴾ قسم محذوف (أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله

مالك من الله غيره) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (اني أخاف عليكم) ان عذبتهم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيمة (قال الملا) الاشراف (من قومه انا لترك في ضلال مبين) بين (قال) يا قوم ليس في ضلالة (هي أعم من الضلال فقبها) أبلغ من فيه (ولكني) رسول من رب العالمين أبلغكم بالتخفيف والتشديد (رسالات ربي وألصق) أريد الخير (لكم) وأعلم من الله ما لا تعلمون أ) كذبتم (وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب ان لم تؤمنوا (ولتقوا) الله (وللكم ترحون) بها (فكذبوه) فاجنبناه والذين معه (من الفرق) (في الفلك) السفينة (وأضر) فذا الذين كذبوا بآياتنا (بالطوفان) انهم كانوا قوما عمن) عن الحق (و) أرسلنا (الى عاد) الاولى (أخاهم) هودا قال يا قوم اعبدوا الله (وحده) (مالك من الله غيره أفلا تتقون) قاله المخافون فؤمنون (قاله) الملا الذين كفروا من قومه الكاذبين) في رسالتك قال يا قوم

فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني اوفى كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجمل بالتحكين واصل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكابر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استناب الناس والمبكر بهم (وما يذكرون الا بانفسهم) لان وباله يحق بهم (وما يشعرون) ذلك (واذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن) لك (حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله) يعني كفار قريش لما روي ان المجمل قال زاحنا بن عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرى رهان قالوا من اى يوحى اليه والله الارضى به الا ان يأتينا وحى كآيتنا فنزلت (الله اعلم حيث يجمل رسالته) استئناف لرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي فضائل قضائية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجئني لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذى فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحض عن عاصم رسالته (سبب الذين اجر موافق) ذل وحقارة بمد كبرهم (عند الله) يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) بسبب مكرهم اوجزاه على مكرهم (فن يرده الله ان يهديه) يعرفه طريق الحق ويوقفه للايمان (يشرح صدره للاسلام) فيفسح له ويفتح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيئة لخلوله فيها مضافة عما يمنعه وينابيه واليه اشار عليه الصلوة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشره وينفسح فقالوا هل لذلك اشارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار النور والاستعداد للموت قبل نزوله (ومن يرد ان يضلعه يحمل صدره ضيقا حرجا) بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالصدر (كأنما يصعد في السماء) شبهة مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل قيام يصعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل مضاه كأنما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق ويتبعوا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد (كذلك) اى كما يضيق صدره وينعده قلبه عن الحق (يجمل الله الرجس على الذين

انا لترك في سفاهة) جهالة تفسير القاسي (٢٦) الجلد الاول (وانا انظرك من الكاذبين) في رسالتك قال يا قوم

ليس في سفاقة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم ﴿٤٠٢﴾ رسالات ربي وإنا لكم ناصح أمين

لا يؤمنون (يجعل المذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتليل (وهذا) اشارة الى اليان الذي جاء به اقرآن الى الاسلام والى ماسبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) الطريق الذي ارتضاه اوعاده وطريقه الذي اقتضته حكمته (مستقيما) لا عوج فيه او عدلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) فيعلمون ان القادر هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لهم دار السلام) دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها اودار السلامة من المكارة اودار تحميم فيها سلام (عند ربهم) في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كتبها غيره (وهو وليهم) مواليتهم او ناصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايسالها اليهم (ويوم نحشرهم جميعا) نصب بانهار اذكر او تقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء (يا مبشر الجن) يعني الشياطين (قد استكثرتم من الانس) اى من اغواهم واضلالمهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود (وقال اولياؤهم من الانس) الذين اطاعوهم (ربنا استمع بضنا ببض) اى انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم من المفاوز وعند المخاوف واستمتعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم (وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) اى البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم (قال النار مثواكم) منزلكم اوقات مثواكم (خالدين فيها) حال والسائل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا (الامناء الله) الا الاوقات التي يتقلون فيها من النار الى الزمهرى وروى قيل الامناء قبل الدخول كما قيل النار مثواكم ابدا الاماماهلكنكم (ان ربك حكيم) في افضاله (عليهم) باعمال الثقلين واحوالهم (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيعويهم او اولياء بعض وقرناهم في المذاب كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون)

مايون على الرسالة (او يحجتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا اجئتنا بالعبداء وحده ونذر) ترك (ما كان يبدى آباؤنا فأتانا بما تدنا به من العذاب (ان كنت من الصادقين) في قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أعجابوا لوتى في أسماء سميتوها) أى سميت بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (مازل الله بها) أى يعبدونها (من سلطان) حجة وبرهان (فاستظروا) العذاب (انى ممككم من المنتظرين) ذلكم بتكذيبكم لى فارسلت عليهم الرجز العقيم (فانغيصاه) أى هوذا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أى استأنصناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (الى نوح) بترك الصرْف (من)

بآياتنا) أى استأنصناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (الى نوح) بترك الصرْف (من)

مراداً به القبلة (أخاهم) ٤٠٣ ﴿ صالحا قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من الله غيره فداءكم بينة)

مجزئة (من ربكم) على صدق (هذه ناقة الله لكم آية) حال طامها ، حتى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجهم لهم من صخرة عينوها (فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) بمقر أو ضرب (فبأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خافاء) في الارض (من بعد عاد وبوأتكم) أسكنكم (في الارض) تحذون من سهولها قصورا) تسكنونها في السيف (وتحنون الجبال بيوثا) تسكنونها في الشتاء ونصب على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تشوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الايمان به (الذين استضعفوا لمن آمن منهم) أي من قومه بدل عما قبله بأداة الجار (أقلمون أن صالحا رسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (أنا بما ارسل بهؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم بكافرون) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فلو ذلك (فمقروا الناقة)

من الكفر والمعاصي (يا معشر الجن والانس اياكم رسل منكم) الرسل من الانس خاصة لكن للمجموع مع الجن في الخطاب صرح ذلك ونظيره يخرج منهما الاول والرجان والمرجان يخرج من الملح دون المنب وتعلق بظاهرهم قوم وقالوا بئس الى كل من الثقيلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى ﴿ ولوا الى قومهم منذرين ﴾ (يهضون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعني يوم القيمة (قالوا) جوابا (شهدنا على انفسنا) بالجرم والعصيان وهو اعتراب منهم بالكفر واستيجاب العذاب (وضررهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) ذلهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية والذات المجددة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المحذير السامعين من مثل حالهم (ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك (ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اهليها غافلون) لتليل للحكم وان مصدرية او تخفة من الثقة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك اول ان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظلالا وهم غافلون لم يهتفوا برسول او بدل من ذلك (ولكل) من المكلفين (درجات) مراتب (عامحوا) من اعمالهم او من جزائها او من اجلها (وما ربك بغافل عما يعملون) فيحفي عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب وعقاب وقرأ ابن ماسر بالناء على تغليب الخطاب على الغيبة (وربك النفي) عن العباد والعبادة (ذو الرحمة) يكرم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفسه بل لرحمة على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله (ان يثأبهم) اي ما به اليكم حاجة ان يثأبهم ايها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كانوا انتم) من ذرية قوم آخرين (اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم رحما عليكم) انتم وعدون (من البعث واحواله) لا ت (لكان لاعمالة) وملائم بمعجزين (طالكم به) قل يقوم اعمالوا على مكائلكم) على غاية تمكينكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن المكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي اتم عليها من قولهم مكان ومكانة كقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكائلكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد

عقرا قدر باضرهم بان قتلها بالسيف (وعثوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح

على قتلها (ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرحمة) الزلزلة ﴿ ٤٠٤ ﴾ الشديدة من الارض والصيحة

والمنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم (انى عامل) ما كنت عليه من
المصاراة والثبات على الاسلام والتهديد بضيفة الامر بمالعة في الوعيد
كأن المهدد يريد تمذيبه مجعاً عليه فيحمله بالامر على مايفضى به اليه
وتسجيل بان المهدد لا يأتى منه الا الشر كالأمر موره الذى لا يقدر ان يتغنى
عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان جعل من استغفالية
بمنى اي ابتكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع
وفصل العلم معلق عنه وان جعلت خيرة فالنصب يعلمون اى فسوف تعرفون
الذى يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب
وتنبه على وثوق المندبراته بحق وقرأ حزة والكسائى يكون باليه لان
تأيت العاقبة غير حقيقى (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع
الكافرين لانه اعم واكثر فائدة (وجعلوا) اى شركوا العرب (لله بمأذرا)
خافى (من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذه اية بزعمهم وهذا لشركائنا كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) روى
انهم كانوا يسمون شيئا من حرث ونساج لله ويصرفونه الى الضيفان
والمساكين وشيئا منهما لا لهمم وينفقونه على سدنتها ويدبحونها عندها
ثم ان ادوا ما عينوا لله اذكى بدلوه بالاكلتهم وان ادوا ما لا اكلتهم اذكى
تركوه لها حبا لا اكلتهم وفي قوله بمأذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم
اشركوا الخالق في خلقه جهادا لا يقدر على شئ ثم رجسوه عليه بان جعلوا
الزنا كى له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به
وقرأ الكسائى بالضم في الموضعين وهواة فيه وقد جاء فيه الكسرا ايضا كالود
(ساء ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين في قصة القربات
(زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالو أد ونحرم لا اكلهم (شركاؤهم)
من الجن او من السدة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى
هو القتل ونصب الاولاد وجرا الشركاء باضافة القتل اليه مقصود لانيهما بفعله
وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشر كقوله ﴿ فزججهما بجزية ﴾
زج القلوس اى مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجرا اولادهم ورفع شركائهم باضمار
فعل دل عليه زين (ليردوهم) ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم)
وليخطلوا عليهم ما كانوا عليه من دين انما عيل عليه السلام او ما وجب عليهم ان
يتدينوا به واللام لتعاقب ان كان التزيين من الشياطين والعاقبة ان كان من السدة

من السماء (فاصبحوا في دارهم
جائحين) باركين على الركب
مبين (فتسول) أعرض
سلخ (عنهم) وقال يقوم لقد
أبلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم ولكن لا تعصون
التائبين و) اذكر (لوطا)
ويبدل منه (اذ قال
لقومه أتأتون الفاحشة)
أى أبادر الرجال (مسيطمكم
بها من أحد من الملائين)
الانس والجن (أنكم)
بتحقيق الهمزتين وتسويل
الثانية وادخال الالف بينهما
على الوجهين لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل اتتم
قوم مسرفون) متجاوزون
الحلال الى الحرام (وما كان
جواب قومهم الا أن قالوا
أخرجوهم) أى لوطا وأتباعه
(من قريبكم انهم أناس
يتطهرون) من أبادر الرجال
(فأخيناه وأهلكناهم)
كانت من العارفين (الباقين
في العذاب) وأمطرنا عليهم
مطرا) هو حجارة السجيل
فأهلكتهم (فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين و) أرسلنا
الى مدين أخاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره فداكم بكم ينة) محزنة (من ربكم) على صدق (فأوفوا) أنموا (ولو)

(الكيل والميزان ولا تجسوا) ﴿٤٠٥﴾ تنصوا (الناس أشياءهم ولا تصدوا في الأرض) بالكفر

والمعاصي (بمد أصلاخها)
 ببث الرسل (ذلكم)
 المذكور (خير لكم إن كنتم
 مؤمنين) مرىدى الإيمان
 فادروا إليه (ولا تصدوا
 بكل صراط) طريق
 (توعدون) تخوفون الناس
 باخذثيهم أو المكس منهم
 (وتصدون) تصرفون
 (عن سبيل الله) دينه (من أمن
 به) يتوعدكم إياه بالقتل
 (وتنبئونها) تظلمون
 الطريق (عوجا) موعة
 (واذكروا) اذكروا (فليسلا
 فكثركم وانظروا كيف كان
 طاعة المفسدين) قبلكم
 بتكذيبهم وسلم أي آخر
 أمرهم من الهلاك (وإن كان
 طاعة منكم آمنوا بالذي
 أرسلت به وطاعة لم يؤمنوا)
 به (فاسبروا) انتظروا
 (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم
 بأنحاء الحق وإهلاك المبطل
 (وهو خير الحاكمين)
 أعدلهم (قال الملأ الذين
 استكبروا من قومه) عن
 الإيمان (إنخرجنا يا شبيب
 والذين آمنوا معك من قريتنا
 أو تهودن) ترجعن (في ملتنا)

(ولو شاء الله ماضوا) ما فعل المشركون ما زين لهم أو الشركاء الذين
 أو الترفعان جميع ذلك (فذرهم وما يفترون) افتراءهم أو ما يفترونه من الأفك
 (وقالوا هذه) إشارة إلى ما جعل لأتباعهم (الانعام وحرث حجر)
 حرام فعل بمعنى مفعول كالذي يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والأنثى
 وقرىء حجر بالضم وحرج أى مضيق (لا يطعمها الأمن لشاء) يمتنون خدم
 الأوثان والرجال دون النساء (بزعهم) من غير حجة (وانعام حرمت
 ظهورها) بنى البحار والسواحب والحواشى (وانعام لا يذكرون اسم الله
 عليها) في الذبح وإنما يذكرون أسماء الأنعام عليها وقيل لا يحجون
 على ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لأن ما قالوه يقول على الله تعالى
 والجار متعلق بقولوا أو محذوف هو صفته أو على الحال أو على المفعول له
 والجار متعلق بمحذوف (سيجزيهم بما كانوا يفترون) بسببه أو بدله
 (وقالوا ما نبطون هذه الأنعام) يمتنون أجنة البحار والسواحب (خالصة
 لذكورنا ومحرم على أزواجنا) حلال لذكور خاصة دون الإناث وإن ولد حيا
 لقوله (وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء) قاله كور والآنث فيه سواء وتأنيث
 الخالصة للمعنى فإن ما في معنى الأجنة ولذلك وافق طاصم في رواية أبي بكر
 ابن عامر في تكن بالثاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة نصب بكثيرهم أو الثاء
 فيه للمبالغة كافي رواية الشعر وهو مصدر كالصافى وقع في موقع الخالص
 وقرىء بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا أو حال من الضمير
 الذى في الظرف لأمن الذى في ذكورة. ولأمن الذكور لأنها لا تتقدم
 على العامل المعنوى ولا على صاحبها المجرور وقرىء خالص بالرفع والنصب
 وخالصة بالرفع والاضافة إلى الضمير على أنه بدل من ما أو مبتدأ إن
 والمراد به ما كان حيا أو التذكير فيه لأن المراد بالثاء ما به الذكر والآنثى
 فنصب الذكر (سيجزيهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله
 في التحريم والتحليل من قوله وتصف السفنهم الكذب (أنه حكيم عليم
 قد خسر الذين قتلوا أولادهم) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
 مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى الكثير
 (سفها بغير علم) لحقة عقولهم وجهلهم بأن الله رازق أولادهم لا هم ويحوز
 نصب على الحال والمصدر (وحرموا ما رزقهم الله) من البحار ونحوها
 (افتراء على الله) يحتمل الوجه المذكور في مثله (قد ضلوا وما كانوا

ديننا وغلبوا في الخطاب الجمل على الواحد لأن شميا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه اجاب (قال) نعمودفما

(اولو كونا كارهين) لها استفهام انكار (قد اقربنا على الله كذبا ﴿٤٠٦﴾ ان عدنا في ملتكم بعد اذننا بالله

معتدين) الى الحق والصواب (وهو الذي انشأ جنات) من الكروم
(معروشات) مرفوعات ما يحملها (وغير معروشات) ملقيات على وجه
الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما بنت
في الجبال والبراري (والنخل والزروع مختلفا كله) ثمره الذي يؤكل في الهيئة
والكيفية والضمير للزروع والباقي مقيس عليه والنخل والزروع داخل في حكمه
لكونه معطوفا عليه اوله لجميع على تقدير كل ذلك اوكل واحد منهما
ومختلفا حاله مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء (والزيتون والرمان
مثابها وغير مثابها) يتشابه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يتشابه
بعضها (كلوا من ثمره) من ثمر كل واحد من ذلك (اذا ثمر) وان لم يدرك
والمجتمع بعد وقيل فأنذره رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى
(واتوا حقه يوم حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة
المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكة وقيل الزكوة والآية مدنية
والامر بابتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء
وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتقية وقرأ ابن كثير ونافع وحزق الكسائي
حصاده بكسر الحاء وهولع فيه (ولا تسرفوا) في التصديق كقوله ولا تبسطها
كل البسط (انه لا يحب المترفين) لا يرضى فعلهم (ومن الانعام حولة
وفرشا) عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما عرّش
للذبح او ما عرّش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة
للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (كلوا
عمارزقكم الله) كلوا مما احل لكم منه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)
في التحليل والتحرير من عندا قسمكم (انه لكم عدوميين) ظاهر العداوة
(ثمانية ازواج) بدل من حولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض
بينهما او قتل دل عليه كلوا احوال من ما يحق مختلفة او متعددة والزواج
ماعه آخر من جنسه يزواجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول
(من الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش والحجة وهو بدل من ثمانية
وقرى اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئان اوجع
ضائن كتابر ونحوه وقرى بفتح الهمزة وهولع فيه (ومن المزاين) التيس
والنمروذ قرأ ابن كثير وابوعمره وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز
كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرى المزمى (قل الذكركين) ذكر

منها وما يكون) يبنى (لنا أن
نعود فيها الآن يشأ الله ربنا)
ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل
شيء علما) أي وسع علمه كل
شيء ومنه حال وحالكم (على
الله توكلنا ربنا افتح) احكم
(بيننا وبين قومنا بالحق وأنت
خير الفاتحين) الحاكمين
(وقال الملا الذين كفروا
من قومه) أي قال بعضهم
لبعض (لئن) لا قسم
(اتبتم شيعيا انكم اذا
لحسرون فأخذتكم الرجفة)
الزلزلة الشديدة (فأصبحو
في دارهم جاعين) باركين
على الركب ميتين (الذين
كذبوا شيعيا) مبتدأ خبره
(كائن) مخففة واسمها
معدوف اي كائهم (لم يتنوا)
قيموا (فيها) في ديارهم
(الذين كذبوا شيعيا كانوا
الغاسرين) التأكيد باعادة
الموصول وغيره لرد عليهم
في قولهم السابق (قولي)
أعرض (عنهم) وقال يا قوم
لقد أبلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم (فلم تؤمنوا)
(فكيف آسى) احزن (على)
قوم كافرين (استفهام

بمعنى التقي (وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (الآخذنا) عاقبنا (أهلها بالأساء) شدة الفقر (الضأن)

(والضراء) المرض (للمهم) ٤٠٧ ﴿ يضرعون ﴾ يذللون فيؤمنون (ثم بدلتنا) أعطيناهم (مكان

الضأن وذكر المزم (حرم ام الاثني) ام اثنيهما و نصب الذ كرين والاثني
بجرم (اما اشتملت عليه ارحام الاثني) او ما حملت اناث الجنسين ذكر ا كان
او اثنى (نبتوني بعلم) باسم معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك
(ان كنتم صادقين) في دعوى التحريم عليه (ومن الابل اثني) ومن البقر
اثني قل اذ كرين حرم ام الاثني اما اشتملت عليه ارحام الاثني (كما
سبق والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكر ا كان او اثنى
او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكرور الانعام تارة وانثا
تارة اخرى واو لا دها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها (ام كنتم
شهداء) بل انتم حاضرين مشاهدين (اخوصاكم الله بهذا) حين وصاكم
بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك
الا المشاهدة والسماع (فن اظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم
ما لم يحرم والمراد كبرائهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي بن قمة المؤسس
لذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالين قل لا جد فيا
اوحى الى) اى فى القرآن او فيها اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم
انما يعلم بالوحى لا بالهوى (محرما) طعنا محرمنا (على طاعم بطعمه الا
ان يكون ميتة) الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحزة تكون بالثاء
لتأنيث الظبر وقرائة ابن عامر بالثاء ورفع ميتة على ان كان حي التامة وقوله
(او دما مسفوحا) عطف على ان مع ما فى حيزه اى الوجود ميتة او دما مسفوحا
اى مصبوحا كالدم فى العروق لا كالكد والكبد والطحال (او لم خنزير فانه
رجس) فان الخنزير او لحمه قدر لتعود اكل التجاسة او خبيث محبت
(او فسقا) عطف على لحم الخنزير وما بينهما اعتراض للتعليل (اهل لغير
الله به) صفة له موخجة وانما سعى ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتورغه
فى الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل وهو عطف على يكون
والمستكن فيه راجع الى ما رجح اليه المستكن فى يكون (فن اضطر) فن
دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك (غير بلغ) على مضطر مثله
(ولا عاد) قدر الضرورة (فان ذكركم غفور رحيم) لا يؤاخذكم الا بما تحمكة
لانها تدل على انه لم يجد فيها اوحى الى تلك الغاية محرما غيره هذه وذلك لانيافى
ورود التحريم فى شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بالسكوت (من بعد) هلاك (اهلها ان) فاعل مخفية واسمها محذوف اى انه (لو نشاء اصيناهم) بالذئاب

السبعة (العذاب) الجنة (التقي والصحة) حتى عفوا
كثروا (وقالوا) كفرا
للعمة (قدمس آباءه الضراء
والسراء) كما سنا وهذه عادة
الدهر وليست بعقوبة من الله
فكفونا على ما اثم عليه قال
تعالى (فاخذناهم) بالعذاب
(بقتة) فجأة (وهم لا يشعرون)
بوقت مجيئه قبله (ولو أن
أهل القرى) المكذبين (آمنوا)
بالله ورسوله (واتقوا)
الكفر والمعاصي (لقتحنا)
بالتخفيف والتشديد (عليهم
بركات من السماء) بالمطر
(والارض) بالنبات (ولكن
كذبوا) الرسل (فاخذناهم)
عاقبتهم (بما كانوا يكسبون
أفأمن أهل القرى) المكذبون
(أن يأتيهم بأسنا) عذابنا
(بياتا) ليلا (وهم نائمون)
فأفلون عتب (او امن اهل
القرى ان يأتيهم بأسنا نضحي)
نهدا (وهم يلعبون) أفأمنوا
مكر الله (استدراجهم) ايهم
بالعنة واخذهم بقتة (فلا
يؤمن مكر الله) الا القوم
الخاصرون اولم يهد (بقين
(الذين يرثون الارض)
بالسكوت (من بعد) هلاك (اهلها ان) فاعل مخفية واسمها محذوف اى انه (لو نشاء اصيناهم) بالذئاب

(بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ ﴿٤٠٨﴾ والفاء والواو الداخلة عليهما

بحجر الواحد ولا على حل الأشياء غيرها الاعم الاستصحاب (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذى مخلب وحافر وسعى الحافر نظرا عجازا ولعل المسبب عن العلم تعمم التحريم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) التزويب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط (الا ما حلت ظهورها) الا ما علفت بظهورها (او الحوايا) او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوية كقاصعها وثواصع او حوية كسفينة وسفان وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو (او ما اختلط بمنظم) هو شحم الالية لاتصالها بالمصص (ذلك) التحريم او الجزاء (جزيتهم بينهم) بسبب ظلمهم (وانا لصادقون) في الاخبار والوعد والوعيد (فان كذبوك فقل ربكم ذورحة واسمة) يمهلكم على التكذيب فلا تنفروا بامهاله فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه تضمنه التنبيه على ازالة البأس عليهم مع الدلالة على انه لا زب بهم لا يمكن رده عنهم (سيقول الذين اشرکوا) اخبار عن مستقبل ووقوع تخبريد على اعجازه (لوشاء الله ما اشرکنا ولا ابأونا ولا جرمنا من شيء) اى ولوشاء خلاف ذلك مشيئة ارضاء كقوله فلوشاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا ابأونا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله ايهاا منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله (كذلك كذب الذين من قبلهم) اى مثل هذا التكذيب لك في ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آبأونا على الضمير في اشرکنا من غير تأكيد للفصل بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذى اتزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فتظهر وعلنا (ان تبصرون الا الظن) ماتبعون في ذلك الا الظن (وان اتسم الا نخرسون) تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه (قل قلله الحجة البالغة) البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها محجة دعواه وهى من الحجج بمعنى القصد كأنها قصد اثبات

للمطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطف باو (و) نحن (نطبع) نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر تلك القرى) التى مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من انبأهم) اخبار اهلها) واتقد جانتهم وسلمهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لآكثرهم) اى الناس (من عهد) اى وفاة بهدم يوم اخذ الميثاق (وان) مخففة (وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم يستأن من بعدهم) اى الرسل المذكورين (وموسى باياتنا) التمتع (الى فرعون ومثله) قوما (نظلموا) كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك فكذبه فقال انا (حقيق)

جدير (على أن) أى بأن (لا أقول)

(الحكم)

على الله (الحق) وفي قراءة ﴿ ٤٠٩ ﴾ بتشديد الياء تحقيق مبتدأ خبر مان وما بعده (قد جعلكم بينة من ربكم

فارس لهي) الى الشام
(غياسر ائيل) وكان استعبدكم
(قال) فرعون له (ان كنت
جئت بآية) على دعواك
(فأت بها ان كنت
من الصادقين) فيها
(فألقى عصا فإذا هي ثعبان
مين) حية عظيمة (وزرع
يده) أخرجها من جيبه
(فأذا هي بيضاء) ذات شعاع
(لناظرين) خلافا لما كانت
عليه من الادمة (قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم) فائق في علم
البحر وفي الشعراء انه
من قول فرعون نفسه
فكأنهم قالوه معه على
سبيل التشاور (يريد أن
يخرجكم من أرضكم
فإذا تأمروا قالوا أرجه
وأخاه) أخر أمرها
(وأرسل في المدن
حاشرين) جامعين (يأتوك
بكل ساحر) وفي قراءة
سحار (علم) بفضل
موسى في علم السحر فجمعوا
(وجاء السحرة فرعون قالوا
أئمن) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخل
لن القرين قالوا ياموسى

الحكم وتطلبه) فلو شاء لهداكم اجمعين) بالتوفيق لها والجل عليها
ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (قل لهم شهداكم) احضروهم
وهلم اسم قل لا يتصرف عند اهل الحجاز وقيل يؤث ويجمع عند
بنى نعيم واسله عند البصريين هلم من لم اذا صحت الالف لتقدير السكون
في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هلم فحذفت الهزة بالقاء حركتها
على اللام وهو ييسر لان هل لا تدخل الامر ويكون متديا كافي الآيه
ولازما كقوله هلم البنا (الذين يشهدون ان الله حرم هذا) يعنى قدوتهم فيه
استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر باقضاءهم ضلالتهم وانه لا متمسك
لهم كمن يقدّم ولذلك قيد الشهاد بالاضافة ووصفهم بما يقتضى المهد بهم
(فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساد فان تسليمهم
موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا)
من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى
لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصداقها (والذين لا يؤمنون بالآخرة)
كبدة الاوثان (وهم يربهم يبدلون) يميلون له عدلا (قل تعالوا) امر
من التعالى واسله ان يقول من كان في علو لمن كان في سفلى فالتبع فيه بالتعميم
(اتل) اقرأ (ما حرم ربكم) منصوب بأتل وما تحتل الخبرية والمصدرية
ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى قل
اى شئ حرم ربكم (عليكم) متعلقة بحرم او اتل (ان لا تشر كوا به) اى
لا تشر كوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يعمه تعليل الفعل المفسر بما حرم
فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناسبة فجعلها
النصب بعليكم على انه للاغراء او البيلد من ما لو من طائفة المحذوف على
ان لازمة او الجرح بتقدير اللام او الرقع على تقدير التلو ان لا تشر كوا
او المحرم ان تشر كوا (شيئا) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين
احسانا) اى واحسنوا بهما احسانا وضمه موضع التهى عن الاساءة
اليهما للبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف
غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) من اجل فقر وخشية كقوله
خشية املاق (نحن نرزقكم وايامكم) منع لموجبة ما كانوا يفعلون
لاجله واحتجاج عليه (ولا تقرىوا القوا حش) كبار الذنوب او الزنى (ما ظهر
منها وما باطن) بدله منه وهو مثل قوله نكحوا الامم وابطنه (ولا تقتلوا النفس

الف بينهما على الوجهين) لنا لأجرا ان كنا نحن التاليين قال نعم وانكم

امان تلقى عساك (واما أن تكون نحن الملقين) مامنا ﴿ ٤١٠ ﴾ (قال أقوا) أمر للاذن بتقديم

التي حرم الله الاباحق كالقود وقتل المرتد ورجم الحصن (ذلكم) اشارة الى ما ذكر مفصلا (وصاكم به) يحفظه (لعلكم تفلحون) ترشدون فان كل العقل هو الرشد (ولا تقربوا مال اليتيم الابالي هي احسن) الابالغة التي هي احسن ما قبل بماله كحفظه وتحميه (حتى يبلغ اشده) حتى يصير بالفا وهو جمع شدة كنعمة والمواشد كسر واصرو قيل مفردك انك (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والسوية (لانكلف نفسا الاوسعها) الامايسها ولا يصبر عليها وذكره عقب الامر معناه ان يضاع الحق عسير فليكن بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم (واذا قلتم) في حكومة ونحوها (فاعدلوا) فيها (ولو كان ذا قرني) ولو كان المقول له او عليه من ذوى قرابتكم (وبمهدة اوفوا) بغير ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) تتظنون به وقرأ حجة وحض والكسائي تذكرون بتحفيف النزال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها (وان هذا صراطي مستقيما) الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة قائما بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حزة والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الباقون به مشددة بتقدير الام على انه علة لقوله (فاتبعوه) وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياه وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك (ولا تبسوا السبل) الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات (ففرق بكم) ففرقكم وتزبطكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي واقفاء البرهان (ذلكم) الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والفرق عن الحق (ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على وصاكم به وشم للتراخي في الاخبار او لتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب (تماما) للكرامة والنعمة (على الذي احسن) على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى احسنه من العلم والشرائع اى زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خير محذوف اى على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب (وتفصيلا لكل شيء) وبينا مفصلا لكل ما يحتاج اليه

القائم توسلا به الى اظهار الحق (قلما أقوا) جبالهم وعصيمهم (سخروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفهم حيث خيلوها حيات نسى (وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن التي عساك فاذا هي تلقف) بمحذوف احدى التائين في الاصل تبتلع (ما لا فكون) يقلبون بتوحيدهم (وقوع الحق) ثبت (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فقلوا) اى فرعون وقومه (هنالك واقلبوا ساقرين) ساروا ذليلين (وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلهم بان ما شاهدوه من الصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفلا (موسى) (قبل أن آذن) أنا لكم ان هذا) الذى منتموه (لمكر مكرهم) فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما بالكلم منى (لا فطن ايديكم وارجلكم من خلاف) اى يد كل واحد (فى)

(فى)

البنى ورجله اليسرى (ثم ﴿ ٤١١ ﴾ لاصليكم أجمعين قالوا انا الى ربنا بعد موتنا بى وجه كان

(مقبلون) راجعون فى الآخرة
(وماتم) تنكر (منه الآن
أما بآيات ربنا لما جاءتنا
ربنا أفرغ علينا صبرا) عند
فصل ما وعده بآلالا ترجع
كفارا (وتوفى مسلمين
وقال الملائكة قوم فرعون)
له (أندرك) ترك (موسى
وقومه ليقتلوا فى الأرض)
بالداه الى مخالفتك (ويذكر
وأهلك) وكان صنع
لهم أسلما صغارا يعبدونها
وقال أنا ربكم وربها
ولذا قال أنا ربكم الأعلى
(قال سئلت) بالتشديد
والتحذير (أبناءهم)
المولودين (ونستحي)
نستحي (نسأهم) كفتلتناهم
من قبل (وأنافقهم قاهرون)
قادرين فعلوا بهم ذلك فكنا
بنو اسرائيل (قال موسى
لقومه استينوا لله واصبروا)
على اذاهم (ان الأرض لله
يورثها) يعطيها (من يشاء
من عباده والعاقبة) المحمودة
(للمتقين) الله (قالوا أؤذينا
من قبل أن تأتينا ومن بعد
ما جئنا قال عن ربكم أنهلك
عدوكم ويستخلفكم فى الأرض
من الثرات لعلهم يذكرون)

فى الدين وهو عطف على تماما ونصبها محتمل المقتوال والصدى (وهدى
ورحمة لعلهم) لعل بنو اسرائيل (بلقاء ربهم يؤمنون) اى ببقاء للجزء
(وهذا كتاب) بنى القرآن (اتزلنا مبارك) كثير النفع (فاتبعوه واتقوا
(لعلكم ترحون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (ان تقولوا) كراهة
ان تقولوا علة لا تزلناه (انما ازل الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود
والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب
السبوية لم يكن غير كتبهم (وان كنا) انهى الخففة من التثنية ولذلك دخلت
اللام الفارقة خبر كان اى وانه كنا (عن دراستهم) قراءتهم (لناطين)
لا ندرى ماى اولنا عرف مثلها (او تقولوا) عطف على الاول (لوانا نزل
علينا الكتاب لكننا اهدى منهم) لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
تلقنا قوتنا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون (فقد جاكم
ينة من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدى ورحمة) لمن تأمل فيه
وعمل به (فن اظلم من كذب بآيات الله) بعد ان عرف محنتها او تمكن من
مرفقتها (وسدى) اعرض اوصد (عنا) فضل وافضل (سنجزى الذين
يصدون عن آياتنا سوء العذاب) شدته (بما كانوا يصدون) باعراضهم
اوصدهم (هل ينظرون) اى ما ينظرون بنى اهل مكة وهم ما كانوا
منظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شهوا بالمنتظرين
(الا ان تأتيتهم الملائكة) ملائكة الموت او العذاب وقرأ حزة والكسائي
بالياء هنا وفى النحل (اوبأتى ربك) اى امره بالعذاب او كل آية بنى
آيات القيمة والمهلك الكلى لقوله (اوبأتى بعض آيات ربك) بنى
اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما
كنا ننذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ما ننذاكرون قلنا ننذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالشرق وخسفا بالغرب وخسفا بجزيرة
العرب والجال وطلوع الشمس من مغربها وأجوج ومأجوج وزول
عيسى ونارا تخرج من عدن (يوميأتى بعض آيات ربك لا يسمع نقلا إيمانها)
كالخضر اذا صار الامر عيانا والإيمان برهاني وقرئ تنفع بالثاء لاضافة
الإيمان الى ضمير المؤنث (لم تكن آمنت من قبل) صفة نقسا (او كسبت
فى إيمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى انه لا يسمع إيمان حينئذ نقسا

فينظر كيف يعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالحقط (وقصص من الثرات لعلهم يذكرون)

يستمعون فيؤمنون (فأذا جاءتهم الحسنة) الحسب والغنى (قالوا ﴿٤١٢﴾ لنا هذه) أى نستحقها

غير مقدمة إيمانها او مقدمة إيمانها غير كسبية في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل التزديد على اشتراط التبع بإحدا الامرين على معنى لا ينفع نفا خلت عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفا إيمانها الذى أحدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا (قل انتظروا انا منتظرون) وعيد لهم اى انتظروا اتيان احد الثلاثة فاما منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل (ان الذين فرقوا دينهم) بدوهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افرقوا فيه قل عليه الصلوة والسلام افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وستفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وقرأ حزة والكسائي هنا وفي الروم فارقوا اى باينوا (وكانوا شيعة) فرقا يشيع كل فرقة اماما (لست منهم فى شيء) اى فى شيء من السؤال عنهم وعن فرقهم اوعن عقابهم او ابت برئى منهم وقيل هو نبي عن الترض لهم وهو منسوخ بآية السيف (انما امرهم الى الله) يتولى جزاءهم (ثم يبينهم بما كانوا يعملون) بالعقاب (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى وقرأ يعقوب عشر بالتون وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعايق وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمئة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالشر الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسئة فلا يجزى الا امثالها) قضية للعدل (وهم لا يظلمون) بنقض الثواب وزيادة العقاب (قل اتى هدائى ربي الى صراط مستقيم) بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحجيح (دينا) بدل من محل الى صراط اذا المعنى هدائى صراطا كقوله ويهديك صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملقوظ (قيا) فعل من قام كسيد من ساد وهو المبلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم المبلغ منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عاصم وطاسم وحزة والكسائي قيا على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لا علال فله كالقيام (مقراهم) عطف بيان لدينا (حنيقا) حال من ابراهيم (وما كان من المشركين) عطف عليه (قل ان صلواتى ونسكى) عبادتى كلها او قربانى او حجيى (ومحياى ومماتى) وما انا عليه في حيوتى واموت عليه من الايمان

ولم يشكر واعياها (وان تصبهم سيئة) جذب وبلاء (يطيروا) يتشأموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (الا انما طأثرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكرههم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتيناك من آية لتسحرنا بها فأنك لا تؤمنين) فدعا عليهم (فارسلنا عليهم الطوفان) وهوامه دخل بيوتهم ووصل الى خلوق الجالسين سبعة أيام (والجراد) قائل زرعهم ونمازهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتنبه ما تركه الجراد (والضفاد) فلات بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) بينات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) الصذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بجاهك عندك) من كشف العذاب عنا ان آمننا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لؤمنا لك واترسلن معك بئى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاه موسى

(عنهم الرجز الى أجل هم بالقوه اذ هم ينكثون) يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (والطاعة)

(فانتقمنا منهم فاضرقناهم ﴿ ٤١٣ ﴾ في الم) البحر الملح (بانهم) بسبب انهم (كذبوا بآياتنا)

وكانوا عنافا فلين) لا يتدبرونها
(وأورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون) بالاستعباد وهم
بنو اسرائيل (مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها)
بلاء والشجر سفة للارض
وهي الشام (ونمت كلمة ربك
الحسنى) وهي قوله وريد
ان نحن على الذين استضعفوا
في الارض الخ) على بني
اسرائيل بما صبروا) على اذى
عديهم (ودمرنا) أهلكتنا
(ما كان يصنع فرعون وقومه)
من العماره (وما سكناوا
يعرشون) بكسر الراء وضها
يرفون من البنين (وجاوزنا)
عبرنا (بنى اسرائيل البحر
فأثروا) فروا (على قوم
يمكفون) بضم الكاف
وكسرها (على أصنام
لهم) يقيمون على عبادتها
قالوا يا موسى اجعل لنا
الها) صنائيد (كالهم
آلهة قال أنكم قوم تجهلون)
حيث قالتم نعمة الله عليكم
بما قلتموه (ان هؤلاء متبر
هاك) ما هم فيه وباطل
ما كانوا يعملون قال اغير الله
أبصاركم الها) مسودا وأسله
(إذ أنجيناكم) وفي قراءة

والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى المات كالوصية والتدبير
او الحيوة والمات انفسهما وقرأ نافع مجيى باسكان الياء اجراء لقوصل
مجري الوقف (لله رب العالمين لاشريك له) خالصة له لاشريك فيها غيرا
(وبذلك) القول والاخلاص (امرت وانا اول المسلمين) لان اسلام كل
نبي متقدم على اسلام امته (قل اغير الله ابني روا) فاشركه في عبادتي وهو
جواب عن دعائهم له عليه السلام الى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شيء)
حال في موقع العلة للانكار والدليل له اى وكل ما سواه مرئوب مثل لا يصلح
للربوبية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا يغنى في ابتغاء رب غيره
ما لهم عليه من ذلك (ولا تزر وازرة وزر اخرى) جواب عن قولهم اتبعوا
سبلنا ولنحمل خطاياكم (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيمة (فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون) يبين الرشد من الغي والحق من المبطل (وهو الذي
جعلكم خلائف الارض) يخلف بضمكم بضاً او خلفاء الله في الارض
تصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب
للمؤمنين (ورفع بضمكم فوق بعض درجات) في الشرف والنفي
(ليلوكم فيها آتاكم) من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب) لان ما هو
أت قريب اولاته يسرع اذا اراده (وانه لغفور رحيم) وصف العقاب
ولم يصف الى نفسه ووصف ذاته بالغلظة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى
ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض
كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة سماح فيها عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتيسيع والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له
اولئك السبعون الف ملك يمد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة
﴿ سورة الاعراف مكية الاثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذنقنا ﴾
﴿ الجبل يحكم كلها وقيل الاقوله واعرض عن الجاهلين وآبها ﴾
﴿ مائتان وخمس اوست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(المص) سبق الكلام في مثله (كتاب) خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب
او خبر المص والمراد به السورة او القرآن (انزل اليك) صفته (فلا يكن
في صدرك حرج منه) اى شك فان الشك حرج الصدر اوضح قلب
أبني لكم (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله (واذكروا

أنجأكم (من آل فرعون يسومونكم) يكفونكم ﴿ ٤١٤ ﴾ ويذيقونكم (سوء العذاب)

من تلبسه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا اريتك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكأنه قيل اذا انزل اليك لتنذره فلا يخرج صدرك منه (لتنذره) متعلق بازل او بلا يكن لانها اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه (وذكرى للمؤمنين) يحتمل النصب باخبار فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى قائما بمعنى التذكير والجرح عطف على محل لتنذر والرفع عطف على كتاب او خبر المحذوف (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم) مع القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه اولياء) يتلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرى ولا تتنوا (قليلا ما تذكرون) اى تذكر ا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث ترون دين الله وتتبعون غيره وما يزيد لتأكيد القلة وان جمعت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر بتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم (وكم من قرية) وكثيرا من القرى (اهلكناها) اردنا اهلاك اهلها واهلكناها بالخذلان (فجاءها فجأة اهلها) بأسنا عذابنا (بيانا) بآيتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال (او هم قائلون) عطف عليه اى قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استقالا لاجتماع حرفي عطف قائما واو عطف استيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وانهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانها وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع (فاكان دعواهم) اى دعاؤهم او استغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم (اذ جاءهم بأسنا بالان قالوا انا كنا نطلمين) الاعتزاز بهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه منحرا عليه (قلنا ان الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل) ولنا ان المرسلين عمالحيوا به والمراد من هنا السؤال توخي الكفرة وتقريرهم والمتن في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستسلام والاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلنقص عليهم) على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه (يعلم) عاين بظواهرهم وبواطنهم او يعلمون منهم (وما كنا ظالمين) عنهم فيحق

أنشده وهو (قتلون أبناءكم ويستحيون) يستقون (انشاءكم وفي ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) العلام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعلمون فتنبهون عما قلتم (وواعظنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بان يصومها وحي ذوالقعدة فصامها فلما تمت أنكروا خلقه فله فاستاك قاصمه الله بشرة أخرى ليكلمه بخلافه فله كما قال تعالى (وأوحىناها بشر) من ذى الحجة (قم بمقامات رب) وقت وعده بكلامه اياه (أربعين) حال (ليلة) تميز (وقال موسى لآخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بما وافقتهم على المعاصي (وما جاء موسى لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكله رب) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرني) فضلك (أنظر اليك قال لن تراني) أى لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون

لن أرى فيجد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو اقوى منك (فان استقر) (علينا)

بنت (مكانة فسوف تراني) ﴿٤١٥﴾ أى ثبت لرؤيتي والا فلا طائفة لك (فلما تجلى ربه)

أى ظهر من نوره قدر نصف
أنملة الخضر كما في حديث
صححة الحاكم (للجيل جملة
دكا) بالقصر والمد أى
مذكوكا مستويا بالارض
(ونحو موسى صمعا)
مغشيا عليه لهول ما رأى
(فلما افاق قال سبحانك)
تزيهاك (ثبت اليك)
من سؤال ما لم اوسر به (وانا
اول المؤمنين) في زمانى (قال)
تعالى له (يا موسى انى اصطفتك)
اخترتك (على الناس) اهل
زمانك (برسالتي) بالجمع
والافراد (وبكلامي) اى
تكليمي اياك (فخذ ما آتيتك)
من الفضل (وكن من الشاكرين)
لأسمى (وكتبنا له فى الألواح)
اى الألواح التوروية وكانت
من سدر الجنة اوزبرجد
اوزمرد صبيحة او عشرة
(من كل شئ) يحتاج اليه
فى الدين (موعظة وتفصيلا)
تيسرا لكل شئ (بدل من الجار
والجور قبله) (فخذها)
قبله قلنا مقدرا (بقوة)
بجد واجتهاد (وأمر قومك
ياخذوا باحسانها مباركم
دار الفاسقين) فرعون وأتباعه
وهي مصر لتعشروا بهم

علينا شئ من احوالهم (والوزن) اى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها
بالجزء والجمهور على ان يحافظ الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
ينظر اليه الخلاق اظهارا للمعدة وقطعا للمعذرة كإسألهم عن اعمالهم
فيتميز بها السنتهم ويشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل
يؤتى به الى الميزان فتشتر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مذبذبر
فتخرج له بطاقة فيها كلنا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة
فطاشت السجلات وقطعت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روى انه
عليه السلام قال لياثى العظيم السمين يوم القيمة لايزن عند الله جناح
بموضة (يومئذ) خير المبدأ الذى هو الوزن (الحق) صفة او خبر
محذوف ومضاهى المدل السوى (فن قللت موازينه) حسنة او ما يوزن به
حسنة وجهه باعتبار اختلاف الموزونات وتمدد الوزن فهو جمع موزون
او ميزان (قالوا لك هم المغفلون) الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت
موازينه قالوا لك الذين خسروا انفسهم) بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت
عليها واقتراف ماعرضها للعذاب (بما كانوا باياتنا يظلمون) فيكذبون
بدل التصديق (واولدناكم فى الارض) اى امكنناكم من سكنها ووزعها
والتصرف فيها (وجعلنا لكم فيها مباشا) اسباب تعيشون بها جمع معيشة
وعن نافع انه حمزه تشبيها بما اليه فيه زائدة كصالح (قليلا ما تشكرون)
فما صنعت اليكم (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اى خلقنا بالآدم طينا غير مصور
ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا
خلقكم ثم قصوركم بان خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم) وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار (فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين) ممن سجد لآدم (قال ما منعك ان تسجد) اى ان تسجد
ولاصلة مثله فى ثلاث يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة
على ان الموج عليه ترك السجود وقيل المنوع عن التثنية مضطر الى خلافه
فكانه قيل ما مضطرك الى ان لا تسجد (انما امرتك) دليل على ان مطلق
الامر للوجوب والقور (قال تاخير منه) جواب من حيث المعنى استأنف به
استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لئلا كأنه قال المانع انى خير منه
ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو
الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا (خلقنى من نار

(ما صرف عن آياتى) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون فى الارض غير الحق) بان أخذ لهم

وخلفت من طين) تميل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله
 باعتبار النصر وغفل عما يكون القاعل كإشعار اليه بقوله تعالى
 * ما منعكم ان تسجد لما خلقت بيدي * اى بنى واسطة وباعتبار الصورة
 كآية عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين وباعتبار النفاية
 وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له
 خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام
 كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار
 الجزء الطالب (قال فاعبط منها) من الساء او الجنة (فما يكون لك) فاصبح
 (ان تتكبر فيها) وتسمى فانها مكان الخلق الطمع وفيه تنبيه على
 ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره للجرد
 عصيانه (فاخرجك من الصاغرين) عن اهله الله لكبره قال عليه الصلوة
 والسلام من تواضع لله رفعا لله ومن تكبر وضعاه الله (قال انظرنى الى يوم
 يبشرون) امهلنى الى يوم القيمة فلا تمنى اولا تمجلا عقوبتى (قال انك
 من المنظرين) يقتضى الاجابة الى مأسأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا
 بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النسخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء
 اجله فيه وفى اسعافه اليه ابتلاء العباد وتريضهم الثواب بمخالفته (قال
 فيما اغويتى) اى بعد ان امهلتنى لاجتهدن فى اغوائهم باى طريق
 يمكننى بسبب اغوائك اياى بواسطتهم تسعة اوحلا على التى اوتكليف
 بما اغويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقصد فان اللام
 تصد عنه وقيل الباء للقسم (لا اقصن لهم) ترصداهم كايقصد القاطع
 للسابية (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله
 * كما عمل الطريق التلب * وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب
 زيد الظهر والبطن (ثم لا ينعم من بين ايديهم ومن خلفهم) وعن ايمانهم
 وعن شاكلتهم (اى من جميع الجهات الاربع مثل قصدها يامم بالتسويل والاضلال
 من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم
 ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل
 من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس رضى الله عنهم
 من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم
 وعن شاكلتهم من جهة حسناتهم وسفاهتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم

ولا يهديهم سبيلا) فكيف
يتخذ الهة (اتخذوه) الهة
(وكانوا ظالمين) باتخاذهم
(ولما سقط في أيديهم) أي ندموا
على عبادته (وروا) علموا
(اتهم قد ضلوا) بها وذلك
بمدرجوع موسى (قالوا لن
لمرحنا ربنا ونفر لنا) بالياء
والثناء فيهما (تكونن
من الغاسرين ولما رجع موسى
الى قومه غضبان) من جهنم
(أسفا) شديد الحزن (قال)
لهم (بئسما) أى بئس خلافة
(خلقتوني) ها (من بعدى)
خلافتكم هذه حيث أشركتم
(أعجبتم أمر ربكم وألقى
الاولاح) ألواح التوراة غضبا
لربه فكسرت (وأخذ برأس
أخيه) أى بشعره بيديه ولحيته
بشماله (بجره اليه) غضبا
(قال) يا (ابن أم) بكسر الميم
وقصها أراد أمى وذكرها
أعطف لقلبه (ان القوم
استصغفوني وكادوا) قاربوا
(يقتلوني فلا تشمت) تفرح
(بى الاعداء) بهانتك إياى
(ولا تجملنى مع القوم الظالمين)
بمادة العجل فى المؤاخذه (قال
رب اغفر لى) ما سمعت بأخى
(ولا تأخى) اشركه فى الدماء

من حيث يعلمون وقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون
ولا يقدررون وعن إيمانهم وعن ثباتهم من حيث يفسر لهم ان يعلموا
ويحزروا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفصل الى
الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف
المجاوزة فان الآتى منهما كالتحريف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم
جلست عن يمينه (ولا تجحد اكثرهم شاكرين) مطيعين وانما قاله فلنا
لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فهم مبدأ الشر متعددا
ومبدأ الخير واحدا وقيل سسمه من الملائكة (قال اخرج منها مذموما)
مذموما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذموما كسول فى مسؤل او ككول فى مكيل
من ذامه يذمه ذميا (مدحورا) مطرودا (لن تبعك منهم) اللام فيه
لتوطئة القسم وجوابه (لا ملأن جهنم منكم اجمين) وهو سد مسد جواب
الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى لن تبعك هذا
الوعيد او علة لاجراخ ولا ملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك
ومنهم فقلب الخطاب (ويا آدم) اى وقتنا يا آدم (اسكن انت وزوجك الجنة
فكلا من حيث شئت ولا تقربا هذه الشجرة) وقرئ هذى وهو الاصل
لتصغيره على ذى والهاء بدل من الياء (فتكونا من الظالمين) قصيرا من الذين
ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على الصلح والنصب على الجواب
(فوسوس لهما الشيطان) اى فعل الوسوسة لاجلهم وهى فى الاصل
الصوت الخفى كالهمهمة والخشخشة وسوس الخلى وقد سبق فى سورة
البقرة كيفية وسوسته (لبيدى لهما) ليظهر لهما واللام للعاقبة او للقرص
على انه اراد ايضا بوسوسته ان بسوءها بانكشاف عورتها ولذلك عبر
عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة فى الغلوة وعند الزوج
من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع (ما وورى عنهما من سواتهما)
ما غطى عنهما من عورتها وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما
من الآخر وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة فى المشهور كما قلبت فى او يصل
تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما بخذف الهمزة والقاء
حركاتها على الواو وقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها (وقال ماتهما كما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا (ملكين او تكونا
من الخالدين) الذين لا يموتون او يخلدون فى الجنة واستدل به على

فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تقبل
وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات
القطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا
(وقاسمهما اني لكما ان الناصحين) اى اقسم لهما على ذلك واخرجه
عن رتبة المعاملة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه
لن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (فدلها) فترلها الى الاكل
من الشجرة نبه به على انه ايهبطها بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة
فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى الاسفل (بفرو)
بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يخلف بالله كاذبا او ملتبسين
بفرو (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتها) اى فلما وجدا طعمها
آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المصيبة فتهاقت عنهما لباسهما
وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم
او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا (وطفقا يخلصان) اخذا
يرقصان ويلزمان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قيل كان ورق
التين وقرى يخلصان من اخصف اى يخلصان انفسهما ويخلصان من خصف
ويخلصان اصله يخلصان (وناداهما ربكما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقبل لكما ان الشيطان لكما عدو مبین) عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ
على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم (قالوا ربنا
ظلمنا انفسنا) اضررناها بالمصيبة والتمريض الاخراج عن الجنة (وان لم تغفر لنا
وترحمنا لكونن من الخاسرين) دليل على ان الصغار معاقب عليها
ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز العقوبة عليها مع اجتناب الكبار ولذلك
قالوا انما قالوا ذلك على حادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات
واستحقار العظيم من الحسنات (قال ايهبطوا) اخطاب لادم وحواء
وذريتهما اولهما ولا يلبس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناه ابدا واخبر
عما قال لهم مفرقا (بمصكم بعض عدو) في موضع الحال اى متعادين (ولكم
في الارض مستقر) استقرار او موضع استقرار (ومتاع) وتمع (الى حين)
الى قضى آجالكم (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) للجزاء
وقرأ حزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك
تخرجون بفتح التاء وضم الراء (يا ايها آدم قد انزلنا عليك لباسا) اى خلفناه

(لكم)

ارضاء له ودفعنا للشهامة به
(وأدخلنا في رحمتك وأنت
أرحم الراحمين) قال تعالى
(ان الذين اتخذوا العجل
الها) سينالهم غضب
عذاب (من ربهم وذلة
في الحياة الدنيا) فذبوا
بالامر بقتل انفسهم وضربت
عليهم الذلة الى يوم القيمة
(وكذلك) كاجزئناهم (نجزي
المقترين) على الله بالاشراك
وغیره (والذين علوا السيئات
ثم تابوا) رجعوا عنها
(من بعدها وآمنوا بالله)
(ان ربك من بعدها) اى
التوبة (لغفور) لهم (رحيم)
بهم (ولما سكت) سكت
(عن موسى الغضب اخذ
الاولواح) التى القاهل (وفي لسانها)
اى ما نسخ فيها اى كتب
(هدى) من الضلالة
(ورحمة للذين هم لربهم
يرهون) يخافون وأدخل
اللام على المفعول لتقدمه
(واختار موسى قومه) اى
من قومه (سبعين رجلا) بمن
لم يعبد العجل بامرهم تعالى
(ليقفنا) اى للوقت الذى
وعدناه بآياتهم فيه ليتدبروا
من عبادة اصحابهم العجل

لكم بتدريرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد (يوارى سواتكم) التي قصد الشيطان ابداءها وبنيكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عمرة ويقولون لا تطوف في ثياب عسنا الله فيها قزلت ولله ذكر قصة آدم تقدمه لذلك حتى يعلم ان انكشاف المورة اول سوء اساب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما غوى ابيهم (وريسا) ولبسا تجميلون به والريش الجبال وقيل ما لومنه تريض الرجل اذا حمل وقرى ريشا وهو جمع ريش كشمب وشماب (ولباس التقوى) خشيبة الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره (ذلك خير) او خبر وذلك صفته كانه قبل ولباس التقوى المشار اليه خبر وقرى انا فخر ابن مامر والكسائي ولباس يانضب عطف على لباسا (ذلك) اي ازال لباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحته (لعلهم يذكرون) فيمرون نعمته او يمشطون فيثورعون عن القبايح (يافى آدم لا يغتنمكم الشيطان) لا يمحتمكم بان يمنعكم دخول الجنة باغواكم (كما اخرج ابيكم من الجنة) كما نحن ابيكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى ينهيم عن اتباعه والافتتان به (يزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما) حال من اويكم او من فاعل اخرج واستاد النزاع اليه لتسبب (انه براكم هو وقيله من حيث لا ترونهم) لتليل للنهي وتأكيد للتحذير من قنفته وقيله جسوده ورؤيتهم اياتا من حيث لا تراهم في الجملة لا تقتضى امتناع رؤيتهم ومثلهم لنا (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ماسولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية (واذنا فقلوا فاحشة) فلة متعالية في القبح كمادة الصنم وكشف المورة في الطواف (قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها) اعتذروا واحتجوا بامر من تقليد الآباء والاقراء على الله فامر من عن الاول لظهور فساد ورد الثاني بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفسحشاء) لان عادة تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الحاصل ولادلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب القدم عليه اجلا على فان المراد بالفاحشة ما يفر عنه الطبع السليم ويستقصه العقل المستقيم وقيل ما جوابا سؤالين مترتين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا

فخرج بهم (فلما اخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزالوا قومهم حين عبدوا السجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخفهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) أى قبل خروجي بهم ليسان بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني (وياى اهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أى لانهما بنا بذنب غيرنا (ان) ما (من) أى الفتنة التي وقت فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (فنزل بهامن تشاء) اضلاله (وتهدى من تشاء) هدايت (انت ولينا) مشولى امورا (فاغفر لنا وارحنا وانت خير الغافرين) وأكتب (أوجب) لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (انا هدانا) تينا (اليك) قال تعالى (عذابى أصيب به من أشاء) تمذيبه (ورحمى وسمت) عمت (كل شئ) في الدنيا (فسا كتبها) في الآخرة (للذين يقولون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامى) محمدا

فقبل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا اقمنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد
اذن ان الدليل على خلافه لا مطلقا (يقولون على الله مالا تعلمون) انكار
ببعض النهي عن الافتراء على الله (قل امر ربي بالقسط) بالعدل وهو
الوسط من كل امر المتجافى عن طرف الافراط والتفريط (واقموا وجوهكم)
وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير طالين الى غيرها واقموا نحو القبلة
(عند كل مسجد) في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اى مسجد
حضر تكمل الصلوة ولا تؤخرها حتى تمودوا الى مساجدكم (وادعوه)
واعبدوه (مخلصين لله الذين) اى الطاعة فان اليه صبركم (كبداكم)
كالانشاء كبداكم ابتداء (تمودون) باعاده فيجازيكم على اعمالكم فخلصوا
العبادة وانما شبه الامادة بالابتداء تميرا لامتكانها والقدرة عليها وقيل كبداكم
من التراب تمودون اليه وقيل كبداكم كخاة امرأة غرلا تمودون وقيل كبداكم
مؤثنا وكافرا يبيدكم (فريقتاهدى) بان وقهم للايمان (وفريقا حق عليهم
الضلالة) بمقتضى القضاء السابق واتصاه فضل يفسره ما بعده اى وخذل
فريقا (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) لتليل لخللاتهم
او تحقيق لصلواتهم^١ (ومحسبون انهم مهتدون) يدل على ان الكافر الخلق
والمعاند سواء في استحقاق الذم والعارف ان يحمله على المقصر في النظر (يا بني
ادم خذوا زينتكم) نيايكم لمواودة عورتكم (عند كل مسجد) لطواف
او صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وفيه دليل على
وجوب ستر المورة في الصلوة (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم روى ان
نبي ناس في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فزلت (ولا تسرفوا) بحريم الحلال
او بالتسدى الى الخزام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس
رضي الله تعالى^٢ عنهما كل مائنت والبس مائنت ما خاطئك خصلتان
سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين ولقد جمع الله الطب في نصف آية
فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا (انه لا يجب المسرفين) اى لا يرضى
فعلهم (قل من حرم زينته) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التي اخرج
لباذه) من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن
المعادن كالبرقع (والطيبات من الرزق) المستلذات من المأكول والمشروب
وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة

صلى الله عليه وسلم (الذي
يجدون مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل) باسمه
وصفته (يأمرهم بالمرور
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات) مما حرم في شرعهم
(ويحرم عليهم الخبائث) من
المنية ونحوها (ويضع عنهم
اسرهم) قتلهم (والاغلال)
الشدائد (التي كانت عليهم)
كقتل النفس في التوبة
وقطع أرا النجاسة (فالذين
آمنوا به منهم) وعزروه
وقروه (ونصروهم) واتبعوا
النور الذي أنزل معه (اى
القرآن) أولئك هم المفلحون
قل (خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم) يا ايها الناس انا
رسول الله اليكم جميعا الذي له
ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله
ورسله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وتكلمه (القرآن
(واتبعوه لعلكم تهتدون)
ترشدون (ومن قوم موسى
امة) جماعة (يهدون)
الناس (بالحق وبه يدلون)
في الحكم (وقطعناهم)
فرقا بني اسرائيل (اتقى
عبثة) حال (أسباطا)

بدل منه أى قبائل (أما) بدل
مخاطبه (واوحينا الى موسى
اذا استسقاء قومه) فى التيه
(أن اضرب بعصاك الحجر)
فضر به (فانىجست) انضجرت
(منه اثنتا عشرة عينا) بعدد
الاسباط (قد علم كل اناس)
سبط منهم (مشرهم وظلنا
عليهم الغمام) فى التيه من حر
الشمس (وازلنا عليهم المن
والسلوى) ها الترحيخ
والطير السابى بتحقيق اليم
والقصر وقلنا لهم (كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
(و) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية) بيت المقدس
(وكلوا منها حيث شئتم وقولوا)
أمرنا (حطة وادخلوا الباب)
أى باب القرية (سجدا)
سجود الخنعة (لنفر) بالنون
والتاء مبني للمفعول. (لكم
خطيتاكم ستزيد المحسنين)
بالعامة ثوبا (فبذل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذى
قيل لهم) قتلوا حبة فى شعرة
ودخلوا ايزحقون على استاهم
(فارسلنا عليهم رجزا) عذابا
(من السماء بما كانوا يظلمون)
وأسأ لهم يا محمد توبيخا

لان الاستفهام فى من لانكار (قل لى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا) بالامالة
والكفرة وان شاركهم فيها تنج (خالصة يوم القيمة) لا يشاركهم فيها
غيرهم وانتصباها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خير بعد خير
(كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) كنفصلنا هذا الحكم فصل سائر
الاحكام لهم (قل انما حرم ربى الفواحش) ما تزايد قبحه وقيل ما يتناق
بالفروج (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (والانثم) وما يوجب الانثم
نعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر (والبنى) الظلم او الكبر افرده بالذكر
للمبالغة (بغير الحق) متعلق بالبنى مؤكدا له معنى (وان تشرکوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا) نهكم بالمشرکين وتنبه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه
برهان (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالالحاد فى صفاته والافراء عليه
كقولهم والله امرنا بها (ولكل امة اجل) مدة او وقت لتزول العذاب
بهم وهو وعيد لاهل مكة (فانما جاء اجلهم) اقترضت مدتهم او حان
وقتهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) اى لا يتأخرون ولا يستقدمون
اقصروقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (يايى آدم اما يايتنكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتى) شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على
ان آيات الرسل امر جائز غير واجب كإظنه اهل التعليم وضمت اليها
مالتا كيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه (فمن اتقى واصلح
فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم
والذين كذبوا باياتنا منكم وادخلوا النار فى خير الاول دون الثانى للمبالغة
فى الوعد والمساحة فى الوعيد (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
باياته) ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله (اولئك يتالهم نصيبهم
من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب الوح
المحفوظ اى مما ثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) اى يتوفون
ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهى التى يتبدأ بعدها
الكلام (قالوا) جواب اذا (انما كنتم تدعون من دون الله) اين الالهة
الذين كنتم تعبدونها وما وصلت بين فى خط المصحف وحقق الفصل
لانها موسولة (قالوا ضلوا عنا) قابوا عنا (وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا

اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة (في ايم قدخلت من قبلكم)
اي كائنين في جلة ايم مصاحين لهم يوم القيمة (من الجن والاناس) يعنى
كفار الامم الماضية من النوعين (في النار) متعلق بادخلوا (كادخلت امة)
اي في النار (لست اختها) التى ضلت بالاعتداء بها (حتى اذا اداركوا
فيها جميعا) اي تداركوا وتلاحقوا في النار (قالت اخراهم) دخولوا
او منزلة وهم الاتباع (لاولاهم) اي لاجل اولاهم اذا غلب مع الله
لامهم (ربنا هؤلاء اضلونا) سنوا لنا الضلال فاقديننا بهم (فاتهم
عذابا مضاعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا (قال لكل ضعف)
اما القادة فيكفرهم وتضلليهم واما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم (ولكن
لا تعلمون) مالكم او مالكل فريق وقرأ طهم برواية ابي بكر بالياء على
الاقفال (وقالت اولاهم لا خراهم فاما كن لكم علينا من فضل) عطفوا
كلهم على جواب الله لا خراهم ورتبوه عليه اي فقدت ان لا فضل لكم
علينا وانما وايكم متسلون في الضلال واستحقاق العذاب (فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون) من قول القادة او من قول الفريقين (ان الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها) اي عن الايمان بها (لا تنفتح لهم ابواب السماء)
لادعيتهم واعمالهم اولارواحهم كاتفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتصل
بالملائكة والناء فيفتح لتأيت الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو
بالتخفيف وحزة والكسائي به بالياء لان التأيت غير حقيقى والقفل
مقدم وقرئ على البناء للقفل ونصب الابواب بالياء على ان القفل
للايت وبالياء على ان القفل لله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الغياط) اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيها هو مثل
في ضيق المسلك وهو قبة الابرة وذلك مما لا يكون فكنا ما توقف عليه
وقرئ الجمل كالقفل والجمل كالنمر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل
كالجمل وهى الجمل الفليظ من القتب وقيل جمل السفينة وسم بالضم
والكسر وفي سم الحيط وهو الغياط لما خطبه كالخرام والحزم (وكذلك)
ومثل ذلك الجزاء القطيع (تجزى الجرمين لهم من جهنم مهاد) فرائض
(ومن فوقهم غواش) اغطية والتون فيه للبدل عن الاعلال عند سيويه
وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الناء المحذوف (وكذلك تجزى
الظالمين) عبر عنهم بالجزمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم

(بتكذيبهم)

(عن القرية التى كانت حاضرة
البحر) مجاورة بحر القلزم
وهى اية ما وقع باهلها (اذ يعدون)
يتعدون (في السبت) يسيد
السك المأمورين بتركه فيه
(اذ) ظرف ليعدون (تأنيهم
حياتهم يوم سيبتهم شرعا) ظاهرة
على الماء (ويوم) لا يستبون .
لا يظنون السبت أى سائر الايام
(لا تأنيهم) ابتلاء من الله
(كذلك) نيلهم بما كانوا
يسقون (ولما صدوا السمك
انترقت القرية اثلاثا ثلث
سادوا معهم وثلث نهزم
وثلث أمسكوا عن الصيد
والنهي (واذ) عطف على
اذ قبله (قالت امة منهم)
لم تصد ولم تنه لنهى (لم تعلمون
قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا) موغلتنا
(معذرة) نستدبرها (الى ربكم)
لثلاث نسب الى قصير في ترك
النهى (ولهم يتقون) الصيد
(فلما نسوا) تركوا (اذ ذكروا)
وغفلوا (فلم يرجعوا) انجينا
الذين ينهون عن السوء وأخذنا
الذين ظلموا) بالاعتداء
(بعذاب بئيس) شديد (بما
كانوا يفسقون فلما عتوا)

تكبروا (عن) ترك (ماتوا)
 عنه قلنا لهم كوتوا قرده
 خاشعين) صافرين فكانوا
 وهذا تفصيل لما قبله قال
 ابن عباس ما درى ما فعل
 بالفرقة الساكنة وقال عكرمة
 لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه
 وقالت لم تظنون الخ وروى
 الحاكم عن ابن عباس أنه رجع
 اليه وأعجب (واذ تأذن) أعلم
 (ربك ليعين عليهم) أى
 اليهود (الى يوم القيمة
 من يسومهم سوء العذاب)
 بالقل وأخذ الجزية فيث
 عليهم سليمان وبعده يختصر
 قتلهم وسبهم وضرب
 عليهم الجزية فكانوا يؤذونها
 الى المجوس الى أن يث نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 فضر بها عليهم (ان ربك
 لسريع العقاب) لمن عصاه
 (وانه لفور) لاهل طاعته
 (رحيم) بهم (وقطناهم)
 فرقاهم (فى الارض أئما)
 فرقا (منهم الصالحون ومنهم)
 ناس (دون ذلك) الكفار
 الفاسقون (و بلوناهم
 بالحنان) بالتم (والبيئات)
 التقم (لهم يرجون)
 عن فسقهم (فخلف من بعدهم

بتكديهم الا يات اقصوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان
 من الجنة والظلم مع التعذيب بالتأثير فيها على انه اعظم الاجرام (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم
 فيها خالدون) على مادته سبحانه وتعالى فى ان يشفع الوعد بالوعيد
 ولا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره فترغب فى اكتساب
 النعيم المقيم بما يسه طاعتهم وبسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس (وزعنا
 ما فى صدورهم من عل) اى نخرج من قلوبهم اسباب القل او نطهرها منه
 حتى لا يكون بينهم الاتواد وعن على كرم الله وجهه انى لارجو
 ان اكون انا وعثمان وطاعة والزبير منهم (تجرى من تحتهم الانهار)
 زيادة فى ثنهم وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا) لما جزاؤه
 هذا (وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) لولا هداية الله وتوفيقه واللام
 لتأكيد الثنى وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا
 بغير واو على انها مبنية للاولى (لقد جاءت رسلنا بالحق) فاهتدينا
 بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتيجيا بان ما علموه يقينا فى الدنيا صار لهم
 عين اليقين فى الآخرة (وتودوا ان تكلم الجنة) اذا رأوها من بعد او بعد
 دخولها والمناذى له بالقات (اورتموها بما كنتم تعملون) اعطيتوها
 بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والمعامل فيها معنى الاشارة او خبر
 والجنة صفة تلحم وان فى المواعظ الخمسة هى الخففة او المفسرة لان المسادة
 والتأذين من القول (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
 ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تيجيا بحالهم وشامة
 باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما سلمهم
 من الموعد لم يكن بأسره مخصوصا وعدة بهم كالبث والحساب ونعم
 اهل الجنة (قالوا نعم) وقرأ الكسائى بكسر العين وما لفتان (فأذن
 مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) بين الفريقين (ان لسة الله
 على الظالمين) وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزة والكسائى ان لسة الله
 بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى
 قال (الذين يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مفررة او ذم مرفوع
 او منصوب (ويبغونها عوجا) زيفا وميلا عما هو عليه والوج بالكسر
 فى المعانى والاعيان ما لم تكن منتصبة والفتح فى المنتصب كالخالف والريح

(وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب) اى بين الفريقين كقوله تعالى
فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليتبع وصول اثر احدهما الى الاخرى
(وعلى الاعراف) وعلى اعراف الحجاب اى على اعاليه وهو السور
المضروب بينهما جمع عرف مستلزم من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع
من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره (رجال) طائفة من الموحدين
قصرُوا في العمل فيمحيسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء
وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم
او ملائكة يرون في صورة الرجال (يعرفون كلا) من اهل الجنة والنار
(بسياهم) بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كياض الوجه وسواده فقل
من سام الله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاء
من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة (ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم) اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم (لم يدخلوها وهم
يطعمون) حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه
(واذا صرف ابصارهم تلقاه اصحاب النار قالوا) تمودا باه (ربنا انجعلنا
مع القوم الظالمين) اى في النار (ونادى اصحاب الاعراف رجال يعرفونهم
بسياهم) من رؤساء الكفرة (قالوا ماغنى عنكم جحكم) كثرتمكم او جمعكم
المال (وما كنتم تستكبرون) عن الحق او على الخلق وقرئ تستكبرون
من الكثرة (اهؤلاء الذين اقسمت لايتلهم الله رحمة) من ثمة قولهم لارجل
والاشارة الى ضعفه اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا
ويخلفون ان الله لايدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولاانتم تحزنون)
اى قالتقوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة
او قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى
ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عبروا اصحاب النار
اقسموا ان اصحاب الاعراف لايدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة
اهؤلاء الذين اقسمت وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستثاف وتقديره دخلوا
الجنة مقولا لهم لاخوف عليكم (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افضوا
علينا من الماء) اى سبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار (او عمار زقم الله)
من سائر الاشربة ليلامس الاقاسة او من الطعام كقوله علفتها تينا وماء باردا
(قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) منهما عن منع الحريم عن المكلف

خلف وروثوا الكتاب)
التورية عن آياتهم (يأخذون
عرض هذا الادنى) اى
حطام هذا الشيء الذى اى
الدنيا من حلال وحرام
(ويقولون سنبغرنس)
ماضناه (وان ياتهم عرض
مثله يأخذوه) الجلة حال
اى يرجون المغفرة وهم مائدون
الى ماقلوه مصرون عليه
وليس في التورية وعد المغفرة
مع الاصرار (ألم يؤخذ)
استفهام تقرير (عليهم ميثاق
الكتاب) الاضافة بمعنى
فى (أن لا يقولوا على الله
الالحق ودرسوا) عطف
على يؤخذ قرأ (ما فيه)
فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة
اليه مع الاصرار (والدار
الآخرة خير للذين يتقون)
الحرام (افلا يفلتون) بالياء
والثاء اتها خيرة فيؤثرونها
على الدنيا (والذين يسكنون)
بالتشديد والتخفيف (بالكتاب)
منهم (وأقاموا الصلوة) كعبادة
ابن سلام وأصحابه (انالافضيع
أجر المصلحين) الجملة خبر
الذين وفيه وضع الظاهر
موضع المضمرة أى أجرهم

(و) اذكر (اذنقنا الجبل)
رفضاه من أسله (فوقهم
كأنه غللة وظنوا) أبغوا
(أنواقهم) ساقط عليهم
بوعداقه إياهم بوقوعه ان
لم قبلوا احكام التورية وكانوا
أبوا لتلقها قبلوا وقتلناهم
(خذوا ماآتيناكم بقوة)
بجد واجتهاد (واذكروا
مافيه) بالعمل به (للكم
تتقون) اذكر (اذ) حين
(أخذ ربك من نبي آدم من
ظهورهم) بدل اشتغال عما
قبله بإعادة الجاز (ذريتهم)
بأن أخرج بعضهم من صلب
بعض من صلب آدم لئلا
يبدل بدل كنحو مايتوالدون
كالذر بنعمان يوم عرفة
ونصب لهم دلائل على
ربوبيته وركب فيهم عقلا
(وأشهدهم على أنفسهم)
قال (ألسب ربكم قالوا
بلى) أنت ربنا (شهدنا)
بذلك والاشهاد (ان)
لا (يقولوا) بالياء والهاء
في الموضعين أى الكفار (يوم
القيمة) انما كنا عن هذا)
التوحيد (ناقلين) لانه
(أوقولوا انما اشركت آبؤنا
من قبل) أى قبلنا (وكنا

(الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) كتحريم البحيرة والتصدية والمكاه حول
البيت واليهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به والهم طلب
الفرح بما لا يحسن ان يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا قالوم تنساهم)
فعل بهم فعل الناسين فتركهم في الدار (كانسوا لاله يومهم هذا) فلم يحطروه
بباليهم ولم يستعدوا له (وما كانوا بايتا يمحذون) وكا كانوا متكررين انما
من عداقه (ولقد جئناهم بكتاب فضلاء) بينا ما نيه من العقائد والاحكام
والمواعظ مفصلة (على علم) عالين بوجه قصيله حتى جاء حكيا وفيه دليل
على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلاء
اى على سائر الكتب طالين بانه حقيق بذلك (هدى ورحمة اقوم يؤمنون)
حالا من الهاء (هل ينظرون) هل ينتظرون (الانأويله) الاما يؤل اليه امره
من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل) تركوه ترك الناس (قد جاءت رسلى ربنا بالحق) اى
قد تبين انهم جازوا بالحق (فهل لنا من شفعاء فيشفعونا) اليوم (او رد)
او هل ترد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعونا اولان او يعنى الى ان
فعل الاول المسئول احد الامرين الشفاعة اوردهم الى الدنيا وعلى
التسائي ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين اولامر واحد وهو الرد
(فعمل غير الذى كنا نعمل) جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اى فحقن
نعمل (قد خسروا أنفسهم) بصرف اعمارهم في الكفر (وضل عنهم ما كانوا
يفترون) بطل عنهم فلم يفهمهم (ان ربكم افة الذى خلق السموات والارض
في ستة ايام) اى في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة
ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي
خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار
للفظ وحث على الثاني في الامور (ثم استوى على العرش) استوى امره
او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة بلا كيف والمعنى انه له
تعالى استواء على العرش على الوجه الذى غناه منزها عن الاستقرار
والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او لثبته
بسرى الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك (يشى الليل النهار)
بظلمته ولم يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملها ولقد قرئ بفتح
الليل النهار بنصب الليل ورفض النهار وقرأ حزة والكسائي ويقوي

وابوبكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير (يطلبه
 حينئذ) يقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحيث قيل
 من الحث وهو صفة مصدر مخذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا والمفعول
 بمعنى محثونا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره) بقضائه وتصرفه
 وقضبا بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ
 ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر (الاله الخلق والامر) فانه
 الموجد والمتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحانية في الألوهية
 وتعلم الفرد في الربوبية وتحقيق الآية وانه اعلم ان الكفرة كانوا متخذين
 اربابا فين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له
 الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدير حكيم فابعد
 الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات
 في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة
 والهبئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال و اشار
 اليه بقوله خلق الارض في يومين اي مافي جهة السفلى في يومين ثم انشا
 انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى
 بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
 فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله تعالى
 في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
 ثم لائم له عالم الملك عمد الى تديره كمالك الجالس على عرشه لتدير المملكة
 فدير الامر من السماء الى الارض تحريك الافلاك وتسير الكواكب وتكرير
 الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكه التقرير وتوجيهه فقال الله الخلق
 والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه مثل الذين غفلين فقال
 (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) اي ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء
 دليل الاخلاص (انه لا يحب المتستدين) المجاوزين مامرا به في الداء
 وغيره نبيه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء
 والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الداء والاسهاب فيه وعن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون قوم يستبدون في الداء وحسب المرء
 ان يقول اللهم اني اسألك الجنة ومقرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
 من النار ومقرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المتستدين (ولا تقسدا
 في)

ذرية من بعدهم) فاقدين
 بهم (اقمه لكتنا) تعذبنا
 (بما فعل المبطلون) من
 آياتنا بتأسيس الشرك المعنى
 لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع
 اشهادهم على أنفسهم
 بالتوحيد والذكير به على لسان
 صاحب المعجزة قائم مقام ذكره
 في النفوس (وكذلك فصل
 الآيات) نيينا مثل ما ينشأ
 الميثاق لتديروها (ولعلمهم
 يرجعون) عن كفرهم (واتل
 يا محمد (عليهم) أى اليهود
 (نبأ) خبر (الذى آتينا
 آياتنا فانساهن) خرج بكفره
 كما تخرج الحية من جلدتها
 وهو يعلم بن باعوراء من علماء
 بن اسرائيل سئل أن يدعو
 على موسى واهدى اليه
 شيء فذا قاطل عليه واندلع
 لسانه على صدره (فاتبعه
 الشيطان) فادركه فصار
 قريته (فكان من التاوين
 ولوشا لرفناه) الى منازل
 العلماء (بها) بان توقه للعمل
 (ولكنه أخلد) سكن (الى
 الارض) أى الدنيا ومال
 اليها (واتبع هواه) في دماء
 اليها فوضعت (فتله) صفة
 (كمثل الكلب ان تحمل عليه)

بالطرد والزجر (يلهث)
يدلع لسانه (أو) ان (تتركه
يلهث) وليس غيره من الحيوان
كذلك وجعلنا الشرط حال
أى لا هذا ذليلا بكل حال والقصد
التشبيه في الوضع والخسة
بحريته الفاء المشعرة بترتيب
ما بعدها على ما قبلها من الميل
الى الدنيا واتباع الهوى
وبقرينة قوله (ذلك) المثل
(مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فانقص القصص) على اليهود
(لهم يتكبرون) يتدبرون
فيها فيؤمنون (ساء) يس
(مثلا القوم) أى مثل القوم
(الذين كذبوا بآياتنا) أنفسهم
كانوا يظلمون (بالتكذيب
(من يهداه فهو المهتدى
ومن يضل فآوئلك
هم الخاسرون ولقد ذرأنا
خلقنا لهم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها) الحق (ولهم أعين
لا يبصرون بها) دلائل قدرة
الله بصر اعتبار (ولهم
آذان لا يسمعون بها) الآيات
والمواعظ سماع تدبر واتعاظ
(أولئك كالانعام) في عدم
الفقه والبصر والاستماع

في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) يبعث الانبياء وشرع الاحكام
(وادعوه خوفا وطمعا) ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم
استحقاقكم وطمع في اجابة تفضلا واحسانا لفرط رحمته (ان رحمة الله
قريب من المحسنين) ترجيح للطمع وتنبه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير
قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف أى امر قريب او على
تشبيهه بفعل الذى هو بمعنى مفعول والذى هو مصدر كالنقيض والفرق
بين القريب من النسب والقريب من غيره (وهو الذى يرسل الرياح) وقرأ
ابن كثير وحزة والكسائى الريح على الوحدة (نشرا) جمع نشور بمعنى
ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحزة والكسائى نشرا
بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان واصلهم بشرا وهو تخفيف
بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرته
او للبشارة وبشرى (بين يدى رحمته) قدام رحمته بمعنى المطر فان الصبا
تثير السحاب والشمال تنجمه والجنوب تدبره والدبور تفرقه (حتى اذا اقلت
سحابا) أى حمله واشتقاقه من القلة فان المثل للثقل يسمى (قالوا) بالله
جمعه لان السحاب بمعنى السحاب (سقاء) أى السحاب وافراد الضمير
باعتبار اللفظ (ليلد ميت) أى لاجله او لحياته اولسقيه وقرئ ميت (فازلنا
به الماء) بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك (فاخرجناه) ويحتمل
فيه عود الضمير الى الماء واذا كان بالبلد قلباء للالصاق فى الاول وللظرفية
فى الثانى واذا كان لغيره فهى لاسييه فهما (من كل الثمرات) من كل انواعها
(كذلك نخرج الموتى) الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد
الميت كما يحىه بإحداث القوة التامة فيه وتطريتها بأنواع التلث والثمرات
نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد بدانها بعد
جمعها وتطريتها بالقوى والحواس (لهمكم تذكرون) قتلتمون ان من
قدر على ذلك قدر على هذا (والبلد الطيب) الارض الكريمة التربة
(يخرج نباته بذنوبه) بمسئته ويسره عبره عن كثرة النبات وحسنه
وغزارة نفعه لانه اوقمه في مقابلة (والذى خبث) كالخمر والسبخة
(لا يخرج الا انكدا) قليلا عديم النفع ونسبه على الحال وتقدير الكلا والبلد
الذى خبث لا يخرج نباته الا انكدا فخذف المضائق واقم المضائق اليه

مقامه فصار مرفوعاً مستتراً وقرئ يخرج أى يخرج به البلد فيكون الانكاد مقفولاً ونكداً على المصدر أى ذانك ونكداً بالاسكان للتخفيف (كذلك نصرف الآيات) ردها ونكرها (لقوم يشكرون) نعمة الله فيفكرون فيها ويشكرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولن لمرفع اليها رأساً ولم يتأثر بها (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) جواب قسم محذوف ولا يكاد تطلق هذه اللام إلا مع قد لأنها مظهلة التوقع فإن المحاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلح بن أدريس أول نبي بدء بعث وهو ابن خمسين سنة وأربعين (فقال يا قوم اعبدوا الله) أى اعبدوه وحده لقوله تعالى (ما لكم من إله غيره) وقرأ الكسائي غيره بالكسر نسا أوبداً على اللفظ حيث وقع إذا كان قبل الله من التي تخفص وقرئ بالنصب على الاستثناء (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) أى ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعى إلى عبادته واليوم يوم القيمة أو يوم نزول الطوفان (قال الملأ من قومه) أى الأشراف فاتهم يملأون الميرون رواء (انالزك في ضلال) في زوال عن الحق (ميين) بين (قال يا قوم ليس ب ضلالة) أى شيء من الضلال بالغ في التثني كالبقا في الأثبت وعرض لهم (ولكنى رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كأنه قال ولكنى على هدى في النهاية لأنى رسول من الله (ابلغكم رسالاتى وانصح لكم واعلم من الله ما تعلمون) صفات لرسول أو استئناف ومسايقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ أبو عمر وابلنكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها كالغافد والمواعظ والاحكام أولان المراد بها ما أوحى إليه وإلى الأنبياء قبله كصحف شيت وأدريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على إحسان النصح لهم وفي أعلم من الله تقرير لما وعدهم به فإن معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحى إتياء لأعلم لكم بها (اوعجبتم) الهزئة للانكار والواو للطف على محذوف أى كذبتهم وعجبتم (ان جاءكم) من ان جاءكم (ذكر من ربكم) رسالة أو موعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جنتكم أو من جنسكم فاتهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لا نزل ملائكة ماسمعنا بهذا في أبنا الأولين (لينذركم) عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) منهما بسبب الإنذار (ولعلكم ترحون) بالقوى وفائدة حرف الترجى التنبية

(على)

(بل هم أضل) من الانعام (بل هم أضل) لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون) ولقد الأساء الحسنى (التسعة) والتسمعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من اللحد ولحد يملون عن الحق (في أسماها) حيث اشتبقوا منها أسماها لآلهتهم كاللات من إلهة العربى من العزير ومناة من النسان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الاسر بالقتال (وعن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (مستندوجهم) تأخذهم قليلاً قليلاً (من حيث لا يعلمون وأملئهم) أمهلهم (ان كيدى متين) شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنه) جنون (ان) ما (هو الانذير

ميين) بين الانذار (أولم
 ينظروا في ملكوت) ملك
 (السموات والارض و) في
 (ماخلق الله من شيء) بيان
 لما فيستدلوا به على قدرة
 صانعه ووحدايته (و) في
 (أن) أي أنه (عسى أن يكون
 قد اقترب) قرب (أجلبهم)
 فيموتوا كفارا قسروا الى النار
 فيادروا الى الايمان (فأي
 حديث بعده) أي القرآن
 (يؤمنون من يضلل الله فلا هادي
 له ويذرهم) بالياء والنون
 مع الرفع استئثافا والجزم
 عطفا على محل ما بهد الله
 (في طغيانهم يعمهون)
 يرددون تحيرا (يسألونك)
 أي أهل مكة (عن الساعة)
 القيمة (أيا) متى (مرساها
 قل) لهم (إنما علمنا) متى
 تكون (عند ربى لا يعلمها)
 يظهرها (لوقتها) الام
 بمعنى في (الا هو قلت) عظمت
 (في السموات والارض) على
 أهلها لهولها (لا تأتكم
 الا بئنة) فجأة (يسألونك
 كأنك حفي) مبالغ في السؤال
 (عنها) حتى علمتها (قل)

على ان التقوى غير موجب والترحم من الله فضل وان التقى ينبغي ان
 لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله (فكذبوه طغيانهم والذين معه)
 وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام
 وحام وياث وستة بمن آمن به (في القللك) متعلق بعه او طغيانهم او حال
 من الموصول او من الضمير في معه (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان
 (انهم كانوا قوما عمن) عمن القلوب غير مستبصرين واصله عين فخفف
 وقرئ عابدين والاول المفعول لالتئ على التثنية (والى عاد اخاهم) عطف على
 نوحا الى قومه (هودا) عطف بيان لآخاهم والمراد به الواحد منهم
 كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الحظرد بن
 عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام
 ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه
 (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره) استأف به ولم يعطف كانه جواب
 سائل قال فاقال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم (افلا تفتقون) عذاب الله
 وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال (قال الملأ الذين كفروا
 من قومه) اذ كان من اشرا فهم من آمن به كمرئ بن سعد (اننا لترك في سفاهة)
 متسكنا من خفة عقل وراسخا فيها حيث فارقت دين قومك (واننا لنظنك
 من الكاذبين قال يا قوم ليس في سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم
 رسالات ربى وانالكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
 لينذركم) سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم الصلوة والسلام الكفرة
 عن كلامهم الحق بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة
 وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانالكم
 ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر بن وقرأ ابو عمرو بالفتح في الموضوعين
 في هذه السورة وفي الاحقاق مخففا (واذكروا اذ جعلكم خفلاء من بعد قوم
 نوح) اى في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شدد بن عاد بنى ملك
 معمورة الارض من رمل طالج الى شجر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم
 بانامه (وزادكم في الخلق بسطة) قامة وقوة (فاذكروا آلاء الله) وهو
 تمنيم بعد تخصيص (لعلكم تفلحون) لئكى يفضى بكم ذكر التم الى شكرها
 المؤدى الى الفلاح (قالوا اجئتنا لتعبد الله وحده ونذر ما كان يعبداؤنا

استقبلوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهما كما في التقليد وحبا لما القوه ومعنى المجئى في اجئنا اما المجئى من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب بسبى (فائتيا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع عليكم) قد وجب او حق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع (من ربكم رجس) عذاب من الارنجاس وهو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (اتجادلوني في اسماء ستموها اتم وآبؤكم ما نزل الله بها من سلطان) اى في اشياء سيموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجود للكل وانها لو استحققت كان استحقاقها بجمله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاسماء تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من يؤبه بقوله اظهار الغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توفيقية ادلو لم تكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخففة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهرا (فانتظروا) لما وضع الحق واتم مصرون على العناد نزول العذاب (انى معكم من المنتظرين فانجيئنا والذين معه) في الدين (برحمة منا) عليهم (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) اى استأسلناهم (وما كانوا مؤمنين) لم يرض بمن آمن منهم وتبى على ان الفارق بين من نجح ومن هلك هو الايمان روى انهم كانوا يبعدون الاسماء فيبت الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عنوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشر كهم اذ نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عمرو بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذذاك بككة المعالفة اولاد عمليق بن لاوذين سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظلم مكة ازلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتقنيههم الجر ادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما يشواله اهمه ذلك واستحى ان يكلمهم فيه فحماقة ان يظنوا به قتل مقامهم فلم القينتين الاياقيل ويحك قم فوئيم لعل الله يسقينا الغماما فيبقى ارض عادان عادا قد اسما ما يبينون الكلاما حتى غتابه فازنجهم

(ذلك)

انما عليها عند الله) تأكيد (ولكن اكثرت الناس لا يعلدون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا) أجليه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) من فقر وغيره لا حتراذى عنه باجتناب المضار (ان) ملا (انا الانذير) بالنار للكافرين (وبشر) بالجنة (لقوم يؤمنون) هو) أى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) أى آدم (وجعل) خلق (منها زوجا) حواء (ليسكن اليها) ويألفها (فلما نقشاها) جامعا (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لغته (فلما اهتلت) بكبر الولد في بطنها واشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله) ربهما (لنن آيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا) جللاه شركاء (وفي قرارة بكر الشين والتوين أى شريكا) فيها آتاهما) بسميته

عبدالحرث ولا ينبغي أن يكون
عبدا الا لله وليس بشارك
في المودة للصمة آدم وروى
سمره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما ولدت حواء طاف
بها ابليس وكان لا يبش لها
ولد فقال سميه عبدالحرث فانه
يبش فسمته فليس فكان
ذلك من وحى الشيطان
وأمره رواه الحاكم وقال
صحح والترمذي وقال حسن
غريب (فعمالي الله عما
يشركون) أى اهل مكة
به من الاصنام والجملة مسببة
عطف على خلقكم وما بينهما
اعتراض (أيشركون) به
في العبادة (ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون ولا يستطيون
لهم) أى لعبادهم (نصرا
ولا أنفسهم يصرون)
بمنها بمن أرادهم سوا من
كبر أو غيره والاستغفار
للتوبخ (وان تدعوه)
أى الاصنام (الى الهدى
لا يقيمكم) بالتحفيظ والتشديد
(سواء عليكم أَدْعَوْهُمْ) اليه
(أم أُنْتُمْ صَانِعُونَ) عن دعائهم
لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان
الذين تدعون) تعبسون
(من دون الله عباد) علوكة

ذلك فقال مرئيه والله لا نسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وقيم الى الله
سقيتم فقلوا لماوية احبسه عنا لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين
هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم
فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه من السماء
يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت
على عاد من وادى الميث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض محطراتنا فجاءتهم
منهارج عقيم فاهلكتهم ونجا هود عليه السلام والمؤمنون معه فأتوا مكة
وعبدوا الله فيها حتى ماتوا (والى حمود) قبيلة اخرى من العرب سموا باسم
ايهم الاكبر حمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموا به لقلة ملتهم
من التمد وهو الماء القليل وقرئ مصر وقاتوا بل الحى او باعتبار الاصل
وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى (اخاهم
صالحا) صالح بن عبيد بن آسف بن مسخن بن عبيد بن حاذر بن حمود
(قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الله غيره قد جاءكم بينة من ربكم) معجزة
ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) استئنف
ليانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان
لمن هى له آية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا طاملا
فى آية واضانة الناقة الى الله لتعظيمها ولا انها جاءت من عنده بلا وسائط
واسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذروها تأكل فى ارض الله) العشب
(ولا تمسوها بسوء) نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع
الذى مبالغة فى الامر وازاحة للعذر (فأتاكم عذاب اليم) جواب للنهى
(واذكروا اذ جعلكم خلائف من بعد عاد وبوأكم فى الارض) ارض الحاجر
(تتخذون من سهولها قصورا) أى يتبنون فى سهولها او من سهولة الارض بما
تعملون منها كالابن والانتجر (وتحتون الجبال نبوتا) وقرئ تحتون بالفتح
وتحتون بالاشباع وانتصاب نبوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير
بيوتا من الجبال او تحتون بمعنى تتخذون (فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا
فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا)
اى للذين استضعفهم واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من للذين
استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين
وقرأ ابن ماسر وقال الملو بالواو (اتعلمون ان صالحا من ربه) قالوه

على الاستزاء (قالوا انا بما ارسل به مؤمنون) عدلوا به عن الجواب السوى
الذى هو نعم تنبيها على ان ارسله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على
ذى رأى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فذلك قال (قال الذين استكبروا
انا بالذى آمنتم به كافرون) على وجه المقابلة ووضعوا آمنتهم به موضع
ارسل به ردنا لما جعلوه معلوما مسلما (فمقروا الناقة) فمخروها اسندالى
جميعهم قل بعضهم للملابسة اولاه كان رضاهم (وعتوا عن امر ربهم)
واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام بقوله فذروها
(وقالوا يا صالح اثنتا بما تمدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة) الزلزلة
(فاصبحوا في دارهم جامعين) خامدين يمتين روى انهم من بعد عادعروا
بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمار اطوالا لا يفي بها الابنية تحتوا البيوت
من الجبال وكانوا في خصب وسعة فتوا وفسدوا في الارض وعبدوا
الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فاخذهم فسالوا آية فقال
اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فدعوا الهك وتدعوا الهتنا فن
استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم يجبه ثم اشار سيدهم
جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكأبة وقال له اخرج من هذه
الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقك فاخذ عليهم صالح
موافيقهم لأن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فسل ودعا ربه فمخضت
الصخرة بمحض التوج بولدها فاصدعت عن ناقة عشره جوفاء وبراء
كما وصفوا وهم ينظرون ثم تجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع
في جماعة ومنع الباقيين من الايمان ذواب بن عمرو واغلب صاحب اوثانهم
ورباب ابن صمر كاهنهم فكشفت الناقة مع ولدها رعى الشجر وترد الماء غبا
فاثرفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفض فيحلبون ماشاؤا
حتى يمتلئ اوثانهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظفر الوادى
فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتوى بطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره
فشق ذلك عليهم وزيت عقرها لهم غيرة ام غنم وصدقة بنت المختار
فمقروها واقسموا للحما فرق سقها جبال اسمه قارة فرقا ثلاثا فقال لهم
صالح ادركو الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذا فوجت
الصخرة بمد رفاة فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة
وبعد غد حمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات

(طلبوا)

(انما لكم فادعوهم)
فيستحيوا لكم (دماءكم) ان
كنتم سادقين) في انها
آلهة ثم بين فاية عجزهم
وفضل عابديهم عليهم فقال
(اللهم ارجل يمشون بها ام)
بل ا (لهم ايد) جمع يد
(يمشون بها ام) بل ا (لهم)
أعين يبصرون بها ام) بل ا
(لهم اذان يسمعون بها)
استفهام انكار أى ليس لهم
شئ من ذلك مما هو لكم فكيف
تمبدونهم وأنتم أنتم حالانهم
(قل) لهم يا محمد (ادعوا
شركاءكم) الى هلاكى (ثم
كيدون فلا تنظرون) يمهلون
قائلا بأبلى بكم (ان ولي الله)
منولى أمورى (الذى نزل
الكتاب) القرآن (وهو
ينزلى الصالحين) يحفظه
(والذين تدعون من دونه
لا يستمعون بصركم ولا
أنفسهم ينصرون) فكيف
أبلى بهم (وان تدعوهم)
أى الاصنام (الى الهدى
لا يسمعون و تراه) أى
الاصنام يا محمد (ينظرون
اليك) أى يقابلونك كالناظر
(وهم لا يبصرون خذا لظفر)
البسر من أخلاق الناس

ولانجحت عنها (وأمر بالعرف)
 المرفوف (وأعرض عن الجاهلين)
 فلا تقابلهم بسفهم (واما)
 فيه ادغام نون ان الشرطية
 في ما المزيده (يتزغشك)
 من الشيطان زغ (اي ان
 يصرفك عما امرت به صارف)
 فاستعذ بالله (جواب الشرط)
 وجواب الامر محذوف اي
 يدفعه عنك (انه سمع)
 للقول (عليه) بالفعل (ان
 الذين اتقوا انذامهم) اصابعهم
 (طيف) وفي قراءة طائف
 اي شيء الم بهم (من الشيطان
 تذكروا) عقاب الله ونوابه
 (فاذا هم مبصرون) الحق
 من غيره فيرجون (واخوانهم)
 اي اخوان الشياطين
 من الكفار (معدونهم) اي
 الشياطين (في التي ثم) هم
 (لا يقصرون) يكفون عنه
 بالتبصر كما تبصر المتقون
 (واذا لم تأتهم) اي اهل مكة
 (بآية) عما اقترحوا (قالوا)
 (ولا) هلا (اجتنبنا)
 انشاءنا من قبل نفسك (قل)
 لهم (انما اتبع ما يوحى الى
 من ربي) وليس لي ان آتي
 من عند نفسي شيء (هذا)
 القرآن (بصار) هجج (من

طلبوا ان يقتلوه فانجما الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع
 تخطفوا بالصبر وتكنفوا بالانطاع فاتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم
 فهلكوا (قولى عنهم وقال يقوم لقد اطفئتم رسالة ربي ونصحت لكم
 ولكن لانحبون الناصحين) طساره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم
 جافين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كخاطب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ففعل
 وجدتم ما وعد ربكم حقا اوذكر على سبيل التحضر عليهم (ولو طأ)
 اي وارسلنا لو طأ (اذقل لقومه) وقت قوله لهم او اذكر لو طأ واذبدل
 منه (اتأتون الفاحشة) تويخ وتخرج على تلك القصة المتبادية في الصبح
 (ماسبقكم بها من احد من الطلئين) ماضلها فليكن احذق والباء للتعدية
 ومن الاولى لتأكيد التني والاستراق والثانية للتبعض والجملة استئناف
 مكررة للانكار كانه وبخهم اولا ببيان الفاحشة ثم باختراعها فاه اسوأ
 (انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) بيان لقوله اتأتون الفاحشة
 وهو ابلغ في الانكار والتويخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار
 المسأفة وشهوة مغفولة او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها
 وصفهم بالهيمية الصرفة وتنبه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له
 الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لافناء الوطر (بل انتم قوم مسرفون)
 اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب
 امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم
 على جميع مسايبهم او عن محذوف مثل لا عنر لكم فيه بل انتم قوم طادتمكم
 الاسراف (وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم) اي
 ما جازا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قالوا نصحه بالامر باخراجه
 ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقبلاوا (انهم اناس
 يتطهرون) اي من الفواحش (فانجيناها واهله) اي من آمن به (الامرأة)
 استثناء من اهله فانها كانت تسر الكفر (كانت من الفاسقين) من الذين
 بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتعليق الذكور (وامطرنا عليهم مطرا)
 اي نوا من المطر عيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
 (فالظر كيف كان طاقية الجحريمين) روى ان لوطنين هارن بن تارخ لما هاجر
 مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الى اهل سدوم ليدعومهم

الى الله وينهاهم عما احترعوه من الفاحشة فلم يتبها عنها فامطر الله عليهم
الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على
مساقرهم (والى مدين اخاهم شعيب) اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين
ابن ابراهيم شيب بن ميكيل بن يشخر بن مدين وكان يقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجمته قومه (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الله غيره
قد جاءكم بينة من ربكم) يريد المعجزة التى كانت له وليس فى القرآن انها
ماهى وما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام التين وولادة النعم
التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع
عصا آدم عليه السلام على يده فى المرات السبع فتأخر عن هذه المقالة ويحتمل
ان تكون كرامة لموسى اوارها صالحيه (فاقفوا الكيل) اى آله لكيل على
الاضهار او اطلاق الكيل على المكمل كالعين على الماشى لقوله (والميزان)
كما قال فى سورة هود اى قافوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان
مصدرا كاليماد (ولا تخسوا الناس اشياءهم) ولا تنقصوهم حقوقهم وانما
قال اشياءهم لانتعيم قسيها على انهم كانوا يحسون الجليل والحقير والقليل
والكثير وقيل كانوا مكاسبين لا يدعون شيئا الا مكسوبا (ولا تضربوا
فى الارض) بالكفر والحيف (بعد اصلاحها) بعد ما صلح امرها واصلاحها
الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلاحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة فى بل
مكر الليل والتهار (ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) اشارة الى العمل بما
امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او فى الانسانية
وحسن الاحدوة وجمع المال (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) بكل
طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه
يتشب الى معارف وحدود واحكام وكانوا انذاروا احدا بسى فى شئ
منها منعه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شيئا انه
كذاب فلا يفتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون
الطريق (وتصدون عن سبيل الله) بسى الذى قدوا عليه فوضع الظاهر
موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقييحا
لما كانوا عليه او الايمان بالله (من آمن به) اى بالله او بكل صراط على
الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون
لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه فى موقع الحال من الضمير فى تصدون

(وتبغونها)

ربكم وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا) عن
الكلام (لعلكم ترحون)
نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة
وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها
عليه وقيل فى قراءة القرآن
مطلقا (واذا كربك فى نفسك)
اى سرا (فسرما) ندلا
(وخيفة) خوفا منه (و)
فوق السر (دون الجهر
من القول) اى تصدا بينهما
(بالقدو والاسال) اوائل
التهار وأواخره (ولا تكن
من الضالين) عن ذكر الله
(ان الذين عند ربك) اى الملائكة
(لا يستكبرون) يستكبرون (عن
عبادته ويسبحونه) يزهدونه
عماليليق به (وله يسجدون)
اى يخصونه بالخضوع والعبادة
فكوتوا مثلهم

سورة الاغلال مدنية او الا
واذ يكر بك الآيات السبع
فكية خمس اوست اوسع
وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لما اختلف المسلمون فى غنائم
بدر فقال الشانعى لنا
لانا باشرنا القتال وقال

وتبقونها عوجاً) وتطلبون لسبيل الله عوجاً بالقائه الشبه وومعها الناس بانها
موجبة (واذ كروا اذ كنتم قليلاً) عدمكم او عددكم (فكركم) بالبركة
في النسل او المال (واظفروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الائم فلكم
واعبروا بهم (وان كان طاعة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطاعة لم يؤمنوا
فاصبروا) فترصوا (حتى يحكم الله بيننا) اي بين الفريقين بنصر الحقين
على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحالكين)
اذ لامعقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملا الذين استكروا من قومه لتخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او تعودن في ملتنا) اي ليكون احد
الامر من اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعب عليه السلام
لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الكفر مطلقاً لكن
غلبوا الجماعة على الواحد فخطوب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري
الجواب في قوله (قال اولو كتنا كارهين) اي كيف نمود فيها ونحن كارهون
لها ولا نريدونها في حال كراهتنا (قدافرتنا على الله كذباً) قد اختلنا عليه
(ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجا الله منها) شرط جوابه محذوف دليله
قدافرتنا وهو معنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالأقنع للمبالغة وادخل
عليه قد لتقريبه من الحال اي قدافرتنا الآن ان همدنا بالمود بعد اخلاص
منها حيث نزع ان الله تعالى نداؤه قدسين لنا ان ما كنا عليه باطل وماتم
عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقدافرتنا (وما يكون لنا)
وما يصح لنا (ان نمود فيها الا ان يشاء الله ربنا) وخذلنا وارتابنا وفيه
دليل على ان الكفر بمشيئته تعالى وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعلق
على ما لا يكون (وسمع ربنا كل شيء علماً) اي احاط علمه بكل شيء عما كان
وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار
(ربنا اقنع بيننا وبين قومه بالحق) احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى
والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى يتكشف ما بيننا وبينهم ويخبر الحق
من المبطل من قبح المشكل اذا بينه (وانت خير الفاضلين) على المشيئين (وقال
الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً) وتركتم دينكم (انكم
اذا اخلسرنا) لاستبداءكم ضلالتهم اكم او القوا ما يحصل لكم بالخص
والتطفيف وهو سادس جواب الشرط والقسم الموطن باللام (فاخذتهم الرجفة)
الزلازة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها (فاصبحوا

الشيوخ كنا رداً لكم تحت
الرايات ولوانكسفتهم لقمم
التيافلا تستأثروا بهاتزل
(يسألونك) يا محمد (عن الاثقال)
الغنائم لمن هي (قل) لهم
(الاثقال لله والرسول) يحملانها
حيث شاء اقسما صلى الله عليه
وسلم بينهما على ٤ اسواء رواه
الحاكم في المستدرک (فاقول الله
واصلحوا ذات بينكم) اي
حقيقة ما بينكم بالمود وترك
التزاع (واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين) حقاً
(انما المؤمنون) الكاملون
في الايمان (الذين اذا ذكر الله)
اي وعبده (وجات) خافت
(قلوبهم واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا) تصديقاً
(وعلى ربهم يتوكلون) به
يتقون لا بغيره (الذين يقيمون
الصلاة) يأتون بها بحقها
(وعمار زمام) اعطيناهم
(ينفقون) في طاعة الله
(اولئك) الموصوفون
بما ذكر (هم المؤمنون حقاً)
ضد بلائك (لهم درجات)
منازل في الجنة (عند ربهم
ومنفرة وورزق كريم) في الجنة

(كما اخرج ربك من بيتك بالحق) متعلق بالخروج (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف اخرجك وكا خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال في كراهم لها مثل اخراجك في حال كراهم وقد كان خيرا لهم فكذلك هذه ايضا وذلك ان اباقيان قدم بيعة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ليقبضوها فعلمت قریش فخرج ابو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم الثغور واخذ ابو سفيان باليد طريق الساحل فحبست قبيل لابي جهل ارجع فأتى وسار الى بدر فثار وصرى الله عليه وسلم واصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال الثغور وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نسمع له بكاتل قتالي (محادلونك في الحق) القتال (بدمائهم) ظهر لهم (كما) يساقون الى السوت وهم ينظرون) اليه عيانا في كراهم له (و) اذكر (اذ يمدكم الله احدى الطائفتين) السير او الفير (انها لكم وتودون) تريدون (أن

في دارهم جاثمين) اي في مدبعتهم الذين كذبوا شعيا مبتدأ خبره (كأنهم ضلوا فيها) اي استضلوا كأن لم يقيموا بها والمضى المثل (الذين كذبوا شعيا كانوا هم الخاسرين) دينا ودنيا لالا الذين صدقوه واتبعوه كازعوا فانهم الراجحون في الدارين ولتنبه على هذا والمبالغة فيه ككرر الموصول واستأق بالجلتين واتى بهما اسميتين (قسولى عنهم وقال يا قوم لقد ائمتكم رسالات ربي ونصحت لكم) قاله تأسفهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال (فكيف آسى على قوم كافرين) ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم مازل عليهم بكفرهم اوقاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمضى لقد بالفت في الابلاغ والانذار وبذلت وسى في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم وقرىء فكيف ايسى بالثنتين (وما رسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالأساء والضراء) بالؤس والضر (لعلهم يضرعون) كي يضرعوا ويتذللوا (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والفسدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالضر (حتى عفوا) حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا التبت اذا كثرت منه اعفاء الله (وقالوا قد مس أباءنا الضراء والسراء) كفراتنا لنعمة الله ونسيانا لذكركه واعتقادا بانه من عادة الدهر يساقب في التائب بين الضراء والسراء وقد مس أباءنا منه مثل مامسا (فاخذناهم بفتنة) فجأة (وهم لا يشعرون) ينزل المذاب (ولو ان اهل القرى) بني القرى المدلول عليها بقوله وما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حوّلها (آمنوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (لفتننا عليهم ركبات من السماء والارض) لوسننا عليهم الخير ويسرنا لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتننا بالشديد (ولكن كذبوا) الرسل (فاخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر والماسى (افامن اهل القرى) عطف على قوله فاخذناهم بفتنة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمضى ايند ذلك امن اهل القرى (ان يأتيهم بأسنا بنات) تبيها او وقت بينات او نيتا او ميتين وهو في الاصل نصدر بمعنى اليتوة ويحيى بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نامنون) خال من ضميرهم البارز والمستقر في بيانا (او امن اهل القرى) وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على التردد (ان يأتيهم بأسنا نهي) نحوه النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) يلعبون

غير ذات الشوكة) أى البأس
 أو السلاح وهي العير (تكون
 لكم) لقة عددها وعددها
 بخلاف القير (ويرداه أن
 بحق الحق) يظهره (بكلماته)
 السابقة بظهور الاسلام
 (وقطع دابر الكافرين)
 آخرهم بالاستئصال فأمرهم
 قتل القير (ليحق الحق
 ويبطل) يحق (الباطل)
 الكفر (ولو كره الجرمون)
 المشركون ذلك اذ كبر
 (اذ تستشيون ربكم) تطلبون
 منه الفتوى بالنصر عليهم
 (فاستجاب لكم أنى) أى بآنى
 (بمحكم) معينكم (بالف)
 من الملائكة مردين) متتابعين
 يردف بعضهم بعضا وعدم
 بها اولاتم صارت ثلاثة
 آلاف ثم خمسة كآنى آل عمران
 وقرىء بالآف كافلس جمع
 (وما جعلناه) أى الامداد
 (الا بشرى ولتطمئن به
 قلوبكم وما النصر الا من
 عندنا ان الله عزيز حكيم)
 اذكر (اذ يفتاكم الناس امانة)
 أنما تحصل لكم من الخوف
 (منه) تعالى (وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به) من
 الاحداث والنجاسات (ويذهب

من فرط النفقة او يشتغلون بما لا يمتهم) اقاموا مكر الله (تقرير لقوله
 اقامن اهل القرى ومكر الله استطراد لاستدراج الصبد واخذ من حيث
 لا يحتسب (فلا يأتين مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر
 وترك النظر والاعتبار (اولم يهد الذين ارتوون الارض من بعد اهلها)
 اى يخلفون من خلا قلوبهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى
 يبين (ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم) ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء
 ذنوبهم كما صبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالتون جسه مفعولا
 (ونطع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يظفون عن
 الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطع ولا يجوز عطفه على اصبناهم
 على انه بمعنى وطعنا لانه في سياقه جواب لولا فضاء الى نفي الطبع عنهم
 (فهم لا يسمعون) سماع فهم واعتبار (تلك القرى) ببنى قري الامم
 المار ذكرهم (نقص عليك من انبيائها) حال ان جعل القرى خيرا ويكون
 افادته بالتعديد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن
 للتبويض اى نقص بضم انبيائها ولها انباء غيرها لا قصها (ولقد جاءتهم
 رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فاكفوا يؤمنوا) عند مجيئهم بها (بما كذبوا
 من قبل) بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب اوقا
 كانوا يؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولحين جاءتهم الرسل ولم يؤثروا
 فيهم قط دعوتهم المطالبة والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة
 على انهم ماصلحوا للايمان لمساقتهم لخالهم في التصديق على الكفر والطبع
 على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلتين شيكيتهم
 بالآيات والنذر (وما وجدنا لآكثهم) لا كثر الناس والآية اعتراض اولآكث
 الامم المذكورين (من عهد) من وفاة عهدنا كثرهم تخصوا ما عهداه اليهم
 في الايمان والتقوى بازال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا
 في ضل وخطا مثل لقن اغيثنا من هذه تكونن من الشاكرين (وان وجدنا
 ا كثرهم) اى علمناهم (لفاسقين) من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول
 ان الخفة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في المبتدأ او الخبر او الانفصال
 الداخلة عليها وعند الكوفيين ان لاقى واللام بمعنى الا (ثم يشا من بعدهم
 موسى) الضمير لرسول في قوله ولقد جاءتهم رسلهم اوللام (يا ايها
 بنى المعجزات) الى فرعون وملائكة ظلموا ابا (بان كفروا بها مكرن الايمان

الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا
وفرعون لقب ابن ملك مصر ككسرى الملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل
الوليد بن مصعب بن ريان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى
يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك وقوله (حقيق على ان لا أقول
على الله الا الحق) لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره
لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا أقول كما قرأه نافع
قلب لامن الاتيس كقوله * وتشقى الرماح بالضائطة الحمر * اولان
ما لمك فقد لزمه اول الاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب
على القول الحق ان اكون اناقا له ولا يرضى الا بئلى ناطقا به اضمن حقيق
معنى حريص او وضع على مكان الباء لا فائدة التمكن كقولهم رميت على
القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابى الباء وقرئ حقيق
ان لا أقول بدون على (قد جئتم بيته من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل)
فخلعهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان
قد استبعدهم واستخدمهم فى الاعمال (قال ان كنت جئت بآية) من عند
من ارسلك (فأتيتها) فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك (ان كنت
من الصادقين) فى الدعوى (فأتى عصاه فاذا هى ثمان ميين) طاهر امره
لا يشك فى انه ثمان وهى الحية العظيمة روى انه لما قلها صارت ثمانا اشهر
فاغراها بين لحية ثمانون ذكرا وضع لحية الاسفل على الارض والاعلى
على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وحدث وانهرم الناس
من دحين قات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى اشدك
بالذى ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاحذره فعاد
عصاه (وترع يده) من جيبه او من تحت ابطه (فاذا هى بيضاء فقاطرين)
اي بيضاء بياضا خارجا عن المادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها
كانت بيضاء فى جبلتها روى انه عليه السلام كان آدم شديد الامة فادخل
يده فى جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع
الشمس (قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) قيل قاله هو
واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره فحكى عنه فى سورة الشعراء
وعنهم ههنا (يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا تأمرهم) تشيرون
فى ان تفعل (قالوا ارجه واخاه وارسل فى الدائن خاشعين يا توك بكل

عنكم رجز الشيطان) وسوست اليكم بأنكم لو كنتم
على الحق ما كنتم تعلمون
محدثين والمشركون على الله
(ويربط) بحبس (على
قلوبكم) باليقنين والصبر
(ويثبت به الاقدام) أن
تسوخ فى الزلل (اذ يوحى
ربك الى الملائكة) الذين
أمدبهم المسلمين (أى) أى
بأنى (معكم) بالمون والتصر
(فثبتوا الذين آمنوا) بالامانة
والتبشير (سألنى فى قلوب
الذين كفروا الرعب)
الغشوف (فاضربوا فوق
الاعناق) أى الرؤس (واضربوا
منهم كل بنان) أى اطراف
اليدن والرجلين فكان
الرجل يقصد ضرب رقة
الكافر فتسقط قبل ان يصل
اليه سيفه ورواهم صلى الله
عليه وسلم قبضة من الحصى
فلم يبق مشرك الا دخن
فى عينيه منها شيء فهزموا
(ذلك) المذاب الواقع بهم
(بأنهم شاقوا الله) خالفوا
الله (ورسوله ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد
المقاب) له (ذلكم) المذاب
(فتذوقوه) أيها الكفار

في الدنيا (وأن للكافرين)
 في الآخرة (عذاب النار
 يأبى الله أن يؤمنوا إذا القيم الذين
 كفروا زحفا) أى مجتمعين
 كأنهم لكثرتهم يزحفون
 (فلأنولهم الأديار) منهزمين
 (ومن يولهم يومئذ) أى يوم
 لقائهم (دبره الا متحرقا)
 منعقبا (لقتال) بأن يريهم
 الفرقة مكيدة وهو يريد الكثرة
 (أو متحيزا) منضما (الى
 فئة) جماعة من المسلمين
 يستجدها (فقد باه) رجع
 (بغضب من الله وماواه جهنم
 وبئس المصير) المرجع هي
 وهذا مخصوص بما اذا
 لم يزد الكفار على الضعف
 (فم قتلهم) بيد قوتكم
 (ولكن الله قتلهم) بنصره
 إياكم (وماريت) يا محمد أعين
 القوم (اذريت) بالحصى لأن
 كفا من الحصى لا يعلأ عينون
 الجيش الكثير برمية بشر
 (ولكن الله رمى) بإرسال
 ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر
 الكافرين (وليلى المؤمنين
 منه بلاء) عطاء (حسنا)
 هو القيمة (ان الله سميع)
 لاقوالهم (غايب) بأحوالهم
 (ذلكم) الأبناء حق

ساحر عليهم) كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاه
 الأخير أى اخر امره واصله ارجئه كاقراً ابو بكر ويقوب من ارجأت
 وكذلك ارجئوه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل
 في الضمير وارجئى من ارجيت كاقراً نافع في رواية ورش واسماعيل
 والكسائي واماءقراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فالأكتفاء بالكسرة
 عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بكون الهاء فلتشبيه المتفصل
 بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واماءقراءة ابن عامر ارجشه
 بالهمزة وكسر الهاء فلا ترضيه التحاة فان الهاء لا تنكسر الا اذا كان قبلها
 كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها
 وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس يؤيده اتفاقهم عليه
 في الشبراء (وجاء السحرة فرعون) بعد ما رسل الشرط في طلبهم (قالوا
 ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) استأنف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا
 اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا على الاخبار
 ويجاب الاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتكثير للتعظيم (قال لهم) ان لكم
 لاجرا (وانكم لمن المقرين) عطف على ما سده نعم وزيادة على الجواب
 لتحريضهم (قالوا يا موسى امان تلقى واما ان تكون نحن الملقين) خيروا
 موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا
 قبله فنهوا عليها بتفسير النظم الى ما هو المبلغ وتكرير الخبر وتوسيط الفصل
 وتأكيده ضميرهم المتصل بالفصل فلذلك قال (قال القوا) كرما وتساعيا
 او ازدراء بهم ووثوقا على شأنه (فلما ألقوا سحروا عين الناس) بأن خيلوا
 اليها ما للحقيقة بخلافه (واسترهبوهم) وارهبوهم اربها شديدا كأنهم طلبوا
 رهبتهم (و جاؤا بسحر عظيم) في فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشب
 طولا كأنها حيات ملأت الوادى وركب بعضهم ايضا (واوحينا الى موسى
 ان الق عصاك) فالتفاهها فصارت حية (فاذا هي تلفف مايا فتكون)
 مايزوونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون
 ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى القول روى انها لما تلففت حبالهم وعصيم
 واستلعتها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع
 عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا
 لقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلففت هنا وفي طه والشراء

(فوقع الحق) ثبت لظهور امره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر
والمارضة (فطلبوا هنالك واقتلبوا صاغرين) صاروا اذلاء مبهورين اورجموا
الى المدينة اذ لاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه (والتي السحرة
ساجدين) جعلهم ملقين على وجوههم تقيها على ان الحق بهرهم واضطرم
الى السجود بحيث لم يبق لهم ثملك او ان الله الهمهم ذلك وحلهم عليه
حتى ينكسر فرعون بالقرين اراد بهم كسر موسى ويتقلب الامر عليه او مبالغة
في سرعة خروجه وشدة (قالوا انما برب العالمين رب موسى وهرون)
ايدلوا الثاني من الاول للتلايتهم انهم ارادوا به فرعون (قال فرعون آمنتم به)
باله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حزة والكسائي وابو بكر
عن صامع وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم به
على الاخبار (قل ان اذن لكم ان هذا لمر مكر جمعه) اى ان هذا الصنيع
لجيلة احتلموها اتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد
(لتخرجوا منها اهله) يبنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف
تلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بجمل قصصه (لا تضلن ايديكم وارجلكم
من خلاف) من كل شق طارفا (ثم لاسلبنكم اجمعين) قضيبا لكم
وتنكيلا لامساككم قيل انه اول من سنن ذلك فشرعه الله للقطاع تغليا
لجرمهم ولذلك سناه بحجارة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحته
(قالوا اننا الى ربنا منقلبون) بلوت لاجالة فلا تبالى بوعيدك او انا منقلبون
الى ربنا ونوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استلطوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا
ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا (وما نسقم منا) وما تنكر منا (الا ان آتانا
بآيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال واصل المساقب ليس بمايتأتى لنا
العدول عنه طلبا لمر ضاكت ثم فرغوا الى الله فقالوا (ربنا افرغ علينا صبرا)
افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يبطرنا من الآكام
وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوقنا مسلمين) تابئين على الاسلام قيل انه
فعل بهم ما لو عدم به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى اتما ومن اتيكم
الغالبون (وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض)
بتغير الناس عليك ودعوشهم الى مخالفتك (ويذكرك) عطف على فسدوا
او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطية * الم اك جاركم ويكون يبنى *
فريتمكم المودة والاخاء * على معنى ان يكون منك ترك موسى ويكون منه

(تركه)

وان الله موهن) مضعف (كيد
الكافرين ان تستفتحوا)
ايها الكفار أى تطلبوا الفتح
أى القضاء حيث قال ابو جهل
منكم اللهم أينما كان أقطع
لرحم وأنا نايلا نعرف فأخذه
الفسادة أى اهلكه (فقد
جاءكم الفتح) القضاء بهلاك
من هو كذلك وهو ابو جهل
ومن قتل معه دون النبي صلى الله
تسالى عليه وسلم والمؤمنين
(وان تنتهوا) عن الكفر
والحرب (فهو خير لكم
وان تمردوا) لقتال النبي
صلى الله عليه وسلم (نبد)
لنصره عليكم (ولن تنفي)
تدفع (عنكم فتكم) جاراتكم
(شينا ولو كثرت وأن الله
مع المؤمنين) بكسر ان
استثناها وقبحها على تقدير
اللام (يا أيها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا رسوله ولأولوا)
أمرضا (عنه) بخلافه أمره
(واتم تسمعون) القرآن
والمواظ (ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون) سماع تدبر
واقساط وهم المناقون
أو المشركون (ان شر
الدواب عند الله الصم)

تركه ايكم وقرى بالرفع على انه عطف على انذر او استئناف احوال وقرى بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويدرك كقوله تعالى فاسدق واكن (والهتك) معبوداك قيل كان بعيد الكواكب وقيل صنع لقومه اسناما وامرهم ان يبدوها تقربا اليه ولذلك قال اناركم الاعلى وقرى الهتك اى عبادتك (قال) فرعون (سقتل ابناءهم ولستحي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل ليعلم اناعلى ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذى حكم النجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سقتل بالتخفيف (وانافوهم قاهرون) ظالبون وهم مهوون تحت ايدينا (قال موسى لقومه استنبوا الله واصبروا) لاسمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكتنا لهم (ان الارض هه يومئذ من يشاء من عباده) تسلية لهم وقرى الامر بالاستماعة بالله والتثبت فى الامر (والعاقبة للمتقين) وعدلهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق قوله وقرى والعاقبة بالنصب عطا على اسم ان واللام فى الارض يحتمل العهد والجنس (قالوا) اى بنوا اسرائيل (اوذيئا من قبل ان تأتينا) بالرسالة يقتل الابناء (ومن بعد ما جئنا) باجاءته (قال عسى ربكم ان يهلك عدوك ويستخلفكم فى الارض) نصريها بما كفى عنه اولا لما رأى انهم لم يسلوا بذلك ولمسه اى فعل الطمع لمدم جزمه بانهم المستخلفون باعينهم او اولادهم وقد روى ان مصر اتماقت لهم فى زمن داود عليه السلام (فينظر كيف تعملون) فىرى ما يعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) بالجدوب لقلعة الامطار والمياه والسنة غلبت على طام القنط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها قيل است القوم اذا قطوا (وتقص من الثمرات) بكثرة الساحات (لهم يذكرون) لكن يشبهوا على ان ذلك يشؤم كفرهم وبمعاصيهم فيبتطوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسنة (قالوا لانهذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (وان تصبهم سيئة) جدد وبلاد (يلعبوا بموسى ومن معه) يتشاموا بهم ويقولوا ما صابنا الا بشؤمهم وهذا اضراق فى وصفهم بالشاوة والساواة كان الشدائد ترقق القلوب وتذل الرماك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات ومعى لم تؤثر فيهم

عن سماع الحق (الكم) عن النطق به (الذين لا يقولون ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لاسمعهم) سماع تفهم (ولو اسمعهم) فرضا وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم مرضون) عن قوله عناد وجحودا (بأبها) الذين آمنوا استحيوا الله (والرسول) بالطاعة (اذا دعاكم لما يحيككم) من أمر الدين لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بإرادته (وأنه اليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (وانقوا أنفسه) ان أسأبتكم (لأعين الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقوا بها بانكار موجبا من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذا تم قليل مستغفون فى الارض) أرض مكة (تخافون أن يستخفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فاؤاكم) الى المدينة (وايدكم) قواكم (بضره) يوم بدر باللائكة

بل زادوا عندها عتوا وانهما كافي التي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اعادة
التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداها بالذات ونكر السيئة
واثنها مع حرف الشك لدورها وعدم القصد لها الا بالتبع (الا انما طأرهم
عند الله) اى سبب خيرهم وشرمهم عنده وهو حكمه ومشيتته اوسبب
شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقط اليهم
ما يسوءهم وقرئ انما طأرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع (ولكن اكثرهم
لا يعلمون) ان ما يصيبهم من الله اومن شؤم اعمالهم (وقالوا مهما) اصلها
ما للشرطية ضمت اليها ما الزائدة للتأكيد ثم قلبت الله ما استقلالا للتكرار
وقيل مركبة من مه الذى يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على
الابتداء والنصب بفعل ضميره (ثانيا) اى ايمانى تحضرنا تأنيبا
(من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى للاعتقادهم
ولذلك قالوا (لتسحرنا بها فامحنك بمؤمنين) اى لتسحر بها اعياننا ونشبه
علينا والضمير في به وبها للذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار
المعنى (فارسنا عليهم الطوفان) ماطف بهم وغشى اماكنهم وحرروهم
من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون (والجراد
والقمل) قبل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها
(والضفادع والدم) روى انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر
احد ان يخرج من بيته ودخل المساء في بيوتهم حتى قاموا فيه الى اترابهم
وكانت بيوت بنى اسرائيل مشبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على
اراضيهم فنهضهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك ففعل فكشف عنهم ونبت لهم
من الكلا والزروع ما لم يعمد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
زروعهم ونمازهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والياب ففزعوا اليه
ثانيا ففعل ما خرج الى الصحراء واثار بصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الى التواشى التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما باقاه
الجراد وكان يقيم في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيعضها ففزعوا
اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع
بحيث لا يكف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم
ونشب الى قدورهم وهى ثقلى وافواهم عند التكلم ففزعوا اليه

(وتفزعوا)

(ورزقكم من الطيبات)
التنم (لعلكم تشكرون)
نعمه ونزل في آية لباة مروان
بن عبد المنذر وقد بعث صلى الله
عليه وسلم الى بنى قريظة
ليترلوا على حكمه فاستشاروه
فأشار اليهم أنه الذبح لأن
عيله وماله فيهم (يا أيها الذين
آمنوا لا تخونوا الله والرسول
(ولا تخونوا أماناتكم)
ملائمتهم عليه من الدين وغيره
(وأنتم تعلمون واعلموا أنما
أموالكم وأولادكم فتنة)
لكم صادة عن أمور الآخرة
(وأن الله عنده أجر عظيم)
فلا تقهتوه بمراعاة الأموال
والأولاد والحياة لاجلهم
ونزل في توبته (يا أيها
الذين آمنوا ان تقوا الله)
بالآية وغيرها (يجعل لكم
فرقا) بينكم وبين المنافقين
فتحجون (ويكثر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم
(والله ذو الفضل العظيم)
اذكر يا محمد (اذ يكرهك
الذين كفروا) وقد اجتمعوا
للمشاورة في شأنك بدار الندوة
(ليبتوك) يوتقوك ويحبسوك
(أو يقتلوك) كلهم قتلة
رجل واحد (أو يخرجوك)

من مكة (ويمكرون) بك
(ويمسكوا) بهم بتدبير
امرئك بأن اوحى اليك ما يدروه
وامرئك بالخروج (والله خير
المساكين) اعلمهم به
(واذا اتيتهم عليهم آياتنا)
القرآن (قالوا قد سمعنا لنشاء
لفعلنا مثل هذا) قاله الضمير
الحرف لانه كان يأتي الحيرة
يتجر فيشتري كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل مكة
(ان) ما (هذا) القرآن
(الأساطير) كاذب (الاولين
واذا قالوا اللهم ان كان هذا
الذي يقرؤ محمد (هو الحق)
المنزّل (من عندك فاطر علينا
حجارة من السماء او اتينا بعذاب
اليم) مؤلم على انكاره قاله الضمير
او غيره استهزاء وايها ما اتاه
على بصيرة وجزم بطلانه قال
تعالى (وما كان الله ليعذبهم)
بما سألوه (و انت فيهم) لأن
العذاب اذاتل عزهم ولم تعذب
أمة الا بعد خروج نبيها
والمؤمنين منها (وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون)
حيث يقولون في طوافهم
غفرانك غفرانك وقيل هم
المؤمنون المستغفرون فيهم

ونصروا فآخذ عليهم اليهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا اليهود
ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القبطي مع
الاسرائيل على اناه فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيل مله ويمس الماء
من فم الاسرائيل فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الراف (آيات)
نصب على الحال (مفصلات) مميزات لا تشكل على عاقل انها آيات الله وتعمته
عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان
امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب
السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) عن الايمان
(وكانوا قوما جري من والمواقع عليهم الرجز) يعني العذاب المفصل او الطاعون
الذي ارسله الله عليهم بعد ذلك (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك)
بهمد عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه فيجيبك كما اجابك
في آياتك وهو صلة لادع احوال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه
بما عهد عندك او متعلق بفصل محذوف دل عليه الختام مثل استغنا
الى ما يطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم بحجاب قوله (لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن بك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) اى اقسمنا بهمداه عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن (فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالفوه) الى حد
من الزمان هم بالفوه فمذبون فيه او مهلكون وهو وقت الفرق او الموت
وقيل الى اجل عينه لايمانهم (اذا هم ينكثون) نجواب لما اى فلما كشفنا
عنهم فاجؤ النكث من غير تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا منهم) فارذنا
الانتقام منهم (فاغرقاهم في اليم) اى في البحر الذى لا يدرك قعره وقيل
لجته (بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين) اى كان اغراقهم بسبب
تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل
الضمير للقيمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا (واورثنا القوم الذين كانوا
يستغفون) بالاستعباد وذبح الابناء من مستغفهم (مشا ق الارض
ومغارها) بنى ارض الشام ومصر ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة
والعمالقة وتمكنوا في نواحيها (التى باركنا فيها) بالحصب وسعة العيش
(ونمت كلة ربك الحسنى على بنى اسرائيل) ومضت عليهم واتصلت بالانحياز
عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى * وزيدان نحن * الى قوله ما كانوا
يجحدون وقرئ كلات ربك لتعدد المواعيد (بما صبروا) بسبب صبرهم على

الشدايد (ودمرنا) وخربنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من القصور
والعمارات (وما كانوا يمشون) من الجنات او ما كانوا يرفعون من اللبان
كمرح هامان وقرأ ابن طاهر وابوبكر يمشون بالضم وهذا آخر قصة
فرعون وقومه وقوله (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) وما بعده ذكر
ما حدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة ببدان من الله عليهم بالنم الجسام
واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما رأى
منهم وايضا للمؤمنين حتى لا ينفوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم
روى ان موسى عليه السلام عبرهم يوم طاشوراه بدمه لك فرعون وقومه
فصاموه شكرا (فأتوا على قوم) فروا عليهم (يمكفون على اسماهم)
يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم
كانوا من الممالة الذين امر موسى بقتلهم وقيل من لحم وقرأ حزة والكسائي
يمكفون بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا آلهة) مثالا لآلهة (كآلهة آلهة)
يبدونها وما كآلة لكاف (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجحيل
المطلق واكد له بعد ما صدر عنهم بدمار آوا من الآيات الكبرى عن العقل
(ان هؤلاء) اشارة الى القوم (متبر) مكسر مذمر (مام فيه) يني
ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم ويجعلها راضا
(وباطل) مضاعف (ما كانوا يملكون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب
الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام باقاع هؤلاء اسمان والاخبار عامهم
فيه بالتبارة وما فعلوا بالبطان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا
لان لفتية على ان الدمار لاحق للمم فيه لاحالة وان الاحباط الكلي
لازب للمضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا (قال اغير الله ابيكم الها)
الطلب لكم مبدوا (وهو فضلكم على المالمين) والحال انه خصكم
بهم لم يسطعوا غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله
ايامهم عن امثالهم بتمام استحقاقه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به احسن شيء
من مخلوقاته (واذ اخبرناكم من آل فرعون) واذكروا صنيعه معكم في هذا
الوقت وقرأ ابن طاهر انماكم (يسومونكم سوء العذاب) استشفاف
لبان ما نجحهم احوال من المخاططين او من آل فرعون او منهمما (يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم) بدل منه ميين (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)
وفي الانجيل العذاب نعمة الوعدة عظيمة (وواعدنا موسى ثلاثين

كقالب لوتزربوا لعذابنا الذين
كفروا منهم عذابا أليما) والمهم
ان لا يمتد بهم الله) بالسيف بعد
خروجك والمستضعفين
وعلى القول الاول هي ناسخة
لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر
وغيره (ومم يمدون)
يمنون التي صلى الله عليه
وسلم والمسلمين (عن المسجد
الحرام) ان يطوفوا به (وما
كانوا اوليائه) كازعموا (ان)
ما (أولياؤه الا المتقون ولكن
أكثرهم لا يعلمون)
ان لا ولاية لهم عليه (وما
كان صلواتهم عندا لبيت الامكان)
صفيرا (وقضدية) تصفيقا
اي جعلوا ذلك موضع
صلواتهم التي يأمروا بها
(فتوبوا العذاب) ببدر
(بما كنتم تكفرون ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم)
في حرب التي صلى الله عليه
وسلم (ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون)
في طاعة الامر (عليهم حسرة)
ندامة لقواتها وفوات
ما قصدوه (ثم يغلبون)
في الدنيا (والذين كفروا)
منهم (الى جهنم) في الآخرة
(يخسرون) يساقون (لنيران)

تملق يتكون بالتخفيف
والتشديد أى فصل (الله
الخير) الكافر (من الطيب)
المؤمن (ويحصل الخير
بضه على بض فيركه جميعا)
يجمعه مترا كما بضه على بض
(فيجمله في جهنم أولئك هم
الظالمون قل للذين كفروا)
كأنى سفيان واحياه (ان
ينتهوا) عن الكفر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم (يفر لهم
ماقتلسف) من أعمالهم (وان
يمردوا) الى قتله (فقد مضت
سنت الاولين) أى سنتا فيهم
بالأهلاك فكنا فصل بهم
(وقاطبهم حتى لا تكون)
توجد (قنة) شرك (ويكون
الذين كله) بوحده ولا يبعد
غيره (فان انتهوا) عن الكفر
(فان الله بما يعملون بصير)
فيجازيهم به (وان تولوا) عن
الايمان (فاعلموا أن الله
مولاكم) ناصركم ومتولى
اموركم (ثم المولى) هو
(ونم النصير) أى الناصر لكم
(واعلموا انما غنمتم) أخذتم
من الكفار قهرا (من شئ)
فان الله حسبه) يأمر فيه بمكاشه

لية (ذا القعدة وقرأ أبو عمرو ويقوب ووعدا (واتمناها بشر)
من ذى الحجة (قم بمقات ربه اربعين لية) بالنا اربعين لية روى انه عليه
السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان يأتيهم بمد مملك فرعون بكتاب من الله
فيه بيان ما يتون وما يدرون فلما هلك سأل موسى عليه السلام ربه قاصره
بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر خلوف فيه ففسوك فقالت الملائكة كنا نعلم
منك رائحة المسك فافدته بالسواك قاصره الله تعالى ان يزيد عليها عشرا
وقيل امره بان يتحل ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في الشر
وكله فيها (وقال موسى لآخيه هارون اخلفني في قومي) كن خلفني
فيهم (واصلح) ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا (ولا تتبع
سبيل المفسدين) ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من هداه اليه
(ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اى اخص
عبي بميقاتنا (وكله ربه) من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روى ان موسى
عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبه على ان سماع كلامه القديم
ليس من جنس سماع كلام المحدثين (قال رب ارنى انظر اليك) ارنى نفسك
بان يمكنك من رؤيتك او تحيل لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته
تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الايمان محال وخصوصا ما يقتضى
الجليل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن ترانى دون ان ارى اولن اريك اولن
تنظر الى تنبها على انه قاصر عن رؤيته لتوقعها على مدق الرأى ولم يوجد
فيه بعد وجعل السؤال لتبيك قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ
اذ لو كانت الرؤية متممة لوجب ان يجملهم ويزيل شبهتهم كما فعل بهم حين
قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سيدهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين
والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ فلا بد الاخبار عن عدم
رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على
استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية (قال
لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) استدراك
يزيد ان يبين به انه لا يطبقه وفي تطبيق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز
ضرورة ان الملق على الممكن يمكن والجبل قبل جبل زير (فلما تجلى ربه
للجبل) ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة
ورؤية حتى رآه (جعله دكا) مذكوكا مقتنا والدك والدق اخوان كالشك

(والرسول ولدى القري)
قراية النبي صلى الله عليه وسلم
من بني هاشم وبني المطلب
(والتأني) أطفال المسلمين
الذين هلك آباؤهم وهم فقراء
(والمساكين) ذوى الحاجة
من المسلمين (وابن السيل)
المتقطع في سفره من المسلمين
أى يستحقه النبي صلى الله عليه
وسلم والاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من أن لكل
خمس الخس والخمس
الابنة الباقية للقائمين (ان كنتم
آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما)
عطف على باقة (أترنا على
عبدنا) محمد صلى الله عليه
وسلم من الملائكة والآيات
(يوم الفرقان) أى يوم بدر
الفارق بين الحق والباطل
(يوم التقى الجمعان) المسلمون
والكفار (واقعة على كل شيء)
قدير) ومنه نصركم مع قتلكم
وكرزتهم (اذ بدل من يوم
(اتم) كاثون) بالعدوة
الدنيا) القري من المدينة
وحى بضم العين وكسرها
جانب الوادى (وهم بالعدوة
القصى) البعدى منها
(والركب) العير كاثون
يمكن (أسفل منكم) بمالى

والشق وقرأ حزة والكسائي دكاء أى ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي
لا تنام لها وقرئ دكا أى قطعاً جمع دكاء بالتشديد (وخر موسى صمعا)
مغشيا عليه من هول ما رأى (فلما لحق قال) تعظيماً رأى (سبحانك تبت
الك) من الجرأة والاقدام على السؤال بغير إذن (وانا اول المؤمنين)
مر تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بآتيك لا ترى في الدنيا (قال يا موسى انا
اصطفيك) اخترتك (على الناس) أى الموجودين في زمانك وهرون وان كان
نيا كان مأموراً باتباعه ولم يكن كلياً ولا صاحب شرع (برسالاتي) ببنى
اسفار التورية وقرأ ابن كثير ونافع رسالتى (وبكلامى) وبكلمى اباك
فخذ ما يتك (اعطيتك من الرسالة) (وكن من الشاكرين) على النعمة
فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر
(وكتبناه في الألواح من كل شيء) بما يحتاجون اليه من أمور الدين (موعظة
وتضيلاً لكل شيء) بدل من الجار والمجرور أى كتبنا كل شيء من المواعظ
وتفصيل الاحكام واختلف في ان الألواح كانت عشرة اوسمة وكانت
من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى عليه
السلام فقطعه بيده او شققها باصبعه وكان فيها التورية واغيرها (فخذها)
على اضرار القول عطفاً على كتبنا او بدل من قوله فخذنا يتك والهاه للألواح
اول كل شيء فانه بمعنى الاشياء اول رسالات (بقوة) بمجد وعزيمة (وأمر
قومك يأخذوا باحسنها) أى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى
الانتصار والاقتصاص على طريقة النذب والحث على الافضل كقوله تعالى
واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم او بواجباتها فان الواجب احسن
من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقاً لا بالاضافة وهو
الأمور به كقولهم الصيف احر من الشتاء (ساريمك دار الفاسقين) دار فرعون
وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضراهم لتعتروا
فلا تحسبوا اودارهم في الآخرة وهى جهنم وقرئ ساوريمك بمعنى سائر لكم
من اوديت الزند وساورتكم ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين استضعفوا
(سأصرف عن آياتي) المنصوبة في الآفاق والافس (الذين يتكبرون
في الارض) بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يفتخرون بها وقيل
سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فباد عليه باعلائها
او باهلاكهم (بغير الحق) صلة يتكبرون أى يتكبرون بما ليس بحق وهو
(دينهم)

ديهم الباطل اوحال من فاعله (وان يروا كل آية) منزلة او معجزة
 (لا يؤمنوا بها) لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهما كهم في الهوى
 والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول (وان يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً)
 لاستيلاء الشبهة عليهم وقرأ حزة والكسائي الرشداً فتحتين وقرأ الزناد
 وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام (وان يروا سبيل الذي يتخذوه سبيلاً
 ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) اى ذلك الصبر بسبب
 تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اى
 ما صرف ذلك الصبر بديهما (والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) اى
 ولقائهم للدار الآخرة واما وعد الله في الآخرة (حبطت اعمالهم) لا يتصفون
 بها (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) الاجزاء اعمالهم (واتخذ قوم موسى
 من بعده) من بعد ذهابه للميقات (من حلهم) التى استعاروها من القبط
 حين هموا بالخرود من مصر واضافها اليهم لانها كانت في ايديهم
 او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حل كندى وندى وقرأ حزة والكسائي
 بالكسر للاتباع كدلى ويقوب على الافراد (عجلاً جسداً) بذنا ذا الحلم
 ودم اوجسداً من الذهب خالياً من الروح ونصبه على البدل (له خوار)
 صوت البقر روى ان السامرى لما صاغ السجل التى فيه من تراب اترفس
 جبريل فصار جوارقيل صاغه بنوع من الجبل فدخل الريح جوفه وبصوت
 وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فضله اما لانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم
 اياه الهاء وقرئ جوار اى صباح (الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً)
 فترجع على قرط ضلالتهم واختلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه
 الهاء انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى حسبوا
 انه خالق الاجسام والقوى والقدر (اتخذوه) تكرر للذم اى اتخذوه الهاء
 (وكانوا ظالمين) واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ السجل
 بدعائهم (ولما سقط في ايديهم) كناية عن اشتداد ندمهم فان التادم التجبر
 يضرب يده غماً قصير يده مسطوط فيها وقرئ بسقط على البناء للفاعل معنى
 وقع المض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم (وراوا) وعلموا (انهم
 قد ضلوا) بتخاذ السجل (قالوا الذين لم يرجعنا ربنا) بالزال التورية (ويفرلنا)
 بالتجاوز عن الخطيئة (لتكون من الخاسرين) وقرأها حزة والكسائي
 بالثاء وربنا على النداء (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً) شديد الغضب
 اسفاً كان مغضوباً والى الله

البحر (ولو تواعدتم) اتم
 والغير للقتال (لاختلفتم
 في الميصاد ولكن) جمعك بغير
 ميصاد (ليقضى الله امرا كان
 مفعولاً) في علمه وهو نصر
 الاسلام ومحقق الكفر فل
 ذلك (لهلك) يكفر (من هلك
 عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة
 قامت عليه وحى نصر المؤمنين
 مع قتلهم على الجيش الكثير
 (ويحيى) يؤمن (من حى عن
 بينة) وان الله لسميع علم اذكر
 (اذيركم الله في منامك) اى
 نومك (قليلاً) فأخبرت به
 أصحابك فسروا (ولوأراكم
 كثيراً لفشتم) جنتم
 (ولتسارعن) اختلفتم (في
 الامر) امر القتال (ولكن الله
 سله) كم من القتل والتنازع
 (انه علم بذات الصدور)
 بما فى القلوب (واذيركم وهم)
 أيها المؤمنون (اذالتقيم
 في أعينكم قليلاً) نحو سبعين
 أومائة وهم القل لتقدموا
 عليهم (ويقللهم في أعينهم)
 ليقدموا ولا يرجوا عن قتالكم
 وهذا قبل التحام الحرب فلما
 التحم أراهم اليهم مثليهم
 كما في آل عمران (ليقضى الله
 امرا كان مغضوباً والى الله

وقيل حزينا (قال بنسبا خلفتموني من بعدى) فسلم بعدى حيث
عبدتم الجبل والخطاب للعبدة اوقفتم مقامى فكفوا العبدة والخطاب لهرون
والمؤمنين معه وماتكة موصوفة فسر المستكن فى بنس والمخصوص بالنم
مخدوف قد بده بنس خلافة خلفتمونها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى
من بعد الاطلاق او من بعد ما رأيتم منى من التوحيد والتزيه والحمل عليه
والكف عما يتافيه (أعجلتم امر ربكم) اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل
معنى سبق فعدى تمديته او أعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربين
وقدرتم موق وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم (والى الالواح)
اى طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حجة للذين روى ان التورية
كانت سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها
وكان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام (واخذ برأس
اخيه) بشر رأسه (يجره اليه) توها بأنه قصر فى كفهم وهو من كان اكبر
منه بثلاث سنين وكان حولا لينا ولذالك كان احب الى بنى اسرائيل (قال ابن ام)
ذكر الامير قه عليه وكان ابن ام وقرأ ابن ماص وحزوة والكسائى وابوبكر
عن ماص هنا وفى طه ابن ام بالكسر واصله يا ابن امى فحذفت الياء اكتفاء
بالكسرة تخفيفا كاللنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف
لطوله او تشبيها بخمسة عشر (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى)
ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمضى بذلت وسى فى كفهم حتى قهروني
واستضعفوني وقاربوا قتلى (فلا تسمت فى الاعداء) فلا تفل فى ما يشمتون
فى لاجله (ولا تعجلنى مع القوم الظللين) ممدودا فى عدادهم بالمؤاخذه
او نسبة التقصير (قال رب اغفرلى) ما صنعت باخى (ولاخى) ان فرط فى كفهم
ضمه الى نفسه فى الاستغفار ترضية له ودفا للثبات عنه (وادخلنا فى رحمتك
بمزيد الانعام علينا) وانت ارحم الراحمين (وانت ارحم بامنا على انفسنا
ان الذين اتخذوا الجبل ميнаяهم غضب من ربهم) وهو ما امرهم به
من قتل انفسهم (وذلة فى الحياة الدنيا) وهو خروجهم من ديارهم وقيل
الجزية (وكذلك يجزى المنافقين) على الله ولاقرية اعظم من قريتهم وهى
قولهم هذا الحكم والله موسى ولله لم يقر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم
(والذين علوا السينات) من الكفر والمعاصى (ثم تابوا من بعدها) من بعد
السينات (وآمنوا) واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة

(ان)

ترجع (تصير) الامور
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم
قمة (جماعة كافرة) فاقبوا
لقتالهم ولا تنهزموا
(واذكروا الله كثيرا)
ادعوه بالنصر (املككم
فلمحون) فتوزون (واطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا
تحتفلوا فيما بينكم) (تفضلوا)
تجنبوا (وتذهب ريمكم)
قوتكم ودولتكم (واصبروا
ان الله مع الصابرين) بالنصر
والعون (ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم ليقاتلوا
غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها
(بطرا ورمات الناس) حيث
قالوا لا يرجع حتى نثرب
البحر ونخر الجزور
ونضرب علينا القيان بيد
فنتسمع بذلك الناس
(ويصدون) الناس (عن
سبيل الله والله بما يعملون
بالياء والتاء) (محيط) علما
فيجازيهم به (و) اذكر
(اذرين لهم الشيطان)
ابليس (أعمالهم) بأن
شيعهم على لقاء المسلمين
للمخافوا الخروج من أعينهم
فى بكر (وقال) لهم (لا غالب
لكم اليوم من الناس وانى

جارلکم) من کثانة وكان
أنهم فی صورة سراقۃ بن
مالک سیدتک الناحیۃ (فلما
ترامت) التفت (الفشان)
المسلمۃ والکافرة ورأى
الملائکۃ وكان یدہ فی الدلحرت
بن هشام (نکس) رجع
(علی عقبیہ) هاربا (وقال)
لما قالوا له اتخذنا علی هذا
الحبل (انی برىء منکم)
من جوارکم (انی أرى ما
لاترون) من الملائکۃ (انی
أخاف الله) ان یهلکنى (والله
شدید العقاب اذ یقول
النافقون والذین فی قلوبهم
مرض) ضعف اعتقاد (غر
هؤلاء) اى المسلمین (دینهم)
اذ خرجوا مع قتلهم یقاتلون
الجمع الکثیر توہما انهم
ینصرون بسببہ قال تعالى
فی جوابہم) (ومن یتوکل
علی الله یتقرہ ینقلب) فان الله
عنیز) غالب علی أمرہ
(حکیم) فی سنہ (ولوری)
یا محمد (اذ یتوفى) بالیاء والتاء
(الذین کفروا الملائکۃ
یضربون) حال (وجوہهم
وأدبارهم) بمقام مع من حدید (و)
یقولون لهم (ذوقوا عذاب

(ان ربک من بعدہا) من بعد التوبۃ (لغفور رحیم) وان عظم الذنب
کبریۃ عبدة العجل وکثر کبرأتهم فی اسرائیل (ولما سکت) سکن وقد فری بہ
(عن موسى الغضب) باعتذار هرون وبنوئہم وفى هذا الکلام مبالغة
وبلاغة من حیث انه جعل الغضب الحامل له علی ما قبل کالآمر به والمفری
علیه حتى عبر عن سکونہ بالسکوت وقرئ سکت واسکت علی ان المسکت هو الله
تعالى او اخوہ والذین تابوا (اخذ الاواح) الی القلعا (وفى نسختها)
وفی نسخ فیہا اى کتب والنسخة فصلۃ بمعنی مفعول کالخطبة وقیل فیما نسخ
منہا اى من الاواح المنکسرة (ھدی) بیان للحق (ورحمة) ارشاد الی
الصلاح والخیر (للذین هم لربهم یرہبون) دخلت اللام علی المفعول
لضمف الفعل بالتأخیر او حذف المفعول واللام للتعلیل والتقدير یرہبون
معاصی الله لربهم (واختار موسى قومه) اى من قومه خفف الجار واصل
الفعل الیہ (سبعین رجلا لمیقاتنا فلما اخذتهم الرجفة) روى انه تعالى امره
ان یأتیہ فی سبعین من بنی اسرائیل فاختار من کل سبط ستۃ فرادئ ان قال
لیتخلف منکم رجلا فتشاجر واقتال ان لمن قد اجر من خرج فقتل کالب
ویوشع وذهب مع الباقین فلما دنوا من الجبل غشیہ غمام فدخل موسى بهم
الغمام وخر وسجدا فسمعه یکلّم موسى بأمرہ وینہاء ثم انکشف الغمام
فأقبلوا الیہ وقالوا ان تؤمن معک حتى نرى الله جہرۃ فاخذتهم الرجفة اى الصاعقة
او رجفة الجبل فصمقوا منہا (قال رب لو شئت اهلکتهم من قبل وایى)
تمنى هلاکهم وهلاک قبل ان یرى ما رأى او بسبب آخر او عنى به انک قدرت
علی اہلاکهم قبل ذلک بحمل فرعون علی اہلاکهم وباغراقهم فی البحر
وغيرہا فترحت علیہم بالاتقاد منہا فان ترحت علیہم مرۃ اخرى لم یبعد
من محیم احسانک (اهلکتنا بما فعل السفهاء منا) من العناد والتجاسر علی طلب
الرؤیۃ وكان ذلک قالہ بعضهم وقیل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
والسیمون اختارهم موسى لمیقات التوبۃ عنہا ففتیتہم ہیۃ فلقوا منہا
ورجعوا حتى کادت تبین مفاسلہم واشرفوا علی الهلاک فحاق علیہم موسى
فبکی ودما فکشفہا الله عنہم (انہی الا فتنتک) ابتلاؤک حین اسمعہم
کلامک حتى طمعوا فی الرؤیۃ او اوجدت فی العجل خوارا فترغوا بہ (فضل
بہا من تشاء) ضلالہ بالتجاوز عن حده او یتابع الخایل (وتهدى من تشاء)
ھدایہ یتقوى بہا ایمانہ (انت ولینا) القائم بأمرنا (فاغفر لنا) بمغفرة ما قارنا

(وارحما وانت خيرا التافرين) تغفر السيئة وتبذلها بالحسنة (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الجنة (ناهدنا اليك) تبنا اليك من هاد يهود اذارجع وقرئ بالكسر من هاده يهداه اذا مالاه ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللفعول بمعنى املنا افنسا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم اضافيا للفعول منه على لغة من يقول عود المريض (قال عذابي اصيب به من اشاء) تنذيه (ورحمتي وسمت كل شيء) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره (فأثبتها) فأسكنها في الآخرة اوقا كتبها كسبة خاصة منكم يا بني اسرائيل (للذين يتقون) الكفر والمعاصي (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانها اولها كانت اشق عليهم (والذين هم باياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشيء منها (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ أعذوف تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونيا بالاضافة الى المباد (الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ وصفه بتهيئته على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته (الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) اسما وصفه (بأمرهم بالعرف وبنهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) عاجزهم عليهم كالشحوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكليف الشاقة كتمكين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع التجاسة واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يجبسه من الحراك لتقله وقرأ ابن عباس اصرهم (فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموه بالقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التبريز (ونصروه واتبعوا التور الذى ازل معه) أى مع نبوته يعنى القرآن واما سماه نورا لانه باعجاز مظاهر امره مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون منه متعلقا باتبعوا أى واتبعوا التور المتزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة (اولئك هم المفلحون) الفائزون بالرحمة الابدية ومنضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوثا الى

(كافة)

الحريق) أى النار وجواب لولرأيت أمرا عظيما (ذلك) التمثيل (بما قدمت أيديكم) عبرها دون غيرها لان أثر الافعال تزاوول بها (وان الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبد) فبعضهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كذاب) كمادة (آل فرعون والذين من قبلهم) كفروا بايات الله فأخذهم الله بالمقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعد ها مقسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريد (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بان) أى بسبب أن (لهم يكفيرا) نعمة أنعمها على قوم (ميدالها بالنعمة) حتى يفروا ما بأنفسهم (يدلوا نعمتهم كفرا كشيدل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبما الذى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سيل الله وقال المؤمنين (وان الله سميع عليم كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين)

ونزل في قريظة (ان
شر الدواب عند الله الذين
كفروا فهم لا يؤمنون الذين
طاعت منهم) ان لا يسيروا
المشركين (ثم يقضون
عهدهم في كل مرة) طاهدوا
قبها (وهم لا يتقون) الله
في غدرهم (فلما) فيه اذ نام
نون ان الشرطة في مالز يده
(تتقنهم) تعذبهم (في الحرب
فشرد) فرق (بهم من خلفهم)
من المحاربين بالتفكيك بهم
والعقوبة (لهم) اى الذين
خلفهم (يدكرون) يتظنون
بهم (واما تخافن من قوم)
طاهدوك (خيانة) في عهد
بأمانة تلوح لك (فأنذرت) طرح
عهدهم (اليهم على سواء)
حال أى مستويا أنت وهم
في السلم يقضى العهد بأن
تسلمهم بثلثا يتهدوك بالهدى
(ان الله لا يحب الظالمين)
ونزل قيمن أقلت يوم بدر
(ولا تحسبن) يا محمد (الذين
كفروا سيقوا) الله أى قاتوه
(انهم لا يجزون) لا يفوتونه
وفي قراءة بالتحانية فالقول
الاول محذوف أى أنفسهم
وفي أخرى ضحج ان على تقدير

كافة الثقيلين وسائر الرسل الى اقوامهم (جميعا) حال من اليكم (الذى له
ملك السموات والارض) صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المتضاف
الذى اضيف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ
خبره (لا اله الا هو) وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم
كان هو الاله لا غيره (يحيى ويميت) مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
(فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن بالله وكلماته) ما انزل
عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئى وكلمته على ارادة الجنس
او القرآن او عيسى عليه السلام تعرضا لليهود وتنبها على ان من
لم يؤمن به لم يستبرأ عما هو المتعبد عن التكلم الى النبية لاجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له (واتبعوه لعلكم تهتدون) جعل
رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالاتزام
شرعه فهو بعد في خطط الضلالة (ومن قوم موسى) يعنى بنى اسرائيل
(امة يهدون بالحق) يهدون الناس محقين او بكلمة الحق (وبه) وبالحق
(يبدلون) بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القاعنون بالحق
من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها
على ان تمارض الخيرة والشرة وتزام اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل
مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رأهم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به (وقطعناهم) وصيرناهم قطعا
متميزا بضمهم عن بعض (اثنتى عشرة) مفعول ثان لقطع فانه متضمن
معنى صير احوال وتأنيته للحمل على الامة او القطعة (اسباطا) بدل منه
ولذلك جمع او يميزه على ان كل واحدة من اثنتى عشرة اسباط وكانه
قبل اثنتى عشرة قبيلة وقرئى بكسر النون واسكانها (اما) على الاول
بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا (واوحينا
الى موسى اذ استبقاه قومه) في التيه (ان اضرب بصاك الحجر
فانجست) اى فضررب فانجست وحذفه للايمان على ان موسى عليه السلام
لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفصل في ذاته
(منه اثنا عشرة عينا قد علم كل اناس) كل سبط (مشريهم وظلنا عليهم
الغمام) ليقبهم حر الشمس (وازلنا عليهم المن والسلوى كلوا) اى
وقتلهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم

يظلمون) سبق قصيره في سورة البقرة (واذقيل لهم اسكنوا هذه القرية)
 باضار اذ كروا القرية بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا احطوا وادخلوا
 الباب سجدا) مثل ما مر في سورة البقرة معنى غير ان قوله فكلموا فيها بقاء افاد
 تسبب سكنهم للاكل منها ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره وابدالة الحال
 عليه واما تقدم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا
 الواو الماطفة بينهما (نفركم خطاياكم تنزيذ المحسنين) وعد بالقران
 والزيادة عليه بالانابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه
 فضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تفر
 بالياء والبناء للمفعول وخطيا تكلم بالجمع والرفع غير ان عامر فانه وحد قرأ
 ابو عمر وخطاياكم (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فارسلنا
 عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون) مضى قصيره فيها (واسألهم)
 للتقرير والتقرير بتقديم كفرهم وعصيتهم والاعلام بما هو من علومهم التي
 لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة لك عليهم (عن القرية) عن خبرها
 وما وقع بها لها (التي كانت حاضرة البحر) قريبة منه وهي ايلة قرية بين
 مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يمدون في السبت)
 يتجاوزون حدودا في الصيد يوم السبت واذن في كانت او حاضرة او للمضاف
 المحذوف او بدل منه بدل الاشتغال (اذ تأتيهم حيتاتهم) طرف ليمدون
 او بدل بعد بدل وقرئ يمدون واسله يمدون ويمدون من الاعداد
 اي يمدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة (يوم
 سبتهم شرعاً) يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت
 سبتها بالتمجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه
 ويؤيد الاول ان قرئ يوم سبتهم وقوله (و يوم لا يسبنون لا تأتيهم) وقرئ
 لا يسبنون من اسبت ولا يسبنون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت
 وشرعاً حال من الحيتان ومناه ظاهرة على وجه الله من شرع علينا اذا دا
 واشرف (كذلك نلومهم بما كانوا يسبقون) مثل ذلك البلاد الشديد نلومهم
 بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل آياتهم يوم السبت
 واليه متعلق بيمدون (واذ قالت) عطف على اذ يمدون (امة منهم) جماعة
 من اهل القرية يعني صلحهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا
 من آياتهم (لم تعلمون قوما الله مهلكهم) مجتريهم (او معذبهم عذاباً

(شديداً)

اللام (وأعدوا لهم) لتعالهم (ما استعلمتم من قوة) قال
 صلى الله عليه وسلم هي الرمي
 رواء مسلم (ومن رباط
 الخيل) مصدر بمعنى حبسها
 في سبيل الله (ترهبون)
 تخفون (به عدو الله
 وعدوكم) أي كفار مكة
 (وآخرين من دونهم)
 أي غيرهم وهم المنافقون
 أو اليهود (لا تعلمونهم الله
 يعلمهم وما تنفقوا من شيء
 في سبيل الله يوف اليكم)
 جزاؤه (واتم لا تعلمون)
 تنفقون منه شيئاً (وان
 جنحوا) مالوا (للسلم)
 بكسر السين وتحتها الصلح
 (فاجنح لها) واعد لهم قال ابن
 عباس هذا منسوخ بآية
 السيف وبمجاهد مخصوص
 بأهل الكتاب اذ نزلت في بني
 قريظة (وتوكل على الله)
 ثق به (انه هو السميع)
 للقول (العظيم) بالتفصيل
 (وان يريدوا ان يخدعوك)
 بالصلح ليستمدوا لك (فان
 حبسك) كافك (الله هو
 الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين
 وألف) جمع (بين قلوبهم)
 بعد الاذن (لو افقت ما في

الارض جيبا ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شيء عن حكته (ياايها النبي حسبك الله و حسبك (من أتبعك من المؤمنين ياايها النبي حرض) حث المؤمنين على القتال) للكفار (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن) باليه والثاء (منكم) مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر أى ليقاتل المشركون منكم المائتين والمائة الآلاف ويشتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) بضم الضاد وقمحا عن قتال عشرة أمثالكم (فان يكن) بالياء والثاء (منكم) مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بإرادته وهو خبر بمعنى الامر أى لقاتلوا مثلكم وتنبؤوا لهم (والله مع الصابرين) بونه و وزل لما أخذوا الفداء من أمري بدر

شديدا) في الآخرة لتجديدهم في الصيان قالوه مبالغة في ان الوعد لا ينفع فيه اوسوا الا عن علة الوعد ونفعه وكأنه تناول بينهم او قول من ارعوى عن الوعد لمن لم يرعونهم وقيل المراد طاعة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاملهم ردا عليهم وتهكما بهم (قالوا معذرة الى ربكم) جواب للسؤال أى موعظتنا انتهت عذر الى الله حتى لا تنسب الى تقريط في انتهى عن التكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او الملة أى اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة (ولعلمهم يقولون) اذ الالأس لا يحصل الا بالهلاك (فلمانسوا) تركوا ترك التامى (ماذكروا به) ماذكروهم به سلاحهم (انجنا الذين ينهون عن سوء واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة امر الله (بعذاب ينس) شديد فيل من يؤس يؤس إذا اشتد قرأ ابو بكر ينس على وزن قيل كضخج وابن عامر ينس بكسر الباء وسكون الهزة على انه ينس كحذر كجأى به فحذف عنه بقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع ينس على قلب الهزمة ياء كقلب في ذب او على انه فصل القدم وصف به جبل اسما وقرأى ينس كريس على قلب الهزمة ياء ثم ادغامها وينس على التخفيف كهين وبأس كفاسعل (بما كانوا يفعلون) بسبب فسقمهم (فلما عتوا عما نهوا عنه) تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعصوا عن امر ربهم (قتلهم كونوا قردة خاسئين) كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فقتلوا بعد ذلك فسقمهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى وروى ان النابعين لما لبسوا عن انما المتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بمجاريه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فانهم قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القروء تعرفهم فجعلت تأتي انسابهم وتتم نياهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابادتهم (واذا تأذن ربك) أى اعلم قتل من الايدان بمضاه كالنوعد والاياد او عزم لان المأزم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى قتل القسم كسلم الله وشهادته وتلك اجيب بجوابه وهو (ليستن عليهم الى يوم القيمة) والمعنى واذا اوجب ربك على نفسه ليلسلطن على اليهود (من يسومهم سوء العذاب) كالاذلال وضرب الجزية بمشاهدة عليهم

بعد سليمان عليه السلام بحت نصر فخر ب دربارهم وقتل مقاتلهم وسبي
نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى
الجوس حتى بست الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ففعل ما فعل بهم
ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مقصورة الى آخر الدهر (ان ربك لسريع
العقاب) عاقبهم في الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن (وقطعناهم
في الارض اما) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لا ديارهم
حتى لا يكون لهم شوكة قط واما مفعول نان اوحال (منهم الصالحون)
صفة اوبدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظر اؤهم (ومنهم دون
ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى منقطعون عن الصلاح وهم
كفرتهم وفسقتهم (وبطوناهم بالحسنة والسيئة) بالنعم والنقم (لعلمهم
يرجعون) يتنهن ف يرجعون عما كانوا عليه (فخطب من بعدهم) من بعد
المذكورين (خلف) بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل
جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخبز والمراد به الذين كانوا في عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورونا الكتاب) التوبة من اسلافهم فقرأوها
ويقون على ما فيها (ياخذون عرض هذا الاذى) حطام هذا الشيء
الاذى بضم الدال وبني الدنيا وهو من الدنو او الداءة وهو ما كانوا ياخذون من
الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو (ويقولون سيفترلنا)
لا يؤاخذنا الله بذلك ويجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند
الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون (وان ياثم عرض مثله ياخذوه) حال
من الضمير في لئلا يرجون المغفرة مصرين على الذنب طائفة الى مثله غير تائبين عنه
(الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) اى في الكتاب (ان لا يقولوا على الله
الالحاق) عطف بيان للميثاق او متعلق بماى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على
البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن
ميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) عطف على الم يؤخذ من حيث المني فانه
تقريرا وعلى ورونا هو اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) بما ياخذ
هؤلاء (افلا يقولون) فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الاذى الذي المؤدى الى
العقاب بالنعم الحمد وقرأ نافع وابن طاهر وحضن ويعقوب بالناء على
التوين (والذين يسكنون بالكتب واماوا الصلوة) عطف على للذين
يتقون وقوله افلا يقولون اعتراض او مبتدأ خبره (انما نضع اجر المصلحين)

(على)

(ما كان لني أن يكون)
بالياء والياء (له أسرى حتى
يغن في الارض) يسالغ
في قتل الكفار (تريدون)
أبها المؤمنون (عرض الدنيا)
حطامها بأخذ الفداء (والله
يريد) لكم (الآخرة) أى
نوابها بقتلهم (والله عزيز
حكيم) وهذا منسوخ بقوله
فاما بعد واما فداء (لولا
كتاب من الله سبق) باحلال
التنائم والاسرى لكم (لمسكم
فيا أخذتم) من الفداء (عذاب
عظيم فكفوا عما غنتم حلالا
طيبا واما والله ان الله غفور
رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم
من الاسارى) وفي قراءة
الاسرى (ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا) ايمانا واخلاصا
(يؤتكم خيرا مما أخذتمكم)
من الفداء بان يصفه لكم
في الدنيا ويبيكم في الآخرة
(ويفرلکم ذنوبکم)
(والله غفور رحيم وان
يريدوا) أى الاسرى (حياتكم)
بما اظهر من القول (قد
خانو الله من قبل) قبل
بدرك الكفر (فأمكن منهم)
ببدر قتل واسرا فليتقوا
مثل ذلك ان عادوا (والله

(عليه) بخلفه (حكيم)
 في صفة (ان الذين آمنوا
 وهاجروا واجاهدوا بأموالهم
 وانفسهم في سبيل الله)
 وهم المهاجرون (والذين
 آؤوا) النبي صلى الله عليه
 وسلم (ونصروا) وهم
 الانصار (أولئك بعضهم
 أولياء بعض) في النصرة
 والارث (والذين آمنوا
 ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم)
 بكسر الواو وقطعها
 (من شيء) فلا ارث بينكم
 وبينهم ولا نصيب لهم
 في الفتيمة (حتى يهاجروا)
 وهذا منسوخ بأخر السورة
 (وان استصروكم في الدين
 فليكم النصرة) لهم على الكفار
 (الأعلى قوم بينكم وبينهم
 ميثاق) عهد فلا تنصروهم
 عليهم وتنقضوا عهدهم
 (رواه) يعقوب بن سفيان (والذين
 كفروا بعضهم أولياء بعض)
 في النصرة والارث فلا ارث
 بينكم وبينهم (الافتقار)
 أي تولى المسلمين وقطع الكفار
 (تكن فتنة في الأرض وفساد
 كبير) بقوة الكفر وضعف
 الاسلام (والذين آمنوا
 وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله

على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع الضمير فيها على ان الاصلاح
 كالمانع من التضييع وقرأ أبو بكر يسكون فالتخفيف وانفراد الالف لاقتها
 على سائر انواع التمسكات (واذنتنا الجبل فوقهم) أي قلماء ورفضاء
 فوقهم واصل التثنية الجذب (كأنه ظلة) حفة وهي كل ما ظلك (وظنوا)
 ويتقوا (انه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولاهم
 كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متلفه وذلك انهم ابوا
 ان يقبلوا احكام التوراة لتقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قيام
 ما فيها والايقين عليكم (خذوا) على اضرار القول أي وقتلنا خذوا او قاتلوا
 خذوا (مآتينكم) من الكتاب (بقوة) بمجد وعزيمة على تحمل مشاقه وهو
 حال من الواو (واذكر امواليه) بالعمل به ولا تتركوه كالنسي (لملك تتقون)
 قبائح الاعمال وذنابل الاخلاق (واذا اخذ ربك من خاد من ظهورهم
 ذريتهم) أي اخرج من اسلامهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
 ومن ظهورهم بدل من خاد من ظهورهم وقرأ نافع واو عمرو وابن عامر
 ويقوب ذريتهم (واشهدهم على انفسهم الست بربكم) أي ونصب لهم
 دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها حتى صاروا
 بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا ابي قتل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم
 منه منزلة الاشهد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله (قالوا
 بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة) أي كراهة ان تقولوا (انا كنا معكم هذا
 ظالمين) لم تنبه عليه بدليل (او تقولوا) عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو
 كليهما بالياء لان اول الكلام على التوبة (انما اشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية
 من بعدهم) فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتحكيم من العلم به
 لا يصلح عذرا (انهم لكانوا باغضل المبطلون) يعني آباءهم المبطلين بتأسيس
 اشركهم وقيل لما خاف الله آدم اخرج من ظهيرة ذرية كافر واحياهم
 وجعل لهم العقل والطق والهيمهم ذلك الحديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
 عنه وقد حقت الكلام فيه في شرح كتاب المصاحب والمقصود من اراد
 هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما لازمتهم بالميثاق
 الخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنهم عن التقليد
 وحملهم على النظر والاستدلال كما قال (وكذلك فصل الآيات
 ولعلمهم يرجون) أي عن التقليد واتباع الساطل (واتل عليهم) أي

على اليهود (نبا الذي آتينا آياتنا) هو احد علماء بني اسرائيل اوامية بن
ابى الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك
الزمان ورجا ان يكون هو نفسه فلما بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حسد
وكفر به اوبلع بن باعوراء من الكنعانيين اوقى علم بعض كتب الله (فانسلخ
منها) من الآيات بان كفر بها واعرض عنها (فاتبه الشيطان) حتى
لحقه وادركه قربانه وقيل استنبه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين
روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على
من معه الملائكة قالوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه (ولوشنا
لرفضاء) الى منازل الاربار من العلماء (بها) بسبب تلك الآيات وملازمها
(ولكنه اخذ الى الارض) مال الى الدنيا او الى السفالة (واتبع هواه)
في ابتار الدنيا واسترضاه قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق
رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية
سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء السبب على
انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما يشاهده من الاسباب وسائط
معتبرة في حصول السبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه
ان يقول ولكنه اعرض فاقع موقفه اخذ الى الارض واتبع هواه مبالغة
وتنبيها على ما حله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة وبذلك بلية
(قتله) صفته التي هي مثل في الخلة (كثل الكلب) كصفته في اخس
احوالهم وهو (ان تحبل عليه يلهث او تركه يلهث) اى يلهث دائما
سواء حل عليه بالزجر والطرده او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات
لضعف فؤاده والاهت ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية
في موضع الحال والمعنى لاحنا في الحاليتين والتشيل واقع موقع لازم التركيب
الذى هو في الرفع ووضع المترلة للسبالة والبيان وقيل لماذا على موسى
خرج لساته فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب (ذلك مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص) المذكورة على اليهود فاتها
نحو قصصهم (لعلهم يتفكرون) تفكرا يؤدي بهم الى الاتصال (سواء مثلا
القوم) اى مثل القوم وقرئ سواء مثل القوم على حذف الخصوص بالذم
(الذين كذبوا باياتنا) بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها (واقصصهم كانوا
يظلمون) اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين
حموا اين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعاً عنها بمعنى وما ظلموا

(بالتكذيب)

والذين آووا ونصروا أولئك
هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم (في الجنة) والذين
آمنوا من بعد (اى بعد
السابقين الى الايمان والهجرة
(وهاجروا واجاهدوا معكم
فاولئك منكم) اي المهاجرون
والانصار (واولوا الارحام)
ذوو القرابات (بعضهم اولى
ببعض) في الارث من التوارث
بالايمان والهجرة المذكور
في الآية السابقة (في كتاب
الله) اللوح المحفوظ (ان الله
بكل شئ عليم) ومنه حكمة المبرات
سورة التوبة مدنية الا
الايتين آخرها مائة وثلاثون
او الآية

ولم تكتب فيها البسمة لانه صلى الله
عليه وسلم لم يؤمر بذلك
كايؤخذ من حديث رواه
الحاكم وأخرج في منابه
عن علي ان البسمة امان وهي
نزلت لرفع الامن بالسيف
وعن حذيفة انكم تسمونها
سورة التوبة وهي سورة
الغالب وروى البخارى
عن البراء انها آخر سورة
نزلت هذه (براءة من الله
ورسوله) واصلة (الى الذين
عاهدتم من المشركين) عهدة

مطلقاً أو دون أربعة أشهر
أو فوقها ونقص العهد
بما يذكر في قوله (فسيحوا)
سيروا آمنين أيها المشركون
(في الأرض أربعة أشهر)
أولها شواك بدليل ماسيائي
ولأمان لكم بعدها (واعلموا
أنكم غير معجزى الله) أي
فائق عناه (وإن الله عجزى
الكافرين) مذهبهم في الدنيا
بالتقتل والاخرى بالنسار
(وأذان) اعلام (من الله ورسوله
إلى الناس يوم الحج الأكبر)
يوم النحر (أن) أي بأن
(الله يرى) من المشركين
وعهددهم (ورسوله) يرى
أيضا وقد بعث النبي صلى الله
عليه وسلم علياً من السنة وهي
سنة تسع فأذن يوم النحر
بتي هذه الآيات وأن لا يخرج
بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت حريان رواء البخاري
(فإن تيم) من الكفر (فهو
خير لكم وإن توليتم)
عن الإيمان (فاعلموا أنكم
غير معجزى الله وبشر) أخبر
(الذين كفروا بمذاب اليم)
مؤلم وهو القتل والاسر
في الدنيا والآخرة
(إلا الذين تهاونهم من المشركين)

بالتكذيب إلا انفسهم فإن وباله لإخفاها ولذلك قدم المفعول (من يهده الله
فهو المهتدى ومن يضلل فلنحسركم) تصریح بان الهدى
والضلال من الله تعالى وإن هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها
مستأنة للاعتناء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى
تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقصا
في الاخبار عن هداية الله بالمهتدى تنظيم لشأن الاعتناء وتنبيه على انه
في نفسه كال جسم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وإن المستأنز
لقوز بالتم الآجلة ^{PL} العنوان لها (ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيراً
من الجن والإنس) يعنى المصرين على الكفر في علمه تعالى (لهم قلوب
لا يفقهون بها) اذ لا يقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله (ولهم آعين
لا يبصرون بها) أي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار (ولهم أذان
لا يسمعون بها) الآيات واللواظ صياح تأمل وتذكر (أولئك كالانعام)
في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستيعاب لتدبر اوفيان مشاعرهم وقواهم
متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها (بل هم اضل) فانها تدرك
ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية
جهددها وهم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم انه مساند فيقدم على التسار
(أولئك هم الفالغون) الكاهلون في الغفلة (وهه الاسماء الحسنی) لانها دالة
على معاني احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات (قاعدوه بها)
نسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في اسمائه) واتركوا تسمية
الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما يوهم معنى فاسداً
كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا يتأولوا بانكارهم مسمى به نفسه كقولهم
ما نعرف الارحمن اليماة او وزروهم والحادهم فيها باطلاقها على الانعام
واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله واليزى من العزيز ولا توافقهم عليه
او اعرضوا عنهم فان الله يجازيهم كاتال (سيجزون ما كانوا يعملون) وقرأ
حزرة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذ مال عن القصد (ومن خلقنا ما
يهدون بالحق وبه يعدلون) ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق النار طائفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضاً للجنة امة هادين بالحق عادلين
بالامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة
بهذه الصفة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق

ثم لم ينقصوا شيئاً) من شروط
العهد (ولم يظلموا) يباؤنوا
(عليكم احداً) من الكفر
(قاموا اليهم عهدهم الى)
انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم
عليها (ان الله يحب المتقين)
بإتمام اليهود (فاذا انسلخ)
خرج (الاستبراء الحرم)
وهي آخر مدة التأجيل
(فاقتلوا المشركين حيث
وجدوهم) في حل او حرم
(وخذوهم) بالاسر
(واحصروهم) في القلاع
والحصون حتى يضطروا
الى القتل او الاسلام (واقعدوا
لهم كل مرصد) طريق
يسلكونه ونصب كل على
نزع الخفافض (فان تابوا)
من الكفر (واقاموا الصلوة
وآتوا الزكاة فضلوا سيلاًهم)
ولا تترسوا لهم (ان الله
غفور رحيم) لمن تاب (وان
احد من المشركين) مرفوع
بضم يفسره (استجارك)
استأمنك من القتل (فأجره)
امنه (حتى يسمع كلام الله)
القرآن (ثم ابلغه مأمنه) اى
موضع امنه وهو دار قومه
ان لم يؤمن لينظر في امره
(ذلك) المذكور (بأنهم

الى ان باقى امر الله اذ لو اختص بعد الرسول عليه السلام او غيره لم يكن لذكره
قائدة فانه معلوم (والذين كذبوا باياننا سنستدرجهم) سنستدنيهم الى الهلاك
قليلاً قليلاً واصل الاستدرج الاستصاء او الاستئزال درجة بعد درجة
(من حيث لا يعلمون) ما تريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم الم ففظنوا
انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كما في النفي حتى يحق عليهم كلمة
العذاب (واملى لهم) وامهلهم عطف على سنستدرجهم (ان كيدى متين)
ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان
(اولم يتفكروا ما لصاحبهم) يعنى محمداً عليه الصلوة والسلام (من جنة)
من جنون روى انه عليه الصلوة والسلام صعد على الصفا فدعاهم فخذوا
فخذوا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لجنون بات بهوت الى الصباح
قزلت (ان هو الا نذير مبين) موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر
(اولم ينظروا) نظر استدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شئ) مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم
على كمال قدرة صانعها ووحدة مبذعها وعظم شان ملكها ومتولى امرها
ليظهر لهم حجة ما يدعومهم اليه (وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم)
عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسما ضمير الشأن
وكذا اسم يكون والمعنى او ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها
فيسارعوا الى طاب الحق والتوجه الى ما يجنبهم قبل معاضة الموت ونزول
العذاب (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به
وهو النهاية في البيان كآية اخبار عنهم بالطعن والتصميم على الكفر بعد الزام
الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعاق بقوله عسى ان يكون كآية قيل
لمل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن ونادى ينتظرون
بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به
وقوله (من يضلل الله فلا هادى له) كالتقرير والتعليق له (ونذروهم في طغيانهم)
بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويقوب بالياء لقوله من يضلل الله
وحزة والكسائي به وبالجزم عطف على محل فلا هادى له كآية قيل لا يهدى
احد غيره ويذرهم (يعصون) جال من هم (يسألونك عن الساعة) اى
عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة والاطلاقها عليها لما وقعها بقتة او لسرعة
حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة (ايان مرساها) متى ارسلناها

قوم لا يعلمون) دين الله
 فلا بد لهم من سماع القرآن
 ليعلموا (كيف) اى لا يكون
 للمشر كين عهد عداقة
 وعند رسوله) وهم كفرون
 به ما غادرون (الا الذين عاهدتم
 عند المسجد الحرام) يوم
 الحديبية وهم قريش المستثنون
 من قبل (فلا تقاموا لكم)
 اقاموا على العهد ولم يقضوه
 (فاستقيموا لهم) على الوفاء
 به وما شرطية (ان الله يحب
 المتقين) وقد استقام صلى الله
 عليه وسلم على عهدهم
 حتى تقضوا باعانة بنى بكر
 على خزاعة (كيف) يكون
 لهم عهد (وان يظهروا
 عليكم) يظهروا بكم (لا يرقبوا)
 يراعوا (فيكم الا) قرابة
 (ولازمة) عهدا بل يؤذوكم
 ما استطاعوا وجملة الشرط
 حال (يرضونكم بأفواههم)
 بكلامهم الحسن (وتأتى
 قلوبهم) الوفاء به (وأكثروا
 فاسقون) ناقضون للعهد
 (اشقوا يا آيات الله) القرآن
 (ثمنا قليلا) من الدنيا اى
 تركوا اتباعها للشهوات
 والهوى (فصدوا عن سبيله)
 دبه (اتهم شاء) بئس ما كانوا

اى اثبتها واستقرارها ورسوائى ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل
 وادنى السفينة واشتقاق ايان من اى لان مناه اى وقت وهو من اويت
 اليه لان البعض آو الى الكلى (قل انما علمها عندى) استأثر به لم يطلع عليه
 ملكا مقربا ولا نبيا مرسل (لا يجلبها لوقتها) لا يظهر امرها فى وقتها
 (الا هو) والمعنى ان الخلفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام
 للتأنيث كاللام فى قوله * اقم الصلوة لدلوك الشمس * (قلت فى السموات
 والارض) عظمت على اهلها من الملائكة والقبائل لهولها وكأته اشارة الى
 الحكمة فى اخفائها (لا تأتاكم الا بئنة) فجاءة على غفلة كقائل عليه السلام
 ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يبقى ماشية والرجل
 يقوم سلته فى سوقه والرجل يخضع ميزانه ويرفه (يسألونك كأنك حنى
 عنها) عالمها قليل من حنى عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ فى السؤال
 عن الشيء والبحث عنه استحکم علمه فيه ولذلك عدى بمن وقيل هى صلة
 يسألونك وقيل هى من الخفاوة بمعنى الشفقة فان قرينا قالوا ان بيننا وبينك
 قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حنى تتحنى بهم
 فتحضهم لاجل قربانهم بتعليم وقتها وقيل مناه كأنك حنى من حنى بالشيء
 اذا فرح ومناه كأنك حنى بالسؤال عنها لئلا يوافى تكرهه لانه من الغيب
 الذى استأثر الله بعلمه (قل انما علمها عند الله) كره لتكرير يسألونك
 لما يبطئه من هذه الزيادة وللمبالغة (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان علمها
 عند الله لم يؤت احدا من خلقه (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا) جلب نفع
 ولا دفع ضر وهو اظهار لعبودية والتبرى عن ادعاء العلم بالغيوب (الاما شاء
 الله) من ذلك فيلهى اياه ويوقض له (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
 من الخير وما مسمى السوء) ولو كنت اعلمه لخالفت حالى ما حى عليه من استكثار
 المنافع واجتناب المضار حتى لا معنى سوء (ان انا الا نذير ونبير) وما انا الا عبيد
 مرسى للانذار والبشارة (لقوم يؤمنون) فانهم المتفقون بهما ويجوز
 ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلقا بالنذير محذوفا (هو الذى خلقكم من نفس
 واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جسدها من ضلع من اضلاعها
 او من جنسها لقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا (زوجها) حواء
 (ليسكن اليها) ليستأس بها ويملأ بها اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنبه
 واتخاذ ذكر الضمير ذهب الى المعنى ليناسب (فلما قفشاها) اى جامعها (حلت

حلاخيفا) خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الأذى أو محمولا خفيفاً هو النطفة (قرت به) فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ: قرت بالتخفيف واستمرت وقارت من المور وهو الحجب والدهاب أو من المربة أى قفلت الحمل وأرأيت به (فلما أقلت) صارت ذات قل بكبر الولد في بطنها وقرئ: على البناء للمفعول أى أقفلها حملها (دعوا لله) ربهما لأن آمنا صالحاً وله أسوياء قد صلح يده (لتكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة المجيدة (فلما آتاهما صالحاً جملته) شركاه فيما آتاهما) أى جعل أولادهما شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبدالمزى وعبدمناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى (تعالى الله عما يشركون) أى لا يشركون بالله ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون) يعنى الأصنام وقيل لما حملت حواء آتاهما إبليس في سورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لطف بهيمة أو كلب وما يدريك من ابن يخرج فخافت من ذلك وذكرته لا آدم فعماسه ثم طاد إليها وقال أى من الله تعالى بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقاً مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبدالحارث وكان اسمه حارثاً بين الملائكة قبلت فلما ولدت سمياه عبدالحارث وأمثال ذلك لا يليق بالإنبياء عليهم السلام ويحتمل أن يكون الخطاب في خلقكم لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية فطلبها من الله الولد فأعطاهما أربعة بنين فسميهم عبدمناف وعبدشمس وعبدقصي وعبدالدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقبهما المقتدين بهما وقرأ نافع وإبوبكر شركاء أى شركة بأن اشركا فيه غيره أو ذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الأصنام جئ به على تسميتهم إياها آلهة (ولا يستطيعون لهم نصراً) أى لضدتهم (ولا انقصرهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يضرها (وان تدعوهن) أى المشركتين (الى الهدى) الى الاسلام (لا يعيكن) وقرأ نافع بالتخفيف وقبح الباء وقيل الخطاب للمشركتين وهم ضمير الأصنام أى ان تدعوهن الى ان يهدوك لا يعيكن الى مرادكم ولا يحويكن كما يحبيكن الله (سواء عليكم ادعوتوهن أم اتتهن صامتون) وإنما لم يقل أم صمتن للمبالغة في عدم إفادة اللسان من حيث أنه مسوى بالثبات على الصمات أولانهم ما كانوا يدعونها لحواشيهم فكأنه قيل سواء عليكم احداثكم دعاهن واستمراكن على الصمات عن دعاهن (ان الذين يدعون من دون الله) أى تعبدونهم

بعلو) يعلمهم هذا لا يرقبون في مؤمن الا ولاة وأولئك هم المتحدون فان تابوا أو أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فاخوانكم) أى فهم اخوانكم (في الدين) ونصل) نيين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان كنتم) قضا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وعلوهم في دينكم) طابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساء فيه وضع الظاهر موضع الضمير (انهم لأيمان) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (لهم) يشبهون (عن الكفر) (ألا) للتحريض (فقاتلوا قوما نكنوا) قضا (أيمانهم) عهودهم (وهو باخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم يدؤكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم من بني بكر فما يمنكم أن تقاتلوه (انخنسوه) أن تخشوه) في ترك قتالهم

وتسبونهم آلهة (عباد ائثالكم) من حيث انها مملوكة مسخرة (فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة ويحمل انهم لما نحتوها
بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء ائثالكم
فلا يستحقون عبادتكم كالا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم ناد عليه بالتقص
فقال (اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها) وقرئ ان الذين يتخيفان ونصب
عبادا على انها نافية علمت عمل ما للحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا
وفي القصص والدخان (قل ادعوا شركاءكم) واستنوا بهم في عداوتي
(ثم كيدون) فبالفوا فبا قدرون عليه من مكروهي اتم وشركاؤكم
(فلا تنظرون) فلا تهلوني فاني لا ابلالي بكم لو توفى على ولاية الله وحفظه
(ان ولي الله الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) اي ومن
طاعته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن اديبائه (والذين يدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) من تمام التعليل لعدم
مبالاة بهم (وان تدعوهم الى الهدى لاسمعوا و تراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى
من يواجهه (خذ الغزو) اي خذ ماغناك من افعال الناس وتسهل
ولا تطلب مايشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ الغفو من المذنبين
او الفضل ومايسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة (وأمر
بالعرف) المعروف المستحسن من الافعال (واعرض عن الجاهلین)
فلا تمارهم ولا تكافهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
آمرة للرسول باستجماعها (واما ينزعك من الشيطان نزع) يتخسك منه
نخس اي وسوسة تخملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة
والنزع والنسخ والنخس الفرز شبه وسوسته فتناس اغراء لهم على المعاصي
وازعاجا بفرز السائق مايسوقه (فاستمد بالله اه سمع) يسمع استمدتلك
(علم) يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سمع باقوال من اذاك علم
بافاله فيجازه عليها مفتيا اليك عن الانتقام ومتابعة الشيطان (ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان) لمة منه وهو اسم قاعل من طاف
بطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به
الخليل لطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي يعقوب طيف على

(ان كنتم مؤمنين قاطوهم
يذهبهم الله) يهلكهم (بأيديكم
ويغزهم) ويذلهم بالاسر
والقهر (وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين)
بما فعل بهم هم بنو خزاعة
(ويذهب غيظ قلوبهم)
كرها (ويستوب الله على
من يشاء بالرجوع الى الاسلام
كأني سفيان) والله عليم
حكيم أم) بمعنى همز تالافظ
(حسبت أن تركوا ولا) لم
(يعلم الله) علم ظهور الدين
جاعدا منكم) باخلاص
(ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين
وليعة) بلاءة وأولياء المعنى
ولم يظهر المخلصون وهم
الموصوفون بما ذكر من غيرهم
(والله خير بما تعملون ما كان
للمشركين أن يعمروا مساجد
الله) بالافراد والجمع بدخوله
والقعود فيه) شاخدين على
انفسهم بالكفر أولئك حبطت
بطلت (أعمالهم) لعدم
شرطها (وفي النارهم

خالدون انما يصر مساجدها
من آمن بالله واليوم الآخر
وأقام الصلوة وآتى الزكوة
ولم يخش (أحدا) الا الله
فسعى أولئك أن يكونوا
من المهتدين أجمعتم سقاية الحاج
وعماره المسجد الحرام ()
أى أهل ذلك (كن آمن
بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستون عند الله)
في الفضل (والله لا يمدى
القوم الظالمين) الكافرين
نزلت ردا على من قال ذلك
وهو العباس أو غيره (الذين
آمَنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
أعظم درجة) رتبة (عند الله)
من غيرهم (وأولئك هم
الفائزون) الظافرون بالخير
(يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنت لهم فيها
نعيم مقيم) دائم (خالدون)
حال مقدرة (فيها أبدا
ان الله عنده أجر عظيم)
ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل
أهله وتجارت (يا أيها الذين
آمَنوا لا تحذوا آباءكم
وأخوانكم أوليأمان استحبوا)

أته مصدر أو تخفيف طيف كآين وهين والمراد بالشیطان الجنس ولذلك
جمع ضميره (تذكروا) ما امر الله به ونهى عنه (فإذا هم مبصرون) بسبب
التذكر مواقع الخطأ ومكابد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها
والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله (وأخوانهم يمدونهم) أى
وأخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشيطان (في النفي) بالترتين والحل
عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمدونهم كأنهم يمدونهم بالتسهيل والأغراء
وهؤلاء يمدونهم بالاتباع والامثال (ثم لا يقصرون) لا يمسكون عن
اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للأخوان أى لا يكفون عن النفي
ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالأخوان الشياطين ويرجع الضمير
في اخوانهم الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو (واذا لم تأتهم بآية)
من القرآن او بما اقترحوه (قالوا لولا اجتبتهم) هاجمتهم نقولا من نفسك
كأثر ما قرأه او هلا طلبتهم ان الله (قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي) لست
بمخلاق للآيات ولست بمقترح لها (هذا بصائر من ربكم) هذا القرآن بصائر
للقلوب بها تبصر الحق وتدبرك الصواب (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)
سبق تفسيره (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) نزلت
في الصلوة كانوا يتكلمون فيها قاصروا باستماع قراءة الامام والانصات له
وظاهر اللفظ يقتضى وجوبها حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على
استحبابها خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو
ضعيف (واذا كررك في نفسك) عام في الاذكار من القراءة والادعاء وغيرها
او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كاهو مذهب الشافعي
رحم الله تعالى عنه (قضا وخيفة) متضرعا وخائفا (ودون الجهر
من القول) ومنكلما كلاما فوق السر دون الجهر فانه ادخل في الخشوع
والاخلاص (بالهدو والآسال) باوقات الندو والمنيات وقرئ والايصال
وهو مصدر آسل اذا دخل في الاصيل مطابق للهدو (ولا تكن
من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) يعنى ملائكة الملائكة الاعلى
(لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه) وينزهونه (وله يسجدون)
ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم
من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا اوبلة

امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فصبت قل التلبد
وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة
بينه وبين ابليس سقرا وكان آدم شفيحاله يوم القيمة
﴿ سورة الاقل مدنية وهي ست وسبعون آية ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(يا آلونك عن الانفصال) اى التام بينى حكمها وانما سميت الفتيمة فلما
لاها عطية من الله وفضل كاسى به ما بشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له
وزيادة على سهمه (قل الاقل لله والرسول) اى امرها عن خص بها
بضمها الرسول على ما بأمر الله وبسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر
انها كيف قسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم كانه عنه ان ينقله قسار عن شانه حتى
قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا قتلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ
والرجوه الذين كانوا عند الرايات كنار دالكهم وقتة تحارون اليها فقتلت
فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل
لا يلزم الامام ان يقي بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى وعن سعد بن
ابى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخى عمير وقتل
به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاقبته رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واستوثقت منه فقال ليس هذا لى ولاك اطرحه فى القبض فطرحته
وبى ما لا يعلمه الا الله من قتل اخى واخذ سابي فاجاوزت الاقليلا حتى نزلت
سورة الاقل قتل لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألنى السيف
وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذوه وقرىء يا آلونك علفا لمخفف
الهمزة والقاف حركتها على اللام واغام نون عن فيها وقرىء يا آلونك
الانفصال اى يالك الشبان ما بشرط لهم (فاقوا الله) فى الاختلاف
والمشاجرة (واصلحوا ذات ينيكم) الحال التى ينيكم بالواسة والمساعدة
فيا رزقكم الله وتسلم امره الى الله والرسول (واطيموا الله ورسوله) فيه
(ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ذلك وان كنتم كامل الايمان فان
كامل الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والاقاه عن المعاصى واصلاح
ذات الين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون) اى الكاملون فى الايمان (الذين

اختاروا) الكفر على
الايمان ومن يتولهم منكم
فاؤلئك هم الظالمون قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم
أقرباؤكم وفى قراة عشر انكم
(و اموال اقربتموها)
اكتسبتموها (وتجارة
تخشون كسادها) عدم نفاقها
(وما كن ترضونها أحب
اليكم من الله ورسوله وجهاد
فى سبيله) فقدمتم لاجله عن
الهجرة والجهاد (فترضوا)
انتظروا (حتى يأتى الله
بأمره) تهديد لهم (والله
لا يهدي القوم الفاسقين
لقد نصركم الله فى موطن)
للحرب (كثيرة) كبدل
وقريظة والضير (واذكر
(يوم حنين) واد بين مكة
والطائف اى يوم قتالكم فيه
هوازن وذلك فى شوال
سنة ثمان (اذ) بدل من
يوم (أنحنيتكم كترتكم) فقلتم
لن قلب اليوم من قلة
وكانوا اثنى عشر الفا والكفار
اربعة آلاف (فلم تكن عنكم
شيئا وضاعت عليكم الارض

إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فزعت لذكره استعظاماً له وتبها من جلاله
وقيل هو الرجل يهيم بمصيبة فيقال له اتق الله فيزعه عنها خوفاً من
عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرت أي خافت (وإذا تليت عليهم
آياته زادتهم إيماناً) لزيادة المؤمن به أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين
بتظاهر الأدلة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعة
وينقص بالمصيبة بناء على أن العمل داخل فيه (وعلى ربهم يتوكلون)
يفوضون إليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه (الذين يقيمون الصلوة
ويعطون الزكاة يتقون أولئك هم المؤمنون حقا) لأنهم حققوا إيمانهم
بأنضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ومحاسن
أفعال الجوارح التي هي الميار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر
محذوف أو مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا (لهم درجات عند ربهم)
كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم (ومغفرة)
لما فرط منهم (ورزق كريم) أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى
أمدّه (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه
الحال في كراتهم أي أخرجك للحرب في كراتهم له أوصفة
مصدر الفعل المقدر في قوله والرسول أي الأنفال ثبت لله والرسول عليه
السلام مع كراتهم نباتاً مثل نبات أخرجك ربك من بيتك يعني المدينة
لأنها مهاجرة ومسكنه أو بيته فيها مع كراتهم (وإن فريقاً من المؤمنين
لكارهون) في موقع الحال أي أخرجك في حال كراتهم وذلك أن غير
فريقاً قبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعمائة راكباً منهم
أبو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فأخبر جبريل
عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم
تفصيل أكثر المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة فتأذى أبو جهل فوق
الكعبة بأهل مكة النجاء النجاء على كل نصب وقول عيركم أموالكم إن أصابنا
محمد بن قتلحوا بدمها أبداً وقد رأيت قبل ذلك ثلاثاً عائكة بنت عبد المطلب
أن ملكاً نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة
إلا أصابته منها فحدث بها العباس وبلغ ذلك أبا جهل فقال ما يرؤى رجالهم
أن يشأوا حتى تأتي نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة ومضى بهم إلى
بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوماً في السنة وكان رسول الله

بما رحبت (ما مصدرية أي
مع رحبها أي سمها فلم يجحدوا
مكاناً تلمسوا إليه لشدة ما
لحقكم من الخوف) ثم
وليت مدبرين) منهزمين
وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
على بقلته البيضاء وليس معه غير
العباس وأبو سفيان أخذ بركابه
(ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته
(على رسوله وعلى المؤمنين)
فردوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم لما ناداهم العباس بأذنه
وقالتوا (وأنزل جنودنا
لم ترؤها) ملائكة (وعذب
الذين كفروا) بالقتل والأسر
(وذلك جزاء الكافرين ثم
يثوب الله من بعد ذلك على
من يشاء) منهم بالإسلام (والله
غفور رحيم) أي الذين آمنوا
إنما المشركون نجس) قدر
غلبت باطنهم) فلا يقربوا
المسجد الحرام) أي لا يدخلوا
الحرم (بعد طمأنينته هذا)
طام تسع من الهجرة (وإن
خفتم عيلة) فقرا باقسطاع
تجارهم عنكم (فسوف يفتنكم

صلى الله عليه وسلم بوادى ذفران فنزل جبريل عليه السلام بالوعد باحدى
الطاغوتين اما العير واما قرش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا
القتال حتى نتأهب له انا اخر جنا العير فرد عليهم فقال ان العير قد مضت على
ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع
العدو فضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك
فامض فوالله لو سرت الى عدن ابن ما تخلف عنك رجل من الانصار
ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله قانا معك حيث ما احببت لانا
لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتيهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو
يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايئوه بالعقبة انهم
برآه من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الاعلى
عدو دمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنت تريدنا يا رسول الله قال
اجل قال انا قد آمننا بك وصداقك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فتشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى
الطاغوتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلوة
والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فداء عيس وهو في وثاقه
لا يصلح فقال له لم قال لان الله وعك احدى الطاغيتين وقد اصطاك
ما وعدك فكره بعضهم قوله (يجادلونك في الحق) في ايتارك الجهاد باظهار
الحق لا يشارهم تلقى العير عليه (بعدمتين) انهم ينصرون انما توجهوا
باعلام الرسول عليه الصلوة والسلام (كأنما يساقون الى الموت وهم
ينظرون) اى يكرهون القتال كراحة من يساق الى الموت وهو يشاهد
اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رجالة
وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلهم كان لغرط فزعهم

الله من فضله ان شاء)
وقد اغتصاهم بالفتوح
والجزية (ان الله عليهم
حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر)
والا لا آمنوا بالتي صلى الله
عليه وسلم (ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله) كالخمر
(ولا يدينون دين الحق)
الثابت الناسخ لغيره من
الاديان وهودين الاسلام
(من) بيان للذين (الذين
أوتوا الكتاب) اى اليهود
والنصارى (حتى يطوا
الجزية) الخراج المضروب
عليهم كل عام (عن يد)
حال اى مفقدين أو بأيديهم
لا يוכלون بها (وهم صاغرون)
أذلاء منقادون لحكم الاسلام
(وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح)
عيسى (ابن الله ذلك قولهم
بأفواههم) لا مستند لهم
عليه بل (يشاهدون)
يشاهدون به (قول الذين
كفروا من قبل) من
آبائهم تقليدا لهم (قائلهم)
لنهم (الله أنى) كيف

(يُؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصراني (أرباباً من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والإنجيل (الاليعبدوا) أي بأن يعبدوا (الله واحداً لا الله الا هو سبحانه) تنزيهاً (عما يشركون يردون ان يلقوا نور الله) شرعه وبراينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (وبأي الله الا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره) عليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشى في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين)

ورعهم) واذيئدكم الله احدي الطائفتين) على اضرار اذكر واحد من الطائفتين ثاقى مفعول يئدكم وقد ابدل عنها (انها لكم) بدل الاشتغال (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعني السير فانه لم يكن فيها الا اربصون فارسا ولتلك يمتحنونها ويكرهون ملاقاته لثقله عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستمارة من واحدة الشوك (ويريد الله ان يحق الحق) ان يثبت ويعلل (بكلماته) الموحى بها في هذا الحال او بأوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته (ويقطع دار الكافرين) ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولاتلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واطهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من الفاتوات والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من اذ يئدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضرار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الفذوالى الصعابة وهم ثلاثمائة فاستقبل القهقريه يدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه الصعابة لا تميد في الارض فازال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفناك من انشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم اني محكم) بأنى محكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجابة مجرى قال لان الاستجابة من القول (بالف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او اخصهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش اوسبقهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها. واصله مردفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بالالف من الملائكة ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها (وما جعله الله)

اى الامداد (الابشرى لكم) الابشارة لكم بالنصر (ولطمثن به قلوبكم)
 فيزول ما بها من الوجل لقتكم وذلكم (وما النصر الا من عند الله ان الله
 عزيز حكيم) وامداد الملائكة وكثرة العددا والاهب ونحوها وسائط لا تأخر
 لها فلا تحسوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها (اذ ينشيكم الناس) بدل
 ثان من اذ يمدكم لظهار نعمة تامة او متعلق بالنصر او بملقى عند الله من معنى
 الفصل او بجمله او باضاراذ كر وقرأ نافع بن شيك بك التحفيف من اغشيت الشئ
 اذا غشيت اياه والفاعل على القراءة ثين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير ابو عمرو
 ينشاكم الناس بالرفع (أنته منته) أمان الله وهو مفعول له باعتبار المعنى
 فان قوله ينشيكم الناس يتضمن معنى تنصون وينشاكم بمعناه والامنة فعل
 لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المفعول وان تجعل على القراءة
 الاخيرة فعل الناس على المجاز لانها لا يحاسبها اولاه كان من حق ان لا ينشاهم
 لشدة الخوف فلما غشاهم فكانه حصل له امنة من الله لولاها لم ينشاهم
 كقوله * يهاب التوم ان ينش عيونا * تهابك فهو تار شروء وقرئ
 امنة كرحمة وهى لغة (ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث
 والنجاسة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى النجاسة لانه من تخيله
 او وسوسته ونحوه اياهم من الطش روى انهم نزلوا في كتيب اعفر
 تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وتاموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب الشركون
 على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء
 واتم تصلون محدثين مجنين وترعون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا
 فانزل الله المطر فطروا ليلاحتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته
 وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو
 حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط على قلوبكم) بالوثوق
 على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) اى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل
 او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث
 او متعلق بيبث (الى الملائكة انى معكم) فى اطاتهم وتثبيتهم وهو
 مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القبول او اجراء الوحي مجراه
 (فتبتوا الذين آمنوا) بالبشارة او تكثير سوداهم او بمحاربة اعدائهم
 فيكون قوله (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) كالتفسير لقوله انى
 معكم فتبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطأ

متبداً (يكتزون الذهب
 والفضة ولا يغفونها) أى
 الكنوز (فى سبيل الله) أى
 لا يؤدون منها حق من الزكاة
 والخبر (فبشرهم) اخبرهم
 (بمذاب اليم) مؤلم (يوم
 يحمى عليها فى نار جهنم
 فتكوى) تحرق (بها جباههم
 وجنوبهم وظهورهم) وتوسع
 جلودهم حتى توضع عليها كلها
 ويقال لهم (هنا ما كنتم
 لاتسكم فتدوقوا ما كنتم
 تكثرون) اى جزاءهم (ان عدة
 الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله
 اثنا عشر شهرا فى كتاب الله)
 الودح المحفوظ (يوم خلق
 السموات والارض منها) اى
 الشهور (أربعة حرم) محرم
 ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
 ورجب (ذلك) اى تحريمها
 (الدين القيم) المستقيم
 (فلا تظلموا فيه) اى الاشهر
 الحرم (اتسكم) بالماضى فانها
 فيها اعظم وزرا وقيل
 فى الاشهر كلها (وقاتلوا
 الشركين كافة) جميعا فى كل
 الشهور (كايقاتلونكم كافة
 واعلموا ان الله مع المتقين)

فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سألقى الى قوله كل بنان
تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين بكأته قال قولوا لهم قولي هذا (فاضربوا
فوق الاعناق) اعاليها التي هي المذايح والروس (واضربوا منهم كل بنان)
اصابع اى جزوار قباهم واقطعوا اطرافهم (ذلك) اشارت الى الضرب والاصربة
والخطاب لرسول عليه الصلوة والسلام او لكل احد من المخاطبين (بانهم
شافوا الله ورسوله) بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا
من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمداة من المدوة والمخاضة من الخضم
وهو الجانب (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) تقرير للتمثيل
او وعيد بما عدلهم في الآخرة بعدما حق بهم في الدنيا (ذلكم) الخطاب
فيهم الكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع اى الاخر ذلكم او ذلكم واقع
او نصب بفعل دل عليه (فذوقوه) او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون
الفاء عاطفة (وان للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم او نصب
على المفعول معه والمضى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع
الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل
او الجمع بينهما وقرئ (وان بالعسر) على الاستئناف (يا ايها الذين آمنوا
اذا قيمتم الذين كفروا زحفا) كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون
وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سعى به وجمع
على زحوف وانتصابه على الحال (فلاتولهم الاديار) بالانتهزام فضلا
عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والظاهر انها بحكمة لكنها مخصوصة
بقوله حرص المؤمنين الآية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل
والمفعول اى اذا قيمتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنزموا
او من الفاعل وحده ويكون اشمارا بما سيكون منهم يوم حين حين تولوا وهم
اثنا عشر الفا (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال) يريد الكر بعد الفر
وتغير المدوفاة من مكاييد الحرب (او متحيزا الى فئة) او متحيزا الى فئة اخرى
من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما انه كان في سرية بشتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فمروا الى المدينة فقتل يارسول الله نحن القرارون فقال بل اتم الصكارون
وانا فتكمم وانتصاب متحرفا او متحيزا على الحال والالتواء لعله والاستثناء
من المولين اى الارجلا متحرفا ومتحيزا ووزن متحيز متعيل لا متعل

بالعن والنصر (انما النسي) أى التأخير لحزمة شهر
الى آخر كما كانت الجاهلية
تفعله من تأخير حرمة المحرم
اذ احسل وهم في القتال
الى صفر (زيادة في الكفر)
لكفرهم بمحكم الله فيه
(يضل) بضم الباء وقتحها
(به الذين كفروا يجلونه)
اى النسي (طامو يجر مونه طاما
ليواطئوا) يوافقوا بتحليل
شهر وتحريم آخر يده (عدت)
عدد (ما حرم الله) من الاشهر
فلا يزيدون على تحريم اربعة
ولا ينقصون ولا ينظرون
الى اعيانها (فيحلو ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم)
فقطوه حسنا (والله لا يهدي
القوم الكافرين) * ونزل
لمادما صلى الله عليه وسلم
الناس الى خضوة تبوك وكانوا
في عسرة وشدة حر فشق
عليهم (يا ايها الذين آمنوا
ما لكم اذا قيل لكم افرأوا
في سبيل الله اناقمتم) بادغام
الثاء في الاصل في المثلثة
واجتلاب همزة الوصل اى
تسبأ تائم وملت عن الجهاد
(الى الارض) والقعود فيها

والاستفهام للتوبيخ (أرضيت
بالحيوة الدنيا) ولذاتها
(من الآخرة) أى بدل
نصيها (فامتنع الحيوة الدنيا
في جنب منع (الآخرة
الاقليل) حقير (الا) باذنام
لا في نون ان الشرطية
في الموضعين (غفروا) تخرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم
للهجاء (يذهبكم عذابا ليليا)
مؤلا (وبتبدل قومًا غيركم)
أى يأت بهم بدلكم
(ولا تقصروا) أى الله
أوالنبي صلى الله عليه وسلم (شيئًا)
برك نصره فان الله ناصر
دينه (والله على كل شيء
قدير) ومنه نصر دينه ونبيه
(الانصروا) أى النبي صلى الله
عليه وسلم (فقد نصره الله
اذ) حين (أخرجه الذين
كفروا) من مكة أى الجؤء
الى الخروج لما ارادوا قتله
أوجسه أو فقه بدار الندوة
(ثاني اثنين) حال أى
أحد اثنين والآخر أبو بكر
المضى نصره الله في مثل
تلك الحالة فلا يخله في غيرها
(اذ) بدل من اذ قبله (ما
في النار) قرب في جبل نور
(اذ) بدل ثان (يقول

والانسان متحوزا لانه من حاز يحوز) فقد باء بغض من الله ومأواه جهنم
ويش (المصير) هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله
عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب
(فلم تقتلوهم) بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم ونسليطكم عليهم
والقاء الرعب في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من القنقل قال
عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني
اسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال خذ قبضة من تراب فارمهم
بها فاما التي الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وجوههم وقال شأحت
الوجوه فلم يبق مشرك الاشفل بسنة فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم
ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاوض فيقول الرجل قتل
واسرت فقلت والقاء جواب شرط محذوف تقديره ان اقتضرتم بقتلهم
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (وما رميت) يا محمد ربما توصلها الى اعينهم
ولم تقدر عليه (اذ رميت) اى اتيت بصورة الرمي (ولكن الله رمى) اى
بما هو غاية الرمي فاولسها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وبمكثتم من قطع
نابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسى وعلى ما هو كماله والمقصود
منه وقيل مناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب
في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج
منه دم فجعل يخور حتى مات اورمية سهم رماه يوم خيبر الحصن فاصاب
لبابة بن الحقيق على فرائسه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحزمة
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين (وليلى المؤمنين منه
بلاء حسنا) ولينم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والفتنة ومشاهدة الآيات
(ان الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عالم) ببناتهم واحوالهم (ذلكم)
اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اى المقصود او الامر
ذلكم وقوله (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه اى المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابلال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو موهن بالتشديد وحض موهن كيد بالاضافة والتخفيف
(ان تستنجحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التهنيت
وذلك انهم حين ازادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
اعلى الجدين واهدى القسيتين واكرم الحزبين (وان انتهوا) عن الكفر ومعاداة

لصاحبه) أبى بكر. وقد قال
له لا رأى أقلام المشركين
لو نظر أحدهم تحت قدميه
لا يصرنا (لا يحزن ان الله
منا) بنصره (فأزل الله
سكنته) طماننته (عليه)
قبل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل على أبى بكر (وأبده)
أى النبي صلى الله عليه وسلم
(يحنود لم تروها) ملائكة
في القار ومواطن قتله (وجمل
كلمة الذين كفروا) أى دعوة
الشرك (السفلى) المغلوبة
(وكلمة الله) أى كلمة الشهادة
(هى العليا) الظاهرة
النالبة (والله عزيز)
فى ملكه (حكيم) فى صنعه
(افروا خفاقا وقالا)
نشاطا وغير نشاط وقيل
أقوياء وضعلاء أو أغنياء
وقراء وهى منسوخة بآية
ليس على الضمراء (وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون) أنه خير لكم
فلا تقاتلوا = و نزل فى المنافقين
الذين تخلفوا (لو كان)
مادعوتهم اليه (عرضا)
متاما من الدنيا (قربا)
سبل المأخذ (وسفرا قاصدا)

الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين (وان
تودوا) لخيارته (نمد) لنصرته (ولن تقى) ولن تدفع (عنكم
فتنكم) جماعتكم (شيئا) من الاغواء المضار (ولو كثرت) فتنكم (وان الله
مع المؤمنين) بالنصر والمونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح
على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى
ان تستصروا فقد جاءكم النصر وان تنهوا عن التكاسل فى القتال والرغبة
عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تودوا اليه نمد عليكم بالانكار
او تبسج السدو ولن تقى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه
مع الكاملين فى ايمانهم ويؤكد ذلك (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه) أى ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الاسر بطاعته
والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتهيء على ان
طاعة الله فى طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقيل الضمير للجهاد اول الامر الذى دل عليه الطاعة (واتم تسمعون)
القرآن والمواظع سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا)
كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سباطا يتفنون به
فكأنهم لا يسمعون رأسا (ان شر الهواب عند الله) شر ما يدب على
الارض اوشر البهائم (الصم) عن الحق (البكم الذين لا يعقلون) اياه
عدمهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ماميزوا به وفضلوا لاجله
(ولو علم الله فيهم خيرا) سعادة كتبت لهم وانقطاع بالآيات (لا سمعهم)
سماع فهم (ولو اسمنهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) ولم يتفموا به
او ارتدوا بعد التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وقيل كانوا
يقولون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى لنا قسما فانه كان شيخا مباركا
حتى يشهد لك وتؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي (يا أيها الذين
آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم) وحدا الضمير لله المسبق
ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه عليه السلام مر على ابى سجد
الحدري وهو يسلى فدهاء فجعل فى صلوته ثم جاء فقال ما منكم عن اجابتي
قال كنت اصلى قال الم تخبر قبا اوحى الى استجبوا لله وللرسول واختلف
فيه فقيل هذا لان اجابته لا تصلح الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل
ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التأخير والمصلى ان يقطع الصلوة لثله وظاهر

وسطا (لاتبعوك) طلبا
 للفتية (ولكن بمدت عليهم
 الثقة) المسافة فتحلقوا
 (وسيحلقون بالله) اذا
 رجتم اليهم (لو استطنا)
 الخروج (لخرجنا معكم
 لملكون أنفسهم) بالحلف
 الكاذب (والله يعلم انهم
 لكاذبون) في قولهم ذلك وكان
 صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة
 في التخلف باجتهاد من قتل
 عتاله وقدم الغزو فطمنا
 لقلبه (عفا الله عنكم لم أذنت
 لهم) في التخلف وهلا
 تركهم (حتى يتبين لك الذين
 صدقوا) في الصدر (وتعلم
 الكاذبين) فيه (لا يستأذنك
 الذين يؤمنون بالله واليوم
 الآخر) في التخلف عن
 (أن يجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم والله عليم بالمتقين
 انما يستأذنك) في التخلف
 (الذين لا يؤمنون بالله واليوم
 الآخر وارثات) شك
 (قلوبهم) في الدين (فهم
 في دينهم يترددون) يترددون
 (ولو أرادوا الخروج) معك
 (لأعدوا له عدة) أهة من
 الآلة والزاد (ولكن كره
 الله أن يعلمهم) أي لم يرد

الحديث يناسب الاول (للمحيكم) من العلوم الدينية فاتها حياة القلب
 والجهل موة قال * لا تعجب الجاهل حلت * فذلك ميت وثوبه كفن * او ما
 يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد
 فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لعلهم المدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى
 بل احياه عند ربهم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) تمثيل لغاية
 قربه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتبينه على
 انه مطلع على مكشورات القلوب ماعسى يففل عنه صاحبها او حث على
 المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه
 بالوت او غيره او تصوير وتخييل لتلك على العبد قلبه فيفسخ مناعه ويغير
 مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان
 ان قضى شقاوته وفرى بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة والقائه حركتها
 على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه (وانه اليه
 تحشرون) فيجازيكم باعمالكم (واقوا فتنة لافسين الذين ظلموا منكم
 خاصة) اتقوا ذنبا بكم امره كاتقوا التكر بين اظهركم والمداينة في الامر
 المعروف واتقوا الكلمة وظهور البدع والتكسل في الجهاد على ان قوله
 لافسين اما جواب الامر على معنى ان اصابكم لافسين الظالمين منكم
 خاصة بل تمسك وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يلحق به التوكل المؤكدة
 لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم
 لا يحطمنكم واماضة لفترة ولافتى وفيه شذوذ لان التوكل لا تدخل المنى
 في غير القسم او لنهي على ارادة القول كقوله * حتى اذا جن الظلام واختلف
 * جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قطه * اما جواب قسم محذوف لقراءة
 من قرأ التين وان اختلفا في المنى ويحتمل ان يكون نهيها بعد الامر باقضاء
 الذئب عن التعرض للظلم فان وباله بسبب الظالم خاصة ويعود عليه ومن
 في منكم على الوجوه الاول للتبعض وعلى الآخرين للتبيين وقادته التنبيه
 على ان الظلم منكم اقبح من غيركم (واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا
 اذا اتم قليل مستضعفون في الارض) ارض مكة يستضعفكم قريش
 والخطاب للمهاجرين وقيل العرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس
 والروم (تخافون ان يخطفكم الناس) كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا
 جميعا معادين مضادين لهم (فاواكم) الى المدينة اوجعل لكم مأوى

تخصّون به عن أعدائكم (وايديكم بنصروه) على الكفار وبمظاهرة الانصار
 او بامداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيات) من الغنائم (لعلكم تشكرون)
 هذا انتم (يا ايها الذين آمنوا) اتقوا الله والرسول (بتعطيل الفرائض
 والسنن) وان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالتلول في الغنائم روى انه عليه
 السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فألوه الصلح كاصالح
 اخوانهم بنى النصير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واربحاء من
 الشام فابى الا ان يزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل اليها بالباية
 وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعتهم اليهم فقالوا ماترى هل
 تنزل على حكم سعد بن معاذ فاشرا الى حلقة انه الذبيح قال ابوالباءة فزال
 قدامى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية
 في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على
 فكت سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قديب عليك
 غل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم هو الذى يحلنى فجاء خلفه بيده فقال ان من تمام توبتى ان احجر دار
 قومى التى اصبحت فيها الذنب وان اغتسل من مالى فقال عليه السلام
 يحزبك التثنت ان تصدق به واصل الخون النفس كما ان اصل الوفاء النمام
 واستعماله في ضدا لامة تضمنه اياه (وتخونوا اماناتكم) فيما بينكم وهو عجزوم
 بالطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو (واتم تعلمون) انكم
 تخونون او اتم علماء يميزون الحسن من القبيح (واعلموا انما اموالكم
 واوالادكم لله) لانهم سبب الوقوع في الالئم وفي العقاب او حجة من الله
 تعالى ليلوكم فلا يحملككم جهم على اخطيائه كائى لباية (وان الله
 عنده اجر عظيم) لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم
 فانبطوا همكم بما يؤدبكم اليه (يا ايها الذين آمنوا) ان تقوا الله يجعل لكم
 فرقا (انما) هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل وانصر اى فرق بين
 الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين واخراجنا من الشبهات وانجاة
 عما نهدرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم وبشت صيتكم من قولهم
 بت افضل كذا حتى سلع الفرقان اى الصبح (ويكفر عنكم سيئاتكم) ويسترها
 (ويغفر لكم) بالتجاوز والغفوت عنها وقبل السيئات الصغار والذنوب
 الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفر ما الله

(لهم)

خروجهم (قطبهم) كسلهم
 (وقيل) لهم (اقعدوا مع
 القاعد من) المرضى والنساء
 والسيان أى قدر الله تعالى
 ذلك (لو خرجوا فيكم
 ما زادوكم الا خبالا) فسادا
 يتخذله المؤمنين (ولأضعوا
 خلا لکم) أى اسرعوا بكم
 بالنشى بالجمية (يبغونكم)
 يطلبون لكم (القتة)
 بالقاء المداوة (فيكم) ساعون
 لهم (ما يقولون سماع قبول
 والله عليم بالظالمين لقد
 ابتنوا) لك (القتة من
 قبل) أول ما قدمت المدينة
 (وقلبوا لك الامور) أى
 أجالوا الفكر في كيدك وابطال
 دينك (حتى جاء الحق)
 النصر (وظهر) عن (أمر
 الله) ديت (وهم كارهون)
 له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم
 من يقول انزلنى) في التخلف
 (ولا تقضى) وهو الجدين قيس
 قاله النبي صلى الله عليه
 وسلم هل لك في جلاد بنى
 الاصفر فقال انى مغرم
 بالنساء وأخشى ان رأيت
 نساء بنى الاصفر ان لأصبر
 عنهن فاختن قال تعالى (ألا
 في القننة سقطوا) بالتخلف

ورقئ سقط (وان جهنم
لحيلة بالكافرين) لا يحص
لهم عنها (ان تصبك حسنة)
كنصر وغنمة (تسوهم وان
تصبك بمصيبة) شدة (يقولوا
قد أخذنا أمرا) بالحزم حين
تخلفنا (من قبل) قبل هذه
المصيبة (ويتولوا وهم
فرحون) بما أصابك (قل)
لهم (لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا) اسابته (هو مولانا
ناصرنا ومتولى أمورنا) وعلى
الله فليتوكل المؤمنون قل
هل ترصون (فيه حذف
احدى التامين من الاصل أى
تتظرون أن تقع (بنا) لا
احدى) العاقبتين (الحسينين)
نحية حسنى تأيئت أحسن
النصر أو الشهادة (ونحن
ترص) تنتظر (بكم أن
يصيبكم الله بعذاب من عنده)
بقارة من السماء (أو بأدينا)
بان يؤذنا فى قتالكم (فترصوا)
بذلك (انامعكم ترصون)
طاعةكم (قل أنفقوا) فى طاعة الله
طوعا وكرها لن يتقبل منكم)
ما أنفقتموه (انكم كنتم قوما
فاسقين) والامر هنا بمعنى الخير
(وما منهم أن تقبل) بالثاء

لهم (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على انما وعده لهم على التقوى
تفضل منه واحسان وانه ليس بماوجب قواهم عليه كالسيد اذا وعد
عبده انما على عمل (واذ يكره الذين كفروا) تذكرا للمكر قرئ به
حين كان بمكة يشكر نعمه الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمنفى
واذكر اذ يذكرون بك (ليثبتوك) بالواو القيس والاعتناء بالجرح
من قولهم ضربه حتى أثبتته لحراره به ولا براح ورقئ ليثبتوك بالتشديد
وليثبتوك من اليأس وليقيدوك (او يقاتلوك) يسوقهم (او يخرجوك)
من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلا لانصار ومنابتهم فرعوا فاجتمعوا
فى دار الندوة متشاورين فى امره فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال
انما نريد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تقدموا منى رأيا ونصحا
فقال ابو البخرى رأيت ان تحبوه فى بيت وتشدوا منافذه غير كوة تلقون
اليه طعامه وشرا به منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الراى يأتيكم
من قتالكم من قومه ويخلص من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيت ان تحملوه
على حمل فتخرجوه من ارضكم فلا يصركم ماضع فقال بئس الراى قد قوما
غيركم ويقالكم بهم فقال ابو جهل انما ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما
وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه فى القبائل
فلا يهوى بنو هاشم على حرب قرئش كلهم فاذا طلبوا العقل علقناه فقال صدق
هذا الفنى ففترقوا على رأيه فأتى جبريل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واخبره الخبر وامره بالهجرة فيت عليا رضى الله تعالى عنه فى مضجعه وخرج
مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى النار (ويمكرون ويمكر الله) بردمكرهم
عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر
وقتل المسلمين فى اعينهم حتى حلوا عليهم فقتلوا (والله خير للماكرين)
اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واستاد امثال هذا الى الله انما يحسن للمزاوجة
ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ابهام الهم (واذا تسلى عليهم آياتنا قالوا
قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحارث واستاده الى
الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاضيهما او قول الذين اتهموا
فى امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا
ذلك فامنعهم ان يثأروا وقد تحداهم وقرعهم بالجزع عشر سنين ثم قارعهم
بالسيف فلم يعارضوا سورة مع اقمهم وفرط استكفاهم ان ينبلوا خصوصا

في باب اليان (ان هذا الاساطير الاولين) ماسطره الاولون من القصص
 (واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا حجارة من السماء
 او ائتنا بعذاب اليم) هذا ايضا من كلام ذاك القائل المبلغ في الجحود روى
 انه لما قال النضر ان هذا الاساطير الاولين قال له النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ويحك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن
 حقاً منزلاً فاطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم
 سواء والمراد منه التهكم واظهار اليقين والحزم التام على كونه باطلا
 وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التبريد فيه
 الدلالة على ان الملق به كونه حقاً بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيهه
 لا الحق مطلقاً لتجويزهم ان يكون مطابقاً لواقع غير منزل كاساطير
 الاولين (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
 يستغفرون) بيان لما كان الموجب لاهلهم والتوقف لاجابة دعاتهم واللام
 لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبي عليه السلام بين
 اظهرهم خارج عن مادته غير مستقيم في قضاء والمراد باستغفارهم اما استغفار
 من بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا
 لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون (وما لهم
 ان لا يعذبهم الله) وما لهم بما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون
 (وهم يصدون عن المسجد الحرام) وحالهم ذلك ومن صدمهم عنه الجاه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام
 الحديبية (وما كانوا اولياءه) مستحقين ولا يامرء مع شركهم وهورد
 لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء
 (ان اولياءه الا المتقون) من الشرك الذي لا يبعدون فيه غيره وقيل الضميران
 لله (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان لاولاية لهم عليه كانه نبيه بالاكثر
 على انهم من يعلم وينادى اواراد به الكل كإيراد بالقلة العدم (وما كان
 صلوتهم عند البيت) اى دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها
 (الامكاه) صفيرا فقال من مكأ يكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء
 (وتصدية) تصفيقا فعلة من الصدى او من الصند على ابدال احد حرفي
 التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق
 الكلام لتقرير استحقاتهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لاتليق

وبالياء (منهم) فقالتهم الا أنهم
 فاعل وان قبل مقبول (كفروا
 بالله ورسوله ولا يأتون الصلوة
 الا وهم كالى) متشلقون
 (ولا ينفقون الا وهم كارهون)
 التفقة لانهم يمدونها مفرما
 (فلا تعجبك أموالهم ولا
 أولادهم) أى لا تستحسن
 نعمنا عليهم فى استدراج
 (انما يريد الله ليعذبهم) أى
 أن يعذبهم (به فى الحياة الدنيا)
 بما يلقون فى جمعها من المشقة
 وفيها من المصائب (وتزهد)
 تخرج (أنفسهم وهم كافرون)
 فيعذبهم فى الآخرة أشد
 العذاب (ويخلفون بالله انهم
 لننكم) أى مؤمنون (وما هم
 منكم ولكنهم قوم يفرقون)
 يخافون أن تفعلوا بهم
 كالمشركين فيحلفون قسوة
 (لو يجيئون ما جاء) يلجئون
 اليه (أو مفارات) سرايب
 (أو مدخلا) موضعا يدخلونه
 (لو لو اليه وهم يجمعون)
 يسرعون فى دخوله والاصراف
 عنكم اسراعاً لا يردونكم كالكفر من
 الجحود (ومنهم من يلزمك)
 يمسك (فى) قسم (الصدقات
 فان اعطوا منها رضوا وان

لم يسطروا منها إذا هم يستخطون
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله من الغنائم ونحوها
(وقالوا حسبنا) كافينا (الله
سيؤتي الله من فضله ورسوله)
من غنيمة أخرى ما يكفيها
(أنا إلى الله راغبون) أن
يفطينا وجواب لو لكان خيرا
لهم (إنما الصدقات)
الزكوات مصروفة (للفقراء)
الذين لا يجدون ما يقع موقفا
من كفايتهم (والمساكين)
الذين لا يجدون ما يكفيهم
(والسائلين عليها) أي
الصدقات من جاب وقائم
وكاتب وحاشر (والمؤلفة
قلوبهم) ليسلموا أو ثبت
اسلامهم أو يسلم نظراؤهم
أو يذبوا عن المسلمين
أقسام والاول والاخير
لا يطيلان اليوم عند
الشافعي رضي الله تعالى
عنه لئلا يفسد بخلاف
الآخرين فيعطيان على
الاصح (وفي) فك (الرقاب)
أي المكاتبين (والغارمين)
أهل الدين ان استدأوا لغير
محبة أو تأبوا وليس لهم وقاه
أو لاصلاح ذات البين ولو
أغنياء (وفي سبيل الله) أي

بمن هذه صلواته روي أنهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين
اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يملطون ذلك اذا اراد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي يملطون عليه ويرون أنهم يصلون أيضا
(فذوقوا العذاب) يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة
واللام تحتمل ان تكون للعهد والمعهود أمسا بعذاب اليم (بما كنتم
تكفرون) اعتقادا وعملا (ان الذين كفروا يفتقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله) نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش
يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزرا اوفى ابي سفيان استأجر ليوما احد القين
من العرب سوى من استجاش من العرب وافق عليهم اربعين اوقية اوفى اصحاب
الغير فانه لما اصيب قريش بدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد ولما
ندرك منه آثارا قطعوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسله (فسينفقونها)
بتمامها ولعل الاول اخبار عن اتفاقهم في تلك الحال وهو اتفاق بدر والثاني
اخبار عن اتفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد
على ان مساق الاول لبيان غرض الاتفاق ومساق الثاني لبيان طاقته
وان لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندما وغما لقواتها من غير مقصود
جعل ذاتها كأنها تصير حسرة وهي طاعة اتفاقها بمالفة (ثم يفلتون) آخر
الامر وان كان الحرب بينهم سجلا قبل ذلك (والذين كفروا) أي
الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم (إلى جهنم يحشرون) يساقون
(ليعذب الله الخبيث من العليين) الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح
واللام متعلقة يحشرون او يفلتون او ما لفظه المشركون في عداوة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بما افقته المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله
ثم تكون عليهم حسرة وقرا حزة والكسائي ويقوب ليعز من التميز وهو
ابن من الميز (ويجعل الخبيث بضه على بض فركه حيا) فيجمعه ويضم
بضه إلى بض ختيرا كوا لقرط اذ داهمهم او يضم إلى الكافر ملائقة ليزيد
به عذابه كاللخمين (فيجعل في جهنم) كله (اولئك) اشارة إلى الخبيث
لانه مقدر بالفرق الخبيث او إلى المتقين (هم الغاسقون) الكاملون
في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم (قل للذين كفروا) يعني ابا سفيان
واصحابه والمنفق قل لاجلهم (ان ينتهوا) عن معاداة الرسول عليه الصلوة
والسلام بالخول في الاسلام (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقريء

القائمين بالجهاد عن لافي
لهم ولو أغنياء (وابن
السييل) المتقطع في سفره
(فريضة) نسب جعله
المقدر (من الله والله عليم)
بخلفه (حكيم) في صنعه
فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء
ولامنع صنف منهم اذا وجد
فيقسمها الامام عليهم على
السواء وله تفضيل بعض
آحاد الصنف على بعض
وأفادت اللام وجوب
استمراق أفرادها لكن
لا يجب على صاحب المال
اذا قسم لغيره بل يكفي اصطلا
ثلاثة من كل صنف ولا يكتفى
دونها كما أفادته صيغة الجمع
ويثبت السنة أن شرط
المطى منها الاسلام وأن
لا يكون حاشيا ولا مطليا
(ومنهم) أي المتأقين (الذين
يؤذون النبي) بيمينه وينقل
حديثه (ويؤولون) اذا نهوا
عن ذلك لتلايلفه (هوأذن)
أي يسمع كل قيل وقيله
فاذا حلفنا له ان لم نقل صدقا
(قل) هو (أذن) مستمع
(خير لكم) لا مستمع شر
(يؤمن بالله ويؤمن) يصدق
(للمؤمنين) فيما أخبروه به

بالباء والكاف على أنه خطابهم وينظر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
(وان يمدوا) الى قتاله (فقد مضت سنة الاولين) الذين تجزوا على
الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتقوا مثل ذلك (وقاتلوا حتى
لا تكون فتنة) لا يوجد فيهم شرك (ويكون الدين كله لله) ويضمحل
عنهم الاديان الباطلة (فان استهوا) من الكفر (فان الله بما يعملون بصير)
فيجازيهم على استهتهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالله على معنى
فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة
الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون تعلقه باستهتهم دلالة على انه
كما يستدعي آثامهم للمباشرة يستدعي آثامه مقاتليهم للتسبب (وان تولوا)
ولم يستهوا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فقوا به ولا تبالوا بمساداتهم
(نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يطلب من نصره (واعلموا
انما غنم) اي الذي اخذتموه من الكفار فهرا (من شيء) مما وقع عليه
اسم الشيء حتى الخيط (فان لله خمسة) مبتدأ خبره محذوف اي قتال
ان لله خمسة وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله التعظيم كما في قوله
والله ورسوله احق ان يرثوه وان المراد قسم الحسن على الحمة المطوفين
(والرسول وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السيل) فكأنه قال
فان لله خمسة يصرفه الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق خبر ان سهم
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح
المسلمين كما فعله الشيخان رضي الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف
الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوقاته
وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه
الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية
الى ظاهر الآية وقال قسم سنة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى
انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة
وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوى القربى
بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلوة والسلام قسم سهم ذوى
القربى عليهم فقال له عيان وجير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لانك
فضلهم لكناك الهى جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بنى المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلوة والسلام انهم

لأنهم واللام زائدة للفرق
بين إيمان التسليم وغيره
(ورحمة) بالرفع عطا على اذن
والجر عطا على خير (الذين
آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم
يحلقون بالله لكم) اي المؤمنون
فيما يلقكم عنهم من اذى الرسول
انهم ملأوه (ليرضوك والله
ورسوله احق ان يرضوه)
بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا
وتوحيد الضمير لتلازم
الرضاءين او خبر الله او ورسوله
محذوف (الم يعلموا انه)
اي الشأن (من يحداد) يشاقق
(الله ورسوله فان له نار جهنم)
جزاء (خالفها ذلك الخزي
الظيم يحذر) يخاف (النافقون
ان تنزل عليهم) اي المؤمنين
(سورة قنبهم بما في قلوبهم)
من التناق وهم مع ذلك يستهزئون
(قل استهزؤا) امر تهديد
(ان الله يخرج) مظهر (ما
تخفون) اخراجه من خفاكم
(ولئن) لام قسم (سألتهم) عن
استهزائهم بك والقرآن وهم
سارون مملكتي تبوك ليقولوا
متدبرين (انما كنا نحوض

لمصارفونا في جاهلية ولا في اسلام وشك بين اصابعه وقيل بنو هاتم
وحدهم وقيل جميع قريش والنقي والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص
بقرائهم كسهم ابن السيل وقيل المحس كلهم والمراد باليتيم والمساكين
وابن السيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل
كان المحس في غزوة بني قينقاع ببدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال
على رأس عشرين شهرا من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف
دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل المحس لهؤلاء فسلموه
اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان السلم العمل اذا امر به لم يرد
منه السلم الجرد لانه مقصود بالرض والمقصود بالذات هو العمل
(وما نزلنا على عبدنا) محمد من الآيات والملائكة والنصر وقرى عبدنا
بضمين اي الرسول والمؤمنين (يوم الفرقان) يوم بدر فانه فرق فيه
بين الحق والباطل (يوم التقي الجمعان) المسلمون والكفار (والله
على كل شيء قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة
(اذاتم بالعدوة الدنيا) بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحرركات الثلاث
شط الوادي وقد قرى بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير
وابن عمرو ويقوب (وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأثيت
الاقصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا ففرقة بين الاسم والصفة
فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا (والركب)
اي العير او قوادها (اسفل منكم) في مكان اسفل من مكانكم يعني
الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف
قبله فاذنيتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم
على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يتخلوا مراكزهم ويبدلوا
منتهى جهدهم وضغف شأن المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم مادة
ولما ذكر مراكز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها
الارجل ولا يمتنى فيها الابتسب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدو القصوى
وكذا قوله (ولو تواعدتم لاختلتم في الميصاد) اي لو تواعدتم اتم
وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلتم اتم في الميصاد هيبة منهم وبأسا
من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنما من الله خارقا
لعمادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير

مبدأ (ليقضى الله امرا كان مفعولا) حقيقة بان فعل وهو نصر اوليائه
 وقهر اعدائه وقوله (لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة)
 بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمضى لموت من يموت عن بينة عاينها
 ويعيش من يعيش عن حجة شاهدا لئلا يكون له حجة ومعدرة فان وقعة بدر
 من الايات الواضحة اوليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح
 بينة على استمارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي
 المشارف للهلاك وللحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ لهلك
 بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر ويعقوب من حي فبك الازدحام
 للحمل على المستقبل (وان الله لسميع عليم) بكفر من كفر وعقابه وايمان
 من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد
 (اذ يريكم الله في منامك قليلا) مقدر باذ كر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق
 بعلم اى يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك
 فيكون ثبوتهم وتشجيعا على عدوهم (ولوا راى اكم كثيرا لفتنتم)
 لحيثم (ولتنازعتم في الامر) امر القتال وقررت آراؤكم بين الثبات
 والفرار (ولكن الله سلم) انه بالسلامة من القتل والتنازع (انه عليم
 بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها وما ينبر احوالها (واذ يريكم يوم
 اذ التقيتم في اعينكم قليلا) الضميران مفعولا يرى قليلا حال من الثاني
 وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
 لمن الى جنبه اترامهم سبعين فقال اترامهم مائة ثبوتهم وتصديقا لرؤيا الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقللهم في اعينهم) حتى قال ابو جهل
 ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليحترقوا عليهم
 ولا يستمدوا لهم ثم كثرهم حتى يروى عنهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فثبتهم
 وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الواقعة فان البصر وان كان
 قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاعلى هذا الوجه والى هذا
 الحد وانما يتصور ذلك بصدقه الا بصر عن ابصار بعض دون بعض مع
 التساوى في الشروط (ليقضى الله امرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل
 المعطى به اولان المراد بالامر منه الالتقاء على الوجه المحكى وهما اعزاز
 الاسلام واحله واذلال الشرك وحزه (والى الله ترجع الامور بايهما التين
 آمنوا اذ التقيتم فئة) حاربته جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون
 الا الكفار والقاء ما غلب في القتال (فالتبوا) للقتلهم (واذكروا الله كثيرا)

(في)

وتلعب) في الحديث لتقطع به
 الطريق ولم تقصد ذلك
 (قل) لهم (يا الله وآياته
 ورسوله كنتم تستهزؤن
 لا تتفردوا) عنه (قد كفرتم
 بعدايمانكم) اى ظهر كفركم
 بعد اظهار الايمان (ان ينف)
 بالياء مبني للمفعول والنون مبني
 للفاعل (عن طائفة منكم)
 باخلاصها وتوبتها كيجش
 ابن حجر (لنذب) باللام والنون
 (طائفة بانهم كانوا مجرمين)
 مصرين على التفلق والاستهزاء
 المناقون والمناقات بعضهم
 من بعض) اى متشابهون
 في الدين كأبعض الشيء الواحد
 (يامسرون بالترك) الكفر
 والمساوى (وينهون عن
 المعروف) الايمان والطاعة
 (ويقبضون ايديهم) عن
 الاتفاق في الطاعة (لنوا الله)
 تركوا طاعته (فسيهم)
 تركهم من لطفه (ان المنافقين
 هم الفاسقون وعدا لله
 المنافقين والمناقات والكفار
 نار جهنم خالدين فيها هي
 حسبهم) جزاء وعقابا (ولم يهن
 الله) ابسدهم عن رحته
 (ولهم عذاب مقيم) دائم
 اتهم ايها المناقون (كالتين

في مواطن الحرب داعين له مستظهريه بذكره متقنين لنصره (لعلكم
تفقهون) تفقهون بمبادئكم من النصره والثوبه وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان ينتجى اليه عند الشدائد ويقبل عليه
بشراشه فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال
(واعلموا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كافاتهم بيد واحد
(فتشاوروا) جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ (وتذهب بحكمكم)
بالجزم والرجح مستعارة للدولة من حيث انها في معنى امرها وتخاذ مشبهه
بها في هوبها وتفوذها وقيل المراد بها الحقيقه فان النصره لا تكون
الا برجح يمشها الله وفي الحديث نصرت بالسبب واهلكت عاد بالهدور
(واصبروا ان الله مع الصابرين) بالكلاؤه والنصر (ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم) يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحمايه المير (بطرا)
فخر واشرار (وركما الناس) ليثوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم
لما بلغوا الجحفة واقامهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عبركم فقال
ابوجهل لا واهه حتى تقدم بدرا وتشرب بها الخمر وتعرف علينا القينات
ولعلم بهامن حضرتا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنيا وناحت
عليهم النسوان حتى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرايين وامرهم
بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بصدقه
(ويصدون عن سبيل الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع
الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر (واهه بما يملون
محيط) فيجازيكم عليه (واذن لهم الشيطان) مقدر باذكر (اعمالهم)
في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بأن وسوس اليهم
(وقال لاقاب لكم اليوم من الناس واتى جارككم) مقالة قضائية والمعنى انه
اتى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يفلتون ولا يلقون لكثرة عيدهم
وعدهم وادهمهم ان اتابعهم اياه فيما يظنون انها قريات مجيراهم حتى
قالوا اللهم انصر اهدى الفتيين وافضل الدينين ولكم خير لاقاب اوصفته
وليس صله والا لا تنصب كقولك لا ضارب ازيدا عندها (فلما رأت الفئتان)
اي تلافى التريقان (نكص على عقبيه) رجع القهقري اي بطل
كيد عاده ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم (وقال اتى برى
منكم اتى ارى ما لا يرون اتى اخاف الله) اي تبرا منهم وخاف عليهم

من قبلكم كانوا أشد منكم
قوة وأكثر أموالا وأولادا
فاستمتعوا بآلائهم (بخلافهم)
نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم)
أيها المنافقون (بخلافكم)
كما استمتع الذين من قبلكم
بخلافهم وخضتم في الباطل
والظن في النبي صلى الله عليه وسلم
(كالذي خاضوا) أي كخوضهم
(أولئك حبطلت أعمالهم في
الدنيا والآخرة وأولئك هم
الخاسرون أي يائسهم بآ) خبر
(الذين من قبلهم قوم نوح
وعاد) قوم هود (ونمود) قوم
صالح (وقوم ابراهيم
وأصحاب مدين) قوم شعيب
(والمؤفككات) قرى قوم لوط
أي أهلها (أنتم رسالهم
بالينات) بالبركات فكذبوهم
فاهلكوا (فإنا كان الله ليظلمهم)
بان يذهبهم بغير ذنب (ولكن
كانوا انفسهم يظلمون)
بارتكاب الذنب (والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكاة ويطيعون الله
ورسوله أولئك سيرهم الله ان الله
عزيز لا يجزه شيء عن احجاز
وعده ووعده (حكيم) لا يضيع

وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت
فرش على المسير فذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان
ذلك بينهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراق بن مالك الكناني وقال
لا غالب لكم اليوم واتى بحيركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص
وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذ لنا في هذه الحالة فقال
انى ارى ما لاترون ودفع في صدر الحارث وانطلق واتهموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقه فبانه ذلك قتل والله ما شررت بمسيركم حتى بلغتني
هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله
انى اخاف الله انى اخافه ان يصيبني مكرها من الملائكة او يهلكنى ويكون
الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ملأ برقبه والاول ما قاله الحسن واختاره
ابن بحر (والله شديد العقاب) يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأثرا
(اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) والذين لم يطمثوا الى
الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون
والسلف لتغاير الوصفين (غر هؤلاء) يبنون المؤمنين (دينهم) حتى
تعرضوا للمال ايدى لهم فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهد الف
(ومن يتوكل على الله) جواب لهم (فان الله عزيز) غالب لا يذل من
استجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما يستبعد العقل ويعجز
عن ادراكه (ولوترى) ولورأت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان
(اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) بيد واذ ظرف ترى والمفعول مخدوف
اى ولوترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة
ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره
(يضربون وجوههم) والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير
عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتراكه على
الضميرين (وادبارهم) ظهورهم او استاهمهم ولعل المراد تعميم الضرب اى
يضربون ملائيل منهم ومادبر (وذوقوا عذاب الحريق) عطف على
يضربون باضمار القول اى ويقولون ذوقوا بشدة لهم بعذاب الآخرة
وقيل كانت معهم مقامع من حديد كما ضربوا التهب النار منها وجواب
لو مخدوف لتفطيع الامر وتهويله (ذلك) الضرب والعذاب (بما قدمت
ايديكم) بسبب ما كنتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك (وان الله ليس

(بظلام)

شيئا الا في عمله) (وعد الله) المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن)
اقامة (ورضوان من الله أكبر)
أعظم من ذلك كله (ذلك هو
الفوز العظيم بأياها التي جاهد
الكفار) بالسيف (والمنافقين)
باللسان والحجة (واغلظ
عليهم) بالانتصار والمقت
(وما واهم جهنم وبئس
المسير) المرجع هي
(يحلقون) أى المنافقون
(بالله ما قالوا) ما بكفك عنهم
من السب (ولقد قالوا لك
الكفر وكفروا بعد اسلامهم)
أظهروا الكفر بعد اظهار
الاسلام (وهما يعلمنا لو)
من الفتك بالنبي لينة العقبة
عند عوده من تبوك وهم
بضعة عشر رجلا فضرب
عمار بن يسر وجوه الرواحل
لما خشوه فردوا (وما قاموا)
أنكروا (الا أن أغناهم الله
ورسوله من فضله) بالفتائم
بمشددة حاجتهم المعنى لم ينلهم
منه الا هذا وليس مما يقيم
(فان يتوبوا) عن التفات
ويؤمنوا بك (بك خير لهم
وان يتولوا) عن الايمان

(يذهبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا)
بالبقتل (والآخرة) بالنار
(ومالهم في الأرض من ولي)
يحفظهم منه (ولانصر)
بمنهم (ومنهم من عاهدنا
لأن آتانا من فضله لصدقن)
فيه ادقام الناء في الأصل
في الصاد (ولتكونن من
الصالحن) وهونبة بن
حاطب سأل النبي صلى الله
عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه
الله مالا ويؤدى منه كل ذى
حق حقه فدعاه فوسع عليه
فاقطع عن الجملة والجماعة
ومنع الزكوة كما قال تعالى
(فلما آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا) عن طاعة الله (وهم
مرضون فاعقبهم) أى فصي
حاقبتهم (خافاً) نابتاً في قلوبهم
الى يوم يلقونه (أى الله
وهو يوم القيمة) بما
أخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون (فيه خفاء
بعد ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم بركوته فقال ان الله
مننى أن اقبل منك نجبل
يحتو التراب على رأسه جاء
بها الى أبى بكر فلم قبلها
ثم الى عمر فلم قبلها ثم الى عثمان
فلم قبلها ومات في زمانه

بظلام العبد) عطف على ما للدلالة على أن سيئته مقيدة بانضمامه اليه
اذلوا لتمكن ان يذهبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يذهبهم بذنوبهم فان ترك
التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ينهض في الظلم سبباً للتعذيب
وظلام للكثير لاجل العبد (كذاب آل فرعون) أى دأب هؤلاء مثل دأب
آل فرعون وهو علمهم وطرقهم الذى دأبوا فيه أى داموا عليه (والذين
من قبلهم) من قبل آل فرعون (كفروا بآيات الله) تفسير لأبهم
(فاخذهم الله بذنوبهم) كما اخذ هؤلاء (ان الله قوى شديد العقاب)
لا يقبله في دفعه شيء (ذلك) إشارة الى ما حل بهم (بان الله) بسبب ان الله
(لم يك مغيراً) نعمته انعمها على قوم (مبدلاً) ايها بالثقة (حتى يغيروا
ما بأنفسهم) يبدلوا ما بهم من حال الى حال اسوأ كتحريف قريش حالهم
في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول بمعادة الرسول ومن تبعه
منهم والسى في اراقة دملهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير
ذلك مما احدثوه بعد البعث وليس السبب عدم تفسير الله ما اتم عليهم
حتى يغيروا حالهم بل ماهو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره
متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فخذت الحركة للجزم ثم الواو للالتقاء
الساكنين ثم التنون لشبهه بالمرور والينة تخفيفاً (وان الله سميع) لما يقولون
(عليهم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم واخترنا آل فرعون) تكرير للتأكيد ولما نيط به
من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبين ما اخذ به آل فرعون
وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغير في النعمة بسبب
تغيرهم ما بأنفسهم (وكل) من الفرق المكذبة او من غرق القبط وقتل قريش
(كانوا ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصي (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا)
اصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم
ايمان ولله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والقضاء
للطوف والتثنية على ان تحقق المطوف عليه يستدعى تحقق المطوف
وقوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) بدل
من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة طعدهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يقاتلوا عليه فقاتلوا المشركين
بالسلاح وقالوا نينا ثم طعدهم فكفوا ومالاً وهم عليه يوم الخندق وركب

كسب بن الاشرف الى مكة خلفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة (وهم لا يتقون) سبة التدر ومقته اولايقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسلطه عليهم (فاماتقنهم) فاما تصادقهم وتظفرون بهم (في الحرب ففسدهم) ففرق عن مناصبتك ونكل عنها يقتلهم والنكابة فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرد بالذال المعجمة وكأنة مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فصل التشريد في الراء (لهمم يذكرون) لعل المشركين يتفظون (واما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة) قض عهد بامارات تلوح لك (فانبيذ اليهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على عدل وطريق قصد في الصداوة ولا تتناجزهم في الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او اللم بقض العهد وهو في موضع الحال من التابذ على الوجه الاول اى ثابتا على طريق سوى اومنه او من المنبذ اليهم اومنهما على غيره وقوله (ان الله لا يحب الخائنين) لتليل للامم بالتبذ والتهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستثاف (ولا تحسبن) خطاب للتي عليه الصلوة والسلام وقوله (الذين كفروا سبقوا) مقعولا وقرأ ابن حاصر وحزوة وحفص البلاء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم تحذف للتركاز او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالوصول فلا تحذف او على اقصاع الفعل على (انهم لا يمجزون) بالفتح على قراءة ابن حاصر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفتلين والاظهارة لتليل للتهى اى لتحببتهم سبقوا فاقتلوا لانهم لا يهوتون الله اولايجدون طالبهم عاجزا عن ادبارهم وكذا ان كسرت ان الالة لتليل على سبيل الاستثاف ولعل الآية اذاحة لما يحذر به من تبذ العهد واخطا السدوقيل زلت فيمن اقلت من قل المشركين (واعدوا) ايها المؤمنون (لهم) لتقضي العهد اول الكفار (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عتبة بن حاصر سمعت عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر لان القوة الرمي قالها تالا فاولعه عليه الصلوة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه (ومن رباط الخيل) اسم الخيل التي تربط في سبيل الله فقال بمعنى مفعول او مصدر نسى به يقال ربط وربط

(ورباطا)

(ألم يعلموا) أى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروا في أنفسهم (ونجواهم) ماتناجوا به بينهم (وأن الله علام الصيوب) ما غلب عن العيان * ولما نزل آية الصدقة جاء رجل فصدق بشئ كثير فقال المنافقون مرأه جاء رجل فصدق بصاع فقالوا ان الله غنى عن صدقة هذا فقل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يميرون (الملوعين) المتفلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجيدون الاجهدهم) طاعتهم فيأتون به (فيسخرزون منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم (ولهم عذاب اليم استغفر) يا محمد لهم أولا تستغفر لهم (تحبيله في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاحذرت يعني الاستغفار ورواه البخارى (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قبل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخارى حديث لو أعلم اني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المحسوس لحديثه أيضا وسأزيد على

ورباطا ورباط مرابطة ورباطا اوجع ريبط كفصيل وفصال وقرى
ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطها على القوة كعطف
جبريل وميكائيل على الملائكة (ترهبون به) تخوفون به وعن يعقوب
ترهبون به بالتشديد والضمير لما استطعتم اول الاعداد (عدوا الله وعدوكم) بنى
كفار مكة (وآخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود
وقيل المنافقون وقيل الفرس (لاتعلمونهم) لاتعرفونهم باعيانهم (الله
يلمهم) يعرفهم (وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم) جزاءه
(واتم لاتظلمون) بتضييع العمل او قص الثواب (وان جنحوا) مالوا
ومنه الجناح وقد يمدى باللام والى (السلم) للصالح والاستسلام وقرأ ابو بكر
بالكسر (فاجنح لها) وعاهد معهم وتأثيث الضمير لحل السلم على قبضها فيه
قال * السلم تأخذ منها ما رزيت به * والحرب يكفيك من افساسها جزع *
وقرى فاجنح بالضم (وتوكل على الله) ولا تخف من ابطالهم خداما فيه
فان الله يصمك من مكرهم ويحققهم (انه هو السميع) لاقوالهم (العليم)
بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب لاتصلها بقصتهم وقيل عامة لخصتها
آية السيف (وان يريدوا ان يخمدوك فان حسبك الله) فان حسبك الله وكافيك
قال جرير * انى وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبوهوا
(هو الذى ايدك بنصره وبلؤمنين) جميعا (والف بين قلوبهم) مع
ما فيهم من الصية والصفية فى ادنى شئ * والتهالك على الانقسام بحيث
لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه (لو اتفقت مافى الارض جميعا ملافت
بين قلوبهم) اى تنسجى عدوتهم الى حد لوافق منفق فى اصلاح ذات
بينهم مافى الارض من الاموال لمقدر على الافة والاصلاح (ولكن الله
الف بينهم) قدرته البالغة فانه الملك القلوب قلبها كيف يشاء (انه عزيز)
تام القدرة والغلبة لا يصعب عليه ما يريد (حكيم) يعلم انه كيف يبنى
ان يفعل ما يريد وقيل الآية فى الاوس والخزرج كان بينهم احن لاملدها
وواقع هلكت فيها ساداتهم فانسأهم الله ذلك (والف بينهم بالاسلام
حتى تصافوا وصاروا انصارا) (يا ايها النبي حسبك الله) كافيك (ومن اتبعك
من المؤمنين) اما فى محل التنب على الفصول معه كقوله * اذا كانت الهجاء
واشتجر القتي * فحسبك والضحك سيف مهند * او الجرح عطف على المكى

السبعين فين له حسم المغفرة
بآية سواء عليهم استغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك
بأنهم كفروا بالله ورسوله
وا انه لا يهدي القوم الفاسقين
فرح المخلفون) عن نبوك
(بمقدمهم) أى بقودهم
(خلاف) أى بعد (رسول
الله وكرهوا أن يجاهدوا
بأموالهم وأضغهم فى سبيل الله
وقالوا) أى قال بعضهم لبعض
(لاتسفروا) تخرجوا الى
الجهاد (فى الحر قل نار
جهنم أشد حرا) من نبوك
قالوا أن يتقوها يترك
التخلف (لو كانوا يفقهون)
يلمون ذلك ما تخلفوا
(فليضحكوا قليلا) فى الدنيا
(وليكوا) فى الآخرة كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون)
خير عن حالهم بصيغة الامر
(فان رجلك) ردك (الله)
من نبوك (الى طائفة منهم)
من تخلف بالمدينة من المنافقين
(فاستأذوك للخروج) مكن
الى غزوة أخرى (قتل) لهم
(ان تخرجوا معى أبدا ولن
تقاتلوا معى عدوا انكم
رضيتم بالقعود أول مرة
فانسلخوا مع الخالفين)

عند الكافرين أو الرضخ علقا على اسم الله أى كفا الله والمؤمنون والآية
 نزلت بالبداهة في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
 رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله تعالى عنه فزلت وذلك قال
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في اسلامه (يا أيها النبي حرض المؤمنين
 على القتل) بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو أن يهك المرض
 حتى يشفى على الموت وقرئ حرض من الحرس (إن يكن منكم عشرون
 صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا)
 شرط في معنى الامر بمصاهرة الواحد للعشرة والوعد بانهم إن صبروا
 غلبوا بموافقة وتأنيده وقرأ ابن كثير ونافع وابن ماسر تكتل بالثاني الآيتين
 ووافقهم البصريان في أن تكن منكم مائة صابرة (بانهم قوم لا يفقهون)
 بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخرة لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب
 وعوالم الدجاء قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان
 (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
 مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) لما وجب الله على الواحد
 مقاومة العشرة والثبت لهم وقيل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد
 الاثنتين وقيل كان فيهم قوة فاصروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير
 المعنى الواحد يذكر الأعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير
 واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين
 فيها وفيه لفتان التفتح وهو قراءة ماصم وحزمة والضم وهو قراءة الباقين
 (واقة مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (ما كان لنبي)
 وقرئ لنبي على العهد (أن يكون له امرئ) وقرأ البصريان بالتاء (حتى
 يئس في الأرض) يكثر القتل ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حظه
 وينزع الاسلام ويستولى اهل من اتخذه المرض اذا اقبله واصله الضخامة وقرئ
 يئس بالتشديد للمبالغة (يريدون عرض الدنيا) حطامها بأخذكم الفداء
 (والله يريد الآخرة) يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل الآخرة
 من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بحجر الآخرة على اخبار المضاف كقول
 اكل امرئ تحسين امرأ * ونار توقد بالليل نارا * (والله عزيز) يغلب
 اوليائه على اعدائه (حكيم) يعلم ما يلحق بكل حال ويخص بها كما امر بالأتخان
 ومنع عن الاتقاء حين كانت الشوكة للمشيرين وخبر بينه وبين المن

المخالفين عن التزويج ومن النساء
 والصبيان وغيرهم * والمصلح
 النبي صلى الله عليه وسلم على
 ابن أبي نزل (ولا فصل على
 أحد منهم ملتأ بدوا لاقم على
 قبره) لدفن أو زيارة (انهم
 كفروا بالله ورسوله وماتوا
 وهم فاسقون) كفرون
 (ولا تصحبكم أموالهم وأولادهم
 انما يريد الله أن يعذبهم بها
 في الدنيا وترحق) تخرج
 (انفسهم) وهم كفرون واذا
 أنزلت سورة) أى طاعة
 من القرآن (أن) أى بان
 (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
 استأذنك أولوا الطول)
 ذروا الخ (منهم) وقالوا اذروا
 تكن مع القاعدين رضوا
 بأن يكونوا مع الخوالب) جمع
 خالقة أى النساء اللاتي تخلفن
 في البيوت (وطيح على قلوبهم
 فهم لا يفقهون) اظهير (لكن)
 الرسول والذين آمنوا معه
 جاهدوا بأموالهم وانفسهم
 وأولئك لهم الجزاءات
 في الدنيا والآخرة (وأولئك
 هم المفلحون) أى الفائزون
 (أعد الله لهم جنات تجري

لما نزلت الحلال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه عليه السلام اتى يوم بدر
يسعين اسيرا فيهم العباس وعقيل ابن ابي طالب فاستشار فيهم فقال
ابو بكر رضى الله تعالى عنه قومك واحلك استبقهم لعل الله ينوب عليهم
وخذ منهم فدية تهوى بها صحباك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب
اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكى من فلان لنسب
له ومكن عليا وحزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
من اللين وان الله ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك
يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فمن سبني فانه منى ومن عصاني فانه غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال لا تذرنى على الارض من الكافرين
ديارا فخير اصحابه فآخذوا الفداء فزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبيكان فقال
يا رسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والابيا كيت فقال ابك على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يجتهدون وانه
قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم
من الله سبق انبأه في الفلوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده
اولا يعذب اهل بدر او قوما لم يصرح لهم بالنبى عنه او ان الفدية التى
اخذوها ستحل لهم (لستم) لئلاكم (فياخذتم) من الفداء (عذاب
عظيم) روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجأته غير عمر وسعد بن
معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالانحان (فكلوا ما غنمتم) من الفدية فانها
من حلة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فزلت والفاء لنسب والسبب
عذوق تقديره اجبت لكم الغنائم فكلوا ونحوه تثبت من زعم ان الامر
الوارد بعد الخطر للإباحة (حلالا) حال من المنوم اوضعة للمصدر اى
اكلا حلالا وقادته ازاحة ما وقع في قلوبهم منه بسبب تلك المعانة
او حرمتها على الاولين والملك وصفه بقوله (طيبا واجوا الله) في مخالفته
(ان الله غفور) غفر لكم ذنوبكم (رحيم) اباح لكم ما اخذتم (يا ايها النبى
قل لمن في ايديكم من الاسرى) وقرأ ابو عمرو من الاسارى (ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما اخذتمكم) من الفداء

من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم وجه
المندون (بادغام التل في
الاصل في الزلزال المتذرون
بمضى المذورين وقرى به
(من الاعراب) الى النبى صلى الله
عليه وسلم (ليؤذن لهم) في القنود
لنذرهم قاذن لهم (وقصد
الذين كذبوا الله ورسوله)
في ادعاء الايمان من منافي
الاعراب عن الحمى الاعتذار
(سيعيب الذين كفروا
منهم عذاب اليم ليس على
الضعفاء) كالشوخ (ولا
على المرضى) كالسبي والزنى
(ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون) في الجهاد (خرج)
ائم في التخلف عنه (اذا
نصحوها لله ورسوله) في حال
قمودهم بسدم الارياق
والنشاط والطاعة (ماعلى
الحسين) بذلك (من سيل)
طريق بالواخذة (والله
غفور) لهم (رحيم) بهم
في التوسعة في ذلك (ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم) مك
الى الغزو وهم سبة من الاصاير
وقيل بنومقرن (قلت لا اجد
ما احلكم عليه) حال (تولوا)

جواب اذا أى انصرفوا
(واعينهم قضى) تسيل
(من) للبيان (الدمع حزنا)
لاجل (الأيحود مايقفون)
في الجهاد (أما السيل على
الذين يستأذنونك في التحلف
وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا
مع الخوالم وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم
مثله (يستذرون اليكم)
في التحلف (اذا رجعت
اليهم) من الغزو (قل) لهم
(لا تعذروا لن تؤمن لكم)
لصدقكم (قدبنا الله من
أخباركم) أى أخبرنا بأحوالكم
(وسرى الله عليكم ورسوله
ثم تردون) بالمت (الى عالم
التيب والشهادة) أى الله
(فليبينكم بما كنتم تعملون)
فيجزئكم عليه (سيحفظون
بالله لكم اذا اقلبتهم) رجعت
(اليهم) من تبوك أنهم
مستذرون في التحلف
(لترضوا عنهم) بترك
الماتية (فاحرضوا عنهم انهم
رجس) قدر خبث باطنهم
(وماوامم جهنم جزاء بما
كانوا يكسبون يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان رضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم

روى انها زلت في العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يقضى نفسه وابى اخوه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال
يا محمد تركتى اتكفف قريشا ماقيت قال قاين الذهب الذى دفته الى
ام الفضل وقت خروجك وقلت لها انى لا ادري مايسينى في وجهي هذا
فان حدث بي حدث فهو لك ولبعد الله وعبيد الله والفضل وقت فقال
وما يدريك قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله
وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفته اليها في سواد
الليل قال العباس فابدى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ان ادناهم
ليضرب في عشرين الفا واعطاني زهنم ما احب انى بها جميع اموال
اهل مكة وانا انتظر المنفرة من ربكم بين الموعود بقوله (ويفرلكم والله
غفور رحيم وان يريدوا) بين الاسرى (خيانتك) قضى ما ماهدوك
(قدغناوا الله) بالكفر وقضى ميثاقه المأخوذ بالقل (من قبل فامكن منهم)
اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعدوا الخيانة فيمكنك منهم
(والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا) او طاهلهم وهم المهاجرون
هاجروا او طاهلهم حبا لله ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) فصر فوها في
الكراع والسلاح وافقوها على الماويج (وافسهم في سبل الله) بمباشرة
القتال (والذين آووا ونصروا) هم الانصار آووا المهاجرين الى دارهم
ونصروهم على اعدائهم (اولئك بعضهم اولياء بعض) في الميراث وكان
المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ
بقوله واووا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة (والذين
آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) اى من توليهم
في الميراث وقرأ حزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة
والامارة كانه بتوليها صاحبه يزاول عملا (وان استصرمكم في الدين فعليكم
النصر) فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم بينكم
وبينهم ميثاق) عهده فانه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم (والله بما تعملون
بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) في اليراث او الموائرة وهو
بمفهومه يدل على منع التوارث او الموائرة بينهم وبين المسلمين (الاقلوه)
ان لا يقلوا ما امرهم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى في الوارث
وقطع الملاقى بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض) تحصل فتنة

فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) في الدين
وقرى كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
وفسروا اولئك هم المؤمنون حقا) لا قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين
ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه
من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم
فقال (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة له ولامنة فيه ثم الحق بهم في الامرين
من سيلحق بهم ويقسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم) اي من جلتكم ايها المهاجرون والانصار
(واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) في التوارث من الاجانب
(في كتاب الله) في حكمه اوفي الفواحش اوفي القرآن واستدل به على توريث
ذوي الارحام (ان الله بكل شيء عليم) من المواريث والحكمة في انطاعتها
بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الاحقاف وبرائة فانا شفيع له
يوم القيمة وشاهد انه برىء من النفاق واعطى عشر حسنات يمدد كل
منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته

﴿ سورة براءة ﴾

مدنية وقيل الآيتين من قوله لقد جاءكم رسول وحي آخر ما نزلت ولها اسماء
اخر التوبة والمقشقة والبحوث والبعثرة والمنقرة والثيرة والخافرة والفاشحة
والمكثلة والمشردة والخزيرة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة
للمؤمنين والمقشقة من النفاق وهي التبرئة منه والبحث عن حال المنافقين
واثارها والخبر عنها وما يخرجهم وفضحهم وينكلهم ويشرد بهم
ويدمدم عليهم ويذكر عذابهم وايها مائة وثلاثون وقيل تسع
وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله
ابان وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية
بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال
وتناسبها لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبذها فضست اليها وقيل
لا تختلف الصحابة في انها سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال
او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله (براءة من الله ورسوله)
اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصله من الله

ورسوله ويجوز أن يكون برآة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر (إلى الذين عاهدتم من المشركين) وقرئ بضمها على اسمعوا برآة والمعنى إن الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وإنما علقت البراءة بآفة ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهد المشركين اللهم وإن كانت صادرة باذن الله تعالى وأتاه الرسول قائمها بريئان منها وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الإناسا من بني ضمرة وبني كنانة فأحرمهم بنفسه العهد إلى التاكثين وأهل المشركين أربعة أشهر ليسيروا أين شأوا فقال (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لما نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرون من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر لما روى أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه راكب المضياء ليقراها على أهل الموسم وكان قد بعث أبا بكر رضي الله عنه أميرا على الموسم فقبله لوبست بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى الأرجل منى فلما دنا على صنع أبو بكر رضي الله تعالى عنهم الرضاء فوقف وقال هذا رضاء ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما لحقه قال أميرام مأمور قال مأمور فلما كان قبل التزوية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحديثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة وقال يا أيها الناس إنى رسول رسول الله إليكم فقالوا بماذا قرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال امرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الاكل قس مؤمنة وإن يتم إلى كل ذى عهد عهدوه ولمل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤدى عنى الأرجل منى ليس على العموم فانه عليه السلام بعث لأن يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا من عقرته بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب أن لا يتولى العهد وتقضه على القليلة الأرجل منها ويدل عليه أنه في بعض الروايات لا يفتى لاحد أن يبلغ هذا الأرجل من أهل (واعلموا أنكم غير معجزي الله) لا فتوته وإن أمهلهم (وإن الله عذرى الكافرين) بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (وأذن من الله ورسوله إلى الناس) أى اعلام فعل بمعنى الأفعال كالآمان والطماء ورفعه كرفع برآة على الوجهين (يوم الحج الأكبر) يوم العيد لأن فيه تمام الحج

(ومسلم)

(الرسول) له (ألأنا) أى (ففقههم) (قربة) بضم الزاء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جته (إن الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) إلى يوم القيمة (باحسان) في العمل (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بشوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وفي قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم) يا أهل المدينة (من الأعراب منافقون) كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على التفارق) لجوا فيه واستمروا (لا تقلمهم) خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن نقلمهم منهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (إلى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ

(اعترفوا بذنوبهم) من التخليف
نفته والخير (خلطوا اعمالا صالحا)
وهو جهادهم قبل ذلك
او اعترفهم بذنوبهم واغبر ذلك
(وآخرين) وهو تخلفهم
(عسى الله ان يتوب عليهم ان الله
غفور رحيم) نزلت في ابي لباة
وجاءته او قوا اقسامهم
في سوارى المسجد لما بلغهم
مازل في التخليقين وحلفوا
لا يعلم الا الله صلى الله عليه
وسلم خلفهم لما نزلت (خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم
وتركهم بها) من ذنوبهم
فاخذت اموالهم وتصدق بها
(وصل عليهم) اى ادع لهم
(ان صلواتك سكن) رحمة (لهم)
وقيل طمأنينة قبول توبتهم
(والله سمع علم لم يعلموا
ان الله هو قبل التوبة عن عباده
ويأخذ) يقبل (الصدقات
وان الله هو التواب) على عباده
يقول توبتهم (الرحيم) بهم
والاستغفار والتقدير والقصد به
تيسيرهم الى التوبة والصدقة
(وقل لهم او قلن) (اعلموا)
ما شئتم (فسمى الله علمكم
ورسوله المؤمنين وسعدون)

ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه عليه الصلوة والسلام
وقب يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر
وقيل يوم صرفة لقوله عليه الصلوة والسلام الحج صرفة وصف الحج الاكبر
لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم
من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال ولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون
والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب اولانه ظهر فيه عن المسلمين
وذلك المشركين (ان الله) اى بان الله (يرى من المشركين) اى من عهودهم
(ورسوله) عطف على المستكن في برى اوعلى محل ان واسمها في قراءة
من كسرهما اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطف على اسم
ان ولان الواو بمعنى مع ولا تكرر فيه فان براءة من الله اخبار بقوت البراءة
وهذه اخبار بوجود الاعلام بذلك ولذلك علقه بالنسب ولم يخص
بالمعاهدين (فان تبتم) من الكفر والندر (فهو) فالتوب (خير لكم
وان توليتم) عن التوبة اوتبتم على التولى عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم
غير محزونى الله) لا فتوتونه طلبا ولا تنجزونه هربا في الدنيا (وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم) في الآخرة (الاف الذين هادتهم من المشركين) استثناء
من المشركين واستدراك وكأنه قيل لهم بصدان اسروا فبذ الهدى الى التاكثين
ولكن الذين هادوا منهم (ثم لم ينصوكم شيئا) من شروط الهدى
ولم ينكثوه ولم يقتلوا منهم ولم يضرروكم قط (ولم يظاهروا عليكم احدا)
من اعدائكم (فانموا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى تمام مدتهم
ولا تخبروهم مجرى التاكثين (ان الله يحب المتقين) لتليل وتيب
على ان اتمام عهدهم من باب التقوى (فاذا انسلاخ) انقضى واصل الانسلاخ
خروج الشيء مما لا به من سلخ الشاة (الاشهر الحرم) التى ابيح لنا كثين
ان يسبحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وهذا محل
بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيا نزل
بعدم انسلاخها (فاكلوا المشركين) التاكثين (حيث وجدتموهم) من حل
وحرم (وخذوهم) واسروهم والاخذ الاسير (واحصوهم)
واحسبوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد)
كل عمر ثلاثين سلطا في البلاد واتصاه على الطرف (فان تابوا) عن الشرك
بالايمان (واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) تصديق لتوبتهم واطاعتهم

(فخلوا سبلهم) فدعهم ولا تترضا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله (ان الله غفور رحيم) لتليل الامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة (وان احدا من المشركين) الامور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منك جوارك (فاجره) فآمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم امنه آمنه) موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع فعل فصره ما بعده لا ابتداء لان من عوامل الفعل (ذلك) الامن او الامر (باتهم قوم لا يملعون) مالايمان وما حقيقة ما دعوهم اليه فلا بد من امانهم ربما يسمعون ويتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا يكتثوه مع غرة صدورهم اولان يفي الله ورسوله بالعهود وهم يكتثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهود او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا قتيبين (الا الذين هادتهم عند المسجد الحرام) هم المستثنون قبل وعمله الصب على الاستثناء او اجر على البذل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين هادتهم منهم عند المسجد الحرام (فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم) اى قاربوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله تعالى فاقموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا قيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية (ان الله يحب المتقين) سبق بيانه (كيف) تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كافي قوله * وخبر بماتى انما الموت بالقرى * فكيف وهاتا هضبة وقلب * اى كيف مات (وان يظفروا عليكم) اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراوفا فيكم (الا) حلقا وقيل قرابة قال حسان * لعمر ك انك من قريش * كالنسب من رأل النعام * وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا اسواتهم وشهروهم ثم استبرأ للقرابة لانها تقدم بين الارقاب مالا يقدّمه الحلف ثم للربوبية والترية وقيل اشتقاقه من الال الشئ اذا جدده او من الال البرق انزاله وقيل انه عبرى بمعنى الاله لا تعمرى ايلاجيرئل وجيرئيل (ولاذمه) عهدا او حقا يصاب على اغفاله (رضوكم

بالعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجئون) بالهزمة وتركه مؤخرون عن التوبة (الامراهه) فيهم بما يشاء (اما يذهبهم) بان يذهبهم بالتوبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخافة (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الاتون بدم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الادة لا تحاقا ولم يستنوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوق امرهم حين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضراب) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بامر ابي طامر الراهب ليكون مقفلا لا يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب لياقى مجنود من قيسر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وقريشا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلوة

بعضهم مسجدهم (وارسادا)
 ترقيبا (لن حارب الله
 ورسوله من قبل) أى
 قبل إنشاءه وهو أبو حامر
 المذكور (وليلحقن ان)
 ما (أردنا) ينشأه (الا)
 الفعلة (الحسن) من الرفق
 بالمسكين في المطر والحار
 والتوسعة على المسلمين
 (واقة يشهد انهم لكاذبون)
 في ذلك وكانوا سألوا النبي
 صلى الله عليه وسلم أن يصل
 فيه فقول (لا تهم) فصل
 (فيه أبدا) فارسل جماعة
 هدموه وحرقوه وجعلوا
 مكانه كنيسة تلقى فيها
 الجيف (لمسجد أس) بيت
 قواعده (على التقوى
 من أول يوم) وضع يوم حلت
 بدار الهجرة وهو مسجد
 قباء كما في البخاري (أحق)
 منه (أن) أى بأن (قوم)
 فصل (فيه فيه رجال)
 هم الانصار (يعجبون
 أن يظهرهوا الله يجب
 المطهرين) أى يشبههم
 وفيه ادغام التاء في الاصل
 في الطاء روى ابن خزيمة
 في صحيحه عن عويم بن
 ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم

بأنواهم) استثنى بيان حالهم المتنافسة لئلا يثبتهم على العهد المؤدية الى
 عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جملة حالا من فاعل لا يرقبوا قاتهم
 بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضئهم المؤمنين بوعده
 الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستيطان الكفر والمعاداة
 بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه (وتأني قلوبهم) ما قفوه به
 انواهم (واكثرهم فاسقون) متمردون لاعقيدة تزعمهم ولا مروءة
 تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من الفسادى عن القدر
 والتعفف عما يجز احدوة السوء (اشقروا بآيات الله) استبدلوا بالقرآن
 (نمنا قلبلا) عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا
 عن سبيله) دبه الموصل اليه اوسيدل يته بمصر الحاج والعمار والفاء
 للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد (انهم ساء ما كانوا يعملون)
 عملهم هذا او مدلل عليه قوله (لا يرقبون في مؤمن الا ولائمة) فهو
 تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المناقذين وهذا خاص بالذين اشتروا
 وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابوسفيان والطعمهم (واولئك
 هم المشدون) في الشرارة (فان تابوا) عن الكفر (واقاموا الصلوة
 وآتوا الزكاة فآخوانكم) فهم اخوانكم (في الدين) لهم مالكم وعليهم
 ما عليكم (وقصل الايات لقوم يعلمون) اعتراض للبحث على تأمل ما فصل
 من احكام المعاهدين او خصال التائبين (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم)
 وان نكثوا ما يأمروا عليه من الايمان او الوفاء بالمهود (وطعنوا
 في دينكم) بصريح التكذيب وقبيح الاحكام (فقاتلوا ائمة الكفر) اى
 قاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك
 ذوى الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء
 المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او لمنع من مراقبتهم
 وقرأ حاصم وابن حامر وحجرة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق
 المعزتين على الاصل والتصريح بآلاء لحن (انهم لا ايمان لهم) اى
 لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذى
 اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين
 الكافر ليست عينا وهو ضعيف لان المراد ببقى الوثوق عليها لانها ليست
 بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن حامر لا ايمان بمعنى لا امان

اولا اسلام وتثبت به من لم يقبل توبة المرتدين وهو ضعيف لجواز ان يكون
بعض لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فبراقبوا
لاجله (لهم ينتهون) متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في المقاتلة
ان ينتهوا عما هم عليه لا يواصل الاذية بهم كما هو طريقة المؤمنين (الا قاتلون
قوما) تحريض على القتل لان الهمة دخلت على النفي للانكار فافادت
المبالغة في الفعل (نكثوا ايمانهم) التى حلقوها مع الرسول عليه السلام
والمؤمنين على ان لا يسلطوا عليهم فاعانوا بنى بكر على خزاعة (وهو
ياخراج الرسول) حين تشارروا في امره بدار التدوة على ماس ذكره
في قوله واذا يكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول
وهو ياخراجه من المدينة (وهم بدأوك اول مرة) بالمعاداة والمقاتلة
لانه عليه الصلوة والسلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدى
به فمدلوا عن ممارسته الى المعاداة والمقاتلة فاستعصم ان تعارضوا
وتصادموا (انتخضوهم) اتركوا قلوبهم خشية ان ينالككم مكروه منهم
(فاته احق ان تخشوه) قاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره (ان كنتم مؤمنين)
فان قضية الايمان لا يخشى الا منه (قاتلوه) امر بالقتال بعد بيان موجبه
والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه (يعذبهم الله ويصيرون رجوما) ويصبركم
عليهم (وعدلهم ان قاتلوه بالنصر عليهم والتحك من قلوبهم واذا لاهم
(ويشف صدور قوم مؤمنين) بنى بنى خزاعة وقيل يطولنا من البين
وسا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظ
قلوبهم) لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات
(ويتوب الله على من يشاء) ابتداء اخبار بان يعضهم يتوب عن كفره
وقد كان ذلك ايضا قرىء ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة
ما لا يجب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين
(والله عليم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفضل ولا يحكم الا على
وفق الحكمة (ام حسنت) خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل
للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمة فيها التوبيخ على الحسان (ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولحقين الخلس منكم وهم الذين جاهدوا
من غيرهم نفي العلم واراد نفي العلوم للمبالغة فانه كالبهتان عليه من حيث

(ان)

أناهم في مسجد قباء فقال
ان الله تعالى قد أحسن عليكم
التناء في الطهور في قصة
مسجدكم فها هذا الطهور
الذى تطهرون به قالوا
وا الله يا رسول الله ما نعلم شيئا
الا أنه كان لنا جيران
من اليهود وكاثوا يسلون
أديارهم من الضالط ففلسنا
كما غسلوا وفي حديث رواء
البنار فقالوا تتبع الحجارة
بلماء فقال هو ذاك فليكموه
(أقرن اسس بنيان على تقوى)
تحافة (من الله و) رجاء
(رضوان) منه خير أم
من أسس بنيانه على شفا
طرف (جرف) بضم الراء
وسكونها جانب (هار)
مشرف على السقوط فانهار
به) سقط مع بانيه (في نار
جهنم) خير تمثيل للبناء
على ضد التقوى بما يؤل اليه
والاستهتام للتقرير اى
الاول خير وهو مثال
مسجد قباء والثاني مثال
مسجد القنادر (والله لا يهدي
القوم الظالمين لا يزال بنيانهم
الذى بنوا ريبه) شكاً
(في قلوبهم الا أن تقطع)

تفصل (قلوبهم) بان يموتوا

(والله عليهم) بخلفه (حكيم)
 في صنه بهم (ان الله اشترى
 من المؤمنين انفسهم
 وأموالهم) بأن يبذلوها
 في طاعته كالجهاد (بأن لهم
 الجنة) يقاتلون في سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون (جملة
 استئناف بيان للشراء وفي
 قراءة بتقديم المبنى للمفعول
 أى يقتل بعضهم ويقتل
 الباقي (وعدا عليه حق)
 مصدران منصوبان بفعلهما
 المحذوف (في التسمية
 والانجيل والقرآن ومن
 أوفى بعهده من الله) أى لا
 أحد أوفى منه (فاستبشروا)
 فيه الثقات عن الغيبة
 (يبيحكم الذى بايعتم به وذلك)
 البيع (هو الفوز العظيم)
 النيل غاية المطلوب (التائبون)
 رفع على المدح بتقدير مبتدأ
 من الشرك و التفاق
 (العابدون) المخلصون
 العبادة (الحامدون)
 له على كل حال (الساجدون)
 الصائمون (الراكعون)
 الساجدون أى المصلون
 (الآسرون بالمرور والناهون
 عن المنكر والحافظون
 للحدود) لاحكامه بالعمل

ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل
 في الصلة (ممن دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بلسان يوالوهم
 ويشنون اليهم اسرارهم وفاقى لمن معنى التوقع منه على ان تين ذلك متوقع
 (والله خير بالعلمون) يعلم غرضكم منه وهو كالمخرج لما يتوهم من ظلم قوله ولا
 يعلم الله (ما كان للمشركين) ماصح لهم (ان يعبروا مساجد الله) شيئا من
 المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جميع لانه قبله المساجد
 وامامها فصاره كعاصم الجميع وتدل عليه قراءة ابن كثير وابن عمرو ويعقوب
 بالتوحيد (شاهددين على انفسهم بالكفر) بظهور الشرك وتكذيب الرسول
 وهو حال من الوار والمعنى ما يستقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافين
 عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انما لاسر العباس غير المسلمين بالشرك
 وقبلة الرحم واغظله على رضى الله تعالى عنه في القول فقال تذكرون
 مساوينا وتكتمون محاسنا انما لعمرك المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسحق الحجيج
 وفك الماني قزات (اولئك حبطت اعمالهم) التي فسخون بها بماقارها
 من الشرك (وفي النار هم خالدون) لاجله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
 واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكاة) اى انما يستقيم عمارتها لهؤلاء
 الجامعين لكسالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزينها بالقرش وتنورها
 بالسرج وادامة العبادة والذكر ودوس العلم فيها وصيانتها عما لم ين له
 كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى ان يبوتى في ارضى
 المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوى لميد تطهر في بيته ثم زارنى في
 بيتى فحق على الزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان
 الايمان بالله قرينه ونمامه الايمان به ودلالة قوله واقام الصلوة وآتى الزكاة
 عليه (ولم يحش الا الله) اى في ابواب الدين فان الغشية عن المحاذير جليلة
 لا يكاد الرجل العاقل يتمالك عنها (فمضى اولئك ان يكونوا من المهتدين) ذكره
 بصيغة التوقع فعلمنا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بعالمهم وتوحيجا
 لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كالمهم اذا كان اختداؤهم دارا بين
 عسى ولعل فالتك باضدادهم ومنما للمؤمنين ان يتقروا باحوالهم ويتكلموا
 عليها (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
 الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية والعمارة مصدراسق وعمر فلا تفهمن
 بالبحث بل لابد من اضمار تقديره اجمعتم اهل سقاية الحاج كمن آمن

واجعلتم سقاية الحاج كايان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة
الحاج وعمره المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحيطة
بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله (لا يستوون عند الله) وبين
عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) اى الكفرة ظلمة
بالشرك ومعاودة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منهمكون في الضلالة
فكيف يساوون الذين هداهم الله ووجههم للحق والصواب وقيل المراد
بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله)
اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات فيه اومن اهل
السقاية والعمارة عندهم (واولئك هم الفاترون) بالتواب ونيل الحسنى
عند الله دونكم (يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنان لهم فيها)
في الجنات (نعم مقيم) دائم وقرآن حرة يشرهم بالتخفيف وتنكير البشرية
اشعار بانه وراما لتعين والتعريف (خالدين فيها با) اكد اخلود بالتأيد
لانه قد يستعمل للمكث الطويل (ان الله عنده اجر عظيم) يستحقونه
ما استوجبوه لاجله لانهم الدنيا (يا ايها الذين آمنوا لا تغدوا اباكم
واخوانكم اولياء) نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان
هاجرنا قطعنا اباؤنا وابنائنا وعشائرنا وذهبتم تجارتنا وقبضنا ضامن وقيل
نزلت فيها عن موالاته التهمة الذين ارتدوا ولحقوا بكم والمعنى لا تغدوهم
اولياء يمنونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله (ان استجبوا
الكفر على الايمان) ان اختاروه وحرصوا عليه (ومن يتولهم منهم فاولئك
هم الظالمون) يوضعهم الموالاته في غير محلها (قل ان كان آباؤكم وابنائكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) اقرباؤكم مأخوذة من العشرة وقيل
من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر
وعشيراتكم وقرى وعشائركم (واموالا اقترشتموها) اكتسبتموها (وتجارة
تخشون كسادها) فوات وقت فلتاتها (ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله) الحب الاختيارى دون الطبيعي فانه
لا يدخله تحت التكليف والتحفط عنه (فترصبوا حتى ياتي الله بامر)
جواب ووعد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة (والله
لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من

(يتخلص)

بها (وبشر المؤمنين) بالجنة و نزل في استغفاره
صلى الله عليه وسلم لعمه ابي
طالب واستغفار بعض
الصحابه لابييه المشركين
(ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولى قربى) ذى قرابة (من
بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجحيم) النار بان ماتوا
على الكفر (وما كان استغفار
ابراهيم لابييه الا عن موعدة
وعدها اياه) بقوله سأستغفر
لك ربى رجاء أن يسلم قلما
تبين له أنه عدو لله) بموته
على الكفر (تبرأ منه) وترك
الاستغفاره (ان ابراهيم
لاواه) كثير التضرع
والدهاء (حلیم) صبور على
الاذى (وما كان الله ليعضل
قوما بعد اذهابهم) للاسلام
(حتى يبين لهم ما يتقون)
من العمل فلا يتقوه فيستحقوا
الاضلال (ان الله بكل شئ
عليم) ومنه مستحق الاضلال
والهداية (ان الله له ملك
السموات والارض يحيي
ويميت ومالك) أيها الناس
(من دون الله) أى غيره
(من ولى) يحفظكم منه

(ولا نصير) يمتكم عن ضرره (لقد تاب الله) أى أدام توبته (على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) أى وقتهما وهى حالهم فى غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان نعمة والعشرة يتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا القرث (من بعد ما كاد ترزق) بالثناء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤوف رحيم) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمثون اليه (وضافت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) آتوا (أن) مخافة (لاملأنا من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)

يخص عنه (لقد نصركم الله فى موطن كثيرة) يعنى موطن الحرب وهى مواقمها (ويوم حنين) وموطن يوم حنين ويجوز ان يصر فى ايام موطن او يصر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله (اذا عجزتكم كثرتمكم) منه ان يسطع على موضع فى موطن فانه لا يقتضى تشاركهما فيها اذيف اليه المطوف حتى يقتضى كثرتم واعجابها بالهم فى جميع الموطن وحنين واديين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثى عشر الفا المشر الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وقبيل وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اوابو بكر رضى الله عنه وغيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركزه ليس معه الا عمه العباس رضى الله عنه آخذنا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته فقال العباس وكان صبيحا صاح بالناس قتادى يا عباد الله يا صاحب الشجرة يا صاحب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون ليك ليك وزلت الملائكة فالتفوا مع المشركين فقال عليه الصلوة والسلام هذا حين حمى الوطيس واخذ كفاه من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا (فلم تبق عنكم) اى الكثرة (شيئا) من الاغناء او من امر العدو (وضافت عليكم الارض بما رحبت) برحبها اى سعتها لا يجدون فيها مقرا يطمئن اليه ففوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وليتم) الكفار ظهوركم (مدبرين) منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم انزل الله سكينته) رحته التى سكنوا بها وامنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) الذين انهزموا واعادة الجارلتين على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلوة والسلام ولم يهروا (وانزل جنودا لم تروها) باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة آلاف اوتمانية اوستة عشر على اختلاف الاقوال (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبي (وذلك جزاء الكافرين) اى ما قبل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للاسلام (والله غفور رحيم) يجاوز

عَهِمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ رَوَى أَن نَاسًا مِنْهُمْ جَاؤا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمُوا وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْرَمُ وَقَدِيسِي أَهْلُونَا وَأَوْلَادُنَا وَآخَذْتَ أَمْوَالَنَا وَقَدِيسِي يَوْمُئِذٍ سِتَّةَ آلَافٍ نَفْسٍ وَآخَذَ مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّعْمِ مَا لَا يَحْصِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَارُوا أَمَّا سِيَايَاكُمْ وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ فَقَالُوا مَا كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال إن هؤلاء جاؤا مسلمين وأنا خيرنا هم بين الزراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا فن كان بيدهم سبي وطابت نفسه أن يرد فشاؤه ومن لا فليعنتا ولكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنقطعه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى ففروا عر فاكم فليرفعوا اليها فرفعوا انهم قد رضوا (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) غلبت باطنهم اولاته يجب ان يجنب عنهم كما يجنب عن الانجاس اولاتهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن التنجاس فهم ملابسون لها غالباً وفيه دليل على ان المال غالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر التون وهو ككبد من كبد واكثر ما جاء تايباً لرجس (فلا يقربوا المسجد الحرام) لتجاستهم وانتهى عن الاقتراب للمبالغة اولاً لمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لاعتدال دخول مطلقاً اليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك رحمه الله سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (بعد ما هم هذا) يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع (وان ختم عيلة) فقرأ بسبب منعهم عن الحرام واقتطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق (فسوف يفيكم الله من فضله) من عطائه اوقضله بوجه آخر وقد انجز وعده بل ارسل السماء عليهم مدراراً ووفى اهل نبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ طائفة على انها مصدر كالطائفة او حال (ان شاء) قيده بالمشيئة لينقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه تعالى متفضل في ذلك وان النفي الموعود يكون لبعض دون بعض وفي طام دون طام (ان الله عليم) باحوالكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كإيمان

الذين آمنوا اتقوا الله (بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الايمان والمهود بان تزموا الصدق (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بان يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أى النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب انهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا غصصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤون موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا يمشون من عند الله) (نيلا) قتلاً أو أسراً أو نهباً (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) أى أجرهم بل يشبههم (ولا يفتنون) فيه (فتنة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا تقطعون واديا) بالسيف (الا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى جزاء ولا وبخوا على التخلف وارسل

النبي صلى الله عليه وسلم
سرية قروا جميعا قتل
(وما كان المؤمنون لينفروا)
الى الغزو (كافة فلولاً)
فهلا (نهر من كل فرقة)
قبيلة (منهم طائفة) جماعة
ومكث الباقون (ليفتقوها)
اي الماسكونون (في الدين
ولينفروا قومهم اذا رجعوا
اليهم) من الغزو بتعليمهم
ما تعلموه من الاحكام (لعلهم
يحذرون) عقاب الله باستثال
امرء ونبيه قال ابن عباس
فهذه مخصوصة بالسرايا والتي
قلها بالنهي عن تخلف واحد
فيا اذا خرج النبي صلى الله
عليه وسلم (يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار) أي الاقرب
فالاقرب منهم (وليجدوا
فيكم غلظة) شدة أي
اغلظوا عليهم (وأعلموا ان الله
مع المتقين) بالون والنصر
(واذا ما أنزلت سورة)
من القرآن (فنبههم) أي المناقذين
(من يقول) لاصحابه
استهزاء (أيكم زادت هذه
ايماناً) تصديقاً قال تعالى
(قاما الذين آمنوا فزادتهم

في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) ما ثبت
تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم
مخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعملاً (ولا يدينون دين الحق)
الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان وبطلها (من الذين اتوا الكتاب)
بيان للذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) ماقرر عليهم ان يعطوه مشتق
من جزى دينه اذا قضاه (عن يد) حال من الضمير في يعطوا اي عن يد
موازية بمعنى متفادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعئين بأيدي
غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير
او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى قدما سامة
عن يد الى يد او عن انصاف عليهم فان اقصاهم بالجزية فمنة عظيمة
(وهم صاغرون) اذلاء عن ابن عباس رضى الله عنهما تؤخذ الجزية
من الذي وتوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب
ويؤيده ان مصر رضى الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجيوس حتى شهد
عنده عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام اخذها من جيوس
مجرى وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالخلفوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند
ابن حنيفة رحمه الله تعالى يؤخذ منهم الا من مشركي العرب للاروى الزهرى
انه عليه الصلوة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب
وعنده مالك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها
في كل سنة دينار سواء فيه النبي والفقير وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
على النبي ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير
الكسب وربها ولا شيء على فقير غير كسب (وقالت اليهود عزير
ابن الله) انما قاله بعضهم من متقدميه او بمن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك
لانه لم يبق فيهم بعد وقعة تحت لصر من يحفظ التوراة وهو لا احياء الله
بعد مائة عام امل عليهم التوراة حفظاً فتعجبوا من ذلك وقالوا ملعنا
الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت
عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ ماصم والكسائي
ويقوب عزير بالتثنية على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به
وحذفه في القراءة الاخرى اما لنوع صرفه للجملة والترغيف او لالتقاء

الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين اولان الابن وصف والخبر محذوف
مثل معبودنا واصحابنا وهو مزيف لانه يؤدى الى تسليم النسب وانتكار
الخبر المقدر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو ايضا قول بعضهم وانما
قالوه استحالة لان يكون ولد بلا باب اولان يقبل ماقبله من ابراء الاله
والارض واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك قولهم باقواهم) امانا كيد
لنسبة هذا القول اليهم ونفى للتجاوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان
وتحقيق مماثل للمهمل الذى يوجد فى الإفواء ولا يوجد مفهومه فى الايمان
(يضاؤون قول الذين كفروا) اى يضاهى قولهم قول الذين كفروا
نحذف المضاف واقیم المضاف اليه مقامه (من قبل) اى من قبلهم والمراد
قديمهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة
بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاواة المشابهة والهمزة لنة
فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضها على فيل للى شابهت
الرجال فى انها لا تحيض (قائلهم الله) دعا عليهم بالاهلاك فان من قاله الله
هلك او تعجب من شناعة قولهم (انى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق
الى الباطل (اتخذوا اخبارهم وورهابهم اربابا من دون الله) بان اطاعوهم
فى تحريم ما حله الله وتحليل ما حرم الله والسجود لهم (والمسيح ابن مريم)
بان جملوه ابتغاء (وما امروا) اى وما امر المتخذون او المتخذون اربابا
فيكون كالدليل على بطلان الاتحاد (الاليمدوا) ليطيعوا (الهاوا احدا) وهواة
واماطاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو فى الحقيقة طاعة الله (لاله الا هو)
صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) تنزيهه عن
ان يكون له شريك (يريدون ان يعلقوا) يحمدا (نور الله) حجة الدالة على
وحدانيته وتقديسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
(باقواهم) يشركهم او يتكذبهم (وبأبى الله) اى لا يرضى (الا ان يتم نوره)
بإعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم فى طلبهم ابطال
نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور
عظيم منبث فى الآفاق يريد الله ان يزيده بتمنحه وانما صح الاستثناء المفرغ
والفعل موجب لانه فى معنى النفى (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب
لدلالة ما قبله عليه (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله) كاليان لقوله وبأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر

(ولو كره)

ايانا لتصدقهم بها (وهم
يستشرون) يفرحون بها
(وأما الذين فى قلوبهم
مرض) ضعف اعتقاد
(فزادهم رجسا الى رجسهم)
كفرا الى كفرهم لكفرهم بها
(وما تباؤا وهم كافرون
أولايرون) بالامأى المتناقضون
والناه أيها المؤمنون (أنهم
يقتنون) يتلون (فى كل
عام مرة أو مرتين) بالتحط
والامراض (ثم لا يتوبون)
من فظافتهم (ولا هم يدركون)
يتظنون (واذا ما أنزلت
سورة فيها ذكرهم وقرأها
النبي صلى الله عليه وسلم
(نظر بعضهم الى بعض)
يريدون الهرب يقولون
(هل يراكم من أحد) اذا
فتم فان لم يره أحد قاموا
والأبتوا (ثم انصرفوا)
على كفرهم (صرف الله
قلوبهم) عن الهدى (بأنهم
قوم لا يفقهون) الحق لعدم
تدبرهم (لقد جاءكم رسول
من أنفسكم) اى منكم محمد
صلى الله عليه وسلم (عزيز)
شديد (عليه ما عثم)
اى عنتكم اى مشقتكم

ولقائكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا بالمؤمنين رؤوف شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الإيمان بك (فقل حسبي) كافي (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا يغيره (وهو رب المشرق والمغرب) (العظيم) خصه بالذكر لانه أعظم مخلوقات وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

سورة يونس بكية الا ان كنت في شك الآيتين او الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله أعلم بما راده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (والاضافة بمعنى من) (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أي أهل مكة استفهام انكار (والجار والمجرور حال من قوله) (عجبا) بالنصب خبر كان (وبالرفع اسما وخبر وهو) اسما على الاولى (أن أوحينا) أي أوحينا (الى رجل منهم)

(ولو كره المشركون) غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليطهروا للدين الحق او الرسول عليه السلام واللام في الدين للجنس أي على سائر الاديان في نسخها او على اهلها في خذلهم (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل) يأخذونها بالرشى في الاحكام سعى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه (ويصدون عن سبيل الله) دينه (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والفضة به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالترشين من اهل الكتاب للتفليط ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله لم يرض الزكاة الا لطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما دى زكوة فليس يكثر أي يكثر او عد عليه فان الوعيد على الكثرة مع عدم الاتفاق فيما امر الله ان يتفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوى بها ونحوه فالمراد منه من لم يؤد حقها لقوله عليه الصلوة والسلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره (فبشرهم بعذاب اليم) هو الكى بهما (يوم يحمى عليها في نار جهنم) أي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها واصلها تحمى بالنار فجعل الاحل النار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور فتنبها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير وانما قال تعالى عليها والمذكور شيان لان المراد بهما ذنايهم ودرهم كثيرة كما قال على رضي الله تعالى عنه اربعة آلاف وما دونها تقفة وما فوقها كثر وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها قانون الثول او الفضة وتخصيصها بقرها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) لان جميعهم واساكنهم كان لطلب الوجاهة بالتي والتتم بالمطاعم الشنية والملايس البعية اولاتهم ازوروا عن السائل

واعرضوا عنه وولوه ظهورهم اولاتها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها
المشتبهة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد اولاتها
اصول الجملات الاربع التي هي مقدم البدن وما خرمه وجنباؤه (هذا ما كثرتم
على ارادة القول (لافسكم) لتفقتها وكان عين مضرتها وسبب تمزيبها
(فدوقوا ما كنتم تكفرون) اي وبال كثرتم اوما تكفرونه وقرئ تكفرون
بضم النون (ان عدة الشهور) اي يبلغ عددها (عند الله) معمول عدة
لانها مصدر (اثناعشر شهرا في كتاب الله) في اللوح المحفوظ او في حكمه
وهو صفة لاثنا عشر وقوله (يوم خلق السموات والارض) متعلق
بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت
في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة (منها اربعة حرم)
واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوا القعدة وذو الحجة والحرم (ذلك
الدين القيم) اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم دين ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما (فلا تظلموا فيهن انفسكم)
بهنك حرمتها وارثكاب حرامها والجمهور على ان نحرمة المقاتلة فيها
منسوخة واولوا الظلم يارثكاب المعصي فيهن فانما اعظم وزرا كان ثكابها في الحرم
وحال الاحرام وعن عطائه انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم
الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا
هوازن بخين في شوال وذى القعدة (وقاتلوا المشركين كافة كما هاتلونكم
كافة) جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة
وقع موقع الحال (واعلموا ان الله مع التقين) بشارة وضمان لهم بالنصرة
بسبب قواهم (انما النسيء) اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا
اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرّموا مكانه شهرا آخر حتى
رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد البعد وعن نافع برواية ورش
انما النسيء قلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسيء بفتحها والنسيء
والتسليم وثلاثتها مضارع ناء اذا اخره (زيادة في الكفر) لانه تحريم
مأجله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم (يضل به
الذين كفروا) ضلالا زائدا وقرأ حزة والكسائي وحفص يضل على البناء
للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى (يحلونه طاما) يحلون
النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه طاما)

(فيتركونه)

محمد صلى الله عليه وسلم (أن)
مفسرة (أنذر) خسوف
(الناس) الكافرين بالذناب
(ويشر القبرين آمنوا أن)
أى بأن (لهم قدم) سلف
(صدق عند ربهم) أى
أجرا حسنا بما قدموه من
الاعمال (قال الكافرون ان
هذا) القرآن المشتمل على
ذلك (لسحريين) يبنون
قراءة لساحر والمشار اليه
النبي صلى الله عليه وسلم
(ان ربكم الله الذى خلق
السموات والارض فى ستة
أيام) من أيام الدنيا أى
في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولا قمر ولولوا خلقهم في ليلة
والمعدل عنه لتعليم خلقه
التثبت (ثم استوى على العرش)
استواء يليق به (يدبر الامر)
وين الخلاق (لمن) زائدة
(شفيع) يشفع لاحد (الامن
بعد اذنه) رد لقولهم ان
الاستئذان تشفع لهم (ذلكم)
انزال الى المدير (الله ربكم
فاعبدوه) وحدوه (أعلا
تذكرون) بادغام التاء
في الاصل في الذا (اليه)
تعالى (مرجكم جميعا
وعنده حقا) مصدران

منصوبان فعملهما المقدر
(انه) بالكر استثناء
والفتح على تقدير اللام
(يسد الخلق) اي بداه
بالانشاء (ثم يبدء) بالبعث
(ليجزى) يثيب (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم
شراب من حميم) ماء بالغ
نهاية الحرارة (وعذاب اليم)
مؤلم (بما كانوا يكفرون)
اي يسبب كفرهم (هو الذي
جعل الشمس ضياء ذات
ضياء اي نور (والقمر نورا
وقدسه) من حيث سيره
(منازل) ثمانية وعشرين
متولا في ثمان وعشرين ليلة
من كل شهر ويستمر ليلتين ان
كان اشهر ثلاثين يوما اولية
ان كان تسعة وعشرين يوما
(تتملوا) بذلك (عدد
السنين والحساب ما خلق
الله ذلك) المذكور (الاباحق)
لاعتباته عن ذلك (فصل)
بالله والتون يبين (الايات
لقوم يعلمون) يتدبرون (ان
في اختلاف الايام والليل
بالنهار والليل والجمي والزيادة
والقصان) وما خلق الله
في السموات من ملائكة
وشمس وقمر ونجوم وغير

فتركوه على حرمة قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى
كان يقوم على جبل في الموسم فينادى ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوه ثم ينادى في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
والجنتان قصير للضلال او حال (ليواطئوا عدة ما حرم الله) اي ليواطئوا
عدة الاربعية المحرمة واللام متعاقبة يبحر مونه او بما دل عليه مجموع الفعلين
(فيحلوا ما حرم الله) بمواطئة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين
لهم سوء اعمالهم) وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمنى خذلهم
واضعهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين)
هداية موصلة الى الانتهاء (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم افروا
في سبيل الله اثانتم) تباطلتهم وقرئ تنافلتهم على الاصل وانافلتهم على
الاستفهام للتوبيخ (الى الارض) متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاص
والميل فمدى بالي وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم
من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة المد وفتق عليهم
(ارضيت بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة) بدل الآخرة ولعبها
(فامتنع الحياة الدنيا) فالتفتع بها (في الآخرة) في جنب الآخرة (الاقليل)
مستحق (الانثروا) ان لا تنثروا الى ما استغفرتم اليه (بمذبحكم عذابا اليما)
بالاهلاك بسبب فظيح كتمحط وظهور عدو (ويستبدل قوما غيركم)
ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس (ولا تضروه شيئا)
اذ لا يهدح تنافلكم في نصرة دينه شيئا فانه الفنى عن كل شيء وفي كل امر وقيل
الضمير للرسول عليه الصلوة والسلام اي ولا تضروه فان الله وعده بالصفة
والنصرة ووعد حق (والله على كل شيء قدير) فيقدر على التبديل وتغيير
الاسباب والبصرة بلام مد كاقال تعالى (الانثروا) قد نصره الله
اي ان لم تنصروه فينصر الله كانه نصره (اذا اخرج الذين كفروا ثاني
اثنين) ولم يكن معه الا رجل واحد خذف الجزاء واقم ملهوا كالدليل عليه
مقامه اوان لم تنصروه فقد اوجب الله النصره حتى نصره في مثل ذلك
الوقت فلن يخله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان مهمهم باخراجه
او قتله تسبب لاذن الله بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري
المقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال (اذها في النار) بدل
من اذا خرج به بدل البض اذا المراد به زمان منسج والنار حطب في اعل نور

ذلك (و) في (الارض)
من حيوان وجبال وبحار
وأشجار وغيرها
(لايات) دلالات على قدرته
تعالى (لقوم يتقون) فيؤمنون
خصمهم بالذكر لانهم المستمعون
بها ان الذين لا يرجون لقاءنا
بالبعث (ورضوا بالحيوة والدينار)
بدل الآخرة لانكارهم لها
(واطمأنوا بها) سكنوا
اليها (والذين هم عن آياتنا)
دلائل واحدايتنا (غافلون)
تأرون لنظرتيها (أولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون)
من الشرك والمعاصي (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
يهدىهم) يرشدهم (ربهم)
بإيمانهم) به بان يجعل لهم
نورا يمشون به يوم القيمة
(تجري من تحتهم الانهار)
في جنات النعيم دعواهم فيها)
طلبهم لما يشتهونه في الجنة
أن يقولوا (سبحانك اللهم)
أي يلهه فانما ماطلوه بين
أيديهم (ونحيتهم) فبأيتهم
(فيها سلام) وآخر دعواهم
(أن) مفسرة (الحمد لله رب
العالمين) و نزل لما استجلى
المشركون المذاب (ولويجبل
الله للناس الشر استجابهم)

وهو جبل في بيتي مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا (اذ يقول) يدل ثان
او ظرف لثاني (لصاحبه) وهو ابوبكر رضي الله تعالى عنه (لا تخزن ان الله
منا) بالصحة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فأشفق ابوبكر
رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام
ما نلتك يا نبي الله ثالثهما فأعماه الله عن النار فجعلوا يترددون حوله
فلم يروه وقيل لما دخل الغار بمشاة خاتمين قباضا في اسفله والمنكوت
فنسجت عليه (فانزل الله سكينته) امنته التي تسكن عندها القلوب (عليه)
على التي اوعى صاحبه وهو الاظهر لانه كان مزعجا (وابداه) بجنود
لم يروها) بني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار اوليينه على العدو يوم
يبدوا والاحزاب وحين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله (وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى) بني الشرك اودعوا الكفر (وكلمة الله
هي العليا) يعني التوحيد اودعوا الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ
او بتأييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او يحفظه ونصره حيث حصر
وقرأ يقول كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع المبلغ لما فيه من
الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلايتن تقوى ولا اعتبار
ولذلك وسط الفصل (واه عزير حكيم) في امره وتديره (افروا)
خفوا) لنشاطكم له (وقال) عنه لشقته عليكم اولقة عيالكم ولكثرتها
اوركبانا ومشاة او خفافا وقال من السلاح او محلها ومراضا ولذلك
لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى ان افتر
قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج (وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله) بما امكن لكم منهم كليهما واحدا (ذلكم خير لكم)
من تركه (ان كنتم تعلمون) ان خير علمته انه خير اوان كنتم تعلمون انه
خيرا فاذا خيرا لله به صدق فبادروا اليه (لو كان عرضا قريبا) أي لو كان
مادعوا اليه فغما دنويا قريبا سهل المآخذ (وسفرا قاصدا) متوسطا
(لا تبسوك) لوافقوك (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة التي قطع
بمشقة وقرئ بكسر العين والشين (وسحقفون باه) أي المتخلفون اذا
رجعت من تبوك متذرين (لو استعظنا) يقولون لو كان لنا استطاعة المدة
او الدين وقرئ لو استعظنا بضم الواو لتشبهها بواو الضمير في قوله اشتروا

الضلالة (نخرجنا منكم) سادس جواب القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (يهلكون انفسهم) بإفعالها في السذاب وهو بدل من يهلكون لان الحلف الكاذب إقضاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله (والله يعلم انهم لكاذبون) في ذلك لانهم كانوا مستطيعين بالخروج (عفا الله عنك) كناية عن خطاء في الاذن فان العفو من روادفه (لم اذنت لهم) بيان لما كفى عنه بالعفو ومعاينة عليه والمعنى لاى شئ اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلاؤقت (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه للمناققين فمات به الله عليهم (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) اى ليس من طاعة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فان الخلق منهم يبادرون اليه ولا يوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بالتواب (انما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في المؤمنين للاشمار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما (وارتابت قلوبهم فهم في ريسهم يترددون) اى يتحيدون (ولوارادوا الخروج لأعدوا له) للخروج (عدة) احنة وقرئ عده مخفف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عدالامر الذى وعدوا * وعده بكسر العين باضافة وبشرها (ولكن كره الله ان تبعاهم) استبدرك عن مفهوم قوله ولوارادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تقطعوا لانه تعالى كره ان تبعاهم اى نهوضهم للخروج (فتبطهم) خفيهم بالجن والكل (وقيل اقبدا مع القاعدتين) تمثيل لالفاء كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض اواذن الرسول عليه الصلوة والسلام لهم والقاعدتين يحتمل المذودين وغيرهم على الوجهين لا يخلو عن ذم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم شيئا (الا خيالا) فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اسم العام الذى وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء

اى كاستعجالهم (بالغدير افضى) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليوم أجلهم) بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن بمهلهم (فنذر) ترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يسمهون) يترددون متحيدون (واذاس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعا تلجب) اى مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) اى فى كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخفية واسمها مخدوف اى كأنه (لم يدعنا الى ضره كذلك) كآثر له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للسريرين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم) يا اهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد جاءتهم رسلم بالبينات الدلالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما اهلكنا اولئك (نجزي القوم الجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا اهل مكة (خلافة) جمع

منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مغرنا (ولا وضوا خلالكم) ولا سرعوا
ركاشهم بينكم بالقيمة والتضريب والهزيمة والتخذيل من وضع المعروض
اذا اسرع (بفقوكم الفتنة) يريدون ان يفتنوك باهتزاز اخلاف فيا بينكم
او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في وضوا (وفيكم ساعون لهم)
ضفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او يعمدون يسمعون حديثكم للنقل اليهم
(والله علم الظالمين) فيعلم ضماؤهم وما يتأتى منهم (لقد استقوا الفتنة)
لثبث امرك وتفريق اصحابك (من قبل) يعنى يوم احد فان ابن ابي
واصحابه كالتخلفوا عن تبوك بعدما خرجوا مع الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد (وقلوا
لك الامور) وديروا لك المكاييد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك
(حتى جاء الحق) والنصر والتأييد الالهى (وظهر امر الله) علانيته
(وهم كارهون) اى على رغم منهم والايان لتسليط الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما يهبطهم الله لاجله وكره
اتباعهم له . وهناك اشارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركا
لما قوت الرسول عليه الصلوة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوب
عليه (ومنهم من قول الذين) في القعود (ولا تفتنى) ولا توقفى في الفتنة
اى العصيان والمخالفة بان لا تأذنى وفيه اشعار باناه لانه لا محالة يتخلف
اذن له اولم يأذن اوفى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم
بمدى اوفى الفتنة بفساد الروم لما روى ان جدي بن قيس قال قد علمت الانصار
انى بولع بالذماء فلا تفتنى بينات الاصفر ولكى اعينك على فارتكنى (ألا
في الفتنة سقطوا) اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف
او ظهور التناق لا ما حترزوا عنه (وان جهنم لحيطه بالكافرين) جامعة
لهم يوم القيمة او الآن لاحاطة اسبابهاهم (ان تصبك) في بعض غزواتك
(حسنة) ظفر وغنيمة (تسوهم) لقرط حسدهم (وان تصبك) في بعضها
(مصيبة) كسر او شدة كما صاب يوم احد (يقولوا قذاخذنا امرنا
من قبل) نجيحوا بانصرافهم واستجدوا آراءهم في التخلف (ويتولوا)
عن متحدتهم بذلك ويجمعهم له واعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وهم
فرجون) « سرورون » قل ان ضيقنا الا ما كتب الله لنا) الا ما اختصنا
بأبائه واجبا من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح المحفوظ

(لا يتغير)

خليفة (في الارض من بعدهم
لتخطر كيف تملنون) فيها
وهل تعتبرون بهم فتصدقوا
رسلنا (واذا تنلى عليهم آياتنا)
القرآن (بينات) ظاهرات حال
(قال الذين لا يرجون لقاءنا)
لا يخافون البعث (انتم بقرآن
غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا
(اوبدله) من تلقاء نفسك
(قل) لهم (ما يكون) ينفى
(لى ان ابدله من تلقاء) قبل
(نفسى ان) ما (اتبع الاما يوحى
الى اناي اخاف ان عصيت ربى)
ببديله (عذاب يوم عظيم) هو
يوم القيمة (قل لو شاء الله ما اتوه
عليكم ولا دراكم) اعلمكم
(به) ولا نافية عطف على
ما قبله وفي قراءة بلام جواب
لو اى لاعلمكم به على لسان
غيرى (فقد لبثت) مكثت
(فيكم عمرا) سنينا اربعين
(من قبله) لاحدكم بئس
(أفلا تعقلون) انه ليس
من قبل (فن) اى لاحد
(انظروا) انظروا على الله
كذبا) بنسبة الشريك
اليه (او كذب بآياته) القرآن
(انه) اى الشان (لا يخلع)

يسعد (المجرمون) المشركون
(ويعبدون من دون الله)
اي غيره (مالا يضرهم)
ان لم يبدؤوا (ولا يفسدهم)
ان عبدوه وهو الاصنام
(ويقولون) عنها هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل لهم
(أتنبئون الله) تخبرونه بما
لا يعلم في السموات ولا
في الارض استلهم انكار
اذ لو كان له شريك لعلمه اذ
لا يخفى عليه شيء (سبحانه)
تزيه الله (وتعالى عما يشركون)
معه (وما كان الناس الا امة
واحدة) على دين واحد
وهو الاسلام من لدن آدم
الى نوح وقيل من عهد
ابراهيم الى عمرو بن لحي
(فاختلَفوا) بان ثبت بعض
وكفر بعض (ولولا كلمة
سبقت من ربك) بتأخير
الجزاء الى يوم القيمة (لقضى
بينهم) اي الناس في الدنيا
(فيما فيه يختلفون) من الدين
بتدبير الكافرين (ويقولون)
اي اهل مكة (لولا) هلا
(انزل عليه) على محمد صلى الله
عليه وسلم (آية من ربه)
كانا للانبياء من الناقة
والصا واليد (قتل) لهم

لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وقرئ هل يصينا وهل يصينا وهو من قيل
لا من قتل لانه من نبات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه
من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب (هو مولانا)
ناصرنا ومتولى امرنا (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) لان حقهم ان لا يتوكلوا
على غيره (قل هل ترصون بنا) تنتظرون بنا (الا احدى الحسينين)
الا احدى المارقين اللتين كل منهما حتى العواقب النصره والشهادة
(ونحن نترصد بكم) ايضا احدى السوءيين (ان يصيبكم الله بمذاب
من عنده) بقارعة من السماء (او يديننا) او بمذاب يديننا وهو
القتل على الكفر (فترصوا) ماهو طاقبنا (انا معكم مترصدون)
ماهو طاقبكم (قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم) امر في معنى
الخبر اي لن يتقبل منكم ففكانكم انفقتم طوعا او كرها وفادته
المبالغة في تساوى الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يتحنوا
فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس
واعيتك عالى ونفى القبل يحمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يشاؤوا
عليه وقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) تليل له على سبيل الاستئناف
وما بعده بيان وتقرير له (وما منهم ان قبل منهم فقاتهم الا انهم
كفروا بالله وبرسوله) اي وما منهم قبول فقاتهم الا كفرهم وقرأ
حمزة والكسائي ان قبل بالياء لان تأنيث التفقات غير حقيق وقرئ يقبل
على ان الفعل لله (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) متقلبين (ولا ينفقون
الا وهم كارهون) لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها
عقابا (فلا تصحبك اموالهم ولا اولادهم) فان ذلك استدراج ووبال لهم
كما قال (انما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا) بسبب ما يكادون
جميعها وحفظها من المتاعب وما يزون فيها من الشدائد والمصائب (وتزهق
انفسهم وهم كافرون) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر
في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واسل الزهوق والخروج بصعوبة
(ويخلفون بالله انهم لننكم) لن حجة المسلمين (وما هم منكم) لكفر
قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم ان قتلوا بهم ما قبلون
بالمشركين فيظهرون الاسلام قية (لو يجدون ملجأ) حصنا يلجأون اليه
(او مغارات) غير انا (او مدخلا) ففما يخرجون فيه مقتل من الدخول

وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اى مكانا يدخلون فيه
انفسهم ومدخلا ومدخلا من تدخل وتدخل (لولوا اليه) لاقبلوا نحوه
(وهم يمحسون) يسرعون اسرعا لا يردم شيء كالفرس الجوح وقرئ
يحمزون ومنه المجازة (ومنهم من يلزمك) يبيك وقرأ ابن كثير يلزمك
وقرأ يعقوب يلزمك بالضم (في الصدقات) في قسمها (فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذامهم يستخفون) قيل انها نزلت في ابي الجواز
المتافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويكرم
انه يمدل وقيل في ابن ذى النوى بصرة رأس الخوارج كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم غنائم حين فاستطفت قلوب اهل مكة
بتوفير التسلّم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل
فمن يعدل واذا للمفاجأة نائب مناب القام الجزائية (ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله) ما اعطاهم الرسول عليه السلام من الغنيمة او الصدقة وذكر الله
للتعظيم والتنبيه على أن ما فسله الرسول عليه الصلوة والسلام كان بأمره
(وقالوا احبنا الله) كفانا فضله (سيؤتيانا الله من فضله) صدقة او غنيمة
اخرى (ورسوله) فيؤتيانا اكثر مما آتانا (انا لله راغبون) فان يفتينا
من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان
خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول
عليه الصلوة والسلام فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) اى الزكوة
لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد بالقرآنهم في قسم
الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
من الفقراء كأنه اصيب فقراؤه والمساكين من له مال او كسب لا يكتفيه
من السكنون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما الغنيمة فكانت
للمساكين وانه عليه السلام كان يسلّم المسكنة ويشعّذ من الفقر وقيل بالعكس
لقوله تعالى او مسكينا ذا غربة (والعالمين غلبها) الساعين في تحصيلها
وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم اسلموا وبنيتهم ضعيفة فيه فيستأنف
قلوبهم او اشراف يرقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظر انهم وقد اعطى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عينة بن حصن والاقرع بن حابس
والبساس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه
عليه الصلوة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخس

(الذي)

(انما النبي) ماغاب عن المباد
اى أمره (له) ومنه الآيات
فلا يأتي بها الا هو وانما على
التبليغ (فانتظروا) العذاب
ان لم تؤمنوا (انى معكم
من المنتظرين) واذا اذقنا
الناس اى كفار مكة (رحمة)
مطرا وخسبا (من بعد ضراء
بؤس وجذب) مستهم اذالهم
مكر في آياتنا (بالاستهزاء
والتكذيب (قل) لهم
(الله أسرع مكرًا) مجازاة
(ان رسالتا) الحظفة
(يكتبون ما تكرون)
بالتاء والياء (هو الذي يسركم)
وفي قراءة يفسركم (في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك)
السفن (وجرين بهم) فيه التفات
عن الخطاب (ربح طيبة) لينة
(وفرحوها جاءتها ريح
عاصف) شديدة الهبوب
تكسر كل شيء (وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا انهم احيط
بهم) اى هلكوا (دعوا الله
مخلصين له الدين) الدعاء
(لئن) لام قسم (أيتيمان
هذه الاحوال لتكون من

الشاكرين) الموحدين (فلما
أنجاهم اذا هم يبنون في الارض
بغير الحق) بالشرك (يا ايها
الناس انما بينكم و بينكم
(على أنفسكم) لان الله عليها
هو (متاع الحياة الدنيا) تمتون
بها قليلا (ثم اليانيس حكمكم)
بمدا موت (فتبينكم بما كنتم
تمولون) فتجازيكم عليه وفي
قراءة ينصب متاع أى تمتون
(انما مثل) صفة (الحياة
الدنيا كما) بطر (انزلناه من
السما فاختلط به) بسية
(نبات الارض) واشتكت
بعضه ببعض (عما يأكل
الناس) من البر والشجر وغيرهما
(والانعام) من الكلا (حتى
اذا أخذت الارض زخرفها)
بهبتها من النبات (وازفت)
بالزهر وأسله تزييت أبدلت
التاه زاي وأدغت في الزاي
(ونظن أهلها أنهم قادرون
عليها) متمكنون من تحصيل
ثمارها (أألمأ أمرنا)
فصاؤنا أو عذابنا (ليلا
أونهارا فجعلناها) أى زرعها
(حصيدا) كالخضود
بالتاجل (كأن) خففة أى
كانها (لم تكن) تكن (بالامس
كنتك فصل) نين (الآيات

الذى كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال
الكفار وما نفي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما عزم الله
واكثر اهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف في ذلك الرقاب بان يماون المكاتب
بشئ منها على اداء التجوم وقيل بان تبساع الرقاب فتمتق وبه قال
مالك واحمد او بان يهدى الاسارى والمدول عن اللام الى في للالة
على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها
(والغارمين) المديونين لانفسهم في غير محبة اذا لم يكن لهم وقاء او
لاصلاح ذات الدين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلوة والسلام لا تحل
الصدقة لنفى اللحسة لئلا في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له
جار مسكين فصدق على المسكين فاهدى المسكين لتنفى او لاملل عليها
(وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالاتفاق على المتطوعة واقتاع
الكرام والسلاح وقيل في بناء القناتير والمصانع (وابن السيل) المسافر
المنقطع عن ماله (فريضة من الله) مصدر للدل عليه الآية اى فرض
لهم الصدقات فريضة او حال من الضعين المستكن في الفقراء وقرى بالرفع
على تلك فريضة (والله عليم حكيم) يضع الاشياء في مواضعها ونظامها
الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب
الصرف الى كل صنف ووجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية
للاشتراك واليه ذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وعن عمر وحذفة
وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا
وبه كان يفتى شيخى والذى رحمهما الله تعالى على ان الآية ببيان
ان الصدقة لا تخرج منهم لا بايجاب قسمها عليهم (ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن) يسمع كل ما يقال له ويصدق به سمي بالخرجة لمبالغة
كأنه من فرط استماعه صار جعلته آلة السماع كما سمي الجلسوس عينا لثقت
واشتق له فضل من اذن اذنا اذا استمع كآفة وشك روى انهم قالوا محمد
اذن سامعة قول ما نثنا ثم تأتيه فيصدق بما نقول (قل اذن خير لكم)
تصدق لهم بانه اذن ولكن لاعلى الوجه الذى ذموا به بل من حيث انه
يسمع الخير وقبله ثم فسر ذلك بقوله (يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده
من الادلة (ويؤمن بالمتؤمنين) ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام

من يدة للفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان (ورحة)
اي وهو رحمة (لذين آمنوا منكم) لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف
سره وفيه تيسر على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل وفقابكم
وترجما عليكم وقرأ أحزرة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على
انها علة فعل دل عليه اذن خيراى بأذن لكم رحمة وقرأ نافع اذن بالتحفيف
فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفه او خير ثان (والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم) بايذاه (يحققون بالله لكم) على معاذيرهم
فيقالوا او تحلفون (ليرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله
ورسوله احق ان يرضوه) احق بالارضه بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير
للتلازم الرضامين اولان الكلام في ايداء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وارضاه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا
مؤمنين) صدقاه (الم يعلموا انه) ان الثأان وقرئ بالناه (من يحادد الله
ورسوله) يشاقق الله مفاعلة من الحد (فان له نار جهنم خالدا فيها) على
حذف الخبر اى حقق ان له اوعلى تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون
مظطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك
وقرئ فان له بالكسر (ذلك الخزي العظيم) يعنى الاهلاك الدائم (يحذر
النافقون ان تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تبشهم بما فى قلوبهم)
وتهلك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضائر للمنافقين فان النازل
فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ويحتج به عليهم وذلك يدل على
تردهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت فى امر الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم شئ وقيل انه خبر فى معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيها
ينهم استهزاء لقوله (قل استهزؤا ان الله مخرج) مبرزاً ومظهر
(ما تحذرون) اى ما تحذرونه من ازال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره
من مساويكم (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) روى ان ركب
النافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقالوا
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام ولصونه هيهات
هيهات فاخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا
لا والله ما كنا فى شئ من امرك وامر اصحابك ولكن كنا فى شئ مما نخوض
فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم

(تستهزؤن)

لقوم يتفكرون والله يدعو
الى دار السلام) أى السلامة
وهى الجنة بالدخا الى الايمان
(ويهدى من يشاء) هدايته
(الى صراط مستقيم) دين
الاسلام (لذين احسنوا)
بالايمان (الحسنى) الجنة
(وزيادة) هى النظر اليه
تعالى كفى حديث مسلم (ولا
يرحق) يفضى (وجوههم
قتر) سواد (ولذلة) كآبة
(أولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون والذين) عطف
على للذين أحسنوا أى وللذين
(كسبوا السيئات) عملوا
الشرك (جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من) زائدة (عاصم) مانع
(كأنما أغشيت) ألبيت
(وجوههم قطعاً) ففتح
الطاء جمع قطعة بامكانها
أى جزأ (من الليل) مظلماً
أولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون و) اذكر (يوم
نحشرهم) أى اخلق (جيما
ثم نقول للذين أشركوا مكانكم)
نصب بالزمو مقدرا (أنتم)
تأكيد للضمير المستتر فى
الفعل المقدر ليعطف عليه
(وشركاؤكم) أى الاصنام

(فزيلا) ميزلا بينهم) وبين المؤمنين كافي آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وقال لهم) (شركاؤهم ماكنتم إيانا تعبدون) مانافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفي بالله شهيدا يتينا وينكم ان) غفظة أي انا (كنا عن عبادتكم لنافلين هناك أي ذلك اليوم) (تبلو) من البلوى، وفي قراءة يتأين من التلاوة (كل نفس ماأسلفت) قدمت من العمل (وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وصل) قاب (عنهم) ماكانوا يفترنون (عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء بالمطر (والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع أي خلقه) (والابصار) ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فيقولون) هو الله (قل) لهم (أفلا تتقون) فتؤمنون (فذلكم) الفصل لهذا الاشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فاذا بدالحق الا الضلال) استهانهم تقرر أي ليس بعده غيره فمن أخطأ

تستزؤون) تويحنا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزما للجنة عليهم ولا يبا باعترافهم الكذب (لا تستدروا) لا تستدلوا باعترافكم فانها معلومة الكذب (قد كفرتم) قد اظهروا الكفر بايذاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والظن فيه (بديانكم) بعد اظهاركم الايمان (ان يصف عن طاعة منكم) لتوبتهم واخلاصهم اولئجهنم عن الايذاء والاستهزاء (تعذب طاعة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على التفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأعاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء فاعل فيهما وهو الله وان تف بالياء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كأنه قال ان ترحم طائفة (النافقون والنافقات بعضهم من بعض) اي متشابهة في التفاق والبعد عن الايمان كأبعض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لنسكن وتقرر لقوله وماهم منكم ومايعده كاللدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله (يأمرون بالنكر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعة (ويحذرون ابداهم) عن الميار وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله) اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (قسيهم) فتركهم من فضله ولطفه (ان المنافقين هم الفاسقون) الكاملون في الفرد والفسوق عن دائرة الخير (وعداة المنافقين والنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (هي حسبهم) عقابا وجزا موفية دليل على عظم عذابها (ولهم الله) ابداهم من رحمة وأهانتهم (ولهم عذاب مقم) لا يقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعذيب النفاق (كالدن من قبلكم) اي اتم مثل الذين اوفقتم مثل ما قبل الذين من قبلكم (كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا) بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم (فاستمتعوا بخلافهم) لسببهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه (فاستمتع بخلافكم) كالاستمتع الذين من قبلكم (بخلافهم) ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الخدجة من الشهوات الفانية وانهاهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل الثابت الحقيقية بمهيذا قدم المخاطبين بمشابهتهم واقفاء أثرهم (وخضتم) ودخلتم في الباطل (كالذي خاضوا) كالذين خاضوا او كالنوع الذي خاضوا او كالغوض الذي خاضوه (اولئك حبلى أعمالهم في الدنيا والاخرة) لم يستحقوا عليها

تواقي الدارين (واولئك هم الخاسرون) الذين خسروا في الدنيا والآخرة
 (الماتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح) اغرقوا بالطوفان (وعاد)
 اهلكوا بالريح (ونمود) اهلكوا بالرجفة (وقوم ابراهيم) اهلك نمود
 ببعوض واهلك اصحابه (واصحاب مدين) واهل مدين وهم قوم شعيب
 اهلكوا بالنايوم الظلة (والمؤتفكات) قريات قوم لوط اشغكت بهم اى
 اقلبت بهم فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
 المكذبين التمردين واشفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر (انتم
 رسلهم) يعنى الكل (بالينات فاما كان الله يظلمهم) اى لم يكن من عادته
 ما يشاهد ظلم الناس كالقوة بلا جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث
 عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
 بعض) في مقابلة قوله للمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (يامرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر وقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله
 ورسوله) في سائر الامور (اولئك سيرهم الله) لاحالة فان السبب مؤكدة
 للوقوع (ان الله عزيز) غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد (حكيم)
 يضع الاشياء مواضعها (وعداة المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة) تستطيها النفس او يطيب
 فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر
 (في جنات عدن) اقامة وخلود وعنه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله
 التى لم ترها عين ولم تحط على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون
 والصديقون والشهداء قول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع المطف فيها
 يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد اول للجميع على سبيل التوزيع
 او الى تباين وصفه وكأنه وصفه اولاداً من جنس ما هوا بهى الاماكن التى
 يرفونها لثقل اليه طبيعاهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بأنه يخوف
 بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التى لا تخلو عن شئ منها
 اماكن الدنيا وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ العين ثم وصفه بأنه دار اقامة
 ونبات في جوار الطين لا يمتريهم فيها فناء ولا تئير ثم وعدهم بملاها اكبر
 من ذلك فقال (ورضوان من الله اكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة
 والمؤدى الى نيل الوصول والغور بالبقاء وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله
 تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا

الحق وهو عبادة الله وقع
 في الضلال (فانى) كيف
 (نصرفون) عن الايمان
 مع قيام البرهان (كذلك) كما
 صرف هؤلاء عن الايمان
 (حققت كلمة ربك على الذين
 فسقوا) كفروا واهى لاملان
 جهنم الآية اوهى (انهم
 لا يؤمنون قل هل من شركائكم
 من يبدؤ الخلق ثم يبيده
 قل الله يبدؤ الخلق ثم يبيده
 فانى تؤفكون) نصرفون عن
 عبادة مع قيام الدليل (قل
 هل من شركائكم من يهدى
 الى الحق) بنصب الحجج
 وخلق الاحتماء (قل الله
 يهدى للحق افنى يهدى الى
 الحق) وهو الله (احق ان
 يتبع امن لا يهدى) يهتدى
 (الا ان يهدى) احق ان يتبع
 استفهام تقرير وتوبيخ اى
 الاول احق (فالكلم كيف
 تحكمون) هذا الحكم الفاسد
 من اتباع ما لا يحق اتباعه
 (وما يتبع اكثرهم) في عبادة
 الاصنام (الاظن) حيث
 قدوا فيه ابداهم (ان الظن
 لا يلقى من الحق شيئاً) فيا
 المطلوب منه العلم (ان
 الله عليم بما يفعلون)

فيجازهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أى افتراء (من دون الله) أى غيره (ولكن أنزل (تصديق اللى بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل (يقولون افتراء) اختلقه محمد (قل فاتوا بسورة مثله) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربون فصحاء متلى (وادعوا) للإعانة عليه (من استعظم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى انه افتراء فلم يقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (تأتيم تأويله) طائفة مائة من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان طائفة الظالمين) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم)

ما لم نط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وائى شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا (ذلك) أى الرضوان اوجيع ما قدم (هو الفوز العظيم) الذى يستحقه دونه الدنيا وما فيها (يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالزام الحجة واقام الحدود (واغلظ عليهم) فى ذلك ولا تخفهم (وما اؤامهم جهنم وبئس المصير) مصيرهم (يحلقون بالله ما قالوا) روى انه عليه الصلوة والسلام اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويبسب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحجر فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحضره فخف بالله ما قاله فزلت قناب الجلاس وحسنت توبته (ولقد قالوا لكفر وكفروا بعد اسلامهم) واطهروا الكفر بمظاهر الاسلام (وهووا بمال ينالوا) من قتل الرسول وهو ان خسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن ظهر راحته الى الوادى اذا تسلم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بحطام راحته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فينساها كذلك اذسمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقمعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخراجاه واخراج المؤمنين من المدينة اوبان يتوجوا عبدالله بن ابى وان لم ير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قموا) وما نكروا والوا وجدوا ما يورث قهنتهم (الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) فان أكثر أهل المدينة كانوا محاييج فى شك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى قاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بديته اتى عشر الف درهم فاستقى والاستثناء مفرغ من اسم المقاميل والعلل (فان يتوبوا يك خيرا لهم) هو الذى حمل الجلاس على التوبة والضمير فى بك التوب (وان يتولوا) بالاصرار على النفاق (يذنبهم الله عذابا ليلا فى الدنيا والاخرة) بالقتل والتار (ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير) فينجيهم من العذاب (ومنهم من طاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولكن كن من الصالحين) نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقنى مالا انفصل عليه الصلوة والسلام بالعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا طيقه فراجبه وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لا اعطين كل ذى

حق حقه فذاع له فأنخذ عنها قدمت كائنه الدود حتى ضاقت بها المدينة
قتل واديا واقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسمه وادفقال يابح ثمانية فيمت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصدقين لاخت الصدقات فاستقبلها
الناس بصدقهم ومرا بتعلة فآلاه الصدقة وقرأ الكتاب الذي فيه
الفرائض فقال ماهذه الاجزى ماهذه الااخت الجزية فارجا حتى ارى
رأى قزلت فجاء ثلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله منغي ان اقبل منك فحمل التراب يحمو على رأسه فقال هذا جزاء
عملك قد امرتك فلم تعطني قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجاءها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها جاءها الى عمر في خلافه
فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان رضى الله عنه (فلما أتيتهم من فضله فاجابوا)
منعوا حق الله منه (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معروضون) وهم قوم عاذتهم
الاعراض عنها (فاعقبهم نفاقا في قلوبهم) اى جعل الله عاقبة فعلهم
ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون التشهير للبخل والمعنى
فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم (الى يوم يلقونه) يلقون الله
بالموت اوليقلون عمله اى جزاءه وهو يوم القيمة (عاا خلقوا الله ما وعدوه)
بسبب اخلافهم ما وعدوه من الصدق والصلاح (وبما كانوا يكذبون)
وبكونهم كاذبين فيه وان خلف الوعد متضمن للكذب مستفح من
الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد (الم يعلموا) اى المتأفقون
او من طاعتهم وقرئ بالتاء على الالتفات (ان الله يعلم سرهم) ما سره
في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف (ونحوهم) وما يتجانسون به
فما بينهم من المطاعن او تسمية الزكاة جزية (وان الله علام الغيوب)
فلا يخفى عليه ذلك (الذين يلزمون) ذم مرفوع او منصوب او بدل من
الضمير في سرهم وقرئ يلزمون بالضم (المطوعين) المتطوعين (من
المومنين في الصدقات) روى انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء
عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف
فاقرضت ربى اربعة وامسكت لميكالى اربعة فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بارك الله لك فيها اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت
احدى امرأتيه عن نصف الفين على ثمانين الف درهم وتصدق

(ماصم)

اى أهل مكة (من يؤمن به)
لعم الله ذلك منه (ومنهم
من لا يؤمن به) أبدا (وربك
أعلم بالفسدين) تهديد لهم
(وان كذبوك قتل) لهم
(لى عمل ولكم علكم) اى
لكل جزاء عمله (أتم بريئون
مما عمل وأنابرى عما تعملون)
وهذا منسوخ بأية السيف
(ومنهم من يستمعون اليك) اذا
قرأ القرآن (أفأنت تسمع
الصم) شبههم بهم في عدم الانتفاع
بما يتلى عليهم (ولو كانوا مع
الصم) لا يلقون) يتدبرون
(ومنهم من ينظر اليك أفأنت
تهدى العى ولو كانوا
لا يصبرون) شبههم بهم في عدم
الاحتذاء بل أعظم فالهالا تسمى
الابصار ولكن تسمى القلوب
التي في الصدور (ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس انفسهم يظلمون ويوم
نحشرهم كأن) اى كأنهم
(يلبثوا) في الدنيا أو القبور
(الاساعة من النهار) لهول
ما رأوا وجملة التشبيه حال
من الضمير (يشارفون بينهم)
يعرف بعضهم بعضا اذا لبثوا

وتصدق حاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع فقال بت ليأتي اجر بالجرير على عاصين فتركت صاعا لسيالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلقزمهم المتناقون وقالوا ما اعطى عبدالرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكره بنفسه ليعطى من الصدقات فتزلت (والذين لا يجحدون الا جهدهم) الا طلقهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه (فيسخرون منهم) يستهزؤن بهم (سخرا الله منهم) جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم (ولهم عذاب اليم) على كفرهم (استغفر لهم او لا تستغفر لهم) يريد به التساوى بين الامرئين في عدم الاقادة لهم كما نص عليه بقوله (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) روى ان عبد الله بن ابي وركان من التلخمين سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفره فقبل فتزلت فقال عليه الصلوة والسلام لا تزيدني على السبعين فتزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلوة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لا بما لاسل تجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراه فين له ان المراد به الكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعائة ونحوها في التكرار لاشغال السبعة على جملة اقسام العدد فكأنه العدد بأسره (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم الفاسقين) المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتنبه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بتداعلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم (فرح المخلقون بمقدمهم خلاف رسول الله) بمقدمهم عن الفز وخلفه يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال

ثم ينقلع التعارف لشدة الاحوال والجملة حال مقدرة او متعلق الطرف (قد خسر الذين كذبوا بلفاظ الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين واما) فيه ادقار تون ان الشرطية في المازيدة (تربيتك بعض الذي نعدم) به من العذاب في جيتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك (او تنويفك) قبل تمذيبهم (فاليناصرجهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يضلون) من تكذيبهم وكفرهم فيذبهم اشد العذاب (ولكل امة) من الامم (رسول فاذا جاء رسولهم) اليهم فكذبوه (فضى بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا ويحجى الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتذيبهم بنيرجهم فكذلك فضل هؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه قل لا املك لنفسي ضرا) اذفه (ولا نفعا) اجلبه (الامانة) الله ان قدرني عليه فكيف املك لكم حلول العذاب (لكل امة اجل) مدقة معلومة لهلاكهم (اذا جاء اجلهم

فلا يتأخرون) يتأخرون
عنه (ساعة ولا يستقدمون)
يتقدمون عليه (قل أرأيتم)
أخبروني (إن أتاكم عذابه)
أي الله (بياتاً ليسلاً) أو نهراً
ماذا) أي شيء (يستجلب منه)
أي العذاب (المجرمون)
المشركون فيه وضع
الظاهر موضع الضمير
وجهة الاستفهام جواب
الشرط كقولك إذا أتيتك
ماذا تملني والمراد به التويل
أي ما عظم ما استحلوه
(أثم إذا ما وقع) حل بكم
(أثم به) أي الله أو العذاب
عند نزوله والهمزة لانكار
التأخير فلا يقبل منكم ويقال
لكم (آلآن) تؤمنون
(وقد كنتم به تستعجلون)
استهزاء (ثم قيل للذين)
ظلموا وذوقوا عذاب الخلد)
أي الذي نخلدون فيه
(هل) يا (تجزون الا)
جزاء (بما كنتم تكسبون)
ويستنبئوك (يستخبرونك)
(أحق هو) أي ما وعدنا
به من العذاب والبث
(قل أي) نعم (وربي)
أنه لحق وما أتم بمجزئ

(وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) إشارة للدعة
والخضف على طاعة الله فيه وفيه تريض للمؤمنين الذين آثروا عليها
تحصيل رضا بئذ الاموال والمهج (وقالوا لا نتغفروا في الحرب) أي قاله
بعضهم لبعض أو قالوه للمؤمنين تقيلاً (قل نار جهنم أشد حراً) وقد
آثرتموها بهذه الحافلة (لو كانوا يفقهون) أن ما بهم إليها أو أنها كيف
هي ما اختاروها بإيثار الدعة على الطاعة (فليضحكوا قليلاً وليكفوا كثيراً)
جزاء بما كانوا يكسبون) اخبار عما يؤل إليه حالهم في الدنيا والآخرة
اخرجه على صيغة الامر للدلالة على أنه حتم واجب ويجوز أن يكون
الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم (فإن
رجعت الله إلى طاعة منهم) فإن ذلك الله إلى المدينة وفيها طاعة من المتخلفين
بعض منافقهم فإن كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقي منهم وكان المتخلفون
أثنى عشر رجلاً (فاستأذنوك للخروج) إلى غزوة أخرى بدت برك (قل
لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً) اخبار في معنى النهي للمبالغة
(أنكم رضىتم بالقعود أول مرة) تمليل له وكان إسقاطهم عن ديوان
الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هي الخرجة إلى غزوة تبوك
(فاقدموا مع الخلفين) أي المتخلفين لعدم طاعتهم للجهاد كالتساء والصبيان
وقرىء مع الخلفين على قصر الخلفين (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً)
روى ابن أبي دنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه فلما دخل
عليه سأله أن يستغفر له ويكفنه في شماره الذي يلي جسده ويصلي عليه
فلما مات أرسل فيصيه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فزلت وقيل صلى
عليه ثم زلت وإنما لم يسه عن التكفين في قيصه ونهى عن الصلوة عليه
لان الضمة بالقيمص كانت مخلة بالكرم ولانه كان بكافة لالبسه الناس
قيصه حين أسر بيدر والمزاد من الصلوة الدعاء للعت والعت والاستغفاره وهو
منوع في حق الكفار ولذلك رتب النهي على قوله مات أبداً يعني الموت
على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون القمع فكأنه لم يجز (ولا تقم
على قبره) ولا تقف عند قبره للدفن أو الزيارة (أنهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون) تمليل للنهي أو لتأييد الموت (ولا تمجك أموالهم
وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزحق أنفسهم وهم
كافرون) تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامعة إلى الاموال

والاولاد والنفوس متبلة عليها ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول
 (واذا انزلت سورة) من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها (ان آمنوا
 بالله) بان آمنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة (وجاهدوا مع رسوله
 استأذنك اولوا الطول منهم) ذوو الفضل والسعة (وقالوا ذرنا نحن
 مع القاعدین) الذين قصدوا لعذر (رضوا بان يكونوا مع الخوائف)
 مع النساء جمع خالفة وقد قال الخالفة للذي لاخير فيه (وطيع على قلبهم
 فهم لاهقهم) مافي الجهاد وموافقة الرسول من السعادة ومافي التخلف
 عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
 وانفسهم) اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم
 (واولئك لهم الحيات) منافع الدارين النصر والفتنة في الدنيا والجنة
 والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي
 جمع خيرة تخفيف خيرة (واولئك هم المقاتلون) الفائزون بالمطالب (اعد الله
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) بيان
 للمهم من الخيرات الاخرى (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم) يعني
 اسداو غطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم
 رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اظرت طي على اهلنا ومواسينا
 والمعذر امامن عذر في الامر اذا قصر فيه موها ان له عذرا ولا عذر له او من
 اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في القال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين
 لا لتمام الساكنين وضما الاتباع لكن اقرأهم ما قرأ يعقوب معذرون من اعذر
 اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والقال على انه من تعذر بمعنى
 اعتذر وهو ملحق اذا التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين
 بالتصنع او بالصحة فيكون قوله (وقد الذين كذبوا الله ورسوله) في غيرهم
 وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا
 هم الاولين فكذبهم بالاعتذار (يسيب الذين كفروا منهم) من الاعراب
 او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره (عذاب اليم) بالقتل
 والتأدي (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالهرمي والزمني (ولا على
 الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقرهم كجهينة ومنزلة ونجى عذرة (خرج
 اثم في التأخر) اذا انسحوا الله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية
 كما يفعل المولى الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام

بغائتين العذاب (ولو
 ان لكل نفس ظلمت)
 كقرت (ما في الارض)
 جميعا من الاموال (لاقتدت
 به) من العذاب يوم القيمة
 (واسروا الندامة) على ترك
 الايمان (لارأوا العذاب)
 اي اخشاها رؤساؤهم
 عن الضعفاء الذين اضلهم
 مخافة التعبير (وقضى
 بينهم) بين الخلائق
 (بالقسط) بالعدل (وهم
 لا يظلمون) شيئا (الا ان الله
 ما في السموات والارض
 الا ان وعد الله) بالبحث والجزاء
 (حق) ثابت (ولكن اكثرهم)
 اي الناس (لا يعلمون) ذلك
 (هو يحيى ويميت واليه
 ترجعون) في الآخرة فيعجزكم
 باعمالكم (يا ايها الناس)
 اي اهل مكة (قد جاءكم
 موعدة من ربكم)
 كتاب فيه مالكم وعليكم
 وهو القرآن (وشفاء)
 دواء (ما في الصدور)
 من العقائد الفاسدة والتكوك
 (وهدي) من الضلال (ورجة)
 للمؤمنين) به (قل بفضل الله)

والمسلمين بالصلاح (ماعلى الحسين من سيل) اى ليس عليهم جناح
ولالى مايتهم سيل واتما وضع الحسين موضع الضمير للدلالة على انهم
منخرطون فى سلك الحسين غير معاتين لذلك (والله غفور رحيم) لهم
اولسمى فكيف الحسن (ولاعلى الذين اذا ماتوا تركوا لنحلهم) عطف على
الضمير او على الحسين وهم البكاؤن سبعة من الالصار مقل بن يسار وصخر بن
خنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عتبة وعبدالله بن مغفل وعليه
بن زيد اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاحلنا
على الخفاف المرقوعة والنعال المحصورة فتركهم فقال عليه السلام لا اجد
فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرم مقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى
واصحابه (قلت لا اجد ما احلهم عليه) حال من الكاف فى اتواك باظهار قد
(تولوا) جواب اذا (واعينهم قبيض) تسهيل (من الدع) اى
دمها فان من لبيان وهى مع الجبرور فى محل النصب على التمييز وهو انبغ
من قبض دمها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا (حرنا)
نصب على الملة او الحال او المصدر لقول دل عليه ماقبله (ان لا يجحدوا)
اى لا يجحدوا متعلق بمنزلة نالوا بنقض (مايقفون) فى مغزاهم (اتما السيل)
بالمعابة (على الذين يسأونك وهم اغنياء) واجدون للاعبة (رضوا)
بان يكونوا مع الخوالب استئناف بيان ماهو السبب لاستيذانهم من غير
عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالب ايثارا للذة
(وطبع الله على قلوبهم) حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم لا يعلمون)
معتبة (يتذرون اليكم) فى التخلف (اذ ارجتم اليهم) من هذه السفرة
(قل لا تشذروا) بالمعاذير الكاذبة لانه (لن تؤمن لكم) لن تصدقكم لانه
(قدنيا الله من اخباركم) اعلمنا بالوحى الى نبيه بضم اخباركم وهو
ما فى ضاركم من الشر والفساد (وسيرى الله عملكم ورسوله) اتوبون
عن الكفرام قبيون عليه فكانه استجابة وامهال للتوبة (ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة) اى الى فوض الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع
على سرهم وعلمهم لا هوت عن علمه شئ من ضارهم واعمالهم (فينبذكم بما كنتم
تعملون) بالتوبخ والمقاب عليه (سيخلفون بالله لكم اذا اقلبتم اليهم لترضوا
عنهم) فلا تاتيوهم (فارضوا عنهم) ولا توبخوهم (انهم رجس) لا ينع
فهم التائب فان المقصود منه التطهير بالحلل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل

الاسلام (وبرحت) القرآن
(فيذلك) الفضل والرحمة
(فليرحوا هو خير مما
يجمعون) من الدين بالياء
والله (قل ارايتم) اخبروني
(ما ازل الله) خلق (لكم)
من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا (كالبجيرة والسائبة
والمتبة) قل آله اذن لكم
فى ذلك التحريم والتحليل لا
(ام) بل (على الله تفكرون)
تكذبون بنسبة ذلك اليه
(وما لمن الذين يفرون على الله
الكذب) اى اى شئ مظنهم
به (يوم القيمة) يحسبون
انه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو
فضل على الناس) بامهالهم
والانصاف عليهم (ولكن
اكثرهم لا يشكرون
وما تكون) يا محمد (فى شأن)
امر (وماتلو منه) اى
من الشأن او الله (من قرآن)
اترله عليك (ولا تعلمون) خاطبه
وامته (من عمل الاكتاع عليكم
شهودا) رقبه (اذ قضيضون)
تأخذون (فيه) اى العمل
(وما يهرب) ينيب (عن ربك)
من مثقال وزن (ذرة)

أصفر نحلة (في الأرض
ولا في السماء ولا أصفر من
ذلك ولا أكبر الا في كتاب
مبين) بين هو اللوح
المحفوظ (ألان أولياء الله
لاخوف عليهم ولا هم
يخزون) في الآخرة هم
(الذين آمنوا وكانوا يتقون)
الله بامثال أمره ونهيه
(لهم البشري في الحياة
الدنيا) فسرت في حديث
صححه الحاكم بالرواية
الصالحة يراها الرجل
أورثه (وفي الآخرة)
بالجنة والثواب (لا تبدل
لكلمات الله) لاخلف
لمواعيده (ذلك) المذكور
(هو الفوز العظيم ولا يخزيك
قوله) لك لست مرسلا
وغيره (ان) استئناف
(المزة) انقوة (لله
جينا هو السميع) لقول
(السليم) بالنقل
فيجاز بهم وينصرك (ألان
له من في السموات ومن
في الارض) عيدا وملكا
وخلقا (ومايقع الذين
يدعون) يمدون (من دون
الله) أي غيره أسما
(شركاء) له على الحقيقة

التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاصية (وماؤامهم جهنم) من محام
التعليل وكأنه قال انهم ارجس من اهل النار لا ينعف فيهم التوبخ في الدنيا
والآخرة اوقليل ثان والمعنى ان النار كقتهم عقابا فلا شكفوا عتابهم
(جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز ان يكون مصدر او ان يكون علة (يحلقون
لكم لترضوا عنهم) بحلقهم فيستدبوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان
رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي فان رضاكم لا يستلزم
رضى الله ورضاكم وحكم لا ينضمهم اذا كانوا في سخط الله وبسدد عقابه
او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يترك
سترهم ويترك الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضى عنهم
والاغترار بما ذرهم بمدا الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم
(الاعراب) اهل البدو (اشد كفرا وفاقا) من اهل الحضرة لتوحشهم
وقساوتهم وعدم مخالطتهم فلا اهل العلم وقلة استماعهم للككتاب والسنة
(واجدرا ان لا يعلموا) واحق بان لا يعلموا (حدود ما نزل الله على رسوله)
من الشرائع فرائضها وسننها (والله عليم) يعلم حال كل واحد من اهل الورد
والمدرك (حكيم) فياصيب به مبيتهم وعحسنهم عقابا وثوابا (ومن الاعراب
من يتخذ) يمد (مايقنق) يصرفه في سبيل الله ويتصدق به (مفرما) غرامة
وخسرا انا اذ لا يحتسب عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما يتفق رياء او تقية
(ويرى بكم الدوائر) دوائر الزمان وتوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص
من الاتفاق (عليهم دائرة السوء) اعراض بالدعاء عليهم نحو ما يربصونه
او الاخبار عن وقوع ما يربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم
فاعل من دار يدور وسمى بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه
للمبالغة كقولك رجل صدق وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح
بضم السين (والله سميع) لما يقولون عند الاتفاق (عليم) بما يضررون
(ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ مايقنق قربات عند الله)
سبب قربات وهي ثلث مفعولى يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ (وصلوات
الرسول) وسبب صلواته عليه الصلوة والسلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر
لهم ولتلك من المتصدق عليه ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له
ان يصل عليه كاقال عليه الصلوة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه
منصبه فله ان يتفضل به على غيره (الا انها قربة لهم) شهادة من الله

بصحة متقدمهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان الحقيقة
للنسبة والضمير لتفقيهم وقرأ ورش يضم الراء (سيدخلهم الله في رحمته)
وعدهم باحاطة الرحمة عليهم والسبب لتحقيقه وقوله (ان الله غفور رحيم)
لتقريره قيل الاولى في اسد وغطان وبني تميم والثانية في عبادة
ذي الجادين وقومه (والسابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين
صلا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة
(والانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا
سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرى بالرفع
عقبا على والسابقون (والذين اتبعوهم باحسان) اللاحقون بالسابقين
من القبلتين ومن الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة (رضى الله عنهم)
يقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من النعمة الدينية
والدنيوية (واعدهم جنات تجري من تحتها الانهار) وقرأ ابن كثير
من تحتها كاهو في سائر المواضع (خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) ومن
حولكم اي ومن حول بلدكم يعني المدينة (من الاصحاب منافقون) وهم
من جهة حمزة واسلم واشجع وغفار وكانوا نازلين حولها (ومن اهل
المدينة) عطف على من حولكم او خبر لحذف صفته (سرودوا على التفاف)
ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقام قوله * اتابن جلا وطلاج التاباه
وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمطوف على الخبر او كلام مبتدأ
ليان عمرهم وعمرهم في التفاف (لا تعلمهم) لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير
لمهارتهم فيه وتنويعهم في تحايي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك
وصدق فراستك (نحن نعلمهم) ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا
عليك لم قدروا ان يلبسوا علينا (سنعذبهم مرتين) بالفضيحة والقتل
او باحداهما وعذاب القبر او باخذنا في كونهك الايدان (ثم ردوا الى عذاب
عظيم) الى عذاب النار (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يستدروا عن تخلفهم
بالمساير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين او قوا انفسهم على سوارى
المسجد بالمطعم مازل في المتخلفين تقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فدخل المسجد على مادته فصرى ركعتين فقرأهم فقال عنهم قد كرله
انهم اقساموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تعلمهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى
اوامرهم فبزل فاطلقهم (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) خلطوا

تعالى عن ذلك (ان) ما
(يتبعون) في ذلك
(الا الظن) أى ظنهم أنها
آلهة تشفع لهم (وان)
ما (هم الا يخبر صون)
يكذبون في ذلك (هو الذى
جصل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا)
استناد الابصار اليه مجاز
لانه يبصر فيه (ان في
ذلك لايات) دلالات على
وحدايته تعالى (لقوم
يسمعون) سماع تدبر
واقطاع (قالوا) أى اليهود
والنصارى ومن زعم ان
الملائكة بنات الله (اتخذناه
ولدا) قال تعالى لهم
(سبحانه) تزويجا له
عن الولد (هو الذى) عن
كل أحد وانما يطلب
الولد من يحتاج اليه (له
ما في السموات وما في الارض)
ملكا وخلقنا وعيدا (ان)
ما (عندكم من سلطان)
حجة (بهذا) الذى
قولونه (اتقولون على الله
ما لا تعلمون) استفهام توبيخ
(قل ان الذين يفترون على
الله الكذب) نسبة الولد
اليه (لا يفلحون) لا يسمعون

لهم (متاع) قليل (في الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم يناسرهم) بالموت (ثم يذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون واتل) يا محمد (عليهم) أي كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير (عليكم مقالي) لبئس فيكم (وتذكيري) وعلى اياكم (آيات الله فعل الله توكلت فأجمعوا أمركم) احزم مواعيل أمرت فقلوا بئس (وشركاءكم) الواو بمعنى مع (ثم لا يكن أمركم عليكم غنة) مستورا بل أظهره وجاهره (ثم اقضوا الى) امضوا في ما أردتموه (ولا تنظرون) تمهلون قاتل لست بمبالي بكم (فان توليت) عن تذكيري (فأنا لتكن من اجر) ثواب عليته فتولوا (ان) ما (اجري) تواني (الاعلى الله وامرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فحيناه ومن معه في الفلك) السفينة (وجعلناهم) أي من مبه (خلائف) في الارض

العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر شيء هو التخلف وموافقة اهل التفلق والواو اما بمعنى الباء كافي قوله بمقتضاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر (عسى الله ان يتوب عليهم) ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن الثابت ويقتضيه عليه (خذ من اموالهم صدقة) روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خافتنا فصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فترلت (تطهرهم) من القنوب او حب المال المؤدى بهم الى منهوقرى تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر (وتزكيتهم بها) وتتمى بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين (وصل عليهم) واعطف عليهم بالدماء والاستغفار لهم (ان صلواتك سكن لهم) تسكن اليها قوسهم وتطهين بها قلوبهم وجمعها تعدد المدعو لهم وقرأ حزة والكسائي وحض بالتوحيد (واقة سمع) باعتبارهم (عليهم) بتدائمهم (الم يعلموا) الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقهم او لغیرهم والمراد به التحضيض عليهما (ان الله هو قبل التوبة عن عباده) اذا حمت وتعدت بمن لتضمنه معنى التجاوز (ياخذ الصدقات) قبلها قبول من ياخذ شيئا يؤدي بدله (وان الله هو الثواب الرحيم) وان من شاة قبول توبة التائبين والتفضل عليهم (وقل اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا (ورسوله والمؤمنون) فانه تعالى لا يخفى عنهم كرايم وتبين لكم (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) بالموت (فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) مؤخرون أي موقوف امرهم من ارجائه اذا اخرته وقرأ نافع وحزة والكسائي وحض مرجون بالواو وما لقنان (لامر الله) في شأنهم (اما ينظرون) ان اصروا على التفلق (واما يتوب عليهم) ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى (واقة علم) باحوالهم (حكيم) فيما فعل بهم وقرئ واة غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله

فرحمهم الله (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على وآخرون مرجون
او مبتدأ خبره محذوف اى فيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على
الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر يعبروا (ضارا) مضادة للمؤمنين روى
ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان يأتيهم فانهم فصل في تحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف
فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام
فلما سمعوا اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا
لذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والسبابة فصل فيه حتى تحذو مصلى
فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومن بن عدى
وطامر بن السكن والوخشي فقال لهم اطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانة كنيسة (وكفرا) وتقوية للكفر الذى
يضمرونه (وتفرقا بين المؤمنين) يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في
مسجد قباء (وارصدا) ترقا (لمن جارب الله ورسوله من قبل) يبنى الراهب
فانه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم اجد لا اجد قوما يتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين واتهمز مع هوازن وهرب الى
الشام لياق من قصر يحنود يحارب بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما
اتهمزوا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باخذوا اى اتخذوا مسجدا
من قبل ان يتناق هؤلاء بالتخلف لما روى انه بنى قبل غزوة تبوك فسألوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياتيه فقال انا على جناح سفر
واذا قدما ان شاء الله صلينا فيه فلما قتل كر عليه فنزلت (ويلحقن ان اردنا
الا الحسنى) ما اردنا ببناء الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلوة
والذكر والتوسعة على المصلين (وانه يشهد اثم لكاذبون) فى حلقهم
(لا يتم فيه ابدا) للصلوة (لمسجد اسس على التقوى) يبنى مسجدا بقباء اسسه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقاء من الاثنين
الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لقول ابى سعيد رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من اول يوم) من ايام وجوده
ومن يوم الزمان والمكان كقوله فلن الديارضة الحجر باقون من حجاج ومن ذهبره

(احق)

(واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا) بالطوفان (فانظر
كيف كان طاعة المنذرين)
من اهلاكم فكذلك فعل
بمن كذبك (ثم بستان بعده)
اى نوح (رسلا الى قومهم)
كابراهيم وهود وصالح
(فخاؤهم بالنيات) المعجزات
(فا كانوا يؤمنوا بما كذبوا
به من قبل) اى قبل بعث
الرسول اليهم (كذلك نطعم)
نحتم (على قلوب المتدين)
فلا تقبل الايمان كما طبعا على
قلوب اولئك (ثم بستان
بهدم موسى وهرون الى
فرعون وملئه) قومه
(باياتنا) التسع (فاستكبروا)
عن الايمان بها (وكانوا قوما
مجرمين فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا ان هذا لسحر
ميين) بين ظاهريه (قال
موسى اتقوا الحق لما
جاءكم) انه لسحر (أسحر
هذا) وقد أتاهم من أتى به
وأبطل سحر السحرة (ولا
يفلح الساحرون) والاستفهام
فى الموضعين للانكار (قالوا
أجئنا لتلفتنا) لتردنا (عما
وجدنا عليه آباءنا وتكون
لكم الكسبرياء) الملك

(في الارض) أرض مصر
(وما نحن لكما بمؤمنين)
مصدقين (وقال فرعون
اشئني بكل ساحر عليم)
فائق في علم السحر (فلما جاء
السحرة قال لهم موسى)
بسم الله قالوا له اما ان تاتي
واما أن تكون نحن الملقين
(ألقوا ما أنتم ملقون فلما
ألقوا) حالهم وعصيم
(قال موسى ما) استهامية
مبتدأ خبره (جثم به السحر)
بدل وفي قراءة همزة واحدة
اخبار فما موصول مبتدأ
(ان الله سيطلع) سيمحقه
(ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق) يثبت ويظهر (الله
الحق بكلماته) بمواعيده
(ولو كره المجرمون فآمن
لموسى الاذرية) طاعة (من)
أولاد (قومه) أي فرعون
(على خوف من فرعون وملئهم
أن يفتنهم) يصرفهم عن دينه
بتعذيبه (وان فرعون لعال)
متكبر (في الارض) أرض مصر
(وامن المنسرفين) المتجاوزين
الحسد بادعاء الربوبية
(وقال موسى يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله فلينبه توكفوا

(احق ان تقوم فيه) اولى بان تصلي فيه (فيه رجال يحبون ان يتطهروا)
من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجناية فلا ينامون
عليها (والله يحب المطهرين) يرضى عنهم ويدنيه من جناته تعالى
ادنا المحب حبيبه قبل ما نزلت مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس
فقال عليه الصلوة والسلام امؤمنون اتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم
مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلوة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم
قال تصبرون على البلاء قالوا نعم قال انشكروني في الرخاء قالوا نعم قال عليه
الصلوة والسلام مؤمنون ورب الكعبة جلس ثم قال يا مشر الانصار
ان الله عز وجل قد آتاني عليكم فالفاني تصنعون عند الوضوء وعند الفائط
فقالوا يا رسول الله تتبع الفائط الايجار الثلاثة ثم تتبع الايجار الماء فتلا
رجال يحبون ان يتطهروا (افن اس بنياه) بنيان دينه (على تقوى
من الله ورضوان خير) على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب
مرضاته بالطاعة (اامن أس بنياه على شفا جرف هار) على قاعدة
هي اضعف القواعد وارغاهما (فانها ربه في نار جهنم) فادى به لغوره
وقفة استمسكها الى السقوط في النار واتما وضع شفا الجرف وهو ماجرفه
الوادى الهائر في مقابلة التقوى تمجيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان
وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره في النار ووضعه في مقابلة الرضوان
تيسيا على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله
ومقتضياته التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدق الوقوع
في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر
اس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة
واس اساس بالفتح والمدواس بالكسر وثلاثتها جمع اس وتقوى
بالتوئين على ان الالف للحال لا لتأنيث كتنرى وقرأ ابن عامر وجزة
وابوبكر جرف بالتخفيف (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى ما فيه
صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) بناؤهم الذي بنوه مصدر
اريد به المفعول وليس يجمع ولذلك قد دخله التاء ووصف بالمفرد واخبر
عنه بقوله (ربية في قلوبهم) اى شكا وثقاقا والبني ان بنادهم هذا لا يزال
سبب شكهم وتزايد غفائهم فانه حلهم على ذلك ثم للمعذرة الرسول صلى الله

تعالى عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمعه
عن قلوبهم (الان تقطع قلوبهم) قلنا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاضرار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد
بالقطع مالهو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما
واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وقطع بمعنى تنقطع وهو قراءة
ابن عامر وحجة وحفص وقرئ يقطع بالياء وقطع بالتخفيف وقطع
قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل
او المفعول (واقة عليم) بنياتهم (حكيم) فيما امر بهدم بنياتهم
(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) تمثيل
لآية الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله (يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف بيان ما لاجله الشرى وقيل
يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد صرفت
ان الراوي لا توجب الترتيب وان فعل البض قد يستند الى الكل (وعدا عليه
حقا) مصدر مؤكد لادل عليه الشرى فانه في معنى الوعد (في التورية
والانجيل والقرآن) مذكورا فيها كآية في القرآن (ومن اوفى بعهده
من الله) مبالغة في الاتجاز وقرير لكونه حقا (فاستبشروا بيمينكم الذي
بأيتم به) فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظيم المطالب كما قال
(وذلك هو الفوز العظيم التائبون) رفع على المدح اي هم التائبون والمراد
بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره
التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره
ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال
وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة المؤمنين (البايدون) الذين
عبدوا الله مخلصين له (الحامدون) نعمائه او لما ناهيهم من السراء والضراء
(السائحون) الصائمون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة امتي الصوم
شبهها من حيث انه يعوق عن الشهوات اولائه وايضا تقاضية يتوصل بها
الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم
(الراكون الساجدون) في الصلوة (الآمررون بالمعروف) بالايان والطاعة
(والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي والمأظف فيه للدلالة على
انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الواسفين

(وفي)

ان كنتم مسلمين فقالوا
على الله توكلنا ربنا لا تعجلنا
قنة للقوم الظالمين) أى
لا تظهرهم علينا فيقتلوا
أنهم على الحق فيفتنوا بنا
(ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين وأوحينا الى موسى
وأخيه أن نبوأ) انخذنا
(لقومكنا بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبة) صلى
تصلون فيه لتأمنوا من الخوف
وكان فرعون منهم من الصلوة
(وأقيموا الصلوة) أمموها
(وبشر المؤمنين) بالنصر
والجنة (وقال موسى ربنا انك
آتيت فرعون وملاؤه زينة
وأموالا في الحياة الدنيا
ربنا آتيتهم ذلك (ليضلوا)
في قلوبهم (عن سبيلك) دينك
(ربنا اطمس على أموالهم)
امسحها (واشد على
قلوبهم) أطبع عليها واستوثق
(فلأؤمنوا حقيرا المذاب
الاليم) المولم دعا عليهم وأمن
هرون على دثانه (قال)
تعالى (فدأ جيت دعوتكما)
فسخت أموالهم حجارة ولم
يؤمن فرعون حتى أدركه
الغرق (فاستقيا) على
الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم

الذئاب (ولا تبمان سيل
الدين لا يطمعون) في استعجل
قتائى روى أنه مكث بعدها
أربعين سنة (وجاوزنا بينى
اسرائيل البحر فاتبهم)
لحقهم (فرعون وجنوده
بنيا وعدوا) مفعول له (حتى
إذا أدركه الفرق قال آمنت
أه) أى بأنه وفى قراءة
بالكسر استنفا (لا إله إلا
الذى آمنت به بنو اسرائيل
وأمان السامعين) كرده ليقبل
منه فلم يقبل ودس جبريل
في فيه من حاة الحر غافة
أن تناله الرحمة وقاله (آلآن)
تؤمن (وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين) بضالك
واضلاك عن الايمان (فاليوم
تحيك) تخرجك من البحر
(بيدك) جسدك الذى
لاروح فيه (لتكون لمن خلفك)
بعدك (آية) عبرة فيصرفوا
عبوديتك ولا يقدموا على
مثل فعلك وعن ابن عباس
أن بعض بنى اسرائيل شكوا
في موته فأخرج لهم ليروه
(وإن كثيرا من الناس) أى
أهل مكة (عن آياتنا لفاظنون)
لا يتبرون بها (ولقد بوأنا
أزولنا) بنى اسرائيل مبرأ

وفى قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أى قيا بينه وعينه من الحقائق
والشرائع للتيه على أن مابقه مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل أنه للإيدان
بأن التعداد قدم بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد الثامن ابتداء تعداد
آخر معطوف عليه ولذلك نسي واو الثانية (وبشر المؤمنين) يعنى به هؤلاء
الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتيه على أن
ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشرة
للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجبل عن احاطة الافهام وتيسير الكلام
(ما كان لى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) روى أنه عليه الصلوة
والسلام قال لا بى طالب لاحضره الوفاة قل كلمة احاجك بها عند الله
فأبى فقال عليه السلام لا ازال استغفر لك ألم انه عنه قزلت وقيل لما فتح
مكة خرج الى ابواء فزار قبراهم ثم قام مستبيرا فقال انى استأذنت ربى
في زيارة قبرائى فأذنلى واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذنلى وانزل على
الآيتين (ولو كانوا اولى فربى من بعد ما بين لهم انهم أصحاب الجحيم) بأن
ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاجلهم فانه طلب
توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لايه الكافر فقال
(وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها إياه) وعدها
ابراهيم أباه بقوله لا تستغفرن لك اى لأطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه
يجب مابقه ويدل عليه قراءة من قرأ أباه او وعدها ابراهيم أبوه وهو
الوعد بالايان (فلما تبين له انه عدوه) بأن مات على الكفر او اوحى فيه
بأنه لن يؤمن (تبرأ منه) قطع استغفاره (إن ابراهيم لاواه) يكثر التأوه وهو
كناية عن فرط ترحه ورقة قلبه (حليم) صبور على الاذى والجلطة لبيان
ما حله على الاستغفاره مع شكسته عليه (وما كان الله ليضل قوما) اى
ليسيهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم (بعد اذ هداهم) للإسلام (حتى
يبين لهم ما يتقون) حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكأنه يسان عذر
لرسول في قوله لعله اولن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل أنه
في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والجر ونحو ذلك في الجملة دليل
على أن الغافل غير مكلف (ان الله بكل شىء عليم) فيعلم امرهم في الخلقين
(ان الله ملك السموات والارض يحيى ويميت ومالك من دون الله من ولى
ولا نصير) لما منهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى فربى ونقضن

صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وورزقاهم من الطيبات فما اختلفوا) بان آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فبا كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين ياخاء المؤمنين ونعذيب الكافرين (فان كنت يا محمد) (في شك مما ازلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم بخبرك بصدقه قال سبلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المتكبرين) الشاكين فيه (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقن) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالذئاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) فلا ينفعهم حينئذ (قولوا) فهلا كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفخنا بها الال) لكن قوم يونس لما آمنوا) عند رؤيته أماره العذاب

ذلك وجوب التبرئ عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولا يثنأى لهم ولاية ولا نصرة الا انه ليتوجهوا اليه بشرائسهم ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبق لهم مقصود فنيا يأتون ويذرون سواء (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) من اذن المنافقين في التحلف او برأهم عن علة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بحث على التوبة والمبغى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من تلك النقصه واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباد (الذين اتبعوه في ساعة السرة) في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تمتب المشرة على بعر واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يتسنان تمر والماء حتى شربوا الفط (من بعد ما كاد ترغيب قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن او ضمير القوم والمائد عليه الضمير في منهم وقرأ حزمة وحفص يزغ بالياء لان تأييد القلوب غير حقيق وقرئ من بعد ما زغ قلوب فريق منهم يعني المتخلفين (ثم تاب عليهم) تكرر لئلا أكد وتنبه على انه تاب عليهم من اجل ما كادوا من السرة او المراد انه تاب عليهم لكي يودتهم (انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية وحرارة بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغزو وخلف امرهم فانهم المرجؤن (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) اى رحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة (وضاقت عليهم انفسهم) قلوبهم من فرط الوحشة وانهم بحيث لا يسمعوا ناس وسرور (وظنوا) وعلما (ان لا ملجأ من الله) من سطه (الا اليه) الا الى استغفاره (ثم تاب عليهم) بالتوفيق للتوبة (ليتوبوا) او ائزول قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى يستقيموا على توبتهم (ان الله هو التواب) لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة (الرحيم) المتفضل عليه بالتم (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فيما لارضاء (وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعلما وقرئ من الصادقين اى في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واضراهم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب

ان يتخلفوا عن رسول الله (عن حكمه نهى غير عنه بصيغة التثنية للمباشرة) ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه (ولا يصونوا أنفسهم عمال يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاحوال روى ان البخيشة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسنة فرسنته في الظل وبسط له الحصر وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الضح والريح ماعذا بخير فقام فرحل فاقته واخذ سيفه ورمحه ومركله ربح قد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن البخيشة فكأن هو فرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا يجوز الصب والجزم (ذلك) اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النبي عن التخلف او وجوب المشاية (بانهم) بسبب انهم (لا يصيهم ظمأ) شيء من العطش (ولا نصب) تعب (ولا غصة) مجاعة (في سبيل الله ولا يسلأون موطناً) ولا يدوسون مكاناً (يفيض الكفار) بنضهم وطؤهم (ولا يبالون من عدو نيلاً) كالقتل والاسر والتهب (الا كتب لهم به عمل صالح) الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشاية (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) على احسانهم وهو تلميل لكتب وتنبه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعى في تكميلهم بأنفسى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستبلائهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو علاقة (ولا كبيرة) مثل ما اتفق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش المسرة (ولا يقطعون وادياً) في مسيرهم وهو كل منفرج ينقذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاخ بمعنى الارض (الا كتب لهم) اثبت لهم ذلك (ليجزيهم الله) بذلك (احسن ما كانوا يعملون) جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لتحوز غزو وطلب علم كالا يستقيم لهم ان يتبعوا جميعا فانه يحل بأمر المصالح (فلو انفر من كل فرقة منهم طائفة) فيلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة (ليتفقهوا في الدين) ليتكفوا الفقاعة فيه ويتشموها مشاق تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وليجعلوا غايه سعيهم ومعظم غرضهم من التفاعة

ولم يؤخر والى حوله (كدقنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتناهم الى حين) انقضاه آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جئنا اقانت نكرة الناس) يعلم يشاء الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويحمل الرجس) المذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا اى الذى) (في السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما نفى الآيات والتندر) جمع نذير اى الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله اى ما تشبههم (فهل) فـ (ينظرون) بتكذيبك (الا مثل اليم الذين خلو من قبلهم) من الامم اى مثل وقائهم من المذاب (قل) فانتظروا ذلك (انى معكم من المنتظرين ثم تتجي المصارع لحكاية الحال الماضية) رسلنا والذين آمنوا (من المذاب) (كذلك) الانبياء (حقاً) علينا تنجي المؤمنين (النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه

ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد (لعلهم يحذرون) ارادة ان يحذروا عما يندرون منه واستدل به على ان اخبار الآحاد لا نفع عموم كل فرقة يقتضي ان ينصرف من كل ثلاثة قردوا بقرية طائفة الى التفقه لتتذكر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر اخبار الآحاد ما لم يتواتر لم يند ذلك وقد اشيعت القول فيه قريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى الفير واقطعوا عن التفقه فأمر ان ينصرف من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحق هو الاصل والمقصود من البينة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بمدا الطوائف النافرة للفرز وفي رجعوا للطوائف اى ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) امروا بقتل الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولاً بانذار عشيرته الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقريظة والتضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبرا على القتال وقرئ يفتح الثين وضمها وهما لغتان فيها (واعلموا ان الله مع المتقين) بالجر اسفوا الاعانة (واذا ما انزلت سورة فأنهم) فن المناققين (من قول) انكارا واستهزاء (ايكم زادته هذه) السورة (ايما) وقرئ ايكم بالنصب على اشارة فعل يفسره زادته (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايما) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم (وهم يستبشرون) بزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارقت درجاتهم (واما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها (وماتوا وهم كافرون) واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (اولا يرون) يعنى المناققين وقرأ حمزة بالهاء (انهم يقتنون) يتلون باستاق البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيعلمون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام مرة

حين تعذيب المشركين) قل يا ايها الناس اى اهل مكة (ان كنتم في شك من دى) انه حق (فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله) اى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (ولكن اعبدوا الذى يتوفاكم) قبض ارواحكم (وامرئتان) اى بن (اكون من المؤمنين) قيل لى (ان اقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) ان عبده (ولا يضرك) ان لم تعبد (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسك) يمسك (الله بضر) كقفر ومرض (فلا تكشف) رافع له الا هو وان يردك بغير قراراد) دافع (لفضله) الذى ارادك به (يصيبه) اى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس اى اهل مكة (فقد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما اتا

عليكم بوكيل) فاجبركم على الهدى (واسع ما يوحى اليك) من ربك (واسبر) على الدعوة وأذام (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية الا اتم الصلوة الآية أو الافلح تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية. وآنها مائة واثنان أو ثلاث وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الر) الله أعلم بما راده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بموجب النظم وبدع المعاني (ثم فصلت) بينت بالأحكام والقصاص والمواعظ (من لدن حكيم خير) أي الله (أن) أي بان (لا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وأن استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يتمتعكم) في الدنيا (مناحا حسنا) يطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) في الآخرة

او مرتين ثم لا يتوبون) ثم لا يذهبون ولا يتوبون من ظالمهم (ولا هم يذكرون ولا يستترون) وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض (تفامزوا بالبيوت) انكارا لها وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم (هل يراكم من احد) أي يقولون هل يراكم احد ان قتم من حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء (بانهم) بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لسوء فهمهم او عدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) من جنسكم عربي مثلكم وقرى من انفسكم أي من اشرقتكم (عزيز عليه) شديد شاق (ماعتم) عتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أي على ايمانكم وصلاح شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة عطفة على القواصل (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي الله) فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم (لا اله الا هو) كالدليل عليه (عليه توكلت) فلا ارجو ولا اخاف الا الله (وهو رب العرش العظيم) الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرى العظيم بالرفع وعن ابي رضى الله تعالى عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فاتها انزلنا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

﴿ سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) فضهما بن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء لاقبالوا مجرى النقلة من اليه (تلك آيات الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدها ووصفه بالحكيم لاشتغاله على الحكم اولانه كلام حكيم او حكم آياته لم ينسخ شيء منها (اكان للناس عجبا) استعجاب انكار لتعجب وعجبا خبر كان واسمه (اباوحينا) وقرى بالرفع على ان الامر بالمعكس او على ان كان قامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحووه انكارهم واستهزاءهم (الى رجل منهم) من افساء رجالهم دون عظيم

(كل ذى فضل) في العمل
(فضله) جزاءه (وان تولوا)
فيه حذف احدى التاءين
أى تعرضوا (فاقى أخاف
عليكم عذاب يوم كبير) هو
يوم القيمة (الى الله مرجعكم
وهو على كل شئ قدير)
ومنه اثواب والعذاب *
ونزل كلوا من البخارى عن
ابن عباس فيمن كان يستحي
أن يتخلى أو يجامح فيفضى الى
السماء وقيل في المناقحين (ألا
انهم يشنون صدورهم ليستخفوا
منه) أى الله (ألا حين
يستشون ثيابهم) يتطون
بها (يعلم) تعالى (مايسرون
وما يعلنون) فلا يفتنى استخفاؤهم
(انه علم بذات الصدور)
أى بما فى القلوب (وما من)
زائدة (دابة فى الارض) هى
مادب عليها (الا على الله
رزقها) تكفل به فضلا
منه تعالى (ويعلم مستقرها)
مسكنها فى الدنيا أو الصلب
(ومستودعها) بعد الموت
أو فى الرحم (كل) مما ذكر
(فى كتاب ميين) بين هو
الروح المحفوظ (وهو الذى
خلق السموات والارض
فى ستة أيام) أولها الاحد

من عظماهم قبل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجدر سولا يرسله الى الناس
الا يتم ابنى طالب وهو من فرط حناهم وقصور نظرهم على الامور
العاجلة وجهلهم بحقيقة الروح والنبوة هذا وانه عليه الصلوة والسلام
لم يكن يقصر عن عظماهم فيما يتبرونه الا فى المال وخفة الحلالا عن شئ
فى هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبله كذلك
وقيل تجبوا من انه بمت بشرا رسولا كما سبق ذكره فى سورة الانعام
(ان انذر الناس) ان هى المصرة او الخففة من الثقل فتكون فى موقع
مفعول او حينا (وبشر الذين آمنوا) عمن الانذار اذ قلما من احد ليس فيه
ما ينهى ان ينذر منه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح
ان يشرؤا به (ان لهم) بان لهم (قدم صدق عند ربهم) سابقة ومثلة
رفيعة سميت قدما لان سبق بها كاسمت النعمة يدا لانها تملأ باليد
واضاحتها الى الصدق لتحقيقها والتبني على انهم انما يتلون بها بصدق القول
والنية (قال الكافرون ان هذا) يتنون الكتاب وما جاء به الرسول
عليه الصلوة والسلام (لسحريين) وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر
على ان الاشارة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم
صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ
ما هذا الاسحريين (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض) التى هى
اصول الممكنات (فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) يقدرا
الكائنات على ما تقتضيه حكمته وسبق به كتبه ويهيى بخبريكه اسبابها
ويتزاهمت والتدبير النظر فى ادبار الامور لتجى بحودة العاقبة (ما من شئ
الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته وعن جلاله ورد على من زعم ان الهتهم
تسفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له (ذلكم الله) اى
الموصوف بتلك الصفات المتقضية للالهية والربوبية (ربكم) لا غيره
اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك (فاعبدوه) وحدو بالعبادة (افلا تذكرون)
تفكرون اذنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ماتبدونه
(اليه مرجعكم جميعا) بالموت او النشور لا الى غيره فاستمدوا للقاءه
(وعداؤه) مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله
(حقا) مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعداؤه (انه يبدأ الخلق
ثم يعيده) يعيده واهلا كما (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط)

واي بعده او بعد التهم وقياسهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه
العدل القويم كان ان الشريك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلته قوله (والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) فان مضاه
ليجزى الذين كفروا بشارب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه
غير الظلم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والنتية على ان المقصود بالذات
من الابداء والاعادة هو الاتابة والعقاب واقع بالمرض وانه تعالى يتولى
اتابة المؤمنين بما يليق بطهه وكرمه ولذلك لم يبينه واما عقاب الكفرة فكانه
داه ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه
مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين
على افعالهم كان مرجع الجميع اليه لاجللة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح
اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعداقه او بما نصب حقا
(هو الذي جعل الشمس ضياء) اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء
كسياط ووسط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمز تين في كل
القرآن على القلب بتقديم اللام على الميم (والقمر نورا) اي ذا نورا وسمى
نورا للمبالغة وهو اهم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالمرض
نور وقد نسب سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس في ذاتها والقمر نورا
بمرض مقابلة الشمس والاكتساب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد
اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منزل اول قمر وتخصيصه
بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازلها واناطة احكام الشرع به ولذلك علل بقوله
(لتعلموا عدد السنين والحساب) وحساب الاوقات من الاشهر والايام
في معاملاتكم وتصرفاتكم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الا ملتبسا بالحق
مراعى فيه مقتضى الحكمة البالغة (تفصل الايات لقوم يعلمون) فانهم
المتفهمون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحض فصل بالياء (ان
في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض) من انواع
الكائنات (لايات) على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم
يتقون) العواقب فانه يحملهم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا)
لا يتوقفونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالحواسات عما وراءها (ورضوا
بالحياة الدنيا) من الآخرة لغفلتهم عنها (واطمأنوا بها) وسكنوا اليها
مقصرين همهم على لذاتها وزخارفها او سكنوا فيها سكنون

واخرها الجمعة (وكان عرض)
قبل خلقهما (على الماء) وهو
على متن الريح (ليبلوكم) يتعلق
بخلق أى خلقهما وما فيها
منافع لكم ومصالح ليختبركم
(أياكم أحسن عملا) أى أطوع
لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (أنكم
مبعوثون من بعد الموت) ليقولن
الذين كفروا (أن) ما (هذا)
القرآن الناطق بالبعث أو الذي
تقوله (الأسحر بسبين) بين
وفي قراءة ساحر والمشار اليه
التي صلى الله عليه وسلم (ولئن
أخرانا عنهم العذاب إلى) مجيء
(أمة) أوقات (معدودة)
ليقولن استهزاء (ما يحبسه)
ما يمنعه من النزول قال تعالى
(أليوم يأتيهم ليس مصروفا)
مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم)
ما كانوا به يستهزئون من العذاب
(ولئن أذقنا الإنسان الكافر)
(منارحة) غنى ومجدة (ثم نزعناها)
منه أنه يؤس (فتوسط)
من رحمة الله (كفور) شديد
الكفر به (ولئن أذقناه نعماء)
بعد ضراء (فقر وشدة)
(مست) ليقولن ذهب
النيتات (المصاب) غنى

من لا يزج عنها (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يشكرون فيها لآياتهم أكرم
فيها يضادها والعطف اما لتفسير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع
بين الدعوى عن الآيات وآسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تنظر الاخرة
ببالمهم اصلا واما لتفسير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد
الا الحيوء الدنيا وبالاخرين من الهية حب العاجل عن التأمل في الآجل
والاعتداله (اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) بما واطبوا عليه
ومحروا به من المعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم)
بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة اولادك الحقائق كما قال عليه
الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم اولما يريدونه في الجنة
ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن
دل بنطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية واز العمل الصالح كالسنة
والردف له (تجزي من تحتهم الانهار) استئناف وخبر ثان او حال
من الضمير المنصوب على المنى الاخير وقوله (في جنات النعيم) خبر او حال
آخر منه او من الانهار او متعلق بتجزي او يهدي (دعواهم فيها) اي
دعائهم (سحائبك اللهم) اللهم انا نسبحك تسبيحا (وتحييتهم) ما يحيى به
بعضهم بعضا او تحية الملائكة اليهم (فيها سلام و آخر دعواهم) و آخر
دعائهم (ان الحمد لله رب العالمين) اي ان يقولوا ذلك ولعل المنى انهم
اذا دخلوا الجنة وعاشوا عظمة الله وكبريائه مجدوه ونعتوه بشعوت الحلال
ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله
تعالى فحمدوه واشتوا عليه بصفات الاكرام وان هي الخففة من الثقيلة
وقد قرى بها ونصب الحمد (ولو يجعل الله للناس الشر) ولو يسره اليهم
(استجلبهم بالخير) وضع موضع تعجبه لهم بالخير اشعارا بسنعة انبيائه لهم
في الخير حتى كان استعجالهم به تعجبل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم
فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يجعل الله للناس الشر
تعجبه للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير فخذف منه ما حذف
له لادلة الباقي عليه (لقضى اليهم اجلهم) لاميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر
وبيقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرى لقضينا (فقدروا الذين
لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف دل
عليه الشرطية كانه قيل ولكن لانسجل ولا تقضى قبضهم امهالا لهم

(واستدرجا)

و لم يتوقع زوالها ولا شكر عليها
(انه لفرح) بطر (فخور)
على الناس بما أوتى (الا) لكن
(الذين صبروا) على الضراء
(وعملوا الصالحات) في النعماء
(أولئك لهم مغفرة وأجر كبير)
هو الجنة (فلعلك) يا محمد تارك
بعض ما يوحي اليك فلا يلفهم
ايه لتهاونهم به (وبضائي به
صدرك) بتلاوته عليهم لاجل
(ان يقولوا لولا هلا) (أزل
عليه كثر أوجاه معه ملك)
يصدقه كما افترضنا (انما أنت
نذير) فلا عليك الا البلاغ
لا الايتان بما افترضوه (والله
على كل شيء وكيل) حفيظ
فيجازيهم (أم) بلأ يقولون
افترأه) أي القرآن قل فأتوا
بمشر سور مثله (في الفصاحة
والبلاغة (مفريات) فانكم
صريون فمضاه على محمدام
بها أولاتم بسورة (وادعوا)
للمعونة على ذلك (من
استعلم من دون الله) أي
غيره (ان كنتم صادقين) في انه
افترأه (فان لم يستجيبوا لكم)
أي من دعوى عمومهم للمعونة
(فاعلموا) خطاب للمشر كين

(انما نزل) ملتبسا (بمل الله)
وليس اقراء عليه (وأن) مخففة
أى انه (لا اله الا هو) قول اتم
مسلمون (بعد هذه الحجة
القاطعة أى أسلموا (من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها)
بانصر على الشرك وقبله
في المراتين (نوب اليهم أعمالهم)
أى جزاء ما عملوه من خير
كصدقة وصلة رحم (فيها)
بأن نوسع عليهم رزقهم
(وهم فيها) أى الدنيا
(لا يخشون) ينقصون شيئا
(أولئك الذين ليس لهم
في الآخرة الا النار وحبط)
بطل (ما صنوا) . (فيها)
أى الآخرة فلا ثواب له
(وباطل ما كانوا يعملون
أفمن كان على بينة) بيان
(من ربه) وهو النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم او المؤمنون
وهي القرآن (وبطلوه)
يقعوه (شاهد) له بصدقه
(منه) أى من الله وهو جبريل
(ومن قبله) أى القرآن
(كتاب موسى) التوراة
شاهد له ايضا (اماما ورحمة)
حال كمن ليس كذلك لا
(أولئك) أى من كان على
بينه (يؤمنون به) أى بالقرآن

واستدراجا) واذا من الانسان الضر دعانا) لازالته خلاصا فيه (لجنبه)
اى ملقيا لجنبه اى مضطجعا (او قاعدا او قائما) وقائدة التردد لجميع الدعاة
بجميع الاحوال او لاصناف المضار (فلما كشفنا عنه ضره مر) مضى على
طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاة لا يرجع اليه (كأن
لم يدعنا) كأنه لم يدعنا فحفظ وحذف ضمير الشأن كما قال * ونحر مشرق
اللون * كأن نديه حقان (الى ضره) الى كشف ضره (كذلك) مثل
ذلك التزيين (زين للمسرفين ما كانوا يعملون) من الانهالك في الشهوات
والاعراض عن العبادات (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يا اهل مكة
(لما ظلموا) حين ظلموا بالكذب واستعمال القوى والجوارح لافعل
ما ينفي (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال
من الواو باضمار قد أو عطف على ظلموا (وما كانوا ليؤمنوا) وما استقام
لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون
على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء وهو
اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة
في امسالمهم (نحزى القوم المجرمين) نحزى كل مجرم او نحزىكم فوضع
المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرهم وانهم اعلام فيه (ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها
استخلاف من يختار (لنظر كيف تعملون) تعملون خيرا او شرا فعاملكم
على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب
ان يعمل فيه ماقبله وقائده الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافضل
وكيفيتها لاهى من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفصل تارة ويقبح اخرى
(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا) بنى المشركين
(انت بقرآن غير هذا) بكتاب آخر تهرؤه ليس فيه ما نستقيده من البعث
والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معائب آلهتنا (او بدله)
بان نجعل مكان الآيات المشتملة على ذلك آية اخرى وللهم سألوا ذلك كي
يسقطهم اليه فيلزموه (قل ما يكون لى) ما يصح لى (ان يبدله من تلقا نفسي)
من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل
لاستزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر (ان اتبع الاما يوحى الى) لتفصيل
لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب

للقص بفسخ بعض الآيات بمرض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان
القرآن كلامه واخترعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيا فقال
(اني اخاف ان عصيت ربي) اى بالتبديل (عذاب يوم عظيم) وفيه
إيماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (قل لو شاء الله) غير ذلك
(ماتلوت عليكم ولا ادراك به) ولا اعلمكم به على لسان وعن ابن كثير
ولا ادراك به بلام التأكيد اى لو شاء الله ماتلوت عليكم ولا اعلمكم به على
لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا يحصى عنه لو لم ارسل به لارسل به
غيرى وقضى ولا ادراك ولا ادراككم بالهزيمة فيها على لغة من قلب الالف
المبدلة من الياء هزمة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم بتلوت
خصماء تدرؤتنى بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئى حتى
اجعله على نحو ماتلوتهم ثم قرر ذلك بقوله (قد لبث فيكم عمرا)
مقدار عمر اربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تلوته ولا علمه فانه اشارة
الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة
لم يمارس فيها علما ولم يشاهد علما ولم يشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم
كتبا بذت فصاحت فصاحة كل منطق وعلا عن كل منثور ومنظوم واحتوى
على قواعد على الاصول والفروع واحرب عن اقصيص الاولين واحاديث
الآخرين على ما لم يعلّمه علم انه علم به من الله تعالى (افلا تعقلون)
اى افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله
(فن اظلم ممن افترى على الله كذبا) فاد بما اضافوه اليه كناية او تعظيم
للمشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لدوشريك وذو ولد (او كذب
بآياته) فكفرو بها (انه لا يخلق المحرمون ويسدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم) لانه جاد لا يقدر على قمع ولا ضرر والمعبود ينبغي ان يكون
شيا ومعاقا حتى يمود عبادة مجلب قمع او دفع ضرر (ويقرولون هؤلاء
الاولئان) شغلونا عند الله) تشغل لنا فيما يهنا من امور الدنيا وفي الآخرة
ان يكن بئس وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا
عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يمل قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم
انه ربما ينفع لهم عنده (قل اتقون الله) انهيروا (بما لا يعلم) وهو
ان له شريكا وفيه تعريض وتهكم بهم او هؤلاء شغلونا عنده وما لا يعلمه
العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما (في السموات والارض) حال

فلم الجنة (ومن يكفر به
من الاحزاب) جميع الكفار
(قالوا موعده فلانك في سرية)
شك (منه) من القرآن
(انه الحق من ربك ولكن
أكثر الناس) أى أهل مكة
(لا يؤمنون ومن) أى لأحد
(أظلم ممن افترى على الله كذبا)
بنسبة الشريك والولد اليه
(اولئك يرضون على ربهم)
يوم القيمة في جنّة الخلق
(ويقول الانشهاد) جمع
شاهد . وهم الملائكة
يشهدون للربس بالبالغ وعلى
الكفار بالتكذيب (هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا
لنص الله على الظالمين)
المشركين (الذين يصدون
عن سبيل الله) دين الاسلام
(ويبغونها) يطلبون السبيل
(عوجا) موجبة (وهم
بالآخرة هم) تأكيد (كافرين
أولئك لم يكونوا معجزين)
الله (في الارض وما كان لهم
من دون الله) أى غيره
(من أولياء) أنصار يعنونهم
من عذابه) يضاعف لهم
العذاب بانسلاهم غيرهم
(ما كانوا يستطيعون السمع)
للحق (وما كانوا يبصرون)

اي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا انفسهم) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يفترقون (على الله من دعوى الشريك) (لا جرم) حق (أنهم في الآخرة هم الاخسرون) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا سكنوا واعلموا أو اتابوا (الى ربهم أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) (الكفار والمؤمنين) (كالاعشى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (افلا تذكرون) في اذقان الله في الاصل في الذال تنظون (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) (اني اى باقى وقرآءة بالكسر على حذف القول) (لكم نذير مبين) (بين الانذار) (ان) اى بأن (لا تعبدا الا الله اني اخاف عليكم) (ان عبادتم غيره) (عذاب يوم اليوم) مؤلف في الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) (وهم الاشراف

من المائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سواى واما ارضى ولائى من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به (سبحانه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به وفرأ حزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول التحل والروم بالناه (وما كان الناس الا امة واحدة) موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل (فاخلقوا) بتابع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعهم طائفة واصرت اخرى (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحكم بينهم او العذاب القاسل بينهم الى يوم القيمة قائم يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا (فما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابعاء الحق (ويقولون لو لا انزل عليه آية من ربه) اى من الآيات التي اقترحوها (فقل انما النبى لله) هو المختص بعلمه فله علم في ازال الآيات المقترحة فمفسد تصرف عن ازالها (فانتظروا) لنزول ما اقترحتموه (انى ممك من المتظنين) لما فعل الله بكم بمحجودكم ما نزل عليه من الآيات الظاهر واقترحكم غيره (وانذا انذنا الناس رحمة) رحمة وسعة (من بعد ضراء مستهم) كقصص ومرص (اذا لهم مكر في آياتنا) بالطنن فيها والاختيال في دفعها قيل فخط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطلقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله (قل الله اسرع مكر) منكم قد در عقابكم قبل ان تدبروا كيدهم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على المكر (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) بتحقيق للانتقام وتنبه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الخفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله (هو الذى يسيركم) يمحلكم على السبيل ويمكنكم منه (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) في السفن (وجبرين بهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى التنبه للمبالغة كأنه تذكرة لغيرهم ليتسحب من حالهم ويتكر عليهم (برح طيبة) لينة الهبوب (وفرحوا بها) بتلك الريح (جاءتها) جواب لاذا والضمير للفلك او الريح الطيبة بمعنى تلقتها (ربح عاصف) ذات عصف شديدة الهبوب (وجاءهم الموج من كل

مكان (مجيء الموج منه) وظنوا انهم احيط بهم) اهلكوا وسدت عليهم
مسالك الخلاص كمن احاط به العدو (دعا الله مخلصين له الدين) من غير
اشراك لارجح الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو يدل من ظنوا
بدل اشتغال لان دماءهم من لوازم ظنهم (لئن اغيبتنا من هذه لتكون
من الشاكرين) على ارادة القول او مقول دعوا لانه من جملة القول
(فلما انجاهم) اجابة لدعائهم (اذاهم يغفون في الارض) فاجاؤا الفساد
فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن
تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد
بحق (يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم) فان وباله عليكم اوانه على
امثالكم وابناء جنسكم (متاع الحياة الدنيا) منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى
عقابها ورقمها على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم سلته او خبر مبتدأ محذوف
تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه محض على
انه مصدر مؤكد اي تتمعون متاع الحياة الدنيا او مقول النبي لانه بمعنى
الطلب فيكون الجذر من سلته واخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة
الدنيا محذور او ضلال او مقول فعل دل عليه النبي وعلى انفسكم خبره
(ثم انسا مرجعكم) في القيمة (فنتبكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه
(انما مثل الحياة الدنيا) حالها الحسبة في سرعة تقصصها وذهاب نعيمها
بعد اقبالها واغترار الناس بها (كما انزلناه من السماء فاختلف به نبات
الارض) فاشتبك بسببه حتى خلط بعضه بعضا (مما يأكل الناس والانعام)
من الزروع والبقول والحشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت)
تزيت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كمرس اخذت من الوان
التياب والزينة وتزيت بها وازينت اصله تزيت فادغم وقد قرئ
على الاصل وازينت على افلت من غير اعلال كاضليت والمعنى صارت
ذات زينة وازينات كبايشت (وطن اهلها انهم قادرون عليها)
متمكنون من حصدها ورفع غلتها (انما امرنا) ضرب زرعها ما يحتاجه
(لئلا او نهرا فخطلها) فخطلنا زرعها (حصيدا) شبيها بما حصد
من اصله (كأن لم تكن) اي كأن لم يكن زرعها اي لم ينبت (۲) والمضاف محذوف
في الموضعين للمبالغة وقرئ يالسا على الاصل (بالامس) فيا قبيله
وهو مثل في الوقت القريب والمقتل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة

(النبات)

ما ترك الا بشرا مثلنا) ولا
فضل لك علينا (وما ترك
اتباع الا الذين هم اراذلنا)
أسافلنا كالخاكة والاساكفة
(بادي الرأي) بالهمزة وتركه
اي ابتداء من غير تفكير فيك
ونصبه على الظرف اي وقت
حدوث اول رأيهم (وما
نرى لكم علينا من فضل)
فقتسحقون بالاتباع منا (بل
نظنكم كاذبين) في دعوى
الرسالة ادرجوا قومه معه
في الخطيئة (قال يقوم رأيتم)
اخبروني (ان كنت على بينة)
بيان (من ربي وآتاني رحمة)
نبوة (من عنده فعميت)
خفيت (عليكم) وفي قراءة
يتشديد الميم والبناء للمفعول
(أنزلكموها) أنجبكم على
قبولها (وأنتم لها كارهون)
لا تقدر على ذلك (ويقوم
لاسألكم عليه) على تبليغ
الرسالة (مالا) تسلوبه
(ان) ما (أجرى) ثوابي (الا
على الله وما أنا بطارد الدين
آمنوا) كما أمرتموني (انهم
ملاقور بهم) بالفتح فيجازيهم
ويأخذ لهم عن ظلمهم
وطردهم (ولكني أراكم قوما
يجهلون) قاطبة أمركم (ويا

(۲) لم يثبت نحوه

النبات لحياة وزدهاه خطا بما دعا كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وغلنوا انه قد سلم من الجوارح لا الله وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب (كذلك فضل الايات لقوم يتفكرون) فانهم المتفكرون به (والله يدعو الى دار السلام) دار السلامة من التقضي والآفة اودار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتشبيه على ذلك اودار بسم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) هو طريقها وذلك الاسلام والتدريج لباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصير على الضلالة لم يرده الله ورشده (لذين احسنوا الحسنى) الثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على الثوبة فضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء (ولا يرهق وجوههم) لا يشاها (قتر) غيرة فيها - واد (ولاذلة) هوان والمضى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لا زوال فيها ولا اقتراس لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) هو عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والحجر جزاء سيئة على تقدير جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى ان يجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها وفيه تقييد على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كائنا ما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اى جزاء سيئة بمثلها واقعا ومثلها على زيادة البلاء او بتقدير مقدر بمثلها (وترهقهم ذلة) وقرئ بالياء (ما لهم من الله من ناصم) ما من احد يصنهم من سحق الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين (كأما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمة) لقرط سوادها وظلمتها ومظلمة حال من الليل والمائل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجوارح والجورور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفصل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلمة صفة له او حالا منه (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) كما يحتاج به الوعيدة

قوم من ينصرفي) بمنهني (من الله) اى عذابه (ان طردتهم) اى لا تاصرونى (أفلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الدال تنعظون (ولا أقول لكم عندى خزانة الله ولا انى اعلم الغيب ولا أقول انى ملك) بل انا بشر مثلكم ولا أقول للذين تردى) تختر (أعينكم ان يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم) قلوبهم (انى اذا) ان قلت ذلك (لن الظالمين قالوا يا توح قد جادلنا خاصتنا) فاكثرت جدالنا فاننا بما دعا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما يأتىكم به الله ان شاء) لتعجيله لكم فان أمره اليه لا اى (وما أنتم بمعجزين) بضائين الله (ولا ينفعكم لصحى ان أردت أن أفصح لكم ان كان الله يريد أن يفويكم) اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو ربكم واليه ترجعون) قال تعالى (أنم) بل (يقولون) اى كفار مكة (اقتراء) اختلف محمد القرآن (قل ان اقربته فعل اجراى) انمى اى عقوبته (وأنا بريء مما تجزىون) من

والجواب ان الآية في الكفار لاشتغال السبب على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يقولوا محبا للكيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه (ويوم نحشرهم جيما) (بني الفريقين جيما) ثم تقول للذين اشركوا مكانكم) حتي تنظروا ما يفعل بكم (اتم) تأكيد للضمير المتقول اليه من ماله (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه (فريقنا بينهم) فرقنا بينهم وقطينا الوصل التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن براءة ما عبدوهم من مبادتهم فانهم انا معبدوهم في الحقيقة اهو اهدم لانها الآمرة بالاشراك لا ما شر كوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشابههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين (فكفى بالله شبيها بيننا وبينكم) فانه العالم بكنهه الحال (ان كننا عن عبادتكم لنافلين) انهي الخفة من الثقله واللام هي الفارقة (هناك) في ذلك المقام (تبلو كل نفس ما اسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فتباين نفسه وضربه وقرأ حزة والكسائي تنلو من التلاوة اي قرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقودها الى الجنة او الى النار وقرئ تبلو بالنون ونصب كل وابدال مامنه والمعنى تختبرها اي فعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف بسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اي لهذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشرف فيكون ما منصوبة بزع الخافض (وردوا الى الله) الى جزاء اياهم بما اسلفوا (مولاهم الحق) ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لاما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا يفكرون) من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة (قل من يرزقكم من السماء والارض) اي منهما جيما فان الارزاق تحصل باسباب سناوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض (ام من يملك السمع والابصار) ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة افعالهما من ادنى شيء (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والتعلق به (ومن يدير الامر) ومن يدير امم العالم وهو تميم بعد تخصيص (قسيقولون الله) اذ لا يقدر على المكارزة والتماد

اجرامكم في نسبة الافتراء الى (واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تدثر على الارض الخ فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (واضح الفلك) السفينة (بايعنا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك اهلالكهم (انهم مفرقون ويصنع الفلك) حكاية حال ملضية (وكلمنا عليه ملا) جماعة (من قومه فسخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخر وانا فانا تسخر منكم كما تسخرون) اذا تخيروا وضرعتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (ياتيه عذاب يخزيه ويحمل) يزك (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء امرنا) باهلالكهم (وقارالتور) للبخاز بالله وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر واثى أي من كل أنواعهما (انسين) ذكر اوتى وهو مفعول

في ذلك لفرط وضوحه قل (افلا تتقون) انفسكم عقابه باشر اكتم اياه
 مالا يتشاركه في شيء من ذلك (فذلكم الله ربكم الحق) اي المتولى لهذه
 الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واهبكم
 روزقكم ودير اموركم (فاذا بعد الحق الا الضلال) استفهام انكارى اي ليس
 بعد الحق الا الضلال فمن تخلى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع
 في الضلال (فاني تصرفون) عن الحق الى الضلال (كذلك حقت كلمة
 ربك) اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون
 عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه (على الذين فسقوا) يتردوا
 في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة
 او تليل لحقيتها والمراد بها العدة بالذنب (قل هل من شركائكم من يبدؤ
 الخلق ثم يبيده) جمل الاطاعة كالابداء في الازام بها لظهور برهاتها
 وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلوة والسلام بان ينوب
 عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدؤ الخلق ثم يبيده) لان لاجلهم لا يدعهم
 ان يعرفوا بها (فاني تؤفكون) تصرفون عن قصد السبيل (قل
 هل من شركائكم من يهدي الى الحق) نصب الحجج وارسل الرسل
 والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يهدى بالي لتضمنه معنى الانتهاء يهدى
 باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم توجه نحوه على سبيل
 الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسند الى الله (قل الله يهدي لغيره يهدي
 الى الحق احق ان ينجي امن من لا يهدي الا ان يهدي) ام الذي لا يهدي
 الا ان يهدي من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان
 يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كاللائكة والمسيح وعزير وقرأ
 ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال
 ويعقوب وحض بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وقتحت
 الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي بالتبليغ
 اليه الهاء وقرأ ابو عمرو وبالأدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم
 في حكم المتحرك وعن نافع رواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدي للمبالغة
 (فالكم كيف تحكمون) بما يقتضى صريح العقل بطلانه (وما ينجي اكثرهم)
 فيما يستقدون (الاظنا) مستندا الى خيالات فارغة واقعية فاسدة كقياس
 الثائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد

وفي القصة ان الله حشر لنوح
 السباع والطيور وغيرها فجعل
 يضرب بيديه في كل نوع فتبع
 يده اليميني على الذكر واليسرى
 على الانثى فيحملهما في السفينة
 (وأهلك) أي زوجته وأولاده
 (الا من سبق عليه القول)
 أي منهم بالاهلاك وهو زوجته
 وولده كنعان بخلاف سام
 وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم
 الثلاثة (ومن آمن وما آمن معه
 الا قليل) قبل كانوا ستة رجال
 ونساءهم وقيل جميع من كان
 في السفينة ثمانون نصفهم رجل
 ونصفهم نساء (وقال) نوح
 (اركبوا فيها بسم الله حمراها
 ومرسها) بفتح الميم
 وضمهما مصدران أي جريها
 ورسوها أي منتهى سيرها
 (ان ربي لغفور رحيم) حيث
 لم يهلكنا (وهي تجري بهم
 في موج كالجبال) في الارتفاع
 والعظم (ونادي نوح ابنته)
 كنعان (وكان في منزل)
 عن السفينة (يا بني اركب معنا

ولا تكن مع الكافرين قال
 سأوى الى جبل يمضى
 بمعنى (من الماء قال لاصم
 اليوم من أمراهه) عذابه
 (الا) لكن (من رحم)
 الله فهو المصوم قال تعالى
 (وحال بينهما الموج فكان
 من المفترقين وقيل بأرض
 ابلحى ماله) الذى ينبع منك
 فتربته دون منازل من السماء
 ضار أنهارا وبحارا (وياسمه
 اقله) أسكى عن مطر فاستسكت
 (وغيض) قصص (الماء وقضى
 الامر) ثم امر هلاك قوم نوح
 (واستوث) وقت السفينة
 (على الجودى) جبل بالجزيرة
 قرب الموصل (وقيل بمدا)
 هلاكا (للقوم الظالمين)
 الكافرين (وإدى نوح ربه
 فقال رب ان ابى) كنعان
 (من أهل) وقد وعدتى
 بنجاتهم (وان وعدك الحق)
 الذى لا خلف فيه (وأنت
 أحكم الحاكمين) اعلمهم
 وأعد لهم (قال) تعالى
 (يا نوح انه ليس من أهلك)
 الناجين أو من أهل دينك
 (انه) أى سؤالك إياي
 بنجاة (عمل غير صالح)

بالاكثر الجميع او من يقتضى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف
 (ان الظن لا يلقى من الحق) من العلم والاعتقاد الحق (شيئا) من الاغشاء
 ويجوز ان يكون مفعولاه ومن الحق حالاً منه وفيه دليل على ان محصيل
 العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز (ان الله عليم
 بما يفعلون) وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان (وما كان
 هذا القرآن ان يفترى من دون الله) افتراء من الخلق (ولكن تصديق
 الذى بين يديه) مطابقة لما تقدمه من الكتب الالهية المشهودة على صدقها
 ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه بسجرا دونها عيار عليها شاهد على
 صحتها ونسبه بانه خير لكان مقدر او علة لفصل محذوف تقديره لكن
 انزل الله تصديق الذى قرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق
 (وفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقق واثبت من المقائد والشرائع
 (لاريب فيه) متيقنا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك
 ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول فى المعنى وان يكون
 استئنافا (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كاشا من رب العالمين او متعلق
 بتصديق او تفصيل ولاريب فيه اعتراض او بالفعل الملل بهما ويجوز
 ان يكون حالا من الكتاب والضمير فى فيه وساق الآية بعد التبع
 عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه (ام يقولون) بل يقولون
 (افتراء) محمد ومعنى الهمزة فيه الانكار (قل فأتوا بسورة مثله) فى البلاغة
 وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثل فى العربية
 وال فصاحة واشتملنا فى النظم والمباراة (وادعوا من استطعتم) ومع ذلك
 فاستينوا بمن امكنكم ان تستينوا به (من دون الله) سوى الله فانه وحده
 قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) انه اختلقه (بل كذبوا) بل سارعوا
 الى الكذب (بما يحيطوا بعلومه) بالقرآن اول ماسمعه قبل ان يتدبروا
 آياته ومحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما بن ذكر البعث
 والجزاء وسائر ما يخالف دينهم (ولما يأتهم تأويله) ولم يفقهوا بعد على تأويله
 ولم تبلغ اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالقيوم
 حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة
 اللفظ والمعنى ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا فظمه ويفحصوا
 معناه ومعنى التوقع فى ما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجاز لما كرر عليهم

قانه كافر ولا نجاة للكافرين
وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل
ونصب غير فالضمير لآيته
(فلا تسألن) بالتشديد
والتخفيف (ما ليس لك به
علم) من انجاء ابنك (اني
اعطتك أن تكون من
الجاهلين) بـؤلك ما لم تعلم
(قال رب اني أعوذ بك)
من (أن أسألك ما ليس لي به
علم والافتقر لي) ما فرط مني
(وترحى) كن من الخاسرين
قل يا نوح اهبط) انزل
من السفينة (بسلام) بسلامة
أو نجاة (مناو بركات)
خيرات (عليك وعلى أمم
من معك) في السفينة
أي من أولادهم وذريتهم وهم
المؤمنون (وأمم) بالرفع
من معك (ستمتهم) في الدنيا
(ثم بهم مناعذاب أليم)
في الآخرة وهم الكفار
(تلك) أي هذه الآيات
المتضمنة قصة نوح (من أنباء
الطيب) أخبار ما غاب عنك
(نوحها اليك) يا محمد
(ما كنت تعلمها أنت ولا قومك
من قبل هذا) القرآن
(فاصبر) على التبليغ وأذى
قومك صبر نوح (ان

التحدى فرازوا قواهم في معارضة فضائل دونها اولما شاهدوا
وقوع ملاحير به طبقا لآخاره مرارا فلم يقلوا عن التكذيب عمدا وعنادا
(كذلك كذب الذين من قبلهم) انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)
فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (ومنهم) ومن المكذبين
(من يؤمن به) من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يماند او من
سيؤمن به ويتوب عن كفره (ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لفرط غباوته
وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر (وربك اعلم بالمقسين)
بالماعدين او المصريين (وان كذبوك) وان اصر واعلى تكذيبك بعد الزام
الحجة (قل لي على ولكم عملكم) قبرا منهم فقد اعذرت والمعنى على
جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا (اتم برئت مما عمل
وانا بري مما تعملون) لا تأخذون بعقلي ولا تأخذ بعلمكم ولما فيه
من إيهام الاعراض عنهم وتخليه سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف
(ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يعملون
كالاصل الذي لا يسمع اصلا (افانت تسمع الصم) تقدر على سماعهم
(ولو كانوا لا يسمعون) ولو انهم الى صممهم عدم تقاوم وفيه تنبيه
على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوسف به
البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت
مؤوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمناق
الدقيقة فلم يتفهموا بسرد اللفاظ عليهم غير ما يتفهم به البهائم من كلام الناعق
(ومنهم من ينظر اليك) ويمانيون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك
(افانت تهدي الصم) تقدر على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وان
انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
والاستبصار والعمد في ذلك البصيرة ولذلك يحسد الاعمي المتبصر ويتفطن
لما لا يدركه البصير الاحق والآية كالتعليل للامر بالتبصر والاعراض عنهم
(ان الله لا يظلم الناس شيئا) بلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس
انفسهم يظلمون) بافسادها وتخويت منافعها عليها وفيه دليل على ان لعب
كسبا وان لا ينسب بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز
ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحقق بهم يوم القيمة من العذاب عدل
من الله لا يظلمهم ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه (ويوم نحشرهم

كان لم يلبثوا الاساعة من النهار) يستقرون مدة لبثهم في الدنيا
او القبور لهول ما يرون والجلالة التي هي في موقع الحال اى تحشرهم مشبهين
بمن لم يلبث الاساعة اوصفة ليوم والسائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا
قبله او المصدر محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا قبله (يتعارفون بينهم) يعرف
بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما تشرعوا ثم ينقطع
التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله
كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم تحشرهم (قد خسر الذين
كذبوا بلفاء الله) للشهادة على خسراتهم والتعجب منه ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول (وما كانوا مهتدين) لطرق
استعمال ما منحوا من الماعون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات اذ
يهم الى الردى والعذاب الدائم (واما نزيك) نبصرك (بعض الذى
نقدم) من العذاب في حيوتك كما اراد يوم بدر (او تنوفيك) قبل ان نزيك
(قالنا مريم) فزيك في الآخرة وهو جواب تنوفيك وجواب نزيك
محذوف مثل فذلك (ثم الله شهيد على ما يقولون) مجاز عليه ذكر الشهادة
واراد فيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بهم او مؤدى شهادته
على افعالهم يوم القيمة (ولكل امة) من الامة الماضية (رسول) يمت
اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى
بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فانجى الرسول واحلك
المكذبون (وهم لا يظلمون) وقيل معناه لكل امة رسول يوم القيمة
نسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى
بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجي بالبين والشهادة وقضى
بينهم (ويقولون متى هذا الوعد) استبعادا له واستهزاء به (ان كنتم
ساذقين) خطاب منهم لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين (قل لا املك
لنفسى ضرا ولا نفعا) فكيف املك لكم فاستجمل في جلب العذاب اليكم
(الا ما شاء الله) ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن (لكل امة
اجل) مضروب لهلاكهم (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون) لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فيسحقون وقتكم
ويجزع وعدكم (قل ارايت ان انا اكم عذاب) الذى تستعجلون به (بيانا)
وقت بيان واشتغال بالنوم (او نهارا) حين كنتم مشتغلين بطلب ما ناكم

العاقبة) المحموده (للمعتقون و)
أرسلنا (الى عاد اخاهم)
من القليلة (هو داقل يقوم
اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم
من) زائدة (الله غيره ان)
ملا أنتم) في عبادتكم الاوان
(الامتزون) كاذبون على الله
(يقوم لا اسالكم عليه)
على التوحيد (اجرا
ان) ما أجرى الاعلى الذى
فطرني) خلقني (أفلا تعقلون
وياقوم استغفروا ورجعوا
من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا
(اليه) بالاساعة (رسل السماء
المطر وكانوا قد منوه
(عليكم مدرارا) كثير
الدرور (ويزدكم قوة الى)
مع (قوتكم) بالمال
والولد (ولا تتولوا عجرمين)
مشركين (قالوا ياهود
ما جئنا بينة) رهان على
قولك (وما نحن بشرك
آلهتنا عن قولك) أى لقولك
(وما نحن لك بمؤمنين ان)
ما (قول) في شأنك (الا
اعتراك) أصابك (بعض
المتأسوس) فضحك لسبك
ايها فانت تهذى (قال انى
أنهاده) على (واشهدوا
أن برى ما تتركون)

(من دونه فكيدوني) احتالوا
 في هلاك (جميعا) أتم
 وأوتانكم (ثم لا تنظرون)
 تمهلون (أني توكلت على
 الله ربي وربكم مامن)
 زائدة (دابة) نسمة تدب
 على الأرض (الاهو آخذ
 بناسيتها) أي مالكمها وقاهرها
 فلا تقع ولا ضرر إلا بأذنه
 وخص الناصية بالذكر لأن
 من أخذ بناصيته يكون في غاية
 الفل (ان ربي على صراط
 مستقيم) أي طريق الحق
 والعدل (فان تولوا) فيه
 حذف إحدى التاءين أي
 تعرضوا (فقد أبلغتكم
 ما أرسلت به إليكم ويستخلف
 ربي قوما غيركم ولا تفرونه
 شيئا) بأمر أكرم (ان ربي
 على كل شيء حفيظ) رقيب
 (ولما جاء امرئنا) عذابنا
 (نجينا هودا والذين آمنوا
 معه برحمة) هداية (منا
 ونجينهم من عذاب غليظ)
 شديد (وذلك ناد) إشارة
 إلى آثارهم أي فيسبحوا
 في الأرض وانظروا إليها
 ثم وصف أحوالهم فقال
 (جحدوا بايات ربهم وعصوا
 رسله) جمع لأن من عصي

(ماذا يستعجل منه المجرمون) أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكره
 لا يلأن الاستعجال وهو متعلق بأرائهم لأنه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع
 موضع الضمير للدلالة على أنهم المجرمون يعني ان يفزعوا من محبي الوعيد
 لان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال وتعرفوا
 خطاهم ويجوز ان يكون الجواب ماذا كفوك ان ايتيك ماذا تطيق وتكون
 الجملة متعلقة بأرائهم او بقوله (انم اذا ما وقع آمنتم به) بمعنى ان اناكم عذابه
 آمنتم به بعد وقوعه حين لا يستعجلكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول
 حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير (آلآن) على ارادة القول أي
 قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وعن نافع آلآن مجذوف
 الهمزة والقبا حركتها على اللام (وقد كنتم به تستعجلون) تكذبا
 واستهزاء (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب
 الظلم) المولم على الدوام (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الكفر
 والمعاصي (ويستنبؤك) ويستخبروك (احق هو) احق ما تقول من الوعد
 او ادعاء النبوة قوله بمقدام باطل تهزل به قاله حي بن اخطب لما قدم مكة
 والاطهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبؤك وقيل انه للانكار
 ويؤيده امرئ القيس (الحق هو فان فيه تعرضا باطل واثق مبتدأ والضمير
 مرفوع به ناد مسد الخبر اواخر مقدم والجملة في موضع نصب يستنبؤك
 (قل أي وربي انه الحق) ان العذاب لكائن او ما ادعيه ثابت وقيل كلا
 الضميرين للقرآن وأي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم والذاك يوصل بواوه
 في التصديق يقال أي والله ولا يقال أي وحده (وما كنتم بمعجزين)
 فائين العذاب (ولوان لكل نفس ظلمت) بالشرك او التعدي على الغير
 (ما في الأرض) من خزائنها واموالها (لا قدرت به) لجعلته فدية لها من
 العذاب من قولهم افسده بمعنى فداه (واسروا الندامة للمأرأوا العذاب)
 لانهم جهنوا بما عاصوا عمام محسوبة من فطاعة الامر وهوله فلم يقدر
 ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصا اولانه
 يقال سر الشيء خالفته من حيث انها مخفية وضم بها وقيل اظهروها
 من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون)
 ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الامياء وتكذيبهم والثاني مجازاة
 للمشرعين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير

اتما يتاولهم لبلالة الظلم عليهم (الا ان الله مافى السموات والارض)
 تقرير لقدرة تعالى على الاتابة والعقاب (الا ان وعد الله حق) ما وعده
 من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لانهم
 لا يعلمون لقصور عقولهم الاظهارا من الحيوة الدنيا (هو يحيى ويميت)
 فى الدنيا فهو يقدر عليهما فى الاخرى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة
 القابلة بالثبات للحيوة والموت قابلة لهما ابدًا (واليه ترجعون) بالموت
 او النشور (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور
 وهدى ورحمة للمؤمنين) اى قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة
 عن محاسن الاعمال ومقاصدها والمراغبة فى المحاسن والزاجرة عن القايغ والحكمة
 النظرية التى هى شفاء لما فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى
 الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين من حيث انزلت عليهم فتجوابها من ظلمة
 الضلال الى نور الايمان وتبدلت بمساعدتهم من طبقات النيران بمساعد
 من درجات الجنان والتشكر فيها للتعظيم (قل بفضل الله وبرحمته) بانزال
 القرآن والىء متعلقة بهبل يفسره قوله (فبذلك فليفرحوا) فان اسم الاشارة
 بمنزلة الضمير تقديره فضل الله وبرحمته فليعتوا او فليفرحوا فبذلك
 فليفرحوا وقائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال والىجاب
 اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفضل دل عليه قد جاءكم وذلك
 اشارة الى مصدره اى فبمجيئها فليفرحوا والفاء الاولى بمعنى الشرط كأنه قيل
 ان فرحوا بشئ فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيئ
 الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله
 * واذا هلك فتد ذلك فاجزى * وعن يعقوب فلتفرحوا بالباء على الأصل
 المرفوض وقدر وى مرفوضا يؤيده انه قرئ فافرحوا (هو خير مما يجمعون)
 من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن حاصر
 يجمعون على معنى ايفذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها
 مخاطبون (قل ارايتم ما تالوا لله لكم من رزق) جعل الرزق منزلا لا بمقدر
 فى السماء يحصل باسباب منها وما فى موضع التصب بانزل او بارائتم فانه بمعنى
 اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ونى على التبويض فقال
 (فخلتم منه حراما وحلالا) مثل هذه انعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام
 خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل الله اذن لكم) فى التحريم والتحليل

(فقولون)

رسولا عصى جميع الرسل
 لا شراكم فى اصل ما جاوبه
 وهو التوحيد (واتبعوا)
 أى السفلة (أمر كل جبار
 عند) معاند الحق من رؤسائهم
 (وأتبعوا فى هذه الدنيا المنة)
 من الناس (ويوم القيمة)
 لعنة على رؤس الخلائق
 (الا ان عادا كفروا) جحدوا
 (ربهم الأبدى) من رحمة
 الله (لماد قوم هودو)
 أرسلنا (الى نود أخاهم)
 من القليلة (صالحا قال يا قوم
 اعبدوا الله وحدوه) مالكم
 من الغبر هو أنشأكم) ابتدا
 خلقكم (من الارض) بخلق
 أبيكم آدم منها (واستمركم
 فيها) جعلكم صمرا تسكنون
 بها (فاستفروا) من الشرك
 (ثم توبوا) ارجعوا (الى)
 بالطاعة (ان زنى قريب)
 من خلقه بعله (محجب) لمن
 سألهم (قالوا يا صالح قد كنت
 فىنا مرجوا) رجو أن تكون
 سيدا (قبل هذا) الذى
 صدر منك (أنشأنا أن نعيد
 ما يعبد آباؤنا) من الاولاد
 (واننا لى شك مما تدعوننا اليه)
 من التوحيد (مرهب) موقع
 فى الرب (قال يا قوم ارايتم

تقولون ذلك بحكمه (ام على الله فترون) في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون
 المنفصلة متصلة بآرائهم وقل مكرر لتأكيد وان يكون الاستهزاء للانكار
 وام منقطعة ومعنى الهزئة فيها تقرير لاعتراضهم على الله (وما ظن الذين يفترون
 على الله الكذب) اي شيء ظنهم (يوم القيمة) يحبون ان لا يجاوزوا عليه
 وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كان وفي ايهام
 الوعيد تهديد عظيم (ان الله ذو فضل على الناس) حيث انعم عليهم بالعقل
 وهداهم بارسال الرسل وازال الكذب (ولكن اكثرهم لا يشكرون)
 هذه النعمة (وما تكون في شأن) ولا تكون في امر واصله الهزئة من شأن
 شأنه اذا قصدت قصده والضمير في (وما تلو منه) له لان تلاوة القرآن
 معظم شأن الرسول عليه الصلوة والسلام اولان القراءة تكون لشأن فيكون
 التقدير من اجله ومفعول تلو (من قرآن) على ان من تبعية او مزيدة
 لتأكيد النفي او للقرآن واضاره قبل الذكر ثم بيانه تضييق له او الله
 (ولا تعملون من عمل) تعمم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك
 ذكر حيث خص ما فيه فضامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير
 (الا كنا عليكم شهودا) رقباء مطلعين عليه (اذ فيضون فيه) تمحوضون
 فيه وتندفون (وما يميز عن ربك) ولا يبعد عنه ولا يبي عن علمه
 وقرأ الكسائي بكسر الزاي (من مثقال ذرة) موازن نملة صغيرة او هباء
 (في الارض ولا في السماء) اي في الوجود والامكان فان الساعة لا تعرف
 بمكانغيرها ليس فيها ولا متعلقا بها وتقديم الارض لان الكلام في حالها
 والقصد منه البرهان على احاطة علمه بها (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
 في كتاب مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا تافيه واصغر اسمها وفي كتاب
 خبرها وقرأ حمزة ويقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ
 مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار
 جبل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب الوحي المحفوظ (الا ان اولياء الله)
 الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من لحوق
 مكروه (ولا هم يحزنون) هوات مأمول والآية كمجمل يضره قوله
 (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم
 اياه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى
 لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يربهم في الرزق والصالحه وما يستحق لهم
 كآتهم (لم يفتوا) يقيموا

ان كنت على ينة) بيان
 (من ربي وآتاني منه رحمة)
 نبوة (فمن ينصري) يعنى
 (من الله) أى عذابه (ان عصيته
 فاسترديتني) بامرهم لى
 بذلك (غير تحسير) تفصيل
 (وياقوم هذه ناقة الله لكم
 آية) حال غلبه الاشارة
 (فذروها تأكل في أرض الله
 ولا تمسوها بسوء) عقر
 (فأخذكم عذاب قريب)
 ان عقرتموها (فقروها)
 عقرها فدار بامرهم (فقال)
 صالح (متمتعوا) عيشوا
 (في داركم ثلاثة أيام) ثم
 تهلكون (ذلك وعد غير
 مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا)
 باهلاكهم (غينا صالحا
 والذين آمنوا معه) وهم
 أربعة آلاف (برحمة منا و)
 نجيناهم (من خزي يومئذ)
 بكسر الميم امرابا وقتحها
 بناء لاضافته الى بنى وهو
 الاكثر (ان ربك هو القوي
 العزيز) الغالب (وأخذ
 الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا
 في ديارهم جاثمين) باركين
 على الركبتين (كأن)
 مخنفة واسمها محذوف أى
 كآتهم (لم يفتوا) يقيموا

من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة
إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتولية لهم ومحل الذين آمنوا
النصب أو الرفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره
لهم البشرى (لتبديل لكلمات الله) أى لتغيير لأقواله ولا اختلاف
لما وعده (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم)
هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البشرى وتكظيم شأنه وليس من شرطه
أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يخزنك قولهم) أشراكم وتكذيبهم
وتهديدهم وقرأ نافع يخزنك من أحزنه وكلاهما بمعنى (أن النزة لله جميعا)
استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا يخزن بقولهم
ولاتبال بهم لأن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو قهرهم
ويتصرك عليهم (هو المسيح) لأقوالهم (المليم) بزماتهم فيكافهم عليها
(إلا أن الله من في السموات ومن في الأرض) من الملائكة والثقلين وإذا كان
هؤلاء الذين هم إشراف الممكنات عبيدا لا يصلح أحد منهم للربوبية
فما لا يقل منها أحق أن لا يكون له ندا وشريكا فهو كالليل على قوله
(وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) أى شركاء على الحقيقة وإن كانوا
يسمونهم شركاء ويجوز أن يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف
دل عليه (أن يتبعون إلا الظن) أى ما يتبعون قينا وإنما يتبعون ظنهم أنها
شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة يتبع أو موصولة مطبوعة على
من وقرئ تدعون بالياء والمعنى أى شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة
والنبيين أى أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يبدون غيره فالكم لا تتبعونهم فيه
كقوله أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة فيكون الزما
يد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم
(وأنهم لا يخفون) يكذبون فيما يفسبون إلى الله أو يحذرون ويقدرون
أنها شركاء قدرا باطلا (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا) تليسه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم
على قدره باستحقاق المباداة وإنما قال مبصرا ولم يقل ليصروا فيه فرقة
بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب (أن في ذلك لآيات لقوم
يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ الله ولدا) أى ثناء (سبحانه)
تزيه له عن التثني فإنه لا يصح الايمان بتصور له الولد ولعمري من كلهم الحقاء

(هو)

(فيها) في دارهم (ألا
أن نهود كفروا ربهم ألا
بعدا لنفود) بالصرف وتركه
على معنى الحى والقبيلة
(ولقد جاءت رسلنا إبراهيم
بالبشرى) بإسحق ويعقوب
بعده (قالوا سلاما) مصدر
(قال سلام) عليكم (فابلت
أن جاء بسجل خزند مشوى
(فلما رأى أيديهم لاتصل
إليه تكرم) بمعنى أنكرم
(وأوجس) اضمر في نفسه
(منهم خيفة) خوفا (قالوا
لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم
لوط) لنهلكهم (وامرأته)
أى امرأة إبراهيم سارة
(قائمة) تخدعهم (فضحك)
استبشارا بهلاكهم (فبشرناها
بإسحق ومن وراءه) بعد
(إسحق يعقوب) ولده
تميش إلى أن تراه (قالت
يا ربى) كلمة فقال عند امر
عظيم والالف مبدلة من ياء
الإضافة (أألد وأنا عجوز)
لى تسع وتسعون سنة
(وهذا بلى شيخا) له
مائة أو وعشرون سنة
ونصبه على الحال والمآل
فيه ما في ذا من الإشارة
(أن هذا شيء عجيب)

ان يولد ولد لهم بين (قالوا
أفنجين من أمراهه) قدرته
(رحمة الله وبركاته عليكم)
يا (أهل البيت) بيت ابراهيم
(انه حيد) محمود (حيد)
كريم (فلما ذهب
عن ابراهيم الروح) الخوف
(وجانه البشرى) بالولد
أخذ (يجادلنا) يجادل
رسلنا (في) شأن (قوم
لوط ان ابراهيم الحليم) كثير
الانابة (أوامنب) رجاء
فقال لهم أنهلكون قرية
فيها ثلثائة مؤمن قالوا لا قال
أنهلكون قرية فيها مائتا
مؤمن قالوا لا قال أنهلكون
قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا
لا قال أنهلكون قرية فيها
أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال
أفرأيت ان كان فيها مؤمن واحد
قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا
نحن أعلم بمن فيها الخ فلما
أطال مجادلتهم قالوا
(يا ابراهيم أعرض عن هذا)
الجدال (انه قد جاء أمر ربك)
بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب
غير مردود ولم تجأت رسلنا
لوطا سوى هم) حزن بسبيهم

(هو الغنى) علة لتزيمه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة (له ما في السموات
وما في الارض) تقرير لقائه (ان عندكم من سلطان بهذا) فني لمعارض
ما قامه من البرهان بمبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطان قولهم وبهذا متعلق
بسلطان او نت له او بسندكم كأنه قيل ان عندكم في هذا سلطان (اتقولون
على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقرع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل
على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد
فيها غير سائغ (قل ان الذين يقولون على الله الكذب) باتخاذ الولد وازدادة
التشريك اليه (لا يفلحون) لا يتجرون من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع
في الدنيا) خبر مبتدأ محذوف اي اقترأهم متاع في الدنيا فيؤمنون به ويستهم
في الكفر او حيوتهم وقابليهم متاع او مبتدأ خبر محذوف اي لهم تمتع في الدنيا
(ثم ينصرونهم) بالموت فيأتون الشقاء المؤبد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون) بسبب كفرهم (وائل عليهم نيا نوح) خبر مع قومه (اذ قال
لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم) عظم عليكم وشق (مقامي) نفسي كقولك
فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامي بينكم مدة مديدة او قامي على الدعوة
(وتذكيري) اياكم (بآيات الله فلي الله توكلت) وقتبه (فاجمعوا امركم)
فاعزموا عليه (وشركاكم) اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا
على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكده الفصل وقيل انه معطوف على امركم
محذوف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بضم محذوف تقديره
وادعوا شركائكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمسنن امرهم
بالزم او الاجتماع على قصدته والسبي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم قلة
بالله وقلة مبالغة بهم (ثم لا يكن امركم) في قصدي (عليكم غمة) مستورا
واجملوه ظاهرا مكشوقا من غم اذا ستره او تم لا تكن حالكم عليكم غما
اذا هلكتموني ونخلصتم من قتل مقامي وتذكيري (ثم اقضوا) ادوا (الى)
ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم اقضوا بالله اي انتهوا الي بشركم
او ابرزوا الي من اقضي انا خرج الى القضاء (ولا تنظرون) ولا تهملوني
(فان توليتم) اعرضتم عن تذكيري (فلما أتكم من اجر) يوجب توليكم ثقله
عليكم واتهامكم اياي لاجله او يوقى لتوليكم (ان اجرى) ما وابتى
على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لا تعلق له بكم يثبني به آتمه او توليتم
(وامرنا ان اكون من المسلمين) المتقدين لحكمه لا مخالف امره ولا راجو

غيره (فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما الزهم الحجة ويزن ان توليهم
ليس الا لئلا يفسدوا وتمردهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فجبناه)
من الفرق (ومن معه في الفلك) وكانوا ثمانين (وجعلناهم خلائف)
من الهالكين به (واغررنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان (فاظفر كيف كان
عاقبة المذنبين) تعظيم لما اجرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم وتبليغه (ثم يمسا) ارسلنا (من بعده) من بعده
(رسلا الى قومهم) كل رسول الى قومه (فجأؤهم بالبينات) بالمعجزات
الواضحة المثبتة لدعواهم (فما كانوا ليؤمنوا) فما استقام لهم ان يؤمنوا
لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اليهم (بما كذبوا به من قبل) اى
بسبب تمردهم تكذيب الحق وتمردهم عليهم قبل بثة الرسل (كذلك نطبع
على قلوب المعتدين) نخذلناهم لانها كهم في الضلال واتباع المألوف
وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدر الله تعالى وكسب العبد
وقد مضى تحقيق ذلك (ثم يمسا من بعدهم) من بعده هؤلاء الرسل (موسى
وهرون) الى فرعون وملأه باياتنا) بالآيات التسع (فاستكبرا) عن اتباعهما
(وكانوا قوما مجرمين) متعدين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم
واجترأوا على ردها (فلما جاءهم الحق من عندنا) وعرفوه بظواهر
المعجزات الباهرة المزيحة للشك (قالوا) من فرط تمردهم (ان هذا لسحر
مين) ظاهرانه سحر او فائق في فقه واضح فيما بين اخوانه (قال موسى
اقولون للحق لاجاءكم) انه لسحر نخذف المحكى المقول لدلالة ما قبله
عليه ولا يجوز ان يكون (اسحر هذا) لانهم بنوا القول بل هو استئناف
بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكى مفهوم
قولهم ولا يجوز ان يكون معنى اقولون للحق اتبعوه من قولهم فلان يخاف
المقالة كقوله سمعنا قى يذكرم فيستقنى عن المقول (ولا يطلع الساحرون)
من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا
لاضمحط ولم يطل سحر السحرة ولان العالم باه لا يطلع الساحر لا يسحر
او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كآتهم قالوا اجئنا بالسحر تطلب به
الفلاح ولا يطلع الساحرون (قالوا اجئنا لتأقتنا) لتصر قنا والقت والقتل
اخوان (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الاصنام (وتكون لكما الكبرياء
في الارض) الملك فيها سمي بها لئلا يفسد الملوك بالكبر او التكبر على

(وضائق بهم ذنبا) صدرا لانهم
حسان الوجوه في صورة
أضياف فخاف عليهم قومه
(وقال هذا يوم عصيب)
شديد (وجاءه قومه) لما
علموا بهم (يهرعون)
يسرعون (اليه ومن قبل)
قبل مجيئهم (كانوا يعملون
السيئات) وهى اتيان
الرجال في الادبار (قال لوط
(يا قوم هؤلاء بناتي)
قد زوجوهن (هن اطهر
لكم فاقواله ولا تخزون)
تفصحون (في خفي)
أضياف (أليس منكم رجل
رشيد) يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر (قالوا
لقد علمت ما ناسى بناتك
من حق) حاجة (وانك تعلم
ما تريد) من اتيان الرجال
(قالوا لنى بكم قوة) طاقة
(أو آوى الى ركني شديد)
عشرة نصرنى لبطش بكم
فلما رأنا الملائكة ذلك (قالوا
يا لوط انارسل ربك لن يصلوا
اليك) بسوء (فأسر باهلك
بقطع) طاقة (من الليل
ولا تبقت منكم أحد)
ثلا يرى عظيم ما يتزل بهم
(الاسراءك) بالرفع بدل

الناس باستماعهم (وما نحن لكما مؤمنين) بمصدقين فيما جئنا به (وقال
 فرعون أشنؤني بكل ساحر) وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار (عليهم)
 حاذق فيهِ (فلما جاء السحرة قال لهم موسى اتقوا ما أتم ملقون فلما تلقوا
 قال موسى ما جئتم به السحر) أى الذى جئتم به هو السحر لا ما ساء
 فرعون وقومه سحرا وقرأ أبو عمرو السحر على ان ما استفهامية
 مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف
 تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره محذوف أى السحر هو ويجوز ان يتصب
 ما قبل يفسره ما بعده تقديره أى شئ أقيم (ان الله سيظهره) سيظهره
 او سيظهر بطالانه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت ولا يقويه وفيه
 دليل على ان السحر افساد وتوهمه لاحقيقة له (ويحق الله الحق) ويثبت
 (بكلماته) بأوامره وفضاياه وقرئ بكلماته (ولو كره المجرمون) ذلك
 (فأمن موسى) فى مبدأ امره (الاذية من قومه) الا اولا من اولاد قومه
 بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الاطاعة من شياهم وقيل
 الضمير لفرعون والذرية طاعة من شياهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون
 وامراته آسية وخازنه وزوجته وما شطته (على خوف من فرعون
 وملائهم) أى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد
 فى ضمير التظلمة او على ان المراد بفرعون اله كما قال ربعة ومضرا والذرية
 اول القوم (ان يقتلهم) ان يذبحهم فرعون وهو بدل منه ومفعول خوف واقراده
 بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملائكة بسببه (وان فرعون لعل
 فى الارض) لغالب فيها (وانه لمن المارقين) فى الكبر والتوهم حتى ادعى
 الربوبية واسترق اسباط الانبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به
 (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فتقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم
 مسلمين) مسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم
 بشرطين فان المطلق بالايمان وجوب التوكل فانه مقتضى له والمشرط
 بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه
 ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك
 اجبت دعوتهم (ربنا لا نجعلنا قتلة) موضع قتلة (للقوم الظالمين)
 أى لا تسلطهم علينا فيقتلونا (ونحننا برحمتك من القوم الكافرين) من
 كيدهم وشؤم مساهدتهم وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الدعاء

من احد وفى قراءة بالنصب
 استثناء من الاحل أى
 فلا تسربها (انه مصيها
 ما أصابهم) قليل لم يخرج
 بها وقيل خرجت والتقت
 قتالت واقومه فجاءها حجر
 قتلها وسألهم عن وقت
 هلاكهم فقالوا (ان موعدهم
 الصبح) فقال أريد أعجل
 من ذلك قالوا (أليس الصبح
 قريب فلما جاء أمرنا)
 بهلاكهم (جعلنا طالها)
 أى قراهم (سافلها) أى
 بأن رفضها جبريل الى السماء
 واسقطها مقلوبة الى
 الارض (وامطرنا عليها
 حجارة من سجيل) طين
 طينخ بالثار (منضود)
 متتابع (مسومة) معلمة
 عليها اسم من رمى بها (عند ربك)
 نظرف لها (وماهى) الحجارة
 او بلادهم (من الظالمين)
 أى اهل مكة (ببعد و)
 أرسلنا الى مدين اخاهم
 شيبا قال يا قوم اعبدوا الله
 وحدوه (ما لكم من الله
 غيره) ولا تقصوا المكيال
 والميزان اى اراكم يحين نعمة
 تقنيكم عن التظيف (وانى

يبنى ان يتوكل اولا ليجاب دعوته (واوحينا الى موسى واخيه ان تروا) ان
اتخذوا ميادة (لقومكما بمصر بيوتا) يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة
(واجعلوا) انما وقومكما (بيوتكم) تلك البيوت (قبة) مصلى وقيل
مساجد متوجهة نحو القبة يبنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها (واقموا
الصلاة) فيها امر وا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم
ويقتوهم عن دينهم (ويشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى
وانما تاتي الضمير اولا لان النبوة تقوم اتخذا المبادئ بما يتطاوله رؤس القوم
بشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة بما يقضى ان يفعله كل احد
ثم وحده لان البشارة في الاصل وظيفه صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة) ما يترقب به من الملابس والمراكب ونحوها
(واموالا في الحياة الدنيا) وانواعا من المال (ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعاه
عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لن الله
اطيس وقيل اللام للماقية وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للملة لان
ايتاء النعم على الكفر استدراج وثبتت على الضلال ولانهم لما جعلوها
سببا للضلال فكشفتهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكررنا للدلالة وتأكيدها
او تنبيها على ان المقصود عرض ضلالتهم وكفرانهم مقدمة لقوله
(ربنا اطمس على اموالهم) اى اهلكها واطمس الحق وقرئ واطمس
بالضم (واشد على قلوبهم) اى واقسها واطمس عليها حتى لا تشرح
للايمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء او دعاه
لفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض (قال قد اجيت
دعوتكما) بنى موسى وهرون عليهما السلام لانه كان يؤمن (فاستقيا)
قابضا على ما اتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستجلا فان ما طلبنا كان
ولكن في وقت روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة (ولا تبصنا
سبيل الذين لا يعلمون) طريق الجحمة في الاستجبال او عدم الوثوق
والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تبصنا بالثبوت
الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تبصنا من تبع قبيل ولا تبصنا ايضا
(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) اى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط
حافظين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرافق لفاعل كضف وضاعف
(فاتبعهم) قادركم بقبال تبعته حتى اتبعته (فرعون وجنوده بقيا
(وعبدوا)

أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا
(عذاب يوم يحيط) بكم
يهلككم ووصف اليوم به
مجاز لوقوعه فيه (وياقوم
أوقوا المكيال والميزان)
أعوها (بالقسط) بالعدل
(ولا تحسوا الناس اشياءهم)
لا تقصوهم من حقهم شيئا
(ولا تشوا في الارض
مفسدين) بالقتل وغيره
من عني بكسر التثنية افسد
ومفسدين حال مؤكدة لمن
طاملها تشوا (بقيت الله)
ورزقه الباقي لكم بعد اياه
الكيل والوزن (خير لكم)
من البخل (ان كنتم مؤمنين)
وما انا عليكم بحفيظ) رقيب
اجاز بكم بعامالكتم انما
بشت نذيرا (قالوا) له استهزاء
(يا عيسى اسألناك تأمرك)
بتكليف (ان ترك ما يبعد
آبائنا) من الاصنام (او)
ترك (ان فعل في اموالنا
مانته) المعنى هذا امر باطل
لا يدعو اليه داع غير (انك
لانت الحليم الرشيد) قالوا
ذلك استهزاء (قال يا قوم
ارأيتم ان كنتم على ينة
من ربى وورزقي منه رزقا
حسنا) حاللا افقشوه

بالحرمان من البض والتطيف
(وماريد ان اخالفكم)
واذهب (الى ما انتهاكم
عنه) فارتكبه (ان) ما
(أريد الاصلاح) لكم
بالصلد (ما استطعت وما
توفيقى) قدرنى على ذلك
وغيره من الطاعات (الا بالله
عليه توكلت واليه اتيب)
ارجع (ويقوم لا يجبر منكم)
يكسبكم (شقاقى) خلافى
فاعل يجرم والضمر مفعول
اول والثانى (أن يصيبكم
مثل ما صاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح)
من العذاب (وما قوم لوط)
اى منازلهم او زمن هلاكهم
(منكم بعيد) فاعسبروا
(واستغفروا ربكم ثم توبوا
اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين
(ودود) محبلهم (قاوا)
ايذا با قلة المبالاة (يا شبيب
ما نقه) تفهم (كثيرا
ما نقول وانا لثراك فينا
ضعيفا) ذليلا (ولولا
رحمك) عسبرتك
(لرحمناك) بالحجارة (وما
انت علينا بمنزلة) كريم
عن الرحم وانما رحمتك هم
الامنة (قل يا قوم أرهطى

وعدوا) باغين وعادين اوللغى والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا ادركه
الفرق) لحقه (قال آمنت انه) اى بانه (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل
وانامن المسلمين) قرأ حمزة والكسائى انه بالكسر على اخبار القول
او الاستئناف بدلا وقصيرا لا آمنت فتكب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه
حين لا يقبل (الآن) انؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار
(وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الضالين
المضلين عن الايمان (قال يوم نحيك) نبذك معا وقع فيه قومك من قعر البحر
ونجحك طافيا ونلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب
نحيك من انجي وقرئ نحيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل (بيدك)
فى موضع الحال اى بيدك عاريا عن الروح او كاملا سوا او عريانا من غير
لباس او بدرك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدائك اى
باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا
بينها (لتكون لمن خلفك آية) لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان
فى قومهم من عظمت ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه
السلام حين اخبرهم بقرعة الى ان طابئوه مطروحا على عمرهم من الساحل
اولم يأتى بمدك من القرون اذ اسمعوا مال امرك بمن شاهدك عبرة ونكالا
عن العنيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان
وكبرياء الملك مملوك مقهور يسد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك
اى خلفك آية كسائر الآيات فان افرادك ايك بالافتاء الى الساحر دليل
على انه تعبد منه لكشف تزورك واماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل
على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور (وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لفاقون) لا يتفكرون فيها ولا يمتدرون بها (ولقد
بوأنا) ازلنا (بنى اسرائيل مبوا سدا) منزلا صالحا مضيا وهو الشام
ومصر (ورزقاهم من السماء) من اللذات (فلما اختلفوا حتى جاءهم العلم)
فما اختلفوا فى امر دينهم الا من بعدما قرأوا التورية وعلموا احكامها او فى امر
محدث صلى الله تعالى عليه وسلم الا من بعدما علموا صدقه بنموته وقظاير معجزاته
(ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيا كانوا فيه يمتثلون) فيميز الحق
عن المثل بالانجاء والاهلاك (فان كنت فى شك مما نزلنا اليك) من القصص
على سبيل الفرض والتقدير (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه

محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المقدمة فان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم صحة ما نزل اليه او يسبح الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة تثيته لا امكان وقوع الشك فيه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته او لكل من يسمع اى ان كنت اياها السامع في شك عما نزلنا على لسان نبيك اليك وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم (لقد جاءك الحق من ربك) وانحازاته لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة (فلا تكون من المتقنين) بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) ايضا من باب التهيج والتثيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكون ظهيرا للكافرين (ان الذين حقت عليهم نبتت عليهم (كلمة ربك) بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاءه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصل لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مقفود (حتى يروا العذاب الاليم) وحينئذ لا ينفعهم كالا يفتع فرعون (قلوا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكتها آمنت قبل معاصية العذاب ولم يؤخر اليها كآخر فرعون (فنفخنا بها) بان قبلة الله منها وكشف العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) اول ما رأوا اشارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفخهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل (ومتعاهم الى حين) الى احوالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى بنيوى من الموصل فكذبوه واضروا عليه فوجدتهم بالنذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اظفمت النساء غيا اسود فادخان شديد فبهط حتى غشى مدينتهم فهابوا فظلموا يونس فلم يجدوه فاقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد باقسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فخن

(بضها)

اعز عليكم من الله) فتذكروا قتل لا جلهم ولا تعظفوني في (واتخذتموه) اى الله (وراءكم ظهريا) مشوفا خالف ظهوركم لا تراقبونه (ان ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم اصلوا على مكائتكم) حالكم (انى عامل) على حالى (سوف تعلمون من) موسوعة مفصول العلم (يا بيه عذاب يجزيه ومن هو كاذب وارقبوا) انتظروا طاعة امركم (انى معكم رقيب) منتظر (ولما جلاصمنا) باهلنا (نحننا) شيئا والذين آمنوا معه برحة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فاصبحوا في ديارهم جائعين) باركين على الركب ميتين (كأن) محققة اى كأنهم لم يتنوا) قيموا (فيها) الا بسدا لمدن كما بدت نمود ولقد أرسلنا موسى بالآياتنا ولسطان سين) برهان بين ظلمهم (الى فرعون وملأه فاقصموا امر فرعون وما امر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يقدم (قومه بالقيمة)

فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا
(فأوردتم) ادخلهم (النار
وبش الورد المورود) هي
(واتبعوا في هذه) اى الدنيا
(لئلا ويوم القيمة) لئلا
(بش الرغد) المون (المرفود)
رغدتم (ذلك) المذكور
مبتدأ خبره (من انباء القرى
نقصه عليك) يا محمد (منها)
اى القرى (قلتم) هلك اهل
دونه (و) منها (حصيد)
المحصول بالمال (وما ظلمناهم)
باهلاكهم بغير ذنب (ولكن
ظلموا انفسهم) بالشرك
(فاقضت) دفعت (عنهم
آلهم التي يدعون) يبدون
(من دون الله) اى غيره
(من) زائدة (شئ) لاجاء امر
ربك (عذابه) وما زادوهم
ببسادتهم لها (غير تيب)
تخفيف (وكذلك) مثل
ذلك (اخذ) اخذ ربك
اذا اخذ القرى) اريد اهلها
(وهي ظلمة) بالذوب اى
قلا يبنى عنهم من اخذ شئ
(ان اخذهم الم شديد) روى
الشيخان عن ابى موسى

بعضها الى بعض وعات الاصوات والصبيح واخصلوا التبة واطهروا
الايان وقصرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم
الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم احد
(جميعا) مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة فى انه
تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه يؤمن لاجلته والتقيد بمشيئة
الاجلته خلاف الظاهر (افانت تكبره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى
يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالقائه وايلانها حرف الاستفهام
للافتكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل
فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روى
انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فقتلت ولذلك قرره بقوله
(وما كان لنفس ان تؤمن) باق (الا باذن الله) الابارادته والجلالة وتوفيقه
فلا يجحد فسيك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجز) العذاب
او الخذلان فانه سيده وقرى به لازى وقرأ ابو بكر ونجمل بالثون (على الذين
لا يقولون) لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات ولا يقولون دلائله
واحكامه للمعلى قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) اى تفكروا
(ماذا فى السموات والارض) من عجائب صنعه ليدلهم على وحدته وكمال قدرته
وماذا ان جعلت استفهامية علقوا انظروا عن العمل (وما تفى الآيات والذنر
عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله وحكمه وما تفى او استفهامية فى موضع النصب
(فهل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقائلهم وتزول
بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام الرب لو قالها (قل فانظروا الى
معكم من المنتظرين) لذلك وانظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم
(ثم نجي رسلا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين
خلوا كما قيل تلك الامم ثم نجي رسلا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية
(كذلك حق علينا نجي المؤمنين) كذلك الانبياء والنجباء كذلك نجي محمدا عليه
الصلاة والسلام وصحبه حين هلك المشركين وحق علينا اعتراض ونفسه فعله
المقدر وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص والكسائى مع المؤمنين مخففا (قل يا ايها
الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم فى شك من دى) وصحبه (فلا عبد الذين
يسبون من دون الله) ولكن عبد الله الذى شرفكم) فهذا خلاصة دى اعتقاد
وعلا فاعرضوها على العقل الصريف وانظروا فيها بين الاضاق لتعلموا

الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليلى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الآية (ان في ذلك) المذكور من القصص (لاية) لسيرة (لن خاف عذاب الآخرة ذلك) اي يوم القيمة (يوم مجموع له) فيه (الناس) وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق (وما يؤخره الا لاجل معدود) وقت معلوم عند الله (يوم يأت) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التامين (نفس الاباذنه) تعالى (فتنهم) اي الخلق (شق و) منهم (سعيد) كتب كل في الازل (ظالم الذين شقوا) في علمه تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشقيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) اى مدة دوامهما في الدنيا (الا) غير (مشاء ربك) من الزيادة على مدتهما عما لامتئى له والمعنى خالدين فيها أبدا (ان) ربك فعال لما يريد واما

صحتها وهو ان لا اعبد ما مختلفونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذى هو يوجدهم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد (وامرت ان اكون من المؤمنين) بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرود مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فاقبل ما امرت به فقد تركت ذمال وذانسب (وان اقم وجهك للدين) عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل عليه معه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخير منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاشتداد في ابداء القرائض والانتهاه عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة (حنيفا) حال من الدين او الوجه (ولا تكون من المشركين ولا تتبع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) بنفسه ان دعوته او خذلته (فان فعلت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعه الدماء (وان يمسك الله بضر) وان يصيبك به (فلا تكتف له) يرفضه (الاهو) الا الله (وان يزدك بجزء فلا تافح) (افضل) الذى اراد به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمسلم مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات والضر اما مسم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتمرضوا لرحته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمصيبة (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر (فمن اهتدى) بالايمان والمثابة (فانما يهتدى لنفسه) لان نعمه لها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليها) لان وبال الضلال عليها (وما انا عليكم بوكيل) يحفظ موكل الى امركم وانما انا بشير ونذير (واتبع ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصب) على دعوتهم ونعمل اذيتهم (حتى يحكم الله) بالضرورة او بالارض بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخلفا في حكمه لا اطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق منع فرعون

﴿ سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الكتاب) مبتدأ وخبره وكتاب خبر مبتدأ محذوف (احكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يمتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى أو منعت من الفساد والنسخ فإن المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ وأحكمت بالحجج والدلائل وأجعلت حكيمة منقول من حكم بالضم إذا صار حكما لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية (ثم فصلت) بالقائدين العقائد والأحكام والمواعظ والأخبار أو بجملها سورا أو بالآزال نجما نجما أو فصل فيها وخلص ما يحتاج إليه وقرئ ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل وأحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتكلم وثم للتفاوت في الحكم والفرق في الآثار (من لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة لأحكمت أو فصلت وهو تقرير لأحكامها وتفصيلها على أكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر أمره وما خفي (إن لا تمبدوا إلا الله) لأن لا تمبدوا وقبل أن مفسرة لأن في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ للأغراء على التوحيد أو الأمر بالتبري عن عبادة الغير كأنه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا أو اتركوها تركا (أنى لكم منه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وإن استغفروا ربكم) عطف على إن لا تمبدوا (ثم توبوا إليه) ثم توسلوا إلى مطلوبكم بالتوبة فإن المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا إلى الله بالطاعة ويجوز أن يكون ثم لتفاوت ما بين الأمرين (بتمسكتم متاعا حسنا) بتمسكتم في أمن ودعة (إلى أجل مسمى) هو آخر أعمالكم المقدرة أو لا يهلككم بمنزلة الاستئصال والارزاق والآجال وإن كانت متعلقة بالأعمال لكنها مسماة بالاضافة إلى كل أحد فلا تتغير (ويؤت كل ذي فضل فضله) ويوط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا أو في الآخرة وهو وعد لموحد التائب بخير الدارين (وإن تولوا) وإن تولوا (فأني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقيح حتى أكلوا الجيف وقرئ وإن تولوا من وإلى (إلى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبهم أشد عذاب فكأنه تقرر لكبر اليوم (إلا أنهم يشنون صدورهم) يشنونها

الذين سعدوا) بفتح السين
وضمها (ففي الجنة خالدون
فيها مادامت السموات
والارض الا) غير (ما شاء
ربك) كاقدم ودل عليه فيهم
قوله (عطاء غير مجدوذ)
مقطوع وما قدم من التأويل
هو الذي ظهر وهو خال
من التكلف والله اعلم بمراده
(فلا تذك) يا محمد (في صرية)
شك (مما يبدي هؤلاء)
من الاصنام أنال عذبهم كما عذبنا
من قبلهم وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم (ما يبسون
الا كما يبدي آباؤهم) أي
كمبادتهم (من قبل) وقد
عذبناهم (وإنما لو فهم)
مثلهم (نصيهم) عظمهم
من العذاب (غير منقوس) أي
تاملا (ولقد آتينا موسى الكتاب)
التورية (فاختلف فيه)
بالنصديق والتكذيب كالقرآن
(ولولا كلمة سبقت من ربك)
بتأخير الحساب والجزاء
للخالق إلى يوم القيمة
(لقضى بينهم) في الدنيا فما
اختلفوا فيه (وإنهم) أي
الكاذبين به (لني شك منه
مرتب) موقع في الريبة (وإن)
بالتخفيف والتشديد (كلا)

عن الحق ويتحرفون عنه او يسطقونها على الكفر وعداوة التي صلى الله تعالى
عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ يثوني بالياء والثاء من اثوني وهو
بنه للبالغة ويثون واسله يثون من الثن وهو الكلال الضعيف اراد به
ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للتي ويثن من اثان كايأس
بالمهزة ويثوي (ليستحقوا منه) من الله يسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه
قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا
ثيابنا وطوبنا صدورنا على عداوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يعلم
وقيل نزلت في المنافقين وفيه لفظ اذا الآية مكية والتفاق حدث بالمدينة
(الاحين يستغشون ثيابهم) الاحين يأوون الى فراشهم ويستقلون ثيابهم
(يعلم ما يسرون) في قلوبهم (وما يملكون) باقواهم يستوي في علمه سرهم
وعلمهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره (انه علم بذات الصدور) بالاسرار
ذات الصدور او بالقلوب واحوالها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها)
غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتي بلفظ الوجوب لتحقيقا
لوصوله وحلا على التوكل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها) اما كتبها في الحيوه
والمات او الاصلاب والارحام او ساكنها من الارض حين وجدت بالفعل
ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب
واحوالها (في كتاب مبين) مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية
بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات
باسرها تقريرا للتوحيد والمسبق من الوعد والوعيد (وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام) اى خلقهما وما فهمهما كما ربيانه
في الاعراف او ما في جنح الملو والسفل وجمع السموات دون الارض
لاختلاف البلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان مرثيه على الماء)
قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء
واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجزائهم
هذا العالم وقيل كان الماء على متن الربيع والله اعلم بذلك (ليولكم
ايحكم احسن عملا) متعلق بخلق اى خلق ذلك كخلق من خلق
ليعلم ما كنتم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب
ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات
تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تمليق فعل البلوى لما في

اى كل الخلائق (لما) مازائدة
واللام موطة لقسم مقدر
أوقارقة وفي قراءة بتشديد
لما بمعنى الا فان تافية
(ليوفينهم ربك اعمالهم)
اى جزاءها (انه بما يعملون
خير) عالم بواطنه كظواهره
(فاستقم) على العمل بما ربيك
واللهاء اليه (كاأمرت و)
ليستقم (من تاب) آمن (مملك
ولا تظنوا) تجوزوا حدود
الله (انه بما تعملون بصير)
فيجازيكم به (ولا تركنوا)
تجملوا (الى الذين ظلموا)
بمواد أو مدهانة أو رشا
بالحسالم (تقسمكم) تصيبكم
(التارو مالكم من دون الله)
أى غيره (من) زائدة (أوليله)
يحفظونكم منه (ثم لاتنصرون)
تتمون من عذابه (وأقم
الصلاة طرفي النهار) الصلاة
والعشى أى الصبح والظهر
والعصر (وزلفا) جمع زلفة
أى طائفة (من الليل) أى
المغرب والشام (ان الحسنات)
كالصلوات الخمس (يذهبن
السينات) الذنوب الصغائر
نزلت فيمن قبل أجنبية فاخبره
صلى الله عليه وسلم فقال
ألى هذا فقال لجميع امتي

كلهم رواء الشيخان (ذلك
ذكرى للذاكرين) عظة
للمتقين (واصبر) يا محمد
على أذى قومك أو على الصلوة
(فان الله لا يضيع أجر
الحسنين) بالصبر على الطاعة
(قولوا) فهلا (كان من القرون)
الأم الماضية (من قبلكم
أولواقية) أصحاب دين
وفضل (ينهون عن الفساد
في الأرض) المراد به النفي
أى ما كان فيهم ذلك (إلا)
لكن (قليلا) ممن أئمنهم
نہوا قبحوا ومن ليسان
(واتبع الذين ظلموا) بالفساد
وترك النهى (ما أترفوا)
نعموا (فه) وكانوا عجزيين
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
منه لها (وأهلها مصلحون)
مؤمنون (ولوشاء ربك
لجل الناس أمة واحدة)
أهل دين واحد (ولا يزالون
مختلفين) في الدين (الأمن
رحم ربك) أراد لهم الخير فلا
يختلفون فيه (ولذلك خلقهم)
أى أهل الاختلاف له وأهل
الرحمة لها (ونمت كلم ربك)
وهي (لأملأن جهنم من الجنة)
الجن (والناس أجبين وكلا)
نصب بقصص وتوبيخ عوض

من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة
التفصيل والاختيار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح
للتحريض على احسن المحسن والتضييع على الترتق دائما في مراتب
العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ايكمل احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعة الله والمعنى ايكمل اكل علما وعملا (ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحريين) أى ما لبستوا القول
به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة والبطالان وقرأ حزة
والكسائي الاسحار على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على
تضمن قلت معنى ذكرت اوان يكون ان معنى على أى ولئن قلت عليكم
مبعوثون بمعنى توقعوا بكم ولا تقبوا بانكاره لعدوه من قيل ما لا حقيقة له مبالغة
في انكاره (ولئن اخرنا عنهم العذاب) الموعود (الى امة معدودة) الى جماعة
من الاوقات قليلة (ليقولن) استهزاء (ما يحبس) ما يمنعه من الوقوع (اليوم
ياتيهم) كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) ليس العذاب مدفوع عنهم ويوم
منسوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها
(وحق بهم) واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة
في التهديد (ما كانوا يستهزؤن) أى العذاب الذى كانوا به يستعجلون
فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استهزأهم كان استهزاء (ولئن
اذقنا الانسان منارحة) ولئن اعطيناه نعمة بحيث يحمد لذتها (ثم زرغناها
منه) ثم سلبنا تلك النعمة منه (انه ليؤوس) قطوع رجاءه من فضل الله تعالى
لقلة صبره وعدم ثقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة
(ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته) كسحة بعد سقم وغنى بعد عدم
وفي اختلاف الفلين نكتة لا تخفى (ليقولن ذهب السيئات عني) أى
المصائب التى ساءتني (انه لفرح) بيل بالتم مقتربا (فخور) على الناس
مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفي لفظ الاذقة والمس تيبه على
ان ما يجنيه الانسان في الدنيا من النعم واليمن كالانموذج لما يجنيه
في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بآذنى شئ لان الذوق ادراك العلم
والبس مبدأ الوصول (الا الذين صبروا) على الضراء ايماناً بالله تعالى
واستسلاماً لقضائه (وعملوا الصالحات) شكرا لآله سبحانه ولأحقها

(اولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر كبير) اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام افاد الاستقرار ومن حمله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا (فلما تارك بض ما يوحى اليك) ترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزأهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الغيابة في الوحي والتقية في التبليغ مانعا (وضائق بصدرك) وطارضك احبانا يضيق صدرك بان تتلو عليهم مخافة (ان يقولوا لولا انزل عليه كثر) ينفقه في الاستتاع كالملوك (اوجاه معه ملك) يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسر ما يقولوا (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما وحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فابالك يضيق به صدرك (والله على كل شيء وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وقاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم (ام يقولون اقترأه) ام منقطعة والهال لما يوحى (قل قاتلوا بشر سور مثله) في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بشر سور ثم لا عجز واعنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد (مفتريت) مختلفات من عند انفسكم ان سمع اتي اختلقته من عند نفسي فانكم حرب فصحاء مثل تقدرين على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القرى والنظم (وادعوا من استظلم من دون الله) الى المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين) انه مفترى (فان لم يستجيبوا لكم) باتين مادعوتهم اليه وجمع الضمير اما لتنظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اولان المؤمنين ايضا كانوا يتحدوهم وكان امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متوالا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل ولتبيين عن ان التحدى مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يفلتون عنه ولذلك رتب عليه قوله (فاعلموا انما نزل بكم الله) ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواء (وان لا اله الا هو) واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بما يجازه عليه وفيه تهديد واقاط من ان يجيرهم من باس الله آلهتهم (فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم العجازه مطلقا

(ويحزون)

عن المضاف اليه اى كل ما يحتاج اليه (قص عليك من انباء الرسل ما) بذل من كلال تثبت (نظمن) به فؤادك قلبك (وجاءك في هذه) الانبياء او الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوصا بالذكرى لان انتفاعهم به في الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعمالا على مكانتكم) حالكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمرهم (انا منتظرون) ذلك (والله غيب السموات والارض) أى علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وماربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالقوافية

سورة يوسف مكية مائة واحد عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الر) الله أعلم بمراده بذلك
(تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (البيان) المظهر

لحق من الباطل (انا أنزلناه
قرآنا عربيا) . بلغة العرب
(لملككم) يا أهل مكة
(تقولون) تفهمون معانيه
(نحن نقص عليك احسن
القصص بما أوحينا)
يا أيها (اليك هذا القرآن
وان) مخففة أى وانه (كنت
من قبله لمن الفالطين) اذكر
(اذقل يوسف لاييه) يعقوب
(ياأت) بالكسر دلالة على
بإضافة المحذوفة والفتح
دلالة على ألف محذوفة
قلبت عن الياء (اندرأيت)
في التام (أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم)
تأكيد (لى ساجدين) جمع
بالياء والنون للوصف
بالسجود الذى هو من صفات
العقلاء (قال ياقى لاقصص
رؤياك على اخوتك فيكذلك
كيدا) يجتالوا في هلاكك
حسدا لعلهم يتأولها من
أنهم الكواكب والشمس
أملك والقمر أبوك (ان
الشیطان للانسان عدومين)
ظاهر العداوة (وكذلك
كارأيت) يجتنيك) يجتارك
(ربك ويعلمك من تأويل
الاحاديث) تبيير الرؤيا

نصفه

(٢) كريم

(٣) وقد وقع في غالب النسخ برهم

بدل وبرهم ولعل الصواب بأكثبه لان الآية على تقدير تزولها في الكفار انما تزل في افعالهم التي كانت صورتها صورة
الاعمال الصالحة من البر والصالح وغير ذلك واليه اشار المصنف بقوله «باحسانه وبره» قاله مصنفه احد طاهر

ويجوز ان يكون الكل خطبا للشر كين والضمير في لم يستجيبوا لكم لمن استعلم
اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لجزمهم وقد عرقم من انفسكم
القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لايعله الا الله وانه منزل من عنده
وان مادامكم اليه من التوحيد حق فهل اتم داخلون في الاسلام بعد قيام
الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستهتام ايجاب بلطف لايه من معنى الطلب
والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها) باحسانه وبره (توف اليهم اعمالهم فيها) توصل اليهم جزاء
اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسمة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ
يوف بالياء اى يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوفى بالتخفيف والرفع
لان الشرط ماض كقوله * وان انااه خليل (٢) يوم مسفة * يقول لاغائب
مالى ولا حرم * (وهم فيها لا يخشون) لا ينقصون شيئا من اجورهم
والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم (٣) اولئك
الذين ليس لهم في الآخرة الا النار (مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا
ماقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار الزنايم السيئة) وحبط
ماصنوا فيها لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به
وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تطبيق
الظرف بصنوا على ان الضمير للدنيا (وباطل) في نفسه (ما كانوا يعملون)
لانهم يعمل على ما يبنون وكان كل واحدة من الجنتين علة لما قبلها وقرئ
باطلا على انه مفعول يعملون وملاهمة او في معنى المصدر كقوله * ولا خارجا
من في زور كلام * وبطل على الفعل (افن كان على ينة من ربه) برهان
من الله يده على الحق والصواب فيما ياتي ويذره والهزمة لانكار ان يعقب
من هذا شأنه هؤلاء المقصرون منهم وانكارهم على الدنيا وان يقارب
بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر اغبر وتقديره افن كان على ينة
كمن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكمهم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب (ويتلوه) ويتبع ذلك
البرهان الذي هو دليل العقل (شاهدته) شاهدا على الله يشهد بصحته وهو
القرآن (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) بنى التورية قائما
ايضا تنلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد
جبريل اولسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على ان الضمير له

او من التار والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن اولئسنة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطف على الضمير في يتلوه اى يتلوا القرآن شاهد من كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وقرأ من قبل القرآن التورية (اماما) كتبنا مؤتمما به في الدين (ورحة) على المنزل عليهم لانها الوصلة الى القوز بخير الدارين (اولئك) اشارت الى من كان على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به من الاحزاب) من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فالتار موعده) بردها للاحالة (فلا تملك في مربة منه) من الموعد والقرآن وقرئ مربة بالضم وهما الشك (انه الحق من ربك ولكن اكثرا لئس لا يؤمنون) لفظة نظرم واختلال فكرهم (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) كان اسند اليه ملم بقرئه اوفى عنه ما تزله (اولئك يرضون على ربهم) في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم (ويقول الاشهاد) من الملائكة والنبين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاشحاب او شهيد كاشراف جميع شريف (هو لا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) تهويل عظيم مما يحق بهم حيثئذ لظلمهم بالكذب على الله (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (ويغفونها عوجا) ويغفونها بالانحراف عن الحق والصواب اويغفون اهلها ان يوجبوا بالردة (وهم بالآخرة هم كافرون) والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرروهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به (اولئك لم يكونوا معجزين في الارض) اى ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يساقبهم (وما كان لهم من دون الله من اولياء) يمنونهم من المقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم (يضاعف لهم العذاب) استئناف وقرأ ابن كثير وابن طاهر ويقوب يضصف بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن الحق وبضضعف له (وما كانوا يبصرون) لتصامهم عن آيات الله وكأته العلة في مضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نظام من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض (اولئك الذين خسروا انفسهم) باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الجسرة والندامة

(لا جرم)

(ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كآتمها) بالنبوة (على أبويك) من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليهم (مخلفه) حكيم (في صنعهم) لقد كان في خبر (يوسف واخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (اذ قالوا) أى بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (واخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (الى أينما نأنا ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لفي ضلال) خطأ (مين) ين ياتارها علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضا) أى بارض بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم) بان يقبل عليكم ولا يلتفت لفسركم (وتكونوا من بعده أى بعد قتل يوسف أو طرحه قوما صالحين) بان تتوبوا (قال قائل منهم) هو يودا (لاقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غياث الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيرة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفریق فاكثروا

بذلك (قالوا يا أبانا مالك
لأننا على يوسف وإنا له
لناسحون) لقانون بمصاحبه
(أرسله مصاغدا) الى الصحراء
(زرع ونلب) بالنون وإليه
فيهما تشط وتسع (وإنا له
لحافظون قال اتي ليحزني
أن تذهبوا) أى ذهابكم
(به) لفرقه (وأخاف أن
ياكله الذئب) المراد به الجنس
وكانت أرضهم كثيرة الذئب
(وأتم عنه قائلون) مشغولون
(قالوا لن) لا يقسم (أكله
الذئب ونحن عصبة) جماعة
(أنا اذا خلصرون) عاجزون
قارسه معهم (فلما ذهبوا به
وأجمعوا) عزموا (أن يحملوه
في غيابة الجب) وجواب
لما عذوف أى فعلوا ذلك بأن
زعموا قبضه بعد ضرره واهانته
وارادة قتله وأدلوه فلما وصل
الى نصب البئر ألقوه ليموت
فقطعت الى اللامهم أى الى صخرة
فدلوهم فاجابهم يظن رحمتهم
فأرادوا رضىه بصخرة فنهزم
يهودا (وأوحينا له) فى الجب
وحى حقيقة وله سبع عشرة
سنة أودونها لطميناً لقلبه
(لنبتنهم) بمدا اليوم (بأمرهم)
بصينهم (هذا وهم

(لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون) لاحداين واكثر خسرانهم
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم) اطمانوا اليه وخسوا له
من الخبى وهى الارض المطمئة (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون)
دائمون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كلاعى والاصم والبصير
والسمع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعميه عن آيات الله
وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتأنيه عن تدبر معانيه وتشبيه
المؤمن بالسمع والبصير لان امره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبهاً بالآخرين
باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع
بين ضديهما والمسايط لمعطف الصفة على الصفة كقوله * الصباغ فالغائم
فلا يـب * وهذا من باب اللف والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان
(مثلاً) أى تمثيلاً او صفة او لاحقاً (الا فلا ترون) يضرب الامثال والتأمل
فيها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم) باقى لكم وقرأ نافع وحاصم
وابن عامر وحزبة بالكسر على ارادة القول (نذيرمين) ايمن لكم وجبت
العذاب ووجه التخلص (ان لا تعبدوا الا الله) بدل من انى لكم او مفعول
مين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بأرسلنا او بنذير (انى اخاف
عليكم عذاب يوم اليم) مؤلم وهو فى الحقيقة صفة للمعذب لكن وصف به العذاب
وزمانه على طريق جد جده ونهاره صاماً للمبالغة (فقال الملا الذين
كفروا من قومه ما نراك الا بشراً مثلاً) لاضربة لك علينا نخشك بالنبوة
ووجوب الطاعة (وما نراك اتبعك الا الذين هم ارادنا) اخساؤنا جمع
ارذل فانه بالغة صار مثل الاسم كالا كبروا واذل جمع رذل (بادى الرأى)
ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو او اول الرأى من البدء والياء مبدلة
من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف
على حذف المضاف أى وقت حدوث بادى الرأى والسامل فيه اتبعك
واما استزدلوهم فذلك اول فقرهم قائمهم للمعالم الاظهار من الحياة الدنيا
كان الاحظ لها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل (وما ترى لكم)
لك ولتبعيك (علينا من فضل) يؤهلكم بالنبوة واستحقاق المثابة (بل نطقكم
كاذبين) اياك فى دعوى النبوة واياهم فى دعوى السلم بصدقك فقلب
المخاطب على النساين (قال يقوم ابراهيم) اخبرونى (ان كنت على بينة
من ربى) حجة شاهدة بصحة دعواى (وانانى رحمة من عنده) يايتا البينة

اول النبوة (فعميت عليكم) فعميت عليكم فلم تهتكم وتوحيد الصمير لان البينة
في نفسها هي الرحمة اولان خفاها يوجب خفاء النبوة او على تقدير
فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما وقر أحزة
والكسائي وحفص فعميت اى اخفيت وقرئ فعمها على ان الفعل لله
(انزل مكموها) انزل مكم على الاهتداء بها (واتم لها كارهون) لا تختارونها
ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم
الاحرف منهما خاز في الثاني الفصل والوصل (ويقوم لاسألکم عليه)
على التبليغ وهو وان لم يذكر فقولم بما ذكر (مالا) جملا (ان اجري
الاعلى الله) فانه المأمول منه (وما نا بطارد الذين آمنوا) جواب لهم
حين سألو طردهم (انهم ملاقوا ربهم) فيخاضعون طباردم عنده
او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم (ولكنى اراكم قوما
تجهلون) بقاء ربكم او بقادهم او في التماس طردهم او يتسفهون عليهم
بان تدعوهم اراذل (ويقوم من ينصرني من الله) يدفع انتقامه (ان طردتهم)
وهم بتلك الصفة والمثابة (افلا تذكرون) لتعرفوا ان التماس طردهم
وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (ولا اقول لكم عندى خزانة الله)
خزائن رزقه او ماله حتى جحدتم فضلى (ولا اعلم الخبى) عطف
على عندى خزائن الله اى ولا اقول لكم اننا اعلم الخبى حتى تكذبونى استبعادا
او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعونى بادية الراى من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني
يجوز عطف على اقول (ولا اقول انى ملك) حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا
(ولا اقول للذين تردى اعينكم) ولا اقول فى شأن من استردلهم لفقرهم
(ان يؤتيهم الله خيرا) فان ما عدا الله لهم فى الآخرة خير مما آتاناكم فى الدنيا
(الله اعلم بما فى انفسهم انى انزلن الظالمين) ان قلبت شيئا من ذلك ولا ازدرأه
اختل من زرى اذا طابه قلت تأوه دالا لتجانس الزاى فى الجهر واستاده
الى الاعيان للمبالغة والتنبيه على انهم استردلهم بادية الرؤية من غيرة وية
وبما طابوا من رثاة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكالاتهم
(قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكرت جدالنا) فاطلته او ابيت
باتواعه (فأتنا بما كمدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين)
فى الدعوى والوعيد فان مناظر تترك لا تؤثر فىنا (قال انما يأتىكم به الله
ان شاء) ماجلا او اجلا (وما اتيهم بمعجزين) يدفع العذاب او الهرب منه

لا يشعرون بك حال الانباء
(وجاؤا أيام عشاء) وقت
المساء (سيكون قالوا يا أبانا انا
ذهبنا نسيتك) نرمى (وتركتنا
يوسف عند متاعنا) نيايتنا (فأكله
الذئب وما انت بمؤمن)
بصدق (لاولو كنا صادقين)
عندك لانهما فى هذه القصة
لحبة يوسف فكيف وانت
تسمى الظن بنا (وجاؤا على
قيصه) محله نصب على الظرفية
اى فوقه (بدم كذب) اى
ذى كذب بان ذبحوا سخلة
ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه
وقالوا انه دمه (قال) يعقوب
لما رآه صحيحا وعلم كذبهم
(بل سولت) زيفت (لكم
أنفسكم امرا) ففعلتموه به
(فصبر جميل) لاجزع فيه وهو
خير مبتدأ محذوف اى امرى
(والله المستعان) المطلوب منه
المعون (على ما تصفون)
تذكرون من امر يوسف
(وجاءت سيارة) مسافرون
من مدين الى مصر فزولوا
قريبا من جب يوسف
(فارسلوا واردم) الذى
يرد الماله ليستقى منه (فادلى)

(ولا يسمعكم نصحي) ان اردت ان انصح لكم (شرط ودليل جواب والجملة
 دليل جواب قوله (ان كان الله يريد ان يفويكم) وتقدير الكلام ان كان الله
 يريد ان يفويكم فان اردت ان انصح لكم لا يسمعكم نصحي ولذلك تقول
 لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت ثم قلت
 لم تطلق وهو جواب لما اومأوا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على
 ان ارادة الله يصح تعليقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يفويكم
 ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فوك (هو ربكم) خالفكم
 والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم
 (ام يقولون افتراء قل ان افتريته قلني اجرامي) وبالله وقرئ اجرامي
 على الجمع (وانا بريء بما يغرمون) اجرامكم في اسناد الافتراء الى (واوحى
 الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تثمس بما كانتوا
 يفعلون) اقطع الله من ايمانهم ونهاه ان يفهم بما فعلوه من التكذيب والايذاء
 (واصنع الفلك باعينا) ملتبسا باعينا عبر بكثرة آله الحس الذي يحفظه الشيء
 ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل
 (ووحينا) اليك كيف قسمها (ولا تخافن في الدين ظالموا) ولا تراجمني
 فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم (اتمهم مفرقون) محكوم عليهم
 بالاغراق فلا يسيل الى كفه (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلمهم
 عليه ملا من قومه سخروا منه) استهزأ به لعملة السفينة فانه كان يعملها
 في برية بعيدة من الماء وان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت
 نجارا بعدما كنت نبيا (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كاتسخرون)
 اذا اخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية
 الاستهجال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يعني به اياهم وبالعذاب
 الفرق (ويحل عليه) ويزل او يحل عليه خلول الدين الذي لا انفكك عنه
 (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) غاية
 لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه اوحى هي التي يتبدأ
 بعدها الكلام (وفار التور) تبع الماء فيه وارفع كالقصر يثور والتور
 تنور الخبز ابتداء منه التبور على حرق العادة وكان في الكوفة في موضع
 مسجدها وفي الهند اوبين ورده من ارض الجزيرة وقيل التور وجه الارض
 او اشرف موضع فيها (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل) من كل

أرسل (دلوه) في البئر فتعلق
 بها يوسف فأخرجه فلما رآه
 (قال يا بشرى) وفي قراءة
 بشرى وندأوها مجاز أى
 احضرى فهذا وقتك (هذا
 غلام) فلم به اخوته فاتوهم
 (واسروه) أى أخذوا أمره
 جاعليه (بضاعة) بأن قالوا هذا
 عبدا أبقي وسكت يوسف
 خوفا أن يقتلوه (والله عليم
 بما يعملون وشروه) باعوه
 منهم (ثمان بنحس) ناقص (درهم
 مدودة) عشرين أو اثنين
 وعشرين (وكانوا) أى اخوته
 (فيه من الزاهدين) فجاءت به
 السيارة الى مصر فباعه الذي
 اشتراه بعشرين دينارا
 وزوجي له ونولين (وقال
 الذي اشتراه من مصر) وهو
 قبطي العزيز (لامرأته)
 زليخا (أكرمي مثواه) مقامه
 عندنا (عسى أن ينقضا
 أو يتخذوه ولدا) وكان حصورا
 (وكنذك) كالجنيحة من القتل
 والجلب وعقبتا عليه قلب العزيز
 (مكنا يوسف في الارض)
 أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه

من تاويل الاحاديث (تعبير
الروى عطف على مقدر متعلق
بمكتناى لملكه أو الواو زائدة
(والله غالب على أمره) تعالى
لا يجزئه شيء (ولكن
أكثر الناس) وهم الكفار
(لا يعلمون) ذلك (وما بلغ
أشده) وهو ثلاثون سنة
أو ثلاث (آياته حكما) حكمة
(وعلمها) قها في الدين قبل
أن يبعث نبيا (وكذلك) كما
جزىناه (نجزي المحسنين)
لأنهم (وراودته التي هو
في بيتها) هي زليخا (عن نفسه)
أى طلبت منه أن يواقعها
(وغلقت الابواب) للبت
(وقالت) له (هيت لك)
أى حمل واللام لليتين وفي قراءة
بكسر الهاء وأخرى يضم
الثاء (قال ماذا الله) أعوذ
بالله من ذلك (انه) أى الذى
استثنى (ربي) سيدى
(احسن شواى) مقابى
فلا أخونه في أهله (انه)
أى الشان (لا يطلع الظالمون
الزناة) (ولقد همت به) قصدت
منه الجماع (وهم بها)
قصد ذلك (لولا أن رأى
برهان ربه) قال ابن عباس

نوع من الحيوانات المتفجع بها (زوجين اثنين) ذكر اواثى هذا على قراءة
حفص والباقرن اضافوا على معنى احملى اثنين من كل زوجين اى من كل
صنف ذكر وصنف أنثى (واهلك) عطف على زوجين اواثنين والمراد
أمراته وبنوه ونساؤهم (الامن سبق عليه القول) بانه من المفرقين يريدانه
كنتمن وامه واهله فانهما كانا كافرين (ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم
(وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه
الثلاثة سام وسام وياقت ونساؤهم وانسان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم
روى انه عليه الصلوة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها
ثلاثة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعلها ثلاثة بطون
فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير
(وقال اركبوا فيها) اى صبروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كل ركوب في الارض (بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركوا
حال من الواو اى اركبوا فيها مسحين الله اوقالين بسم الله وقت اجرائها
وارسائها او مكنتها على ان المجرى والمرسى للوقت والمكان او المصدر
والضاف محذوف كقولهم آتيتك حقوق النجم واتصلها بما قدرناه حالا
ويجوز رفهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جهة من متبدأ
وخبر اى اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر اوصلة والخبر محذوف
وهى اما جهة مقتضية لا تطلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو
والهاء روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد
ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقصدا كقوله ثم اسم
السلام عليكما وقرأ حزة والكسائي وطاسم برواية حفص مجراها بالفتح
من جرى وقرى مرساها ايضا من رسا وكلاهما يخلل الثلاثة ويجريها
ومرسها بلفظ الفاعل صفتين لله (ان ربى لغفور رحيم) اى لو لا مغفرته
لخرطتكم ورحمتي اليكم للمنجحكم (وهى تجرى بهم) متصل بمحذوف
دل عليه اركبوا اى فركبوا مسحين وهى تجرى وهم فيها (في موج
كالجبال) في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه
كل موجة منها كيكل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق
ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس يشابت
والمشهور انه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا وانصح فاعل ذلك

قبل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كنعان وقرى ابنها وابنه بحذف الف
 على ان الضمير لاسرائه وكان ربيه وقيل كان لتيز رشده لقوله تعالى
 فضائتاهما وهو خطأ اذ الانبياء عليهم السلام عصمت من ذلك والمراد بالغيانة
 الغيابة في الدين وقرى ابنه على التوبة ولكونها حكاية سوغ حذف
 الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه بقفل للمكان
 من عزله عنه اذ ايمده (ياي اركب معنا) في السفينة والجمهور كسروا
 اليه لتدل على زيادة الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثير فاته وقف عليها
 في لقمان في الموضع الاول باقتفاء الرواة في الثالث في رواية قبل وعاصم
 فاته فتح هنا اقتصارا على الفتح من الالف المبذلة من ياء الانشافة
 واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو
 والكسائي وحضن لتقاربهما (ولا تكن مع الكافرين) في الدين والاعتزال
 (قال ساوى الى جبل يصفى من الماء) ان يفرقني (قال لعاصم اليوم
 من امرائه الامن رحم) الارواح وهو الله تعالى والا مكان من رحمهم الله
 وهم المؤمنون رددت ان يكون اليوم متعصم من جبل ونحوه يصم
 اللاتبة الامتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لعاصم معنى اذا عصمة
 كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمته الله
 يصمه (وحال بينهما الموج) بين نوح وابنه اوبن ابنه والجبل فكان
 من المفرقين فصار من المهلكين بالله (وقيل يارض الى مائك ويساء
 اقل) نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون بتمثيلا لكمال قدرته
 واقبيادها لما يشاء تكوينه قيهما بالامر المطلق الذي يأمر المتقاد لحكمه
 المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمت وخشية من اليه عقابه والبلغ
 النشف والاقلاع الامساك (وغيض الماء) نقص (ونقص الامر) وانجز
 ما وعد من اهلاك الكافرين وانجلى المؤمنين (واستوت) واستقرت السفينة
 (على الجودي) جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل باندروى انه ركب
 السفينة طائر رجب ونزل عنها غير المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة
 (وقيل بعد للقوم الظالمين) هلاكهم قال بعد بعدا وبعدا اذ ايمده بعدا
 بحيث لا يرجى عوده ثم استمر للهلاك وخس بداء السوء والآية في غاية
 الفصاحة لغزاهم لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الانبياء
 الخالي عن الاخلال وازداد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم

مثله يعقوب فضرب صدره
 فخرجت شهوته من أنامله
 وجوابه لواله لجامعها (كذلك)
 أربناه البرهان (لتصرف عنه
 السوء) الغيابة (والقضاء)
 الزنا (انه من عبادة المخلصين)
 في الطاعة وفي قراءة فتج
 اللام أى المختارين (واستبقا
 الباب) بادرا اليه يوسف للقرار
 وهي للفتنة فامسكت ثوبه
 وجذبت اليها (وقدت)
 شقت (قيسه من دبر وألقيا)
 وجدا (سيدها) زوجها
 (لهى الباب) قزعت
 قصبتها (قالت ماجزاه
 من أراد باهلك سوا) زنا
 (الا ان يسجن) يحبس
 أى سجن (أو عذاب أليم)
 يؤلم بان يضرب (قال)
 يوسف متبرئا (هى راودتى
 عن قسى وشهد شاهد
 من أهلها) ابن عمها روى أنه
 كان في المهد فقال (ان كان
 قيسه قد من قبل) قدام
 (فصدقت وهو من الكاذبين
 وان كان قيسه قد من دبر)
 خلف (فكذبت وهو
 من الصادقين فلما رأى زوجها

(قيمة فتمن دبر قال انه)
 أى قولك ماجزأ من أراد الخ
 (من كيدكن ان كيدكن) أيا
 النساء (عظيم) ثم قال ياروسف
 أهرض عن هذا الامر
 ولا تذكره للتأنيب (واستغفرى)
 يزلحنا (لذنبك انك كنت
 من الظالمين) لا تأمن واشهر
 اظبر وشاع (وقال نسوة
 فى المدينة) مدينة مصر
 (امرات العزيز تراودها)
 عبدلها عن نفسه فشفهاجا
 تميز أى دخل جبه شفاف قلبها
 أى خلافه (انافراها فى ضلال)
 خطأ (مين) بين بحبا الماه
 (فلما سمعت بمصرهن)
 غيبهن لها (أرسلت اليهن
 وأعدت) أعدت (لهن
 منكا) طعاما قطع بالسكين
 للأنكاه عنده وهو الأترج
 (وأتمت) أعطت (كل واحدة
 منهن سكبنا وقالت) ليوسف
 (اخرج عليهن فلما رأينه
 أكبرنه) أعظمينه (وقطن
 أيدين) بالسكاكين ولم يشمرن
 بالأم لشغل قلبهن بيوسف (وقطن
 حاش لله) تزهد الله (ملعنا)
 (٢) ترى اذ اغظك حتى اذا
 اذكرت نسبه

الفاعل وانه متعين فى نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره
 فلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار (ونادى
 نوح ربه) واراد نداءه بديل عطف قوله (فقال رب ان ابني من اهل)
 فانه النداء (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعده حق لا يطرأ اليه الخلف
 وقد وعدت ان تنجي اهل فاحله او فحاله لم تج وبجوز ان يكون هذا النداء
 قبل غرقه (وانت احكم الحاكمين) لانك اعلمهم واعدلهم اولئك
 اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع
 (قال يابوس انه ليس من اهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر و اشار
 اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه تأويل لنفى كونه من اهل واصله انه
 ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخلفاء نصف نافقة
 ترع * ترع ما رقت حتى اذا اذكرت (٢) فانما هى اقبل وادبار * ثم بدل
 الفاسد بغير الصالح تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما وانتقاء ما لوجب التجارة
 لمن نجى من اهل عنب وقرأ الكسائي ويقوب انه عمل أى عمل عملا
 غير صالح (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ما لا تعلم اصواب هوام ليس
 بصواب وانما سئى نداؤه مؤالا لضمن ذكر الموعد بنجاة اهل استجازه
 فى شأن ولده واستفسار المانع للانجاز فى حقه وانما ساء جهلا وزجره
 بقوله (انى اعظك ان تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول
 من اهل قد دلل على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه
 حتى اشبه الامر عليه وقرأ ابن كثير فتح اللام والنون الشديدة وكذا
 نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان ااصله تسكنى فحذفت نون
 الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة لئلا ثم حذفت اكفاء بالكسرة
 وعن نافع برواية ورش اثباتها فى الوصل (قال رب ابعوذك ان اسألك) فيما
 يستقبل (ما ليس لى به علم) ما لا علم لى بصحته (والا تغفلنى) وان لم تغفلنى فافطرط
 منى من السؤال (وترجى) بالتوبة والتفضل على (اكن من الخاسرين) اصملا
 (قيل يابوس اهبط بسلام منا) ازل من السفينة مسلما من المكارة من جهتا
 او مسلما عليك (وبركات عليك) ومباركا عليك اوزيادات فى نسلك حتى
 تصير آدميا تانيا وقرئ اهبط بالضم بركة على التوحيد وهى الخير الثامى
 (وعلى امم من مك) وعلى امم الذين معك سموا امما لتحزيمهم
 اولتشعب الامم منهم او على امم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله

أى يوسف (إشرا ان) ما
 هذا الا ملك كريم) لما
 حواه من الحسن الذى لا يكون
 عادة في النسمة البشرية
 وفي الصحيح انه أعطى شطر
 الحسن (قالت) امرأة العزيز
 لما رأت ما حل بهن (فذلكن)
 فهذا هو (الذى لمتنى فيه)
 في حبه بيان لعزها (ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم)
 امتنع (ولكن لم فعل ما امره)
 به (ليسجن وليكونا
 من الصاغرين) الدليلين قلن
 له أطع مولانا (قال رب
 السجن أحب الى مما يدعونى
 اليه والاقصر عني كيدهن
 أسب) أمل (البن وأكن)
 أصر (من الجاهلين) المذنبين
 والقصد بذلك الداء قلنا
 قال تعالى (فاستجاب له ربه)
 دعاه (فصرف عنه كيدهن
 انه هو السميع) للقول (العليم)
 بالفضل (ثم بدا) ظهر
 لهم من بعد ما رأوا الآيات
 الدالات على براءة يوسف
 أن يسجنوه دل على هذا
 (ليسجنه حتى) الى (حين)
 ينقطع فيه كلام الناس
 فسجن (ودخل معه السجن
 تيان) غلامان للملك
 احدهما ساقية والاخر

(وايم ستمتهم) اى وعمن ملك ايم ستمتهم في الدنيا (ثم بعهم منا
 عذاب اليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود
 وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام والعذاب ما نزل بهم (تلك) اشارة
 الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرقع بالابتداء وخبرها (من انباء النبى)
 اى بعضها (نوحيا اليك) خبر ثان والضمير لها اى موحاة اليك
 او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء
 (ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا) خبر آخر اى مجهولة
 عندك وعند قومك من قبل ان يحاسبك اليك او حال من الهاء في نوحيا او الكاف
 في اليك اى جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه
 اذ لم يخاطب غيرهم وانهم مع كثرتهم الملم بسموه فكيف بواحد منهم (فأصبر)
 على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح عليه السلام (ان العاقبة)
 في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالقوز (للمتقين) عن الشرك والمعاصي
 (والى عاد اخاهم هودا) عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف
 بيان (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالك من اله غيره) وقرئ بالجذر
 حملا على الجروور وحده (ان اتم الامفرون) على الله باتخاذ الاوثان شركاء
 وجعلها شفعاء (يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى ظننى)
 خاطب كل رسول به قومه اراحة للتهمة وبمحيضا للتصيحة فانها لا تنجع
 مادامت مشوبة بالمطامع (افلا تعلمون) افلا تستعملون عقولكم قعر فوا
 الحق من المبطول والصواب من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه)
 اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليه بالتوبة وايضا التبرع عن الغير
 انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده (يرسل السماء عليكم مدرارا)
 كثيرا الدر (ويذكركم قوة الى قوتكم) ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر
 وزيادة القوة لانهم كانوا اسحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر
 واعقم ارحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة
 بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتاسل (ولا تنولوا) ولا تعرضوا عمالا دعوكم
 اليه (مجرمين) مصرين على اجر امكم (قالوا يا هود ما جئنا بينة) بحجة
 تدل على صحة دعواك وهو لفرط غنادهم وعدم اعتدائهم بمواجههم من المعجزات
 (وما نحن بتاركي الهتنا) بتاركي عبادتهم (عن قولك) صادرين عن قولك
 حال من الضمير في تاركي (وما نحن بك بمؤمنين) اقتطاع له من الاجابة

والتصديق (ان قول الا اعتربك) ما قول الا قولنا اعتربك اى اصابتك
من عيراه يبروه اذا اصابه (بعض الهتا بسوء) يجنون لسبك ايها وصدك
عنها ومن ذلك تهذى ونسكهم بالخرافات والجملة مفعول القول والا لنو
لان الاستثناء مفرغ (قال انا اشهد الله واشهدوا انى رى عاشر كون من دونه
فكيدونى جميعا ثم لا يتظرون) اجاب به عن مقاتلهم الحق انه بان اشهد الله
فعالى على برائه من الهتهم وفراغه من اضرارهم تا كيدا لذلك وتضيها له
وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكة
من غير اظفار حتى اذا اجتمعوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن آخرهم
وهم الافوية الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة لان الهتهم اتى حتى جاد
لا تضر ولا تنفع لا تمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته
فان مواجهة الواحد الجمل الغير من الجسارة الفتك الساطن الى اوراقه دمه
بهذا الكلام ليس الا لثقة بالله وتطهم عن اضراره ليس الا بصمته اياه
ولذلك عقب بقوله (انا توكلت على الله ربي وربكم) تقررا له والمعنى
انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضرونى فاقى متوكل على الله والاقى بكلامه
وهو مالكي ومالككم لا ينجى بي مالم يرده ولا تقدرين على مالم هذره ثم
برهن عليه بقوله (مامن دابة الا هو اخذ بناسيته) اى الا وهو مالك لها
قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالتواصى بمثل لذلك (ان ربي
على صراط مستقيم) اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته
ظلم (فان تولوا) فان تولوا (فقد اهلككم مالم يسلت به اليكم) فقد اديت
ماعلى من الابلاغ والزام الحجة فلا حريط منى ولا عذر لكم فقد اهلككم
مالم يسلت به اليكم (ويستخلف ربي قوما غيركم) استخلف بالوعيد لهم
بان الله يهلككم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم واموالهم او عطف
على الجواب بالفاء ويؤيده القرأة بالجزم على الموضع فكأنه قيل وان تولوا
يستخلف ربي ويستخلف (ولا تضروني) بتوليكم (شيئا) من الضر
ومن جزم يستخلف اسقط النون منه (ان ربي على كل شئ حفيظ)
رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يضل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه
فلا يمكن ان يضروه شئ (ولما جاء امرنا) جذابنا او امرنا بالعداب
(نجينا هودا والذين آمنوا به رزقا منا) وكانوا اربعة آلاف (ونجيناهم
من عذاب غليظ) تكرر لبيان ما مجاهم عنه وهو السوم كانت تدخل اوف

(الكفرة)

صاحب طعنه فرأياه يبر
الرؤيا فضلا لتخسيره
(قال أحدهما) وهو الساقى
(انا اراى اعصر خرا)
أى عسبا (وقال الآخر)
وهو صاحب الطعام (انا اراى
أحمل فوق رأسى خبزا
تأكل الطير منه نبتا) خبزا
(بتأويله) بتعيده (انا تراك
من الحسين قال) لهما خبزا
أنه ظم بتعير الرؤيا (لا يأتيكما
طعام تزوقانه) فى مناسكما
(الا نأتيكما بتأويله)
فى القطة (قبل أن يأتيكما)
بتأويله (ذلكما على ربي)
فيه خن على ايمانها ثم قواه
بقوله (انا تركت ملة)
دين (قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالآخرة هم) تأكيد
(كافرون واتبع ملة أبى
ابراهيم واسحق ويعقوب
ماكان) يبنى (لانا ان نترك
بالله من زائدة شئ) لسمنا
(ذلك التوحيد) من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن
أكثر الناس) وهم الكفار
(لا يشكرون) الله فيشركون
ثم صرح بدعوتها الى الايمان
قتال (يا صاحبي) ساكنى
(السجن أارباب متفرقون خير

أم الله الواحد القهار) خير
استقامت تقرير (ما تصيدون
من دونه) أى غيره (الأنبياء
سيتبعوها) سيتموها (سيتبعها أسنانها
(أتى وأبؤكم ما أنزل الله بها)
بعبادتها (من سلطان) حجة
ورهان (ان) ما (الحكم)
القضاء (الله) وحده
(أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك)
التوحيد (الدين القيم)
المستقيم (وكن أكثر الناس)
وهم الكفار (لا يعلمون)
ما يصيرون اليه من العذاب
فيشركون (يا صاحبي السجن
أما أحذركم) أى الساقى
فيخرج بعد ثلاث (ففسق ربه)
سيده (خرا) على عاتقه
(وأما الآخر) فيخرج بعد
ثلاث (فصلب فتأكل الطير
من رأسه) هذا تأويل
رؤيا كما قالوا ما رأينا مثله
(ففى) ثم (الامر الذى
فيه تسميتان) سألتما عنه
صديقنا أم كذبنا (وقال
لذى ظن) أى (أنه ناج
منهما) وهو الساقى
(اذكرنى عند ربك) سيدك
فقل أن فى السجن غلاما
محبوسا فلما فخرج (فالنساء)
أى الساقى (الشیطان ذكر)

الكفرة وتخرج من اديارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تخيبتهم من عذاب
الآخرة ايضا والتبريز بان المهلكين كما عذبوا فى الدنيا بالموم فهم
معذبون فى الآخرة بالعذاب العظيظ (وتلك عاد) انت اسم الاشارة باعتبار
القصة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم (جحدوا بايات ربهم) كفروا
بها (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى
الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول (واتبعوا امر كل جبار عنيد)
يعنى كبراهم الطاغين وعيند من عند عندا وعندا وغنودا اذا طغى والمنى
عصوا من دناهم الى الامان وما يخيمهم واطاعوا من دناهم الى الكفر
ومارديهم (واتبعوا فى هذه الدنيا لئلا ويوم القيمة) اى جعلت اللئنة
تابعة لهم فى الدارين فكيف فى العذاب (الا ان عادا كفروا ربهم) جحدوه
او كفروا نعمه او كفروا به خفيظ الجار (الا بعدا لعاد) دناهم عليهم
بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب
ما حكي عنهم وانما كرز الا واداد ذكرهم تقظيما لاسرهم وحثا على
الاعتبار بحالهم (قوم هود) عطف بيان لعاد وقادته يميزهم عن عاد
الثانية عاد ارم والاياء الى ان استحقاقهم للعذاب بما جرى بينهم وبين هود
(والى نمود اخاهم صالحا قال يقوم اعبدا الله مالكم من اله غيره هو
الشاكم من الارض) هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد
التطف التى خلق نسله منها من التراب (واستمركم فيها) عمركم فيها
واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من المعزى
يعنى عمركم فيها دياركم وريتها منكم بعد انصرام اعمالكم او جعلكم
معمرين دياركم لتسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم (فاستفروهم
ثم توبوا اليه ان ربي قريب) قريب الرحمة (محب) لداعيه (قالوا يا صالح
قد كنت فينا مر جوا قتل هذا) لما ترى فيك من تخاليل الرشد والسداد
ان تكون لنا سيدا او مستشارا فى الانور او ان توافقتنا فى الدين فلما سمعنا
هذا القول منك اقطع رجونا عنك (استنهاانا لعيد ما يعيد ابؤنا) على
شكاية الحال الماضية (واتنا فى شك ما تدعونا اليه) من التوحيد والتبريز
عن الاوثان (مرىب) موقع فى الزبية من اراه او ذى زبية على الاسناد
المجازى من ارباب فى الاسر (قال يقوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي)
بيان وبصرة وحرف الشك باعتبار المحاطين (واتانى منه رحمة) نبوة

(فن ينصرني من الله) فمن يمتحنني من عذابه (ان عصيته) في تبليغ رسالته
والمنع عن الاشرار اليه (فارتدوتني) اذا باستبائكم ايلي (غير تخسير)
غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه اوفلا ترتدوتني
بما تقولون لي غير ان انسيكم الى الخسران (ويقوم هذه ناقة الله لكم
آية) انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
عليها لتكبرها (فذروها تأكل في ارض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها
(ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب) عاجل لا يترأخى عن مسكم
لها بالسوء الايسر وهو ثلاثة ايام (فمقروها فقال تمتعوا في داركم)
عيشوا في منازلكم اوفى داركم الدنيا (ثلاثة ايام) الاربعاء والخميس والجمعة
ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) اى غير مكذوب فيه فالتسع فيه
ياجرأه مجرى المفعول به كقوله * ويوم شهدناه سليما وعامراه او غير
مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افي بك فان وفى به صدقه
والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصنوع كالجلود والمقوول (فلما جاء
امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) اى
ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاككم بالصيحة اذ لهم وفضيختهم
يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح على ا ككتاب المضاف البناء من المضاف اليه
ههنا وفي المارج في قوله من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوى العزيز) القادر
على كل شئ والغالب عليه (واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين) قد سبق تفسيره في سورة الاعراف (كأن لم يفتوا
فيها الا ان تمودا كفروا ربهم) نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي
في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو وفي قوله (الا بعد الفؤاد)
ذهابا الى الحى والاب لا اكبر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) يعنى الملائكة قيل
كانوا اربعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (بالبشرى)
بشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط (قالوا سلاما) سلمنا عليك سلاما وبمحو
نصبة (فقلوا على معنى ذكرنا سلاما) قال سلام) اى امركم اوجوابى
سلاما و عليكم سلام رضىه اجابة باحسن من نعتهم وقرأ حزة والكسائي
سلم وكذلك في التاريايت وهما لغتان كرم وحرام قيل المراد به الصلح
(فالبان جاء بسجل حديد) فابا انجيته باوفا اباطا في الجبي به اوفلا تأخر
عنه والجاء في ان مقدر او محذوف والخنيذ المشوى بالرضف وقيل

يوسف عند (ربه قلبت)
مكت يوسف (في السجن)
بضع سنين) قيل سبعا
وقيل اثنتى عشرة (وقال
الملك) ملك مصر الريان بن
الوليد (انى ارى) اى رأيت
(سبع بقرات سمان يأكلهن)
يتلفهن (سبع) من البقر
(عجاف) جمع عجفاء
(وسبع سنبلات خضر
وأخر) اى سبع سنبلات
(يايسات) قد التوت على
الخضر وعلت عليها (يا أيها
الملك) اقول في رؤياي ينوالى
تعبيرها (ان كنتم لرؤيا
لعمرون) فاعبروها (قالوا) هذه
(اضغاث) اخلاط (احلام وما
نحن بتأويل الاحلام بعلمين
وقال الذى نجمتهما) اى
من القتين وهو الساقى (وادكر)
فيه ابدال التاء في الاصل دالا
واذما فيها في الدال اى تذكر
(بعدأمة) حين حال يوسف
(أنا أنبئكم بتأويله) فارسون
فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا
(يوسف) اهل الصديق (الكثير
الصدق) (أفتنى سبع بقرات
سمان يأكلهن سبع عجاف

والذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بجبل سمين
(فلما رأى ايديهم لاتصل اليه) لا يمدون اليه ايديهم (نكرمهم وواجس
منهم خيفة) انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر
واستنكر بمعنى والابحاس الادراك وقيل الاضمار (قالوا) له لما احسوا منه
انراخلوف (لانحنف انا ارسلنا الى قوم لوط) انا ملائكة مرسله اليهم بالعباد
وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لانأكل (وامرأته قائمه) وراءه الستر تسمع محاورتهم
او على رؤسهم للخدمة (فضحك) سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل
الفساد او باصا به رأيها فانها كانت تقول ل ابراهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم
ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت لخاضت قال * وعهدى
بسأى ضاحكا في لباية * ولم تعد حقا نديها ان تحملها * ومنه ضحكت السمرة
اذا سال صفتها وقرئ * فتح الحاء (فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب) نصب ابن حامر وحمة وحفص فضل بصره مادل
عليه الكلام وتقديره ووهبناها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف
على موضع باسحق او على لفظ اسحق وقتحه للجر فانه غير منصرف فيورد
للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه
مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولدا لولد
ولمعه سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس
من حيث ان يعقوب وراعه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه
نظر والابيان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما
في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليهما للدلالة على
ان الولد المبشر به يكون منها ولا نها كانت عقبة حريصة على الولد
(قالت يا يولثا) يا حبيبا واسله في الشر فاطلق في كل امر فطبع وقرئ
بالياء على الاصل (أألدونا بحجوز) ابنة تسعين او تسع وتسعين (وهذا
بعل) زوجي واسله القلم بالامر (شيخا) ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه
على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر
مخدوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعل بدل (ان هذا لشيء
عجيب) يعني الولد من هرامين وهو استحباب من حيث المادة دون القدرة ولذلك
(قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) منكرين
عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات
(ارجع الى ربك فاسأله)

وسبع سنبلات خضر وآخر
ياست لعل أرجع الى التلس)
أى الملك وأصحابه (لهم
يملكون) نصيرها (قال
تزرعون) أى ازرعوا (سبع
سنين دأبا) متتابعة وهى
تأويل السبع السنين (فإ
صدتم فذروه) أى اتركوه
(فى سنبله) لثلاث فسد
(الا قليلا) عما تأكلون)
فادرسوه (ثم يأتى من بعد
ذلك) أى السبع المحببات
(سبع شداد) محببات
صواب وهى تأويل السبع
الصافات (يأكلن ما قدمت
لهن) من الحب المزروع
فى السنين المحببات أى تأكلونه
فيهن (الا قليلا عما تحسنون)
تدخرون (ثم يأتى من بعد
ذلك) أى السبع المحببات
(عام فيه يغاث التلس) بالطر
(وفيه يصرون) الاغاب
وغيرها غلب (وقال الملك)
لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها
(أشقونى به) أى بالذى عبرها
(قلما جاءه) أى يوسف
(الرسول) وطلبه للخروج
(قال) قاصدا اظهار براءته
(ارجع الى ربك فاسأله)

وتخصصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه
ما قل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب
على المدح والثناء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايها العصابة
(انه حميد) فاعل ما يستوجب به الحمد (محمّد) كثير الخير والاحسان
(فلما ذهب عن ابراهيم الروح) اي ما اوجس من الخليفة واطمان
قلبه بمراقبتهم (وجاءته البشري) بدل الروح (بمجادلتنا في قوم لوط)
بمجادل رسلنا في شأنهم وبمجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب
لا جبي به مضارنا على حكاية الحال اولانه في سياق الجواب بمعنى الماضي
كجواب لو اودليل جوابه المخدوف مثل اجترأ على خطابتنا اوشرع في جدالاتنا
او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل بمجادلتنا (ان ابراهيم طليم) غير محمول
على الانتقام من المسيء اليه (اواه) كثير التأوه من الذنوب والتأسف
على الناس (منتب) راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له
على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحه (يا ابراهيم) على ارادة القول
اي قالت الملائكة يا ابراهيم (امرض عن هذا) الجدل (انه قد جاء
امر ربك) قدره بمقتضى قضائه الاذلى بندايم وهو اعلم بحالهم (وانهم
آتيهم عذاب غير مردود) مصروف بمجدال ولا دماء ولا غير ذلك
(ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم) ساءه عجبهم لانهم جاؤا في صورة
غلمان فظن انهم افس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيجوز عن مدافعتهم
(وشاق بهم ذرعا) وشاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للجزع
عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه (وقال هذا يوم عصيب) شديد من عصبه
اذا شدة (وجاءه قومه يهرعون اليه) يهرعون اليه كأنهم يدفعون دفعا للطلب
القاحشة من اضافة (ومن قبل) ومن قبل ذلك الوقت (كانوا يعملون السيئات)
الفواحش فتمروا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون اليها بمجاهرين (قال
يا قوم هؤلاء بناتي) فندى بين اضافة كرامحة والمعنى هؤلاء بناتي تزوجوهن
وكانوا يطلبوهن قبل فلا يحجبهم غيبهم وعدم كفايتهم لحرمة المسلمات
على الكفر فانه شرع طارئة او بالمنة في تنال حيث ما يروونه حتى ان ذلك
اهون منه او اظهارا لشدة ابتعاضه من ذلك كي رقا له وقيل المراد بالبنات
نساؤهم فان كل نساء بناته من حيث الشفقة والزينة وفي حرف ابن مسعود
وازواجه امهاتهم وهواب لهم (هن اطهر لكم) انظف فضلا واقل غشيا

(كقولك)

ان يسال (مبال) حال
(النساء اللاتي قطعن أيديهن)
ان ربي) سيدي (يكيدهن
عليه) فرجع فأخبر الملك
فجمعهن (قال ما خطبك)
شأنك (اذراودن يوسف
عن نفسه) هل وجدتن
منه ميلا ليكن (كان حاشقه
ما علمنا عليه من سوء قالت
امرات العزيز الان حصص)
وضح (الحق انارودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين)
في قوله هي راودتن عن نفسي
فأخبر يوسف بذلك فقال
(ذلك) أي طلب البراءة
(ليعلم العزيز اني لم أكنه)
في اهله (بالصبي) حال
(وان الله لا يهدي كيد
الغاشين) ثم تواضعه فقال
(وما أبرئ نفسي) من الزلل
(ان النفس) الجنس (لأبارة)
كثيرة الاسر (بالسوء الاما) بمعنى
من (رحم ربي) قصصه (ان
ربي غفور رحيم وقال الملك
أستثنى به استخلاصه لنفسه)
اجله خالصا لي دون شريك
فجاء الرسول وقال اجب
الملك ققام وودع اهل
السجن ودعاهم ثم اغتسل

كقولك الميتة اطيب من المنسوب واحل منه وقرئ اظهر بالنصب على
الحل على ان هن خبر بنائى كقولك هذا اخى هو لافضل فانه لا يقع بين
الحل وصاحبها (فاقوا الله) بترك الفواحش او يباشرهن عليهم
(ولا تخزون) ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزية بمعنى
الحياء (فى ضيق) فى شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاء (اليس منكم
رجل رشيد) يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا
فى بناتك من حق) من حاجة (وانك لتعلم ما يزيد) وهو اتيان
الذكران (قال لوان لى بكم قوة) لو قويت بنفسى على دفعكم
(او اوى الى ركن شديد) الى قوى اتبع به عنكم شبه ركن الجبل فى شدته
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله اخى لوطا كان ياوى الى ركن
شديد وقرئ او اوى بالنصب على اضمار ان كانه قال لوان لى بكم قوة او اوى
وجواب لو محذوف تقديره ففتكم وروى انه اغلق بابا دون اضافته واخذ
مجادلهم من وراء الباب فقسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من
الكره (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضرارك
باضرارنا فهون عليك ودعنا واهلنا ان يدخلوا فاضرب جبريل
عليه السلام بمخاضه وجوههم فطس اعينهم واعمامهم فخرجوا يقولون
التجاءل التجاء فان فى بيت لوط سحرة (فامر باهلك) بالقطع من الاسراء وقرأ
ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع فى القرآن من السرى (بقطع من الليل)
بطائفة منه (ولا يلق منكم احدا) ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهى
فى اللفظ لا حدود فى المعنى لوط (الامر ائك) استثناء من قوله فامر باهلك ويدل
عليه انه قرئ فامر باهلك بقطع من الليل الامر ائك وهذا انما يصح على
تاويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء فى الذهاب ناقص
ذلك قراءة ابن كثير وانى عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل
القراءتين على الروايتين فى انه خلفها مع قومها او اخرجهما فلما سمعت صوت
المنادى التفت وقالت يا قوماء فادركهما فجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها
على المعانى المتنافضة والاولى جمل الاستثناء فى القراءتين من قوله لا يلق منكم
فى قوله تعالى ماقلوه الا قبل ولا بعد ان يكون اكبر القراء على غير الانصح
ولا يلزم من ذلك امرها بالالفتان بل عدم نهىها عنه استصلاحا ولذلك
علله على طريقة الاستئناف بقوله (انه مضى بها ما اسبابهم) ولا يحسن

وليس ثيبا حسانا ودخل
عليه (فلما كاه قال) له (انك
اليوم لدينا مكين أمين)
ذومكاة وأمانة على امرنا
فإذا ترى أن فعل قال جامع
الطعام وازرع زرما كثيرا
فى هذا السنين المخصصة
وادخر الطعام فى سنبله فتأتى
اليك الخلق ليجاروا منك فقال
ومن لى بهذا (قال) يوسف
(اجعلنى على خزان الارض)
أرض مصر (انى حفيظ
علم) ذو حفظ وعلم بامرها
وقيل كاتب حاسب (وكذلك)
كالعالمنا عليه باخلاص
من السجن (مكنا ليوسف
فى الارض) ارض مصر
(يتبوا) ينزل (منها حيث
يشاء) بعد الضيق والحبس
وفى القصة ان الملك توجه
وختمه وولاه مكان العزيز
وعزله ومات بعده فزوجه
امراته فوجدتها عذراء
وولدت له ولدين وأقام العدل
بمصر ودانت له الرقاب
(نصيب برحمتنا من نساء
ولا نضيع أجر المحسنين ولا نجر
الآخره خير) من أجر الدنيا
(الذين آمنوا وكانوا يتقون)
ودخلت سنو الفحط وأصاب

جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع (ان موعدمه الصبح) كأنه علة
الامر بالامراء (ليس الصبح قريب) جواب لاستعجال لوط واستبطائه
العذاب (فلما جاء امرنا) عذابنا وامرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب
مسياغة بقوله (جعلنا طالها ساقها) فانه جواب لما كان حقه جعلوا
طالها اى الملائكة المأمورون به فاستد الى نفسه من حيث انه المسبب لتظليها
للامر فانه روى ان جبريل عليه الصلوة والسلام ادخل جناحه تحت
مداشهم ورقصها الى السماء حتى سمع اهل السماء نياح الكلاب وصياح
الديكة ثم قلبها عليهم (وامطرنا عليها) على المدن او على شذاذها
(حجارة من سجيل) من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سلك كل
فمرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطية والمعنى من مثل الشيء
المرسل او من مثل العطية في الادرار او من السجل اى بما كتب الله ان يعذبهم به
وقيل اصله من سجين اى من جهنم فايدلت نونه لاما (منضود) فصد
معدا لعذابهم او فصد في الارسال بتابع بعضه بعضا كقطار الامطار
او فصد بعضه على بعض والصق به (مسومة) معلمة للعذاب وقيل معلمة
ببليض وحررة او بسياء يتميز بها عن حجارة الارض او باسم من رعى بها
(عند ربك) في خزائنه (وماهى من الظالمين ببعيد) فانهم بظلمهم
حقيق بان يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلوة والسلام
انه سأل جبريل عليه السلام فقال يبنى ظالمى امثك ما من ظالم منهم الا وهو
بمعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هى قرية
من ظالمى مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل
الجبر او المكان (والى مدين اخاهم شعبا) اراد اولاد مدين بن ابراهيم
عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناء قصى باسمه (قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان) امرهم بالوحيد اولافاته
ملاك الامر ثم نههم عما اعتادوه من البخس النسافي للعدل الخلل بحكمة
التماوض (انى اراكم تجبر) بسعة تفنيكم عن البخس او بنبعة حقها
ان تنفضوا على الناس شكرا عليها لان انقصوا حقوقهم او بسعة
فلا تزبلوها بما اتم عليه وهو فى الجملة علة النهى (وانى اخاف عليكم
عذاب يوم محبط) لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله
واحيط بشمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم

اخوة يوسف) الانبياء
ليتناولوا لما بلغهم أن عزيز
مصر يعطى الطعام بئنه
(فدخلوا عليه ففرهم)
أنهم اخوته (وهم له منكرون)
لا يعرفونه لبعد عهدهم به
وظنهم هلاكه فكلموه
بالعبرانية فقال كالنكر
عليهم ما افدكم بلادى
فقلوا للعبرة فقال لعلكم
عيون قالوا معاذ الله قال
فن أين أنتم قالوا من بلاد
كنعان وأبونا يعقوب نبي الله
قال وله اولاد غيركم قالوا
نعم كنا اثنى عشر فذهب
أصغرنا وهلك فى البرية
وكان أحبنا اليه وبقي شقيقه
فاحتبس ليسل به عنه قاهر
بازالهم واکرامهم (ولما
جهزهم بجهازهم) وفى لهم
كيلهم (قال اسئلى بأخ لکم
من أیککم) أى بنیامین
لاعلم سددکم فیا قلم
(ألترون أنى أوفى الکيل)
أنهم من غیر بنیص (وأخیر
المترلين فان لم تأتونی به فلا
کیل لکم عندی) اى ميرة
(ولا تقر بون) نهى او
عطف على محل فلا کیل
أى نحرموا ولا تقر بوا

(قالوا سزاود عنه أباه)

سجند في طلبه منه (وانا
لفاعلون) ذلك (وقال لفتيت)
وفي قراءة لفتياته غلماته
(اجعلوا بضاعتهم) التي
أتوا بها من الميرة وكانت دراهم
(في حالهم) أو عيتمهم (لهم)
يمرفونها اذا اقبلوا الى
أهلهم (وفرغوا أو عيتمهم
(لهم) يرجعون) اليانائهم
لا يستحلون امساكها (فلما
رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا
منع منا الكيل) ان لم ترسل
اخانا اليه (فارسل معنا اخانا
نكث) بالثون واليه (وانا له
لحافظون قال هل) ما (أنكم
عليه الا كأنتكم على أخيه)
يوسف (من قبل) وقد
فعلتم به ما فعلتم (قاله خير
حفظا) وفي قراءة حافظا
تميز كقولهم لله دره فارسا
(وهو أرحم الراحمين)
فأرجو أن يمن بحفظه (ولما
تصوامتاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبني)
ما استهتية اي اى شئ
لطلب من اكرام الملك أعظم
من هذا وقرئ بالفوقانية
خطبا ليعقوب وكانوا
ذكروا له اكرامه لهم (هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير

بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشئاله عليه (ويا قوم اوفوا المكيال والميزان)
صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبها على انه لا يكفيهم
الكف عن تعدد التعطيف بل يلزمهم السى في الايفاء ولو بزيادة
لايتأتى دونها (بالقسط) بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان
فان الازيادة ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا
(ولا تجسوا الناس اشيائهم) تعميم بعد تخصيص فانه اهم من ان يكون
في المقدار او في غيره وكذا قوله (ولا تشوا في الارض مفسدين) فان الشويم
تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبعض المكس
كاخذ المشور من المعاملات والشو المركة وقطع الطريق والفسارة
وقائدة الخيل اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام
وقيل معناه ولا تشوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصلح آخركم
(بقية الله) ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد التزمه بما حرم عليكم (خير لكم)
بما يجتمعون بالتعطيف (ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها
باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين
لى في قولى لكم وقيل البقية الطاعة لقوله الباقيات الصالحات وقرئ
بقية الله بالتاء وهي قنواء التي تكف عن المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ)
احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح
مبلغ وقد اعذرت حين اعذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء
صنيعكم (قالوا يا شيعب اصولك تأمر ان تترك ما يبذلنا) من الاصنام
اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهمك بصلواته
والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلى اتما دناك اليه خطرات
ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شيعب كثير الصلوات فذلك
جموا وخصوصا بالذكر وقرأ حزة والكسائي وحسن على الافراد والمعنى
اصولك تأمر ان يتكليف ان تترك تخذف المتضاف لان الرجل لا يؤمر
بضل غيره (او ان تضل في اموالنا ما نشاء) عطف على ما لى وان تترك فلما
باناشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيها على ان الحظف على ان تترك وهو جواب
النهي عن التعطيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهائهم عن قطع الدراهم
والدنانير فارادوا به ذلك (انك لامت الحليم الرشيد) تهكموا به وقصدوا
وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبداءه بانه

موسوم بالحلم والرشد المائنين عن المبادرة الى امثال ذلك (قال يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي) اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة (ورزقي منه رزقا حسنا) اشارة الى ما آتاه الله من المال الخلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحية والجسدية ان اخون في وحيه واخلفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغير المألوف والنهي عن دين الآباء والضيق في منه لله اى من عنده وباعثه بلا كد مني في تحصيله (وما اريد ان اخالفكم الى ما نهاكم عنه) اى وما اريد ان آتى ما نهاكم عنه لاستبد به دونكم فلو كان صوابا لا أثره ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفته زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان اريد الاصلاح ما استطعت) ما اريد الا ان اصلحكم باضرى بالمعروف ونهى عن المنكر مادمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما اتهم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبه على ان الصالح يجب ان يراعى في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما صدري واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعت او اصلاح ما استطعت تخفف المضايق (وماتوفيق الا بالله) وماتوفيق لاصابة الحق والصواب الابهديات ومعونته (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شيء وماعداء عاجز في حد ذاته بل معذور ماقطع درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بلبدا (والله ائيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يقيد المحصر بتقديم الصلة على الله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في جماع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء (ويا قوم لا يجرمكم) لا يسيئكم (شقاى) معاداة (ان يصيبكم مثل ما صاب قوم نوح) من الفرق (او قوم هود) من الرعي (او قوم صالح) من الرخفة وان يصلتها تاتي مفعولى جرم فانه يمدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمكم بالضم وهو منقول من

(المتعدى)

أهلنا) تاتي بالميرة لهم وهي الطعام (ونحفظ اخانا وزداد كيل بعير) لأخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لأنفق به الا أن يحاط بكم) بأن تموتوا او قتلوا فلا تطلقوا الا تدين به فاجابوه الى ذلك (قلبا آتوه موثقه) بذلك (قال الله على ما تقول) نحن واتهم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) ادخلوا من ابواب متفرقة (لئلا نصيبكم المين) (وما أغنى) أذهب (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شيء) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكم الا الله) وحده (عليه توكلت) به وقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولم ادخلوا من حيث أمرهم أبوه) أى متفرقين (ما كان يفتي عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شيء الا) لكن (حاجة في نفس يعقوب

فصاعا) وهي ارادة دفع
 العين شفقة (وانه لدو علم
 للمعلمناه لتعليمناياه (ولكن
 أكثر الناس) وهم الكفار
 (لا يعلمون) الهام الله
 لأسفياؤه (ولما دخلوا
 على يوسف آوى) ضم
 (اليه اخاه قالاني انا اخوك
 فلا تبئس) تحزن (بما كانوا
 يعملون) من الحسد لاولاهمه
 أن لا يخبرهم وتواطأ معه
 على انه سيحل على أن يبقيه
 عنده (فلما جهزهم بجهازهم
 جعل السقاية) هي صاع
 من ذهب مرسع بالجواهر
 (في رحل اخيه) بنيامين
 (ثم اذن مؤذن) نادى مناد
 بعد اقصائهم عن مجلس
 يوسف (ابتها العير) القافلة
 (أنكم لسارقون قالوا) قد
 (اقبلوا عليهم ماذا) ما الذي
 (تقصدون) ؟ (قالوا نقصد
 سواع) صاع (الملك) ولن
 جاءه حمل يسير) من الطعام
 (وانا) الحمل (زعيم) كليل
 (قالوا بالله) قسم في معنى
 الصجب (لقد علمتم ما جئنا
 لنقص في الارض وما كنا
 سارقين) ما سرقا قط
 (قالوا) اي المؤذن واصحابه

المتدى الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة القصصه
 وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله * لم يمنع الشراب منها غير
 ان نطق * حامة في غصون ذات اوقال (ومعلوم لوط منكم بعيد)
 زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا بعيد منكم
 في الكهر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصلهم وافراد البعد لان المراد
 وما هلاكهم او ما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكور
 والمؤنث لانها على رة المصادر كالصهل والشهيق (واستغفروا ربكم
 ثم توبوا اليه) عمالته عليه (ان ربى رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود)
 فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يصل البلغ المودة بمن يوده فهو وعد
 على التوبة بعد الوعيد على الاصرار (قالوا يا شبيب ما نقفه) ما نفهم
 (كثيرا مما نقول) كوجوب التوحيد وحرمة التبخيس وما ذكرنا دليلا
 عليهما وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة
 بكلامه اولاهم لم يلقوا اليه اذ هاتهم لشدة قهرتهم عنه (وانالترك فينا
 ضعيفا) لاقوة لك تمنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لاعتراك وقيل اعنى
 بلغة حير وهو مع عدم مناسبتة يردده التقيد بالظرف ومنع بعض المعتزلة
 استثناء الاعنى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (ولولا رهطك)
 قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لاظوف من شوكتهم فان رهط
 من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة (لرحناك) لقتلناك برى الاجار
 او باصعب وجه (وما انت علينا بعزيز) فتمنعنا عنك عن الرجم وهذا يدل
 السفية المحجوج يقابل المحجج والآيت بالسب والتهديد وفي آياته ضميره
 حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لاقى ثبوت العزة وان المانع لهم من
 ايداء عزة قومه ولذلك (قال يا قوم ارهطلى اعز عليكم من الله واتخذتموه
 وراكم ظهريا) وجعلتموه كالنفس المتبذرة وراء الظهر باثرا اككم به
 والاهانة برسوله فلا يقون على الله وثيقون على رهطى وهو يحتمل الانكار
 والتوبيخ والرد والتكذيب وظهرها منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات
 النسب (ان ربى بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شئ منها فيجازى عليها
 (ويقوم اعلا) على مكانكم انى تامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
 سبق مثله في سورة الانعام والقضاء في سوف تعلمون ثم لتصريح بان
 الاصرار والتمكن فيها هم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب

سائل قال فإذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل (ومن هو كاذب)
عطف على من يأتيه لانه قسم له كقولك ستم الكاذب والصادق
بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تلمون من المذنب والكاذب مني
ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه
لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارقبوا)
وانظروا ما قولكم (اني معكم رقيب) منتظر فيل بمعنى الرقيب كالصريم
او المراقب كالشعر او المرقب كالرقيب (ولما جاء امرنا نحنا شعبا والذين
آمنوا معه برحمة منا) انما ذكره بالواو كافي قصة مادام يسبقه ذكر وعد
يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد
وذلك قوله وعد غير مكتوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء فاء
السببية (واخذت الذين ظلموا الصبحة) قيل صاحبهم جبريل عليه السلام
فهلكوا (فاصبحوا في ديارهم جائعين) متبين واصل الجنوم اللازم في المكان
(كان لم يفتوا فيها) كان لم يقيموا فيها (الابدالدين كما بدت نود)
شبههم به لان عذابهم ايضا كان بالصبحة غير ان صبحتهم كانت من
تحتهم وصبحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بسدت بالضم على الأصل
فان الكسر تغير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد
مصدر لهما والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) بالتورية
او المعجزات (وسلمان مين) وهو المعجزات القاهرة او الصاوارف وادها
لانتها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحداى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه
آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا ايها فان ايان جاء
لازما ومتديا والفرق بينهما ان الآيات الامارة والدليل القاطع والساكن
يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء (الى فرعون ومثله فاتبعوا امر
فرعون) فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فأتوا موسى الهادي الى الحق
المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريفة فرعون المنهمك في الضلال
والطغيان الداعي الى الملايخي فساد على من له اذن مسكة من العقل لقرط
جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) مرشد او ذي رشد
وانما هو في محض وضلال صريح (يقدم قومه يوم القيمة) الى النار
كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال قال تقدم بمعنى تقدم (فاوردهم
النار) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسي

(آياتنا)

(فاجزاؤه) أي السارق
(ان كنتم كاذبين) في قولكم
ما كنا سارقين ووجد فيكم
(قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره
(من وجد في رحله) يسرق
ثم اكد بقوله (فهو) أي
السارق (جزاؤه) أي
المسروق لا غير وكانت سنة
آل يعقوب (كذلك) الجزاء
(نجزي الظالمين) بالسرفة
فصرفوا يوسف لتفتيش
اوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم)
فتفتشها (قبل وعاء أخيه
لثلاثتهم) ثم استخرجها (أي
السقاية) من وعاء أخيه (
قال تعالى (كذلك) الكيد
(كدنا ليوسف) عايناه
الاحتيال في أخذ أخيه (ما
كان) يوسف (ليأخذ أخاه)
رقيقا عن السرفة (في دين
الملك) حكم ملك مصر لان
جزاءه عنده الضرب وتزجير
مثل المسروق لا الاسترقاق
(الان يشاء الله) أخذه بحكم
أبيه أي لم يتمكن من أخذه
الابشيشة الله بالهامه سؤال
اخوته وجوابهم بستهم
(نرفع درجات من نشاء)
بالانسافة والتونين في العلم
كجوسف (وفوق كل ذي

(علم) من الخلقين (علم)
 أعلم منه حتى ينشئ الى
 الله تعالى (قالوا ان يسرق
 فقد سرق أخ له من قبل) أى
 يوسف وكان سرق لابی أمه
 صبا من ذهب فكسره
 لتلايمده (فأسرهما يوسف
 في نفسه ولم يبدها) يظهرها
 (لهم) والضئير للكلمة التى
 في قوله (قال) في نفسه (أنتم
 شر مكانا) من يوسف وأخيه
 لسرقتمكم أخاكم من أبيكم
 وظلمكم له (والله أعلم) عالم
 (بما تصفون) تذكرون
 في أمره (قالوا يا أيها العزيز ان
 له أباشيخا كبيرا) يحبأكثر
 منا ويقل به عن ولده الهالك
 ويحزنه فراقه (فخذ أحدا)
 استبدده (مكانه) بدلا منه
 (انا نراك من الحسنيين)
 في أملاك (قال معاذ الله)
 نصب على المصدر حذف
 فله وأضيف الى المفعول
 أى لمؤذافه من (أن تأخذ
 الامن وجدنا متاعنا عنده)
 لم يقل من سرق تخزنا
 من الكذب (انا انما) ان اخذنا
 غيره (لظالمون فلما استأسوا)
 يتسوا (منه خلصوا)
 اعتزلوا (نجا) مصدر يصلح

ايتائها موردا ثم قال (وبئس الورد المورد) أى بئس المورد الذى وردوه
 فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والثار بالبرد والآية كالميل
 على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبته لم يكن في أمره رشد
 او تيسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمونا بالعاقبة جيدها (واتبعوا
 في هذه الدنيا) في هذه الدنيا (لئلا وبوم القيمة) أى يلضون في الدنيا
 والآخرة (بئس الرفد الرفود) بئس المون الممان والطاء المطى واصل
 الرفد ما يضاف الى غيره ليعده والمخصوص بالقم محذوف أى رقدم وهو
 اللعة في الدارين (ذلك) أى ذلك النأ (من انباء القرى) المهلكة
 (نقمه عليك) مقصود عليك (منها قلتم) من تلك القرى باق كالزعر
 القاسم (وحصيد) ومنها طافى الأثر كالزعر المحصود والجملة مستأنفة وقيل
 حال من الهاء في نفسه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير (وما ظلمناهم)
 باهلا كنا اياهم (ولكن ظلموا انفسهم) بان عرضوها لبار تكاب ما يوجه
 (فما غنت عنهم) فما فتنهم ولا قدرت ان تدفع عنهم (آلهتهم التى يدعون
 من دون الله من شئ لمساء امر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته
 (وما زادهم غير تيب) هلاك وتخسير (وكذلك) ومثل ذلك
 الاخذ (اخذ ربك) وقرئ اخذ ربك بالقل فيكون محل الكاف
 التصب على المصدر (اذا اخذ القرى) أى اهلها وقرئ اذ لان المضى
 على المضى (وهى ظلمة) حال من القرى وهى في الحقيقة لاهلها لكنها
 لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفأندتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم
 وانذار كل ظلم ظلم نفسه وغيره من وخامة العاقبة (ان اخذه اليم شديد)
 وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير (ان في ذلك)
 أى في انزال بالام الهالكه اوفيا قصه الله من قصصهم (لآية) لسبرة
 (لمن خاف عذاب الآخرة) يتبر به عظة لعلهم بان ماحق بهم اعوذج
 مما عدا الله للمجرمين في الآخر او يتجر بها عن موجباته لعلهم بان
 من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال
 فناء هذا العالم لم يقل بالقاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية
 اتفقت في تلك الايام لا لتدوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيمة
 وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أى يجمع له الناس والتغير
 للدلالة على نبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لاحتالة وان الناس لا يتمكنون

عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من الحسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) اى شهود فيه اهل السموات والارضين قاتع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله * في محفل من نواصي الناس مشهود * اى كثير شاهدهو ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الفرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما مؤخره) اى اليوم (الا لاجل معدود) الا لانتهاء مدة ممدودة متناهية على حذف المضاف واردة مدة التأجيل كلها بالاجل لامتنعها فاته غير معدود (يوم يأتى) اى الجزاء او اليوم كقوله ان تأتيتهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيتهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة بخذف الياء اجترأ عنها بالكسر (لا تكلم نفس) لا تكلم بما ينفع وينجي من جواب اوشفاعة وهو التائب للظرف ويحتمل نصبه بانذار اذكر اوبى لانتهاء المحذوف (الا بانه) الا باذن الله كقوله لا تكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيمتدون في موقف آخر او المأذون فيه هى الجوابات الحققة والمنسوخ عنه هى الاعذار الباطلة (فهم شقى) وجبت له النار بمقتضى الوعيد (وسعيد) وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او الناس (فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما فى اول التهيق وآخره فالمراد بهما اللالة على شدة كربهم ونغمهم وتشبيها حالهم بمن استنوت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيها صراخهم باصوات الحبير وقرئ شقوا بالضم (خالد بن فيها مادامت السموات والارض) ليس لارتباط دوامهم فى النهار بدوامها فان النصوص دالة على تأييد دوامهم واقطاع دوامها بل للتصريح عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به غنة على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولان دوامها ودوامه الامن قيل المفهوم لان دوامها كاللزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى * يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم به

لواحد وغيره اى يتاجى بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سنار وويل اورايلهودا (الم تعلموا ان اياكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) فى أخيكهم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم فى يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الارض) أرض مصر (حتى ياذن لي أبى) بالعدو داليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا الى آبائكم) فقولوا يا آبائنا ان ابنك سرق وما شهدنا) عليه (الاباء علمنا) يتقن من مشاهدة الصاع فى رحله (وما كنا لثيب) للغاب ضاحين اعطاه الموفق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذنه (واستل القرية التى كenna فيها) هى مصر أى أرسل الى أهلها فأسألهم (والعبر) أى أصحاب النير (الى أقبلىنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) فى قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زيفت (لكم أنفسكم أمرا) فعلتموه

اتهمهم للسبق منهم من أمر
يوسف (فصبر جميل) صبري
(عسى الله أن ياتيني بهم)
بيوسف وأخوه (جميعا)
انهو العليم) بحالي (الحكيم)
في صبره (وتولى عنهم) تاركا
خطاهم (وقال يأسف)
الاقبل بدل من بالاملافة أى
يا حزقيا (على يوسف وارضت
عيناه) اتحقق سوادها وبذل
يباشا من بكائه (من الحزن)
عليه (فهو كظيم) مضموم
مكروب لا يظهر كربه (قالوا
تالله) لا (تفتق) تزال (تذكر
يوسف حتى تكون حرضا)
مشرفا على الهلاك لعلول
مرضك وهو مصدر
يستوى فيه الواحد وغيره
(أو تكون من الهالكين)
الموتى (قال) لهم (اتما
أشكوى) هو عظيم الحزن
الذى لا يصبر عليه حتى
يبت الى الناس (وحزنى
الى الله) لا الى غيره فهو الذى
تنفع الشكوى اليه (وأعلم
من الله ما لا تعلمون) من أن
رؤيا يوسف صدق وهو حى
ثم قال (يا بى اذهبوا فتحسبوا
من يوسف وأخيه) اطلبوا
خبرهما (ولا تأسوا)

ما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبه (الامشاء ربك)
استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون
منها وذلك كاف في حجة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله
عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام
عذابهم فان التأييد من مبدأ معين ينقص باعتبار الابتداء كما ينقص
باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بصيانتهم فقد سعدوا بإيمانهم
لا يقل فعله هذا لم يكن قوله فترى شقى وسعيد قسما صحيحا لان
من شرطه ان تكون صفة كل قسم متفقة عن قيمته لان ذلك الشرط
من حيث التقسيم لاقتضاه حقيقة او مانع من الجمع وهنا المراد ان اهل
الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة
وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين اولان اهل النار
يتقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احياء وكذلك اهل الجنة
يتعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بخشب القدس والنور
برضوان الله ولفائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف
لله حساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين يأتى اليوم او مدة لبثهم
في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل
يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما صرحت وقيل هو من قوله لهم
فيها زفير وشهيق وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الاثنان
القديمان والمعنى سوى ملشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء
السموات والارض (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض الامشاء ربك
عطاه غير مجذوذ) غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع
وتنبه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الاقطاع ولا جله فرق
بين الثواب والعقاب في التأييد وقرأ حزة والكسائي وحفص سعدوا على
البناء للمفعول من سعادته بمعنى اسعدوه وعطاه نصب على المصدر المؤكد
اى اعطوا عطاه او الحال من الجنة (فلا تذكروا في مريم) شك بعدما اترل
عليك من ما ل الناس (ما يبعد هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين في انها
ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم بمن قصصت عليك سوء طاعة
عبادتهم او من خال ما يبدونه في انه يضر ولا ينفع (ما يبدون الا كما يبد

اباؤهم من قبل) استثناف معناه تعطيل النهى عن المرية اى هم و اباؤهم
سواء فى الشرك اى ما يعبدون عبادة الاكبادة اباؤهم او ما يعبدون شيئا
الامثل ما عبدوهم من الاوثان وقد طفق ما حق اباؤهم من ذلك فسيلحقهم
مثله لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ومعنى كما يعبد كما كان
يعبد فحذف لدلالة قبل عليه (واما الموفونهم فصبيهم) حظهم من العذاب
كما باؤهم وامن الرزق فيكون عندا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب
(غير منقوص) حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيه حقه
وتريد به وفاء بعضه ولو بجازا (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه)
فآمن به قوم وكفروه قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن (ولولا لكمة سبق
من ربك) يعنى لكمة الانظار الى يوم القيمة (لتضى بينهم) بانزال ما يستحقه
المبطل ليميز به عن الحق (وانهم) وان كفار قومك (لفي شك منه) من القرآن
(حريب) موقع للريبة (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين
والتوئين بذل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر بالتخفيف مع
الاعمال اعتبارا للاصل (لما يوفونهم ربك اعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم
والثانية لتأكيد اوبالعكس وما حيزه بينهما للفصل وقرأ ابن مامر وما صم وحزة
لما بالتشديد على ان اصله لمن ما قبلت التوئين مما لا لادغام فاجتمعت ثلاث ميمات
فحذفت اولاهن والمخفى لمن الذين ليوفونهم ربك جزا اعمالهم وقرئ للمبا لتوئين
اى جميعا كقولها كلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به
(انه بما يعملون خير) فلا هو ت عنه شئ منه وان خفي (فاستقم كما امرت) لما بين
امر المختلفين فى التوحيد والتوبة والطب فى شرح الوعد والوعيد امر
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهى شاملة
للاستقامة فى العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا
من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كالانزال والقيام
بوظائف العبادات من غير تقريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهى
فى غاية الصبر ولقد قال عليه الصلوة والسلام شيتنى سورة هود
(ومن تاب مملك) اى ومن تاب من الشرك والكفر وآمن مملك وهو عطف
على المستكن فاستقم وان لم يؤكده بمنفصل لقيام الفاصل مقامه
(ولا تطلقوا) ولا تخرجوا عما حذركم (انه بما تعملون بصير) فهو مجازيكم
عليه وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وفى الآية دليل على وجوب اتباع

تقتطوا (من روح الله)
رحمته (انه لا يأس من
روح الله الا القوم الكافرون)
فانطلقوا نحو مصر ليوسف
(فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضرع) الجوع
(وجشأ ببضاعة من جاة)
مدفوعة يدفعها كل من رآها
لردائها وكانت دراهم زيوفا
أوغيرها (قاف) أتم (لنا الكيل
وتصدق علينا) بالمساحة
عن رداة بضاعتنا (ان الله
يجزى المتصدقين) فيهم
فرق عليهم وأدركت الرحمة
ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم
(قال) لهم توبوا (هل علمتم
ما فعلتم يوسف) من الضرب
والبيع وغير ذلك (وأخيه)
من هضمكم له بعد فراق
أخيه (اذا تم جاهلون) ما
يؤول اليه أمر يوسف
(قالوا) بعد أن عرفوه
لمناظر من شأنه مثبتي
(أشك) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال
ألف بينهما على الوجهين
(لأن يوسف قال انا يوسف
وهذا اخى قد من) الم
(الله علينا) بالاجتماع (انه)

من يتق (يخف الله) ويصبر
على ما ياله (فان الله لا يضيع
أجر المحسنين) فيه وضع
الظاهر موضع المضمرة (قالوا
ثاقه لقد آثرك) فضلك
(الله علينا) بالملك وغيره
(وان) مخففة أى انا (كنا
لخاطئين) آثمين فى أمرك
فأذنالك (قال لا ترتب)
عقب (عليكم اليوم) خصه
بالذكر لانه مظنة الترتيب
ففيه أولى (يفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين) وسألهم
عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه
فقال (اذهبوا بقبصى هذا)
وهو قبص ابراهيم الذى
لبيح حين أتى فى النار كان عنقه
فى الحب وهو من الجنة أمره
جبريل بارساله وقال ان
فيه ريحها ولا يلق على
مبتلى الاعوفى (فالتقوه على
وجه أبى يأت) يصبر (بصيرا
واشوقى بأهلكم أجمعين
ولما فصلت العير) خرجت
من عربى مصر (قال أبوهم)
لمن حضر من فيه وأولادهم
(انا لأجد ربح يوسف
أوصلته اليه الصبا بأذه
تعالى من مسيرة ثلاثة أيام

التصوص من غير تصرف وانحراف نحو قياس واستحسان (ولا تركنوا
الى الذين ظلموا) ولا تملوا اليهم اذنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالترن
يزعم وتعلم ذكرهم (فتمسكوا بالركون) بركونكم اليهم واذا كان الركون
الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فاطنك بالركون الى الظالمين اى
الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه واصل
الآية ابان ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة
التى هى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفریط فانه ظلم
على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه وقرى تركنوا فتمسكوا التار بكسر التاء على لغة
نجم تركنوا على البناء للمفعول من اركنه (وملككم من دون الله من أولياء)
من انصار يمتعون العذاب عنكم والواو للحال (ثم لا تنصرون) اى ثم
لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يذبكم ولا يبقى عليكم وثم لاستبعاد نصرة
ايامهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واجبه لهم ويجوز ان يكون متزلا
منزلة الفاء لمضى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر
على نصرتهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا (واثم الصلوة طرفى النهار)
غدوة وعشية وانصابه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفان الليل) وساعات
منه قريبة من النهار فانه من ازلته اذ اقربه وهو جمع زلفة و صلوة الغداة
صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار و صلوة العشية العصر
وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى و صلوة الزلف المغرب والعشاء
وقرى زلفا بضمين وضمة وسكون كبير وبسر فى بسرة وزلفى بمعنى زلفة
كقربى وقربة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنها وفى الحديث ان
الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبار وفى سبب النزول ان
رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى قد اصبت من امرأة غير
انى لم آتها فزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن
(ذكرى لذا كرين) عظة للممتطين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصى
(فان الله لا يضيع اجر المحسنين) عدل عن المضمرة ليكون كالبرهان على
المقصود ودليلا على ان الصبر والصلوة احسان واثما به لا يمتد بها دون
الاخلاص (فلو لا كان) فهلا كان (من القرون من قبلكم اولوا اقية)
من الرأى والعقل او اولوا فضل وانما سنى بقية لان الرجل يستبقى افضل

ما يخرج منه ومنه قال فلان من قية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتيه اى ذلوا اقبلوا على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ قية وحى المرة من مصدر بقاء يبقيه اذاراقيه (ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا من انجيناهم) لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اقصاه الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتخصيص (واتبع الذين ظلموا ما تفرقوا فيه) اى ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك (وكانوا يعجزون) كافرين كأنه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامة السالفة وهو فسو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك الحق عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا يعجزون عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اى واتبعوا جزءا ما تفرقوا فتكون الواو للحال ويجوز ان يفسره المشهورة ويضده تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) بشر (واهلها مصلحون) فبما ينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمة ومساحته فى حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق المباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل واحد وان ما اراده يجب وقوعه (ولا يزن مختلفين) بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا (الا من رحم ربك) الا ناسا هدامهم الله من فضله فاقهقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم) ان كان الضمير للناس فالأشاره الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن قالى الرحم (وتمت كلمة ربك) وعيد او قوله للملائكة (لا ملأن جهنم من الجنة والناس) اى من عاصيها (اجمعين) او منهما اجمعين لامن احدهما (وكلا) وكل نيا (نقص عليك من انباء الرسل) تخيرك به (ما نقتب به فؤادك) بيان لكلا او بدله منه وقادته التنبيه على المقصود من الاقتصار وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلام منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصار نقص عليك ما نقتب به فؤادك من انباء الرسل (وجامك فى هذه) السورة او الانبياء المقتضة عليك (الحق) ما هو

أوثمانية أو أكثر (لولا ان تصدون) تسفون لصدمتموني (قالوا له) ثاقه أنك لفي ضلالتك خطاك (القديم) من افراطك فى محبة ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما ان) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقيص وكان قد حمل قبض الدم فاجاب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القبيص (على وجهه فارند) رجع (بصيرا قال أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبا ناس استغفرنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى أنه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليله الجملة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والا كابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف) فى مضربه (أى) ضم (اليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصران شامقة آمين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (ورضع أبويه) أجلسهما معه (على

(المرش) السرير (وخرؤا)
 أى أبواه وأخوته (للمسجد)
 سجود اختفاء لاوضع جهة
 وكان تحيتم في ذلك الزمان
 (وقال يأت هذا تأويل
 رؤى من قبل قد جعلها
 ربى حقاً وقد احسن بى) الى
 (اذ أخرجنى من السجن)
 لمقل من الجب تكريماً لئلا
 تخجل اخوته (وجاء بكم
 من البدو) البادية (من بعد أن
 نزع) أفسد (الشیطان بينى
 وبين اخوتى ان ربي لطيف
 لا يشاء انه هو العليم) بخلقه
 (الحكيم) فى صنعه وأقام عنده
 أبوه أربعة وعشرين سنة
 أوسع عشرة سنة وكانت مدة
 فراقه ثمانى عشرة أو أربعين
 أو ثمانين سنة وحضره الموت
 فوصى يوسف أن يحمله
 ويدفنه عند أبيه ففعل بنفسه
 ودفنه ثم عاد الى مصر
 وأقام بعده ثلاثاً وعشرين
 سنة ولم يمت امره وعلم انه
 لا يدوم قامت نفسه الى الملك
 الدائم فقال (رب قد آتيتنى
 من الملك وعلمت من تأويل
 الاحاديث) تعبير الرؤيا
 (فاطر) خالق (السموات

حق) (وموعظة وذكرى للمؤمنين) إشارة الى سائر فوائده العامة (وقل للذين
 لا يؤمنون اعلموا على مكائكم) على حالكم (انا عاملون) على حالنا
 (وانظروا) بنا الدوائر (انتمظرون) ان ينزل بكم نحو منازل على امثالكم
 (وقه غيب السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه خافية بمافيهما (واله
 يرجع الامر كله) فيرجع لاحالة امرهم وامرك اليه وقرأناف وخفى
 يرجع على البنان للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الامر
 بالعبادة على التوكل تبيينه على انه انما ينفع العباد (ومارك بفاقل
 عاملون) انت وهم فيجازى كلاما يستحقه وقرأناف وابن طاهر وخفى
 بالهاء هنا وفي آخر الفصل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود
 اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به هو هود وصالح
 وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى
 ﴿ سورة يوسف عليه السلام مكية وآياتها مائة واحدى عشرة ﴾
 ﴿ قيل الا تلت آيات من اولها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الرتك آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد
 بالكتاب اى تلك الآيات السورة الظاهر امرها فى الانغاز أو الوارحة
 معانيها أو المينة لمن تدبرها انها من عنده الله أو لليهود ماسألوا اذروى
 ان علمهم قالوا لكبراء المشركين سلوا عندها عليه السلام لم انتقل آل يعقوب
 من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت (انا انزلناه)
 اى الكتاب (قرآنا عربيا) سعى البعض قرآنا لانه فى الاصل اسم جنس
 يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالقبلة ونسبه على الحال وهو
 فى نفسه اما توطئة للحال التى هى عربيا أو حال لانه مصدر بمعنى مفعول
 وعربيا صفة له أو حال من الضمير فيه أو حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف
 (لكنكم تفلون) علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه بمجوما وامقروا
 بقتكم كى فهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا
 ان اقتصاصه كذلك بمن لم يتم القصص معجز لا يتصور الا بالانجاء (نحن
 قصص عليك احسن القصص) احسن الاقتصاس لانه اقتص على ابدع
 الاساليب أو احسن ما قص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر
 فصل بمعنى مفعول كالقص والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا تبهر

والارض أنت ولي متولى
مضالحي (في الدنيا والآخرة
توفي مسلما وألحق بال صالحين)
من أباي فمات بمذ لك أسوما
أواكث ومات وله مائة
وعشرون سنة وتشاح
المصريون في قبره فجلوه
في صندوق من مرمر ودفنه
في أعلى النيل ثم البركة جانيه
فسبحان من لا يقضه للملك
(ذلك) المذكور من أمر
يوسف (من أنباء النيب)
أخبار ما غاب عنك يا محمد
(نوحيه اليك وما كنت
لديهم) لدى اخوة يوسف
(إذا جموا أمرهم) في كيد
أى عزوا عليه (وهم
يكرهون) به أى لم يحضروهم
فصرف قسطنهم فخصر بها
وانما حصل لك علمها
من جهة الوحى (وما أكنز
الناس) أى أهل مكة (ولو
حرست) على إيمانهم
(بمؤمنين وما تبأ لهم عليه)
أى القرآن (من أجر) تأخذه
(ان) ما (هو) أى القرآن
(الاذكر) عظة (للمالين
وكأين) وكم (من آية)
دالة على وحدانية الله

(بما وحيانا) أى بإحساننا (اليك هذا القرآن) يعنى السورة ويجوز أن يحمل
هذا مفعول قصص على ان احسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله
لن اتألقين) عن هذه القصة لم تحط بربالك ولم تفرع سمعك قط وهو تمليل
لكونه موحى وان هى المنخفضة من الثقبلة واللام هى الفارقة (اذ قال يوسف)
بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتغال او منصوب باضمار
اذكر ويوسف عبرى ولو كان عبريا لصرف وقرئ ففتح السين وكسر ها
على التلعب به لاعلى انه مضارع بى لله مفعول او الفاعل من أسف لان المشهورة
شهدت بسجته (لأبيه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عليه الصلوة
والسلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (يا بى) اصله يابى فموض الياء
التأنيث لتساويهما في الزيادة ولذلك قلها هاء في الوقف ابن كثير وابوعرو
ويعقوب وكسروها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل
القرآن لانها حركة اسماها اولانه كان يابى تحذف الالف وبقي الفتحة
وانما جازى يابى ولم يحز يابى لانه جمع بين العوض والمعوذ وقرئ بالضم
اجرا لها مجرى الاسماء المؤنثة بالهاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن
كاسمها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريرها ككاف الخطايب
(انى رأيت) من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا
تأويل رؤياى من قبل (احد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى
عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رأى يوسف فسكت فتزل جبريل عليه
السلام فاخبره بذلك فقال اذا خبرتك فهل تسلم قال نعم قال جبريل
والطارق والقبائل وقانس وعمودان والفلق والمصبح والضروب والفرغ
ووثاب وذوالكتفين وآها يوسف والشمس والقمر تزلن من السماء
وسجدن له فقال اليهودى اى وفاة انها لاساؤها (رأيتهم لى ساجدين)
استئناف لبيان حالهم انى رأى عليهم فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء
لوصفها بصفاتهم (قال يابى) تصغير ابن صفه للشفقة اول صغر السن
لانه كان ابن اثني عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفي الصفات ففتح الياء
(لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا لاهلاكك
حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته وبوقه

(في السموات والارض يبرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معروضون) لا يتفكرن فيها (وما يؤمن اكثرهم بالله) حيث يقولون بأنه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به عبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تليينهم ليلك لاشريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك يتوهمها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) فقة تغشاهم (من عذاب الله) او تأتيهم الساعة بغتة فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت آتائها قبله (قل) لهم (هذه ببلى) وفسرها بقوله (أدعوا إلى دين الله) على بصيرة (هجة وانحمة) أنا ومن اتبني (آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله) وسبحان الله تنزيهاً لله عن الشركاء (وما أنا من المشركين) من جملة سبيله أيضاً (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً يوحى) وفي قراءة بالتون وكسر الحاء (اليهم) لاملأنة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحل بخلاف أهل البوادي لجأهم وجهلهم (أفلم يسروا)

على اخوته فضاف عليه حسدهم وبغيتهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما مجرى التأنيث كالقربة والقرى وهي اطلاق الصورة المتحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باقصال النفس بالمسكوت لما بينهما من التاسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتصور بما فيها مما يليق بها من الملقى الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك الملقى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزيئة استغنت الرؤيا عن التفسير والا احتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متدب بنفسه لتضمنه معنى قل يمدى به تأكيداً ولذلك اكد بالمصدر وعلى بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا بألوا جهداً في نسولهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (وكذلك) اي وكما اجتنبك لئلا هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكل نفس (يحتجيك ربك) للنبوة والملك او لامور عظام والاجتناء من جيت الشيء اذا حكت لنفسك (ويملك) كلام مبتدأ خارج عن التنبيه كأنه قيل وهو يملكك (من تأويل الاحاديث) من تفسير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم للحديث كالباطل اسم جمع للباطل (ويتم نعمته عليك) بالنبوة او بان يصل نعمته الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى آل يعقوب) يريد به سائر بيته ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب او لسله (كما اتهم على ابيوك) بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق باقتضائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم (من قبل) اي من قبلك او من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطف بيان لا يوبك (ان ربك عليم) بمن يستحق الاجتناء (حكيم) يفعل الاشياء على ما ينبغي (لقد كان في يوسف واخوته) اي في قصتهم (آيات) دلائل قدرته الله وحكمته او علامات نبوته وقرأ ابن كثير آية (للسالكين) لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علائق العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى ورياحون ويشجر ودبنة من بنت خاله لا يزوجها يعقوب الا لا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرماً

حينئذ واربعة آخرون دان ويشالي وحاد واشر من سريتين زلفة
وبلمة (اذ قالوا ليوسف واخوه) بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه
بالاخوة من الطرفين (احب الى اينا منا) وحده لان افضل من لا يفرق
فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما قبله بخلاف اخويه فان الفرق
واجب في المحل جائز في المضاف (ونحن عصبه) والحل انا جماعة اقوياء
احق بالحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبه والعصابة العشرة فصاعدا
سموا بذلك لان الامور تعصب بهم (ان امانا لفي ضلال مين) لتفضيله
المفضول او لترك التعديل في المحبة روى انه كان احب اليه لما يرى فيه
من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث
لم يصبر عنه فتبالغ حدهم حتى حلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف)
من جملة الحكى بعد قوله اذ قالوا كأنهم اتفقوا على ذلك الامن قال
لاقتلوا يوسف وقيل انما قاله شمعون اودان ورضى به الآخرون
(او اطرحوه ارضا) منكورة ببسطة من العمران وهو معنى تنكيرها
وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة (يخل لكم وجه ابيكم)
جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكتيته عليكم ولا يلتفت
عنكم الى غيركم ولا ينزعكم في محبة احد (وتكفوا) جزم بالطف على
يخل او نصب باضاران (من بعده) من بعد يوسف والفرغ من امره
او قتله او طرحه (فوما صالحين) تائبين الى الله تعالى عما جئتم او صالحين
مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بفكر مبهودونه او صالحين في امور دنياكم فانه
ينتظم لكم بعد يخل وجه ابيكم (قال قاتل منهم) يعنى يهوذا وكان احسنهم
فيه رأيا وقيل روبيل (لاقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (والقوة في غيابة
الجب) في قهره سعى بهالفيوبته عن اعين الناظرين وقرأ نافع في غيابات
الجب في الموضوعين على الجمع كأنه تلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات
بالتشديد (بلنقطه) يأخذه (بعض السيارة) بعض الذي يسرون
في الارض (ان كنتم فاعلمين) بمشورتي وان كنتم على ان تفعلوا
ما يفرق بينه وبين ابيه (قالوا يا انا مالك لا تأمننا على يوسف) لم تخافنا
عليه (واناله لتاحون) ونحن لتفقد عليه وزيد له الخير ارادوا به استزاله
عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حدهم والمشهورة تأمنا بالادغام بانهم
وعن نافع ترك الاشياء ومن الشواذ ترك الادغام لانها من كئين وتسا

أى أهل مكة (في الارض)
فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم (اي آخر
أمرهم من أهلاكهم يتكذبيهم
رسلهم (ولقد الآخرة)
أى الجنة (خير للذين
اتقوا) الله (أفلا يقولون)
بإلهه والله أى يأهل مكة
هذا فتؤمنون (حتى) غاية
لما دل عليه وما أرسلنا
من قبلك الا رجالا أى قرأى
لصهرم حتى (اذا استأثس)
يئس (الرسل وظنوا) أيمن
الرسل (أنهم قد كذبوا)
بالتشديد تكذبا لا ايمان بعده
والتخفيف أى ظن الايم
أن الرسل اخلصوا ما وعدوا به
من النصر (جاءهم نصرنا
فتنحي) بنو نين مشدد او تخففا
وبنو نين مشدد اماض (من نساء
ولا يرد بأسنا) عذابنا
(عن القوم المجرمين)
المشركين (لقد كان
في قصصهم) أى الرسل
(عبرة لاولى الالباب)
احباب القول (ما كان) هذا
القرآن (حديثا يقرئ)
يخسلق (ولكن) كان
(فصديق الذى بين يديه)

قبله من الكتب (وتفصيل)
تبيين (كل شيء) يحتاج اليه
في الدين (وهدي) من
الفضيلة (ورحة لقوم
يؤمنون) خصوا بالذكر
لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة الرعد مكية الاول ولا يزال
الذين كفروا الاية ويقول
الذين كفروا لست مسرلا
الاية ومدينة الاولون قرآنا
الايتين وآيات ثلاث اواربع
او خمس اوست واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الر) الله اعلم بمراده
بذلك (تلك) هذه الآيات
(آيات الكتاب) القرآن
والاضافة بمعنى من (والذي
انزل اليك من ربك) اي
القرآن مبتدأ وخبره (الحق)
لاشك فيه (ولكن اكثر
الناس) اي اهل مكة
(لا يؤمنون) بانه من عنده
تمسالي (الله الذي رفع
السموات بغير عمد ترونها)
اي العمد جمع عماد وهو
الاسطوانة وهو صادق
بان لامد اصلا (ثم استوى
على العرش) استواء يلقب به
(وسخر) ذلك (الشمس
والقمر كل) منهما (يجرى).

بكسر التاء (ارسله مناعدا) الى الصحراء (رتع) تنع في اكل القواكه
ونحوها من الرتبة وهي الحسب (وتلب) بالاستباق والانتقال وقرأ
ابن كثير رتع بكسر العين على انه من ارتى يرتى ونافع بالكسر والياء
فيه وفي يلب وقرأ الكوفيون ويقوب بالياء والسكون على اسناد الفقل
الى يوسف وقرئ رتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويطلب بالرفع
على الابتداء (واناله لحافظون) ان يناله مكروه (قال اني ليحزني
ان تذهبوا به) لشدة مفارقه على وقلة صبري عنه (واخاف يأكله الذئب)
لان الارض كانت مذابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قدشد على يوسف
وكان يحذره وقد هزمها على الاصل ابن كثير ونافع برواية قالون وابوعمر
وقاوطاصم وابن حاصر وحزة درجاوا اشتقاقه من تذآيت الربح اذا هبت من كل
جهة (واتم عنه قالون) لاشتغالكم بالرتع واللعب اولقة اهتمامكم بحفظه
(قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة) اللام موطنه للقسم وجوابه
(انا اذا لخامسون) ضعفاء مقبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخمار
والواو في ونحن للحال (قلما ذهبوا به واجموا ان يملوه في غيبة الحب)
وعزموا على القائه فيها والبئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر
ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يقوب عليه السلام وجواب لما محذوف
مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا
يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا
اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فذلوه فيها فعلق يشفيها
فربطوا يديه ونزعوا قيصة ليلطخوه بالدم ويحسوا على ابيهم فقال
يا اخوتاه ردوا على قصي اتوا ربه فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس
والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط
ثم اوى الى ضخرة كانت فيها فقام عليها يكي غمامه جبرائيل عليه السلام بالوحى
كأقال (واوجنا اليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا اوى اليه
في صفره كما اوى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابراهيم
عليه السلام حين اتى في النار وجد عن نياحه فانه جبريل يقيم من حجر الجنة
فالبسه اليه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يقوب فجعله في بئمة عقلها
يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام والبسه اليه (لتبينهم باسرهم هذا)
لتحدثهم بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعلو شأنك وبعده

عن اوهامهم وطول العهد الغير للحل واليهات وذلك اشارة الى ما قال لهم
بصر حين دخلوا عليه مختارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول
اليه امره ايناساله وتطليا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوجنا اي
آنسناه بلوحى وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا اياهم عشاء) آخر النهار
وقرى عشيا وهو قصير عشى وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اي
عشوا من البكاء (يكون) متباين روى انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم
يا بنى واين يوسف (قالوا يا اباانا انا ذهنا نستبق) تتسابق في العدو اوفى الرمي
وقد يشترك الاقتمال والتفاعل كالانضال والتاضل (وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين)
لسوء ظنك بنافرط بحبتك ليوسف (وجاؤا على قيصة بدم كذب) اي
ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة
وقرى بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالذال
غير المسححة اي كدر او طرى وقيل اصله الياس الخراج على انظار الاحداث
فشيبه بالدم اللاصق على القميص وعلى قيصة في موضع النصب على الظرف
اي فوق قيصة او على الحال من الدم ان جوز تقديمه على الجرور روى
انه لما سمع مخبر يوسف صالح وسأل عن قيصة فاخذته والقاه على وجهه
وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال مارأيت كالיום ذنبا احلم
من هذا اكل بنى ولم يعزق عليه قيصة ولذلك (قال بل سولت لكم انفسكم امرا)
اي سهلت لكم انفسكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السؤل وهو الاسترخاء
(فصبر جميل) اي قامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل
الذى لا شكوى فيه اي الى الخلق (والله المستعان على ما تصفون) على
احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم
ان صبح (وجاءت سيارة) رفة يسبرون من مدين الى مصر فترلوا قريبا
من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه (فارسلوا واردهم) الذى
يرد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذخر الخزاعى (قادلى دلوه) فارسلا
في الجب ليلاها فتدلى بها يوسف فلما رآه (قال يا بشرى هذا غلام)
نادى البشرى بشارة لنفسه اولقومه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وقيل
هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى
بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام وهو لثة وبشرى بالسكون على قصد

(الوقف)

في فلكه (لاجل مسمى) يوم
القيمة (بذرا الامر) بقضى
امر ملكه (يفصل) بين
(الآيات) دلالات قدرته
(لملكم) يا اهل مكة
(بلقادركم) بالعث (توقون
وهو الذى مد) بسط
(الارض وجه) خلق
(فيها رواسي) جبالا ثوابت
(وانهارا) ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين
من كل نوع (يشقى) ينطى
(الليل) بظلمته (النهار ان
في ذلك) المذكور (الآيات)
دلالات على وحدانيته تعالى
(لقوم يتفكرون) في صنع الله
(وفي الارض قطع) بقاع مختلفة
(متجاورات) متلاصقات
فنهاطيب وسبخ وقليل الربع
وكثيره وهو من دلائل
قدرته تعالى (وجنات)
بساتين (من اغناب وزرع)
بالرفع عطفا على جنات والجر
على اغناب وكذا قوله
(ونخيل صنوان) جمع
صنو وهي النخلات يجمعها
اصل واحد وتشعب
فروعها (وغير صنوان)
منفردة (تسقى) بالياء اي

الجنات وما فيها والبياء اى
المذكور (بما واحد وفضل)
باتون والبياء (بعضا على
بض فى الاكل) بضم الكاف
وسكونها فمن حلو وحامض
وهو من دلائل قدرته تعالى
(ان فى ذلك) المذكور (لآيات
لقوم يقولون) يتدبرون
(وان تعجب) يا محمد من
تكذيب الكفار لك (فوجب)
حقيق بالسبب (قولهم)
منكرين لبيث (اذا كنا
ترايا انا لى خلق جديد)
لان القادر على انشاء الخلق
وما تقدم على غير مثال
قادر على احدثهم وفى الهمزتين
فى الموضعين التحقيق وتحقيق
الاولى ونسبيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين
وتركها وفى قراءة بالاستفهام
فى الاول والخبر فى الثانى
واخرى عكسه (اولئك
الذين كفروا ببرهم وأولئك
الاعمال فى اعناقهم وأولئك
اصحاب النار هم فيها
خالدون) * ونزل
فى استسجالهم العذاب استهزاء
(ويستجلبونك بالسبتر)
العذاب (قبل الحسنة)

الوقف (واسروه) اى الوارد واحبابه من سائر الرقة وقيل اخفوا امره
وقالوا لهم دفعه الينا اهل الله لنبينه لهم بمصر وقيل الضمير لاخته يوسف
وذلك لان يهوذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فانه يومئذ فلم يجده فيها
فاخبر اخوته فأتوا الرقة وقالوا هذا غلامنا ابني منا فاستروه فسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال اى اخفوه متاعا
للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يباع من المال للتجارة (وا لله عليم
بما يعملون) لم يخف عليه اسرارهم او صنع اخوة يوسف بابيهم واخيهم
(وشروه) وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته
(بثمن بخس) بمخوس لزياد قصصه (درهم) بدل من الثمن (معدودة)
قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويمدون مادونها قيل كان عشرين
درهما وقيل كان اثنين وعشرين (وكانوا فيه) فى يوسف (من الزاهدين)
الراغبين عنه والضمير فى كانوا ان كان للاخوة فظلم وان كان للرقة
وكانوا بالثمن فزهدهم فيه لانهم القطوع والمثلث لشيء متهاون به خائف
عن ارتزاعه مستجبل فى بيته وان كانوا متبايعين فلانهم اعتقدوا انه ابقى
وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو
متعلق بمحذوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول
(وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر
واسمه قطير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن
بيوسف عليه السلام ومات فى حيوة وقيل كان فرعون موسى طاش اربعمائة
سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءهم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه
من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء
روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلث عشرة سنة
واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين
واختلف فى اشتراجه به من اجل شراهه غير الاول قليل عشرون دينارا
وزوجا نعل وثوبان ايضا وقيل ملاؤه فضة وقيل ذهبيا (لامرأته) راعيل
اوزليخا (اكرمى مثواه) اجعل مقامه عندنا كرامى حسنوا المعنى احسنى تمهده
(عسى ان ينفعنا) فى ضياعنا واموالنا ونستظهر به فى مصالحنا (او نتخذوه ولدا)
تنباه وكان عقبا لما تهرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز

مصر وابنة شعيب التي قالت يا بتر استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله
تعالى عنهما (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) وكما كنا نحجبته في قلب العزيز
او كما مكناه منزله او كما انجينا عطفقا عليه العزيز مكناه له فيها (ولنعلمه
من تأويل الاحاديث) عطف على مضمرة تقدير ملتصقة فيها بالعدل ولنعلمه
اي كان القصد في انجائه وتمكنه الى ان يتم العدل ويدبر امور الناس وليعلم
معاني كتب الله واحكامه فينفذها او تميز الملمات المنبهة على الحوادث
الكائنة ليستعد لها ويستغل بتدبيرها قبل ان تحمل كما فعل لسنبه (والله
طالب على امره) لا يرد شيء ولا يترفع فيها يشاء او على امر يوسف
اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه
(ولا يطلع اشده) انتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين
الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحلم (اتيته حكما)
اي حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس (وعلمنا) يعني علم تأويل
الاحاديث (وكذلك نجزى المحسنين) تنبيه على انه تعالى انا انا ذلك جزاء على
احسانه في عمله واقامه في عفوان امره (وراودته التي هوى فيهن عن نفسه)
طلبت منه ومجملت ان يوافقها من زاد برود اذا حاد مذهب لطلب شيء موافقه
الرائد (وغلفت الابواب) قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير والمبالغة في الايقان
(وقالت هيت لك) اي اقبل وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل
يحيى على الفتح كاي واللام للتبيين كالتي في سقيالك وقرأ ابن كثير بالضم
تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كميض وهي لغة فيه
وقرأ هشام كذلك الا انه يهزها وقد روى عنه ضم التاء وقرئ هيت
كبير وهيت كجئت من هاء يهيى اذاتها وعلى هذا فاللام من صلتها
(قال معاذ الله) اعوذ بالله معاذنا (انه) اي الشأن (رب احسن
شواي) سيدي فقير احسن تمهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه فاجازؤه
ان اخوته في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خالقى واحسن منزلى
بان عطف على قلبه فلا عصبه (انه لا يفتح الظالمون) المجاوزون الحسن بالسوء
وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمنزى باهله (ولقد همت به وهم بها)
قصدت غائلته وقصدت مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه
الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهم عليه السلام ميل

الرحمة (وقد خلت من قبلهم
الثلثات) جمع المثلة بوزن
السمة اي عقوبات امثالهم
من المكذبين افلا يتوبون بها
(وان ربك لذو مغفرة
لناس على) مع (ظلمهم)
والا لم يترك على ظهرها دابة
(وان ربك لشديد العقاب)
لمن عصاه (ويقول الذين
كفروا لولا) خلا (انزل
عليه) على عهد (آية من ربه)
كالمصا واليد والثاقة قال تعالى
(انما انت منذر) غوف
الكافرين وليس عليك اتيان
الآيات (ولكل قوم هاد)
يحيى يدعوهم الى ربهم بما
يعطيه من الآيات لا ينسا
يقترحون (الله يعلم ما تحمل
كل اتي) من ذكر واتى
وواحد ومتعدد وغير ذلك
(وما نفيس) نفيس (الارحام)
من مدة الحمل (وما ترداد)
منه (وكل شيء عندنا بقدر)
بقدر واحد لا يتجاوز (عالم
الغيب والشهادة) منافب
وماشوهة (الكبير) العظيم
(المتال) على خلقه بالقهر بيا
ودونها (سواء منكم) في علمه

تعالى (من أسر القول ومن
جهر به ومن هو مستخف)
مستقر (بالليل) بسلامه
(وسار) بظاهريه في سره
أي طريقته (بالنهارة) للانسان
(معقبات) ملائكة تعقبه
(من ين يديه) قدامه (ومن
خلفه) ورايه (يحفظونه من
أمر الله) أي بأمره من الجن
وغيرهم (ان الله لا يغير ما
يقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى
يتروا ما بأنفسهم) من الحالة
الجميلة بالمصيبة (واذا
أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً
(فلا مرد له) من المعقبات
ولا غيرها (ومالهم) لمن
أراد الله بهم سوءاً (من دونه)
أي غير الله (من) زائدة
(وال) يمتنع عنهم (هو الذي
يرىكم البرق خوفاً للمسافرين
من الصواعق) وطعنا
للمقيم في المطر (ويخفي)
يخفي (السحاب الثقيل)
بالمطر (ويسبح الرعد) هو
ملك موكل بالسحاب يسوقه
ملتصاً (بحمده) أي
يقول سبحان الله وبحمده
(و) يسبح (الملائكة من
خيفته) أي الله (ويرسل

الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختباري وذلك بما لا يدخل تحت التكليف
بل الحقيقة بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام
هذا الهم وامشاركة الهم كقولك قتله لولم اخف الله (لو لان رأى ربه)
ربه) في فتح الزنى وسوء مغتة لخالفها لثبوت الغلظة وكثرة المبالغة ولا يجوز
ان يحمل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها
جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل
يمثل له يعقوب عاضاً على انامله وقيل قطير وقيل تودى يابوسف انت
مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء (كذلك) أي مثل ذلك التثنية
ثبتته او الامر مثل ذلك (لتصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء)
الزنى (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن ماسر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله
الالف واللام أي الذين اخلصوا دينهم لله (واستبقا الباب) أي تسابقا
الى الباب فحذف الجار اوضح من الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فرمها
ليخرج واسرعت ورايه لثمة الخروج (وقدت قيصة من دبر) اجتذبت
من ورائه فاقعدت قيصة والقد الشق طولاً والقط الشق عرضاً (والفا
سيدها) وصادفا زوجها (لدى الباب) قالت ماجزاء من اراد باهلك سوءاً
الا ان يسجن او عذاب اليم) ايها ما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند
زوجها وتغييره على يوسف واغراه به انتقاماً منه وما نافية او استغماية
بمعنى أي شيء جزاؤه الا السجن (قال هي راودتني عن نفسي) طالبتني
بالموتاة وانما قال ذلك دعماً لما مرسته له من السجن او العذاب الاليم ولو
لم تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من اهلها) قبل ابن عمها وقيل ابن خال
لها وكان سيباً في المهد وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم اربعة
صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن
مريم عليه السلام وانما التي الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها
(ان كان قيصة قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لانه يدل على
انها قدت قيصة من قدامه بالافع عن نفسها او انه اسرع خلفها
فتسر بذله فانقد جيبه (وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين) لانه يدل على انها تبعت فاجتذبت ثوبه فعدته والشرطية
محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة

لانهادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره
قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان منته ان تمنع على باحسانك
امن عليك باحسانى لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها
قطعا عن الاضافة كقبل وبعد بالفتح كأنهما جملا علمين للجنتين فتما
الصرف وبسكون العين (فلما رأى قيصر قد من دبر قال انه) اى
ان قولك ماجزاع من اراد باهلك سوأ او ان السوء او ان هذا الامر (من كيدكن)
من كيدكن والخطاب لها ولا مثالا ولسائر النساء (ان كيدكن عظيم)
فان كيد النساء اللطيف واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس ولانهن
يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه
حرف النداء لقربه وتقطعه للحديث (اعرض عن هذا) اكتمه ولا تذكره
(واستغفرى لذنبك) باراعيل (انك كنت من الخاطئين) من القوم المذنبين
من خطي اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغلب (وقال نوسة) هى اسم جمع
امرأة وتأنيته بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جرد فعله وضم الثون لفة
فيها (فى المدينة) ظرف لفسال اى اشمن الحكاية فى مصر اوصفة نوسة
وكن خمسازوجة الحلاج والساقى والخباز والسجان وصاحب الدواب
(امرأة العزيز) تراود قتيها عن نفسه (تطلب مواقة غلامها ياها والعزير
بطان العرب الملك واصل حتى حتى لقولهم قتيان والقنوة شاذة) قد شغفها
حبا (شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على
الخبير لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البعير اذا نهأ بالقطران
فاخرقه (انالترها فى ضلال مين) فى ضلال عن الرشيد وبعد عن الصواب
(فلما سمعت بمكرهن) باغتيالهن وانما سمياه مكر لانهن اخفينه كما يخفى الماكر
مكره او قلن ذلك لترين يوسف اولانها استكتمتن سرها فافشيتها عليها
(ارسلت اليهن) تدعوهن قبل دعت اربعين امرأة فيهن الحسن
المذكورات (واعتدت لهن مئكا) مايتكنن عليه من الوسايل (وآتت كل
واحدة منهن سكينا) حتى يتكنن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن
يهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع سكينهن على ايديهن فيقطعنها فيمكن
بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين امرأة
في ايديهن الخناجر وقيل مئكا طعاما او مجلس طعام قائم كانوا يتكننون
للطعام والشراب تترفا ولذلك نهى عنه قال جميل * فظللنا بنعمة وانكأنا *

(وشربنا)

الصواعق) وهى نار تخرج
من السحاب (فيصيب بها
من يشاء) فتحرقه نزل
فى رجل بمث اليه التى صلى
الله عليه وسلم من يدعوه
فقال من رسول الله وملائكة
امن ذهب هو أم من فضة
أم نحاس فزلت به مسابقة
فذهبت بهتخف رأسه (وهم)
أى الكفار (يجادلون)
يخاصمون التى صلى الله عليه
وسلم (فى الله) وهو شديد
الحل (القوة أو الاخذ)
تعالى (دعوة الحق) أى
كلته وهى لا اله الا الله (والذين
يدعون) بالياء والتاء يعبدون
(من دونه) أى غيره وهم
الاصنام (لا يستجيبون لهم
بشيء) مما يطلبونه (الا)
استجابة (كباسط) أى
كاستجابة باسط (كفيه الى الماء)
على شفير البئر يدعوه (ليلان)
قاه) بارفعاه من البئر اليه
(وما هو ببالفه) أى قاه أبدا
فكذلك ما هم بمستجيبين لهم
(وماداهم الكافرين) عبادتهم
الاصنام أو حقيقة الدماء
(الا فى ضلال) ضياع (وفع)
يسجد من فى السموات والارض
طوعا كاللومنين (وكرها)

كالمثاقين ومن أكرم بالسيف
(و) يسجد (خلالهم
بالقدوس) البكر (والآصال)
المشاي (قل) يا محمد لقومك
(من رب السموات والأرض
قل الله) ان يقولوا لاجواب
غيره (قل) لهم (أفأنتم
من دونه) أى غيره (أولياء)
أسماءا تمبونها (لا يملكون
لأنفسهم نفعا ولا ضرا)
وتركهم ملكهما استفهام
توبيخ (قل هل يستوى الأعمى
والبصير) الكافر والمؤمن
(أم هل تستوى الظلمات)
الكفر (والنور) الإيمان
(أم جلوا) شركاء خلقوا
كمخلقه فتشابهوا (أى خلق
الشركاء بمخلوق الله) عليهم
فاعتقدوا استحقاق عبادتهم
بمخلقهم استفهام انكار أى
ليس الأمر كذلك ولا يستحق
العبادة إلا الخالق (قل الله خالق
كل شئ) لا شريك له فيه
فلا شريك له في العبادة
(وهو الواحد القهار) لعبادتهم
ضرب مثلا للحق والباطل فقال
(انزل) تعالى (من السماء ماء)
مطرا (فقال داوود بقدرها)
بمقدار ما فيها (فاحتمل
النيل زبداريا) ماليا عليه

وشربا الحلال من ظله * وقيل المكأ طعام يميز جزا كأن القاطع
يتكى عليه بالسكين وقرئ منك بمحفذ الهمة ومنكأ باشباع الفتحة
كمتراح ومنكأ وهو الأترج أو ما يقطع من منك الشئ إذا منك ومنكأ من تكى
يتكأ إذا تكى (وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) عظمنه وهبن حسنه
الفائق وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المراج
كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى ثلاثا وجهه على الجدران وقيل أكبرن
بمعنى حضن من اكبرت المرأة إذا حاضت لأنها تدخل الكبر بالحض والهاء
ضمير للمصدر أوليوسف عليه الصلوة والسلام على حذف اللام أى
حضن له من شدة الشبق كما قال التنبي * خفاه واسترذا الجمال يرفع
* فان لحث حاضت في الخدود المواق * (وقطن ايديهن) جرحنها
بالسكاكين من فرط الدهشة (وقلن حاش لله) تنزيها لله من صفات السجز
وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كإقرأه أبو عمرو في الدرج
لحذفت الله الأخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء
فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كإني قولك سقيالك وقرئ حاشا الله
بضمير لام بمعنى برأته الله وحاشا لله بالتثنية على تنزيه منزلة المصدر وقيل
حاشا فاعل من الحشا الذى هو الناحية وقاعله ضمير يوسف أى سار
في ناحية لله بما يهيم فيه (ما هذا بشرا) لا هذا الجمال غير معهود للبشر
وهو على لغة الحجاز في أعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر
بالرفع على لغة عجم وبشرى أى بعد بشرى لئيم (ان هذا الاملك كريم)
فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والصفة البالغة من خواص
الملائكة اولان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك (قالت
فذلكن الذى لمتنى فيه) أى فهو ذلك البعد الكنعانى الذى لمتنى فيه
بالاستئذان به قبل ان تصوره حق صورته ولو صورته بما بينت لمنرتنى
او فهذا هو الذى لمتنى فيه فوضع ذلك موضع هذا فالتزلة المشار اليه (ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم) فاستعصم طلبا للصحة اقرنت لهن حين عرفت انهن
يصدنها كي يعاونا على الاثمة صريكتهم (ولئن لم يفعل ما أمره) أى ما أمر به
لحذف الجار أو امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف عليه
السلام (ليسبحن وليكونا من الصاغرين) من الأذلاء وهومن صغر بالكسر
يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو بخلاف

خطا المصحف لان التون كتبت فيه بالالف كسفا على حكم الوقف وذلك في الخفية لشبهها بالتون (قال رب السجن) وقرأ يقوب بالفتح على المصدر (احب الى ما يدعوتني اليه) اي آثر عندي من موافقاتها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهي النفس وذلك مما تكرهه واستاد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها اودعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على من كان يسأل الصبر (ولا تصرف) وان لم تصرف (غنى كيدهن) في تحييب ذلك الى وتحسينه عندي بالثبوت على الصمة (اصب اليهن) امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبي ومقتضى شهوى والصوبة الميل الى الهوى ومنه الصبالان النفوس تستطيعها وتميل اليها وقرئ اصب من الصباة وهي الشوق (واكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعوتني اليه فان الحكم لا يفضل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون قاتم والجمال سواء (فاستجاب له ربه) فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله ولا تصرف (تصرف عنه كيدهن) قننه حتى وطن نفسه على مشقة السجن وأثرها على اللذة المضمنة للعيان (انه هو السميع) لدعاء المتجئين اليه (العلم) باحوالهم وما يصلحهم (ثم بداهم من بعد ما رأوا الآيات) ثم ظهر للعزير واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القيص وقطع النساء ايديهن واستصامه عنهن وقاعل بدا مضمر يضروه (ليسجنه حتى حين) وذلك لانها خدعت زوجها وحمله على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المحرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التحنن او العزيز ومن يله وعق بلغة هذيل (ودخل معه السجن فتيان) اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عيد الملك شرايبه وخبازه للانهما ياتهما يريدان ان يساه (قال احدهما) يعني الثرائي (اني اراى) اي ارى في المنام هي حكاية حال ماضية (اعصر خرا) اي عبا وساه بما يؤل اليه (وقال الآخر) اي الخباز (اني اراى احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه) تنهس منه (نبشأ بتأويله ان اترك من المحسنين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من المايلين وانما قالا ذلك

(لانهما)

هو ما على وجهه من قدر ونحوه (وما توفدون) بالتاء والياء (عليه في النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابتلاه) طلب (حلية) زينة (او متاع) يتفخر به كالاولاد اذا اذيت (زيد مثله) اي مثل زيد السيل وهو خبث الذي يغيه الكبر (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) اي مثلهما (فأما الزيد) من السيل وما اوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا لا يرميه (وما ما يتبع الناس) من الله والجواهر (فيمكث) يبقى (في الارض) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات والحق ثابت باقي (كذلك) المذكور (يضرب) بين (الله الامثال للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحق) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو ان لهم ملقى الارض جميعا ومثله معه لاقتدوا به) من المذاب (أولئك لهم سوء الحساب)

ولهما رأيهما في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل
السجن فاحسن اليها بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه (قال لا يأتيكما طعام
ترزقاه الا بتأتكما بتأويله) اى بتأويل ما قصصنا على او بتأويل الطعام
يعنى بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوها
الى التوحيد ويرشدها الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى مأساة لامته كما هو
طريقة الانبياء عليهم السلام والتأويل من العلماء في الهداية والارشاد
فقدوم ما يكون معجزته من الاخبار بالغيب ليدلها على صدقه في الدعوة والتبشير
(قبل ان يأتكما ذلكما) اى ذلك التأويل (بما علمنى ربى) بالالهام والوحى
وليس من قبيل التكهن او التنجيم (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون) لتليل لما قبله اى علمنى ذلك لاني تركت ملة اولئك
(واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) او كلام مبتدأ لتبشير الدعوة
واظهار انه من بيت النبوة ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه
ولذلك جوز للمخاطب العالم ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير
الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كفرهم بالآخرة (ما كان لنا
ماصح لنا معشر الانبياء) ان تشرك بالله من شيء (اى شيء كان) ذلك
اى التوحيد (من فضل الله علينا) بلوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس
ببعتنا لارشادهم وتبشيرهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم
(لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتسبهون او من فضل الله
علينا وعليهم ينصب الدلالة وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون
اليها ولا يستدلون بها فيلتونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها
(يا صاحبي السجن) اى بما كنيته او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
الاتساع كقبوله يشارك اليلة اهل الدار (ما يارب متفرقون) شتى متعددة
متساوية الاقدام (خيرا ما فعلوا واحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب
الذى لا يبادله ولا يقاومه غيره (ماتبدون من دونه) خطاب لهما ولئن
على دينهما من اهل مصر (الاسماء سميتوها اتم وأبكم ما انزل الله
بها من سلطان) اى الانبياء باعتبار اسمى اطلقتم عليها من غير حجة
تدل على تحقق مسمياتها فيها فكأنكم لا تبدون الاسماء المجردة
والمنفى أنكم سميت ما لم يدل على استحقاقه الإلوهية عقل ولا نقل آلهة
ثم أخذتم تبدونها باعتبار ما تطلقون عليها (ان الحكم) في امر العبادة

وهو المؤاخذه بكل ما عملوه
لا يفر من شيء (وما أوامهم جهنم
وبئس الهاد) القراش حى *
ونزل في حمزة وأبى جهل (افن
يعلم أنما أنزل اليك من ربك
الحق) فآمن به (كمن هو أعمى)
لا يعلمه ولا يؤمن به (انما
يتذكر) يتنظر (أولوا الالباب)
أصحاب العقول (الذين
يوفون بعهده) المأخوذ
عليهم وهم في عالم الدراوكل
عهد (ولا يستقصون الميثاق)
بترك الايمان أو القرائن
(والذين يصلون ما أمر الله به
أن يوصل) من الايمان
والرحم وغير ذلك (ولا يحشون
نبيهم) أى وعيده (ويخافون
سوء الحساب) تقدم مثله
(والذين صبروا) على
الطاعة والبلاء وعن المعصية
(ابتغاء) طلب (وجه ربهم)
لا غيره من امراض الدنيا
(واقاموا الصلوة وأنفقوا)
في الطاعة (بما رزقناهم
سرا وعلانية) ويدرؤن
يدفعون (بالحسنة السيئة)
كالجليل بالحلم والاذى بالصبر
(أولئك لهم عقي الدار)

(الآله) لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك لامره (امر) على لسان انبيائه (ان لا تصيدوا الاياه) الذي دلت عليه الحجج (ذلك الدين القيم) الحق واتم لا يميزون الموعود من القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطأ ثم يرهن على ان ما يسمونها آلهة ويبعدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين متف عنها ثم نص على ماهو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيخطئون في جهالاتهم (يا صاحبي السجن اما احذك) يعني الشراي (فيسقى ربه خرا) كما كان يسقيه قبل ويمود الى ما كان عليه (واما الآخر) يريد اغلياز (يصلب قأ كل الطير من رأسه) فقالا كذبنا فقال (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) اى قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤل اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما (وقال للذي ظن انه ناج منهما) الظان يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجي الان يا أول الظن باليقين (اذكرني عند ربك) اذكر حالى عند الملك كي يخلصني (فانما الشيطان ذكر به) فالى الشراي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر للاستعانة به او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الحس والاستعانة بالمباد في كشف الشدايد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء (فلبث في السجن بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع (وقال الملك انا ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) لماذا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهزلة فابتلعت المهزلة السمان (وسبع سنبلات خضر) قد القد حبا (واخر يابس) وسبعا اخر يابس قد ادرت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها واتما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف

(تتعد)

أى العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آباؤهم وازواجهم وذريتهم) وان لم يعملوا بلهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للجنة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصركم في الدنيا (فم عقي الدار) عقبكم (والذين يقتضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) بالكفر والمعاصي (اولئك لهم الجنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله يسطر الرزق) يوسعه (لمن يشاء) ويقدر يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أى أهل مكة فرح بطر (بالجوة الدنيا) أى بما تالوه فيها (وما الحياة الدنيا في جنب حياة) الآخرة الامتاع (شئ قليل يتبع به ويذهب) ويقول الذين

لنعدز القيز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع
عجفه لكنه حمل على سنان لانه قبيض (يا ايها الملا اقفوني في رؤياي) عبروها
(ان كنتم لرؤيا تعبرون) ان كنتم ملينين بسبارة الرؤيا وهي الانتقال
من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من البور وهي المجاوزة
وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تميرا واللام للبيان اول تقوية العامل
فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف قنوى باللام كاسم الفاعل اول تضمن
تعبرون معنى فعل يمدى باللام كانه قيل ان كنتم تقتدون لبسارة الرؤيا
(قالوا اضغاث احلام) اي هذه اضغاث احلام وهي تخالطها جمع
ضفت واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستير للرؤيا الكاذبة وانما
جمعوا للبسالة في وصف الحلم بالطلان كقولهم فلان يركب الخيل
اول تضمنه اشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بمالين) يريدون
بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل
للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة ثانية للسدر في جهلهم بتأويله (وقال
الذي نجا منهما) من صاحبي السجن وهو الشراي (وادكر بعدامة)
وتذكر يوسف بعد جاعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة قري امة
بكسرة الهززة وهي النعمة اي بعد ما لم عليه بالنجاة وانه اي نسيان يقال
امه يامه امها اذالسي والجملة اعتراض ومقول القول (انا انيكنم بشأويله
فارسلون) اي الى من عنده علمه او الى السجن (يوسف اي الصديق)
اي فارسل الى يوسف عليه السلام فجاه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق
وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه
ورؤيا صاحبه (اقتنا في سبع قرات سنان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخري ياسات) اي في رؤيا ذلك (لم ارجع الى الناس) اعود الى الملك
ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلهم يعلمون)
تأويلها او فضلك ومكانك وانما لم يثبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما
من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم (قال ترزعون سبع سنين
دأبا) اي على ما تدركتم المستمرة وانتباهه على الحال بمعنى دائرين او المصدر
باضمار فله اي تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حضض دأبا فخرج
الهززة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل ترزعون امر اخراجا
في صورة الخبر مبالغة لقوله (فما خضتم فذروه في سنبلة) للتأكل كله السوس
كنت نينا فسير عنا جبال مكة

كفروا) من أهل مكة (لولا)
حلا (أنزل عليه) على محمد
(آية من ربه) كالصا واليد
والثقة (قل) لهم (ان الله
يسئل من يشاء) ضلاله
فلاتفى عنه الآيات شيئا
(ويهدي) يرشد (اليه)
الى دينه (من ائتاب) رجع
اليه ويبدل من من (الذين
آمنوا وتطمئن) تسكن
(طوبىم يذكر الله) أى وعده
(ألا يذكر الله تطمئن القلوب)
اي قلوب المؤمنين (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
مبتدأ خبره (طوبى) مصدر
من الطيب أو شجرة في الجنة
يسير الراكب في ظلها مائة عام
ما قطعها (لهم وحسن ماآب)
مرجع (كذلك) كما
أرسلنا الانبياء قبلك
(أرسلناك في امة قد خلت
من قبلها أمم لتتلى) تقرأ
(عليهم الذى اوحي اليك)
اي القرآن (وهم يكفرون
بالرحمن) حيث قالوا لما
امروا بالسجود له وما للرحمن
(قل) لهم يا محمد (هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب) * وزب . لواله ان
كنت نينا فسير عنا جبال مكة

وهو على الاول نصيحة خارجة عن العادة (الاقليل مما تكون) في تلك
السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن) أى يأكل
اهلهن ملاذ خرم لاجلهن فاستداليهن على الحجاز تطبيقاً بين المعبر والمعبره
(الاقليل ما تحصنون) تحرزون لبذور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام
فيه يقات الناس) يحاربون من النيت او يقاتون من القحط من القوت (وفيه
يصرون) ما يصركا لخب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الصروع
وقرأ حزة والكسائي بالياء على تظليل المستغنى وقرئ على بناء المفعول
من عصره اذا انجأ ويحتمل ان يكون النبتى للفاعل منه أى ينبتهم الله وينبت
بعضهم بعضاً او من اعصرت السحابة عليهم مهدى بزعم الخافض او بتضيئه
معنى المطر وهذه بشاره بشرهم بما بعد ان اول البقرات السمان والسنبليات
انخفض بسنين غصبة والجفاف واليابسات بسنين مجدة وابتلاع الجفاف
السمان باكل ما جمع في السنين الخصبه في السنين المجده ولعله علم ذلك بالوحى
اوبان انتهوا الجذب بالخشوب اوبان السنة الالهية على ان يوسع على عباده
بعد ما ضيق عليهم (وقال الملك اشئنى به) بعد ما جاهد الرسول بالتصير
(فلما جاء الرسول) ليخرجه (قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتى قطعن ايديهن) انما تأتى في الخروج وقدم سؤال النسوة وتفحص
حاله ليلظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلماً فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به
الى تقيح امره وفيه دليل على انه ينفى ان يجتهد في نفي التهم ويتقى مواقعها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبنت في السجن
مالئت لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش
عن حالهن تيسر حاله على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع
ما صنعت به كرماً ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون (ان ربي
يكيدهن علم) حين قلن لى اطعم مولائى وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد
بسم الله عليه وعلى انه برئ مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن
(قال ما خطبك) قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب
فيه صاحبه (اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله) تزيهه
وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء)
من ذنب (قالت امرأة العزيز الآن حصى الحق) ثبت واستقر
من حصى البير اذا التى مبارك ليناسخ قال شعر * فحصى في صم

واجعل لنا فيها انهاراً وعيوناً
لنفرس ونزرع وابئت لنا
آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى
(ولأن قرآنا سيرت به
الجبيل) نقلت عن اماكنها
(او قطعت) شقت (به
الارض او كمل به الموتى) بان
يجوا لما آمنوا (بل الله الاسر
جميعاً) لانه لا يفر فلا يؤمن
الامن شاء ايمانه دون
غيره وان اتوا ما اقترحوا
ونزل لما اراد الصحابة اظهار
ما اقترحوا طعماً في ايمانهم
(افلم يأس) يعلم (الذين
آمنوا ان) غفلة أى
انه (لو يشاء الله لهدى
الناس جميعاً) الى
الايمان من غير آية
(ولا يزال الذين كفها)
من اهل مكة (تصيبهم
بما صنعوا) يصنهم
اى كفرهم (قارعة) داهية
تقرعهم بصنوف البلاء
من القتل والاسر والحرب
والجذب (أو تحل) يحمدهم
(قريباً من دارهم) مكة
(حتى يأتي وعد الله) بالنصر
عليهم (ان الله لا يخلف
الميعاد) وقد حل بالحديبية

حتى اتي فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك)
 كما استهزئ بك وهذا تسلية للذي صلى الله عليه وسلم (فامليت) اهملت
 (للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة) فكيف كان عقاب (اى هو واقع موقعه فكذلك افضل بمن استهزأ بك)
 (افمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) علمت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الانعام لادل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سمعوه) له من هم (ام) بل (تبؤنه) تخبرون الله (بما) اى بشريك (لا يعلم) (فى الارض) استفهام انكار اى لاشريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (ام) بل سمعوه شركاء (بظلم من القول) بظن باطل لاحقيقة له فى الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) ككفرهم (وسدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فانه من هاد لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالقتل والامر (وللعذاب الاخرة

الصافات) وناه يسلمى نوء ثم سماء او ظهر من حص شعره اذا استأمله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول (انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتى عن نفسى (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اى ذلك التثيت ليعلم العزيز (انى لم اخنه بالغيب) وهو حال من الفاعل او المفعول اى لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة (وان الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فواقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تريض براعيل فى خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله (وما ابرئ نفسى) اى لا اترها فيها على انه لم يرد بذلك تركية نفسه والسحب بحاله بل اظهار ما لم الله عليه من الصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما قال ليعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح فى ارتكاب كل الاوقات (الامارم ربى) الاوقت رحمة ربى او الامارم الله من النفوس فصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الاسادة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستنق نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام (ان ربى غفور رحيم) يفرهم النفس ويرحم من يشاء بالصمة او يفرهم المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفروه واسترحه بما ارتكبه (وقال الملك استوفى به استخلصه لنفسى) اجعله خالصا لنفسى (فلما اكلمه) فلما اتوا به فكلمه وشاهد فيه الرشد والبهاء (قال انك اليوم لدينا مكيين) ذو مكانة ومنزلة (اميين) مؤمنين على كل شئ روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتغلف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك من خيرهم واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالبرية فقال الملك ما هذا انسان فقال لسان عمى اسماعيل ودعاه بالبرية فقال ما هذا انسان قال لسان آتلى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاهما وامتله البقرات والسنايل واما كنهها على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره

وقيل توفي قطغير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها
عذراء وولد له منها افراتيم وميشا (٧) (قال اجلسي على خزان الارض
ولتي امرها والارض ارض مصر (اني حفيظ) لها بمن لا يستحقها
(عليه) بوجوه التصرف فيها ولله عليه السلام لما رأى انه يستعمله
في امره لاحالة آثار مايع فوائده ويحل عوائده وفيه دليل على جواز
طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه
لا سييل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد
ان الملك اسلم على يده (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) ارض مصر
(يقبوا منها حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير
نشاء بالثون (نصيب برحمتان نشاء) في الدنيا والآخرة (ولا نصيب اجر
الحسين) بل توفي اجورهم طاجلا وآجلا (ولا اجر الآخرة خير للذين
آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (وجاء اخوة
يوسف) روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير
الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون الجديدة وعم القحط مصر
والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولاً بالدرهم والثاني
حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والقطار
ثم برقابهم حتى استرقفهم جميعاً ثم عرض الامر على الملك فقال الراى
رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كتمان ما اصاب سائر
البلاد فارسل يعقوب عليه السلام بينه غير بنيامين اليه للميرة (فدخلوا عليه
وفرههم وهم له منكرون) اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول المهدي
ومفارقةهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد
حاله التي رآوه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حاله من التيهب
والاستعظام (ولما جهزهم بمجهازهم) اصلحهم بعدتهم واوفر ركا بهم
بما جاؤا لاجله واصله الجهاز ما يهد من الامنة للثقة كعمد السفر
وما يحمل من بلدة الى اخرى وما يرفق به المرأة الى زوجها وقرى بمجهازهم
بالكسر (قال اسئلي بائع لكم من ابيكم) روى انهم لما دخلوا عليه قال
من اتم وما اسركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله انما نحن بنو اب واحد
وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم اتم قالوا كنا
اثنى عشر فذهب احدها الى البرية فهلك قال فكم اتم ههنا قالوا

(عشرة)

اشق) أشد منه (ومالهم
من الله) أى عذابه (من واثق)
مانع (مثل) سفة (الجنة)
التي وعد المتقون) مبتدأ
خبره محذوف أى فيها
قصص عليكم (تجربى من تحتها
الانهاراً كلها) ما يؤكل فيها
(دائم) لا يفي (وظلها) دائم
لا تنسخه شمس لعمدها فيها
(تلك) أى الجنة (وعق)
طاقة (الذين اتقوا) الشرك
(وعق) الكافرين النار
والذين آتيناهم (الكتاب)
كعبادة بن سلام وغيره
من مؤمنى اليهود (فرحون
بما أنزل اليك) لما وقفته
ما عندهم (ومن الاحزاب)
الذين تحزبوا عليك بالعادة
من المشركين واليهود (من
ينكر بعضه) كذكر الرحمن
وما عدا القصص (قل انما
أمرت) فيما أنزل الى (ان)
اى بان (اعبد الله ولا
اشرك به اليه ادعو اليه
ما ب) مرجى (وكذلك)
الانزال (انزلناه) اى القرآن
(حكما صرياً) بلغة العرب
تحكم به بين الناس (وان
اتيمت أهواهم) أى الكفار
فيا يدعونك اليه من ملتهم

(٢) غالب النسخ بالتاء بدل الشين

فيغير رقا له معصية طاهر

عشرة قال قابن الحادى عشر قالوا عند اينما يقضى به من الهالك
قال فن يشهد لكم قالوا لا يبرضا ههنا من يشهد لنا قال قدعوا
بضكم عندى رهنة وأتوني بأخيك من ابيكم حتى اسدقكم فاقترعوا
فاصاب شمعون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطى لكل نفر حلافاً أو احلا
زائداً لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم
(الأترون انى اوفى الكيل) اسمه (وانا خير المتزئين) للضيف والمضيفين
لهم وكان احسن انزلهم وضياقتهم (فان لم تأتوني به فلا كييل لكم
عندى ولا تقربون) اى لا تقربوني ولا تدخلوا ديارى وهو اما نعى اوفى
مطوف على الجزاء (قالوا سزاود عنه اياه) سنجتهد فى طلبه من اياه
(وانا لفاعلون) ذلك لانتوائى فيه (وقال لفتينه) لظلمته الكياليين جمع
ففى وقرأ حزة والكسائى وحفص لفتياه على جمع الكثرة ليوافق قوله
(اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فاته وكل بكل رحل واحدا يعنى فيه
بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت لعالا وادما وانما قل ذلك توسيما
وقضالا عليهم ورفضا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون
عند ابيه ما يرجعون به (للمهم يرفونها) للمهم يرفون حق ردها
اولكى يرفوها (اذا اقبلوا) انصرفوا ورجعوا (الى اهلهم) وفتحوا
او عيبتهم (للمهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع (فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل) حكم بمنه بعد هذا ان لم يذهب
بنيامين (فارسل معنا اخانا نكتل) نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج
اليه وقرأ حزة والكسائى باليه على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه
فينضم كتياله الى اكتيالنا (واناله لحافظون) عن ان يناله مكرهه (قال)
يعقوب لهم (هل آنتكم عليه الا كما امتنكم على اخيه من قبل) وقد قلتم
فى يوسف واناله لحافظون (فاته خير حافظا) فأتوكل عليه وافوض
امرى اليه وانصاب حفظا على الخير وحافظا فى قراءة حزة والكسائى
وحفص يحمله والخال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خبر حافظ وخير
الحافظين (وهو ارحم الراحمين) فارجو ان يرحنى بحفظه ولا يجمع على
مصيبين (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرئ
ردت بنقل كسر فانه الله والمدة الى الراء نقلها فى بيع وقيل (قالوا
يا ابانا ما نبئ) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن متوانا
تقصد ارضهم (نقصها)

فرضا (بعد ما جاءك من العلم)
بالتوحيد (مالك من الله من)
زائدة (ولى) ناصر (ولا واق)
مانع من عذابه * ونزل
للمعبروه بكثرة النساء (ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية)
اولادا وانت مثلهم (وما
كان لرسول) منهم (ان يأتى
بآية الا باذن الله) لانهم
عييد مربوبون (لكل اجل)
مدة (كتاب) مكتوب فيه
تحديده (يمحو الله) منه
(ما يشاء ويثبت) بالتخفيف
والتشديد فيه ما يشاء
من الاحكام وغيرها (وعنده
ام الكتاب) اسله الذى
لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه
فى الازل (واما) فيه اذنام
نون ان الشرطية فى الزيادة
(ترينك بعض الذى نعدهم)
به من العذاب فى حيوتك
وجواب الشرط محذوف
اى فذاك (او تنوفينك)
قبل تعذيبهم (فانما عليك
البلاغ) لاعليك الا التبليغ
(وعلىنا الحساب) اذا صاروا
الىنا فتجازيهم (اولم يروا)
اى اهل مكة (انا انات الارض)
تقصد ارضهم (نقصها)

وباع ماورد علينا متاعنا اولا فطلب وراء ذلك احسانا اولانبي في القول ولا تريد فيها حيكنا لك من احسانه وقرى ماتبي على الخطاب اي اي شيء طلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا (هذه بضاعتنا ردت الينا) استثناف موضح لقوله مانبي (ونير اهلنا) مطوف على محذوف اي ردت الينا فستظهر بها ونير اهلنا بالرجوع الى الملك (ونحفظ اخانا) عن المخاوف في ذهابنا وايانا (وتزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب اخنا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل مسطوفة على مانبي اي لانبي فيا نقول ونير اهلنا ونحفظ اخانا (ذاك كيل بعير) اي مكيل قبل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك اوزدادوا اليه مايكال لآخيههم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضاهنا فيه الملك ولا يتماظمه وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان حل بعير شيء يسير لا يخاطر لثله بالولد (قال لن ارسله معكم) اذ رأيت منكم مارأيت (حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطوني ما لتوق به من عداقة اي عهدا مؤكدا بذكر الله (لتأثني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به الا ان يحاط بكم) الا ان تطلبوا فلا تطيقوا ذلك اوالا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأثني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعم الملل على ان قوله لتأثني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك (فلما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما قول) من طلب الموثق وآتيانه (وكيل) رقيب مطلع (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة) لانهم كانوا ذوي جلال واهبة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيماتوا ولعله لم يوسهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في عودته اليهم اتي اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (وما اغنى عنكم من الله من شيء) مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله) يصيكم لاحاطة ان قضى عليكم

(سوء)

من اطرافها) بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم (واة يحكم) في خلقه بما يشاء (لامعقب) لاراد (لحكمه) وهو سريع الحساب وقدمكر الذين من قبلهم) من الائم باغيائهم كما مكر واكب (فله المسكر جميعا) وليس مكرهم ككره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكره لانه يأتهم به حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة قالهم ام للنبي صلى الله عليه وسلم واحببه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلان) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدق (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمن اليهود والنصارى

سورة ابراهيم مكية الايات ٢٥ الى الذين يدلوا الايتين وآياها احدى او ثنتان او اربع او خمس وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ال) الله اعلم بما راده بذلك

هذا القرآن (كتاب أنزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بامر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الضال (المجيد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما يمد صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له مافي السموات ومافي الارض) ملكا وخلقاً وعبيداً (وويل للكافرين من عذاب شديد الذين) نعت (يستجوبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة) يصدون (الناس) عن سبيل الله (دين الاسلام) ويضوئها (أى السبيل) عوجاً معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان) بلغة (قومه) لين لهم (ليفهمهم) ما أتى به (فيضل الله من يشاء) ويهدي من يشاء وهو (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وقتلناه) أن أخرج قومه (بنى اسرائيل) من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان

سوء ولا ينفعكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كأن الواو للعطف والفاء لافادة السبب فان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يتدى بهم (ولما دخلوا من حيث امرهم ابرهم) اى من ابواب متفرقة في البلد (ما كان يبنى عنهم) رأى يعقوب وتابعهم له (من الله من شيء) بما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرخوا واخذ بنيامين لوجدان الصواع في رحله وقضعت المصيبة على يعقوب عليه السلام (الاحاجة في نفس يعقوب) استثناء منقطع اى ولكن حاجة في نفسه يبنى شفقتة عليهم وحرارته من ان يماوتوا (قضاهما) اظهرها ووصى بها (وانه لئو علم لما علمناه) بالوحى ونصب الحجج ولذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شيء ولم يفت بتدبيره (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وانه لا يبنى عنه الحذر (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبنى بنيامين وحيدا فبنى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على ما دته ثم قال ليتزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يملك يعقوب ولا راحيل فبنى يوسف وقام اليه وطاقه و (قال انى اخوك فلا تبتئس) فلا تخزن افعال من البؤس (بما كانوا يعملون) في حقها فيما مضى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) المشربة (في رحل اخيه) قيل كانت مشربة جعلت صاغا يكال به وقيل كانت يسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرىء وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا (ثم اذن مؤذن) نادى مناد (ايها العبر انكم لسارقون) لعله لم يقبله بامر يوسف عليه الصلوة والسلام او كان تسمية السقاية والنداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او أنتم لسارقون والبر القسافة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال لانها تير اى تتردد فقيل لاصحابها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقيل جمع عبر واسلها فل كسفت فعل به ماضل يبيض مخجوز به لغافلها الحبر ثم استعير لكل قافلة (قالوا واقبلوا عليهم فلما تفقدون) اى شيء ضاع عنكم والتفقد

غيبه الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من اقصيته
اذا وجده قتيلا (قالوا تفقد صواع الملك) وقرئ صاع وصوع بالفتح
والضم والعين والغين وصواع من الصياغة (ولما جاء به حل بئر)
من الطعام جملا له (وانا به زعيم) كفيلا اؤديه الى من رده وفيه دليل
على جواز الجمالة وضمان الجبل قبل تمام العمل (قالوا فانه) قسم فيه معنى
التحجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى (لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا
منهم في كرتي جيئهم ومداختهم للملك بما يدل على فرط امانتهم كرد
البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم الدواب لثلا تتناول زرقا او طعاما
لاحد (قالوا فاجزؤه) فاجزاء السارق او السرقة او الصواع على حذف
المضاف (ان كنتم كاذبين) في ادعاء البراءة (قالوا جزؤه من وجد في رحله
فهو جزؤه) اي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا
كان شرع يعقوب عليه الصلوة والسلام وقوله فهو جزؤه تقرير للحكم
والزام له او خير من والقضاء تضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها
شرطية والجملة كما هي خبر جزؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه
قيل جزؤه من وجد في رحله فهو هو (كذلك تجزى الظالمين) بالسرقة
(فبدأ باوعيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل
وطاه اخيه) بنيامين فبدأ للثمة (ثم استخرجها) اي السقاية او الصواع
لانه يذكر ويؤت (من وطاه اخيه) وقرئ يضم الواو وقبلها همزة
(كذلك) مثله ذلك الكيد (كدنا ليوسف) بان علمناه اياه واوحينا به اليه
(ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك) ملك مصر لان دينه الضرب وتقرير
ضرب ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد (الا ان يشاء الله) ان يحيل
ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا
اي لكن اخذه بمعية الله واذنه (نرفع درجات من نشاء) بالهمز كما رفعنا
درجته (وفوق كل ذي علم علم عليم) ارفع درجة منه واحتج به من زعم
انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاعلم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب
ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العلم هو الله تعالى ومنه
الذي له العلم البالغ لانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو
مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (فقد سرق اخاه من قبل) بنون يوسف

(غليه)

(وذكرهم بأيام الله) بنعمه
(ان في ذلك) التذكير (لايات
لكل صابر) على الطاعة
(شكور) لثمن (و) اذكر
(اذ قال موسى لقومه
اذكروا لعملة الله عليكم
اذ انجياكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون أبناءكم) المولودين
(ويستحيون) يستبقون
(نساءكم) لقول بعض الكهنة
ان مولودا يولد في بني اسرائيل
يكون سبب ذهاب ملك
فرعون (وفي ذلكم)
الانجاء أو العذاب (بلاه)
انعام وابتلاء (من ربكم
عظيم واذا تأذن) أعلم
(ربكم انن شكرتم) نعمتي
بالتوحيد والطاعة (لا يزيدنكم
ولئن كفرتم) جحدتم النعمة
بالكفر والمعصية (لأعذبنكم
دلي عليه) ان عذابا لشديد وقال
موسى لقومه (ان تكفروا
أنتم ومن في الارض جميعا
فان الله لنفي) عن خلقه
(حميد) محمود في صنعه بهم
(ألم يأتكم) استفهام تقرير
(نبأ) خبر (الذين من قبلكم
قوم نوح وادم) قوم هود
(ونمود) قوم صالح

والذين من بعدهم لا يعلمهم
 (الاله) لكثرتهم (جاءتهم
 وسلمهم بالبينات) بالحجج
 الواضحة على صدقهم
 (فردوا) أى الامم (أيديهم
 فى اقواسهم) أى اليها
 ليضوا عليها من شدة
 النيط (وقالوا انا كفرنا بما
 أرسلتم به) فى زعمكم
 (وانا لنفى شك مما تدعوننا
 اليه مريب) موقع فى الرية
 (قالت رسلهم أفى الله شك)
 استفهام انكار أى لاشك
 فى توحيد الله للدلائل الظاهرة
 عليه (فاطر خالق السموات
 والارض يدعوكم) الى طاعته
 (ليفرلكنكم من ذنوبكم) من
 زائدة فان الاسلام يفرجه ما
 قبله او تبييضه لاجرا
 حقوق العباد (ويؤخركم
 بلاعذاب الى اجل مسمى)
 اجل الموت (قالوا ان) ما
 اتمم الاشر مثلاً تريدون
 ان تصدونا عما كان يمسد
 آؤنا من الانعام (قائونا
 بسلطان مين) حجة ظاهرة
 على صدقكم (قالت لهم
 رسلهم ان) ما (نحن الا بشر
 مثلكم) كائنتم (ولكن الله
 يعن على من يشاء من عباده)

عليه السلام قبل ورثت عنه من ايها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن
 يوسف ونجبه فلما شب اراد يعقوب امتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه
 ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به
 فى حكمهم وقيل كان لاب امه صنم ففرقه وكسره والقاه فى الجيف وقيل
 كان فى البيت عناق اودجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ
 تمثالاً استبراً من الذهب (فاصرها يوسف فى نفسه ولم يبدعها لهم) اكنها
 ولم يظهرها لهم والضمير للإجابة او المقاتلة او نسبة السرقة اليه وقيل انها
 كناية بشريلة التفسير وضمرها قوله (قال اتم شر مكانا) فانه بدل من
 اسرها والمغنى قال فى نفسه اتم شر مكانا أى منزلة فى السرقة لسرقكم اخاكم
 يوسف او فى سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيها باعتبار الكلمة والجملة وفيه
 نظر اذا المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن (والله اعلم بما تصفون) وهو يعلم
 ان الامر ليس كما تصفون (قالوا يا ايها العزيز ان له البشيعا كبيرا) فى السن
 او القدر وذكر واه حاله استعطافاً له عليه (فخذ احداً مكانه) بدله فان اباه
 ثكلان على اخيه الهالك مستأسس به (انا تارك من الحسين) البنا قائم
 احسانك او من المتودين الاحسان فلا تغير مادتك (قال معاذ الله ان ناخذنا
 من وجدنا متاعنا عنده) فان اخذ غيره ظلم على قواكم فلا اخذ احدكم
 مكانه (انا اذا لظالمون) فى مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان تأخذ
 من وجدنا الصاع فى رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت
 ظالماً (قلما استيا سوامنه) يسو من يوسف واجابه اياهم وزيادة السين والتاء
 للمبالغة وعن البرزى استايسوا بالالف وقع الياء من غير همزة واذا وقف حمزة
 القى حركة الهمزة على الياء على اصله (خلصوا) اضر دوا واعتزلوا (نجيا)
 متاجين واتما وحده لانه مصدر اوزنته كما قيل هم صديق وجهه انجية
 كندى واندية (قال كبيرهم) فى السن وهو روبيل اوفى الراى وهو شمعون
 وقيل يهوذا (الم تعلموا ان اياكم قد اخذ عليكم موثاقاً من الله) عهداً وثيقاً وانما
 جعل حلفهم بالله موثاقه لانه باذن منه وتأكيده من جهته (ومن قبل)
 ومن قبل هذا (ما فرطتم فى يوسف) قصرتم فى شأنه وامرئيه ويجوز
 ان تكون مصدرية فى موضع النصب بالخطف على مفعول تملوا ولا بأس
 بالفصل بين العاطف والمطوف بالظرف اوعلى اسم ان وخبره فى يوسف
 او من قبل او الرض بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبراً

اوصلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اى ما فرطتموه
بمعنى ما قد متموه فى حقه من الخيانة وعمله ما تقدم (فلن ابرح الارض)
فلن افارق ارض مصر (حتى يأذن لى ابنى) فى الرجوع (او يحكم الله لى)
او يقضى الله لى بالخروج منها او بخلاص اخى منهم او بالمقاتلة معهم
لتخليصه روى انهم كلوا العزير فى اطلاقه فقال روييل اياها الملك وانه لتركنا
اولا صيحن صيحة نضع منها الحوامل وقت كل شجرة من جسده فخرجت
من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لانه قم الى جنبه فسه وكان بنو يعقوب
عليه السلام اذا غضب احدهم فسه الآخر ذهب غضبه فقال روييل
من هذا ان فى هذا البلد ليدرا من بذر يعقوب (وهو خير الحاكين) لان حكمه
لا يكون الا بالحق (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق) على
ناشاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اى نسب الى السرقة (وما شهدنا)
عليه (الا بما علمنا) بان رأينا الصواع استخرج من وعائه (وما كنا لليب)
لباطن الحال (حافظين) فلا ندري انه سرق او سرق ودمس الصاع فى رحله
او ما كنا للعواقب طالين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك
نصاب به كما صبت يوسف (واسأل القرية التى كنا فيها) يعنون مصر
او قرية بقربها لحقهم المنادى فيها والمضى ارسل الى اهله واسألهم عن
القصة (والمير التى اقبلنا فيها) واحباب المير التى توجهنا فيهم وكناسهم
(وانا الصادقون) تأكيد فى محل القسم (قال بل سولت) اى قلما رجعو الى
ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زينت وسهلت (لكم
افسكم امرا) اردتموه فقررتموه والا فادري الملك ان السارق يؤخذ
بسرقته (فصر جيل) اى قامرى صبر جيل او فصر جميل اجل (عسى الله
ان يائتى بهم جميعا) يوسف وبنيامين واخيها الذى توقيف بمصر (انه
هو العليم) بحالى وحالهم (الحكيم) فى تدبيره (فتولى عنهم) فاعرض عنهم
كرامة المصادف منهم (وقال يا سفا على يوسف) اى يا سفى تعالى فهذا
او انك والاسف اشدا لحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف
على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لارزؤه لان رزأه كان قاعدة
المصيبات وكان غصا آخذنا بجميع قلبه ولانه كان واقفاحياتهم بدون حيوة
وفى الحديث لم تعط امة من الامم ان الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا ترى الى يعقوب عليه الصلوة والسلام

(حين)

بالنبوة (وما كان) ما ينبغي
(لنا ان نأتيك) بسلطان الا
بأذن الله (يا صر) يا صر
مربوبون (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) يتقواه (وما لنا
ألا نتوكل على الله) اى لا مانع
لنا من ذلك (وقد هدانا سبنا
ولنصبرن على ما آذجنونا)
على اذآكم (وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلم لنخرجنكم من ارضنا
أو لنموتن) نصبرن (فى ملتنا)
ديننا (فادعى اليهم وبهم
لنهلكن الظالمين) الكافرين
(ولنسكننكم الارض) ارضهم
(من بعدهم) بعد هلاكهم
(ذلك) العصر واثرا
الارض (لمن خاف مقامى)
أى مقامه بين يدى (وخاف
وعيد) بالعذاب (واستفتجوا
استصبر الرسل بالله على قومهم
(وخاب) خسر (كل جبار)
متكبر عن طاعة الله (عند)
معاند للحق (من ورائه) أى
أمامه (جهنم) يدخلها
(ويسقى) فيها (من ماء
صديد) هو ما يسيل من جوف
أهل النار مختلطا بالقيح والدم
(يشجره) يتلته مرة بعد
مرة لمرارة (ولا يكاد يسيقه)

يزدرد له لقبه وكراته
 (ويأتي الموت) أي اسبابه
 المقضية له من أنواع العذاب
 (من كل مكان وما هو بيت
 ومن وراه) بذلك العذاب
 (عذاب غليظ) قوى متصل
 (مثل) صفة (الذين كفروا
 بر.م) مبتدأ وبديل منه
 (اعمالهم) الصالحة كصلة
 وصدقة في عدم الانتفاع بها
 (كما داشتند به الريح في يوم
 طاصف) شديد هبوب الريح
 نجفته هباء متثور لا يقدر
 عليه والمجرور خبر المبتدأ
 (لا يقدر) أي الكفار
 (كما كبوا) علوا في الدنيا
 (على شيء) أي لا يجدون له
 ثوبا لمد يد شرطه (ذلك
 هو الضلال) الهلاك (البعيد
 المزر) تنظير لما يطلب استقام
 تقرير (ان الله خلق السموات
 والارض الخلق) متعلق بخلق
 (ان يشأ يذهبكم) أي الناس
 (ويأت بخلق جديد) بذلك
 (وما ذلك على الله بعزيز)
 شديد (وبرزوا) أي الخلائق
 والتعير فيه وفيما بعده
 بالمضي لتحقيق وقوعه (له
 جينا فقال الضعفاء) الاتباع
 (الذين استكبروا) المتبوعين

حين اصابه ما اصاب لم يرجع وقال يا اسفا (وابيضت عيناه من الحزن)
 لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة بمحنت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عوى
 وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند الفجع ولعل
 امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد
 ولقد بكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال
 القلب يمزج والعين تدمع ولا تقول ما يسيئ الرب وانا عليك يا ابراهيم
 لحزن ونون (فهو كظيم) مملوء من الفيظ على اولاده تمسك به في قلبه لا يظهره
 فيل بمعنى مفعول كقولوه وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على مكه
 او بمعنى فاعل كقولوه والكاطمين من كظم الفيظ اذا اجترعه واصله كظم
 البعير جرده اذا ردها في جوفه (قالوا فانه تفتؤ تذكر يوسف) اي لا تنسا
 ولا تزال تذكره فجماعه على حذف لا كافي قوله * فقلت يمين الله ابرح قاعداه
 لانه لا يلبس بالانبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الانبات كان على
 النبي (حتى تكون حرصا) مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرص
 الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤث ولا يجمع
 والتع كالكسر كدق ودق وقد قرئ به وبضمتين كينب (او تكون
 من الهالكين) من الميتين (قال انما استكبرى وحزنى) همى الذي لا يقدر الصبر
 عليه من البت بمعنى النشر (الى الله) لا الى احد منكم ومن غيركم فخلو
 وشكائى (واعلم من الله) من صنعه ورحمته فانه لا يجيب داعيه ولا يدع
 المتعجى اليه او من الله بنوع من الالهام (مالا تلمون) من حيوة يوسف قيل
 رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه
 لا يموت حتى يخرجه اخوته سجدا (يا بني اذهبوا فتحسوا من يوسف واخيه)
 فتمروا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس طلب الاحساس
 (ولا تياسوا من روح الله) لا تموتوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله
 اي من رحمة التي يجي بها العباد (انه لا يياس من روح الله الا القوم
 الكافرون) بالله وصفاته فان الطرف لا يقط من رحمة في شيء من الاحوال
 (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز) بسلام رجوعا الى مصر رجعة ثانية (مسنا
 واهلنا الضر) شدة الجوع (وجئنا ببضاعة مزجية) رديئة اقلية ترد
 وتدفع رغبة عنها من ازجيتها اذا دفعت ومنه ترجية الزمان قيل كانت دراهم
 زيوفا وقيل صوفا ومسنا وقيل الصنوبر والحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق

المقل (قاف لنا الكيل) قائم لنا الكيل (وتصدق علينا) برد اخينا
او بالمساحة وقبول المزاج او بالزيادة على ما سواها واختلف في ان حرمة
الصدقة تم الانبياء عليهم الصلوة والسلام او تخص بنينا صلى الله تعالى
عليه وسلم (ان الله يجزي المتصدقين) احسن الجزاء والتصدق الفضل
مطلقا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما ينبت به نواب من الله
تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه) اى هل علمتم فبجه
فتبين عنه وفضلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع
ان يكلمهم الا بحز وذل (اذ اتم جاهلون) فبجه فذلك اقدمتم عليه
او واقته وانما قال ذلك تنصيحهم ونحو ايضا على التوبة وشفقة عليهم
لما رأى من عجزهم وتمسكهم لامانة وتزبوا وقيل اعطوه كتاب يعقوب
في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه
فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال اولاهم كانوا
حيث سبيانا طياشين (قالوا انك لانت يوسف) استفهام تقرير
ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب
قيل عرفوه برواه وشأله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بشأله وقيل
رفع التاج عن رأسه قرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت
لسارة ويعقوب مثلها (قال انا يوسف وهذا اخي) من ابى وادى ذكره نرفا
لنفسه به وتفضي لشأله وادخله في قوله (قدمنا الله علينا) اى بالسلامة
والكرامة (انه من يتق) اى من يتق الله (ويصبر) على البليات او على الطاعات
او عن المعاصي (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) وضع المحسنين موضع
الضمير للتنبيه على ان الحسن من جمع بين القوى والصبر (قالوا تالله
لقد آتاك الله علينا) اختارك علينا بحسن الصورة وكال السيرة (وان كنا
خاطئين) والحال ان شأننا انا كنا مدينين بما فعلنا معك (قال لا تثريب
عليكم) لا تأنيب عليكم تقيل من الثوب وهو الشحم الذى ينشئ الكرش
للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماله الوجه
(اليوم) متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الوقع خبرا للتثريب والمعنى
لا اثر بكم اليوم الذى هو مظهره فما ظنكم بناسر الايام او بقوله (ينفرا
لكم) لانه صفع عن جريمتهم حيث ذابوا بها حيث ذاب (وهو ارحم

(الراحمين)

(انا كنا لكم تبعا) جمع تابع
(فهل اتم مقنون) دافقون
(عنا من عذاب الله من شيء)
من الاولى للتبيين والتسوية
للتبويض (قالوا) اى التبعون
(لو هدانا الله لهديناكم)
لدعوناكم الى الهدى (سواء
علينا اجز عنا ام صبرنا
مالنا من) زائدة (محض)
ملجأ (وقال الشيطان)
ابليس (لما قضى الامر)
وادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار واجتمعوا
عليه (ان الله وعدكم وعد
الحق) بالثبوت والجزاء فصدقكم
(ووعدتكم) انه غير كائن
(فاخلقكم وما كان لى عليكم
من) زائدة (سلطان) قوة
وقدرة افركم على متابعتي
(الا) لكن (ان دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تومئوا ولو موموا
انفسكم) على اجابتي
(ما انا بمصرخكم) بمنيتكم
(وما اتم بمصرخى) بفتح
الياء وكسرها (انى كفرت
بما اشركنتمون) باشر اكتم
ابى مع الله (من قبل)
فى الدنيا قال تعالى (ان
الظالمين) الكافرين (لهم
عذاب اليم) مؤلم (وادخل

الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين) حال مقدرة (فيها
بأذن ربهم يحييهم فيها) من
الله ومن الملائكة وفيها بينهم
(سلام المثر) تنظر (كيف
ضرب الله مثلا) ويبدل
منه (كلمة طيبة) اى لاله
الاله (كشجرة طيبة) هى
النخلة (اصلها ثابت)
فى الارض (و فرعها)
غصنها (فى السماء تؤتى)
تطى (اكلها) ثمراها
(كل حين بأذن ربها)
بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة
فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى
السماء ويناله بركته وثوابه
كل وقت (ويضرب)
بين (الله الامثال للناس
لعلهم يذكرون) ينظرون
فيؤمنون (ومثل كلمة خيثة)
هى كلمة الكفر (كشجرة
خيثة) هى الخنظل (اجثت)
استوصلت (من فوق
الارض مالها من قرار)
مستقر ونبات كذلك كلمة
الكفر لا ثبات لها ولا فرع
ولا بركة (يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت)
هى كلمة التوحيد (فى الحياة

الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويفضل على التائب ومن كرم يوسف
عليه السلام انهم لما صرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والمشى
الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منافيك فقال ان اهل مصر كانوا
ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بشرين
درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيوسهم حيث علموا انكم
اخوتى واني من حفدة ابراهيم عليه السلام (اذهبوا بقيصى هذا)
القيصى الذى كان عليه وقبل القيصى المتوارث الذى كان فى التعميد
(فالقوه على وجه ابى بأت بصيرا) اى يرجع بصيرا اى ذابصر (وأتوتى)
اتمت واني (باهلكم اجمعين) فساكنكم وذرايكم ومواليكم (ولما فصلت
العير) من مصر وخرجت من ممراتها (قال ابوهم) لمن حضره (انى
لا جد ريح يوسف) اوجده الله ريح ماعيق بقيصه من ريحه حين
اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا (لولان قد دون) تنسبوا الى
القد وهو قصبان عقل يحدث من همم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتونى
اولقت انه قريب (قالوا) اى الحاضرون (فانه انك لئى ضلالت القديم)
اى لئى ذهابك عن الصواب قدما بالاقراد فى عجة يوسف واكثر ذكره
والتوقع للقاءه (فلما ان جاء البشير) يهوذا روى انه قال كما احزنته بمحمل
قيصه المملوخ بالدم اليه فافرحه بمحمل هذا اليه (الفاء على وجهه)
طرح البشير القيصى على وجه يعقوب عليه السلام اوى يعقوب نفسه (فارتد
بصيرا) عاد بصيرا لما انتش فيه من القوة (قال الماقل لكم انى اعلم من الله
ما لا تعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وازال الفرج وقيل انى اعلم كلام
مبتدا والمقول لا تياسوا من روح الله واني لاجد ريح يوسف (قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنبه ان يوضح عنه
ويسأل له المغفرة (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم)
اخبره الى السحر والى صلوة الليل اولية الجملة تحريا لوقت الاجابة اولى
ان يستحل لهم من يوسف عليه السلام او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم
شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبله قائما يدعو وقام يوسف خلفه
يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله
قد اجاب دعوتك وولدك وعقد موافقهم بعدك على النبوة وهو انصح

الدنيا وفي الآخرة) أى القبر
لما يسألهم الملك عن ربهم
ودينهم ونيهم فيحيون
بالصواب كما في حديث الشيخين
(ويضل الله الظالمين)
الكفار فلا يهتدون للجواب
بالصواب بل يقولون لا ندرى
كما في الحديث (ويضل الله
ما يشاء أئزر) تنظر . الى
الذين بدلوا لعنت الله أى
شكرها (كفرا) هم كفار
قريش (وأحلوا) أنزلوا
(قومهم) باضلالهم أيام
(دار البوار) الهلاك
(جهنم) علقب بيان
(يصلونها) يدخلونها
(وبش القرار) المقرئ
(وجعلوا لله أندادا) شركاء
(ليضلوا) فتح البلاء وضما
(عن سبيله) دين الاسلام
(قل) لهم (يجمعوا)
بدنياكم قليلا (فان مصيركم)
مرجعكم (الى النار قل لمبادئ
الذين آمنوا ، يقيموا الصلوة
ويتقوا مآزر قاهم سرا
وعلانية من قبل أن يأتى يوم
لا يسع فداء) فيه ولا خلاص
غزالة أى صداقة تنفع هو
يوم القيمة (الله الذى خلق
السماوات والارض وأنزل

فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبأهم (فلما دخلوا
على يوسف) روى انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه
واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه
مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه
الصلوة والسلام ستائة الف وخمسة وبعسة وسبعين رجلا سوى
الذرية والهرمى (آوى اليه ابوه) ضم اليه اياه وخالته واعتقهما
نزلها منزلة الام تنزل الم منزلة الاب في قوله واله أبائك ابراهيم واسماعيل
واسحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد امه والراية تدعى اما
(وقالوا دخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من القحط واصناف المكروه والمشقة
متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج
البلد حين استقبلهم (ورفع ابوه على العرش وخروا له سجدا) تحية
وتكرمة فان السجود كان عندهم يجرى مجريها وقيل مضاه خروا
لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو لابوه واخوته
والرفع مؤخر عن الحزور وان قدم لفظا للاهتمام بتظيمه لهما (وقال
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل) التى رأيتها أيام السبا (قد جعلها
ربي حقاً) صدقا (وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن) ولم يذكر الجلب
لئلا يكون تزيبا عليهم (وجاءكم من البدو) من البادية لانهم كانوا
اصحاب المواشى واهل البدو (من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي)
افسد بيننا وحرش من نزع الرافض الدابة اذا تحبها وحلها على الجرى
(ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيئته
ويسهل دولها (انه هو العليم) بوجوه المصالح والتدابير (الحكيم)
الذى يضل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف
طاف بابيه عليهما السلام في خزائنه فلما ادخله خزنة القراطيس قال
يا بني ما غفلت عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل
قال امرنى جبريل عليه السلام قال او ما ناله قال انت ابسط منى اليه
فسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال
فها لا تخشى (رب قد آتيت من الملك) بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتني
من تاويل الاحاديث) الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعض لانه لم يؤت
كل التاويل (فاطر السموات والارض) مبدعها وانتصابه على انه

من السماء ماء فآخرج به
من الثرات رزقاكم وسخر لكم
الفلك (السفن) لتجري
في البحر) بالركوب والحمل
(باسمه) بأذنه (وسخر لكم
الانهار وسخر لكم الشمس
والقمر دائنين) جارين
في فلكهما لا يفتران (وسخر
لكم الليل) لتسكنوا فيه
(والنهار) لتبتغوا فيه
من فضله (وآتاكم من كل
مسا فقوة) على حسب مصالحكم
(وان تمدوا نعمت الله) بمنى
انصافه (لانحصوها)
لا تطيقوا عددها (ان الانسان)
الكافر (لظلم كفره)
كثير الظلم لنفسه بالمصيبة
والكفر لنعمته به (و)
اذكر (اذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا البلد) مكة
(آمناً) ذا أمن وقد اجاب
الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك
فيه دم انسان ولا يظلم فيه
أحد ولا يصاد سيده ولا
يحتل خلاءه (واجنبني)
بديني (وبنيتي) عن (أن لعبد
الانصام رب اتهم) أى
الانصام (أضلكن كثيراً
من الناس) بعبادتهم لها
(فمن تبني) على التوحيد

صفة التصادى او منادى برأسه (انت ولي) ناصرى او متولى امرى
(في الدنيا والآخرة) الذى يتولانى بالعمة فيهما (توفى مسلماً)
اقضى (والحقى بالصالحين) من آباءى او بعامه الصالحين في الرتبة والكرامة
روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى
ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفعه عنه وعاد وعاش بمدة
ثلاثا وعشرين سنة ثم تآقت قمه الى الملك الحفلة فتمنى الموت فتوفاه الله
طيباً طامراً فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا
ان يحمله في صندوق من مرمر ويدفونه في النيل بحيث يمر عليه الماء
ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعاً فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن
آبائه وكان عزمه مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا
وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام (ذلك) اشارة
الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب فيه لرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو مبتدأ (من انباه التيب نوحيه اليك) خبران له
(وما كنت لديهم اذ اجتمعوا انهم وهم يمكرون) كالدليل عليها والمعنى
ان هذا النبا غيب لم يعرفه الا بالوحى لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا
على ما هموا به من ان يحمله في غيابة الجب وهم يمكرون به ويايه ليرسله معهم
ومن المعلوم الذى لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احداً سمع ذلك
قطعت منه وانما حذف هذا الشئ استغناء بذكره في غير هذه القصة
كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (وما أكر الناس
ولو حرصت) على ايمانهم وبآلت في اظهار الآيات عليهم (بمؤمنين)
لنعادهم وتصميمهم على الكفر (وما تسألهم عليه) على الانباء او القرآن
(من اجر) جعل كما يفعل حجة الاخبار (ان هو الا ذكر) عظة من الله
تعالى (للعالمين) عامة (وكأين من آية) وكما من آية والمعنى وكأى عدد
شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكآل قدرته وتوحيده
(في السموات والارض يمزون عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم
عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يفتخرون بها وقرئ والارض بالرفع
على انه مبتدأ وخبره يمزون فيكون لها الضمير في عليها بالنصب على
ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها أى يترددون فيها
فيرون آثار الامم الهالكة (وما يؤمن اكثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده

(ومن عصاني فالك غفور رحيم)
هذا قبل علمه أنه تعالى
لا يغفر الشرك (ربنا انى
أسكنت من ذرىتي) أى
بعضها وهو اسمعيل مع امه
هاجر (بواد غير ذى زرع)
هومة (عند بيتك الحرم)
الذى كان قبل الطوفان
(ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
أقنعة) قلوبا (من الناس
نموى) تميل ونحن (اليهم)
قال ابن عباس لو قال أقنعة
الناس لحنت اليه فارس
والروم والناس كلهم (واورزهم
من الثمرات لعلهم يشكرون)
وقد فعل بنقل الطائف اليه
(ربنا انك تعلم ما نخفى)
لسرهم (وما نعلم وما نخفى
على الله من) زائدة (شئ
في الارض ولا في السماء) بمحتمل
أن يكون من كلامه تعالى
أوكلام ابراهيم (الحمد لله
الذى وهب لي) أعطاني
(على) مع (الكبر اسمعيل)
ولدوله تسع وتسعون سنة
(واسحق) ولدوله مائة
واثنا عشرة سنة (ان ربي
لسميع الداعين) اجعلني مقيم
الصلوة (من ذرىتي)
من قبهم أو أى بن لاعلام الله

وخالفته (الا وهم مشركون) بسادة غيره أو بالخذاج اربابا او نسبة
التبني اليه أو القول بالنور والظلمة أو بالنظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل
الآية في شركى مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب
(اقمنا ان تأتيهم ناشية من عذاب الله) عقوبة تقشاهم وتسلمهم
(او تأتيهم الساعة بقتة) فجأة من غير سابعة علامة (وهم لا يشعرون)
بآياتها غير مستدين لها (قل هذه سبيل) يعنى الدعوة الى التوحيد
والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله (ادعوا الى الله) وقيل
هو حال من الياء (على بصيرة) بيان وحجة واضحة غير عيباء
(انا) تأكيد للمستتر في ادعو وفي على بصيرة لأنه حال منه او مبتدأ
خبره على بصيرة (ومن اتبعني) عطف عليه (وسبحان الله وما انا
من المشركين) وانزهه تنزيها من الشركاء (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا)
رد لقولهم لولاه ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء (يوحى
اليهم) كما اوحى اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل
القرآن وواحه حمزة والكسائي في سورة الانبياء (من اهل القرى) لان
اهلها اعلم واحلم من اهل البدو (اقم يسروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيحذروا تكذيبك
او من المشعوفين بالدنيا المتهاككين عليها فقلعوا عن حبها (ولدار الآخرة)
ولدار الحال او الساعة او الحياة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصي
(اقل يقولون) يستمعون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالنساء حلا على قوله قل هذه سبيل اى قل لهم
اقلوا تقولون (حتى اذا استأيس الرسل) غاية محذوف دل عليه الكلام
اى لا يفرهم بمداد اليهم فان من قبلهم اهلوا حتى ايس الرسل
عن النصر عليهم في الدنيا وعن ايمانهم لانها لهم في الكفر مترفين متادين
فيه من غير وازع (وظنوا انهم قد كذبوا) اى كذبهم انفسهم حين
حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعده الايمان وقيل الضمير للمرسل
اليهم اى وظنوا انهم قد كذبوا بالرسول قد كذبوا بالوعيد وقيل
الاول للمرسل اليهم والثاني للرسول اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا
فيا وعدهم من النصر وخط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس
ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد

بالظن ما بهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا اوان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوا يوم فيما وعدهم وقرئ كذبوا بالتحفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لا تراخى عنهم ولم يروا له ائرا (جاءهم نصرنا فتنبى من نشاء) النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان نشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن حاصر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضى المبني للمفعول وقرئ فنبى (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين (لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء واممهم اوفى قصة يوسف واخوته (عبرة لاولى الالباب) لقوى العقول البراءة من شوائب الالاف والركون الى الحس (ما كان حديثا يفترى) ما كان القرآن حديثا مفترى (ولكن تصديق الذى بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسطا وبغير وسط (وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) يصدقون وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علموا اركانكم واقر بانكم سورة يوسف فانه ايمان مسلم تلاها وعلمها امله وما ملكك بينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه الله القوة على ان لا يحسد مساجا ﴿ سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية ﴾

﴿ وهي خمس واربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) قيل معناه انا الله اعلم وارى (تلك آيات الكتاب) يعنى بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اى تلك الآيات آيات السورة الكافوا والقرآن (والذى ازل اليك من ربك) هو القرآن كله ومحله الجبر بالطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى اى الرفع بالابتناء وخبره (الحق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعرف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا اوضحنا كالتبث بالقياس وغيره بما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لا يخللهم بالظن والتأمل فيه (الله الذى رفع السموات) مبتدا

تعالى له ان منهم كفارا (ربنا) وقيل دعاء المذكور (ربنا اغفرلى ولوالدى) هذا قبل أن يقين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والذى مفردا وولدى (وللمؤمنين يوم يقوم) ثبت (الحساب) قال تعالى (ولتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من اهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تخلص فيه الابصار) لهول ما ترى قال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مهلطين) مسرعين حال (مقتضى) رافى (رؤسهم) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وأقنستهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لقزعمهم (وأفذر) خوف (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيمة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا اخرنا) بأن تردنا الى الدنيا (الى اجل قريب نجيب دعوتك) بالتوحيد (وقم الرسل) فيقال لهم توبيتا (أو لم تكونوا أقسمتم) حلقم (من قبل) في الدين

(مالككم من) زائدة (زوال)
 عنها الى الآخرة (وسكنتم)
 فيها في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم) بالكفر من الائم
 السابقة (وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم) من العقوبة فلم
 تنزعروا (وضربنا) يننا
 (لكم الامثال) في القرآن فلم
 تعتبروا (وقدمكروا) بالنبي
 صلى الله عليه وسلم (مكرم)
 حيث أرادوا قتله أو قيده
 أو أخرجه (وعند الله مكرم)
 أى علمه أو جزأه (وان) ما
 (كان مكرم) وان عظم
 (لتزول منه الجبال) المضي
 لايبأه ولا يضر الا أنفسهم
 والمراد بالجبال هنا قيل
 حقيقته وقيل شرائع الاسلام
 المشبهة بها في القرار والثبات
 وفي قراءة بفتح لام لتزول
 ورفع الفعل فان تخفف والمراد
 تخفيف مكرم وقيل
 المراد بالمكرم كفرهم وينسب
 على الثانية تكاد السموات
 يتفطرن منه وتشق الأرض
 وتخزع الجبال هدا وعلى الاول
 ما قرئ وما كان (فلا
 تحسب الله خلف وعده
 رسله) بالنصر (ان الله
 عزيز) غالب لا يجزئه شيء

وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدير الامر (بغير عمد) اساطين
 جمع عماد كاهاب واهب او عمود كادهم وادم وقرى عمدة كرسل (ترونها)
 صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل
 على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها
 في حقيقة الجريمة واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس
 بجسم ولا جسماني يرجع بعض الممكنات على بعض ارادته وعلى هذا المنهاج
 سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وسخر
 الشمس والقمر) ظلهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة
 تنفع في حدوث الكائنات وقلتها (كل يجري لاجل مسمى) لمدة معينة يتم
 فيها ادواره او لغاية مضروبة بقطع دونها سيره وهى اذا الشمس كورت
 واذا النجوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الابداء والاعداد
 والاحياء والاماة وغير ذلك (يفصل الآيات) يزلها ويبينها مفصلة
 او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد (لملكم بقاء ربكم توقون) لكي
 تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته قتلوا ان من قدر على خلق هذه الاشياء
 وتديرها قدر على الاعداد والجزاء (وهو الذى مد الارض) بسطها طولاً
 وعرضاً ليثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان (وجعل فيها دواسى)
 جبالاً ثوابت من رضى الشيء اذا ثبت جمع راسية والثاء للتأنيث على انها صفة
 اجبال اول المبالغة (وانهارا) ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحداً
 من حيث ان الجبال اسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله
 (جعل فيها زوجين اثنين) اى وجعل فيها من جميع انواع الثمرات
 سفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير
 (يفشى الليل النهار) يلبيسه مكانه فيصير الجوم ظلاماً بعدما كان مضياً وقرأ
 حمزة والكسائي وابوبكر يفشى بالتشديد (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)
 فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع
 حكيم دبر امرها وهياً اسبابها (وفي الارض قطع متجاورات) بعضها
 طيبة وبعضها سيخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح
 لزروع دون الشجر وبعضها بالمكس ولولا تخصيص قادر موقع لافساده
 على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة
 الارضية وما يلزمها ويمرض لها بتوسط ما يمرض من الاسباب المساوية

(ذو انتقام) عن عصاه اذ كر
(يوم تبدل الارض غير
الارض والسماوات) هو
يوم القيمة فيحشر الناس
على ارض بيضاء نقية كما في
حديث الصحيحين وروى
مسلم حديث سئل النبي صلى الله
عليه وسلم أين الناس يومئذ
قال على الصراط (وبرزوا)
خرجوا من القبور (لله الواحد
القهار ويرى) يا محمد تبصر
(المجرمين) الكافرين
(يومئذ مقرنين) مشدودين
مع شياطينهم (في الاسفاد)
القيود أو الاغلال (سرايلهم)
قيصم (من قطران) لانه
أبلغ لاشتعال النار (وتنفثي)
تلو (وجوههم النار ليجزى)
متعلق برزوا (الله كل نفس
ما كسبت) من خير وشر
(ان الله سريع الحساب)
يحاسب جميع الخلق في قبر
نصف نهار من ايام الدنيا
لحديث بذلك (هنا)
القرآن (بلاغ للناس) اى
أزول تبليغهم (ولينذروا به
وليعلموا) بما فيه من
الحجج (اتماهو) أى الله (الله
واحد وليذكر) بأهنام الله

من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاضلاع (وجنات من اعصاب
وزرع ونخيل) وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع
لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص ووزرع
ونخيل بالرفع عطا على وجنات (صنوان) غلات اصلها واحد (وغير
صنوان) ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالقلم وهو لغة بني تميم
كقنوان في جمع قنو (تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل)
في الثمر شكلا وقدرًا وراحمًا وطعمًا وذلك ايضا بما يدل على الصانع الحكيم
فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الاخصيص قادر
مختار وقرأ ابن مامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر
وحزة والكسائي يفضل بالياء لطابق قوله يدبر الامر (ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكير (وان تعجب) يا محمد من انكارهم
البعث (فيعجب قولهم) حقيق بان تعجب منه فان من قدر على انشاء
ما قص عليك كانت الامادة اسير شيء عليه والآيات الممدودة كما هي دالة
على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الامادة من حيث انها تدل على كمال
علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته (انما كنا ترابا اننا خلق جديد)
بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه اننا لنرى خلق
جديد (اولئك الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث
(واولئك الاغلال في اعناقهم) مقيدون بالضلالة لا يرجى خلاصهم
او يفلون يوم القيمة (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لا يتفككون
عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار (ويستجلبونك بالسينة
قبل الحسنه) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب
الدنيا استهزاء (وقد خلت من قبلهم المثالات) العقوبات لامثالهم
من المكذبين قالهم لم يستبرأوا ولم يحجزوا حول مثلها عليهم والمثله بفتح
التاء وضما كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه
المثال للقصص وامثل الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ
المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع
والمثلات بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وركبات (وان ربك لقوم مفرقة
لناس على ظلمهم) مع ظلمهم انفسهم ومحله التنبه على الحال والسامل
في المفارقة والتقييده دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على

في الاصل في الدال يشظ
(اولو الالباب) اصحاب المقول

سورة الحجر محكمة تسع
وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الر) الله اعلم بمراده بذلك
(تلك) هذه الايات (آيات
الكتاب) القرآن والاضافة
بمعنى من (وقرآن مبين)
مظهر للحق من الباطل عطف
بزيادة صفة (ربما) بالتشديد
والتحفيف (يود) يفتنى (الذين
كفروا) يوم القيمة اذا عاينوا
حالهم وحال المسلمين
(لو كانوا مسلمين) ورب
للكثير فانه يكثر منهم
بمعنى ذلك وقيل للتقليل
فان الاحوال تدهشهم فلا
يفيقون حتى يجنوا ذلك الا
في احيان قليلة (ذرهم)
اترك الكفار يا محمد (يا كلوا
ويجتنبوا) بذنيامهم (ويطهروهم)
يشغلهم (الامل) يطول
العمر وغيره عن الإيمان
(فسوف يطمون) طافة
امرهم وهذا قبل الامر
بالقتال (وما اهلكنا من)
زائدة (قرية) اريد اهلها
(الاولها كتاب) اجل
(معلوم) محدود لا هلاكها

ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لجنب الكبار او اول المنفرة
بالسر والامهال (وان ربك لشديد العقاب) للكفار اول من يشاء وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لولا عفو الله ونحوه لمساها احد العشر
ولولا وعيده وعقابه لانكل كل احد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالايات المتزلة عليه واقتراحا لنحو ما لاقى موسى
وعيسى عليهما السلام (انما انت منذر) مرسل للانذار لكثيرك من الرسل
وما عليك الا الاتيان بما تنصحه بنبوئك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك
(ولكل قوم هاد) نبى مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم
يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله
تعالى لكن لا يهدى الا من يشاء هدايته بما يقرئ من الايات ثم اردف
ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشموه قضاؤه وقدره قضيها على انه
تعالى قادر على ازالة ما اقترحوه وبما يقرئ لعلهم بان اقتراحهم للمناد دون
الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضاؤه عليهم
بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتثوين في الوصل
فاذا وقف وقف بالباء في هذا الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير
والباقون يصلون بالتثوين ويقفون بغير ياء فقال (الله يعلم ما تحمل
كل شئ) اى حملها او ما تحملها انه على اى حال هو من الاحوال الحاضرة
والمترتبة (وما تنقيض الارحام وما تزداد) وما تنقص وما تزداد في الجنة والمدة
والمدة واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتين عند
ابى حنيفة وروى ان الضحك ولد لستين وهرم ابن حيان لاربع سنين واعلى
عدده لاحدله وقيل نهاية ما صرف اربعة و اليه ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه
وقال الشافعى رحمه الله اخبرنى شيخ بالعين ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن
خسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وقاض جاء متعديا ولازما
وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تساقا فحملتهما لازمين فبين ان يكون
مصدرية واستادها الى الارحام على الجواز فانها لله تعالى اولها فيها
(وكل شئ عنده بمقدار) بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا اكل
شئ خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معين وهما له
اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك (عالم الغيب) الغائب عن الحس (والشهادة)
الحاضرة (الكبير) العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شئ (المتعال)

المستعلى على كل شيء قدرته اوالذى كبر عن نعمت الخلقين وتعالى عنه
(سواء منكم من اسر القول) في نفسه (ومن جهر به) لغيره (ومن هو
مستخف بالليل) طالب للخصف في مخبأ بالليل (وسارب) بارز (بالتهار)
يراه كل احد من سرب سربوا اذا برز وهو عطف على من اومستخف
على ان من في معنى الاثنين كقوله * نكن مثل من ياذب يصطحبان * كانه
قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالتهار والآية متصلة
بما قبلها مقرررة لكمال علمه وشموه (له) لمن اسر اوجهر اواستخفى
اوسرب (مقبات) ملائكة تمسقب في حفظه جمع مقبة مبالغة من عقب مبالغة
عقبه اذا جاء على عقبه كأن بعضهم يقب بعضا اولانهم يقبون اقباله
وافحاله فيكتبونها اواعتقب فادغمت الاء في القاف والشاء للمبالغة اولان
المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معايب جمع مقب اومقبة على تعويض الباء
من حذف احدى القافين (من ين يديه ومن خلفه) من جوانبه اومن الاعمال
ماقدم واخر (يحفظونه من امر الله) من بأسه متى اذنب بالاستمهال
اوالاستغفاره لايحفظونه من المضار اويراقبون احواله من اجل امر الله
وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات
وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توحه
من قضاء الله (ان الله لا يغير ما قوم) من العاقبة والنسمة (حتى يغيروا
ماباقهم) من الاحوال الجليلة بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله قوم
سوء فلا مرد له) فلا رد له والعامل في اذا مادل عليه الجواب (ومالهم
من دونه من وال) ممن يلى امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على
ان خلاف مراد الله تعالى محال (هو الذى يرىكم البرق خوفا) من اذاه
(وطمعا) في التثيت وانتصابهما على السلة بتقدير المضاف اى ارادة
خوف وطمع اوالا تأويل بالاخافة والاطماع اوالحال من البرق اوالخاططين
على اصابه ذوى اوالاطلاق المصدر بمعنى المفعول اوالفاعل للمبالغة وقيل
يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه (وينشئ السحاب) النيم
المنسحب في الهواء (التثال) وهو جمع قتيبة وانما وصف به السحاب
لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعوه (بمحمده)
ملتبسين به فيصيحون بسبحان الله والحمد لله اويدل الرعد بنفسه على
وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمة

(مايسبق من) زائدة (امة)
اجلها وما يستأخرون)
يتأخرون عنه (وقالوا) اى
كفار مكة للنبي صلى الله عليه
وسلم (يا ايها الذى نزل عليه
الذكر) القرآن في زعمه
(انك لمجنون لوما) هلا
(تأتينا بالملائكة ان كنت
من الصادقين) في قوفك انك
نبي وان هذا القرآن من
عند الله قال تعالى (ما ننزل)
فيه حذف احدى التائين
(الملائكة الابلحق) بالعباد
(وما كانوا اذا) أى حين
نزول الملائكة بالعباد
(منظرين) مؤخرين (انما نحن)
تأكيد لاسم ان اوفضل
(نزلنا الذكر) القرآن (وانا
له لحافظون) من التبديل
والتحريف والزيادة والنقص
(ولقد ارسلنا من قبلك)
رسلا (في شيع) فرق
(الاولين وما) كان (يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤن)
كاستهزاء قومك بك وهذا
تسليته صلى الله عليه وسلم
(كذلك نسلوك) اى مثل
ادخالنا التكذيب في قلوب
اولئك ندخله (في قلوب
المجرمين) اى كفار مكة

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرعد فقال ملك مؤكل بالسحاب مع مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) فيهلكه (وهم يجادلون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو القتل والوار والعلف الجمل على الجملة والاحال فانه روى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اختلفا وقد اعل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدين لقتله عليه السلام فاخذ طامرا بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فنبهه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى طامرا بفضة فمات في بيت سلوية وكان يقول غدة كغدة البعر وموت في بيت سلوية فترلت (وهو شديد الحال) المباحلة والمكيدة لاعادته من محل فلان فلان اذا كيدته وعرضه للهلاك ومنه بمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فمال من المحل بمعنى القوة وقيل فمال من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويضده انه قرئ بفتح الميم على انه فمال من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعدته اشد وموساه احد (له دعوة الحق) الداء الحق فانه الذي يحق ان يمد او يدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعوة الحجة فان من دناها اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما ناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دناها اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية في طامر واربد ان اهلاهما من حيث لم يشعر به حال من الله واجابة لدعوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بحلول محالهم وتهديمهم باجابة دناها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او بيان ضلالهم وقساد رأيهم (والذين يدعون) اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون تخفف الراجع او المشركون الذين يدعوون الاصنام تخفف المفعول لدلالة

(لا يؤمنون به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الاولين) اي سنة الله فيهم من تمذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو قضا عليهم بابان السماء فظلوا فيه) في الباب (يرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل الناذك (ولقد جعلنا في السماء رجاء) اتي عشر المحل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة للمريخ وله الحن والقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وزيناتها) بالكواكب (للتاخرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من اسرق السم) خطفه

(من دونه) عليه (لا يستجيون لهم بشيء) من الطلبات (الأكاسط كفيه)
 الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليبلغ فاه) يطلب منه ان يسلقه
 (وما هو بالفلح) لانه يجاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتبان
 بغير ما جبل عليه وكذلك ألهمهم وقيل شهبوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن
 اراد ان يتصرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرى تدعون بالثاء وباسط
 بالتثوين (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع وخسارة وباطل
 (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها) يحتمل ان يكون
 السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقيلين طوعا
 حالى الشدة والخفاء والكفرة قلة كرها حالة الشدة والضرورة (وظلالهم)
 بالعرض وان يراد به اقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاقا او كرها واقيا
 ظلالهم لتصرفه ايها البلد والتقليص واتصاف طوعا وكرها بالخال والعلية
 وقوله (بالقدو والآصال) ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام احوال
 من الظلال وتحصيل الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والقدو
 جمع غداة كقنى جمع قاة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب
 وقيل القدو مصدر ويؤيده انه قرى والايصال وهو الدخول في الاصيل
 (قل من رب السموات والارض) خالقهما ومتولى امرهما (قل الله)
 اجب عنهم بذلك اذلا جواب لهم سواء ولانه الين الذى لا يمكن المراء فيه
 اولقنهم الجواب به (قل فالتخذتم من دونه) ثم الزمهم بذلك ان اتخذهم منك
 بعيد عن مقتضى العقل (اولياء لا يملكون لانفسهم قوما ولا ضرا) لا يقدر
 على ان يجلبوا اليها قوما او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون افلح الخير
 ودفع الضرر وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم
 اولياء رجاء ان يشفعوا لهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) المشرك الجاهل
 بحقيقة العباداة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود المتفاضل
 عنكم والمعبود المطلع على احوالكم (ام هل تستوى الظلمات والنور) الشرك
 والتوحيد وقرأتموه والكساف وابوبكر بالياء (ام جعلوا الله شركاء) بل اجعلوا
 والهزمية للانكار وقوله (خلقوا كخلقه) صفة لشركاء داخلة في حكم
 الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم لما اتخذوا
 شركاء خالفين مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما
 خلق الله فاستحقوا العباداة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء حاجزين

(فاتبه شهاب مبين) كوكب
 يضيء ويحرقة أو يتقرب أو يحمله
 (والارض مددناها)
 بسطناها (والقينا فيها
 رواسي) جبلا ثوابت للثلا
 تحرك باهلها (وأثبتنا فيها
 من كل شيء موزون) معلوم
 مقدار (وجعلنا لكم فيها
 مما يشاء) بالياء من الثمار
 والحبوب (و) جعلنا لكم
 (من لستم له برازقين) من العبد
 والدواب والانعام قائما
 يرزقهم الله (وان) ما (من)
 زائدة (نرى الا عندنا خزائنه)
 مفتاح خزائنه (وما نزلنه
 الا بقدر معلوم) على
 حسب المصالح (وارسلنا
 الرياح لواقص) تلعق السحاب
 فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء)
 السحاب (ماء) مطرا
 (فألقينا كوهه وما لستم له بمخترين)
 أى ليست خزائنه بأيديكم
 (واوالنحن نحجي ونميت ونحسب
 الروارثون) السابقون نزل
 جميع الخلق (ولقد علمنا
 المستقدمين منكم) أى
 من تقدم من الخلق من لدن آدم
 (ولقد علمنا المتأخرين)
 المتأخرين الى يوم القيمة
 (وان ربك هو يحشرهم)

لا يقدرون على ما يقدّر عليه الخلق فضلا عما يقدّر عليه الخالق
 (قل الله خالق كل شيء) اى لا خلق غيره فيشاركه في العبادة جعل
 الخلق موجب العبادّة ولازم استحقاقها ثم فاء حماسوا لئلا على قوله
 (وهو الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب على كل شيء
 (انزل من السماء ماء) من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها
 فان المبادئ منها (فسالت اودية) انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل
 الماء فيه بكثرة فانسحق فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكرها لان المطر يأتي
 على تناوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها الذي علم الله تعالى
 انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر (فاحتل السيل زبدا)
 رفه والزبد وضرب الفيلان (رايا) طابا (وعاثو قدون عليه في النار)
 يعم القاذرات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهامون
 بها اظهارا لكبريائه (ابتساء حلية) اى طاب حلية (او متاع) كالاولى
 وآلات الحرب والحراث والمقصود من ذلك بيان منافعتها (زبد مثله)
 اى وعاثو قدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خفته ومن للاستدعاء
 او التوبيخ وقرأ حمزة والكسائي وحقق بالياء على ان الضمير للناس
 واضاره للعلم به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) مثل الحق والباطل
 فانه مثل الحق في افادته وثباته بل الله الذي ينزل من السماء فسيل به الاودية
 على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض
 بان يثبت بعضه في منابه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون
 والقي والابار والفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة
 ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة ففقه وسرعة زواله بزبد
 وبين ذلك بقوله (قلما الزبد فيذهب جفا) يخفأ به ان يرمى به السيل
 او الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد
 (واما ما يضيغ الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فهمك في الارض) ينتفع به
 اهلها (كذلك يضرب الله الامثال) لايضاح المشبهات (للذين
 استجابوا) للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسن) الاستجابة بالحسن
 (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه
 جعل ضرب المثل لثان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا
 جزاء الحسن وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره (لوان لهم

انه حكيم) في صنعه (عليم)
 بحقه (ولقد خلقنا الانسان)
 آدم (من صلال) طين يابس
 يسمله صلصلة اى صوت
 اذا قر (من حاء) طين أسود
 (مسنون) متغير (والجنان)
 أبالجن وهو ابليس (خلقناه
 من قبل) اى قبل خلق آدم
 (من نار السموم) من نار لادخان
 لها تنفذ في المسام (واذكر
) اذ قال ربك للملائكة انى
 جاعل بشر من صلال
 من حاء مسنون فاذا سويته
 أمتنته (ونفخت) أجريت
 (فيه من روحي) فاصارحيا
 وازافة الروح اليه تشريفا
 لا آدم (فقعوا له ساجدين)
 سجود تحية بالانحناء (فسجد
 الملائكة كلهم أجمعون)
 فيه تأكيد (الا ابليس) هو
 أبو الجن كان بين الملائكة
 (أبى) امتنع من (أن يكون
 مع الساجدين قال) تعالى
 (يا ابليس مالك) ما منك
 (أن لا) زائدة (تكون مع
 الساجدين قال لم أكن لاسجد)
 لا ينبغي لي أن أسجد (لبشر
 خلقته من صلال من حاء)
 مسنون قال فخرج منها اى
 من الجنة وقيل من السموات

(فانك وجيم) مطرود
(وان عليك اللعنة الى يوم
الدين) الزهراء (قال رب
فاقدرني الى يوم يشون)
في الناس (قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم) وقت النفخة الاولى
قال رب بما أغويتني
أى باغوتك لى والباه للقيم
وجوابه (لأزين لهم
فى الارض) المعاصى
(ولا غويتهم أجمعين
الاعبادك منهم المخلصين)
أى المؤمنين (قال) تعالى
(هذا سراط على مستقيم)
وهو (ان عبادى) أى
المؤمنين (ليس لك عليهم
سلطان) قوة (الا
لكن) من اتبعك من
الناوين (الكافرين) وان
جهنم لموعدهم أجمعين
أى من اتبعك منك (لها
سبعة أبواب) أطباق
(لكل باب منها) منهم
جزء (نصيب) مقسوم
ان المتقين فى جنات (بساكنين
وعيون) تجرى فيها
ويقال لهم (ادخلوها
بسلام) أى سالكين من كل
مخوف أو مع سلام أى سلموا

ما فى الارض جميعا ومثله مع لاقتدوا به) وهو على الاول كلام مبتدأ
ليان مآل غير المتجيبين (اولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة
فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يفر منه شئ (ومأواهم) مرجعهم
(جهنم وبئس المهاد) المستقر والمخصوص بالدم محذوف (افن يعلم
ان ما نزل اليك من ربك الحق) فيستجيب (كمن هو اعشى) عسى القلب
لا يستبصر فتستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة فى تشابههما بعد
ما ضرب من المثل (انما نذكر اولوا الالباب) ذوا العقول المبررات من مشابة
الالكاف وممارسة الوهم (الذين يوقنون بهداه الله) بما عقده على انفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا على اوما عهد الله تعالى عليهم
فى كتابه (ولا ينقضون الميثاق) ما وقفوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى
وبين البعاد وهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل) من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم
الصلوة والسلام ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس (ويخشون
ربهم) وعيده صوما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيما حسبوا
انفسهم قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) على ما تكرهه النفس ومخالفة
الهوى (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لارشاد لافخورا وسمعة ونحوهما (واقاموا
الصلوة) المفروضة (واففقوا عمارزقهم) بعضه الذى وجب عليهم اتفقه
(سرا) لمن لم يعرف بالمال (وعلائية) لمن صرف به (ويدروا أن بالحسنة السيئة)
ويدفعونها بما فى كسبهم من الاساءة بالاحسان او يقيمون الحسنة السيئة فتمحوها
(اولئك لهم عقى الدار) طاقية الدنيا وما ينهى ان يكون مآل اهلها وحى
الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات
لاولى الالباب فاستثافت بذكر ما استوجبوا يترك الصفات (جنات عدن)
بدل من عقى الدار او مبتدأ خبره (يدخلونها) والمدن الاقامة أى جنات
يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم) عطف على المرفوع فى يدخلون وانما سألغ للفصل بالضمير
الآخر او مفعول معه والمبني انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ
مبلغ فضلهم تباهلهم وتمثلوا لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تملأ
بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم بعض لما بينهم
من القرابة والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى انفسهم والتقيد بالصالح

دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين (سلام عليكم) بشارة بدوام السلامة (بحسبتم) متعلق بليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الغدير فاصل والباء للسبية او للبدلية (فتم عقي الدار) وقرئ فتم فتح النون والاصل نعم فمكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره (والذين يتقضون عهد الله) يعنى مقابلى الاولين (من بعد ميثاقه) من بعد ما واثقوه به من الاقرار والقبول (وقطعون ما امر الله به ان يوصل) ويسدون فى الارض (بالظلم وتهيج الفتن) اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (عذاب جهنم اوسوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقي الدار (الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه (وفرحوا) اى اهل مكة (بالحياة الدنيا) بما يسط لهم فى الدنيا (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) اى فى جنب الآخرة (الامتاع) الامتعة لانهم كمجالة الراكب وزاد الراعى والمخني انهم اشروا بما اتوا من الدنيا ولم يصر فوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغترروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهذى اليه من اناب) اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب مجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عندكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على سقمكم فلا سيول الى اعتدائهم وان انزلت كل آية ويهذى اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات (الذين آمنوا) بدل من من اواخر مبتدأ محذوف (وقطعتن قلوبهم بذكر الله) انسابه واعتقادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمة بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات (الا بذكر الله تطمئن القلوب) تسكن اليه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وهو فعل من الطيب قلبت يؤه واوا لضة ما قبلها مصدر لطلب كيشرى وزنى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ (وحسن مآب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك (ارسالك فى امة قبخت من قبلها) تقدمتها (ايم) ارسالوا اليهم فليس يبدع ارسالك اليها (لتتو عليهم الذى اوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحياه اليك (وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم انهم

(يكفرون)

وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال من هم (على سرر متقابلين) حال ايضا اى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لا يسمعون فيها نصب) نصب (وما هم منها بمخرجين) ابدل انى خبر يا محمد (عبادى ائى انا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وان عذابى للخصاة) هو العذاب الالىم (المولم) وتنبهم عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة ائنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) اى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لمعرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجانون) خاشعون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بسلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كاذكر فى هود (قال ابشرونى) بالولد (على ان مسنى الكبير) حال اى مع منه اباى (فيم) فباى شئ (تبشرون) استهلم

يَكْفُرُونَ بِالْبَلِيغِ الرَّحْمَةِ الَّتِي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمة
 فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسال الله اليهم والقرآن الذي
 هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي اهل مكة
 حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن (قل هو ربي) اي الرحمن
 خالق وتولي امرى (لا اله الا هو) لاستحقاق العبادة سواء (عليه توكلت)
 في نصرتي عليكم (واليه متاب) مرجى ومرجعكم (ولو ان قرآنا سيرت به
 الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن او المبالغة
 في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعرت به الجبال عن مقارها
 (او قطعت به الارض) تصدعت من خشية الله عند قراءته او شقت فجعلت
 انهارا وعيوننا (اوكم بالموتى) فقرأه او قسمع ونحيب عند قراءته لكان
 هذا القرآن لانه النافذة في الانحياز والنهاية في التذكير والانذار ولما آمنوا به
 لقوله ولو انزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سررك
 ان تبكك فيمير براءة تلك الجبال عن مكة حتى تسع لنا فتتخذ فيها بساكنين
 وقطائع او سخر لنا به الربيع لتركبها وتجبر الى الشام او ابست به قصي بن
 كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطع الارض قطعها
 بالسبر وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض
 وتذكير كخاصة لاشتغال الموتى على المذكر الحقيقي (بل قل الامرجيم) بل قل
 القدرة على كل شيء وهو اضراب عن ما قصصته لو من معنى التي اي بل الله
 قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه
 بانه لا تملن له شكيتهم ويؤيد ذلك قوله (افلم يياس الذين آمنوا) عن ايمانهم
 مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان عليا
 وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين وشوان الله عليهم اجمعين
 قرأوا افلم يتبين وهو قصيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم
 فان المايوس منه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله (ان لو يشاء الله
 لهدى الناس جميعا) فان معناه فني هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة
 باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم يياس الذين آمنوا
 من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او يا آمنوا (ولا يزال
 الذين كفروا تصيبهم ما مستعوا) من التكفر وسوء الاعمال (قارة) داهية
 قمرهم وتقلعهم (او تحل قريبا من دارهم) فيفزعون منها وينطأير

تعجب (قالوا ابشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أى لا (تقطع) بكسر التون وقصعها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فاخطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا) انا ارسلنا الى قوم مجرمين (كافرين أي قوم لوط لاهلأهلاهم) (ال آل لوط انا لنجوههم أجمعين) لايمانهم (الاسرائه) قدرنا انهم امنوا بالصائرين) الباقيين في المذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أى لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لأمر فكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أى قومك (فيه يمزنون) يشكون وهو المذاب (وأتيناك بالحق) وانا لصادقون (في قولنا) (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو والشام (وقضينا) أو حينا (إليه ذلك الامر) وهو (أن دابر

اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلوة والسلام كان لا يزال
 يبعث سرايا عليهم فتغير حوالهم ونحطف مواشيهم وعلى هذا يجوز
 ان يكون تحمل خطابا للرسول عليه الصلوة والسلام فانه حل بحيشه
 قريبا من دارهم عام الحديبية (حتى يأتي وعد الله) الموت او القيمة
 او فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لا امتناع الكذب في كلامه (ولقد
 استهزئ برسول من قبلك فامليت للذين كفروا) تسليية لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد المستهزين به والمقترحين عليه والاملاء
 ان يترك ملاوة من الزمان فيدعه وأن (ثم اخذتهم فكيف كان عقاب)
 اى عقابي اياهم (افن هو قائم على كل نفس) رقيب عليها (بما كسبت)
 من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا فوت عنده شيء من جزائهم
 والخبر محذوف تقديره كن ليس كذلك (وجعلوا الله شركاء) استئناف
 او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز ان يقدر ما وقع خبرا
 للمبتدأ ويسقط عليه وجعلوا اى افن هو بهذه الصفة لم يوجدوه وجعلوا
 له شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير لتبيينه على انه المستحق للعبادة
 وقوله (قل سموهم) تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمنى
 صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشراكة
 (ام تبتئونه) بل اقبئونه وقرئ تبتئونه بالتخفيف (بما لا يعلم في الارض)
 بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم الله او بصفت لهم يستحقونها لاجلها
 لا يعلمها وهو العالم بكل شيء (ام بظاهر من القول) ام تسموهم شركاء
 بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كنسبية الزنجى كاقورا
 وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب بنادى على نفسه بالاعجاز (بل زين
 للذين كفروا مكرهم) بمويههم فتخيلوا باطيل ثم خالوها او كيدهم
 للاسلام بشرهم (وصدوا عن السيل) سبل الحق وقرأ ابن كثير
 ونافع وابوعمر و ابن عامر وصدوا بالفتح اى وصدوا الناس عن الايمان
 وقرئ بالكسر وصد بالتوين (ومن يضل الله) يخذله (فانه من هاد)
 يوقفه لهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم
 من المصائب (ولعذاب الآخرة اشق) لشدة ودوامه (ومالهم من الله)
 من عذابه او رحمة (من واق) حافظ (مثل الجنة التي وعد المتقون)

(صفة)

هؤلاء مقطوع مصابين)
 حال أى يتم استئصالهم
 في الصباح (وجاء أهل المدينة)
 مدينة سدوم وهم قوم لوط
 لما أخبروا أن في بيت لوط
 مردا حسنا وهم الملائكة
 (يستبشرون) حال طمعا
 في فضل الفاحشة بهم (قال)
 لوط (ان هؤلاء شيعتي
 فلا تفضحون واتقوا الله
 ولا تخزون) بقصدكم اياهم
 بفعل الفاحشة بهم (قالوا
 أو لم تنهك عن العالمين)
 عن اضافتهم (قال هؤلاء ينأت
 ان كنتم فاعلين) ماتريدون
 من قضاء الشهوة فتزوجوهن
 قال تعالى (لعمر ك)
 خطاب للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم أى وحيوتك انهم
 لفي سكرتهم يسمهون)
 يترددون (فاخذتهم الصيحة)
 صيحة جبريل (مشرقين)
 وقت شروق الشمس (فجعلنا
 عاليها) أى قراهم (سافها)
 بان رفها جبريل الى الارض
 وأسقطها مقلوبة الى الارض
 (وأمطرنا عليهم حجارة
 من سجيل) طين طبع بالنار
 (ان في ذلك) المذكور
 (لآيات) دلالات على

وصحابة الله (المؤمنين)
 للناظرين المتعبرين (وانها)
 أى قرى قوم لوط (لبسيل
 مقيم) طريق قريش الى
 الشام لم تدرس أفلا تعتبر
 بهم (ان في ذلك لآية) لمبرة
 (للمؤمنين وان) حنيفة أى
 انه (كان أصحاب الايكة)
 هى غيضة شجر قرب مدين
 وهم قوم شعب (لظالمين)
 بتكذيبهم شيئا (فانتقمنا منهم)
 بان أهلكتهم بشدة الحر
 (وانهما) أى قرى قوم لوط
 والايكة (لباسهم) طريق
 (مين) واضح أفلا تعتبر
 بهم يا أهل مكة (ولقد كذب
 أصحاب الحجر) وادين المدينة
 والشام وهم نمود (المسلمين)
 بتكذيبهم صالحا انه تكذيب
 لباقي الرسل لاشتراكهم
 في الجحى بالتوحيد (وآتيناهم
 آياتنا) في الناقة (فكانوا
 عنها معرضين) لا يشكرون
 فيها (وكانوا يخفون
 من الجبال يوتا آمنين) فاخترتهم
 الصيحة مصححين (وقت
 الصباح) (فأغنى) دفع
 (عنهم) العذاب (ما كانوا
 يكذبون) من بناء الحصون
 وجمع الاموال (وما خلقنا

صفتها التى هى مثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند
 سيويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره (تجرى
 من تحتها الانهار) على طريقة قولك صفة زيد اسر او على حذف
 موصوف اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زياده المثل
 وهو على قول سيويه حال من المائد المحذوف من الصلة (اكاهما دائم)
 لا يقطع ثمرها (وظلها) اى وظلها كذلك لا يفسخ كما يفسخ فى الدنيا
 بالشمس (تلك) اى الجنة الموصوفة (عقبي الذين اتوا) ما لهم ومتى
 اسرهم (وعقبي الكافرين النار) لا غير وفى ترتيب النظمين اطماع للتقين
 واقباط للكافرين (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) يعنى
 المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى
 وهم ثمانون رجلا اربعون بغيران وثمانية بالين واثناون وثلاثون بالحيشة
 او طاعتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الاخزاب) يعنى
 كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالمداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والمقاب واشاعهما
 (من ينكر بضه) وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما عرفوه منها
 (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) جواب للمتكبرين اى قل لهم
 اتى امرت فيما انزل الى بان اعبد الله واوحده وهو المبدء فى الدين ولا سبيل
 لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة
 الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع
 على الاستثنا (اليداعو) لالى غيره (واله ما ب) واله مرجى
 للجزاء لالى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك
 من الفسارح فما يختلف بالاعصار والاعم فلا معنى لانكاركم المخالفة
 فيه (وكذلك) ومثل هذا الازال المشتغل على اصول الديانات المجمع
 عليها (انزلناه حكما) يحكم فى القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة
 (عربيا) مترجا بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصاه على
 الحال (والئن اتيت امواءهم) اتخذه عونا اليها كقرير دينهم والصلوة
 الى قبليهم بعدما حوات عنها (بعد ما جاءك من العلم) بدخ ذلك (مالك)
 من الله من ولى ولا ولى (ينصرك) وينصع المقاب عنك وهو حسم
 لاطماعتهم وتوبيخ للمؤمنين على اثبات فى دينهم (ولقد ارسلنا رسلا

الا بالحق وان الساعة لا آية)
لا محالة فيجازى كل أحد
بعمله (فاصفح) يا محمد من قومك
(الصنف الجليل) اعرض
عنهم اعراضا لا جزع فيه
وهذا منسوخ بآية السيف
(ان ربك هو الخلاق) لكل
شيء (العلم) بكل شيء (ولقد
آتيناك سبعاً من المثاني) قال
صلى الله عليه وسلم
هي الفاتحة ورواه الشيخان لانها
تتلى في كل ركعة (والقرآن
العظيم) يا محمد عنيك الى
نامتها به ازواج) أصنافا
(منهم ولا تحزن عليهم)
ان لم يؤمنوا (واخض
جناحك) ألن جانبك
(للمؤمنين وقل اني أنا
الذير) من عذاب الله أن
يقرل عليكم (المبين) الين
الانذار (كما نزلنا) العذاب
(على المقتسين) اليهود
والنصارى (الذين جعلوا
القرآن) أي كتبهم المنزل
عليهم (عسرين) أجزاء
حيث آمنوا ببعض وكفروا
ببعض وقيل المراد بهم الذين
اقتسموا طرق مكة يصدون
الناس عن الاسلام وقال
بعضهم في القرآن سحر

من قبلك) بشرا مثلك (وجعلناهم ازواجا وذرية) نساء واولادا كما هي
لك (وما كان لرسول) ومامح له ولم يكن في وسعه (ان يأتي بآية) تفرح
عليه وحكم يتنص منه (الا باذن الله) فانه الملى بذلك (لكل اجل كتاب)
لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم
(يحو الله ما يشاء) ينسخ ما يستصوب لسخه (ويثبت) ما يقتضيه حكمته
وقيل يحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يحو من كتاب
الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم
قلبه وقيل يحو قربا ويثبت آخرين وقيل يحو الفاسدات ويثبت الكائنات
وقرأ نافع وابن عمر وحزرة والكشي ويثبت بالتشديد (وعنده ام الكتاب)
اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه
(واما ربك) بعض الذي ندمهم او توفيتك (كيف مادارت الحال
اريناك بعض ما وعدناهم او توفيتك قبله (فانما عليك البلاغ) لا غير
(وعلينا الحساب) الجزاء لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستجمل
بنسبهم فانما قاعلون له وهذا طلائفه (اولم يروا اننا تأتي الارض) ارض
الكفرة (نقصها من اطرافها) بما فتحه على المسلمين منها (والله يحكم
لامعقب لحكمه) لارادله وحقيقته الذي يقب الشيء بالابطال ومنه
قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفوا ضربه بالاعتناء والمعنى انه حكم
للالسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل
لا مع التقي التصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه (وهو سريع
الحساب) فيحاسبهم مما قبل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء
في الدنيا (وقد مكر الذين من قبلهم) بانيلهم والمؤمنين منهم (فقل للمكر
جيبا) اذ لا يوبه بمكر دون مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون
غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيمد جزاءها (وسيلم الكفار لمن عقي
الذار) من الحزين حينما يأتيهم العذاب المندلهم وهم في غفلة منه وهذا
كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالبقى العاقبة
المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
الكافر على ارادة الجنس وقرى الكافرون والذين كفروا والكفر
اى اهله وسيلم من اعلمه اذا اخبره (وقول الذين كفروا لست مرسل)
قيل المراد بهم رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه الظاهر
(من)

وبعضهم صكهاة وبعضهم
شعر (فوربك لتسألهم
أجمعين) سؤال توبيخ
(عما كانوا يعملون فاصدع)
يا محمد (بما تؤمر) به أى
اجهر به وأعرض (وأعرض
عن المشركين) هذا قيل
الامر بالجهاد (انا كفيناك
المستزين) بك باهلاكسا
كلامهم بأفة وهم الوليد بن
الغيرة والماسى بن وائل
وعدى بن قيس والاسود
بن المطلب والاسود بن
عبد بوث (الذين يحملون
مع الله الهة آخر) صفة
وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى
الشرط دخلت الفاء في خبره
وهو (فسوف يعلمون) طاقبة
أمرهم (ولقد) لتحقيق
(نعلم أنك يضيق صدرك
بما يقولون) من الاستهزاء
والتكذيب (فسبح) ملتبسا
(بحمد ربك) أى قل سبحان
الله وبحمده (وكن من
الساجدين) المصلين
(واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين) الموت

سورة التحل مكية الاوان
طاقم الى آخرها مائة وعثمان
وعشرون آية

من الادلة على رسالتي مايتى عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده
علم الكتاب) علم القرآن ومالك عليه من التظم المعجز او علم التورية وهو
ابن سلام واضرا به او علم الوحي المحفوظ وهو الله تعالى اى وكفى بالذى
يستحق العباداة والذى لا يعلم ما فى الوحي الا هو شهيدا يتنا فيخزى الكاذب
مننا ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول
مرفع الظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف
خبره وهو متعين الثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء
للمفعول * عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الرعد
اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى
يوم القيمة وبعت يوم القيمة من الموفين بمهداه تعالى
(سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى وخمسون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر كتاب) اى هو كتاب (انزلناه اليك لتخرج الناس) بدعائك يا محمد الى
ما تضمنه (من الظلمات) من انواع الضلال (الى النور) الى الهدى (باذن ربهم)
بتوقيفه وتسهيله مستلزم من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب وهو صلة
لتخرج احوال من فاعله او مفعوله (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله
الى النور بتكرير العامل واستئناف على انه جواب لمن يسأل عنه وضافة
الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين
للتنبية على انه لا يذل سالكه ولا يخيب ساله (الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض) على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ
محذوف والذى مفتى وعلى قراءة الباقين عطף ببيان للعزيز لانه كالمعلم
لاختصاصه بالمعبود على الحق (وويل للكافرين من عذاب شديد)
وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل قبيض الوأل
وهو النجاة واصله نصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه رفع لقاعدة
الثبات (الذين يستجيبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها
فان المختار لشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره (ويصدون
عن سبيل الله) بتوقيف الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصدده وهو
منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحاً لان فى صد منهوذة
عن تكلف التعدية بالهمزة (ويبغونها عوجاً) ويبغونها لها زيفوا نكروا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 لما سبغوا المشركون العذاب
 نزل (أى أمره) أى
 الساعة وأنى بصيغته الماضى
 لتحقق وقوعه أى قرب
 (فلا تستحلوه) تطلبوه
 قبل حينه فانه واقع لاحالة
 (سبحانه) تنزيهه (وتعالى
 عما يشركون) به غيره
 (ينزل الملائكة) أى
 جبريل (بالروح) بالوحى
 (من أمرك) بأمره (على
 من يشاء من عباده) وهم
 الايبياء (أن) مفسرة
 (أنذروا) خوفوا الكافرين
 بالعذاب وأعلموهم (أنه لا اله
 الا أنا فاتقون) خافون
 (خلق السموات والارض
 بالحق) أى محققا (تعالى
 عما يشركون) به من
 الاصنام (خلق الانسان من
 نطفة) منى الى أن صيره
 قواما شديدا (فاذا هو خصيم
 شديد الخصومة) مبین
 بينها فى نقى البعث قاتلا من
 يحبى النظام وحى رميم
 (والانس) الابل والبقر
 والغنم ونسبه بفعل مقدر
 يضره (خلقها لكم)
 فى جملة الناس (فيها دفع)

عن الحق ليقدر حوائفه فحذف الجار وواصل الفعل الى الضمير والموصول
 بصلته يحتمل الجرصة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه اوعلى
 انه مبتدأ خبره (اولئك فى ضلال بعيد) اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه
 بمراحل والبعيد فى الحقيقة للضلال فوصف به فعله للمبالغة اول الامر الذى
 به الضلال فوصف به الملائكة (ولما رسلنا من رسول الا بلسان قومه)
 الابلغة قومه الذى هو منهم وبعث فيهم (ليين لهم) ما امرؤا به فيفقهوه
 عنه يسر وسرعة ثم يقتلوه ويقرضوه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه
 بان يدعوه واحق بان ينذرهم ولذلك امر الله تعالى عليه وسلم
 بانذار عشيرته اولا ولونزل على من بعث الى ايم مختلفة كتب على السنتهم
 استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة
 فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المنشعبة منها
 وما فى اتماب القرائح وكذا النفس من القرب المقتضية لجزئيل الثواب وقرئ
 بسن وهو لغة فيه كبريش وريش ولسن يضمين وضمة وسكون على
 الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم وان الله تعالى ازل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل
 عليه السلام اوكل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يردده قوله ليين لهم
 فانه ضمير القوم والتورية والايحيل ونحوها لم ينزل ليين للعرب
 (فيضل الله من يشاء) فيخذله عن الايمان (ويهدي من يشاء) بالتوفيق له
 (وهو العزيز) فلا يغلب على مشيئته (الحكيم) فلا يهدى ولا يضل
 الاحكام (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) يعنى اليد والمصا وسائر معجزاته
 (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) بمعنى اى اخرج لان (٢) فى الارسل
 معنى القول اوبان اخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر
 فصيح ان يوصل بها ان الناصبة (وذكرهم بايام الله) بوقائه التى وقت
 على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمته وبلائه (ان فى ذلك
 لآيات لكل صابر شكور) يصبر على بلائه ويشكر لنعمته فانه اذا سمع
 بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعمة اعتبر وتنبه للمعجب
 عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها
 على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
 عليكم اذ انجاكم من آل فرعون) اى اذكروا نعمته وقت انجاكم اياكم ويجوز

ما تستدقون به من الأكسية
والأردية من أشعارها
وأصوافها (ومنافع)
من النسل والدر والركوب
(ومنها ما تكون) قدم الظرف
لفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة
(حين تريحون) تردونها
إلى مرايحها بالغيث (وحين
تسرحون) تخرجونها إلى
المرعى بالفسادة (وتحمّل
أثقالكم) أحمالكم (إلى
بطنكم تكونوا بالنيه) واصلين إليه
على غير الأبل (الأبقش)
الافس (يجهدا) ان ريكم
لرؤف ورجيم (بكم حيث
خلقها لكم) (و) خلق
(الخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة) مفعول له
والتعليل بهما لتعريف
النم لابنائى خلقها لتعريف ذلك
كلّا كل في الخيل الثابت
بحديث الصحيحين (ويخلق
ما لا تعلمون) من الأشياء
النجية الغريبة (وعلى الله
قصد السيل) أى يسان
الطريق المستقيم (ومنها)
أى السيل (جاز) حاد
عن الاستقامة (ولوشاء)
هدايتكم (لهذاكم) إلى
قصد السيل (اجبين)

ان ينصب بعلبكم ان جعلت مستقرة غيرة لنعمة وذلك اذا اردت بها
الصلية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال
(يسومونكم سوء العذاب) يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم (احوال
من آل فرعون اومن ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب هنا غير المراد
في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه
التذبيح هنا وهو اما جنس العذاب او استبعادهم واستعمالهم بالأعمال
الشاقة (وفي ذلكم) من حيث انه بقدراته تعالى اياهم وامهالهم فيه
(بلاد من ربكم عظيم) ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء
والمراد بالبلاد النعمة (واذ تاذن ربكم) من كلام موسى عليه السلام
وتاذن بمعنى اذن كتعود بمعنى اوعد غير انه المفعول لا في الفعل من معنى
التكلف والمبالغة (لئن شكرتم) يا بني اسرائيل ما نعمت عليكم من الانجاء
وغيره بالايان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم
ان عذابى لشديد) فلعل اعذبكم على الكفر ان عذابا شديدا ومن عادة اكرم
الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر
او مفعول تاذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه (وقال موسى
ان تكفروا اثم ومن فإرض جعيا) من الثقلين (فان الله لئن) عن شكركم
لنعمته (حيد) مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه
ذرات المخلوقات فاضرتم بالكفر ان الاثمكم حيث حرمتوها من يد الانعام
وعرضتموها للعذاب الشديد (انما اتاكم نبال الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود) من كلام موسى عليه الصلوة والسلام او كلام مبتدأ من الله (والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة وقت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف
على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم اكثرهم لا يعلم عددهم الا الله
ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه كذب النسابون (جاءتهم رسلهم
بالبينات فردوا ايديهم في افواههم) فعضوها غيظا عما جاءت به الرسل
عليهم الصلوة والسلام كبقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ
او وضوها عليها تمجبا منه او استهزاء عليه كن غلبه الضحك او اسكنا
للائياء عليهم الصلوة والسلام وامرهم بطباق الافواه واثاروا بها
الى الستم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بتينا على ان لا جواب لهم سواء
اوردوها في افواه الانبياء بنعمتهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا

وقيل الايدي بمعنى الايدي اى ردوا ايدي الانبياء التي هى مواظهم
وملاوحى اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها
فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه (وقالوا انا كفروا بما ارسلتم به)
على زعمكم (وانا لفي شك مما تدعوننا اليه) من الايمان وقرى تدعوننا بالادغام
(مرئب) موقع في الريبة او ذى ريبة وهى قلق النفس وان لا تطمئن
الى شئ (قالت رسلهم افي الله شك) ادخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اى انما تدعوك الى الله وهو لا يحتمل الشك
لكثرة الادلة وظهور دلائلها عليه وشار الى ذلك بقوله (فاطر السموات
والارض) وهو صفة اوبدل وشك مرتفع بالظرف (يدعوك) الى الايمان
ببعثنا يا انا (ليخبركم) او يدعوك الى المنفرة كقولك دعوتك لينصر على اقامة
المقول له مقام المقول به (من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما بينكم
وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب
الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن فترقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه
ان المنفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت
في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب على المعاصى ونحو ذلك
فيتناول الخروج عن المظالم (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله
تعالى ووجه آخر اعمالكم (قالوا ان اثم الابشر مثلنا) لافضل لكم علينا
فلنخصمون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس
افضل (تريدون ان تصدونا عما كان يبعث اياؤنا) بهذه الدعوى
(فأتونا بسلطان مبين) يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية او على صحة
ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم
آية اخرى تمنا ولجأ (قالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب
لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة
عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى (وما كان لنا
ان نأتيكم بسلطان الا بذن الله) اى ليس لنا الايمان بالآيات ولا تستبد به
استطاعتنا حتى نأتى بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى
فيخص كل نبى بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليتوكل
عليه في الصبر على معاندتكم ومعادتكم عموا الامر للاشتار بما يوجب

قتهدون اليه باختيار منكم
(هو الذى أنزل من السماء
مالمكم منه شراب) تشربونه
(ومنه شجر) نبت بسببه
(فيه تيسمون) ترعون دوابكم
(نبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك
المذكور (لآية) دالة على
وحدانيته تعالى (لقوم
يتفكرون) في صنعه
فيؤمنون (وسخر لكم الليل
والنهار والشمس) بالنصب
عقبا على ما قبله والرفع
مبتدأ (والقمر والنجوم)
بالوجهين (مسخرات)
بالنصب حال والرفع خبر
(بأمره) بإرادته (ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون)
يتدبرون (وسخر لكم ما ذرا)
خلق (لكم في الارض)
من الحيوان والنبات وغير
ذلك (خلقنا ألوانا) كآجر
وأصفر وأخضر وغيرها
(ان في ذلك لآية لقوم
يذكرون) يتظنون (وهو
الذى سخر البحر) ذلله
لركوبه والنوم فيه (لناكلوا
منه لحما طريا) هو السمك
(ولستخرجوا منه حلية)

التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله (وما لك الا تتوكل على الله) اى اى عذر لتأتى ان لا تتوكل عليه (وقد هدينا سبيلنا) التى بها نمرقه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفى العكبات (ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف اكذرا به توكلهم وعدم مبالاهم بما يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم (وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا) حلقوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسول او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويموز ان يكون الخطاب لكل رسول ولان آمن معه فقلبوا الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم) اى الى رسوله (لنهلكن الظالمين) على اضمار القول اذ اجراء الايمان مجراه لانه نوع منه (ولنسكننكم الارض من بعدهم) اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومقاربها * وقرى ليهلكن وليسكننكم بلاء اعتبارا لا وصى كقولك اضم زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الوحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين (ان خاف مقامى) موقفى وهو الموقف الذى يقم فيه المباد للحكومة يوم القية اوقيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام محم (وخاف وعيد) اى وعيدى بالعذاب او عذابى الموعد للكفار (واستفتحوا) سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله * ربنا افتح بيننا وبين قومنا باحق * وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء عليهم الصلوة والسلام وقيل للكفرة وقيل للفرقين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهلك المبطل وقرى بلفظ الامر عطفا على لنهلكن (وخاب كل جبار عنيد) اى فتح لهم قافلح المؤمنون وخاب كل مات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومضى الخلية اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القيلين كان اوضح (من ورائه جهنم) من بين يديه فانه مرصد لها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى عنك (ويسق من ماء) عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسق من ماء (صديد) عطف ببيان الماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار (يتجرعه) يتكلف جرعه وهو صفة للماء اوسال

تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تخضر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة برىح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولما كنتم تشكرون) الله على ذلك (وألقى فى الارض رسامى) جبلا ثوابت (أن) لا (تحيد) تحرك (بكم) جعل فيها (أنهارا) كالليل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبيل بالهارة (وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبة بالليل (أفن يخلق) وهو الله (كن لا يخلق) وهو الاحنام حيث تتركب منها فى المباداة لا (أفلا تذكرون) هذا قؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطبقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع قصصكم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما يعلنون) والذين

من الضمير في يسقى (ولا يكاد يسقيه) ولا يقارب ان يسقيه فكيف يسقيه بل ينص به فيطول عذابه والسوخ جواز الشراب على الخلق بسهولة وقبول نفس (ويأتي الموت من كل مكان) اى اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واهبام رجله (ولما هو يميت) فيستريح (ومن وراءه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) اى يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل تازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر في سنينهم التى ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فخبب زجاءهم فلم يسقهم ووعدهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد اهل النار (مثل الذين كفروا بربههم) مبتدأ خبره مخوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل فى الغرابة وقوله (اعمالهم كرماد) وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بذل من المثل والخير كرماد (اشتدت به الريح) حلتها واسرعت الذهاب به وقرأ فافع الرياح (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صائمهم من الصدقة وصلة الرحم وافتاة الملهوف وعق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها وذهابها هباء منثورا ليناشأ على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه به اليه او اعمالهم للاصنام برما طيرة الريح العاصفة (لا يقدررون) يوم القيمة (عما كسبوا) من اعمالهم (على شئ) لجبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذللكة التنبيل (ذلك) اشارة الى ضلالهم مع حسابهم انهم محسنون (هو الضلال البعيد) فانه الفساية فى البعد عن طريق الحق (الم تر) خطاب لاني صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح (ان الله خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقرأ حزة والكسائي خالق السموات (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يهدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خلقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كولههم بتعديل الصور وتغيير الطابع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال (وما ذاك على الله بغرير) بتمتد او متمسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن

تدعون) بالثاء والياء تعبدون (من دون الله) وهو الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح فيهم خير ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أى الاصنام (أيان) وقت (يبعثون) أى الخلق فكيف يمدون اذلا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظيره فى ذاته ولا فى صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدةانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لاجرم) حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم ونزل فى الضمير الحرت (واذا قيل لهم ما استغفمية (ذا) موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) أكاذيب (الاولين) اضلال للناس (ليحملوا) فى طاقة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ

(يوم القيمة ومن) بعض

(أوزار الذين يصلونهم)
(بغير علم) لانهم دعوهم
الى الضلال فاتبعوهم فاشتروا
في الاثم (الاساءه) بش
(مايزرون) يحملونه حملهم
هذا (قدمكر الذين من قبلهم)
وهو عمرو د بنى صر حا طويلا
ليصد منه الى السباه ليقابل
أهلها (فأنى الله) ضد
(بنياهم من القواعد) الاساس
فارسل عليه الريح والزلزلة
فهدمتها (فخر عليهم السقف
من فوقهم) أى وهم تحته
(وأناهم العذاب من حيث
لا يشعرون) من جهة لا تخطر
ببالهم وقبل هذا تمثيل لافساد
ما أبرموه من المكر بالرسل
(ثم يوم القيمة يجزيهم)
يذلهم (ويقول) الله لهم
على لسان الملائكة توبخا
(ابن شركاى) يزعمكم
(الذين كنتم تشاقون)
تصالحون المؤمنين (فيهم)
في شأنهم (قال) أى يقول
(الذين اوتوا العلم) من الانبياء
والمؤمنين (ان الخزي اليوم
والسوء على الكافرين)
يقولونه شتاة بهم (الذين
تتوكلهم) بالتوايل (الملائكة
ظالمى انفسهم) بالكفر

هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويميد رجاء لتوابه وخوفا من عقابه
يوم الجزاء (ورزوا لله جميعا) اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله
تعالى ومحاسناته اوده على ظنهم فاتهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش
ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله تعالى
عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه (فقال الضمفواء) الاتباع
جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يعض
الالف قبل الهمزة فيعملها الى الواو (لذين استكبروا) لرؤسائهم الذين
استبغواهم واستقوهم (انا كنا لكم تبعا) في تكذيب الرسل والاعراض
عن نصائحهم وهو جمع تابع كثائب وغيب او مصدر لت به للمباينة او على
اظهار مضاف (فهل اتم مقنون عنا) دافعون عنا (من عذاب الله من شيء)
من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى
بعض الشيء الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكونا للتبعيض اى بعض شيء
هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا
والثانية مصدرا اى فهل اتم مقنون بعض العذاب بعض الاغناء (قلوا)
اى الذين استكبروا جوابا عن معابة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم
(لو هدانا الله) للابتنان ووقته (لهديناكم) ولكن ضلنا فاضلناكم اى
اخترنا لكم ما اخترناه لافضلنا اولو هدانا الله طريق النجاة من العذاب
لهديناكم واغنيانا عنكم كما مر ضناه لكم لكن سد دوننا طريق الخلاص
(سواء علينا اجزعا ام صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر (مالنا
من محيص) منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو المدول عن جهة
الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالبيت ومصدرا كالتيب ويجوز ان يكون
قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون قلوا
نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينضمهم فيقولون تسالوا نصبر فيصبرون
كذلك ثم يقولون سواء علينا (وقال الشيطان لما قضى الامر) احكم وفرغ
منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيا في اشدقيه من الثقلين
(ان الله وعدهم وعد الحق) وعدا من حقه ان يجزي او وعدا انجزه وهو
الوعد بالبعث والجزاء (ووعدهم) وعد الباطل وهوان لا يثبت ولا حساب
وان كانوا فلا صنم تشفع لكم (فاخافتمكم) جعل تبين خلف وعده كالاخلاف
منه (وما كان لى عليكم من سلطان) تسلط فالتجكم الى الكفر والمعاصى

(قالقوا السلم) انقادوا

واستسلموا عند الموت قائلين
(ما كنا نعمل من سوء) شرك

(نقول الملائكة) على ان الله

علم بما كنتم تعملون)

(فيجازيكم به) ويقال لهم

(فادخلوا أبواب جهنم

خالدين فيها فليئس مني)

ماوى (التكبرن وقيل

لذين اتقوا) الشرك (ماذا

أنزل ربكم قالوا خيرا للذين

أحسنوا) بالايان (في هذه

الدينا حسنة) حياة طيبة

(ولدار الآخرة) أى الجنة

(خير) من الدنيا وما فيها

قال تعالى فيها (ولنم دار

المتقين) هى (جنات عدن)

اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها

تجرى من تحتها الأنهار لهم

فيها ما يشاؤون كذلك)

الجزاء (يجزى الله المتقين

الذين) نعمت (تنوفاهم الملائكة

طيبين) طاهرين من الكفر

(يقولون) لهم عند الموت

(سلام عليكم) ويقال لهم

فى الآخرة (ادخلوا الجنة

بما كنتم تعملون هل) ما

(ينظرون) ينتظر الكفار

(الآن تأتبعهم) بالتاء والياء

(الملائكة) لفيض أرواحهم

(أوأتى أمر ربك) العذاب

(الا ان دعوتكم) الادعائى اياكم اليها بتسويل وهو ليس من جنس

السلطان ولكنه على طريقة قولهم * نحية بينهم ضرب وجيع *

ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا (فاستجبتملى) اسرعت اجابى (فلا

تولومونى) بوسوسى فان من صرح العداوة لايام بامثال ذلك (تولوموا

انفسكم) حيث اطعمونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت

المترلة بامثال ذلك على استقلال العبد بأفعاله وليس فيه ما يدل عليه

اذ يكتفى لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب

الذى يقوله اصحابنا (ما انا بمصر حكيم) بميتيكم من العذاب (وما اتم

بمصرخى) بمعنى وقرأ حزة بكسر الياء على الاصل فى اللقاء الساكنين

وهو اصل مرفوض فى مثله لما فى من اجتماع ياتين وثلاث كسرات

مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبا لحرى

ان لا تكسر وقبلها ياء او على لفة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها

يجرى الهاء والكاف فى ضربيه واعطيتك وحذف الياء اكثفه بالكسرة

(اى كفرت بما اشر كتمون من قبل) ما امام صدرية ومن متعلقة بأشر كتمونى

اى كفرت اليوم بأشرا ككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى

تبرأت منه واستكره كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة

بمعنى من نحو ما فى قولهم سبحان ما سخر كن لنا ومن متعلقة بكفرت اى

كفرت بالذى اشر كتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فى دعوتكم

اليه من عبادة الأصنام وغيرها من قبل اشرا ككم حين رددت امره

بالسجود لا دم عليه الصلوة والسلام واشرك من شرك زيدا

للتعدي الى مفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) نحة كلامه او ابتداء

كلام من الله تعالى وفى حكاية امثال ذلك لطف للسامعين واقتطع لهم

حتى يحاسبوا انفسهم ويندبروا عواقبهم (وادخل الذين آمنوا وعملوا

الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم) باذن الله

تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون

قوله باذن ربهم متعلقا بقوله (تحييتهم فيها سلام) اى تحييتهم الملائكة

فيها بالسلام باذن ربهم (الم تر كيف ضرب الله مثلا) كيف اعتمده

ووضعه (كلمة طيبة كشجرة طيبة) اى جعل كلمة طيبة كشجرة وهو

تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة

(صفحتها)

صفتها اوخير مبتدأ محذوف اى هى كشجرة وان يكون اول مقولى ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء (اصلها ثابت) فى الارض ضارب بمرقة فيها (وفرعها) واعلاها (فى السماء) ويجوز ان يريد وفروعها اى اقناها على الاكتفاء بلفظ الجنس لا كتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى المبلغ (تؤتى اكلاها) تعطى ثمرها (كل حين) اقته الله تعالى لثمارها (بذن ربها) بإرادة خالقها وتكوينه (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى واداء لها من الجنس (ومثل كفة خيشة كشجرة) كمثل شجرة (خيشة اجنت) استؤصلت واخذت جنتها بالكلفة (من فوق الارض) لان عروقها قريبة منه (مالها من قرار) استقرار واختلف فى الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخيئة بالاشراك بالله تعالى والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما مايم ذلك فالكلمة الطيبة ما اصرع عن حق اودعاء الى صلاح والكلمة الخيئة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة فى الجنة والخيئة بالنخلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا مايم ذلك (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الذى ثبت بالحجة عندهم ويمكن فى قلوبهم (فى الجنة الدنيا) فلا يزالون اذا اقتتوا فى دينهم كركريا ومحجى عليهما السلام وجرجيس وشعمون والذى فتنهم اصحاب الاختدود (وفى الآخرة) فلا يتلثمون اذا سلوا عن متقدم فى الموقف ولا يدهشم احوال يوم القيمة وروى انه عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه فى جسده فأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضل الله الظالمين) الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يبتدون الى الحق ولا يثبتون فى مواقف الفتن (ويضل الله ما يشاء) من تثبت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه (المتر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) اى شكر نعمته

او القيمة المشتملة عليه (كذلك) كما فصل هؤلاء (فصل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا برسلهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر (فصلهم سيئات ما عملوا) اى جزاؤها (وحاق) نزل بهم ما كانوا يستنزفون (اى العذاب) وقال الذين اشركوا (من اهل مكة) لو شاء الله ماعدنا من دونه من شئ نحن ولا ابائنا ولا حرمنا من دونه من شئ) من المحائر والسوابق فاشركا كنا ونحرمنا بمشيتة فهو راض به قال تعالى (كذلك فصل الذين من قبلهم) اى كذبوا برسلهم فيما جاؤا به (فهل) قا (على الرسل الا البلاغ المبين) الا بلاغ المبين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا) كما بعثنا فى هؤلاء (ان) اى بان (اعبدوا الله) وحده (٢) (واجتنبوا الطلغات) الاوثان ان تصيدوها (فهم من هدى الله) قام من وثنهم من حققت (وجبت) عليه الضلالة (فى علم الله فلم يؤمن فسيروا) يا كفار مكة

(في الارض فانظروا كيف)

كان مائة المكذبين) رسلم
من الهلاك (ان نحرص)
يا محمد (على هدام) وقد
أضلهم الله لا قدر على ذلك
(فان الله لا يهدي) بالبناء
للمفعول وللفاعل (من يضل)
من يريد اضلاله (ومالهم
من ناصرين) مائتين من
عذاب الله (وانقسموا بالله
جهد ايمانهم) اى غاية
اجتهادهم فيها (لا يبعث الله
من يموت) قال تعالى (على)
يعتقهم (وعدا عليه حقا)
مصدران مؤكدان منصوبان
بفعلهما المقدر اى وعد ذلك
وحقه حقا (ولكن اكث
الناس) اى اهل مكة
(لا يعلمون) ذلك (ليين)
متعلق بيشمهم المقدر لهم
الذى يختلفون) مع المؤمنين
(فيه) من امر الدين
بمعيديهم واثابة المؤمنين
(ولعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين) في انكار البعث
(انما قولنا لشيء اذا اردناه
اى اردنا ايجاده وقولنا
مبتدأ خبره) ان قول له
كن فيكون) اى فهو يكون
وفي قراءة بالنصب عطفا على
قول والآية لتقرير القدرة

كفرا بان وضوء مكانه وبدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت
منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى
واسكنهم حرمة وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرهم
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك ففحقوا سبع سنين
واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبى النعمة موسوفين
بالكفر وعن عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما هم الاجران من قريش
بنوا المغيرة وبنوا امية فاما بنوا المغيرة فكفبتهم يوم بدر وامانوا امية
فتمتوا الى حين (واحلوا قومهم) الذين شاعروهم في الكفر (دار البوار)
دار الهلاك بمحملهم على الكفر (جهنم) عطف بيان لها (يصلونها)
حال منها اومن القوم اى داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر
ناصب لجهنم (وبئس القرار) اى وبئس المقر جهنم (وجعلوا الله اعداءا
ليضلوا عن سبيله) الذى هو التوحيد وقرأ ابن كثير ابو عمرو ووروي
عن يعقوب بن جهم اليس الضلال والاضلال غرضهم في اتخاذ
الاعداء ولكن لما كان نتيجة جعل الكفر (قل تمتعوا) بشهواتكم
او بمادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يمتنع بها وفي التهديد
بصفة الامر ايدان بان المهدي عليه كالمطلوب لاضافته الى المهدي به
وان الامر من كائنات لا محالة ولذلك علله بقوله (فان مصيركم الى النار)
وان المخاطب لانهما كاهل كالمأمور به من امر مطاع (قل لىبادى الذين
آمنوا) خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون
لحقوق السودية ومقول قل محذوف دل عليه جوابه اى قل لىبادى الذين
آمنوا اقيموا الصلوة واتقوا (يقيموا الصلوة) يتفقوا عمارز قائمهم) فيكون
ايدان بانهم لفرط مطالعتهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث
لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان بقدر كلام
الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله
* محمد قد قسك كل نفس * اذا ماخفت من امر شيئا * دلالة قل عليه
وقيل ما جوابا اقيموا واتقوا قائمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد
من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ النية
اذا كان الفاعل واحدا (سرا وعلانية) متصبا على المصدر اى اتفاق
سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية او على الظرف اى وتي

سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاه المتطوع به (من قبل ان يأتى يوم لا يبيع فيه) فينتاع القصر ما يندرك به قصيره او يقضى به نفسه (ولا خلل) ولا غشاة فيشفق لك خليل او من قبل ان يأتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعه ولا غشاة وانما يتفجع فيه بالافتاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمره ويقوب بالفتح فيهما على النقي العام (الله الذى خلق السموات والارض) مبتدأ وخبر (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يشمل المطوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينصب بالصلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق (وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأسره) بمشيئته الى حيث توجهتم (وسخر لكم الانهار) فجعلها ممددة لاتنقاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء لتعليم كيفية اتخاذها (وسخر لكم الشمس والقمر دابين) يدأبان فى سيرها وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان لسباتكم ومعايشكم (واتاكم من كل ما سألوه) اى بعض جميع ما سألوه يعنى من كل شئ سألوه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما فى قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألوه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل اولم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتسوين اى وآتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسألوه بلسان الحال ويجوز ان تكون ماثية فى موضع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير سائيه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصرها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يبعد الاستتراق بالاضافة (ان الانسان لظالم) يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يرضى الحرمان (كفر) شديد الكفران وقيل ظلم فى الشدة يشكو ويجزع كفر فى التهمة يجمع وينمع (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا) بلدة مكة (آنا) ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آنا ان المسئول فى الاول ازالة الخوف عنه وتفسيره آنا وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة (واجنبى وبى) بعتى واياهم (ان نعبد الاصنام) واجعلنا منه فى جانب وقرئ واجنبى وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبى شره وفيه دليل

على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من اهل مكة وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لئلا يؤمنهم) تزلتهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولا جبر الآخرة) أى الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) اى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة مالم يهاجروا من الكفرة لوافقوهم هم (الذين سبوا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) لا ملائكة (فاسألو أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لاتعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تسديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (باليينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وانزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلمهم فيفكرون) فى ذلك

فيعتبرون (أفان الذين مكروا)
المكرات (السيئات) بالتي
صلى الله عليه وسلم في دار الندوة
من قبيده أوقله أو أخرجه
كما ذكر في الاقلال (أن يخسف
الله بهم الارض) كقارون
(أو يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون) أي من جهة
لا تخاطر ببالهم وقد أهلكوا
ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك
(أو يأخذهم في قلوبهم) في
أسفارهم. للتجارة (فهم
بمجزين) فأتين العذاب
(أو يأخذهم على خوف)
تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك
الجميع حال من الصاعل
أو المفعول (فان ركبهم لرؤف
رحيم) حيث لم يعاجلهم
بالعسوبة (أولم يروا الى
ما خلق الله من شيء) له ظل
كشجر وجبل (يتبأ) يتأمل
(ظلاله عن اليمين والشمائل)
جمع شمال أي عن جانبيهما
أول النهار وآخره (مجداه)
حال أي خاضعين بما يراى
منهم (وهم) أي الضلال
(داخرون) صاغرون
نزلوا منزلة العقلاء (وقه)
يسجد ما في السموات وما في
الارض من دابة) أي نسمة

على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه ايامهم وهو بظواهره لا يتناول
احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عينة ان اولاد اسمعيل عليه الصلوة والسلام
لم يبدوا الصنم محتجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار
ويقولون ليت حجر فحيت مانصنا حجرا فهو بمنزلة (رب انهم اضللنا كثيرا
من الناس) فذلك سألته منك العصمة واستمعت بك من اضلالهن واسناد
الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وضرهم الحيوة الدنيا (فمن تبغى)
على ديني (فانه مني) أي بمعنى لا يبتك عنى في امر الدين (ومن عصاني فانك
غفور رحيم) تقدر ان تغفر له وترحه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه
دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه
وبين غيره (ربنا انى اسكنت من ذريتي) أي بعض ذريتي اودية
من ذريتي فخذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن
لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) يعنى وادى مكة فانها حجرية لا تبت
(عند بيتك المحرم) الذى حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما
ممنها تها به الجسارة او منع منه الطوقان فلم يستول عليه ولذلك سعى
عتيقاي اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فله قال ذلك باعتبار
ما كان او ماسئول اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنهما فوهبتها
لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام ففارت عليهما
فانسدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فظهر الله
عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثمة طيوراً فقالوا لا طير الا على الله فقصده
فأروها وعندهما عين فقالوا اشركنا في مالك لشركك في الباننا ففعلت
(ربنا ليقيموا الصلوة) اللام لام كي وهى متعلقة باسكنت أي بما اسكنتهم
بهذا الوادى البقع من كل مرقق ومرزق الا اقامة الصلوة عند بيتك
المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات
من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر
والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل
من الله تعالى ان يوفقهم لها (فاجعل ائمة من الناس) أي ائمة من ائمة
الناس ومن للتبعض ولتلك قيل لوقال ائمة الناس لازدحت عليهم
فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب منى
سقيم أي ائمة ناس وقرأ هشام ائمة يخلف عنه بياه بعد الهزرة وقرئ

تدب عليها أى يخضع له بما يراى
منه وغلب في الايتان بما مالا
يعقل لكثرة (والملائكة)
خضعتهم بالذكر قضيتلا
(وهم لا يستكبرون) يتكبرون
عن عبادته (يخافون) أى
الملائكة حال من ضمير يستكبرون
(ربه من فوقهم) حال
من هم أى عالياء عليهم بالهبر
(ويضعون ما يؤسرون) به
(وقال الله لا تتخذوا الدين
اثنين) تأكيد (انما هو الله
واحد) أى به لا تبت الالهية
والوحدانية (فإلى قارهبون)
خافون دون غيرى وفيه
الثقت عن القية (وله مافى
السوات والارض) ملكا
وخلقا وعيدا (وله الدين)
الطاعة (واصبا) دائما حال
من الدين والعمل فيه معنى
الظرف (افير الله تنقون)
وهو الاله الحق ولا اله غيره
والاستفهام للانكار او التوبيخ
(وما بكم من نعمه من الله)
لا يأتى بها غيره ومشرطية
أو موصولة (ثم اذا مسكم
اصابكم) الضر (الفقر
والمرض) فإلى تجارون)
يرفعون أسواتكم بالاستئانة
والدعاء ولا تدعون غيره

أفد وهو يحتمل ان يكون مقلوب اقصد كادر في ادور وان يكون
اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اى جمعة يسجلون نحوهم واقدة ي طرح
الهزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون
من افد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وودادا وقرى تهوى على النبلة
للمفعول من هوى اليه واهواء غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب
وقدمته بالى لتضمن معنى التزوع (وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم
واذا لا تبت فيه (لهمهم يشكرون) تلك النعمة فاجاب الله عز وجل دعوة
وجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الرينة
والصيفة والخرفية في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) تعلم
سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بافئتنا
فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا دعوك اظهارا لمبوديتك وانفقارا الى رحمتك
واستعجالا لليل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الفرفة وما نعلن من التضرع
اليك والتوكل عليك وتكرير الداء بالمبالغة في التضرع والاتجاه الى الله تعالى
(وما نخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) لانه العالم بعلم ذاتى
يستوى نسبته الى كل معلوم ومن للاستراق (الحمد لله الذى وهب لى
على الكبر) اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر
استظلاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية (اسماعيل واسحق) روى
انه وله اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثقى عشرة سنة
(ان ربي لسميع الدعاء) اى الجيبة من قولك سمع الملك كلامى اذا اعتد به
وهو من اية المبالغة العامة عمل الفعل اضيف الى مفعوله اوقاعه على اسناد
السباع الى دعاء الله تعالى على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد
فاجابه وهب له سؤاله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم
واخلها (ربنا اجعلنى مقم الضلوة) مبدلا لها بدوا طلبا عليها (ومن ذرى)
عطف على المنصوب فى اجابى والتعويض لعلبه باعلام الله واستقراره حاده
فى الامم الماضية انه يكون فى ذريته كفار (ربنا وتقبل دعاء) واستجب
دعائى او تقبل عبادتى (ربنا اغفر لى ولوالدى) وقرى لا بوى وقد تقدم
غذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء (وللمؤمنين يوم يقوم
الحساب) يثبت مستمار من القياس على الرجل كقولهم قامت الحرب
على ساق او يقوم اليه اهله لحق المضاف واستند اليه قيامهم مجازا

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به تثبته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه . خافية والوحيد بانه معاقبهم على قبيله وكثيره لاحالة اولئك من توهم غفلته جهلا بصفاته واعتزارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر عذابهم وعن ابن عمرو بالتون (ليوم تشخص فيه الابصار) اى تشخص فيه ابصارهم فلا تقرر في اماكنها من هول ما ترى (مهطئين) مسرعين الى الداعي او مقبلين ابصارهم لا يترقبون هبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء (مقنى رؤسهم) رافعها (لا يرتد اليهم طرفهم) بل بقيت عيونهم شاحصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم (واقدتهم هوا) خلاه اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال لاحق ولحجان قلبه هوا اى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير * من الظلمان جوجؤه هوا * وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق (وانذر الناس) يا محمد (يوم يأتيهم العذاب) يعنى يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لا نذر (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اى اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا واهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا واقنا مقدار ما نؤمن بك ونحب دعوتك (نجب دعوتك وتقع الرسل) جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدقوا كن من الصالحين (اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما نكم من زوال) على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلمهم اقساموا بطرا وخرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملاو بعيدا وقيل اقساموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصى كعاد ونمود واصل سكن ان يمدى بى كفر وغنى واقام ويستعمل بمعنى التبوء فيجرى مجراه كقوله سكنت الدار (وتبين لكم كيف فتنابهم) بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما زل بهم وما توارى عنكم من اخبارهم (وضرنا لكم الامثال) من احوالهم اى بينا لكم انكم في مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب

(ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويحملون) اى المشركون (لما لا يعلمون) انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والالمام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (فانه لتسئلن) سؤال توبخ وفيه التفات عن النية (عما كنتم تفرون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويحملون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) اى البنون والجملة في غل رفع أو نصب يعمل المعنى يحملون له البنات التى يكرهونها وهو منزّه عن الولد ويحملون لهم الانساء الذين يختارون فيختصمون بالاسنى كقوله فاستنقهم اربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولده (نزل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مضم (وهو كظيم)

متلى غما فكيف تنسب
النبات اليه تعالى (يتوارى)
يخفى (من القوم) أى قومه
(من سوء ما بشر به)
خوفا من التمييز مترددا
فيا فعل به (أيمسك)
يثرك بلاقتل (على هو)
هو ان. وذل (أم يدسه
في التراب) بان يده (الألساء)
بئس (ما يحكمون) حكمهم
هنا حيث نسبوا خلافهم
النبات اللاتي هي عندهم
بهذا الحبل (للذين لا يؤمنون
بالآخرة) أى الكفار (مثل
السوء) أى الصفة السوآى
بمعنى القبيحة وهي وأدم
النبات مع احتياجهم اليهن
للتكاثر (وفة المثل الأعلى)
الصفة العليا وهو أنه
لاله الاهو (وهو العزيز)
في ملكه (الحكيم) في خلقه
(ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم) بالمعاصي (مترك
عليها) أى الارض
(من دابة) نسمة تدب
عليها (ولكن يؤخرهم
الى أجل مسمى) فإذا جاء
أجلهم لا يتأخرون (عنه
ساعة ولا يستقدمون)
عليه (ويمحسون)

اوصفات ما فعلوا وما فعل بهم التي هي في التراب كالامثال المضروبة
(وقد مكروا مكرم) المستغرق في جهدهم لإبطال الحق وتحرير الباطل
(وغداهه مكرم) مكتوب عنده فعلهم فهو يحجزهم عليه او عنده
ما يكرهم به جزاء لمكرمه وابطالاله (وان كان مكرم) في العظم والشدة
(لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال ومعدا لها وقيل ان نافية واللام
مؤكد لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا
ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكيناً من آيات الله تعالى وشرائه وقرأ الكسائي
لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومنها تعظيم
مكرمهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من فتح لام كي وقرئ وان كاد مكرمهم
(فلا تحسبن الله يخلف وعده رسوله) مثل قوله ان الله انصر رسالتنا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي واصله يخلف رسله تقدم المفعول الثاني اذا بان انه
لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا
فكيف يخلف رسله (ان الله عزيز) غالب لا يماكر قادر لا يدافع (ذو انتقام)
لاولائه من اعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم يأتيهم
او ظرف للانتقام او مقدر باذكر الاول لا يخلف وعده ولا يجوز ان يتصب
بمخلف لان ما قبل ان لا يمسلم فيما بعده (والسموات) عطف على الارض
وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في القنات كقوله بدلت
الدراهم باله ناير وعليه قوله بدلتناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقوله بدلت
الحلقة خاتما اذا اذنتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبذل الله سيئاتهم
حسنات والآية تحتلها وعن علي رضي الله تعالى عنه تبدل ارضا
من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي الله تعالى عنهما
يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفتها وبدل عليه
ماروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تبدل
الارض غير الارض فتبسط وتمدد مد الاديء المكاني لا ترى فيها عوجا
ولامتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل
ارضا وسواء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم
والسموات الجنة على ما اشهر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار ان عليين وقوله

ان كتاب الفجار لقي سجين (وبرزوا) من اجدانهم (لله الواحد القهار)
 لحاسيت ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة
 كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار * فان الامر اذا كان لواحد
 غلاب لا يقابل فلا مستقات لاحد الى غيره ولا مستجار (وترى الحجر من
 يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال
 لقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا
 من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم
 بالاغلال وهو محتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم
 (في الاسفاد) متعلق بمقرنين او حال من ضميرهم والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة
 ابن جندب * وزيد الخليل قد لاقي مفادا * بعض يساعد وبعض ساق * واصله
 الشد (سرايلهم) قصاتهم (من قطران) وجاء قطران وقطران لقتين فيه وهو
 ما يغلب من الابل فيطبخ فيها به الابل الجربي فيحرق الجرب بحدته
 وهو اسود متين تشتعل فيه النار بسرعة يطل به جلود اهل النار حتى
 يكون ملاؤه لهم كالقمص ليجمع عليهم لدغ القطران ووحشة لونه
 وتتن ريمه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
 كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس
 من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواع من القوم والآلام
 وعن يعقوب قطران والقطر التحاس او الصفر المذاب والآتي المتناهي
 حرقه والحلجة حال ثانية او حال من ضمير مقرنين (وتنفش وجوههم النار)
 وتنفشها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم
 وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على اقتدنتهم لانها فارغة
 عن المعرفة مملوءة بالجهالات وفظيره قوله افن يتقى بوجهه سوء العذاب
 يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم (ليجزي الله
 كل نفس) اي فعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة (ما كسبت) او كل
 نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان الجرمين يساقبون لاجرامهم
 علم ان الطميين يشابون لطاعتهم ويتمين ذلك ان علق اللام برزوا
 (ان الله سريع الحساب) لانه لا يشغله حساب عن حساب (هذا) اشارة
 الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله
 ولا تخبن الله (بلاغ للناس) كفاية لهم في الموعظة (ولينذروا به) عطف

(على)

ما يكرهون) لا قسمهم
 من البنات والشريك
 في الرياسة واهانة الرسل
 (ونصف) تقول
 (ألسنتهم) مع ذلك
 (الكذب) وهو (أن لهم
 الحسنى) عند الله أى الجنة
 لقوله ولئن رجعت الى
 ربى ان لى عنده للحسنى
 قال تعالى (لا جرم) حقا
 (ان لهم النار) وأنهم
 مقرطون) متروكون
 فيها أو مقندمون اليها
 وفي قراءة بكسر الراء أى
 متجاوزون الحد (تائه
 لقد أرسلنا الى أم
 من قبلك) رسلا (فزين
 لهم الشيطان أعمالهم) السينة
 فرأوا لها حسنة فكذبوا
 الرسل (فهو وليهم)
 متولى أمورهم (اليوم)
 أى في الدنيا (ولهم عذاب
 أليم) مؤلم في الآخرة
 وقيل المراد باليوم يوم
 القيمة على حكاية
 الحال الآتية أى لاولى لهم
 غيره وهو جابر عن نصر
 نفسه فكيف ينصرهم
 (وما أنزلنا عليك)
 يا محمد (الكتاب) القرآن

على محذوف اى لينصحووا وليتذروا بهذا البلاغ فكون اللام متعلقة
بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وليتذروا به انزل او تلى وقرئ
بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعمله (ولعلموا انما هو اله واحد)
بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والتمهية على ما يدل عليه
(وليدكر اولوا الالباب) فيردعوا عما يردهم ويتدرعوا بما يحظيهم
واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد التي هي الغاية والحكمة
في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى
كلها التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هو التدرع بلباس التقوى
جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الانعام
وعدد من لم يعب

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(التي آيات الكتاب وقرآن مبین) الاشارة الى آيات السورة والكتاب
هو السورة وكذا القرآن وتذكيره للتفخيم اى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا
وقرآنا بين الرشد من الفی بيانا عربيا (ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين) حين عابوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم
القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف
وفيها ثمان لغات ضم الراء وفتح مع التشديد والتخفيف وربما ثمانية وثلاثون
وما كلفة تكفه عن الجبر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي
لكن لما كان الترتيب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققة اجري مجراه وقيل
مانكرة موصوفة كقوله ربما تكبره النفوس من الاله رله فرجة كحل العقال
ومعنى التقليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فالحري
ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال
القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات يخونوا ذلك والنية في حكاية
ودادتهم كالنية في قولك حلف بالله ليفعلن (ذرهم) دعهم (ياكلوا
ويتشربوا) يدينهم (ويلبهم الامل) ويشغلهم توقفهم لطول الانتصار
واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم
اذا عابوا جزاءه والغرض اقاط الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

(الاثنين لهم) للناس (التي
اختلفوا فيه) من امر الدين
(وهدي) عطف على لتبين
(ورحمة لقوم يؤمنون) به والله
انزل من السماء ماء فاحي به
الارض بالنبات (بمدموئها)
يسمى (ان في ذلك) المذكور
(لاية) دالة على البعث (لقوم
يسمعون) سمع تدبر (وان لكم
في الانعام لعلبة) اعتبارا
(نسقيم) بيان للعلبة (عما في
بطونه) اى الانعام (من)
للابدء متعلقة بنسقيم (بين
فرث) قل الكرش (ودم
لينا خالصا) لا يشوبه شيء
من القرث والدم من طمع او ربح
اولون وهو بينهما (سائفا
لشارين) سهل المروز
في حلقهم لا ينس به (ومن
نمرات النخيل والاعناب) ثمر
(تخذون منه سكر) خراسكر
سميت بالمصدر وهذا قبل
تحريرهما (ورزقا حسنا) كالتمر
والزبيب والخل والديس (ان
في ذلك) المذكور (لاية)

من اعرأهم وايدانه باتهم من اهل الحذلان وان نصحبهم بعد اشتغال بما
لا طائل نحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن اضرار التعم وما يؤدى اليه طول
الامل (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في اللوح
المحفوظ والمستثنى جملة واقصة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو
كقوله الالهة مندرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحلال ادخلت عليها
تأكيدها للصوقها بالموصوف (ماتبع من امة اجلها وما يستأخرون)
اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى (وقالوا يا ايها
الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على التهمك
الآتية الى ما تادوه له وهو قولهم (انك لجنون) ونظر ذلك قول فرعون
ان رسولكم الذى ارسل اليكم لجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين
حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اى القرآن (لوما تأتينا) ركب
لومع ما كارب مع لامين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض (بالملائكة)
ليصدقوك ويصدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا او العقاب على تكذيبك كما اتت الامم المكذبة قبل (ان كنت
من الصادقين) في دعواك (ما ينزل الملائكة) بآيائه مسند الى ضمير اسم الله
وقرأ حزة والكسائي وحض بالثون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول
ورفع الملائكة وقرئ نزل بمعنى تنزل (الا بالحق) الا تنزيلا ملتبسا
بالحق اى بالوجه الذى قدره واقتضت حكمته ولا حكمة في ان تأتيتكم بصور
تشاءدونها فانه لا يزيدكم الا لباسا ولا في مجابلتكم بالمقوبة فان منكم
ومن ذراريكم من سبقت كلمته بالايان وقيل الحق الوحى والعتاب
(وما كانوا اذا منظرين) اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اى ولو نزلنا
الملائكة ما كانوا منظرين (انا نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزأهم
ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله (واناله لحافظون) اى من التحريف
والزيادة والنقص بان حملناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يفتنى تغيير نظامه
على اهل اللسان او نفي طرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ له كأنفى
ان يطمئن فيه بانه المنزل له وهيل الضمير في له للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) في فرقهم جمع شيعية وهى القرعة
المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشيعاء وهو الحطب
الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبأنا رجلا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم

على قدرته تعالى (لقوم يقولون)
يتدبرون (وأوحى ربك الى
النحل) وحى الهام (أن) مفسرة
أو مصدرية (اتخذى من الجبال
بيوتا) تأوين اليها ومن الشجر
بيوتا (وما يمشون) اى الناس
يبنون لك من الاماكن والا
لم تأو اليها لم تكن من كل الثمرات
فاسلكى ادخل (سبل ربك)
طرفة في طلب المرمى (ذلالا)
جمع ذلول حال من السبل اى
مسخرة لك فلا تفسر عليك
وان توهرت ولا تضل عن المود
منها وان بعدت وقيل من الضمير
فى اسلكى اى منقاد لما يراى
منك (مخرج من بطونها شراب)
هو الصل (مختلف الوانه فيه
شفاء للناس) من الاوجاع قيل
لبعضها كادل عليه تنكر شفاء
اولكلها بضميت الى غيره
أقول وهدونها بيته وقد أمر
به صلى الله عليه وسلم من
استطلق عليه بطنه رواء
الشيخان (ان فى ذلك لآية
لقوم يعفكرون) فى مسنمه

تمالى (والله خلقكم)
ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم)
عند انقضاء آجالكم (ومنكم
من يرد الى أودل العصر)
أى أخسه من الهرم والخرف
(لكيلا يعلم بعد علم شيئا)
قال عكرمة من قرأ القرآن
لم يضر بهذه الحالة (ان الله
عليه بتدبير خلقه (قدبر)
على ما يريد (والله فضل
بصمكم على بعض في الرزق)
فتنكم غنى وفقير ومالك ومملوك
(فما الذين فضلوا) أى
الموالى (برادى رزقهم
على ما ملكت أيمانهم) أى
يحتاج الى ما رزقهم من الاموال
وغيرها شركة بينهم وبين
ماليكهم (فهم) أى المالك
والموالى (فيه سواء) شركاء
المسئ ليس لهم شركاء
من ماليكهم فى اموالهم فكيف
يحملون بعض ماليك الله
شركاءه (أفبنتمة الله يصحدون)
يكفرون حيث يحملون له شركاء
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا
فخلق حواء من ضلع آدم
وسائر النساء من لطف
الرجال والنساء (وجعل
لكم من أزواجكم بنين

(وما بأنهم من رسول الا كانوا يستهزئون) كاضل هؤلاء وهو تسمية
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمحال لا يدخل الامصارا بمعناه اوماضيا
قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلك) ندخله
(فى قلوب الجرمين) والسلك ادخال الشيء فى الشيء كالخط فى الخيط والرع
فى العلون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل
فى قلوبهم وقيل لذلك فان الضمير الآخر فى قوله (لا يؤمنون به) له وهو
حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك تسلك الذى ذكر فى قلوب الجرمين
مكتبا غير مؤمن به اوبيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضيف
اذ يلزم من تصاقب الضمائر تواضعها فى المرجوع اليه ولا يتبين ان تكون
الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من الجرمين ولا ينافى كونها
مفسرة للمعنى الاول بل يقويه (وقد خلت سنة الاولين) أى سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم اواباهلاك من كذب الرسل منهم
فيكون وعيد الازل مكة (ولوفحننا عليهم) على هؤلاء المقترحين
(بابا من الساء فظفوا فيه يبرجون) يصعدون اليها ويرون عجائبها طول
نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا)
من غلوم فى العناد وتشكيكهم فى الحق (انما سكرت ابصارنا) سدت
عن الابصار السحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف واحبرت
من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسحورون)
قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيت وفى كللى الحصر
والاضراب دلالة على البت بان ما يروونه لاحقيقة بل هو باطل خيل اليهم
بنوع من السحر (ولقد جعلنا فى الساء بروجاً) اثنى عشر مختلفة الهيئات
والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء (وزيناها)
بالاشكال والهيئات البهية (فلنظرن) المستعربين المستدلين بها على قدرة
مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناها من كل شيطان رجيم) فلا يقدر
ان يصعد اليها ويوسوس اهلها وينصرف فى امرها ويطلع على احوالها
(الامن استرق السمع) بدل من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه
سرا شبه به خفتهم البسيرة من قطن السموات بما بينهم من التماسية
فى الجواهر والاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما اثم كانوا لا ينجحون عن السموات فلما ولد عيسى

عليه الصلوة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل الولد لجواز
ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن من استرق السمع
(قاتبه) قتبته ولحقه (شهاب مين) ظاهر للمبصرين والشهاب شملة
نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيها من البريق (والارض
مددناها) بسطناها (والقيناها روائى) جبالا ثوابت (وانبتنا فيها)
فى الارض اوقها وفى الجبال (من كل شئ موزون) مقدار بمقدار معين
تخصه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او موزن
ويقدر اوله وزن فى ابواب النعمة والمنفعة (وجعلنا لكم فيها مايش)
تميشون بها من المطامير والملابس وقرىء بالهمزة على التشبيه بشئ
(ومن لستم به رازقين) عطف على مايش اوعلى محل لكم ويريد به العيال
والخدم والمالك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم فلما كاذبا فان الله يرزقهم
واياهم وفلكه الآيات الاستدلال بجمل الارض معدودة بمقدار وشكل معينين
مختلفة الاجزاء فى الوضع محدثة فيها انواع النبات والحىوان المختلفة خلقة
وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتعالى حكمته والتفرد
فى الالهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم فى ذلك ليوحدوه ويسبده
ثم بالغ فى ذلك وقال (وان من شئ الا عندنا خزائنه) اى وما من شئ الا
ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجدته فضرى الخزان
مثلا لا قدره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التى لا يهوج اخراجها
الى كلفة واجتهاد (وما تزل) من بقاء القدرة (الا بقدر معلوم) حدها الحكمة
ونقلت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد فى بعض الاوقات مشتملا
على بعض الصفات والحالات لا بد له من تخصص حكيم (وارسلنا الرياح
لواقع) حوامل شبه الريح التى جاءت بغير من انشاء سحب ماطر بالحامل
كأنه ما لا يكون كذلك بالقيم او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطوائع
بمعنى الطليحات فى قوله * وعطيط عاتيط الطوائع * وقرىء * وارسلنا
الريح على تاويل الجنس (فانزلنا من السماء ماء) بقدر (فاسقينا كوه) فجعلناه
لكم سقيا (وما تزل به بحارنا) فقدرين متمكنين من اخراجها فى عنقه ما انبت
لنفسه او حافظين فى القدران والسيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر
الحكيم كاندل حركة الهواء فى بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه

وحدة (اولاد الاولاد
(ورزقكم من الطيبات)
من انواع الثمار والحبوب
والحيوان (اقبال باطل)
الصم (يؤمنون وسمعتم
الله هم يكفرون) باشر اكهم
(ويبعدون من دون الله)
أى غيره (ما لا يملك لهم
رزقا من السموات) بالمر
(والارض) بالثبات (شيئا)
بدل من رزقا (ولا يستطيعون)
يقدرود على شئ وهو
الانسان (فلا تضرى الله
الامثال) لا يحيطوا له اشياء
تشر كوه به (ان الله يعلم)
أن لا مثل له (وأتمم لا تعلمون)
ذلك (ضرب الله مثلا)
وبدل منه (عبدا مملوكا)
صفة يميزه من الخرافة
عبدا (لا يقدر على شئ)
لعدم ملكه (ومن) نكرة
موضوفة أى حرا (رزقناه
من رزقا حسنا فهو يتق من
سرا وجهرا) أى يتصرف
فيه كيف يشاء والاول
مثل الانسان والثانى مثله
تعالى (هل يستون) أى
الميسر العجزة والحر
المتصرف لا (المدة)
وحده (بل اكترم) أى أهل

مكة (لا يملعون) ما يصيرون
اليه من الصناب فيشركون
(وضرب الله مثلا) وبديل
منه (رجلين احدهما أكرم)
ولد أخرس (لا يقدر على
شيء) لانه لا يفهم ولا يفهم
(وهو كل) قليل (على
مولاه) ولي أمره (أيضا
يوجهه) يصرفه (لايات)
منه (يخير) ينجح وهذا
مثل الكافر (هل يستوى
هو) الا بكم المذكور (ومن
بأمر بالعدل) اى ومن هو
ناطق نافع للناس حيث
يأمر به ويحث عليه (وهو
على صراط) طريق
(مستقيم) وهو الثاني
المؤمن لا يقل هذا مثله
والا بكم للاصنام والذين
قبله في الكافر والمؤمن
(وقه غيب السموات والارض)
اى علم ما تاب فيهما (وما
امر الساعة الا كلج البصر
أوهو أقرب) منه لانه بلفظ
كن فيكون (ان الله على كل
شيء قدير والله أخرجكم من
بطون أمهاتكم لانه ملعون
شيئا) الجملة حال (وجعل
لكم السمع) بمعنى الامعاء
(والابصار والاثدة)

ينفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقه دون حده لا بد له من
مخصص (وان الله نجي) بإيجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها
(ونميت) بازالتها وقداول الحياة بجميع الحيوان والنبات وتكرير الضمير
للدلالة على الحصر (ونحن الوادئون) السابقون اذا ماتت الخلائق كلها
(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) من استقدم ولادة
وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلااب الرجال ومن لم يخرج بعد او من
تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شيء من
احوالكم وهو بيان لكم ما علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل
على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على الصف الاول فازدحموا عليه فقتلت وقيل ان امرأة حسناء كانت
تصلى خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم للثلاث
ينظر اليها وتأخر بعض ليصبرها فقتلت (وان ربك هو محشرهم) لاحتالة
للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على ان القادر والمتولى بمحشرهم لا غير وتصدر
الجملة بان تحقيق الوعد والثنية على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته
وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كاصرح به بقوله (انه حكيم)
بأمر الحكمة متقن في افعله (عليم) وسع علمه كل شيء (ولقد خلقنا الانسان
من صلصال) طين يابس يصلصل اى يصوت اذا تفرق وقيل هو من
صلصل اذا انتن تضييف صل (من حأ) طين تغير واسود من طول
مجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كائن من حأ (مسنون) مصور من سنة
الوجه او مصوب بليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن
وهو الصب كانه افرغ الخافض صور منها تمثل انسان اجوف فيبس حتى اذا تفر
صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواء وفتح فيه من روحه او متقن
من سنت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتقا ويسمى
سنيئا (والجان) اباجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كاهو
الظاهر من الانسان لان تشبب الجنس للكان من شخص واحد خلق من
مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها واتصافه بفعل ضميره قوله
(خلقناه من قبل) خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحر الشديد
النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كالا يمتنع خلقها
في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي القالب فيها الجزء

التارى قالها اقبل لها من الى القلب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار القلب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآيه كاهو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التى يتوقف عليها امكان الخشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذا قال ربك) واذكر وقت قوله (للملائكة انى خلق بشرا من صلصال من حأمسينون فاذا سويته) عدلت خلقته وهياته لنفخ الروح فيه (ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره في تجويف اعضائه ففى واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف التمت من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها في تجويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا وازادة الروح الى قسه كآمر في سورة النساء (فقموا له) فاسقطوا له (ساجدين) امر من وقع جمع (فسجدنا لآلئكم كلهم اجمعون) اكد بتأكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بكل اللاحاظه واجمعين للدلالة على اهم سجودا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيذا (الا ابليس) ان جعل منعظا انفصل بقوله (ابى ان يكون مع الساجدين) اى لكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثناء على انه جواب سائل قال هلا سجد (قال يا ابليس مالك ان لا تكون) اى غرضك في ان لا تكون (مع الساجدين) لا دم (قال لم اكن لاسجد) اللام لتأكيذا فى اى لاصح منى وينافى حالى ان اسجد (لبشر) جسمانى كثيف واطمك روحانى (خلقته من صلصال من حأمسينون) وهو اخس الناصر وخلقته من نار وهو اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (قال فاخرج منها) من السماء او الجنة او زمرا للملائكة (فانك رجم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد برجم بالحجر او شيطان برجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته (وان عليك اللعنة) هذا الطرد والاباد (الى يوم الدين) فانه متتهى امدالمن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما فى قوله فان مؤذن بينهم ان لسن الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حدالمن به لانه ابعد غاية يضربها الناس اولاه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل (قال رب فانظرنى)

على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مثللات للطيوان (في جواء السماء) اى الهواء بين السماء والارض (ما يمكن) عند قبض أجنحتهن او بسطها أن يقمن (الا الله) قدرته (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوى بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام (والقباب) تستخفونها (للحمل) يوم نظركم (سفركم) ويوم اقامتكم (ومن اموالها) أى الغنم (وأوبارها) أى الابل (وأشعارها) أى المعز (أنانا) متاعا ليوثكم كبسط وأكسية (ومتاع) تمتعون به (الى حين) بلى فيه (والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والتمائم) (نلالا) جمع نل قديم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكسنا) جمع كن وهو مايسكن فيه كالنار والسرب

فاخرنى والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم (الى يوم
يبعثون) اراد ان يحدد فسخة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لاموت بعدوقت
البعث فاجابه الى الاول دون الثانى (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم) المسيح فيه اهلك عندالله او اقراض الناس كلهم وهو الفسخة
الاولى عند الجمهور ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيمة واختلاف
المبارات لاختلاف الاعتبارات فببرعنه اولايوم الجزء لماصرته وثانيايوم
البعث اذ به يحصل العلم باقطلاع التكليف والياس عن التضييل وكالتا بالمعلوم
لوقوعه في الكلامين ولايلزم من ذلك ان لايموت قطله يموت اول اليوم
ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المحاطبة وان لم تكن بواسطة لم يمدل
على علو منصب المجلس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال
(قال رب بما اغويتنى) الباء لقسم ومصدرية وجوابه (لأزين لهم
في الارض) والمعنى اقسم ياغوايك ابى لأزين لهم المعاصى في الدنيا
التي هي دار الغرور كقوله اخذه الى الارض وفي المقاد القسم بانفاله
تعالى خلاف وقيل للسبية والمعزة اولوا الاغواء بالنسبة الى التي
اوالتسبب له بامر الله بالوجود لا دم عليه السلام او بالاضلال عن طريق
الجنة واعتدروا عن امهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيه وتسلط له
على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه او بمن تبعه انهم يموتون على الكفر
ويسيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله ترفيضا بمن خلفه
لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوى الالباب (ولأغويهم
اجمين) ولاهلهم اجمين على التوايه (الاعبادك منهم المخلصين)
اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرأ
ابن كثير وابن مامر وابوعمرى بالكسر في كل القرآن اى الذين اخلصوا
فوصفهم الله (قال هذا صراط على) حق على ان اراعته (مستقيم) لانحراف
عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغواءه
او الاخلاص على معنى انه طريق على يؤدى الى الوصول الى من غير
اعوجاج وضلال وقرئ على من علواشرف (ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان الا من اتبعك من العاوين) تصديق لابلوس فيما استثناءه وتفيد
الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم واقطاع غشال
الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس

وجعل لكم سرايل) قضا
(تحيكم الحر) اى والبرد
(وسرايل قتيكم بانكم)
حربكم اى الطعن والضرب
فيها كالدرع والجواشن
(كذلك) كماخلق هذه الاشياء
(بتم نعمته) في الدنيا (عليكم)
بخلق ما تحتاجون اليه
(لعلكم) بأهل مكة (تسلمون)
توحده (فان تولوا)
أعرضوا عن الاسلام (فاما
عليك) يا محمد (البلاغ المبين)
الابلاغ اليين وهذا قبل الامر
بالقتال (يعرفون نعمت الله)
اى يقرون بانها من عنده
(ثم ينكرونها) باثرا كهم
(واكثرهم الكافرون و)
اذكر (يوم نبش من كل امة
شهيدا) هونبها يشهد لها
وعليها وهو يوم القيمة
(ثم لا يؤذن للذين كفروا)
في الاعتذار (ولام يستعثنون)
لايطلب منهم العتي اى
الرجوع الى ما رضى الله (واذا
رأى الذين ظلموا) كفروا
(العذاب) النار (فلا يخفف
عنهم) العذاب (ولام
ينظرون) يهلون عنه اذ اراوه
(واذا رأى الذين اشركوا
شركاهم) من الشياطين

وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء

شركاؤنا الذين كنا ندعو)
 فبعدمهم (من دونك فاقولوا اليهم
 القول) اى قالوا لهم (انكم
 لكاذبون) فى قولكم انكم
 عبدتمونا كما فى آية اخرى
 ما كانوا يمانعون سيكفرون
 بعبادتهم (والقوالى الله يومئذ
 السلم) اى استسلموا لحكمه
 (وذل) فاب (عنهم) ما كانوا
 يضنون (من ان الهتهم
 تشفع لهم) الذين كفروا
 وسدوا (الناس
 عن سبيل الله) ديه (زدناهم
 عذابا فوق العذاب) الذى
 استحقوه بكفرهم قال ابن
 مسعود عقارب انيابها
 كالنخل الطوال (بما كانوا
 يفسدون) بعدمهم الناس
 عن الايمان (و) اذكر (يوم
 نبئت فى كل امة شهداء عليهم
 من انفسهم) هو فيهم
 (وجنابك) يا محمد (شهيدا
 على هؤلاء) اى قومك
 (ونزلنا عليك الكتاب)
 القرآن (تيانا) بيان (لكل
 شئ) يحتاج اليه الناس
 من امر الشريعة (وهدى)
 من الضلالة (ورحمة وبشرى)
 بالجنة (للمسلمين) الموحدين
 (ان الله يأمر بالعدل)

بمخلص من عباده فان انتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لى
 عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء
 منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي
 لافضائه الى تناقض الاستثناءين (وان جهنم لموعدهم) لموعدهم الغاوين
 او المتبعين (اجبن) تأكيد للضمير احوال والعامل فيها الموعد ان جعلته
 مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل
 (لها سبعة ابواب) يدخلون فيها لكثرةهم او طبقات ينزلونها بحسب
 مراتبهم فى الثابتة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
 ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لا يخصر جميع المهلكات فى الركون
 الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والتفضية اولان اهلها سبع فرق
 (لكل باب منهم) من الانبياء (جزء مقسوم) افترزله فاعلاها الموحدين
 العصاة والثاني للبهود والثالث للتصارى والرابع للصائين والخامس للمجوس
 والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ
 جز على حذف الهزمة والقلة حركتها على الزايم ثم الوقف عليه بالتشديد
 ثم اجراء الوصل بجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن فى الظرف
 لافى مقسوم لان الصفة لا تمل فى اقدم موصوفها (ان المتقين) من اتباعه
 فى الكفر والقواش فان غيرها مكفرة (فى جنات وعيون) لكل واحد
 جنة وعين اولكل عدة منهما كقوله ولما خاف مقام ربه جنتان ثم قوله
 ومن دولهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
 آسن الآية وقرأ نافع وحفص وابو عمرو وهشام وعيون بضم العين حيث
 وقع والبقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول وقرئ بقطع
 الهزمة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التثنية (بسلام) سالمين
 او مسلما عليكم (آمين) من الاكاث والزوال (ونزعنا) فى الدنيا بما الف
 بين قلوبهم ووفى الجنة بتطليب نفوسهم (ما فى صدورهم من غل) من حقد كان
 فى الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه ارجوان اكون انا وعثمان وطلحة
 والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا)
 حال من ضمير فى جنات او فاعل ادخلوها او الضمير فى آمين او الضمير
 المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين)
 ويجوز ان يكونا صفتين لاختوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين

(وان)

التوحيد أو الانصاف
(والاحسان) أداء القرائن
أو أن تسبدها كأنك تراه
كما في الحديث (وإياه) إعطاء
(ذي القربى) القربى خصه
بالذكر اهتماماً به (وينهى
عن الفحشاء) الزنا (والفكر)
شرطاً من الكفر والمعاصي
(والغنى) الظلم للناس خصه
بالذكر اهتماماً كما بدأ
بالفحشاء كذلك (يظلمكم)
بالامر والهي (لعمركم تذكرون)
تنتظون وفيه أقدام السماء
في الأصل في الذال وفي
المستدرك عن ابن مسعود
وهذه أجمع آية في القرآن
للخير والشر (واوفاوا
بعهد الله) من البيع والإيمان
وغيره إذا عاهدتم ولا تنقضوا
الإيمان بعد توكيدها (توثيقها)
وقد جعلتم الله عليكم
كفيلة (بالوفاء حيث حلقتكم به
والجبلية حال (إن الله يعلم
ما تقولون) تهديد لهم
(ولا تكونوا كآلئ حفص) (أفست
غزلها) ما غزله
(من بدعوة) أحكام له وإبرام
(انكافوا) حال جمع نكث وهو
ما ينكث أي يحل أحكامه
وهي امرأة حقيمه من مكة

وان يكون متقابلين حالاً من المستر في على سرور (لا يمسهم فيها نصب)
استئناف أو حال بعد حال أو حال من الضمير في متقابلين (ومأم منها بمخرجين)
فان تمام النعمة بالخلود (نبي عبادي) أنا النفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب (الآليم) فذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر
المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتق الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها
وفي توصيف ذاته بالنفرا والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده
وفي عطف (ونبئهم عن ضيف إبراهيم) على نبي عبادي تحقيق لهما
بما يتبرون به (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً) أي سلم عليك سلاماً
أو سلمنا سلاماً (قال أنا منكم وجلون) غاشون وذلك لانهم دخلوا
بغير إذن وبغير وقت أو لانهم امتنعوا من الأكل والوجل اضطراب النفس
لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرئ لا تأجل ولا توجل من أوجه
ولا توجل من واجله بمعنى أوجه (أنا نبشرك) استئناف في معنى التلليل
للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حزق نبشرك بالبشر (بسلام)
هو اسحق عليه السلام لقوله نبشركناها باسحق (عليه) اذا بلغ (قال
ابشروني على ان مني الكبير) تعجب من ان يولد له مع من الكبر اياه
أو انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله (فبم تبشرون) أي
فبأي عجيبة تبشرون أي فبأي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه
عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على اتمام
نون الجمع في نون الوقاية وقرأ أفاع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استقلاً
لا اجتماع المثلين ودلالة باقهاء نون الوقاية على الياء (قالوا بشرناك بالحق)
بما يكون له محالة أو باليقين الذي لا لبس فيه أو بطريقة هي حق وهو قول الله
تعالى واحمره (فلا تكن من القاطنين) من الآيين من ذلك فانه تعالى قادر
على ان يخلق بشراً من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز جابر وكان
استحجال إبراهيم صلوات الله عليه باعتبار المادة دون المقدرة ولذلك (قال
ومن يقطع من رحمة ربه الا الضالون) أي المخطئون طريق المرفة فلا يرفون
سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون * وقرأ أبو عمرو والكسائي يقطع بالكسر وقرئ بالضم ومانيهما
قط بالفتح (قال فما خطبكم ايها المرسلون) أي فما شأنكم الذي ارسلتم
لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كل المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عتدا

كانت تنزل طول يومها ثم تنفضه (تخزون) حال من ضمير تكونوا اى لا تكونوا مثلها في انقاذكم (اي انكم دخلا) هو ما يدخل في الشيء وليس منه اى فساد او خديعة (ينكم) بأن تنفضوها (أن) اى لأن (تكون امة) جماعة (هى اوبى) اكثر (من امة) وكانوا يحلفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعرض نفصوا حلف اولئك وحالفوهم (انما يلوكم) يخسركم (الله به) اى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو يكون أمة أربى لينظر أفقون أم لا (ولييين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا من امر المهد وغيره بأن يعذب النساك ويشيب الوافى (ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسلن) يوم القيمة سؤال نيكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا آياتكم

والبشارة لاحتجاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة ذكرى وصرى عليهما السلام او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنى قوم لوط (الآل لوط) ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالا جرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسل شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منه لهلك المجرمين ونجى آل لوط ويدل عليه قوله (انا لنجوم مجمين) اى بما نذهب به القوم وهو استثناء اذا انفصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله (الا امرأته) استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لنجوم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لنجوم محققا (قدرنا انها لمن الفارين) الباقين مع الكفرة لهلك معهم وقرأ أبو بكر عن ماصن قدرنا ههنا وفى التلخيل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى السلم ويجوز ان يكون قدرنا جارى مجرى قلنا لان التقدير يعنى القضاء قول واسله جعل الشيء على مقدار غيره واساندهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى اللهم من القرب والاختصاص به (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) تنكركم نفسى وتفر عنكم مخافة ان تطرقتى بشر (قالوا بل جشاك بما كنوا فيه يمترون) اى ما جشاك بما تنكرون لاجله بل جشاك بما يسرك ويشئ لك من عدوك وهو المذاب الذى توعدهم به فيمترون فيه (واتيناك بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) فيما اخبرناك به (فأسر باهلك) فاذهب بهم فى الليل وقرأ الحجازيان بوصل الهمزة من السرى وهما يعنى وقرئ سر من السير (قطع من الليل) فى طاقة من الليل وقيل فى آخره قال * اتقى الباب وانظرى فى النجوم * كم علينا من قطع ليل بهم * (واتبع ادبارهم) وكن على اثرهم تدودهم وتسرع بهم وتطلع على خالهم (ولا يلتفت منكم احد) لينظر ما وراءه فىرى من السؤل ما لا يطيقه او فيصيه ما لا يصيبهم او لا ينصرف احدهم ولا يتخلف لفرض فيصيه المذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا قوسهم على المهاجرة (وامضوا حيث تؤمرون) الى حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام

دخلائكم) كره تأكيداً
(قتل قدم) اى اقدمكم
عن حجة الاسلام (بمدنوتها)
استقامتها عليها (وتذوقوا
السوء) اى العذاب
(بما صدقتم عن سبيل الله)
اى بصدقكم عن الوفاء بالهدى
او بصدقكم غيركم عنه لانه
يستحق بكم (ولكم عذاب
عظيم) فى الآخرة (ولا تشعروا
بهدى الله ثمنا قليلا)
من الدنيا بان تقضوه لاجله
(انما عند الله) من الثواب
(هو خير لكم) بما فى الدنيا
(ان كنتم تعلمون) ذلك
فلا تقضوا (ما عندكم)
من الدنيا (ينفذ) ينفذ
(وما عند الله باق ولنجزين)
بالباء والنون (الذين صبروا)
على الوفاء بالعهود (اجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون)
احسن بمعنى حسن (من عمل
صالحا من ذكرى او انى
وهو مؤمن فلنجزيه حيوه
طيه) قيل هى حيوه الجنة
وقيل فى الدنيا بالنساعة
او الرزق الحلال (ولنجزينهم
اجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون فانما قرأت القرآن)
اى اردت قراءته (فاستعد

او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف
على الاتساع (ووضينا اليه) اى اوجنا اليه مقضيا ولذلك عدى بالى
(ذلك الامر) مبهم بضميره (ان دار هؤلاء مقطوع) وعمله النصب
على البدل منه وفى ذلك تضخيم للامر وتظيم له وقرئ بالكسر على الاستثاف
والمنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد (مصبحين)
داخلين فى الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير فى مقطوع وجهه للحمل
على المنى فان دار هؤلاء فى معنى مبرى هؤلاء (وجاء اهل المدينة)
سدوم (يستبشرون) باضياف لوط طمعا فيهم (قال ان هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون) بفضيحة ضيفي فان من اسى الى ضيفه فقد اسى الى
(واقفوا الله) فى ركوب الفاحشة (ولا تخزون) ولا تذلون بسببهم
من الخزي وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء
(قالوا اولم ننهك عن العالمين) عن ان تحير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم
فانهم كانوا يترضون لكل احد وكان لوط ينعهم عنه بقدر وسه
او عن ضيافة الناس واتزلهم (قال هؤلاء بناتى) يعنى نساء القوم فان نبى
كل امة بمنزلة ابينهم وفيه وجوه ذكرت فى سورة هود (ان كنتم فاعلين)
قضاء الوطر او ما اقول لكم (لعمر ك) قسم بحيوه الخطاب وهو انبى
عليه الصلوة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك
والتقدير لعمر ك قسمى وهولفة فى المعنى يخص به القسم لا يثار الاخف فيه
لانه كثير الدور على السننهم (انهم لى سكرتهم) لى غوايتهم او شدة غلظتهم
التي ازال غفلتهم وبميزهم بين خطيئهم والصواب الذي يشار به اليهم
(يمهون) يخبرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقرينش والجهة
اعتراض (فاخذتهم الصيحة) يعنى صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل
(بشرقين) داخلين فى وقت شروق الشمس (فجعلنا نالها) طالى المدينة
او طالى قراهم (ساقطها) فصارت منقلبة بهم (وامطرنا عليهم حجارة
من مسجل) من طين متصحر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد
بيان لهذه القصة فى سورة هود (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) المتفكرين
المتفرسين الذين يقتنون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسننه (وانها)
وان المدينة او القرى (لبسيل مقيم) ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها
(ان فى ذلك لآية للمؤمنين) بآية ورسله (وان كان اصحاب الايكه لظالمين)

هم قوم شيع عليه السلام كانوا يسكنون النضية فيمنه الله اليهم فكذبوه
 قاهلكوا بالظلمة والايكة الشجرة المتكاثرة (فانتقمناهم) بالاهلاك (وانهما)
 بنى سدوم والايكة وقيل الايكة ومدن قاه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر
 احدهما مبنيا عن الآخر (لساماميين) لطريق واضح والامام اسم
 ما يؤتم به فسمى به اللوح ومطر البناء لانهما بما يؤتم به (ولقد كذب اصحاب
 الحجر المرسلين) يعني عمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما
 كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين
 والحجر واديين المدينة والشام يسكنونها (وايتناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين)
 يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقياها وشربها
 ودورها وامانصب لهم من الادلة (كانوا يخشون من الجبال بيوثا آمنين)
 من الانهدام وتعب الصوص وتخريب الاعداء لوانقها او من العذاب
 لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه (فاخذتهم الصيحة
 مصبحين فغاضى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واستكنار
 الاموال والعدد (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق)
 الاخلاقا ملتبها بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الثرور ولذلك اقتضت
 الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض (وان الساعة
 لا تية) فينتقم الله لك فيها من كذبك (فاصفح الصفح الجليل) ولا تجعل
 بالانتقام منهم وماملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف
 (ان ربك هو الخلاق) الذي خلقك وخلقهم ويده امرك وامرهم
 (المليم) بحالك وبحالهم فهو حقيق بان تكمل اليه ليحكم بينكم او هو الذي
 خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان
 وابي رضى الله عنهما هو الخلاق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق
 يختص بالكثير (ولقد آتيناك سبعا) سبع آيات وهي التفاحة وقيل سبع سور
 وهي الطوال وسابقتها الاثقال والتوبة قاهما في حكم سورة ولذلك
 لم يوصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الخواميم السبع وقيل
 سبع صحائف وهي الاسباع (من الثاني) بيان للسبع والثاني من التثنية
 او التثنية فان كل ذلك مثنى يكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه
 او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهل من صفاته العظمى
 واسماؤه الحسنى ويجوز يراد بالثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون

(من)

بالله من الشيطان الرجيم
 اى قل أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم (انه ليس له سلطان)
 تسلط (على الذين آمنوا
 وعلى ربهم يتوكلون انما
 سلطانه على الذين يتولونه)
 بطاعته (والذين هم به)
 اى الله (مشركون وانما
 بدلتنا آية مكان آية)
 بنسخها وازال غير هالصلحة
 العباد (والله أعلم بما يزل
 قالوا) اى الكفار للنبى
 صلى الله عليه وسلم (انما
 أنت مقتر) كذاب نقوله
 من عندك (بلا كثرهم
 لا يملكون) حقيقة القرآن
 وقائدة النسخ (قل) لهم
 (نزل روح القدس)
 جبريل (من ربك بالحق)
 متعلق بزل (ليثبت الذين
 آمنوا) بآياتهم بى (وهدى
 وبشرى للمسلمين ولقد)
 لتتحقيق (نلم أنهم يقولون
 انما يعلمه) القرآن (بشر)
 وهو قين نصراني كان النبى
 صلى الله عليه وسلم يدخل
 عليه قال تعالى (لسان)
 لغة (الذى يلحدون) يميلون
 (اليه) أنه يعلمه (أعجبي وهذا)
 القرآن (لسان عربى ميين)

من للتبعض (والقرآن العظيم) ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فن عطف احد الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لا تطمع بصورك طموح واغب (الا ما متعناه ازواجا منهم) اصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مضى الى دوام اللذات وعن ابى بكر من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلوة والسلام وافي باذونات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والتضير فيها انواع البر والطيب والجواهر وسائر الامثلة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتنا بها ولا فقناها في سبيل الله فقتل لهم لقد اعطيتهم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتنعون به (واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لهم وارفق بهم (وقل انى انا النذير المبين) اذركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما انزلنا على المقتسين) مثل المذاب الذى انزلنا عليهم فهو وصف لمقول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فاهلكهم الله تعالى يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه قوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شمر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعراضا بمدحها (الذين جعلوا القرآن عضين) اجزاء جمع عضه واصلمها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فلة من عضته اذابهته وفي الحديث لمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العاضة والمستعضة وقيل اسحاروا وعن عكرمة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره (فوريك لئلا تنهم اجمعين عما كانوا يعملون) من التقسيم والنسبة

ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم) مؤلم (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بال تكرار وان غيرها رد لقولهم انما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره) على التلطف بالكفر فتلفظه (وقليه معلنين بالانمان) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر او الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له اى فحه ووسعه بمعنى طاب به نفسه (فليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك) الوعيد لهم (ياهم استجبوا الحيوية الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراهم (لا جرم) خلاهم في الآخرة

الى السحر فيجازيهم عليه وقيل تام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي
 (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدى الحجبة اذا تكلم بها جهارا
 او قافرق به بين الحق والباطل واصله الاية والتمييز واما صدى او موصولة
 والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع (واعرض عن المشركين)
 فلا تلتفت الى ما يقولون (انا كفيناك المستهزين) بمعهم واهلاكهم قيل
 كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن
 قيس والاسود بن عبد يثوث والاسود بن المطلب يبالغون في ابداء
 النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان اكفيكم قايوماً الى ساق الوليد فربنا
 فعلق بنو به سهم فلم ينطق لفظا لاخذ فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
 فأت واوماً الى اخى العاص فدخلت فيه شوكه فانفتحت رجله حتى
 سارت كالرحى ومات واثار الى اتف عدي بن قيس فامتخط قبحا فأت
 والى الاسود بن عبد يثوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه
 الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عبي الاسود بن المطلب
 فعمى (الذين يجولون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) طاعة امرهم
 في الدارين (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والظن
 في القرآن والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك) فافزع الى الله تعالى فيا نباك
 بالتسليم والتحميد يكفك ويكشف الهم عنك او قزعه عما يقولون حامدا له
 على ان هداك للحق (وكن من الساجدين) من الصليين وعنه عليه
 الصلوة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة (واعبد ربك حتى
 يأتيك اليقين) اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمضى قاعده
 مادمت حيا ولا تغفل بالمادة لحظة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنة بعدد المهاجرين
 والانصار والمستهزين بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 ﴿ سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان ﴾
 ﴿ وعشرون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(اي امر الله فلا تستعجلوه) كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اليهم كما فعل يوم بدر
 (استهزاء)

هم انصارون (لمصيرهم
 الى النار المؤبدة عليهم
 ثم ان ربك للذين هاجروا
 الى المدينة (من بعد ما فتنوا)
 عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي
 قراءة البناء للفاعل اي كفروا
 أوفتوا الناس عن الايمان
 (ثم جاهدوا وصبروا)
 على الطاعة (ان ربك من بعد ما)
 اي الفتنة (لغفور) لهم
 (رحيم) بهم وخبران الاولى
 دل عليه خبر الثانية اذكر
 (يوم تأتي كل نفس تجادل)
 تحتاج (عن نفسها) لايهما
 غيرها وهو يوم القيمة
 (وتوفى كل نفس) جزاء
 (ما عملت وهم لا يعلمون)
 شيئا (وضرب الله مثلا) ويبدل
 منه (قرية) هي مكة والمراد
 أهلها (كانت آمنة) من الغارات
 لاحتاج (مطمئنة) لا يحتاج
 الى الانتباه عنها لضيق
 او خوف (يأتيها رزقها
 رغدا) واسما (من كل
 مكان فكفرت بانهم الله) بتكذيب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فاذا فيها الله لباس الجوع)
 فقحطوا سبع سنين (والجوف
 بسر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

استهزاء وتكديبا ويقولون ان صح مايقوله فالاستنام تشفع لنا ونخلصنا
منه قتلنا والمضى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى الحق من حيث
انه واجب الوقوع فلا تستجلوا وقوعه فانه لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم
عنه (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأوا من ان يكون له شريك في دفع
ما اراد بهم وقرأ حزمة والكسائي بالتاء على وفق قوله تعالى فلا تستجلوه والباقر
بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين اولهم ولغيرهم لما روى انه
نزلت اتي امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم قتل
فلا تستجلوه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحى او القرآن فانه يحيى به القلوب الميتة
بالجلل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى
الطريق الذى به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم
اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويزل من انزل وعن يعقوب
مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ ابوبكر تنزل على المضارع المبني للمفعول
من التنزيل (من امره) بامر. ومن اجله (على من يشاء من عباده)
ان تحذره سولا (ان اندروا) بان اندروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمت
(انه لا اله الا انا فاتقون) ان الشأن لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر
والمعاصى بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود
وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القبول او مصدرية
في موضع الجر بدلا من الروح او التمسب بترفع الخافض او مخففة من الثقل
والآية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله التنبه
على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذى هو
اقصى كالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التى بعدها دليل
وحايتها من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه
على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدرة على ذلك فيلزم الخلف
(خلق السموات والارض بالحق) اوجدهما على مقدار وشكل ووضاع
وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منهما
او بما يقتضيه وجوده او بقاءه اليهما او بما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل
على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام (خلق الانسان من نطفة)
حامد لاحسن لها ولا حراك سبالة لا يحفظ الوضع والشكل (فاذا هو خميم)
منطبق منظر مجادل (مين) للعجة او خميم مكافح خالقه قاتل من يحيى

وسلم (بما كانوا يصنعون)
ولقد جاءهم رسول منهم)
محمد صلى الله عليه وسلم
(فكذبوه فاخذهم العذاب)
الجوع والضيق (ومم
ظالمون فكلوا) أيها
المؤمنون (مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة
الله ان كنتم اياه تعبدون انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير بالغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم ولا تقولوا
لما نصف ألسنتكم) أى
لوصف السنتكم (الكذب
هذا حلال وهذا حرام)
لما لم يحله الله ولم يحرمه
(لتفتقروا على الله الكذب)
نسبة ذلك اليه (ان الذين
يضنون على الله الكذب
لا يفلحون) لهم (منافع قليل)
في الدنيا (ولهم) في الآخرة
(عذاب أليم) مؤلم (وعلى
الذين هادوا) اى اليهود
(حرمانا ما قصصنا عليك
من قبل) في آية وعلى الذين
هادوا حرمانا كل ذى ظفر
الى آخرها (وما ظلمناهم)
بمحرم ذلك (ولكن كانوا

الغلام وهي رميم روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعظم رميم وقال يا محمد اتري ان الله تعالى يحيى هذا بعدما قد تم قتل
(والانعام) والابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره (خلقها لكم)
او بالطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له
(فيها ذرة) ما يدفأ به فيقي البرد (ومنافع) نسلها ودرها وظهورها
وانما عبر عنها بالنافع ليتناول عوضها (ومنما تأكلون) اى تأكلون
ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الطرف للمحافظة على
رؤس الآى اولان الاكل منها هو المتداول المتعمد عليه في العاش وامالا اكل
من سائر الحيوانات المأكولة فكل سبيل التدادى والشفقة (ولكم فيها جلال)
زينة (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالمشى (وحين
تسرحون) تخرجونها بالنسدة الى المراعى فان الافنية تزين بها
في الوقتين وتجعل اهلها في اعيان التأخرين اليها وتقديم الراحة لان الجلال
فيها اظهر فانها تقبل ملائى البطون حافلة الصروع ثم تأوى الى الحظائر
حاضرة لاهلها وقرى حينما على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى
تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل احمالكم) احمالكم (الى بلد
لم تكونوا باليه) ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا عن ان تجعلوها على
ظهوركم اليه (الابشق الانفس) الابكفة ومشقة وقرى بالفتح وهولفة
فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصلة الصدع والمكسور بمعنى
النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب (ان ربكم لرؤف رحيم) حيث
رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسر الامر عليكم (واغلل والبال والجدل)
عطف على الانعام (لتركبوها وزينة) اى لتركبوها ولتزينوا بها زينة
وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتيسر النظم لان الزينة فعل الخالق
والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب وامال التزين بها
مخالف بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها
او مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اى متزينين او متزين بها
واستدل به على حرمة لحومها ولادليل فيه اذ لا يلزم من تلييل الفل
بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الآية
مكية وطامة المفسرين والمحدثين على ان الحر الاهلية حرمت عام
خير (ويخلق ما لا تعلمون) لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالب

(احتياجا)

أنفسهم يظلمون) بار تكاب
المعاصي الموجبة لفلان (ثم
ان ربك للذين علوا السوء)
الشرك (بجهالة ثم تابوا)
رجعوا (من بعد ذلك
وأصلحو) عملهم (ان ربك
من بعدها) اى الجهالة
أو التوبة (لنفسور) لهم
(رحيم) بهم (ان ابراهيم
كان امة) اما قدوة جامعا
لخصال الخير (قائما)
مطيما (فه خفيما) مثالا الى
الدين القيم (ولم يك من
المشركين شيئا كرا لائمة
اجتهاد) اسقطاه (وهده
الى صراط مستقيم وآتينا)
فيه الصفات عن القيمة
(في الدنيا حسنة) هي الثناء
الحسن في كل أهل الاديان
(وانه في الآخرة لمن الصالحين)
الذين لهم الدرجات العلى
(ثم اوحينا اليك) يا محمد
(ان اتبع ملة) دين
(ابراهيم خفيما وما كان من
المشركين) كرر ردا على
زعم اليهود والنصارى انهم
على دينه (انما جعل السبت)
فرض تقطيعه (على الذين
اختلقوا فيه) على نبيهم وهم
اليهود أسروا ان يقرعوا

العبادة يوم الجمعة فقالوا

لا تزيده واختاروا السبت
فشد عليهم فيه (وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيمة
فيا كانوا فيه يختلفون)
من امره بأن يقب الطالع ويعذب
الماضي بانتهاك حرمة (ادع)
الناس يا محمد (الى سبيل ربك)
دينه (بالحكمة) بالقرآن
(والموعظة الحسنة)
مواعظه أو القول الرشيق
(وجاهلهم بالتي) اى بالمجادلة
التي (هي أحسن) كالدهاء
الى الله بآياته والدهاء الى
حجب (ان ربك هو اعلم) اى
طالم (بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين) فيجازيهم
وهذا قبل الامر بالقتال *
ونزل لما قتل حزة ومثله
فقال صلى الله عليه وسلم
وقدر آلام مثل بسعين منهم
مكالمك (وان طافتم فاعقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
عن الانتقام (لهو) اى
الصبر (خير للصابرين)
فكف صلى الله عليه وسلم
وكفر عن عيئه رواه البزار
(واصبر وما يبرك الا بالله)
بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) اى
الكفار ان لم يؤمنوا بالحرصك
على ايمانهم (ولا تذك في ضيق

احتياجا ضروريا او غير ضرورى اجل غير هادى يجوز ان يكون اخبارا بان له
من الخلائق مالا علم لثابه وان يراد به ما خلق فى الجنة والنار بما لا يخطر على
قلب بشر (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم الطريق الموصل الى
الحق او اقامة السبيل وتهديتها راحة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل
اليه من يسلكه لاعمالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد
الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك
اضاف اليه التقصد وقال (ومنها جائز) مائل عن التقصد او عن الله وتيسير
الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق الضلالة اولان
المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى التقصد والجائز انما جاء بالعرض
وقرىء ومنكم جائز اى عن التقصد (ولو شاء لهداكم اجمعين) اى ولو شاء
هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء (هو الذى
انزل من السماء) من السحاب او من جانب السماء (ماء لكم منه شراب)
ما تشرّبوه ولكم صلة انزل واخير شراب ومن تبغيضه متعلقة به وتقديمها يوهم
حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه يتابع
وقوله فاسكنها فى الارض (ومنه شجر) ومنه يكون شجر يعنى الشجر
الذى ترماه المواشى وقبل كل ما ينبت على الارض شجر قال الشاعر
نعلفها اللحم اذا عثر الشجر * والخيل فى اطعامها اللحم ضرر
(فيه تسميون) ترعون من سامت المشية واسامها صاحبها واسلمها
السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرى علامات (ينبت لكم به الزرع)
وقرأ ابو بكر بالنون على التخصيم (والزيتون والتخيل والاعناب ومن كل
الثمار) وبعض كلها اذ لم ينبت فى الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل
تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه يصير غذاء حيوانيا وهو اشرف
الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصریح بالاجناس الثلاثة وترقيتها
(ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل
ان الحبة تقع فى الارض وقص اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها
ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها تنمو
ويخرج منها الاوراق والازهار والاكام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام
مختلفة الاشكال واللبائغ مع اتحاد المواد وبسبة الطوائع السلبية
والاثاثرات الفلكية الى الشكل علم ان ذلك ليس الا بعمل فاعل مختار مقدس

عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) بان هيأها لمنافعكم (مسخرات بامرهم) حال من الجميع اى فعمكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها ودبرها كيف شاء اولما خلقن له باليجاد وتقديره او يحكمه وفيه ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر مسمى جمع لاختلاف الانواع وقرأ حصص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تمثيل الحكم بعد تخصيصه ورفع ابن طاهر الشمس والقمر ايضا (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) جمع الآية وذكر العقل لانه يدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض) عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (عطفًا الوان) اصنافه فانها تتخالف باللون غالبًا (ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطاليع والهيئات والناسط ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذى سخر البحر) جملة بحيث تتحركون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والنوص (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك وصفه بالطراوة لانه ارجب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا فيماء زقاق وتمسك به ملك واثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحما حنت باكل السمك واجب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سعى الكافر دابة ولا يحنث الحلف على ان لا يركب دابة بركوبه (ونستخرجوا منه حلية تلبسونها) كالؤلؤ والمرجان اى تلبسها نساؤكم فاستند اليهم لانهم من جلتهم ولانهم يتزين بها لاجلهم (وترى الفلك) السفن (مواخرية) جوارى فيه تشقه بجزء ومها من الخمر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك (ولتبتغوا من فضله) من سعة رزقه بركوبه بالتجارة (ولعلكم تشكرون) اى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقه لاولم تخصصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش (والقي في الارض رواسي جبالا رواسي) ان يمدد بكم) كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض

(قبل)

بما يكرهون) اى لانهم يكرهون قانا ناصر ك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالمون والنصر

سورة الاسراء مكة الا وان كادوا ليفتنوك الآيات الثمان واربعمائة وعشر آيات أو واحد عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبحان) اى تنزيه (الذى اسرى ببيده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتكرره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) اى مكة (الى المسجد الأقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذين باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنرى من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السمح البصير) اى العالم بقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله قائم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماع الانبياء وصروجه الى السماء ورؤية عجائب الملوك ومناجاته تعالى فانه صلى

الله عليه وسلم قال أثبت
بالبراق وهو دابة أبيض
فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى
طرفة فركبته فسار حتى
أثبت بيت المقدس فربطت
الدابة بالحلقة التي تربط فيها
الانبياء ثم دخلت فصليت
فبدر كتمين ثم خرجت فجاءني
جبريل بآية من غير وآية من
لبن فاخترت اللبن قال جبريل
أصببت القطرة قال ثم صرج
بي إلى السماء الدنيا فاستفتح
جبريل قبل من أنت قال
جبريل قبل ومن موك قال
محمد قبيل وقد أرسل إليه
قال قد أرسل إليه ففتح لنا
فاذا أنا بدم فرحبني ودعاني
بغير ثم صرج بي إلى السماء
الثانية فاستفتح جبريل
قبيل من أنت فقال جبريل
قبل ومن موك قال محمد قبيل
وقد بعث إليه قال قد بعث إليه
فتح لنا فاذا أنا بأبي الخلاء
يحيى وعيسى فرحباني
ودعوني بجبري ثم صرج بي إلى
السماء الثالثة فاستفتح جبريل
قبيل من أنت قال جبريل
قبيل ومن معك قال محمد
قبيل وقد أرسل إليه قال

قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حذيفة ٢ بسيطة الطبع وكان من حقها
ان تحرك بالاستدارة كالافلاك وان تحرك بآني سبب لتحريك فلما خلقت
الجبال على وجوها فتفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بتقلها نحو المركز
فصارت كالآوتاد التي تنمها عن الحركة وقيل للمخلق الله الأرض جعلت
تمور فقالت الملائكة ما هي بممر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال (وانهارا) وجعل فيها انهارا لان التي فيه معناه (وسبلا لملكم
تهتدون) لمقاصدكم او الى معرفة الله سبحانه وتعالى (وعلامات) معالم
تستدل بها السابلة من جبل وسهل وريج ونحو ذلك (وبالنجم هم يهتدون)
بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة والنجم
بضمين وضمة وسكون على الجمع وقيل النزا والفرقدان وبنات النش
والجدى ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين
بالاهتداء في مسائرهم بالنجم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم
والنجم الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم هؤلاء خصوصا يهتدون
فالاختبار بذلك والشكر عليه ازم لهم واوجب عليهم (افن يخلق
كن لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتعالى
حكيمه والتفرد بخلق ما عدا من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته
ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على إيجاد شيء ما وكان حق الكلام
افن لا يخلق كن يخلق لكنه عكس تبيينها على انهم بالاشراك بالله سبحانه
وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات المجزأة بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عدا
من دون الله سبحانه وتعالى مقابل فيه اولوا العلم منهم والاعنام واجراؤها
مجرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينهما ومن
من يخلق او للمباينة فكأنه قيل ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولى العلم
فكيف بمن لا علم عنده (افلا تذكرون) فتمروا فساد ذلك فانه جلالة
كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بآني تذكر والتفات (وان تمدوا نعم الله
لانحصوها) اى لاتضبطوا عددها فضلا عن ان تطبقوا القيام بشكرها
اتباع ذلك تعداد النعم والزمام الحجة على قدره باستحقاق العبادة تبيينها على
ان وراء ما عدا من لا يتحصرون حق عبادة غير مقدور (ان الله لغفور)
حيث يتجاوز عن قصيركم في اداء شكرها (رحيم) لا يقطعها لتفريطكم
فيه ولا يماجلكم بالمعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تلبسون وما تملنون)

(٢) ووقع في بعض النسخ حقيقة
ولعل العوالب ما كتبه الله
محمديه احدهم

من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم
(والذين تدعون من دون الله) اى والا الهة الذين تعبدونهم من دون الله
وقرأ ابوبكر يدعون بالياء وقرأ حصص ثلاثتها بالياء (لا يخلقون شيئا)
لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج
انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالهية فقال
(وهم يخلقون) لانها ذات بمكنة مفترقة الوجود الى التخليق والاله
يفنى ان يكون واجب الوجود (اموات) هم اموات لا تترىهم الحيوة
او اموات حالا او مالا (غير احياء) بالذات ليتناول كل معبود والاله يفنى
ان يكون حيا بالذات لا يترى المعات (وما يشعرون ايان يمشون) ولا يعلمون
وقت بشم اوبعث عبتهم فكيف يكون حالهم (٢) وقت جزاء على عبادتهم
والاله يفنى ان يكون طالما بالضيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تفيه
على ان البعث من توابع التكليف (الهكم الله احد) تكرير للمدعى بعد
اقامة الحجج (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون)
بيان لما اقضى اصرارهم بمبر وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
فالذين يؤمنون بها يكون طالبا للدلائل تأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر
بها تكون حاله بالعكس وابكار قلوبهم مالا يعرف الا بالبرهان اتباعا
للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافى النظر والاستبصار عن اتباع الرسول
وتصديقه والائتلاف الى قوله والاول هو الممدة في الباب ولذلك رتب
عليه ثبوت الآخرين (لا جرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
فيجازيهم وهو في موضع الرفع مجرم لانه مصدر اوفمل (انه لا يحب
المستكبرين) فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد اوتابع رسوله
(واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم) القائل بعضهم على التهمك او الوافدون
عليهم المسلمون (قالوا اساطير الاولين) اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير
الاولين وانما سموه منزلا على التهمك او على القرض اى على تقدير ان منزل
فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون (ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمة) اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم
كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال (ومن اوزار الذين
يضلونهم) وبض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصص التسبب
(بغير علم) حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وقادتها

بيوسف واذا هو قد أعطى
شطر الحسن فرحب بي
ودعالي بخير ثم صرح بنا
الى السماء الرابعة فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال
جبريل فقيل من ممك قال
محمد فقيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا أنا بادرى فرحب بي
ودعالي بخير ثم صرح بنا الى
السماء الخامسة فاستفتح
جبريل فقيل من أنت
فقال جبريل فقيل ومن ممك
قال محمد فقيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا أنا هرون فرحب بي
ودعالي بخير ثم صرح بنا الى
السماء السادسة فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال
جبريل فقيل ومن ممك قال
محمد فقيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا
موسى فرحب بي ودعالي
بخير ثم صرح بنا الى السماء
السابعة فاستفتح جبريل
فقيل من أنت فقال جبريل
فقيل ومن ممك قال محمد فقيل
وقد بعث اليه قال وقد بعث
اليه ففتح لنا فاذا أنا ابراهيم

الدلالة على ان جهلهم لا يذنبهم اذ كان عليهم ان يحشوا ويميزوا بين الحق والمبطل (الاسماء ما يزورن) بشئ شيئاً يزورنه فعلهم (قد مكر الذين من قبلهم) اى سوا منصوبات ليكرها بها رسل الله عليهم الصلوة والسلام (فاق الله بنياتهم من القواعد) فانما امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضمنت (فخر عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم (واناهم المذاب من حيث لا يشعرون) لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به: عمرو بن كنعان بنى الصرح بباب سمكة خمسة آلاف ذراع ليرصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيمة يجزيهم) يذلهم او يذهبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته (ويقول ابن شركاني) اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم قرأ البرى بخلاف عنه ابن شركاني بغير الهمز والباقون بالهمز (الذين كنتم تشاقون فيهم) تصادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر التون بمعنى تشاقوتى فان مشاقة المؤمنين كشافة الله عز وجل (قال الذين اتوا العلم) اى الانبياء او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيساقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة (ان اخزى اليوم والسوء) القلة والمذاب (على الكافرين) وقائدة قولهم اظهار الشبهة بهم وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لظفا ووعظا لمن سمعه (الذين تنوفاهم الملائكة) وقرأ حزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الالوهة الثلاثة (ظالمى انفسهم) بان يكون عرضوها للمذاب المجلد (فألقوا السلم) فسلموا واختبوا حين طابوا الموت (ما كنا نعمل من سوء) قائلين ما كنا نعمل من سوء كفران وعدوان ويجوز ان يكون تعديرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام (على) اى قبيحهم الملائكة على (ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فألقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكتب يومئذ ما كنا نعمل من سوء باننا لم تكن في زعمنا واعتقادنا جالدين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم (فادخلوا ابواب جهنم) كل صنف باب الممدلة وقيل ابواب جهنم اصناف عذابهم (خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) جهنم (وقيل للذين اتقوا) يبنى المؤمنين

فانها مستند الى البيت المعمور واذ هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب في الى سدرة المنتهى فانذا أوراها كما كان القيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فاحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسناتها قال فلو حى الله الى ما وحي وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلوة فقلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلوة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واتى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت اى رب خفف عن أمتى فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى قال ما قلت فقلت قد سقط عنى خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ومحط عنى خمسا حتى قال يا محمد هى

(ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) اى انزل خيرا وفى نصبه دليل على انهم لم ينلشوا فى الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا يمشون ايام الموسم من تأييم بنجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا جاء الوافد القسمن قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة) مكافاة فى الدنيا (ولدار الآخرة خير) اى وثوابهم فى الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الخير على انه منتصب بقالوا (ولثم دار التقين) دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها تجري من تحته الانهار لهم فيها ما يشاؤون) من انواع المشتهيات وفى تقديم الطرف تنبيه على ان الانسان لا يحد جميع ما يريد الا فى الجنة (كذلك يجزى الله المتقين) مثل هذا الجزاء يجزىهم وهو يؤيد الوجه الاول (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه فى مقابلة ظلمى انفسهم وقيل فرحين بشارة الملائكة ايام بالجنة او طيبين قبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) لا يحقكم بعد مكروه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) حين تبشرون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفى وقاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ (هل ينظرون) ما ينتظر الكفار المار ذكرهم (الا ان تأييم الملائكة) لقبض ارواحهم وقرأ حزة والكسافى بالياء (اويأتى امر ربك) القيمة او العذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فل الذين من قبلهم) فاصابهم ما اصاب (وما ظلمهم الله) بتدبيرهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (فاصابهم سيئات ما عملوا) اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) واحاط بهم جزاؤه والحقيق لا يستعمل الا فى الشر (وقال الذين اشرکوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آبؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ) انما قالوا ذلك استهزاء ومنها لبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ لم يتبع فا الفائدة فيهما او انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك

(ومحرم)

خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل سلوة عشر فتلك خمسون سلوة ومن هم بمحنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسية ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سبعة واحدة فزت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امك لا تطيق ذلك فقلت قدر رجعت الى ربى حتى استحييت رواء الشيخان واللفظ لمن وروى الحاكم فى المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لى اسرائيل) (ان لا يتخذوا من دوى وكبلا) يقرضون اليه أمرهم وفى قراءة تتخذوا بالقوافية التثا ثا فان زائدة والقول مضمر يا ذرية من حملنا مع نوح) فى السفينة (ان كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا فى جميع احواله (وقضينا) أوجينا (الى بنى اسرائيل فى الكتاب) التوراة

(لتفسدن في الارض)
 أرض الشام بالمعاصي
 (مرتين وتعلمن علوا كبيرا)
 تبغون بنيا عظيما (فاذا جاء
 وعد أولاهما) أولى مرتى
 الفساد (يشنا عليكم عبادا
 لنا أولى بأش شديد) أصحاب
 قوة في الحرب والبطش
 (جلسوا) ترددوا للطلبكم
 (خلال الديار) وسط دياركم
 ليقتلوكم ويسبوكم (وكان
 وعدا مغفولا) وقد أنفدوا
 الأولى بقتل زكريا فبعث
 عليهم جالوت وجنوده
 قتلوهم وسبوا أولادهم
 وخرّبوا بيت المقدس (ثم
 ردونا لكم الكرة) الدولة
 والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة
 بقتل جالوت (وامتدناكم
 بأموال وبنيين وجعلناكم
 أكثر نفيرا) عشيرة وقلنا
 (أن أحسنتم بالطاعة أحسنتم
 لأنفسكم) لأن ثوابها لها
 (وإن أسأتم) بالفساد (فلها)
 اسماءكم (فاذا جاء وعد)
 المرة (الآخرة) بقتلهم
 (ليسوا وأوجوهمكم) يحزنوكم
 بالقتل والسبي حزنا يظهر
 في وجوهكم (وليدخلوا

وتحريم البحار ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستجابة لماشاء الله سدورها
 منهم ولشأن خلافه ملجأ إليه لاعتذاروا انهم يتقصدوا فتح اعمالهم وفيما
 بعده تنبيه على الجواب من التشبهين (كذلك فعل الذين من قبلهم)
 فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله (فقول على الرسل الابلاغ
 المين) الا لا بلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر في هدى من شملقه هدا
 لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شملقه وقوعه انما يجب وقوعه
 لا مطلقا بل بسبب قدره الله ثم بين ان البشة امر جرت به السنة الالهية
 في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله
 كالنساء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويهويه ويضر المنحرف ويضيه
 بقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)
 يأمر بمباداة الله تعالى واجتناب الطاغوت (فنهض من هدى الله) وقهضهم
 للإيمان بارشادهم (ومنهم من حق عليه الضلالة) انهم يوقهضهم ولم يرد
 هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق
 الضلال وثباته فضل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله
 وقد صرح به في الآية الاخرى (فسيروا في الارض) يا مبشر قريش
 (فانظروا كيف كان طاعة المكذبين) من عاد وعمود وغيرهم لملكم
 تمثرون (ان تحمض) يا محمد (على هداهم فان الله لا يهدي من يضل)
 من يزيد ضلاله وهو المعنى بمن حق عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين
 لا يهدي من يضل على البناء للمفعول وهو ابلغ (ومالهم من ناصرين)
 من ينصرهم بدفع العذاب عنهم (واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
 من يموت) عطف على وقال الذين اشركوا ائذا نالهم كما انكروا التوحيد
 انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم ولقد رد الله تعالى
 عليه ابلغ رد فقال (بل) يبشهم (وعدا) مصدر مؤكد لنفسه وهو
 ما دل عليه بل فان يبعث موعده من الله تعالى (عليه) انجاز لا امتناع
 الخلف في وعده اولان البعث مقتضى حكمته (حقا) صفة اخرى
 للوعد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يبشرون اما لمدى علمهم بانه
 من مواجب الحكمة التي جرت طاعته بمرامها واما لتصور نظرم على
 المأثور فيتموهون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليين لهم)
 اي يبشهم ليين لهم (الذي يخلفون فيه) وهو الحق (وليعلم الذين كفروا

انهم كانوا كاذبين) فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث
المقتضى له من حيث الحكمة وهو المعيرين الحق والباطل والحق والمطل
بالتواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)
وهو بيان امكانه وتقريره ان تكون الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته
لاتوقف له على سبق المواد والمدد والالزم التسلسل فكما امكن له تكوين
الاشياء ابتداء بلا سبق لمادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب
ابن حاصر والكسائي هنا وفي يس فيكون عطف على قول اوجوابا للامر
(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) هم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى
المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وابوجندل وسهيل رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله اى فى حقه ولوجه
(لنبرئهم في الدنيا حسنة) مباءة حسنة وهى المدينة او نبوة حسنة
(ولاجر الاخرة اكبر) مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله تعالى
عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك
فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما ادخرك في الآخرة افضل
(لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين
خير الدارين لو افقوهم اى للمهاجرين وقيل للمهاجرين اى لو علموا ذلك
لزدوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على الشدائد كاذى الكفرة
ومفارقة الوطن ومخلة النصب والرفع على المدح (وعلى ربهم يتوكلون)
منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله (وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم) رد لقول قريش ان الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشر او يوحى اليه على السنة
الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه
(فاسألوا اهل الذكر) اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم (ان كنتم
لاتعلمون) وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة
العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا الى الملائكة او الى الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا بممثلين بصورة الرجال
ورد بما روى انه عليه الصلوة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورة

المسجد بيت المقدس فيخبروه
(كادخلوه) وخبروه (اول
مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا)
غلبوا عليه (تيرا) هلاكا
وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى
فبست عليهم يختصر قتل
منهم ألوفا وسبى ذريتهم
وخرب بيت المقدس وقتلنا
في الكتاب (عسى ربكم
أن يرحمكم) بعد المرة الثانية
ان تبثم (وان عدتم) الى الفساد
(عدنا) الى العقوبة وقد عادوا
بتكذيب محمد صلى الله عليه
وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة
ولقى النصير وضرب الجزية
عليهم (وجعلنا جهنم تكافرين
حسيرا) محبسا وسجنا (ان هذا
القرآن يهدي الى الحق) أى للطريقة
الى (هى أقوم) أعدل
وأصوب (ويشير المؤمنين
الذين يعملون الصالحات
أن لهم اجرا كبيرا) يخبر
(أن الذين لا يؤمنون بالآخرة
اعتدنا) أعدنا (لهم عذابا
أليما) مؤلما هو النار (وبدع
الانسان بالشكر) على نفسه واهله

التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم
(بالنيات والزر) اي ارسلناهم بالنيات والزر اي المعجزات والكتب
كأنه جواب قائل قال بما رسلوا ويجوز ان يتعلق بمارسلنا داخلا في الاستثناء
مع رجلا اي ومارسلنا الارجالا بالنيات كقولك ما ضربت الازيدا
بالسوط او صفة لهم اي رجلا ملتبسين بالنيات او يوحى على المفعولية
او الحال من القائم مقام قاعه وهو اليهم على ان قوله قائلوا اعتراض
او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيك والالزام (وازلنا اليك الذكر) اي
القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتهيئة (لتبين للناس منازل اليهم)
في الذكر بتوسط انزاله اليك بما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين
اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقباس ودليل العقل
(ولمهم يتفكرون) وارادة ان يتأملوا فيه فيقتبها للحقائق (افأمن الذين
مكروا السيئات) اي المكرات السيئات وهم الذين احتلوا لهلاك الانيه
او الذين مكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وراموا اصحابه عن الايمان
(ان يخفف الله بهم الارض) كما خفف بقارون (او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون) بقعة من جانب السماء كاضل قوم لوط (او يأخذهم في غلظتهم)
اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم (فهم بمجازين او يأخذهم على تخوف)
على مخافة بان يهلك قوم اقبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون
او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا
تنقصته روى ان عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما يقولون فيها فسكنوا فقام
شيخ من هذيل فقال هذه الفتنة التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك
في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كير يصف ناقته * تخوف الرجل
منها تامكافدا * كما تخوف عود النبعة السفن * فقال عمر عليكم يدوي انكم
لا تصلوا قالوا وما يدوي اننا قال شاعرنا الجاهلية قال فيه قصير كتابكم ومعاني كلامكم
(فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يبالغكم بالقوبة (او لم يروا الى ما خلق الله
من شيء) استفهام انكار اي قدر ارا افعال هذه الصنائع فبالهم لم يتفكروا فيها
ليظهر لهم كمال قدر توفيقه فيخافوا منه وما موصولة مبهمه بيانها (يتقوا ظلاله)
اي او لم ينظروا الى الخلوقات التي لها ظلال متفينة وقرأ حرة والكسائي تروا بالثناء
وابو عمرو وتقيأ بالثناء (عن المين والشمائل) عن ايمانها وعن شيائها وعن جاني

اذا خبر (دعاه) اي كدماه له
(بالخير وكان الانسان) الجنس
(مغبولا) بالدعاء على نفسه
وعدم النظر في ناقته (وجعلنا
الليل والنهار آيتين) دالتين
على قدرتها (فجونا آية الليل)
طمسنا نورها بالظلام
لتسكنوا فيه والاضافة لليان
(وجعلنا آية النهار مصرة) كاي
مبصر فيها بالضوء (لتبينوا)
فيه (فضلا من ربكم)
بالكسب (وتعلموا) بهما
(عدد السنين والحساب)
للاوقات (وكل شيء) يحتاج
اليه (فصلناه قصيلا)
بينه وبينه (وكل انسان
الزمانه طاره) عمله بحمله
(في عنقه) خص بالذكر
لان الذكر مولود يولد الا وفي عنقه
ورقة مكتوب فيها شقي
او سعيد (وتخرج له
يوم القيمة كتابا) مكتوبا
فيه عمله (بلقاء منشورا)
صفحة لكتابا ويقال له
(اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا) عابسا
(من اهتدى فانما يهتدى

كل واحد منها استعارة من عين الانسان وشبهه ولعل توحدين وجمع الشبائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله (سجدا لله وهم داخرون) وما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب او سجد حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير اراه تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من النفي او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لانفعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جلستها من يقل اولان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذة في الارتفاع والسقوط وشبهه وهو الجانب الغربي المقابل له فلان الظلال في اول النهار مبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال مبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض (وقفة يسجد ما في السموات وما في الارض) اى يتقاد اقتيادا بيم الاقتياد لارادته وتأثيره طبعيا والاقتياد لتكليفه وامره طوعا ليصح استناده الى عاصمة اهل السموات والارض وقوله (من دابة) بيان لهامالان الديب هو الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او ماء (والملائكة) عطف على الميين به عطف جبريل على الملائكة لتنظيم او عطف المجرىات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتظليلا والمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وملا استعمال للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القيلان اولى من اطلاق من تظليلا للعقلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لا يستكبر عن عبادته (ويعملون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تخذوا

نفسه) لان ثواب اهتمامه (ومن ضل قاتما يضل عليها) لان اثمها عليها (ولا تزر) نفس (وازره) آثمة اى لا تحمّل (وزر) نفس (أخرى) وما كنا معذرين احدا) حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذا ردنا ان تلك قرية امرنا مترفها) منعمها بمعنى ارفع شأنها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) ففسدوا عن امرنا (فحق عليها القول) بالذباب (فدمرناها تدميرا) اهلكناها باهلاك اهلها ونحرقها (وكم) اى كثيرا (اهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) طالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (المساجلة) اى الدنيا (معملنا فيها) ما نشاء لمن نريد (التسجيل له) بدل من له باعادة الجار (ثم جعلناه) في الآخرة (جهنم يصلها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا)

مطرودا عن الرحمة (ومن أراد
الآخرة وسى لها سبها)
عمل عملها اللاتى بها (وهو
مؤمن) حال (فاولئك كان
سعيهم مشكورا) عند الله
اى مقبولا مثابا عليه (كلا)
من الفريقين (تعد) نطى
(هؤلاء وهؤلاء) يدل (من)
متعلق بـ (عطاء ربك)
في الدنيا (وما كان عطاء
ربك فيها) محظورا (منوما
عن أحد) انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض (في الرزق
والجاه (وللاخرة أكبر)
أعظم (درجات وأكبر
تفضيلا) من الدنيا فينبى
الاعتناء بها دونها (لا تجعل
مع الله الها آخر فتقدم مذموما
غذولا) لا تمارك (وقضى)
أمر (ربك أن) أى بأن
(لا تعبدوا الا اياه و)
أن تعبدوا (بالوالدين
احسانا) بأن تروها
(اما يبلغن عندك الكبر
أحدما) فاعل (أو كلاهما)
وفي قراءة يبلغان فأحدهما
يدل من الله (فلا تقل لها
أف) فتع النساء وكسرها

الذين اثنين) ذكر المدد مع ان المدد يدل عليه دلالة على ان مساق
النهى اليه او ايماء بان الاتينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله
(انما هو اله واحد) للدلالة على ان المقصود اثبات الوجدانية دون
الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية (فايى فارهبون)
نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود فكأنه قال
فانا ذلك الاله الواحد فايى فارهبون لاغيرى (وله ما فى السموات
والارض) خلفا وملكا (وله الدين) الطاعة (واصبا) لازما لما تقرر
من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اى
وله الدين ذاكلفة وقيل الدين الجزاء اى وله الجزاء دائما لا ينقطع فوابه
لمن آمن وعقابه لمن كفر (افتر الله تقنون) ولا خسر سواه كالنافع
غيره كما قال تعالى (وما يكمن من نعمه فن الله) اى وى شئ اقل يكمن
من نعمه فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار
الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها
من الله تعالى لا حصولها منه (ثم اذا مسكم الضر قاله تجأرون) فانتصرون
الا اليه والجأؤار رفع الصوت في الدماء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم يشركون) وهم كفاركم (ليكفروا) بعبادة
غيره هذا اذا كان الخطأب عاما فان كان خاصا بالشركين كان من ليسان
فكأنه قال فاذا فريق وهم اثم ويجوز ان يكون من التمييز على ان يعتبر
بعضهم كقوله فلما نجىهم الى البر فنههم مقتصد (بما آتيناهم) من نعمه
الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشرتهم كفران النعمة او انكار كونها
من الله تعالى (فتسبوا) امر تهديد (فسوف تعلمون) اغلظ وعيده
وقرىء فيمتوا منيا للمفعول عطا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون
اللام لام الامر الوارد للتهديد والله للجواب (ويجملون لما لا يعلمون)
اى لا آلهتهم التى لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما او التى لا يعلمونها
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تسعهم وتشفع لهم على ان الماخذ الى
ماحذوف او لجهلهم على ان ماصدرية والجهول له محذوف للعلم به (نصيا
بما رزقاهم) من الزروع والانعام (ثالة لسان ما كنتم تفترون) من انها
آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه (ويجملون لله البنات)
كانت خزاوة وكنانة يقولون ان الملائكة بنات الله (سيحانه) تزبه له

من قولهم او تصب منه (ولهم ما يشتهون) يعنى البين وشوز فيايشتهون
الرفع بالابتداء والتصب بالعطف على البات على ان الجمل يعنى الاختيار
وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه
لا يبعد تجويزه في المخطوف (واذا بشر احدهم بالانثى) اخبر بولادتها
(ظل وجهه) صار اودام النهار كله (مسودا) من الكآبة والحياء
من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير (وهو كظيم)
مملوء غيظا من المرأة (يتوارى من القوم) يستخفى منهم (من سوء ماشر به)
من سوء البشر به عرفا (ايمسكه) محذرا في نفسه متفكرا في ان يتركه (على
هون) ذل (ام يدسه في التراب) ام يخفيه فيه ويثده وتذكير الضمير للفظ
ما وقرئ بالتأنيث فيهما (الا ساء ما يحكمون) حيث يحلون لمن تعالى
عن الولد ما هذا عمله عندهم (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء)
صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المتأدية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا
بهم وكراهة الاناث وادهم خشية الاملاق (والله المثل الاعلى) وهو
الرجوب الدائى والنفى المطلق والجود الفائق والزراعة عن صفات المخلوقين
(وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليهما) على الارض وانما
اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليهما (من دابة) قط بشؤم
ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد الجمل يهلك في جحره بذنب
ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء
(ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) ساء لاحرارهم اولادهم كي يتوالدوا
(فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا وعذبوا
حينئذ لعلالة ولا يلزم من عموم الناس وازاحة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين
حتى الانبياء عليهم الصلوة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ماشاع فيهم وصدر
عن اكثرهم (ويجعلون لله ما يكرهون) اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات
والشركاء في الريلة والاستخفاف بالرسل وازدلال الاموال (ونصب السنتهم
الكذب) مع ذلك وهو (ان لهم الحسن) اى عنده الله تعالى كقوله ولئن رجعت
الى ربى انى لعنده الحسن وقرئ بالكذب جمع كذوب صفة للالسة (لا جرم
ان لهم النار) رد لكلامهم وثابت لصددهم (وانهم مفراطون) مقدمون
الى النار من افراطه في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه

منونا وغير منون مصدر
يعنى ثبا وقبحا (ولا تنهرها)
تجرها (وقل لهما قولا
كريما) جيلا لينا (واخفض
لهما جناح الذل) اثنى لهما
جانبك القليل (من الرحمة)
اى لرفقتك عليهما (وقل رب
ارحهما كما) رحمتى حين
(ربى انى صغيرا وركم اعلم
بما فى نفوسكم) من اضمار
البر والقول (ان تكونوا
صالحين) طائفتين لله (فانه
كان للرايين) الرجاعين
الى طاعته (غفورا) لما صدر
منهم في حق الوالدين من بادرة
وهم لا يضمنون عقوقا
(وآت) اعط (ذا القربى)
القراة (جقه) من البر والصلة
(والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذرا) بالافاق
في غير طاعة الله (ان البنين
كانوا اخوان الشياطين)
اى على طريقتهم (وكان
الشيطان لربه كفورا)
شديد الكفر لعمه فكذلك
اخوه المبذر (واما امرض
عنهم) اى المذكورين
من ذى القربى وما بعده فلم

تعطيم (استاء رحمة من ربك
ترجوها) أى لطلب رزق
تنتظره يأتك تعطيم منه
(فقل لهم قولا ميسورا)
لينا سهلا بان تقدمهم بالاعطاء
عندجى الرزق (ولا تحمل
بك منقولة الى عنقك)
اى لا تمسكها عن الانفاق
كل المسك (ولا تبسطها)
في الانفاق (كل البسط
تقدم ملوما) راجع لاول
(محسورا) متقطعا لاشئ
عندك راجع لثاني (انزبك
يسط الرزق) يوسسه
(من يشاء ويقدّر) يضيقه
من يشاء (انه كان بعباده
خيرا بصيرا) طالما ببواطنهم
وظواهرهم فيرزقهم على
حسب مصالحهم (ولا تقتلوا
اولادكم) بالواد (خشية)
خافة (املاق) قرر (نحن
نرزقهم) وايكم ان قلتم كان
خطا (انما (كبيرا) عظيما
(ولا تقربوا الزنا) ابلغ
من لاتأثوه (انه كان فاحشة)
قيحا (وساء) بئس (سيلا)
طريقا هو (ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ومن

من الافراط في المماسى وقرئ بالتشديد مقسوحا من فرطته في طلب الماء
ومكسورا من التفریط في الطلعات (فانه لقد ارسلنا الى ايم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم) فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين (فهو
وليهم اليوم) اى في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان
يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون
الضمير لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولى هؤلاء
اليوم يفرهم ويفهم وان يقدر مضاف اى فهو ولى امثالهم والولى
القرين او الناصر فيكون قويا لتناصر لهم على ابلغ الوجوه (ولهم
عذاب اليم) في القيمة (وما نزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم) للناس (الذي
اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر واحوال الماد واحكام الافعال (وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون) مطوفان على محل ليين قاتهما فعلا المنزل بخلاف
التبين (واذا انزل من السماء ماء فاجي به الارض بعد موتها) انبت فيها
انواع النبات بعد يسها (ان في ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع تدبر
واصاف (وان لكم في الانعام لعبرة) دلالة يبرها من الجهل الى العلم
(نسقيكم بما في بطونه) استشفاف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحدهم هنا
لفظ واثنت في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيويه
في المفردات المبينة على افعال كاخلاق واكباش ومن قال انه جمع ثم جعل
الضمير للبض فان اللين لبعضها دون جميعها اولوا حده اوله على المعنى فان
المراد به الجنس وقرأ فافع وابن حامر وابو بكر ويقوب نسقيكم بالفتح هنا
وفي المؤمنين (من بين فرث ودم لبنا) فانه يخلق من بعض اجزاء الدم
المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء المأكولة المنهضة
بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان البهيمة اذا اعتلفت والطح الخلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا
واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة
الدم الذي يغذي البدن لانها لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب
صفاء الطعام المنهضم في الكرش ويبقى قفله وهو الفرث ثم يمسخها رثما
يهضمها هضبا ثانيا فيحدث اخلاط اربعة معها مائة تميز القوة المميزة
تلك المائة بمزاد على قدر الحاجة من المرتين ويدفعها الى الكلية والمرارة
والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجرى الى كل حقه

قتل مغلولاً فقد جعلنا لوليها
نوارثه (سلطاناً) تسلطاً
على القاتل (فلا يسرف)
يغاوز الحد (في القتل) بأن
يقتل غير قاتله أو يثير مقاتله
(أنه كان منصوراً ولا تقربوا
مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد)
إذا هاهنم الله أو الناس
(إن العهد كان مسؤولاً) عنه
(وأوفوا الكيل) أتموه
(إذا كنتم وزناً بالتسلسل
المستقيم) الميزان السوى
(ذلك خير وأحسن تأويلاً)
مألاً (ولا تقب) تقبص
(ماليك به علم إن السمع
والبصر والفؤاد) القلب
(كل أولئك كان عنه
مسؤولاً) صاحبه ماذا فعل به
(ولا تمش في الأرض مرحاً)
أي فامرح بالكبر والجلاء
(أنك لن تحرق الأرض)
تقبها حتى تبلغ آخرها بأكبرك
(ولن تبلغ الجبال طولا)
المنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ
فكيف تحثال (كل ذلك)
الذكور (كان سيئته عند
ربك مكروهاً ذلك بما أوحى

على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم إن كان الحيوان أثنى زاداً خلطها على
قدر غذائها لاستيلاد البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد
أولاً إلى الرحم لأجل الجنين فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أوبعضه إلى
الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغدنية البيض فيصير لبناً ومن تدبر
صنع الله تعالى في أحداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجارها
والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر
إلى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الأولى تبعية لأن اللين يضر
مافي بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لأن بين الفرت
والدم الحبل الذي يتدنى منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم أحوال من لبنا
قدمت عليه لتذكيره ولتنبه على أنه موضع العبرة (خالصاً) صافياً لا يستصحب
لون الدم ولا رائحة الفرت أو مصفى عما تصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق
مخرجه (سائلاً للشارين) سهل المرور في حلقهم وقرئ سيفاً بالتشديد
والتخفيف (ومن ثمرات النخيل والاعناب) متعلق بمحذوف أي ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب أي من عصيرها وقوله (تخذون منه سكراً)
استثنائاً لبیان الاسقاء أو يتخذون ومنه تكرير للظرف تأكيداً أو خبر
لمحذوف صفته تتخذون أي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه
وتذكير الضمير على الوجهين الأولين لأنه للمضاف المحذوف الذي هو العصير
أولاً لأن الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سعى به الحر (ورزقاً حسناً) كالتمر
والزبيب والدبس وأخلل والآية إن كانت ساقية على تحريم الخمر فدالة
على كراهتها والجامعة بين العناب والمثنة وقيل السكر التبيذ وقيل العلم
قال * جعلت اعراض الكرام سكراً * أي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد
الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من ائمانه (إن في ذلك لآية لقوم
يعقلون) يستعملون عقولهم بالظن والتأمل في الآيات (واوحى ربك
إلى النحل) المهما وقذف في قلوبها وقرئ إلى النحل بفتحين (أن اتخذني)
بأن اتخذني ويجوز أن تكون أن مفسرة لأن في الإيحاء معنى القول وتأنيث
الضمير على النحل فان النحل مذكر (من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يمشون)
ذكر بحرف التبيين لأنها لا تبنى في كل جبل وكل شجر وكل ما يمش من كرم
أو سقف ولا في كل مكان منها وإنما سمي ما تبنى ليتصل فيه بيتا تشييه ببناء
الإنسان لما فيه من حسن الصنعة وبجدة القسمة التي لا يقوى عليها حذائق

اليك) يا محمد (ربك

من الحكمة (الوعظة

(ولا تجمل مع الله الآخر

تلقى في جهنم ملوما

مدحورا) مطرودا عن

رحمة الله (أفأصفاكم)

أخلصكم بأهل مكة (ربكم

بالبين واتخذ من الملائكة

آية) بنات لنفسه بزعمكم

(انكم تقولون) بذلك

(قولا عظيما ولقد صرنا)

بيننا (في هذا القرآن) من

الامثال والوعد والوعيد

(ليدركوا) يتظنوا

(وما يزيدهم) ذلك

(الا فورا) عن الحق

(قل) لهم (لو كان معي) أي

الله (آية كما يقولون اذا

لابتوا) طلبوا (الى ذي

العرش) أي الله (- ييلا)

ليقاتلوه (سبحانه) تزيه الله

(وتعالى عما يقولون) من

الشركاء (علوا كبيرا عما يسمعون)

تزيه (السموات السبع

والارض ومن فيهن وان) ما

(من شيء) من الخلق

(الا ينسج) ملتبسا (بمحمد)

اي يقول سبحانه الله ويحمده

(ولكن لا تفقهون) تفهمون

(تفهمهم) لا ايس بلفظكم

المهندسين الآيات وانظار دقيقة ولعل ذكره لتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا
بكر الباء لاجل الياء قرأ بن عامر وابوبكر يمشون بكسر الراء ثم كلبي من كل
الثمرات) من كل ثمرة تشبهها مرها وحلوا (فاسلكي) ما اكلت (سبل
ربك) في مسالكه التي يجبل (٢) فيها بقدرته الثور المر عسلا من اجوافك
او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راحة الى بيوتك
سبل ربك لا تنوهر عليك ولا تلبس (ذللا) جمع ذلول وهي حال من السبل
اي مثله ذلها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذليل
منقاد لما امرت به (يخرج من بطونها) كأنه عدله عن خطاب النحل الى
خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه
لاجلهم (شراب) يبنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل
الازهار والاوراق المطيرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخار اللبنة
ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق
والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فانها اجتمع في بيوتها شيء كثير منها
كان العسل فسر البطون بالافواه (مختلف الوان) ابيض واصفر واحمر
واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل (فيه شفاء للناس) اما بفسه
كافي الامراض البغمية او مع غيره كافي سائر الامراض اذ قلما يكون مسجون
الاو العسل جزء منه مع ان التكرير فيه مشعر بالتميز ويجوز ان يكون للتعظيم
وعن قتادة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ان اخي يشكى بيطه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد شفيت
فنافع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقا
فشفاه الله تعالى فبرئ فكأنما انشط من عقل وقيل الضمير للقرآن
اولا بين الله من احسوال النحل (ان في ذلك آية لقوم يتفكرون) فان
من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال المحيية حق التدبر
علم عظيما لا يلايه من خافي قادر حكيم بالههنا ذلك ويحميها عليه (والله خلقكم
ثم يتوفاكم) بأجل مختلف (ومنكم من يرد) يباد (الى ازل العمر) اخيه
يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في تفصيل القوة والعقل وقيل هو خمس
وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) ليسر
الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم (ان الله عالم)
بمقادير اعمارهم (قدر) بيت الشباب الشيط ويبقى الهرم الثاني وفيه تنبيه

على ان تفاوت آجال الناس ليس الاستقدير قادر حكيم ركب ابتيهم وعدل
امن جتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى المبلغ لم يبلغ التفاوت
الى هذا المبلغ (والله فضل بضعكم على بعض في الرزق) فتكم غنى ومنكم فقير
ومنكم موالى يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالك حالهم على خلاف
ذلك (فالذين فضلوا برادى رزقهم) يمدى رزقهم (على ممالك
ايمانهم) على ممالكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله تعالى
في ايديهم (فمهم فيه سواء) فالوالى والمالك سواء في ان الله رزقهم فالجملة
لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب
كأنه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ممالك ايمانهم فيستوا
في الرزق على انه رد وانكار على المشرى فانهم يشركون بالله بعض
بخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان تشاركهم عيدهم فيما انعم الله عليهم
فيما وروهم فيه (انعم الله يمجدون) حيث يمجدون له شركاء فانه يقتضى
ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويوجدوا انه من عند الله او حيث
انكروا امثال هذه الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضا حها والباء تضمين
الجحود معنى الكفر وقرا ابو بكر يمجدون بالله لقوله تعالى خلقكم وفضل
بضعكم (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) اى من جنسكم لتأنسوا بها
ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خاق حواء من آدم (وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة) واولاد اولاد وبنات فان الخافد هو المسرع في الخدمة والبنات
يخدم من في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الراتب
ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والمطف لتفاير الوصفين (ورزقكم
من الطيبات) من الذائذ او من الحلاوات ومن للتبعض فان المرزوق
في الدنيا اعمودج منها (اقبال ابل يؤمنون) وهوان الاسنام تشفعهم او ان
من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحار والسواحب (وبنعمة الله هم يكرهون)
حيث اضافوا نعمه الى الاسنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة
على الفصل اما للاهتمام او لاجل التخصيص مباعدة او للمحافظة على
القواصل (ويمدون من دون الله ما يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا) من مطر ونبات ورزق ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والافيدل
منه (ولا يستطيعون) ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجع الضمير
فيه وتوحيده في ما يملك لان ما مفرد في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى

(الكفار)

(انه كان حلما غفورا) حيث
لم يماجلكم بالمعقوبة (واذا
قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا) اى سارا لك
عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد
الفنك به صلى الله عليه
وسلم (وجعلنا على قلوبهم
أكنة) أغشية (أن يفقهوه)
من أن يفهموا القرآن اى
فلا يفهمونه (وفي آذانهم
وقرا) قلا فلا يسمعون
(واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على آذانهم
غفورا) عنه (نحن اعلم بما
يستمعون به) بسببه من الهزء
(اذ يستمعون اليك) فقامت
(واذا هم نجوى) يتناجون
بينهم اى يتحدثون (اذ) يدل
من اذ قبله (يقول الظالمون
في تناجيهم) ان) ملا تسمعون
الا رجلا مسحورا) مخدوعا
مفلوبا على عقله قال تعالى
(انظر كيف ضربوا لك
الامثال) بالمسحور والكاهن
والشاصر (فضلوا) بذلك
عن الهدى (فلا يستطيعون
سيلا) طريقا اليه (وقالوا)
منكرين للبعث (انما كنا
عظاما ورقا) انما لم يمتوا

الكفار اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجناد (فلا تضربوا لله الامثال) فلا تحبطوا له مثلا تتركونه به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ما تقولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادة او عظم جرمكم فيما تفضلون (واتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتوه لما جراتم عليه فهو تلعيل للقي او انه يعلم كنه الاشياء واتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نفسه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال واتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولما عبيد دونه فقال (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو يفتق منه سرا وجها اهل يستون) مثل ما يشرك به بالملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالمر الملك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يصرف فيه ويتفق منه كيف شاء واحتج بامتاع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى اعجز المخلوقات وبين الله الذى القادر على الاطلاق وقيل هو يمثل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وقييد العبد بالملوك للتميز من الحر فانه ايضا عباده وسلب القدرة للتميز عن المكاتب والمأذون وجملة قسما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة لتطابق عبدا وجمع الضمير فى يستون لانه لجنس فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبد (الحمد لله) كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى الهم كلها (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيفون لعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم) ولداخرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو كل على مولاه) عيال وثقل على من يلى امره (انما يوجهه) حيث ما يرسله مولاه فى امر وقرى يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى توجه كقوله (انما اوجه الى سعد) وتوجه بلفظ الماضي (لايات بخير) بنجح وكفاية مهم (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) ومن هو منطبق فهم ذو كفاية ورشد يتفق الناس بمختمهم على العدل الشامل لمجتمع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو فى نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سى وانما قابل تلك الصفات بهذين

خلقا جديدا قل لهم (كونوا حجارة أو حديدًا أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن السلام والرفق فلا بد من ايجاد الروح فيكم (فسيقولون من يبدئنا الى الحياة) قل الذى فطركم خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الامادة بل هى أهون (فسيفتنون) يجر كون (اليك رؤسهم) تسجبا (ويقولون استهزاء متى هو) اى البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوك) يتادىكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستحيون) فتحيون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون ان) ما لبثتم فى الدنيا (الا قليلا) لهول ما ترون (وقل لعبادى) المؤمنين (يقولوا) الكفار الكلمة (التى هى أحسن ان الشيطان يفرغ) يفسد (بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التى هى أحسن هى (ربكم أعلم بكم ان يشأ) ربكم بالثبوت والايمان

(أوان بشأ) تذيبكم (بذبيكم)
 بلوت على الكفر (وما
 أرسلناك عليهم وكيلا)
 فتجبرهم على الايمان وهذا
 قبل الامر بالقتال (وربك
 أعلم بمن في السموات والارض)
 فيخصهم بماشاء على قدر
 أحوالهم (ولقد فضلنا
 بعض النبيين على بعض)
 بتخصيص كل منهم بفضيلة
 كموسى بالكلام و ابراهيم بالخلق
 ومحمد بالاسراء (وآتيناه
 داود زبور اقل) لهم (ادعوا
 الذين زعمتم) أنهم آلهة
 (من دونه) كاللائكة وعيسى
 وعزير (فلا يملكون كشف
 الضر عنكم ولا تحويلا) له الى
 غيركم (أو تلك الذين يدعونهم
 آلهة) (يدعون) يطلبون (الى
 ربهم الوسيلة) القرية بالطاعة
 (أيهم) بدل من وايدعون
 أى ينتهبها الذى هو (أقرب)
 اليه فكيف يفتره (ويرجون
 رحمته ويخافون عذابه)
 كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة
 (ان عذاب ربك كان محذورا
 وان) ما (من قرية) أريد
 أهلها (الا نحن مهلكوها
 قبل يوم القيمة) بلوت
 (أو معذبوها عذابا شديدا)

الوصفين لانهما كمال ما عايناهما وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه
 والاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها اولا المؤمنين والكافر (وقه غيب
 السموات والارض) يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد
 بان لم يكن محسوسا لهم ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب
 عن اهل السموات والارض (وما امر الساعة) وما امر قيام القيمة
 في سرعته وسهولته (الا كل مع البصر) الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة
 الى اسفلها (او هو اقرب) او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
 تلك الحركة بل في الآن الذى يتبدأ فيه فقله تعالى يبي الخلاقى دفعة
 وما يوجد دفعة كان في آن واو لا تخير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة
 وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذى يقولون فيه هو كل مع البصر او هو
 اقرب مبالغة في استقرايه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على ان يبي
 الخلاقى دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال (بواقة)
 اخرجكم من بطون امهاتكم (وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لفة
 او اتباع لما قبها وحزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزبدة مثلها في اوراق
 (لا تملون شيئا) جهلا مستصحين جهل الجأدية (وجعل لكم السمع
 والابصار والاشدة) اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء
 قد در كونها ثم تشبهون بقلوبكم بمشركات ومبانيات بينها بتكرار
 الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتمكنوا من تحصيل المعاني الكسبية
 بالنظر فيها (لما كنتم تشكرون) كي تعرفوا ما انعم الله عليكم طورا وبطورا فتشكرون
 (الم يروا الى الطير) قرأ ابن عامر وحزة ويقوب بالناء على انه خطاب للعامة
 (مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية
 له (في جوائيه) في الهواء المتناهد من الارض (ما يمكن) فيه (الا الله)
 فان قل جسدها ينقض سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتملها
 تمسكها (ان في ذلك لآيات) لتحير الطير للطيران بان خلقها خلقه يمكن
 معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء
 على خلاف طبعها (اقوم يؤمنون) لانهم هم المؤمنون بها (واقه جعل
 لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كاليوت المتخذة
 من الخيزر والمدر فقل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا)
 هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يقال والمتخذة من الورد والصوف

بالقتل وغيره (كان ذلك
في الكتاب) الاوح المحفوظ
(مسطورا) مكتوبا (وما
مننا أن نرسل بالآيات) التي
اقرحها أهل مكة (الا أن
كذبهم بالاولون) لأرسلناها
فاهلكناهم ولو أرسلناها
الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا
الاهلاك وقد حكمتنا بما لهم
لائام امر محمد (وآيتنا نمود
الثقة) آية (مبصرة) بينة
واخبرة (فظلموا) كفروا
(بها) فاهلكوا (وما نرسل
بالآيات) المعجزات (الا تخوفا)
للبعاد فيؤمنوا (و) اذكر
(اذ قلنا ان ربك احاط بالناس)
علما وقدرة فهم في قبضته
فبلغهم ولا تخف أحداهم
يصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك) عيانا لئلا الاسراء
(الا فتنة للناس) أهل مكة
اذ كذبوا بها وارعد بعضهم
لما أخبرهم بها (والشجرة
المسونة في القرآن) وهي
الزقوم التي تنبت في اصل
الجحيم جعلناها فتنة لهم
اذ قالوا النار تحرق الشجر
فكيف تنبت (ونخوفهم)
بها (فما يزيدهم) تخوفا
(الا طغيانا كبيرا) اذكر

والشمر قائما من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها
(تستخفونها) تخدونها خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها (يوم ظنكم)
وقت ترحالكم ووضعها اوضربها (ويوم اقاتكم) وقت الحضر
او التزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظنكم بالفتح وهولعة فيه
(ومن اسواقها واوربارها واشعارها) الصوف للسان والوبر للابل
والشعر للمز وضافتها الى ضمير الانعام لانهم جعلتها (انا) ما ليس وعرش
(ومنا) ما يتجر به (الى حين) الى مدة من الزمان قائما لصلابتها تبقى مدة
مدبرة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطار (والله جعل
لكم مآخلاق) من الشجر والجبل والابنة وغيرها (ظلالا) تتقون به
حر الشمس (وجعل لكم من الجبال اكاثا) مواضع تسكنون بها
من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن (وجعل لكم سرايل)
نبيا من الصوف والكتان والقطن وغيرها (فتيكم الحر) خصه بالذكر
اكتفاء باحد الصدين اولاً و قاية الحر كانت اهم عندهم (وسرايل
تيكم بأسكم) يعني الدروع والجواشن والسرايل هم كل ما يلبس
(كذلك) كائما هذه التيم التي تقدمت (يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)
اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تتقانون لحكمه وقرئ تسلمون
من السلامة اي تشكرون قسملون من العذاب او تنظرون فيها قسملون
من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) امرضوا
ولم يقبلوا منك (فانما عليك البلاغ المين) فلا يضرك فانما عليك البلاغ
وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب (يعرفون نعمه الله) اي
يعرف المشركون نعمه الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعرفون بها
وبانها من الله (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير التيم بها وقولهم انها بشقاعة
آلئنا اوبسب كذا اوبامر اضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمه الله نبوة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا
ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة (واكثرهم الكافرون) الجاحدون
عناد او ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا الحق لتقصان العقل او التعريط
في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام
الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون (ويوم نبعث من كل امة شهيدا)
وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا)

(اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس قال اأسجد لمن خلقت طينا) نصب بزع الخافض أى من طين (قال أرايتك اى اخبرنى) هذا الذى كرمت) فضلت (على) بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتى من نار (لئن لام قسم) اخرتن الى يوم القيمة لاحتكن) لاستأصلن (ذريته) بالاعواء (الا قليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فن) تبسك منهم فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستغفر) استغف (من استطعت منهم بصوتك) بدائك بالقضاء والمزامير وكل داع الى العصية (وأجلب) صح (عليهم بحبلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة فى المعاصي (وشاركهم فى الاموال) المحرمة كالربوا والنصب (والاولاد) من الزنا (وعدهم) بان لا يمت ولا جزاء (وما يمدحهم الشيطان) بذلك

فى الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل الرجوع الى الدنيا وتم زيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلى على ما يتنون به من شهادة الانبياء عليهم (ولاهم يستفتون) ولاهم يسترضون من التبي وحى الرضى وانتهاب يوم بمحذوف تقديره اذكروا خوفهم او يحق بهم ما يحق وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلموا العذاب) عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) اى العذاب (ولاهم ينظرون) يمهلون (واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) اوانهم اتى دعوا شركاء او الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) نسبهم او نطمعهم وهو اعتراف بانهم كانوا عظمين فى ذلك او الغلس بان يشتر عذابهم (قالوا الهم القول انكم لكاذبون) اى اجابوهم بالكذب فى انهم شركاء الله اوانهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اوهامهم لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطلق الله الاصنام به حيث شذ او فى اتهم جلوسهم على الكفر والزعم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان ادعوتكم فاستجبتم لى (والاقوا) والى الذين ظلموا (الى الله يؤمذ السلم) الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من ان الهتهم تنصرونهم وتشفقون لهم حين كذبوهم وتبرؤ منهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحل على الكفر (زدناهم عذابا) لصدحهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين بصدحهم (ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم) بنى عليهم فان نبى كل امة يبعث منهم (وجشاك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على امتك (ونزلنا عليك الكتاب) استئناف احوال باضار قد (تيانا) طينا (لكل شئ) من اموال الدين على التفصيل او الاجال بالا حلة الى السنة او القياس (وهدى ورحمة) للجميع وانما حرمان المحروم من قريسته (وشرى للمسلمين) خاصة (ان الله يأمر بالعدل) بالتوسط فى الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعمل كالتباعد باده الواجبات المتوسط بين البطالة والتهرب وخلق كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) احسان الطاعات وهو ما يحسب الكمية كالتطوع بالتوافل

الاعزوا (باطلا) (ان عبادي)
 المؤمنين (ليس لك عليهم
 سلطان) تسلط وقوة (وكفى
 ربك وكلا) حافظ لهم
 منك (ربكم الذي يرعى)
 مجرى (لكم الفلك) السفن
 (في البحر لتبتقوا) تطلبوا (من
 فضله) تعالى بالتجارة (انه كان
 بكم رحما) في تسخيرها لكم
 (واذا مسكم الضر) الشدة
 (في البحر) خوف الفرق (ضل)
 غلب عنكم (من تدعون)
 تبتدون من الآلهة فلا
 تدعونه (الاياه) تعالى
 فانكم تدعونه وحده لانكم
 في شدة لا يكشفها الا هو (فلما
 نجاكم) من الفرق وأوصلكم
 (الى البرأ عرضتم) عن
 التوحيد (وكان الانسان
 كفورا) جحود الهم (أفأنتم
 أن تخسف بكم جانب البر)
 اى الارض كقارون (أو أرسل
 عليكم حاصبا) اى نرميكم
 بالحصاة كقسوم لوط (ثم
 لا نجدوا لكم وكلا) حافظا
 منه (أم أنتم أن نبيدكم فيه)
 اى البحر (تارة) مرة (أخرى)
 فرسل عليكم قاصفا من الريح)
 اى ريحا شديدة لا تمر بشئ
 الا فقسته فتكسر فالككم

واما بحسب الكيفية كما قال عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك
 تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (وايتاء ذى القربى) واعطاء الأقارب
 ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة (وينهى عن الفحشاء)
 عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان
 واشنعها (والمنكر) ما ينكر على متاعيه في إثارة القوة الفضية (والبنى)
 والاستعملاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيعة التي هي
 مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا هو مندرج في هذه
 الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود
 رضى الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخبر والشر وصارت سبب اسلام
 عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية
 لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها
 عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتبين عليه (يظلمكم) بالامر والنهي والميز
 بين الخير والشر (لملكم تذكرون) تمنعون (واوفوا بعهده) بفي البيعة
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك
 انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله (اذا عاهدتم)
 وقيل التذر وقيل الايمان بالله (ولا تفتنوا الايمان) ايمان البيعة او مطلق
 الايمان (بمد تو كيدا) بمد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو
 حمزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل
 مراعى لحال المكفول به رقيب عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) في نفس الايمان
 والموود (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) ما غزلته مصدر بمعنى المفعول
 (من بعد قوة) متعلق بنقضت غزلها من حدابراه واحكام (انكنا) طاقات تكنت
 قتلها جمع نكت وانتصاب على الحال من غزلها او المفعول الثانى لنقضت فانه بمعنى
 صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هي ربطة بنت سعد
 ابن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تحمل ذلك (تخذون ايمانكم دخلا بينكم)
 حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجوار الواقع الخبر اى ولا تكونوا
 مشبهين بامرأة هذا شأنها متخذى ايمانكم مفسدة ودخل بينكم واصل
 الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه (ان تكون امة هي اربى من امة)
 بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تتذروا يوم
 لكثرتم وقتلهم اولئك تارة متابعهم وقوتهم كفريش فانهم كانوا اذراوا

شوكه في اعدائهم خلفائهم تقضوا عهدهم وخالفوا اعداءهم (انما يلوكم الله به)
الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى يجتبركم بكونكم اربى لينظر
انتم تكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعه رسوله ام تفرون بكثرة قريش
وشركتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربي وقيل للامم
بالوفاء (ولدين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على
اعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله لجماعكم امة واحدة) متفقة
على الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدي من يشاء)
بالتوفيق (ولتسألن عما كنتم تعملون) سؤال تبيكت وبجازاة (ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم) قصرخ بالنهى عنه بعد التضمين تأكيذا ومبالغة
في قبح المنهى (قزل قدم) اى حجة الاسلام (بعد نبوتها) عليها المراد
اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم تكيف
باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) العذاب في الدنيا (بما سدتم عن سبيل الله)
بسبب صدوركم عن الوفاء او صدكم غيركم عن فان من نقض البيعة وارتد جعل
ذلك سنة لغيره (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تنفروا بعهده)
ولا استقبلوا عهده وبيعه رسوله (غنمافلا) عوضا (٢) يسيرا وهو ما كانت
قريش يمدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد
(ان ما عند الله) من النصر والتعيم في الدنيا والثواب في الآخرة (هو خير لكم)
مما يمدونكم (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم والتمييز
(ما عندكم) من اعراض الدنيا (ينفذ) ينقض ويفنى (وما عند الله) من خزائن
رحته (باقى) لا ينفذ وهو تليل للحكم السابق ودليل على ان نعم
الجنة باقى (وليجزين الذين صبروا اجرهم) على العاقبة واذى الكفار
او على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (باحسن ما كانوا
يعملون) بما ترجع فله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بمجازاة
احسن من اعمالهم (من عمل صالحا من ذكر او انا) بينه بالتوعين دقيا
للتخصيص (وهو مؤمن) اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب
وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب (فلتحيينه حياة طيبة) في الدنيا يعيش
عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظلمه وان كان مسعرا كان يلبس عيشه
بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر
فانه ان كان مسعرا فظلمه وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات

(فنفركم بما كنتم)
بكفركم (ثم لا تجدوا لكم
عليناه فيما) ناصرا وتابعا
يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمتنا
فضلنا) بنى آدم) بالعلم
والنطق واعتدال الخلق
وغير ذلك ومنه طهارتهم
بصد الموت (وحسنهم
في البر) على الدواب (والبحر)
على السفن (ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا) كالبهائم
والوحوش (تفضيلا) فن
بمعنى ما اوعى بها وتشمل
الملائكة والمراد تفضيل
الجنس ولا يلزم تفضيل افراده
اذ هم افضل من البشر غير
الانبياء اذكر (يوم ندعو كل
اُناس باسمه) نبيهم فيقال
يا امة فلان او بكتاب اعمالهم
فيقال يا صاحب الخير يا صاحب
الشر وهو يوم القيمة (فن
أوتى) منهم (كتابه بيينه)
وهم السعداء اولو البصائر
في الدنيا (فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظالمون) يقضون
من اعمالهم (قبلا) قدر
قشرة النسوة (ومن كان
في هذه اى الدنيا) اعمى عن
الحق (فهو في الآخرة اعمى)
عن طريقة النجاة وقراءة

القرآن (وأضل سبيلا) أبعد
طريقاته ونزل في قيظ وقد
سأله صلى الله عليه وسلم أن يحرم
واديم وألحوا عليه (وان)
مخففة (كادوا) قاربوا (ليقتنوك)
ليستز لونك (عن الذي
أوحينا اليك لتفترى علينا
غيره وإذا) لو فعلت ذلك
(لا تخذوك خبيلا ولولا
أن نبتاك) على الحق بالصمة
(لقد كنت) قاربت (تركن)
تجمل (اليهم شيئا) ركونا
(قليل) لشدة احتياله
والحاحهم وهو صريح في أنه
صلى الله عليه وسلم
لم يركن ولا قارب (إذا) لو
ركنت (لاذناك ضعف)
عذاب (الحياة وضعف) عذاب
(الملك) أي مثل ما يعذب
غيرك في الدنيا والآخرة
(ثم لا تجدك علينا نصيرا)
مانعا منه ونزل لما قال له
اليهود ان كنت نبيا فالحق
بالشام فانها أرض الانبياء
(وان) مخففة (كادوا)
ليستز لونك من الأرض
أرض المدينة (ليخرجوك
منها وإذا) لو أخرجوك
(لا يثبون خلقك) فيها (الا)
قليل) ثم يهلكون (سنة

ان ينهنا بعيشه وقيل في الآخرة (ولتجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يسلون) من الطاعة (فاذا قرأت القرآن) اذا اردت قراءته كقوله تعالى
اذا قمم الى الصلوة (فاستذ بالله من الشيطان الرجيم) فاستاذ الله
ان يميزك من وسوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب
وفيه دليل على ان المعلى يستعذ في كل ركعة لان الحكم المترتب
على شرط يتكرر بتكرره قلما وتقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه
ايذان بان الاستمادة عند القراءة من هذا القيل وعن ابن مسعود قرأت
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم
من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا
اقرأني جبريل عن العلم عن اللوح المحفوظ (انه ليس له سلطان) تسلط
وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اوليائه تعالى
المؤمنين به والمتوكلين عليه فاتهم لا يطمعون او امره ولاية يملكون
وساوسه الاقبا يحقرون على تدور وغفلة ولذلك امروا بالاستمادة
فذكر السلطنة بسد الامر بالاستمادة لئلا يتوهم منه انه سلطانا
(انما سلطانه على الذين يتولونه) يجوبونه ويطيعونه (والذين هم به)
بالله اويسب الشيطان (مشركون وإذا بدلتا آية مكان آية) بالنسخ
لجئنا الآية الناسخة مكان المنسوخة افظا او حكما (والله اعلم بما ينزل)
من المصالح قلل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فيفسخه
وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيلته مكانه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ينزل بالتخفيف (قالوا) أي الكفرة (انما انت مفتر) متقول
على الله تأمر شيء ثم يبدوك فتنبه عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل
اعتراض لتوخي الكفار على قولهم والتنبه على فساد سندهم ويجوز
ان يكون حالا (بل اكثرهم لا يعلمون) حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ
من الصواب (قل نزله روح القدس) بنى جبريل عليه السلام وازافة
الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجلود وقرأ ابن كثير روح
القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على انزاله متدرجا على حسب
المصالح بما يقتضي التبديل (من ربك بالحق) ملتبسا بالحكمة (ليبت الذين
آمنوا) على الايمان بأنه كلامه وانهم اذا سمعوا التاسخ وتدبروا ما فيه
من رعاية الصلاح والحكمة رستعت عقائدهم واطمأنت قلوبهم (وهدى

وبشرى للمسلمين) المتقادين لحكمه وما معطوفان على محل لبنت
 اى تقيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بمحصول اشداد ذلك لغيرهم وقرىء
 لبنت بالتخفيف (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر) يذون جبر الروى
 غلام ماضى من الحضرى وقيل جبر او يسار اكانا بستان السيوف بمكة
 وقرآن التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يمر
 عليهما ويسمع ما يقرأه وقيل فائشا غلام حو يطلب بن عبد العزى قداسم
 وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى (لسان الذى ياجدون اليه اعجيبى)
 لغة الرجل الذى يملون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من الحد القبر وقرأ
 حزة والكسائى يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجيبى غيرين (وهذا)
 وهذا القرآن (لسان عربى مبين) ذوبان ونصاحة والمجلتان مستأختان
 لا يلبال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسميه منه كلام
 اعجيبى لا يفهمه هو ولا اتم والقرآن عربى فهمونه باذنى تأمل فكيف
 يكون ما تلقفه منه وتانيهما حب انه يفهم منه المنى باستماع كلامه ولكن
 لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجيبى وهذا عربى والقرآن كما هو معجز
 باعتبار المنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن
 لا يمكن تعلمها الا بملزمة معلم فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم
 جميع ذلك من غلام سوقى سمع منه بعض اوقات مرورده عليه كانت اعجيبية
 لعلها لم يصر فامناها وطعنهم فى القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل
 على غاية عجزهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يصدقون انها من عنده
 (لا يهديهم الله) الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة (ولهم
 عذاب اليم) فى الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما اناط شبهتهم
 ورد طعنهم فيه ثم قاب الامر عليهم فقال (انما يفتري الكذب الذين
 لا يؤمنون بآيات الله) لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه (واولئك)
 اشارة الى الذين كفروا او الى قريش (هم الكاذبون) اى الكاذبون
 على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله واللعن فيها
 بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين مادتهم الكذب ولا يصرفهم عنه
 دين ولا مروءة او الكاذبون فى قولهم انما انت مفترا انما يعلمه بشر (من كفر بالله
 من بعد ايمانه) بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك
 او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب

من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
 اى كسنتنا فيهم من اهللك
 من اخرجهم (ولا تجد
 لسننتنا تحويلا) تبديلا
 (اتم الصلوة لدلوك الشمس)
 اى من وقت زوالها الى
 غسق الليل (اقبال ظلمته
 اى الظلم والعصر والمغرب
 والمساء (وقرآن الفجر صلوة)
 الصبح (ان قرآن الفجر كان
 مشهودا) تشهد ملائكة الليل
 وملائكة النهار (ومن الليل
 فتهجد) فصل (هـ) بالقرآن (نافلة
 لك) فريضة زائدة لك دون
 أتمك أو فضيلة على الصلوات
 المقرضة (عسى أن يمشك)
 يقينك (ربك) فى الآخرة
 (مقاما محمودا) يحمداك
 فيه الاولون والآخرون
 وهو مقام الشفاعة فى فصل
 القضاء وتزل لما أمر بالهجرة
 (وقل رب ادخلنى المدينة
) (مدخل صدق) ادخلا
 مرشيا لأرى فيه ما أكره
 (وأخرجنى) من مكة
 (مخرج صدق) اخراجا
 لا أنثت بقلبي اليها (واجعل
 لى من لدنك سلطانا نصيرا)
 قوة تصرفنى بها على اعدائك
 (وقل) عند خولك مكة

جاما لحق الاسلام (وزهق
الباطل) بطل الكفر
(ان الباطل كان زهوقا)
مضمحلا زائلا وقد دخلها
سلى الله عليه وسلم وحول البيت
ثلاثمائة وستون صنبا فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول ذلك حتى
سقطت رءاه الشيخان (وتزل
من) ليسان (القرآن ملعو
شفاء) من الضلالة (ورحمة
للمؤمنين) ولا يزال الظالمين
الكافرين (الاخسارا)
لكفرهم به (واذا امننا
على الانسان) الكافر
(اعرض) عن الشكر
(وتأي نجائبه) شى عطفه
متبخرا (واذا مسه الشر)
الفقر والشدة (كان يؤسا)
قنوطا من رحمة الله (قل
كل) منا ومنكم (يعمل
على شاكلته) طريقته (فريكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا)
طريقا فتييه (ويسألونك)
اى اليهود (عن الروح)
الذى يجياها البدن (قل)
لهم (الروح من امر ربي)
اى علمه لا تعلمونه (وما اتيم
من العلم الا قليلا) بالنسبة
الى علمه تعالى (ولئن) لام

او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب (الامن اكراه)
على الاقتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لفتهيم القول والعقد
كالايمان (وقله مطمئن بالايمان) لم تنته عقيدته وفيه دليل على ان الايمان
هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطالب به
نفسا (فقلههم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذ لا اعظم من جرمه
روى ان قريشا كرهوا عمارا وابويه يسرا وسمية على الارتداد فربطوا
سمية بين يمينين ووجىء بحجرة في قلبها قالوا انك اسلمت من اجل الرجال
فقتلت وقتلوا يسرا وما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه
ما ارادوا مكرها فقبل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا لم يمايتا
من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بعينه فقال
مالك ان عادواك فقبلهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند
الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كافعله ابواه للمروى
ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فانا
قول في فقال انت ايضا فضلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله
قال فما تقول في قال انا اصم فعاد عليه ثلاثا فعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى
فقد صدع بالحق فهين الله (ذلك) اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم
استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة (بسبب انهم آتروها عليها) وان الله لا يهدي
القوم الكافرين (اى الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يصممهم
من الزيف) اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم (فابت
عن ادراك الحق والتأمل فيه) اولئك هم الغافلون (الكاملون) في الفقه
عما يراد بهم اذا غفلت لهم الحالة الراحة عن تدبر المواقف (لاجرم انهم
في الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا اصنامهم وصرفوها فيما افنى بهم
الى العذاب المجد (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما اتوا اى عذبوا
كمبار رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصر وثم تباعد حال هؤلاء عن حال
اولئك وقرأ ابن عباس قتلوا بالفتح اى بصد ما عذبوا المؤمنين كالخضرى
اكره مولاه جيرا حتى ارتد ثم اسلموا وهاجرا (ثم جاهدوا وصبروا)
على الجهاد وما اسابهم من المشاق (ان ربك من بعدها) من بعد الهجرة

والجهاد والصبر (لتفوز) بما فعلوا قبل (رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تأتي كل نفس) منصوب برحيم اوبادكر (تجادل عن نفسها) تجال عن ذاتها وتسمى في خلاصها لايهمها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي (وتوفي كل نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون) لا ينقصون اجورهم (وضرب الله مثلا قرية) اى وجعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة اولمكة (كانت آمنة مطمئنة) لا يزعج اهلها خوف (يأتيها رزقها) اقواتها (رغدا) واسما (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت بالنعم الله) ينعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالثناء كدعوى وادرج اوجع نعم كبؤس وابؤس (فاذا قام الله لباس الجوع والخوف) استعاروا الجوع لادراك الضرر واللباس لما غشبهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ووقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقوله كثير * عمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال * فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما ياتي عليه وازاد الى القمر الذى هو وصف المعروف والنوال لوصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقول * ينزعنى ردائى عبد عمرو * ورويدك بالخاعرو بن بكر * الى الشطر الذى ملكت يمينى * ودونك فاعتجر منه بشطر * استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار (بما كانوا يصنعون) يصنعهم (ولقد جاءهم رسول منهم) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بما ذكروا منهم (فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) اى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقمة بدر (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله) امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما جرهم عن الكفر وهدمهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صدامهم عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة (ان كنتم اياه تعبدون) تعظيمون او ان صنع زعمكم انكم قصدون بعبادة الالهة عبادة (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عادل فان الله غفور رحيم) لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرما ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالتهنى عن التحريم والتحليل باهو اثم فقال (ولا تقولوا

قسم) شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك) اى القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجدك به علينا وكيلالا) لكن ابقناه (رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) عطيا حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ميتا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرنا) بينا (الناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة لخدوف اى مثلا من جنس كل مثل ليعطوا (فابى اكثر الناس) لى اهل مكة (الا كفورا) جحود الحق (وقالوا عطفت على ابي (لن تؤمن لك حتى تفجيرنا من الارض ينوبوا عينا يبيع منها المساء) او تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب تفجير الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا) او تسقط السماء كازمنت علينا كسفا) فقلنا

(أوتأتى بالله والملائكة قبلا)
مقابلة وعيانا فزاهم
(او يكون لك بيت من زخرف)
ذهب (أوترقى) تصعد
(فى السماء) بسم (ولن
نؤمن لربك) لودقت فيها
(حتى تنزل علينا) منها
(كتابا) فيه تصديقك
(نقرؤه قل) لهم (سبحان
ربى) تعجب (هل) ما كنت
الابشرار سولا (كأثر الرسل
ولم يكونوا يا توابا) الإبذنا الله
(ومانع الناس أن يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الان قالوا)
اى قولهم منكرب (أبست الله
بشرار سولا) ولم يست ملكا
(قل لهم (لو كان فى الارض)
بدل البشر (ملائكة يمشون
مطمئين لنزلنا عليهم من
السما ملكا رسولا) اذ لا يرسل
الى قوم رسول الا من جنسهم
ليمكنهم مخاطبته والهمم
عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى
وبيتكم) على صدق (انه
كان يساده خيرا بصيرا)
طالما ببواطنهم وظواهرهم
(ومن يهده الله فهو المهتد ومن
يضل الله فلا تحبذهم اولياء)
يهودهم (من دونه ونحشرهم

لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) كما قالوا ما فى بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة
بانما حصر المحرمات فى الاجناس الادوية الاماقيم عليه دليل كالبيع والحر
الاهلية وانصاف الكذب بلاقولوا وهذا حلال وهذا حرام يدل منه
او متعلق بتصف على ارادة القول اى ولاقولوا الكذب لما تصف السنتكم
فقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لاقولوا والكذب منتصب
بصرف وما مصدرية اى ولاقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف
النتكم الكذب اى ولاعزموا ولا تخولوا بمجرد قول تنطق به السنتكم
من غير دليل ووصف السنتهم بالكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب
كان حقيقة الكذب كانت مجعولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا
ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف
السرور وقرىء الكذب بالجر بدلا من الكذب جمع كذب او كذاب
بالرفع صفة اللسانه وبالنصب على القدم او معنى الكلم الكواذب (لتفتروا
على الله الكذب) لتليل لا يضمن الغرض (ان الذين يفترون على الله
الكذب لا ينجحون) لما كان الملقى يفتري لتحصيل مطلوب فنى عنهم
الفلاح وبينه بقوله (متاع قابل) اى ما يفترون لاجله او امام فيه
منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم) فى الآخرة (وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) اى فى سورة الانعام فى قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (من قبل) متعلق بمحرمنا
او بقصصنا (وما ظلمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون)
حيث فعلوا ما عوقبوا عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم
فى التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للمعوبة (ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة) بسببها او ملتبسين بها ليم الجهل بالله وبمقابله وعدم
التدبر فى العواقب لغلبة الشهوة والسوء بيم الاقراء على الله وغيره (ثم
تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور)
لذلك السوء (رحيم) يثبت على الامة (ان ابراهيم كان امة) لكسالة
واستجماعه فضائله لا تكاد توجد الامتارقة فى اشخاص كثيرة كقوله
وليس من الله بمسئكره ان يجمع العالم فى واحد وهو عليه السلام
رئيس الموحدين وقادة المحققين الذى جادل فرقى المشركين وابطل

يوم القيمة) ماشين (على وجوههم عيا وبكما وصبا مأواهم جهنم كما خبت) سكن لها (زدناهم سعيرا) تلها واستملا (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (انما كنا عظاما ورقانا انما لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) اى الاناسى فى الصفر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تعلمون خزان رحمنى من الرزق والمطر اذا المسكتم) لبخلم (خشية الانفاق) خوف فادها بالانفاق فتقروا (وكان الانسان قورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى سمع آيات بينات) وانجحت وهى اليد والصا والطوفان والجبراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين وقص القرات (فاسأل) يا محمد (نبي اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين

مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بترييف مذاهب المشركين من الشرك والظن فى النبوة وتحريم ما احله اولانه كان واحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هى قطة بمعنى مفقولة كالرحلة والتجبة من امة اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويصدقون بسيرة لقوله انى جاعلك للناس اماما (قائنا) مطياله قائما باوامره (خيفا) مائلا عن الباطل (وليك من المشركين) كازعوا فان قرىشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه (شاكرا لانهم) ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة (اجتناب) للنسوة (وهذه الى صراط مستقيم) فى الدعوة الى الله تعالى (وآميناه فى الدنيا حسنة) بان حبيه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويشنون عليه ورزقه اولاد اطية وعمر طويلا فى السعة والطاعة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل الجنة كما أنه بقوله والحقنى بالصالحين (ثم اوحينا اليك) يا محمد وثم ما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما ورنى ابراهيم عليه الصلوة والسلام اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته اولتراخى ايامه (ان اتبع مقابراهم خيفا) فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق وارى الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت والتخفى فيه للعبادة (على الذين اختلفوا فيه) اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الاطاعة منهم وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبالسبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتلوا الهليل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التى كفرت بانهم الله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيا كانوا فيه يمتخفون) بالمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق بما يستحقه (ادع) من بعث اليهم (الى سبيل ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيج للشبهة (والموعظة الحسنة) الخطبات المقنة والبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم (وجادلهم) وجادل معايدهم (بالحى) بالبرقة التى هى احسن طرق المجادلة

على صدقك أو قتلناه

أسأل وفي قراءة بلفظ الماضي
(أذناه هم قتل قاله فرعون أتى
لأنك يا موسى مسحورا)
عندوا منفلوا على عقلك (قال
لقد علمت ما أنزل هؤلاء)
الآيات (الأرب السموات
والارض بصائر) عبروا ولكنك
تستأد وفي قراءة بضم التاء
(واني لأنك يا فرعون
شجورا) حالكا أو مصروفا
عن الخير (قاراد) فرعون
(ان يستفهم) يخرج
موسى وقومه (من الارض)
أرض مصر (فاغرفناه
ومن معه جميعا وقتلنا من بعده
لبنى اسرائيل اسكنوا الارض
فاذناه وعد الآخرة) اى
الساعة (جشا بكم لفيضا)
جميعا اتم وهم (وبالحق
انزلناه) اى القرآن
(وبالحق) المشتمل عليه
(نزل) كما أنزل لم يستر تبدل
(وما أرسلناك) يا محمد
(الابشرا) من آمن بالجنة
(ونذرا) من كفر بالنار
(وقرآنا) منصوب بفعل
بضمة (فرقاء) نزلاء مفردا
في عشرين سنة أو وثلاث
(لنقرأ على الناس على
مكن) فهل وتؤدة ليفهموه

من الرفق واللين وابتلوا الوجه الأيسر والمقدسات التي هي أشهر فان ذلك
انفع في تسكين لهم وتبين شغلهم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتين) اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية
والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازى لهم (وان عاقبتهم فاعاقبوا بمنلنا عاقبتهم به) لما امره بالدعوة وبين
طرقها اشار اليه والى من شايه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناسبهم
فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك
الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل
انه عليه الصلوة والسلام لما رأى حزة وقد مثل به قال والله لئن اظفرنى الله
بهم لاثمان بسبعين مكانك قزات فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص
ان ياتل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو ثم ايضا بقوله
وان عاقبتهم فاعاقبوا تصريحا على الوجه الآكد بقوله (ولئن صبرتم لهو) اى
الصبر (خير للصابرين) من الانتقام للمتقين ثم صرح بالامر به لرسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه ووثوقه عليه فقال
(واسبر وما سبرك الا باقه) الابتو فقه وثيقته (ولا تحزن عليهم) على الكافرين
او على المؤمنين وما فصل بهم (ولا تك في ضيق مما يمكرون) في ضيق
صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما لثتان
كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين
اتقوا) المصاحي (والذين هم محسنون) في اعمالهم بالولاية والفضل اودع
الذين اتقوا الله بتظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه * عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة التحل لم يحاسبه الله بما اتهم عليه في دار
الدين وان مات في يوم تلاها او وليته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
(سورة نجا اسرائيل مكة وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنوك الى آخره)

(ثمان آيات وهي مائة وعشر آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان الذي اسرى بسبده ليلا) سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي
هو التزني وقد يستعمل علماله فيقطع عن الاضافة ويجمع الصرف قال
* قد قلت لما جاني فخره * سبحان من علقمة الفاخر * وانتصابه بفعل
عتروك اظهاره وتصدير الكلام به لتزني عن العجز عما ذكر بعد واسرى

وسرى بمعنى وليا نصب على الظرف وقادته الدلالة بشكركه على قبايل
مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اى بضه كقوله ومن الليل فتعجده
(من المسجد الحرام) بينه لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا
في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين السلم واليقظان اذ اتاني جبرائيل
بالبراق او من الحرم وساء المسجد الحرام لان كله مسجد اولانه محيط به
ليطبق المبدأ المنتهى لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قائما
في بيت ام هانيء بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من بيته وقص القصة
عائها وقال مثل لي النبيون فصليت لهم ثم خرج الى المسجد الحرام واخبر
به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارادوا ان يأتوا من آمن به وسرى رجال الى
ابى بكر رضي الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك
قال اتى لاصدقه على ابعده من ذلك فسمى الصديق واستتمته طائفة
سافروا الى بيت المقدس فجلى له فمفق ينظر اليه وينته لهم فقالوا
اما انتم فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عبرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها
وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل اورق فخرجوا
يشدون الى الثانية فصادفوا الميركا اخبرهم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحر
مين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام اوفى اليقظة
بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به
الى السموات حتى انتهى الى سدة المنتهى ولذلك تعجب قريش منه واستحالوه
والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثيافا وستين مرة ثم ان طرفها
الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام
ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات
فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اوفى ما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات (الى المسجد الانصفي)
بيت المقدس لانه حيث لا يمكن وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) بركات
الدين والدنيا لانه محيط الوحي ومتبع الانبياء من لدن موسى عليه السلام
وعقوف بالانهار والاشجار (لثريه من آياتنا) كذهابه في برهة من الليل
مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلوة والسلام
له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم

(تلك)

(ونزلناه تنزيلا) شيئا بعد
شيء على حسب المصالح
(قل) لكفار مكة (آمنوا به
أولا تؤمنوا) تهديد لهم (ان
الذين أوتوا العلم من قبله) قبل
نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب
(اذا يتلى عليهم يخرون
للأذقان سجدا) يقولون
سبحان ربنا (تنزيها له
عن خلف الوعد (ان) مخففة
(كان وعد ربنا) بنزوله
وبعث النبي صلى الله عليه
وسلم (لقول لا يخرون للأذقان
يكون) عطف بزيادة صفة
(ويزيدهم) القرآن
(خشوعا) تواضعا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول
يا الله يارحم فقالوا ينهانا
أن نعبد الهين وهو يدعوها
آخره فتزل (قل) لهم
(ادعوا الله اودعوا
الرحمن) اى سموه بايها
أودعوه بان تقولوا يا الله
يارحم (أيا) شرطية (ما)
زائدة اى اى هذين (تدعوا)
فهو حسن دل على هذا (فله)
اى لهما (الامام الحنفى)
ومذان منها قائما كفى
الحديث انه الذى لا اله الا هو
الرحمن الرحيم الملك القدوس

السلام المؤمن الميمع العزيز
الجبار المتكبر الخالق الباري
المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض
الباسط الخافض الرافع المعز
المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم
الغفور الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المحيى الواسع
الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوى
المتين الوالي الحميد المحصى المبدي
المبدى المحيى الميت الحي القيوم
الواجد الماجد الواحد الاحد
الصمد القادر المقنن المقدم
المؤخر الاول الآخر الظاهر
الباطن الوالي المتعالى البر
التواب المنتقم الغفور الرؤف
مالك الملك ذوالجلال والاكرام
المقسط الجامع التقي المتقي
المتع الصمد السامع النور
الهادى البديع الباقي
الوارث الرشيد الصبور رواء
الترمذى قال تعالى (ولا تحمجر
بصورتك بقرائك فيها فيسمعك
المشركون فيسبوك ويسبوا
القرآن ومن أنزله ولا تحافت)

تلك البركات والآيات وقرئ ابريه بالياء (انه هو السميع) لا قوال
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (البصير) بافعاله فيكرمه ويقربه
على حسب ذلك (وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
ان لا يتخذوا) على ان لا يتخذوا كقولك كتبت اليه ان اقل وقرأ
ابوعرو بالياء على ان لا يتخذوا (من دوني وكلا) وباتكلون اليه اموركم
غيري (ذرية من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص او النداء
ان قرئ ان لا يتخذوا بالياء على النهى يعنى قتلناهم لا يتخذوا من دوني
وكلا ياذرية من حملنا مع نوح او على انه احد مفعولى لا يتخذوا ومن دوني
حال من وكلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والذين اربابا
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واوتخذوا وذرية بكسر
الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الفرق
بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام (كان عبدا
شكورا) بحمده الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه
كان بركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه
الصلاة السلام (وقضينا الى بني اسرائيل) واوحينا اليهم وحيا مقضيا
مبتوتا (في الكتاب) في التوراة (لتقصدن في الارض) جواب قسم محذوف
اوفضينا على اجراء القضاء المبثوث بحرى القسم (مرتين) افسادتين
اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعياه وتايتهما قتل ذكرىا وبجى
وقصد قتل عيسى عليهم السلام (ولتملن علوا كبيرا) ولتستكبرن
عن طاعة الله تعالى اولنظلمن الناس (فلما جاء وعد اولاهما) وعيد عقاب
اولاهما (بشتاعليكم عبادنا) بخت نصر طامل لهراسف على بابل وجنوده
وقيل جالوت الخزرى وقيل سنجاير من اهل يثوى (اولى بأس شديد)
ذوى قوة وبطش في الحرب شديد (فحاسوا) ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء
وها اخوان (خلال الديار) وسطها لقتل والقارة قتلوا كلامهم وسبوا
صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعزة لما منعوا تسلط الله
الكافر على ذلك اولوا البت بالتخيلة وعدم المتع (وكان وعدا مفعولا)
وكان وعد عقابهم لا بد ان فعل (ثم ردونا لكم الكرة) اى الدولة
والغلبة (عليهم) على الذين بشوا عليكم وذلك بان القى الله تعالى في قلبهم
ابن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاف بن لهراسف شفقة عليهم

فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيهما من اتباع
 بخت نصراويان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله (وامدناكم
 باموال وبني وجعلناكم اكثر فقيرا) بما كنتم والنفي من يضر مع الرجل
 من قومه وقيل جمع قروهم المجتمعون للذهاب الى العدو (ان احسنتم
 احسنتم لانفسكم) لان ثوابها لها (وان اسأتم فلها) فان وبأها عليها
 وانما ذكر باللام ازدواجا (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد العقوبة المرة
 الآخرة (ليسوؤوا وجوهكم) اي بساتهم ليسوؤوا وجوهكم ليجعلوها
 بادية آثار المساءة فيها تخفف لدلالة ذكره اول عليه وقرأ ابن طاهر وحزمة
 وابويكر ليسوء على التوحيد والضيم فيه للوعد او البعث اوله ويعضده
 قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوء بالنون والياء والنون الخفيفة والمنقلة
 ولنسوءن فتح اللام على الالوية الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله
 (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بساتهم (كما دخلوه اول مرة
 ولتبتروا) ليهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه اومدة علومهم (تقيرا)
 وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فقزاهم ملك بابل من ملوك
 الطوائف اسمه جؤزرز وقيل خردوس قبل دخل صاحب الجيش مذبح
 قراينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا
 فقال ماصدقوني فقتل عليه الواقمنهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني
 ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيي عليه السلام فقال لئله هذا ينقذ ربكم
 منكم ثم قال يا يحيي قد علم ربى وربك ما اساب قومك من اجلك فاهدا باذن الله
 تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ (عسى ربكم ان يرحمكم) بعد المرة
 الاخرى (وان عدتم) نوبة اخرى (عدنا) مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد مادوا
 بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقصد قتله فماداه تعالى بتسليطه
 عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقيين هذا لهم
 في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يقدرون على الخروج
 منها ابدالآباد وقيل بساطا كما يسط الحصير (ان هذا القرآن يهدي للتي
 هي اقوم) للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق
 (ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) وقرأ حزة
 والكسائي يشر بالتخفيف (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
 اعتدنا لهم عذابا عظيما) عذاب على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يشر

نسر (بها) ليتنفع اصحابك
 (وابتغ) اقص (بين ذلك)
 الجهر والخفاقة (سيلا)
 طريقا وسطا (وقل الحمد
 لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
 شريك في الملك في الالوية
 (ولم يكن له ولي) بنصره (من)
 اجسل (البل) اي
 لم يذل فيحتاج الى ناصر
 (وكبره تكبرا) عظمه
 عظيمة تامة عن اتحاد الولد
 والشريك والذل وكل
 ما لا يليق به وترتيب الحمد
 على ذلك للدلالة على
 انه المستحق لجميع الحمد
 لكمال ذاته وقدره
 في صفاته روى الامام احمد
 في مسنده عن معاذ
 الجهني عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه
 كان يقول آية العز
 المحمدية التي لم يتخذ
 ولدا ولم يكن له شريك
 في الملك الى آخر السورة وانه
 تعالى أعلم * قال مؤلفه
 هذا آخر ما كتبت به تفسير
 القرآن الكريم الذي آله
 الشيخ الامام العالم العلامة
 المحقق جلال الدين الحلي

الشافى رضى الله عنه وقد
أفرغت فيه جهدى * وبذلت
فكرى فيه فى ففائل أراها
ان شاء الله تعالى نجدى وأفته
فى مدة قدر ميعاد الكلم *
وجعلته وسيلة للقوز بجنات
النعم * وهو فى الحقيقة
مستفاد من الكتاب المكمل *
وعليه فى الآتى التشابه الاعناد
والمعول * فرحم الله امرأ
نظر بسين الانصاف
اليه * ووقف فيه على
خطأ فأطعنى عليه * وقد
قلت

* حدثت الله ربى انه داني *
* لما بديت مع عجزى وضفى *
* فنلى بالخطأ فارد عنه *
* ومن لى بالقبول ولوبعرف *
هذا ولم يكن قط فى خلدى
أن أمرض لذلك * لملى
بالعجز عن الحوض فى هذا
المسالك * وعسى الله أن
ينفع به نقاسا * ويضع
يه قلوبا غافلا وأعين عيا
وأذنا صم * وكأنى بمن
اعتاد المطولات وقد أضرب
عن هذه التكملة وأصلها
حسبا * وعدل الى صريح
الناد ولم يوجه الى دقاها

المؤمنين بشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم اوعلى يشتر باضار يحير
(وبيع الانسان بالشر) وبيع الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه
واهله وماله او يدعو بما يحبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) بمثل دعائه
بالخير (وكان الانسان عجولا) يسارع الى كل ما يحظر بباله لا ينظر لما فيه
وقبل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض
فقط روى انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة رضى الله عنها
فرجته لانيته فارحت اكتافه فهرب فطعا عليها فقطع اليدهم دم فقال
عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له
قزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر باللهاء استجالة بالعذاب استهزاء
كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزين اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة الآيات فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا
(وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق
واحد بامكان غيره (فحونا آية الليل) أى الآيات التى هى الليل بالاشراق
والاضافة فيها لليتين كاضافة العدد الى المدود (وجعلنا آية النهار
مبصرة) مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس
وقد ير الكلام وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى
آيتين ومعنى آية الليل التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة الور
او قص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التى هى الشمس
مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها (لتبتوا فضلا من ربكم)
لتطلبوا فى بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة
اعمالكم (وتعلموا) باختلافهما او بحركتهما (عدد السنين والحساب)
وجنس الحساب (وكل شئ) تقتفرون اليه فى امر الدين والدنيا (فضلناه
تفضيلا) بينا بياننا غير ملتبس (وكل انسان الزمان طائره) عمله وما قدر له
كأنه طير اليه من عش النجب وكرر القدر لما كانوا يقيمون ويشاء مون
بنسوح الطائر وروحه اسير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل
البدن (فى عنقه) لزوم الطوق فى عنقه (ونخرج له يوم القيمة كتابا)
هى صحيفة عمله او نفسه المتقنة بأثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث
فى النفس احوالا ولذلك قيد تكريرها لها ملكات ونصب بانه مفعول

اوحال من مقول محذوف هو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج
من خرج وقرئ ويخرج اى الله تعالى (يلقاه منشورا) لكشف التلوه
وما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مقوله وقرأ ابن طاهر
يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا (اقرأ كتابك) على ارادة القول
(كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) اى كفى نفسك والبلاء مزيدة
وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصهيبي بمعنى الصارم
وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي
فوضع موضع الشهيد لانه يكفى المدعى ما احمه وتذكيره على ان الحاسب
والشهادة بما يتولاه الرجل او على تأويل النفس بالشخص (من اهتدى
فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا يخفى احتداؤه غيره
ولا يرضى ضلاله سواء (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولا تحمل نفس
حاملة وزرا وزرت نفس اخرى بل انما تحمل وزرها (وما كنا بمذنبين
حتى نبعث رسولا) بين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل
على ان لا وجوب قبل الشرع (واذا اردنا ان نهلك قرية) واذا تاملت
ارادتنا باهلاك قوم لا نأخذ قضائنا السابق اودنا وقته المقدر كقولهم
اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة (امرنا مترفها) متممها
بالطاعة على لسان رسول بشتاء اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
فان الفسق هو الخروج عن الطاعة. والتمرد فى الحصان فبدل على الطاعة
من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله (ففسقوا فيها)
كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الامر بالقراءة على ان الامر مجاز
من الحبل عليه او التسبب له بان صب عليهم من التيم ما بطرهم وافضى
بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوى كقولهم امرته
فصانى وقيل معناه كثرتا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرت
وفى الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اى كثيرة النتائج وهو
ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي
عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اماره اى جعلناهم امراء
وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدروا
على الفجور (فحق عليها القول) يعنى كلمة العذاب الساجدة بحلوه او بظهور
معالصهم او بانهاهم في المعاصي (قد مرناها تدميرا) اهلكناهم

(باهلاك)

فهما * ومن كان فى هذه
أعمى فهو فى الآخرة أعمى
رزقنا الله به هداية الى سبيل
الحق وتوفيقا * واطلا ما
على دقائق كتابه وتحقيقا *
وجعلنا به مع الذين أطم الله
عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا (وفرغ)
من تأليفه يوم الاحد طاهر
شوال سنة سبعين وثمانمائة
(وكان) الابتداء يوم
الاربعاء من شهر رمضان
من السنة المذكورة
وفرغ من تأليفه يوم الاربعاء
سادس صفر سنة احدى
وسبعين وثمانمائة والله
أعلم
قال الشيخ شمس الدين محمد
بن أبى بكر الخطيب الطوخى
اخبرنى صديقى الشيخ العلامة
كمال الدين الحلى
أخو شيخنا الشيخ الامام
جلال الدين الحلى رحمه الله
تعالى انه رأى اخاه الشيخ
جلال الدين المذكور
فى اليوم وبين يديه صدقنا
الشيخ العلامة المحقق جلال

بأهلك أهلها وتخريب ديارها (وَمِ اهْلِكْنَا) وكثيرا اهْلِكْنَا (من القرون)
بيان لكم وتمييزه (من بعد نوح) كعاد ونمود (وكفى برك بذنوب عباده
خييرا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقديم
متملقه (من كان يريد العاجلة) مقصورا عليها (مَعْلَلَهُ فِيهَا مِا تَشَاءُونَ) (من كان يريد
قيد المعجل والمجمل بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يشاء ولا كل واحد
جميع ما يهواه) وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولن يزيد بدل من له بدل
البض وقرىء يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن
فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين وكانوا
يراؤن المسلمين ويفترون معهم ولم يكن فرضهم الاسماهم في الفتنم
ونحوها (ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا) مطرودا من
رحمة الله تعالى (ومن اراد الآخرة وصى لها سميا) حقها من السى وهو
الابسان بالامر والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يجترعون بأرائهم
وقائدة اللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) ايعانا صحيحا لا شرك
معه ولا تكذيب فانه العمدة (فاولئك) الجامعون للشر وط الثلاثة (كان
سعيهم مشكورا) من الله تعالى اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله
الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتوبين بدل من
المضاف اليه (نعم) بالعطاء مرة بعد اخرى ونجمل آخه مددا لسالفه
(هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلا (من عطاه ربك) من عطاه متملق بنعم
(وما كان عطاه ربك محظورا) ممنونا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر
فضلا (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق وانتصاب كيف
بفضلنا على الحال (وللاخرة اكبر درجات واكبر فضيلا) اى التفاوت
في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (لننجمل
مع الله الها آخر) الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته
اولكل احد (فقد) قصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قدت كأثها
حرية او قصير من قولهم قد عن الشيء اذا عجز عنه (مذموما مخذولا)
جلسا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى
ومفهوما ان الموحد يكون مذموما منصورا (وقضى ربك) وامر امرا
مقطوعا (ان لا تعبدوا) بان لا تعبدوا (الاياه) لان غاية التعظيم لا يحق
الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسى الآخرة ويجوز

الدين السيوطى مصنف هذه
التكملة وقد أخذ الشيخ
هذه التكملة في يده وتصفحها
ويقول لمصنفها المذكور
أيهما أحسن وضئى
أو وضئك فقال وضئى
قال انظر وعرض عليه
مواضع فيها وكأه يشير
الى اعتراض فيها بلفظ
ومصنف هذه التكملة
كما اورد عليه شيئا يحججه
والشيخ يقسم ويضحك
قال شيخنا الامام العلامة
جلال الدين عبد الرحمن بن
ابى بكر السيوطى مصنف
هذه التكملة الذى اعتقده
وأجزم به أن الوضع الذى
وضعه الشيخ جلال الدين
الحلى رحمه الله تعالى في
قطعه أحسن من وضئى
انا بطلقات كثيرة كيف
وقاب ما وضعت هنا مقبىس
من وضعه ومستفاد منه
لامرية عندي في ذلك وأما
الذى روى في المتام المكتوب
اعلاه فقلل الشيخ أشباره
الى المواضع القليلة التى
خالف وضعه فيها لأنك
وهى يسيرة جدا ما أظنها

ان تكون ان مفسرة ولا نهاية (وبالوالدين احسانا) وبان تحسنوا وواحسنوا
بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتشيع ولا يجوز ان يشعلق الباء
بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه (اما يبلغن عندك الكبريا احدهما او كلاهما)
املى ان الشرطية زيدت عليها مائتا كيدا ولذلك صح لحوق التون المؤكدة
للفعل واحدهما فاعل يبلغن او يدل على قراءة حمزة والكسائي من الف
يبان ان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا
ولذلك لم يميز ان يكون تأكيد اللالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفاته
(فلاقل لهما اف) فلا تنصجر بما يستفذر منهما ويستقل من مؤنتهما
وهو سوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اضعج وهو مبنى
على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحقق للتشكيك وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرى به منونا وبالضم
للاتباع كئذ منونا وغير منون والهي عن ذلك يدل على المنع من سائر
انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك التقير
والقطيع ولذلك منع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حذيفة من قتل
ابيه وهو في صف المشركين نفى عما يؤذيها بعد الامر بالاحسان بهما
(ولا تنهرهما) ولا تزرجرهما عملا بما يحكي باعلاظ وقيل النهي والنهر والنهم
اخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جبلا لاشارة
فيه (واخفض لهما جناح الذل) تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل
جناحا كما جعل ليد في قوله * وغداة ربح قد كشفت وقرة * اذ أصبحت
ببد الشمال زمامها * للشمال اول القرعة زملا وامرء بخفضها مبالغة او اراد
جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين و اضافته الى الذل لبيان
والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل
وقرى الذل بالكسر وهو الاقياد والنبت منه ذلول (من الرحمة) من
فرط رحمتك عليهما لاقتنارهما الى من كان اقتر خلق الله تعالى اليهما
بالامس (وقل رب ارحمهما) واذع الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية
ولا تنكف برحمتك القانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما
(كما ربياني صغيرا) رحمة مثل رحمتها على وتر تربيتها وارشادها الى
في سفرى وقاه بوعدهك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبراني الى (٢) منهما ما وليا منى في الصفر قول

(فبنيتهما)

تبلغ عشرة مواضع منها
أن الشيخ قال في سورة من
والروح جسم لطيف يحيى
به الانسان بنفوذ فيه
وكنيت تبعته في اولها فذكرت
هذا الحد في سورة الحجر
ثم ضربت عليه لقوله تعالى
ويسألونك عن الروح قل الروح
من أمر ربي الآية فهو
صريحة أو كالكصريحة
في أن الروح من علم الله تعالى
لانلمه فالامساك عن تعريفها
اولى ولهذا قال الشيخ
تاج الدين بن السبكي في جمع
الجوامع والروح لم يكلم
عليها محمد صلى الله
عليه وسلم قسمك عنها
ومنها ان الشيخ قال في
سورة الحج الصابون فرقة
من اليهود فذكرت ذلك
في سورة البقرة وزدت
او النصارى بيانا لقول ثان
قانه المرووف خصوصا
عند اصحابنا الفقهاء
وفي المنهاج وان خالفت
السامرة اليهود والصابنة
النصارى في اصل دينهم
حر من وفي شروحه ان
الشافعى رضى الله عنه نص

(٢) قوله الى صينة التكام

من المضارع من الولاية قاله معجمه

احمد طاهر

فصنعتهما حقهما قال لا فانهما كانا ضلالن ذلك وما يحبان بقاءك وانت
 قتل ذلك وانت تريد موتهما (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من قصد البر
 اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوفير وكافة تهديد على ان يضر لهما كراهة
 واستقلا (ان تكونوا صالحين) قاصدين للصالح (فانه كان للإرايين)
 للتوايين (غفورا) ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او قصير وفيه
 تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل نائب ويندرج فيه الجاني على ابيه
 اندراجا اوليا لوروده على اثره (وآت ذا القربى حقه) من صلة الرحم
 وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء
 ان ينفق عليهم وقيل المراد بذى القربى اقارب الرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذروا) بصرف المال فيا لا ينفق
 واقصاه على وجه الاسراف واسل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال او في الوضوء
 سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)
 امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاهم واتباعهم لانهم
 يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى انهم كانوا يغرون
 الابل وييسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى
 عن ذلك واحرمهم بالاتفاق في القربات (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغا
 في الكفر به فينبغي ان لا يطاع (واما تعرض عنهم) وان امرضت عن
 ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالامراض
 عنهم ان لا يشفعهم على سبيل الكفاية (استأجر رحمة من ربك ترجوها) لا انتظار
 رزق من الله ترجوه ان يأتيك قطعها او منتظرين له وقيل مناه لفقدر رزق
 من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتلاء موضعه لانه يسبب عنه
 ويجوز ان يتعلق بالجوالب الذي هو قوله تعالى (قل لهم قولا ميسورا)
 اى قل لهم قولا لينا ابتلاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم
 والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحوه وقيل القول الميسور
 الدعا لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم
 (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيل لنوع الشح
 واسراف البذر نهى عنهما آمرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم
 (فقد علموا) فخصر ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير

على أن الصابئين فرقة
 من النصارى ولا أستحضر
 الآن موضعا ثالثا فكان
 الشيخ رحمه الله تعالى يشير
 الى مثل هذا والله اعلم
 بالصواب واليه
 المرجع والمآب

(محسورا) نادما او متعلما بك لاشئ عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر رضى الله تعالى عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه صبي فقال ان اى تستكسيك درعا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر بعد النيا فذهب الى امه فقالت قل له ان اى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل صلى الله تعالى عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد حرايانا. واذن بلال وانتظروا للصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلام بقوله (ان ربك بسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه بعيشته التابعة للحكمة البالغة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك (انه كان بصاد خيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلتهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فليعلم ان يقتصدوا اوائه تعالى يسبط ناره ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيد القوله تعالى (ولا تقولوا اولادكم خشية املاق) مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وأدم بناتهم مخافة القبر فنههم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا) ذبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطيئة الاثم قال خطيئة خطا كاتم انما وقرأ ابن عامر خطا وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لفة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر ابن كثير خطاه بالمد والكسر وهو اما لفة فيه او مصدر خطا وهو وان لم يسمع لكنه جاء تحاطا في قوله * تحاطا القصاص حتى وجدته * وخرطومه في منع الماء راسب * وهو مبنى عليه وقرئ خطاه بالفتح والمد وخطا بخذف الهمزة مفتوحا ومكسورا (ولا تقربوا الزنى) بالزيم والالتيان بالمقدمت فضلا ان تبشروه (ان كان فاحشة) فلة ظاهرة القبح زائدة (وساء سيلا) وبئس طريقا طر فهو هو النصب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وتسيج الفتن (ولا تقولوا النفس التى حرم الله الا بالحق) الاباحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احسان وقتل مؤمن معصوم عمدا (ومن قتل مظلوما) غير مستوجب للقتل (فقد جعلنا لوليّه) الذى يلى امره بعد وفاته وهو الوارث (سلطانا) تسلطا بالواخذة بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان اخطأ

لا يسجد ظلماء (فلا يسرف) اى القاتل (فى القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولى بالثألة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابى فلانسرفوا وقرأ حزة والكسائى فلا تسرف على خطايا احدهما (انه كان منصورا) علة التى على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا يشوب القصاص بقتله وفى الآخرة بالتواب واما الوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بما ونشه واما لاذى يقتله الولى اسرافا بما يجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تنصرفوا فيه (الا بالى هى احسن) الا بالطريقة التى هى احسن (حتى يبلغ اشده) غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء (واوفوا بالمهد) بما عهدكم الله من تكاليفه او ما عهدتموه وغيره (ان المهد كان مسؤلا) مطلوباً يطلب من الماهد ان لا يضيئه ويبنى به او مسؤلاً عنه يسأل الناكث ويمتاب عليه او يسأل المهد لم تكنت تبيكتنا لتناكث كما يقال للمؤودة باى ذنب قتلت فيكون تخيلاً ويجوز ان يراد ان صاحب المهد كان مسؤلاً (ولو فوا الكيل اذا كتم) ولا تجسوا فيه (وزنا بالقسطان المستقيم) بالميزان السوى وهوروى عرب ولا يفتح ذلك فى حرية القرآن لان العجمى اذا استعمله العرب واجرتهم جرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتكثير ونحوها صار عربياً وقرأ حزة والكسائى وحض بكسر القاف هنا وفى الشعراء (ذلك خير واحسن تأويلاً) واحسن عاقبة فعيل من آل اذا رجع (ولا تقب) ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة (ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به علمك قليلاً او رجاً بالتيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً او ظناً واستعماله لهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالبرى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام من قام مؤمناً بما ليس فيه حبه الله فى ردغة الخبال حتى يأتى بالخرج وقول الكميت * ولا ارمى البرى بنسر ذنب * ولا اقنوا الخواصن ان قينا * (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك) اى كل هذه الاعضاء فاجرها بجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا اوان اولاه وان غلب فى العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع فذا هو جمع القيلتين جامعا فبرهم كقوله *

والعيش بعد اولئك الايام (كان عنه مسؤلاً) في ثلاثتها ضمير كل اى كان
كل واحد منها مسؤلاً عن نفسه يعنى عما فعله صاحبو ويجوز ان يكون
الضمير في عنه لمصدر لا تحق اول صاحب السمع والبصر وقيل مسؤلاً مسند
الى عنه كقوله تعالى غير المنضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو
خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ
بزمه على المعصية وقرئ القواد قلب الهمة واو ابعد الضمة ثم ابدالها
بالتفتح (ولا تمش في الارض مراً) اى ذامرح وهو الاختيال وقرئ مراً
وهو باعتبار الحكم الملع وان كان المصدر أكد من صريح التمت (انك
لن تحرق الارض) لن تجعل فيها خرقاً لشدة وطشك (ولن تبلغ الجبال
طولا) بتناولك وهو تهكم بالختال وتلليل لقنئ بان الاختيال حماقة
مجردة لا تمود بمجدوى ليس في التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال
الحس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجمل مع الله الهما آخر
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح موسى
عليه السلام (كان سيئه) يعنى النهى عنه فان المذكورة مأمورات
ومنهايات وقرأ الجبازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير
كل وذلك اشارة الى مانئى عنه خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك
مكروها) بدل من سيئة اوصفة لها بمجولة على المعنى فانه يعنى سيئا وقد
قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان
او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المنفوض المقابل للمرضى
لما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بإرادة الله تعالى
(ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة (علاوحي اليك ربك من الحكمة) التى
هى معرفة الحق لقائه والخير للعبده (ولا تجمل مع الله الهما آخر) كرهه
للتنبية على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصده بطل
عمله ومن قصد بطله او تركه غيره ضاع سعيه وانهرأس الحكمة وملاكها
ورتب عليه اولاً ما هو غاية الشرك في الدنيا وثانياً ما هو نتيجة في العقي
فقال تعالى (فلنقى في جهنم ملوماً) تلوم نفسك (مدحوراً) مبعداً
من رحمة الله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبن) خطاب لمن قالوا الملائكة
بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افضضكم ربكم بأفضل الاولاد وهم البنون
(واتخذ من الملائكة اناثاً) بناتاً لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وطدتكم

(انكم تقولون قولا عظيما) باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض
الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل اقسامكم عليه حيث تجلبون له
ماتكروهون ثم بجعل المثلثة الذين هم من اشرف خلق الله اذونهم
(ولقد صرفنا) كرونا هذا المعنى بوجوه من التقرير (في هذا القرآن)
في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه
بتقدير (ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقفنا التصريف فيه
وقرئ صرفنا بالتخفيف) ليدكروا (ليدكروا) وقرأ حمزة والكسائي
هنا وفي الفرقان ليدكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر (وما يزيدهم
الا نفورا) عن الحق وقلة طمأنينة اليه (قل لو كان مع آلهة كما يقولون)
ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحسن عن عاصم بالياء فيه وفي ما بعده
على ان الكلام مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وواقفهما نافع
وابن حاصر وابو عمرو وابوبكر ويقوب في الثانية على ان الاولى مما امر
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما زعم به
نفسه عن مقاتله (اذا لايتقوا الى ذي العرش سيلا) جواب عن قولهم
وجزاء قوا والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سيلا بالبالغة كما فعل
الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلهم بقدرته وعجزهم
كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (سبحانه)
تنزيها (وتعالى عما يقولون علوا) تعاليا (كبيرا) متباعدة غاية البعد
عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء
لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع يقاؤه (تسبح له
السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده)
يتزعمه محاموه من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل
بماكتها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون
تسبيحهم) ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به فهم
تسبيحهم ويجوز ان يحصل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة
لاستداده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز
اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير وابن حاصر ونافع وابوبكر يسبح
بالياء (انه كان حليما) حين لم يماجلكم بالمعقوبة على غفلتكم وشرككم
(غفورا) لمن تاب منكم (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين

لا يؤمنون بالآخرة حجباً) يحجبهم عن فهم ما قرأ عليهم (مستورا)
 ذا سر كقوله تعالى وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحسن
 او يحجب آيات آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم
 ان يفهموا ما نزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه للدلالات
 المنصوبة في الانفس والآفاق فقرر له وبيانا لكونهم مطبوعين على
 الضلالة كما صرح بقوله (وجعلنا على قلوبهم اكنة) تكنها وتحول
 دونها عن ادراك الحق وقوله (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه
 ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله * وجعلنا على قلوبهم
 اكنة * اى منعناهم ان يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنعهم عن استماعه
 ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لتكرره ما ينسج
 عن فهم المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده)
 واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واسمه يحد وحده
 بمعنى واحدا وحده (ولوا على ادبارهم نفورا) هربا من استماع التوحيد
 ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كفاعد وقعود (نحن اعلم
 بما يستمعون به) بسببه ولا جله من الهزؤ بك وبالقرا (اذ يستمعون
 اليك) ظرف لاعلم وكذا (واذا هم نجوى) اى نحن اعلم بغيرهم
 من الاستماع حين هم يستمعون اليك مضمر ونه وحين هم ذوو نجوى
 يتاجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى (اذ يقول الظالمون
 ان تبصرون الارجلا مسحورا) مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على
 وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم
 والمسحور هو الذى سحر به فزال عقله وقيل الذى له سحر وهو الرثة اى
 الارجلا يتفسر وياكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك الامثال)
 مثلك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك
 (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن موجه فيهما قنوت ويحيطون كالتهجير
 في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد (وقالوا اننا كنا عظاما وزرقانا)
 وحطاما (انما لمعوتون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد لما بين
 غضاظة الحى وبيوسة الرميم من المباشرة والمناقاة والمامل في اذا مادل
 عليه بمعوتون لانفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيها قبلها وخلقها مصدر او حال
 (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم)

اى ما يكبر عنكم عن قبول الحيوة لكونه ابدى شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيايتكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوفة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يهده (فيقولون من بيدنا قل الذى فطركم اول مرة) وكنتم ترابا وما هو ابد منه من الحيوة (فينفضون اليك رؤسهم) فيسبحر كونها نحوك تصحبا واستهزاء (ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اى يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر (يوم يدعوك فتستحيون) اى يوم يستكم فتنبشون استعار لهم الدماء والاستجابة للتنبيه على سزعتها وتيسر امرها وان المقصود منهم الاحضار للمحاسبة والجزاء (بحمده) حال منهم اى حامدين لله تعالى على كمال قدرته كاقبل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبش اقياد الحامدين عليه (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذى مر على قرية او مدة حيوتكم لا ترون من الهول (وقل لبادى) يعنى المؤمنين (يقولوا التى هى احسن) الكلمة التى هى احسن ولا يخشونوا المشركين (ان الشيطان يفرغ بينهم) ينجح بينهم المراء والشر فلعل الخائشة بهم تقضى الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم اعلم بكم ان بشا رحكم او ان بشا يعذبكم) تفسير التى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهجمهم على الشرع مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله (وما ارسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك امرهم تقصرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومراحباك بالاحتمال منهم وروى ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه وقيل شتم عمر رضى الله عنه رجلا منهم فهم به فامرهم الله بالمعفو (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) باحوالهم فيختار منهم لنسوته وولايته من يشاء وهوود لاستبعاد قريش ان يكون يقيم طالب نبيا وان يكون المرأة الجوع اصحابه (ولقد فضلنا بعض الدين على بعض) بالفضائل النفسانية والتبرى عن الملائق الجنسية لا بكثرة الاموال والاتباع

حتى داود عليه السلام فان شرفه بما وحي اليه من الكتاب لا بما وحيه من الملك
وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (وآتيناه
داود زبوراً) فتيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليه الصلوة والسلام
وامته خير الامة المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وتكبره ههنا وتسريره في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل
فمولى للمفعول كالطوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حزة بالضم وهو
كالعباس او الفضل اولان المراد وآتيناه داود بعض الزبور او بعضا من الزبور
فيه ذكر الرسول عليه الصلوة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة
(من دونه) كاللائكة والمسيح وعزير عليهم السلام (فلا يملكون)
فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا)
ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة) هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القرية بالطاعة (ايهم اقرب) بدل
من واو يبتغون اى يبتغى من هو اقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير
الاقرب (ويرجون رحمة ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف ترعون
انهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى
الرسل والملائكة (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة)
بالموت والاستئصال (او معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وانواع البلية
(كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وامننا
ان نرسل بالآيات) وناصرناه عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش
(الا ان كذب بها الاولون) الاتكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع
كعاد وحمود وانها لو ارسلت لكذبوها ~~تكذب~~ اولئك واستوجبوا
الاستئصال على ما مضت به سنتا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم
من يؤمن اويله من يؤمن ثم ذكر بعض الامة المهلكة بتكذيب الآيات
المقترحة فقال (وآتيناهم نوحا) بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار
او بصائر او جعلتهم ذوى بصائر وقرى بالفتح (فظلموا بها) فكفروا بها
او ظلموا انفسهم بسبب عقربها (وما ترسل بالآيات) اى بالآيات المقترحة
(الا تخوفنا) من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة
كالمعجزات وآيات القرآن الا تخوفنا بعذاب الآخرة فان امر من بعث
اليهم مؤخر الى يوم القيمة والبلاء من يده اوفى موقع الحال والمفعول محذوف

(واذ قلنا لك) واذكر اذ اوحيناك اليك (ان ربك احاط بالناس) فهم في قبضة قدرته واحاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم المدفعي بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التي اريتك) لية المراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكة الا ان يقل رآها بمكة وحكاها حيثئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روى انه عليه السلام لما ورد ماء قال لكأني اضطر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامت به قریش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره ويتزودون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يطولونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله (الاقتة للناس) ما حدث في ايامهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم المسمع المشركون ذكرها قالوا ان عمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارته ثم يقول ثبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحصى وير السندل (٢) من ان تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وطلع الحديد الحمأة الحمر التي يتلها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعننا في القرآن لمن طاعها وصف به على الجائر للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم قاته ابعد مكان من الرحمة اوبانها مكروهة مؤذية من قولهم طمأطم ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابى جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى وان شجرة الملعونة في القرآن كذلك (ونخوفهم) بانواع التخويف (فايزدهم الا ملئنا كبرا) الاعتوا مجاوز الحد (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اسجد لى خلق طينا) لمن خلقته من طين فصب بزج الخفافس ويجوز ان يكون حالا من الرجاء الى الوصول اى خلقته وهو طين او منه اى اسجده واسله طين وفيه على الوجوه ايماء بعة الانكار (قال اربتك هذا الذي كرمت على) الكاف لتأكيد الخطاب لاجل له من الاعراب وهذا مفعول اول والثى صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلتة عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على (لئن اخبرني الى يوم القيمة) كلام مبتدأ واللام موطنه لقسم وجوابه (لاحتكن ذريت

(٢) سمندر وهو لفظ فارسي
معرب اسم دويبة تكون في بلاد
الترك لا تؤثر فيها النار قاله مصححه
احمد طاهر

الا قليلا) اى لاستاصلهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شهيتهم
 من احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها : كلا مأخوذا من الحنك وانما
 علم ان ذلك يتسلسل له اما استنباطا من قول الملائكة انجيل فيها من يفسد
 فيها مع التقرير او قرسا من خلقه ذاوهم وشهوة وغضب (قال اذهب)
 افس لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ماسوت له نفسه (فن تبعك
 منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب
 ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزاء موفورا) مكمل
 من قولهم فرلصاحب غرضه فرة وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله
 او بما فى جزاؤكم من معنى تجازون واحال موطنه لقوله موفورا (واستغزى)
 واستغف (من استغلت منهم) ان تستغزه والفرز الخفيف (بصوتك) بدعائك
 الى الفساد (واجلب عليهم) وصح عليهم من الجلبة وهى الصباح
 (بحملك ورجلك) باعوانك من راجل وراكب والجيل الخيلة ومنه قوله
 عليه الصلوة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للرجل
 كالصاحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يتوفيه بمغوار
 صوت على قوم فاستغزهم من اما كنهم واجاب عليهم بمجنسده حتى
 استاصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لفتان كندس
 ونمس ومناه وجمك الرجل وقرئ ورجلاك ورجلاك (وشاركهم
 فى الاموال) بمحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها
 على ما لا يبنى (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم
 والاشراك فيه بسميته عبد العزى والتضليل بالحلل على الاديان الزائفة
 والحرف التيمية والانمال القبيحة (وعدمهم) المواعيد الباطلة كشفاة
 الآلهة والانتكال على صكرامة الآباء وتأخير التسوية لطول الايام
 (ومابدمم الشيطان الاغورا) اعتراض لبيان مواعيده والفرور ترتيب
 اخطا بما يومهم انه صواب (ان عبادى) بنى المخلصين وتظيم الاضافة
 والتقدير فى قوله الاعبادك منهم المخلصين يخصصهم (ليس لك عليهم
 سلطان) اى على اغوائهم قدرة (وكفى بربك وكلا) يتوكلون به
 فى الاستعانة منك على الحقيقة (وبكم الذى يزجى) هو الذى يجرى
 (لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله) الربح وانواع الامتعة التى لا تكون
 عندكم (انه كان بكم رحيا) حيث هيالكم ما تحتاجون اليه وسهل

عليكم ماتمسر من اسبابه (واذا مسكم الضر في البحر) خوف الفرق (ضل من تدعون) ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حواديتكم (الا اياه) وحده فانكم حينئذ لا تخطر ببالكم سواء ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تدعونه من افاتكم الا الله (فلما نجياكم) من الفرق (الى البر اعرضتم) عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة * عطاء حتى تمكن في المعالي * فاعرض في المكارم واستعلا * (وكان الانسان كفورا) كالتعليل للاعراض (افانتم) الهمة في اللانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فانتتم فعملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالفرق قادر ان يهلككم في البر بالغف وغيره (ان يخسف بكم جانب البر) لان قلبه الله واتم عليه او قلبه بسبيكم فيكم حال اوصلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كانوا صالوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا مقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك (او يرسل عليكم حاصبا) ربما تحصب اي ترمي بالحصاة (ثم لا تجدوا لكم وكلا) يحفظكم من ذلك فانه لا اراد لفعله (ام ائتم ان يمدكم فيه) في البحر (تارة اخرى) بخلق دواحي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركوه (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) لائتمر بشئ الاقصته اي كسوته (فيفرقكم) وعن يعقوب بالنساء على اسناده الى ضمير الريح (بما كفرتم) بسبب اشراككم وكفرانكم نعمة الانبياء (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيها) مطالبا يتبنا بانتصار او صرف (ولقد كرمنا نبي آدم) بحسن الصورة والزواج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالتعلق والاشارة واخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات والنساق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يهود عليهم بالتسارع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه فيه الا الانسان فانه يرفه اليه بيده (وحلباهم في البر والبحر) على الدواب والسفن من حمله حلا اذا حملت له ما يركبه او حلباهم فيها حتى لم يخسف بهم الارض ولم يفرقهم الماء (ورزقاهم من البليات) المستلقات مما يحصل بصلهم وبغير صلهم

(وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) بالغلبة والاستيلاء او بالثرف
والكرامة والمستحق جنس الملائكة والخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل
الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اورد الكثير
بالكل وفيه تصبف (يوم تدعوا) نصب باظهار اذكر او ظرف لما دل عليه
ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا في لغة
من يقول افعل او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين
ظلموا واضميره وكل بدل منه والتون محذوفة لقلة المبالة بها فانها ليست
الاعلامه الرفع وهى قد تقدر كما في يدعى (كل اناس بامامهم) بمن اتبعوا به
من نبى او مقدم فى الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التى قدموها
فيقال يا صاحب كتاب كذا اى تقطع علاقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال
وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جميعا كتحف
وخفاف والحكمة فى ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لا يهتضخ اولاد الزنى (فن اوتى)
من المدعوين (كتابه يمينه) اى كتاب عمله (فاولئك يقرؤن كتابهم) استهجا
وتجسسا بما يزبون فيه (ولا يظلمون قتيلا) ولا يتقصون من اجورهم اذى
شئ وجميع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع وتعلق القراءة
باثناء الكتاب باليمين بدل على ان اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه عشيم
من الحبل والخيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولتلك لم يذكروهم مع ان قوله
(ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى) ايضا مشعر بذلك فان الاعمى
لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رصده
كان فى الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة (واصل سبيلا) منه فى الدنيا
لزوال الاستعداد وقندان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينتمى
والاعمى مستمر من فاقد الحاسة وقيل الثانى لتفضيل من عمى قلبه كالاجهل
والابله ولذلك لم يعلل ابو عمرو ويعقوب فان افضل التفضيل تمامه بمن فكأن
الله فى حكم المتوسطة فى اعمالكم بخلاف التمت فان الله واقعة فى الطرف
لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء فى التثنية
وقدامالهما حزة والكسائى وابوبكر وقرأ ورش بين بين فيهما (وان كادوا
ليقتونك) نزلت فى قفيف قالوا لا تدخل فى امرنا حتى تعطينا خصالا
فتخربها على العرب لانهم لا تعشرون ولا تعشرون فى صلواتنا وكل ربنا

فهلنا وكل رباعينا فهو موضوع عنا وان تمسنا باللات سنة وان تحرم وادينا
 كاحرمت مكة فان قالت العرب لم قلت ذلك قس ان الله امرني وقيل
 في قرين قالوا لا تمكثك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا ونمسا بيدك
 وان هي الخفة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمالهم ان يوقعوك
 في الفتنة بالاستئزال (عن الذي اوحينا اليك) من الاحكام (لتفري علينا غيره)
 غير ما اوحينا اليك (واذا لا تخذوك خيلا) ولو اتبع مرادهم لا تخذوك
 باقتناك ولبالهم بريثا من ولايتي (ولو لا ان تبنتك) ولو لا خيتنايك (لقد كنت
 تركن اليهم شيئا قليلا) لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت
 على سدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتياليهم لكن ادر كنت
 نعمتاً فنت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح
 في انه عليه السلام مأمم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان الصفة
 بتوفيق الله وحفظه (اذا لا ذنباك) اي لو قاربت لا ذنباك (ضعف الحيوة
 وضعف الممات) اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يذهب به
 في الدارين يمثل هذا الفصل غيرك لان خطر الخطير اخطر وكان اصل
 الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفتم حذف
 الموصوف واقيمت الصفة مقامهم اضيفت كايضاف موصوفها وقيل
 الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة
 وبضعف الممات عذاب القبر (ثم لا تحبذك علينا نصيرا) يدفع العذاب عنك
 (وان كادوا) وان كاد اهل مكة (ليستفرونك) ليزعجونك بماداتهم
 (من الارض) ارض مكة (ليخرجوك منها) واذا لا يلبثون خلفك (ولو خرجت
 لا يبقون بعد خروجك) (الا قليلا) الا زمانا قليلا وقد كان كذلك قائمهم
 اهلكوا بيدر بعد عجزته وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام
 فان كنت نبيا فاطق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة
 فزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجل بنى النضير قليل وقرى لا يلبثوا
 منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفرونك لاعل خير
 كاد فان اذا لا يعمل اذا كان معتمدا ما يهداها على قلبها وقرأ ابن عامر وحزة
 والكسائي ويقوب وحض خلافاك وهو لغة فيسه قال * عفت
 الديار خلافتهم فكأنما * يسط الشواطب بينهن حصيرا (سنة من قدارسلنا

فَبِكَ مِنْ رَسَلَنَا) نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ سَنَ أَفَّ ذَلِكَ سَنَةً وَهُوَ أَنْ يَهْلِكَ
 كُلَّ أُمَّةٍ أَخْرَجُوا رَسُولَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَنْظَرَهُمْ قَالَتْ سَنَةٌ لَهُ وَأَضَاقَهَا إِلَى الرِّسْلِ
 عَلَيْهِمُ السَّلَامَ لِأَنَّهَا لِأَجْلِهِمْ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ (وَلَا تَعْبُدُوا لِسُنَّتِ نَحْوِي) أَيْ تَقْبِيرًا
 (أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ) نُزُولِهَا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 أَنَا فِي جَبْرِيلَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ حِينَ زَالَتْ فَصَلِّ فِي الظُّهْرِ وَقِيلَ لِفِرْعَوْنَ
 وَأَصْلُ التَّرَكُّبِ لِلانْتِقَالِ وَمِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَسْتَقِرُّ يَدُهُ وَكَذَا كُلُّ
 مَا تَرَكَّبَ مِنَ الدَّلَالِ وَاللَّامِ كَدَلَجٍ وَدَلَجٍ وَدَلَعٍ وَدَلَفٍ وَدَلَّهِ وَقِيلَ الدُّلُوكُ
 مِنَ الدَّلَالِ لِأَنَّ النَّظَرَ إِلَيْهَا يَدُلُّ عَيْنَهُ لِيُدْفَعَ شِعَاعُهَا وَاللَّامُ لِلتَّسْقِيتِ
 مِثْلُهَا فِي ثَلَاثِ خُلُوفٍ (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) إِلَى ظُلْمَتِهِ وَهُوَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
 الْآخِرَةِ (وَقُرْآنِ الْفَجْرِ) وَصَلَاةُ الصُّبْحِ سَمِيَتْ قُرْآنًا لِأَنَّهُ رُكْنُهُ كَمَا سَمِيَتْ
 رُكُومًا وَسُجُودًا وَاسْتَدْلَى بِهِ عَلَى وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا وَلَدَلِيلٍ فِيهِ
 لِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ التَّحْجُوزُ لِكُونِهَا مَسْنُوءَةً فِيهَا نَمَّ لَوْ فُسِّرَ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ
 الْفَجْرِ دَلَّ الْأَمْرَ بِإِقَامَتِهَا عَلَى الْوُجُوبِ فِيهَا نَصًا وَفِي غَيْرِهَا قِيَاسًا
 (أَنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يَشْهَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ
 أَوْ شَوَاهِدُ الْقُدْرَةِ مِنْ تَبْدِيلِ الظُّلُمَةِ بِالضِّيَاءِ وَالنُّوْمِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْمَوْتِ بِالْإِتِّبَاهِ
 أَوْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُصَلِّينَ أَوْ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَشْهَدَ الْجَمُّ الْغَيْرُ وَالْآيَةُ جَامِعَةٌ لِلصَّلَاةِ
 الْخَمْسِ أَنْ فُسِّرَ الدُّلُوكُ بِالزَّوَالِ وَلِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَحَدَّثَنَا أَنْ فُسِّرَ بِالْفُرُوبِ
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَقَوْلُهُ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ
 يَبَيِّنُ لِمَبْدَأِ الْوَقْتِ وَمُنْتَهَاً وَاسْتَدْلَى بِهِ عَلَى أَنَّ الْوَقْتَ يَمْتَدُّ إِلَى غُرُوبِ
 الشَّمْسِ (وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ) وَبَعْضُ اللَّيْلِ فَاتَرَكَ الِهْجُودَ لِلصَّلَاةِ وَالضُّمِيرُ
 لِلْقُرْآنِ (نَافِلَةٌ لَكَ) فَرِيضَةٌ زَائِدَةٌ لَكَ عَلَى الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ أَوْ فَضِيلَةٌ لَكَ
 لِاخْتِصَاصِ وَجُوبِهِ بِكَ (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) مَقَامًا
 يَحْمَدُهُ الْقَائِمُ فِيهِ وَكُلٌّ مِنْ حِرْفِهِ وَهُوَ مُطْلَقٌ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَتَضَمَّنُ كَرَامَةً
 وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي اشْتَفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي لِأَشْهَارِهِ
 بِأَنَّ النَّاسَ يَحْمَدُونَهُ لِقِيَامِهِ فِيهِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَقَامُ الشَّفَاعَةِ وَاتِّصَافِهِ عَلَى
 الظُّرْفِ بِأَضْرَافِهِ أَيْ فِي قِيَمَتِكَ مَقَامًا أَوْ يَتَضَمَّنُ يَبْعَثُكَ مِنْهُ أَوْ الْحَالِ
 بِمَعْنَى أَنْ يَبْعَثَكَ ذَائِقًا (وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي) أَيْ فِي الْقَبْرِ (مَدْخُلٌ صَدَقَ)
 ادْخُلَا مَرْضِيًا (وَأَخْرِجْنِي) أَيْ مِنْهُ تَعْتَدِلُ بَعَثَ (مَخْرَجٌ صَدَقَ) أَخْرَجَا

ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال مكة ظاهرا عليها واخراجها منها آثما من المشركين وقيل ادخاله النار واخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيها حمله من اعباء الرسالة واخراجها منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجها منه وقرى مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصرتي على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الصالحون ليطهروا على الدين كله ليستخلفهم في الارض (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهق روجه اذا خرج (ان الباطل كان زهوقا) مضملا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنبا فجعل ينكت بمحضرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى التي جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصد فرمى به وكسره (وتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو في قوم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن البيان فان كله كذلك وقيل انه لتبعض المعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان تزل بالتخفيف (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) تكذيبهم وكفرهم به (واذا انزعنا على الانسان) بالصحة والسمه (اعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه) لوى عنقه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامرءه ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من مادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب او على انه بمعنى نهض (واذا مسه الشر) من مرض او قهر (كان يؤوسا) شديد اليأس من روح الله (قل كل يعمل على شاكلته) قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التامة لمزاج بذنه (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اسد طريقا وابن منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (ويسألونك عن الروح) التي يحيى به بدن الانسان ويدبره (قل الروح من امر ربي) من الابداعات الكائنة بسكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد

بأمره وحدث بتكوينه على أن السؤال من قدمه وحدثه وقيل بما
استأثره ما علمه لما روى أن اليهود قالوا لقرش سلوه عن أصحاب الكهف
وعن ذي القرنين وعن الروح فإن أجاب عنها أو سكت فليس نبي وإن
أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فين لهم القصتين وإبهم أمر
الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبريل عليه السلام وقيل خلق اعظم
من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من وحيه (وما أو تيم من العلم
الاقليل) تستفيدونه بتوسط حواسكم فإن اكتساب العقل للمعارف النظرية
أتموه من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد
حسا فقد فقد علما ولعل أكثر الأشياء لا يدركه الحس ولا شئنا من أحواله
المعرفة لذاته وهو إشارة إلى أن الروح مما لا يمكن معرفة ذاته إلا بوارض
تميزه عما يتبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب
ومارب المألين يذكر بعض صفاته روى أنه عليه الصلوة والسلام لما قيل لهم
ذلك قالوا آمنن نحن نخشون بهذا الخطاب فقال بل نحن واتم فقالوا
ما عجب شأنك ساعة تقول ومن يؤث الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا
وساعة تقول هذا فترتل ولوان ما في الأرض من شجرة أقلام وما قالوه
لسوء فهمهم لأن الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تنه الطاعة
البشرية بل ما يتنظم به معاشه ومعاده وهو بالإضافة إلى معلومات الله
التي لانهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالإضافة إليه بكثير
(ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) اللام الاولى موطئة للقسم
ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن
ومحواه من المصاحف والصدور (ثم لانجدك به علينا وكلام) من يتوكل
علينا استرداده مستورا محظوظا (الارحة من ربك) فأنها ان نالتك
فلعلها تسترده عليك ويجوز أن يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهب به فيكون امتثانا بإقامته بعد المنة في تنزيهه
(ان فضله كان عليك كبيرا) كما رساله وانزال الكتاب عليه وإحيائه
في حفظه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن)
في البلاغة وجسن النظم وكلام المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء
وأرباب البيان وأهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام
الموطئة ولولاها لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا

كقول زهير * وان اتاه خليل يوم مسئة * يقول لا غائب مالي ولا حرم
 (ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) ولو تظاهروا على الايمان به واصله
 لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمنته لا يخرجهم عن كونه معجزة ولا نعم كانوا
 وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريراً لقوله ثم لا تجد لك به علينا
 وكيلاً (ولقد صرفنا) كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
 (للناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كمثل في غرابته
 ووقوعه موقفاً في الانفس (فاني اكثر الناس الا كفورا) الاجحودا
 وانما جاز ذلك ولم يميز ضربت الازيداً لانه متأول بالنفي (وقالوا ان تؤمن
 لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً) نمتنا واقتراحاً بعد ما زمهم الحجة
 ببيان استحسان القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون
 ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والنبوع عين لا ينضب
 ماؤها يفعل من نبع الماء كيموب من عب الماء اذا زخر (او تكون له جنة
 من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تفيجراً) او يكون لك بستان يشتمل
 على ذلك (او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً) ينون قوله تعالى او تسقط
 عليهم كسفاً من السماء وهو كقطع لفظاً ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو
 وحزرة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر
 الا في هذه السورة وابوبكر ونافع في غيرها وحفص فباعداً الطور وهو اما
 مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون
 (او تأتي باله والملائكة قبلاً) كقبلاً بما تدعيه اى شاهداً على صحته ضامناً
 لدركه او مقابلاً كالعشر بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة
 لدلائلها عليها كما حذف الخبر في قوله * ومن بك امسى بالدينة رحله *
 فاني وقار بها لغريب * او جماعة فيكون حالاً من الملائكة (او يكون لك
 بيت من زخرف) من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة (او ترقى في السماء)
 في مدارجها (ولئن تؤمن لرقيق) وحد (حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه)
 وكان فيه تصديقك (قل سبحان ربي) تسجيلاً من اقتراحاتهم او تنزيهاً لله
 من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر
 قال سبحان ربي اى قل الرسول (هل كنت الا بشراً) كسائر الناس (رسولا)
 كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم
 حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم والالهم ان يتحكموا على الله حتى

يتخبرونها على هذا هو الجواب المجلد واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر
 كقوله ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ﴾ ولو فتحنا عليهم بابا (وما منع
 الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) اى وامنعهم الايمان بعد نزول الوحي
 وظهور الحق (الا ان قالوا ابش الله بشرا رسولا) الا قولهم هذا
 والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا (قل) جوابا لشبهتهم (لو كان
 في الارض ملائكة يمشون) كما يمشى بنو آدم (مطمئين) ساكنين فيها
 (لنزّلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لتمكنهم من الاجتماع به والثاني
 منه واما الانس فسامتهم عامة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك
 مشروط بنوع من التاسب والتجانس وملكنا يحتمل ان يكون حالا
 من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق (قل كفى
 بالله شهيدا بيني وبينكم) على انى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق
 دعواى او على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم تاندتم وشهدنا ناسب
 على الحال او التميز (انه كان بعباده خيرا بصيرا) يعلم احوالهم الباطنة
 منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد لهم
 اولياء من دونه) يهدونه (ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم)
 يسحبون عليها او يمشون بها روى انه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم
 قادر ان يمشيهم على وجوههم (عيا وبكما وصبا) لا يبصرون ما قر اعينهم
 ولا يسمعون ما يلد مسامعهم ولا ينطقون بما قبل منهم لانهم في دنياهم
 لم يتبصروا بالآيات والعبر وتساموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوه
 بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقوف الى النار مؤوفى القوى
 والحواس (ما واهم جهنم كالحبث) سكن لهما بان اكلت جلودهم ولحومهم
 (زدناهم سعييرا) توقدا بان تبذل جلودهم ولحومهم فتعود ملتزمة مستمرة بهم
 كاهنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقناء واليه اشار قوله (ذلك جزاؤهم باتهم كفروا)
 يا آتينا وقالوا انذا كئنا عظاما ورفقا آتينا لبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة
 الى ما تقدمه من عذابهم (اولم يروا) اولم يعلموا (ان الله الذى خلق السموات

والارض قادر على ان يخلق مثلهم) فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا الاعداء
اصعب عليه من الاعداء (وجعل لهم اجلا لا يرب فيه) هو الموت او القيمة
(فابى الظالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الاجساد (قل لو انتم تعلمون
خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم من فروع فعل يفسر ما بعده
كقول حاتم * لو ذات سوار لطمتى * وقادته هذا الحذف والتفسير المبالغة
مع الابهام والالالة على الاختصاص (اذن لامسكنم خشية الاتفاق) ليخلفكم
مخافة التفاد بالاتفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشئ
فانما يؤثره لموضع يوقه فهو اذن يجبل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه
هذا وان البخله اغلب فيهم (وكان الانسان قتورا) بجحلا لان بناء امره
على الحاجة والفتنة بما يحتاج اليه وملاحظة الموضع فيما يبذله (ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع
والدم وانفجار الماء من الحجر واغلاق البحر وفتح الطور على بني اسرائيل
وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان
ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا يري الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا
محسنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت
فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام السامة للعامل
الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعامل
متعلقها في الآخرة من السعادة والشفاعة وقوله وعليكم خاصة اليهود
ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولقد كان غير فيه سياق الكلام
(فاستل بنى اسرائيل اذ جاءهم) فقتله سلمه من فرعون ليرسهم ملك
او سلمه عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فسأل على لفظ المضى بغير الهمز وهو لغة قريش واذا متعلق
بقلنا واسأل على هذه القراءة او فاستل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين
موسى عليه السلام وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين سدق
او لتسل نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بالحق حواه لاصروا على العناد والمكابرة
كمن قبلهم او ليزداد قبيلك لان نظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة
القلب وعلى هذا كان انضبا باآيتنا او باضمار يجبروك على آية جواب

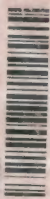
الامر اوبخار اذكر على الاستئناف (فقال له فرعون انا لا اظنك يا موسى
 مسحورا) سحرت فتخط عقلك (قال لقد علمت) يا فرعون وقرأ الكسافي
 بالضم على اخباره عن نفسه (ما نزل هؤلاء) بنى الايات (الارب السموات
 والارض بصائر) بينات تبصر كصدق ولكنك تعاند وانتصاه على الحال
 (واني لا اظنك يا فرعون مشورا) مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر
 من قولهم مات بك عن هذا اي ماصرفك او هالكافارعه ظنه بظنه وشتان ما بين
 الثنتين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى عليه السلام يحوم حول اليقين
 من نظام اماراته وقرئ وان اهلك يا فرعون لتبورا على ان الخففة واللام
 هي الفارقة (فاراد) فرعون (ان يستغفر) ان يستغفر موسى عليه السلام
 وقومه وبقيهم (من الارض) ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستصال
 (فاغرقاه ومن معهما) فكبنا عليه مكره فاستغفر زناه وقومه بالاغراق
 (وقتلنا من بعده) من بعد فرعون واغرقاه (لبي اسرائيل اسكنوا الارض)
 التي اراد ان يستغفر منها (فاذا جاء وعد الآخرة) الكرة والحيوة والساعة
 او الدار الآخرة يعني قيام القيمة (جئناكم لقيما) مختلفين اياكم وايام
 ثم نحكم بينكم ونميز سعادكم من اشقيائكم والقيف الجماعات من قبائل شتى
 (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) اي وما نزلنا القرآن الا لمتبسا بالحق المقتضى
 لانزاله وما نزل الا لمتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما نزلناه من السماء
 الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تحليط
 الشياطين ولله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر وآخره (وما رسلناك
 الا مبشرا) للمطيع بالتواب (ونذيرا) للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير
 والانذار (وقرأنا فرقاه) نزلناه مفرقا متجما وقيل فرقناه الحق من الباطل
 فحذف الجار كافي قوله ويوم تشهدانه وقرئ بالتشديد لكثرة تجو به فانه
 نزل في تسعين سنة (لتقرأ على الناس على مكث) على مهل
 وتؤد فانه ابهر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهولعة فيه (ونزلناه
 تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به او لا تؤمنوا) فان ايمانكم بالقرآن
 لا يزيدكم كالا واستاعكم عنه لا يورثه قصانا وقوله (ان الذين اوتوا الصلح
 من قبله) لتليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء
 الذين قرأوا الكتب السابقة وصرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا
 من البر بين الحق والمبطل او رآوا نصك وصفة ما نزل اليك في تلك الكتب

ويجوز ان يكون تليلا لقل على سبيل التولية كانه قيل تسلم بايمان العلماء
عن ايمان الجبهة ولا تكثرت بايمانهم وامراضهم (اذ يتلى عليهم) القرآن
(يخرجون للاذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيلا لامر الله او شكرا
لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على فترة
من الرسل وازال القرآن عليه (ويقولون سبحان ربنا) عن خلف الوعد
(ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده كائنا لاعمالة (ويخرجون للاذقان
يكون) كروه لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد
والثاني لما ترفيهم من مواعظ القرآن حال كونهم ياكين من خشية الله وذكر
التقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص
الطرو به (ويتردهم) سماع القرآن (خشوتا) لما يزيدهم علموا يقينا بالله
(قل ادعوا الله وادعوا الرحمن) نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول
يا الله يا رحمن فقالوا انه بينهما ان نبي الهين وهو يدعو الهيا آخر وقالت
اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكره الله في التوراة قلراد على الاول
هو التسوية بين القظنين باتهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو باعتبار الذات الذي هو المعبود وعلى الثاني
انهما مبيان في حسن الاطلاق والافشاء الى المقصود وهو اوجب لقوله
(ايا مائدعوا فله الاسماء الحسنى) والثناء في الآية بمعنى التسمية وهو يستمدى
الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واوالتخير والتنوين في ايعوض
عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في ايا من الابهام والضمير في فله للمسمى
لان التسمية له لالاسم وكان اصل الكلام ايا مائدعوا فهو حسن فوضع
موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها
حسنى لدلائها على صفات الجلال والاكرام (ولا تمجهر بصلواتك) قراءة
صلواتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللعن فيها
(ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك
سيلا) بين الجهر والحقا سيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب
روى ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان يخفت ويقول اتاجي ربي وقد علم
حاجتي وعمر رضى الله تعالى عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واقطع
النوسان فلما نزل امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر ان يرفع
قليلًا وعمران يخفض قليلًا وقيل مناه لا تمجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها

باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) والالوهية (ولم يكن له ولي
من القن) ولي يواليه من اجل مذبلة ليدفعها بموالاته نفي عنه ان يكون له
ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطارا وما يملونه ويقويه
ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل
الذات المفرد بالابجد المسم على الاطلاق وماعداء ناقص مخلوك نعمة او منعم
عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبرا) وفيه تنبيه على ان العبد
وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف
بالقصور عن حقه في ذلك * روى انه عليه الصلوة والسلام اذا افصح
الغلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الآية وعنه
عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالد بن كان له
قطار في الجنة والقطار الف
اوقية ومائتا اوقية

(تم طبع الجلد الاول وبه الجلد الثاني ان شاء الله تعالى)

Bibliotheca Alexandrina



0427535